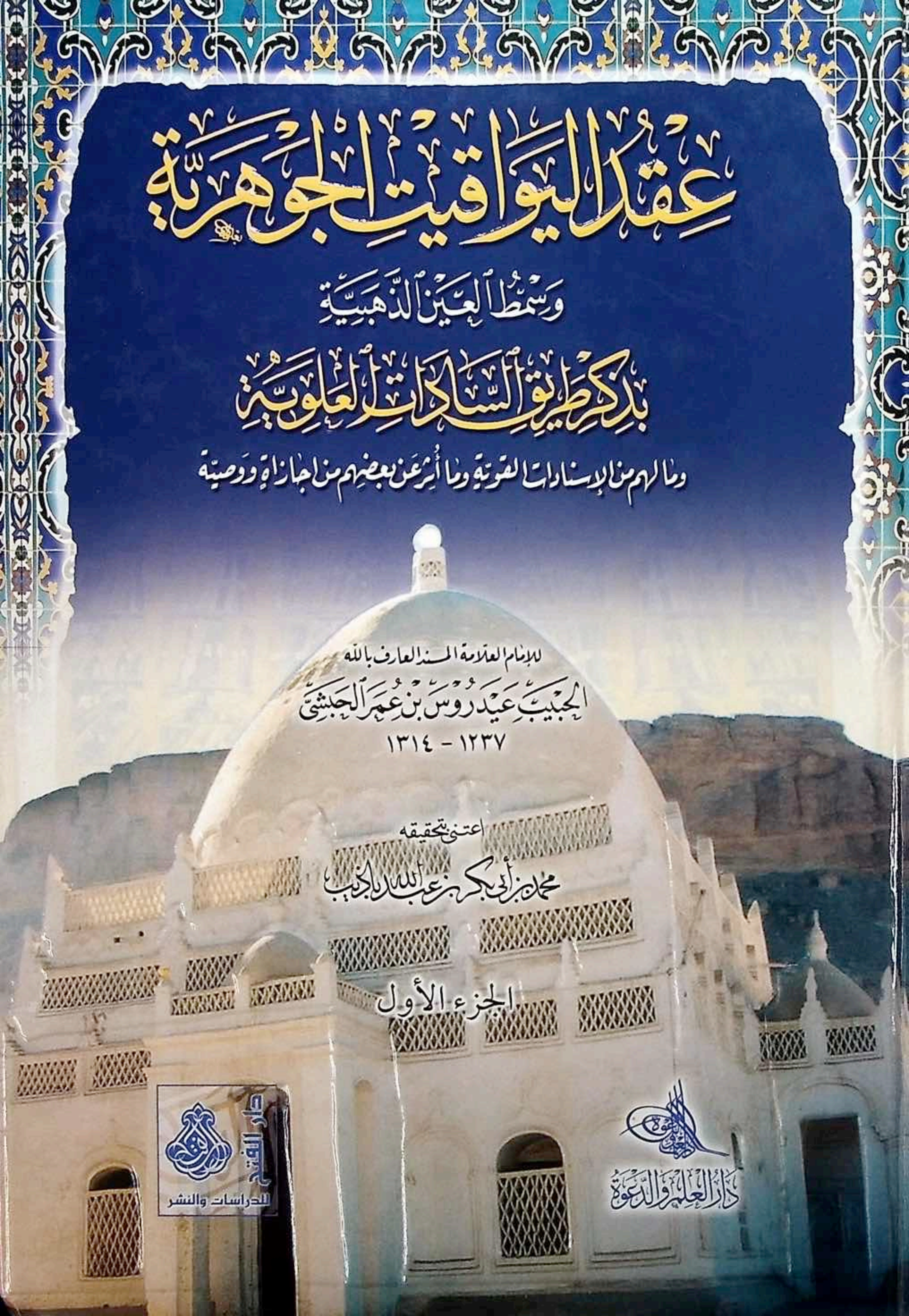

عقد اليواقيت الجوهرية
وسمط العين الذهبية
بذكر طريق السادات العلوية
وما لهم من الأسانيد القوية وما أثر عن بعضهم من إجازة ووصية
للإمام العلامة المسند العارف بالله
الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي
١٢٣٧ - ١٣١٤
اعتنى بتحقيقه
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب
الجزء الأول
دار الفتح للدراسات والنشر
دار العلم والدعوة

□ عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية

تأليف : العلامة المسند السيّد عيدروس بن عمر الحبشي

تحقيق : محمد أبو بكر عبد الله باذيب

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-١١٩-٤

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٤١٤٥/ ١٢/ ٢٠٠٨



دار العلم والدعوة

الجمهورية اليمنية، تريم (حضرموت)

تلفاكس ٤١٩٣٣٦ (٠٠٩٦٧٥)، ص.ب ٥٨٠٧٦



دار الفتح للدراسات والنشر

تلفاكس ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)

جوال ٠٥٨ ٠٣٨ ٧٩٩ (٠٠٩٦٢)

ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن

البريد الإلكتروني: info@alfathonline.com

الموقع على شبكة الإنترنت: www.alfathonline.com

نسخة خاصة
محمد أبو بكر باذيب



عقد اليواقيت الجوهرية

وسمط العين الذهبية

بذكر طريق السادات العلوية

وما لهم من الإسنادات القوية وما أثر عن بعضهم من إجازة ووصية

للإمام العلامة المسند العارف بالله

الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي

١٢٣٧ - ١٣١٤

اعتنى بتحقيقه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الجزء الأول





دار العلم والدعوة

دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةُ الناشر

الحمـدُ للّه ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم، علىٰ سيّدِنا ومولانا محمّد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

أما بعد،

فإنّ من نِعَـمِ اللّه تعالىٰ علينا أنْ وفّقَنـا لخدمـةِ بعـض تراث أئمّةِ حضرموتَ وعلمائها، ممّن لهم في العلم والتقوىٰ والصلاح باعٌ طويـل، لا سيّما الكتبُ التي إليها المرجعُ في معرفةِ أحوال الرجال، وتراجمِهم، والتعريفِ بسِيَرِهم وأخبارهم، وأسانيدِهم الموصولة إلىٰ سَلَف الأمّة من أهل التفضيل الزماني والعطاء الامتناني.

وها نحن اليومَ نقدِّمُ للقرّاء الكرام كتاباً طالما تشوَّفَتِ النفوسُ إلىٰ رؤيته في طبعةٍ جليّـةِ الأحرُف، محقَّقةِ النصّ، مخدومةِ المادةِ العلميـة، بعد أن مضىٰ علىٰ طبعتِه الأولىٰ قرنٌ منَ الزمانِ وعشرٌ منَ السنين، وعُدَّتْ طبعتُـه تلك في عِداد النادرِ من المطبوعات، كما أنّ الانتفاعَ بفوائدِ الكتابِ ونفائسِه لم يتيسّر للكثيرِ منَ القرّاء والباحثينَ لازدحامِ أحرُفِه، وخُلُوِّه عن الفهارسِ الكاشِفة، حتىٰ وفّق اللّه تعالىٰ (**دارَ العلم والدعوة**) لحيازةِ السبقِ إلىٰ هذه الفضيلة، وإخراجِ هذا السِّفْر في حُلّةٍ بديعة، منَ التحقيقِ والإخراجِ والطبع، فالحمدُ للّه الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات.

وقـد توافَرَ علىٰ العمـل في خدمة هذه الطبعـةِ المميَّزةِ والنظرِ فيها: نخبةٌ منْ طلَبةِ العلم، ومنَ الباحثين المعتنِيـنَ بتراث علماء حضرموتَ ومؤلّفاتِهم، فجاءت ــ بتوفيقِ اللّه وجميلِ عونه ــ وافيةً بالمقصود، بل مُرْبِيةً عليه بالتعليقاتِ الوفية،

□ عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية
تأليف : العلامة المسند السيّد عيدروس بن عمر الحبشي
تحقيق : محمد أبو بكر عبد الله باذيب
الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

قياس القطع: ١٧×٢٤
الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-١١٩-٤
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٤١٤٥/ ١٢/ ٢٠٠٨



الجمهورية اليمنية، تريم (حضرموت)
تلفاكس ٤١٩٣٣٦ (٠٠٩٦٧٥) ، ص.ب ٥٨٠٧٦



دار الفتح للدراسات والنشر

تلفاكس ٤٦ ٤٦ ١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)
جوال ٠٥٨ ٠٣٨ ٧٩٩ (٠٠٩٦٢)
ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن
البريد الإلكتروني: info@alfathonline.com
الموقع على شبكة الإنترنت: www.alfathonline.com

عِقْدُ اليَوَاقِيتِ الجَوْهَرِيَّةِ

وَسِمْطُ العَيْنِ الذَّهَبِيَّةِ

بِذِكْرِ طَرِيقِ السَّادَاتِ العَلَوِيَّةِ

وما لهم من الإسنادات القوية وما أُثِرَ عن بعضهم من إجازة ووصية

للإمام العلامة المسند العارف بالله

الحَبِيبُ عَيْدَرُوسَ بْنُ عُمَرَ الحَبْشِيّ

١٢٣٧ - ١٣١٤

اعتنى بتحقيقه

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الجزء الأول



دار الفتح للدراسات والنشر



دار العلم والدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةُ الناشر

الحمـدُ للّه ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم، علىٰ سيِّدِنا ومولانا محمّد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

أما بعد،

فإنّ من نِعَـمِ اللّه تعالىٰ علينا أنْ وفّقَنـا لخدمـةِ بعـض تراث أئمّةِ حضرموتَ وعلمائها، ممّن لهم في العلم والتقوىٰ والصلاح باعٌ طويـل، لا سيّما الكتبُ التي إليها المرجعُ في معرفةِ أحوال الرجال، وتراجمِهم، والتعريفِ بسِيَرِهم وأخبارهم، وأسانيدِهم الموصولة إلىٰ سَلَف الأمّة من أهل التفضيل الزماني والعطاء الامتناني.

وها نحن اليومَ نقدِّمُ للقرّاء الكرام كتاباً طالما تشوَّفَتِ النفوسُ إلىٰ رؤيته في طبعةٍ جليّـةِ الأحرُف، محقَّقةِ النصّ، مخدومةِ المادةِ العلميـة، بعد أن مضىٰ علىٰ طبعتِه الأولىٰ قرنٌ منَ الزمانِ وعشرٌ منَ السنين، وعُدَّتْ طبعتُـه تلك في عِداد النادرِ من المطبوعات، كما أنّ الانتفاعَ بفوائدِ الكتابِ ونفائسِه لم يتيسّر للكثيرِ منَ القرّاء والباحثينَ لازدحامِ أحرُفِه، وخُلُوِّه عن الفهارسِ الكاشِفة، حتىٰ وفّق اللّه تعالىٰ (**دارَ العلم والدعوة**) لحيازةِ السبقِ إلىٰ هذه الفضيلة، وإخراجِ هذا السِّفْر في حُلّةٍ بديعة، منَ التحقيقِ والإخراجِ والطبع، فالحمدُ للّه الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات.

وقـد توافَرَ علىٰ العمـل في خدمة هذه الطبعـةِ المميَّزةِ والنظرِ فيها: نخبةٌ منْ طلَبةِ العلم، ومنَ الباحثين المعتنِيـنَ بتراث علماء حضرموتَ ومؤلَّفاتِهم، فجاءت ــ بتوفيقِ اللّه وجميلِ عونه ــ وافيةً بالمقصود، بل مُرْبِيةً عليه بالتعليقاتِ الوفية،


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةُ الناشر

الحمـدُ للّه ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم، علىٰ سيّدِنا ومولانا محمّد، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

أما بعد،

فإنّ من نِعَـمِ اللّه تعالىٰ علينا أنْ وفّقَنـا لخدمـةِ بعـض تراث أئمّةِ حضرموتَ وعلمائها، ممّن لهم في العلم والتقوىٰ والصلاح باعٌ طويـل، لا سيّما الكتبُ التي إليها المرجعُ في معرفةِ أحوال الرجال، وتراجمِهم، والتعريفِ بسِيَرِهم وأخبارهم، وأسانيدِهم الموصولة إلىٰ سَلَف الأمّة من أهل التفضيل الزماني والعطاء الامتناني.

وها نحن اليومَ نقدِّمُ للقرّاء الكرام كتاباً طالما تشوَّفَتِ النفوسُ إلىٰ رؤيته في طبعةٍ جليّـةِ الأحرُف، محقَّقةِ النصّ، مخدومةِ المادةِ العلميـة، بعد أن مضىٰ علىٰ طبعتِه الأولىٰ قرنٌ منَ الزمانِ وعشرٌ منَ السنين، وعُدَّتْ طبعتُـه تلك في عِداد النادرِ من المطبوعات، كما أنّ الانتفاعَ بفوائدِ الكتابِ ونفائسِه لم يتيسّر للكثيرِ منَ القرّاء والباحثينَ لازدحامِ أحرُفِه، وخُلُوِّه عن الفهارسِ الكاشِفة، حتىٰ وفّق اللّه تعالىٰ **(دارَ العلم والدعوة)** لحيازةِ السبقِ إلىٰ هذه الفضيلة، وإخراجِ هذا السِّفْر في حُلّةٍ بديعة، منَ التحقيقِ والإخراجِ والطبع، فالحمدُ للّه الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات.

وقـد توافَرَ علىٰ العمـل في خدمة هذه الطبعـةِ المميَّزةِ والنظرِ فيها: نخبةٌ منْ طلَبةِ العلم، ومنَ الباحثين المعتنِيـنَ بتراث علماء حضرموتَ ومؤلَّفاتِهم، فجاءت ــ بتوفيقِ اللّه وجميلِ عونه ــ وافيةً بالمقصود، بل مُرْبِيةً عليه بالتعليقاتِ الوفية،

والأنظارِ الجيدة في نصوصه وتراجمه.

واللّهُ سبحـانهُ المسؤولُ أنْ يكرِمَنا في عملِنا هذا بحُلىٰ القَبول، ويجعل فيه غايةَ النفع، ويجعـلَ لنـا ذلك في سائر أعمالنا، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلىٰ اللّه علىٰ سيّدِنا ونبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبِه وسلَّم.

الناشر

٢٠ ذو الحجة عام ١٤٢٩هـ

كلمةٌ لسماحةِ العلّامة
الحبيبِ زَينِ بنِ إبراهيمَ بنِ سُمَيط
في كتابِ «عِقْدِ اليواقيتِ» هذا

الحمـدُ للّه وحده، وأُصلِّي وأُسلِّـمُ علىٰ سيِّـدِنا محمدٍ خَيرِ خَلْقِه، وعلىٰ آله وصَحْبِه مِنْ بَعدِه.

وبعدُ،

فإنّ كتابَ «عقدِ اليواقيتِ الجوهرية» للحبيبِ القطبِ الغوثِ عَيْدَروسِ بنِ عمرَ الحَبَشيِّ رضيَ اللّه عنه كتابٌ عظيم، جامعٌ حاوٍ للإجازاتِ والوصايا وأسانيدِ الكتبِ الإسلامية والعلوم الشرعية: الفروعِ والأصول، والمنقولِ والمعقول، وطرقِ السادةِ الصـوفيـةِ من الرجال الفُحُول. وأنا أروي هذا الكتـابَ عن مشايـخَ كثيريـن، وهم يَروُونَه عن صاحبِ الثبَتِ: الحبيبِ عيدروسِ بنِ عمرَ الحَبشي رضيَ اللّه عنه ونفعنا به.

والحمـدُ للّه سنَـدُنا ــ نحنُ السادةَ آلَ باعلـوي ــ مُتّصلٌ ومحفوظٌ ومُثبَتٌ في مصنَّفاتِهم، فهم الأصولُ في الطِّينِ والدِّين.

وأصولُنا وشُيُوخُنا مِنْ سادةٍ عَلَـويَـةٍ نبـويـةٍ فـاسْمَـعْ وَعِ

وأكثرُ سَنَدِ شيوخِ المتأخِّرينَ يَرجِعُ إلىٰ كتابِ «العِقْد» المذكور، وقد كان علمُ السَّنَـد يَكـادُ يكونُ مُندرِساً في جهة حضرمـوت، فأحياهُ الحبيبُ عيدروسُ بنُ عمرَ المذكور، فأعـلا منارَه، وأشادَ مقداره، حتىٰ انتشرَ في الوادي، وعمَّ نفعُهُ الحاضرَ

والبادي، فجزاهُ اللّهُ خيراً عن الإسلام والمسلمين، وأعلا مقامَهُ ودرَجاتِه في عِلِّيين، معَ النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ والصالحين.

وكتبه

زينُ بنُ إبراهيمَ بن سُمَيط

ترجمةُ مصنِّفِ «عِقدِ اليَواقيتِ الجَوْهرية»
الإمامِ عَيْدَروسِ بْنِ عُمرَ الحَبشي[1]
(١٢٣٧ ــ ١٣١٤هـ)

---

(١) **مصادر ترجمته**: «الفيوضات العرشية والمنوحات الحبشية» (مناقب صاحب الترجمة) لتلميذه وخادمه الفاضل عمر بن عوض شيبان الغُرْفي (مخطوط)، وترجمته بقلم حفيده علي ابن محمد في مقدمة كتابه «منحة الفتاح الفاطر» (ص١ ــ ٢٥)، و«النهر المورود» لتلميذه عبيد الله بن محسن السقاف (عدة مواضع منه، مخطوط)، و«الأمالي» للعلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف (مخطوط)، و«إدام القوت» للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ص٦٢١ ــ ٦٢٩)، و«تاريخ الشعراء» لعبد الله بن محمد السقاف (٤: ٥٩ ــ ٦٩)، و«فهرس الفهارس» لعبد الحي الكتاني (٢: ٨٦٦ ــ ٨٦٨)، و«نيل الوطر» للعلامة محمد زبارة (١: ٤)، و«أئمة اليمن» له (٣: ٢٠٥) و«نزهة النظر» لابنه شيخنا المفتي أحمد زبارة (ص ٤٦٨)، و«الأعلام» للزِّركلي (٥: ٢٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢: ٥٨٩، رقم ١٠٥٧٧)، و«الفرائد الجوهرية» للعلامة عمر بن علوي الكاف (٣: ٧١٢، رقم ١٢١٤)، و«منحة الإله» لتلميذه سالم بن حفيظ (ص ٩١)، و«إتحاف المستفيد» للسيد محمد بن حسن عَيْديد (ص٥٠ مخطوط)، و«المحاسن المجتمعة في مآثر الإخوة الأربعة» لكاتب هذه السطور (ص٨٧ ـ ٩٠)، و«قرة الناظر في مناقب الحبيب محمد بن طاهر» للسيد عبد الله بن طاهر الحداد (مخطوط).

قال حفيده السيد علي (في مقدمة «منحة الفتاح» ص٢): «وترجمَهُ سيدي شيخان بن علي السقاف من خلال كلامه المنثور الذي جمعه ابنه عبد الله، وترجمه الحبيب علي بن محمد الحبشي في كلامه المنثور، والحبيب عبد الرحمن المشهور في «الشجرة»، وترجمه الشيخ سالم بن أحمد باحميد، وترجمه سيدي محمد بن هادي السقاف في التقريظ على هذه الترجمة، وترجمه الشيخ محمد الدثني تلميذ الحبيب عبيد الله بن محسن السقاف، وغيرهم ممن لم أطلع عليهم». انتهىٰ ملتقَطاً.

* اسمُهُ ونَسبُه :

هُو الإمـامُ العلاَّمة، والحَبْرُ الفَهّامة، السيدُ الشريف، والعلَمُ المُنِيف، شيخُ الإسنـاد، رفيعُ المقـدار الأستـاذُ الأبـرّ: عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ[١] بنِ عَيْدَروسَ[٢] بنِ عبدِ الرحمنِ[٣] بنِ عيسىٰ[٤] بنِ محمَّدِ بن أحمدَ (صاحبِ الشِّعبِ)[٥] بنِ محمّدِ[٦] بنِ عَلَوي بنِ أبي بكرِ (الملقَّبِ الحبَشيَّ)[٧] بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ (أسَدِ الله) بنِ حسَـنِ (التُّرابيِّ) بنِ علـيٍّ بن (الفقيـهِ المقدَّم) محمدِ بن عليٍّ بن محمدِ (صاحبِ مِرْبـاطَ) بن عليٍّ (خالع قَسَمَ) بن عَلَـوي (صاحِب بيـتِ جُبَيْرٍ) بنِ محمـدِ (صَاحبِ سُمَل) بن عَلَـوي (مَولىٰ الصَّوْمعـةِ) بنِ عُبيـدِ الله بن أحمدَ (المهاجرِ إلىٰ الله) بن عيسىٰ النقيبِ بن محمدِ النقيبِ بن عليٍّ العُرَيْضيِّ بن جعفرِ الصادقِ بن محمدِ الباقرِ ابن عليّ زيْنِ العابدينَ بن الحُسينِ السِّبطِ الشهيدِ بن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبِ وابنِ فاطمةَ الزهراءِ بنتِ سيِّدِ المرسَلينَ صلىٰ اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم.

---

(١) توفي ببلدة الغرفة سنة ١٢٥٠هـ، تنظر ترجمته في هذا الكتاب، وهو الشيخ الأول للمؤلف.

(٢) توفي باسطنبول يوم الجمعة ١٧ صفر الخير سنة ١٢٠٧هـ، كما وجد بخط ابنه محمد (عم المصنف). عن «عقود اللآل» (هامش ص ٦٨).

(٣) وهو مدفون بخنفر، في قبة والده الحبيب عيسىٰ.

(٤) توفي سنة ١١٢٥هـ، وهو مترجم في هذا الكتاب، وأما والده محمد فتوفي ببلدة الغرفة ولم تؤرخ وفاته، ذكره السيد عمر بن علوي الكاف في «الفرائد الجوهرية» (٣ : ٧٠٧). ومما وجـد بخـط الحبيب عيدروس: «أولاد الحبيـب عيسىٰ بنِ محمـد مقبورون عنده في القبة: محمد وسالم وعبد الرحمن وطه، وأحمد وعمر مدفونان بالرحب، كذا بخط الوالد محمد ابن عيدروس». انتهى. «الفيوضات» (ص ٥٨٥).

(٥) ترجمته ضمن هذا الكتاب، انظر الفهارس.

(٦) توفي بتريم سنة ٩٧٤ أو ٩٨٠هـ، «الفرائد الجوهرية» للكاف (٣ : ٦٩٦)، وأما أبوه علوي فلم تؤرخ وفاته.

(٧) توفي سنة ٨٥٧هـ، «الفرائد الجوهرية» (٣ : ٦٩٥)، وبقية آبائه مترجمون في هذا الكتاب.

* مولدُهُ ونشأتُه:

وُلدَ ببلدةِ الغُرْفةِ يومَ الجمُعة ٢٣ محرم الحرام من عام ١٢٣٧هـ، ووالدتُهُ هيَ الشريفةُ العفيفة سَعْديةُ بنتُ عَلَوي بن عبدِ الله بن عَلَوي بن أحمدَ بنِ جعفرِ الصادقِ ابن حُسينِ بن أحمدَ (صاحبِ الشِّعبِ) الحبَشي، ووالدتُها: بنتُ السيدِ العلاّمة الحبيبِ محمدِ بن أحمدَ بن جعفرِ بن الإمام أحمدَ بن زيْنِ بن عَلَوي بن أحمدَ صاحبِ الشِّعبِ الحبَشي (الشيخِ الثالثِ للمُترجَم).

وسُمِّي يومَ سابعِهِ (عبدَ اللهِ العَيْدَروسَ)، ونشَأَ في كنَفِ أبيه وعمِّه، وكان أبوهُ قد ألقىٰ قِيَادَ ابنِهِ المترجَم لعمِّه السيدِ محمد، فكان عمُّه مُعتَنياً بهِ منذُ أن ناهزَ الخامسةَ منَ السنين، يحمِلُه معَهُ إلىٰ مجالسِ شيوخِه كلَّ أسبوع، فتَسَنَّىٰ لهُ بذلك الأخذُ عنهم وصحبتُهم، كما ذكَرَ ذلك في ترجمتِهِ له في هذا «العِقد»، وكان سِنُّه عندَ وفاةِ عمِّه عشْرَ سنَوات، وعندَ وفاةِ أبيه ثلاثَ عشْرةَ سنة.

وكان عمُّه السيدُ محمد قد أقرأَهُ القرآنَ الكريمَ نظَراً: من أولِ المصحفِ إلى سورةِ الطارق، ولقَّنَه غيْباً جملةً منَ العقائدِ الضرورية، وبعدَ موتِ عمِّهِ كوشِفَ في المنام برؤيا نبَوية، فرأىٰ أنهُ يقرأُ علىٰ رسولِ الله ﷺ خواتيمَ سوَرِ القرآنِ الكريم: من سورةِ الشمس إلى آخر القرآن.

* من أخبار عم المترجم؛ السيد محمد بن عيدروس الحبشي (ت ١٢٤٧هـ)[١]:

أورَدَ الشيخُ عُمر شَيْبان عن صاحبِ الترجمة: أنّ طلوعَ عمِّهِ السيدِ محمد إلىٰ المدينةِ المنوّرة كان بطَلَبٍ منَ الشيخ عبدِ الباقي الشَّعَّاب الأنصَاري، وكان عمُرُه سبْعَ أو ثمانِ سنَوات، وقرأَ القرآنَ بالمدينة بنظَرِ الشيخ، وكان السيدُ عليٌّ الوَنَائيُّ إذ

---

(١) أوردت هذه الأخبار الاستطرادية عن عم المترجم، وبعده والده لأنها من مكملات ترجمتيهما، وسيأتي في صلب الكتاب مزيدٌ من المعلومات عنها.

ذاك بها، فأخَـذَ عنـهُ وأجازَه عامةً، وحدَّثَه ببعض الأحاديـثِ المسلسَلة، كالأوَّليةِ والمصافَحة، ولقَّنَه الذِّكر، وتعِبَ بعدَ ذلكَ لورودِ الوارداتِ عليه، وكان يرعاهُ عمُّه عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ الحبشي، فظنَّهُ أُصيبَ بمرض، فأرسَلَ عمُّهُ للشعَّابِ يُخبِرُهُ بما أصابه، فذهَبَ بهم إلىٰ شيخِهِ الوَنَائي والسيدُ محمدٌ محمولٌ علىٰ الأيدي لا يَقدِرُ علىٰ المشـي، فلمّـا رآه مسَحَ علىٰ بدَنِه: من أعلاهُ إلى قَدمِه، فقام مُنتصِباً يمشي، وعاد إلىٰ بيتِهِ معَ عمِّهِ وشيخِهِ الشعَّاب[1].

قال الحبيبُ عيدروس فيما نقلَه عنهُ الشيخ عُمر شَيْبان: «أخبرَني السيدُ عقيلُ ابنُ شيخِنا عبدِ الله بنِ عُمـرَ بن يحيىٰ، عن سيدِنا الحبيـبِ عَلَوي بن زيْنٍ الحبشي، عن سيدِنا محمـدِ بن عيـدروس، أنه قال: لمّا كنا في أيام الصِّغَـرِ بالمدينة إذا دخَلْتُ الحـرمَ النبـوي أجلسُ فيه وأقولُ للسارِية: إن كنتِ تُحبِّينَ حبيبي محمداً صلىٰ اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّـم نودي، فتتمايَـلُ كتمايُلِ سعفِ النخلِ معَ اضطرابِ الرِّيح، حتىٰ أقولَ لها: ٱسكُني»[2].

وأخبَرَ عن شيخِهِ محمدِ بن عُمرَ بنِ عبدِ الرسُولِ العطّار: أنّ والدَه الشيخَ عمرَ العطّارَ لمّا رأىٰ السيِّدَ محمداً بالمدينةِ عند الشيخ الشعَّاب علِمَ أنَّ له خصوصيةً، فأرادَ حمْلَهُ معَهُ إلىٰ مكةَ المكرمةِ ليُعطيَهُ مما لدَيْهِ من العِلم، فضَنَّ بِهِ الشيخُ الشعّابُ حِرصاً عليه، فمكَثَ الشيخُ عمرُ مدةً يتوَدَّدُ للسيدِ محمد ويرغِّبُه في المَسِيرِ معَهُ حتىٰ طلَـبَ هوَ منَ الشعّابِ الإذْنَ له بالذهابِ إلىٰ مكة، فأذِنَ له، فرحَلَ معَ الشيخ عمرَ وأقام عندَهُ بمكةَ وأخَذَ عنهُ واستفاد منه[3].

ومما قَصَّه المترجَمُ من أخبار عمِّهِ، قال: «أخبرَني الشيخُ معروفُ بنُ محمد

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٤٨٦) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (ص ٤٨٦ ــ ٤٨٧). ونُودي؛ من النَّود: أي تحرّكي وميلي. ولهذه الحكاية نظائر كثيرة في أخبار الصالحين ومناقبهم.

(٣) المرجع السابق (ص ٤٨٧).

باجَمَّال: أنَّ الوالدَ محمدَ بنَ عيدروس، بعدَ رجوعِهِ منَ الحرميْنِ، بقِيَ مُتَزيِّياً بزيِّ أهلِ الحرميْنِ في اللباس، وبقِيَ مُنعزِلاً عنِ الخَلْقِ لم يختلطْ بهم مدةً منَ الزمان، ثُم لمّا ابتـدَأَ الظهـورَ في الناس قال: با نذهب عند فلان، يعني بعضَ الجنودِ من أهل الظُّلـم والرِّياء، قـال الراوي: فوقَعَ في بالِي شيءٌ كالاعتـراض، فكاشَفَني وقال: ميزاني في إبطـي! قال الحبيـبُ عيدروس: ثُم حسُنَـتْ توبـةُ هذا الرجل، وعَفَا عن جُملةٍ منَ الدَّينِ الذي كان عندَ الخَلْق، ووجَدْنا نحوَ خمسِ مكاتباتٍ منَ الوالدِ محمد إليه»[١]. انتهىٰ.

وحكىٰ المترجَـمُ: أنّ والدَه عمرَ كان متعلِّقاً بأخيهِ محمدٍ تعلُّقاً شديداً، ولا يخالفُ له أمراً، حتىٰ أنهُ لمّا توفيَ تركَ بعضَ الكتُبِ في مَحلِّه الذي كان يجلسُ فيه، فبلَغَ مِن حُزنِ أخيه عمرَ أنه لم يُطِقْ رؤيةَ هذه الكتُبِ مِن شدّةِ الحزن، فأرسلَها إلىٰ مكةَ المكرمة.

*** عنايةُ والدِهِ بِهِ بعدَ وفاةِ عمِّه:**

بعدَ أن ظهرَتْ علىٰ المترجَم أَماراتُ الفُتوح والاستعدادِ علىٰ يدَيْ عمِّه، اهتَمَّ بِهِ أبـوهُ السيـدُ عمـر، فأقرَأَهُ «رسالةَ الإمام أحمدَ بنِ زيْن»، و «شَرْحَ الرَّمْلي علىٰ المختصَرِ الصغير»، ثُمَّ «شرْحَ الفشنيِّ علىٰ الزُّبَدِ»، و «شرحَ التحرير»، و«الرَّحَبيّةَ»، و «شـرْحَ الشمائلِ» لابنِ حجر، و «الآجُرُّومية»، معَ مطالعةِ بعض المطوَّلات، كـ «التُّحفةِ» و «فتحِ الجَوَاد».

وكان صاحبُ الترجمةِ كثيرَ البرِّ بشيوخِهِ، كثيرَ الذِّكرِ لهم، يتأَسىٰ بهم في كثيرٍ من شؤونه، لا سيّما الدينيةُ، كما كان كثيرَ المَرَائي الحسَنةِ لهم، ولا سيّما شيخُ أبيهِ وعمِّه: العلاّمةُ الشيخ عمرُ بنُ عبدِ الرسُولِ العطار، وذلك لكثرةِ تعلُّقِ أبيهِ وعمِّه به، وكثرةِ ذكْرِهما لأخبارِه، إذ كان أجَلَّ شيوخِهما علىٰ الإطلاق.

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٥٤٥ ــ ٥٤٦).

*** حِلْيتُه وشمائلُه :**

قال الشيخُ عُمر شَيْبان: «منذُ نشَأَ لم تُعرَفْ له صَبْوةٌ، ولا عُرِفَ مِن نفْسِه جُموحٌ ولا نَبْوة، بلِ الغالبُ عليه مِن صِغَرِه الحياءُ، ولم يزل يُنازلُهُ الخجَلُ منَ اللهِ عزَّ وجَل».

وقال فيه حافظُ المغرب في العصرِ الأخير السيدُ محمدُ عبد الحيِّ الكَتّاني: «وعلىٰ هذا السيدِ المَدارُ اليومَ في اليمنِ في عِلمْ الإسنادِ والتحديث، خصوصاً عندَ الساداتِ آلِ باعَلَوي»[١].

وقد وصَفَه شيوخُه بما يجدهُ القارىءُ في نصوصِ إجازاتِهم لهُ في هذا الكتاب، كما وصَفَه تلاميذُه ـ في أثباتِهِم أو قصائدِهم ـ بأوصافٍ عظيمة، فانظُرِ القصائدَ فيما يأتي منَ السطور، وثناءَ التلاميذِ في الفصلِ الخاصِّ بهم من هذه الترجمة.

*** عبادتُه :**

ذكَرَ الشيخُ عُمر شَيْبان[٢]: أنه كان يتعبَّدُ في شِعبِ (يَرْقِق)، وله بهِ حَوْطةٌ ومُصَلىً، وكان يشاهِدُ فيهِ أرواحَ جماعةٍ منَ الصالحين، قال: «فكان كثيراً ما يتردَّدُ ليلاً ونهاراً إليه، وتتنَزَّلُ الأنوار، وتُفاضُ الأسرارُ في ذلك المحَلِّ عليه، حتىٰ قَوِيَتْ عليه ورودُ الواردات... وربّما غابَ عنِ الإحساس، وذَهِلَ عنِ المحادثةِ معَ الناس، معَ حِفْظِ الله لهُ في الأنفاس، إذ لم يُعلَمْ أنه تَحدّثَ في غَيْبتِه بشيءٍ منَ الأسرار، فإذا أفاقَ ورجَعَ إلى البقاء، وخافَ الانمحاق، أقام أسبابَ المشوِّشاتِ منَ الأمورِ المباحات، ومطالعةِ علوم الأحكام والآلات، وإقامةِ دعوةِ العِبادِ بإقامةِ المدارس والرَّوْحات».

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢ : ٨٦٨).

(٢) «الفيوضات» (ص ٢٣).

وأفرَدَ الشيخُ عمرُ شَيْبان فصلاً عنِ الأورادِ اليوميةِ لشيخِه المترجَم، وهُو الفصلُ الثاني منَ البابِ الأول[١]، وفي ضمنِ هذا الفصلِ كثيرٌ من أذكارِه ودعَواتِه، كما تضمَّنَ نُبْذَتَه في زيارةِ القبورِ التي ذكرْتُها ضمنَ مؤلَّفاتِه.

*** أخلاقُه:**

قال الشيخُ عُمر شَيْبان[٢]: «وأمّا أخلاقُه الجَليلة، ومحاسنُه الجميلة: فمِن حينِ بدايتِه وهُو علىٰ أكملِ الأخلاقِ الحسَنة، من الصفاتِ والأفعال ـ معَ الخالقِ والخَلْقِ ـ المُستحسَنة، قد جَبَلَه اللهُ علىٰ ذلك، لا تَطلُّباً وتكلُّفاً لما هنالك، حتىٰ يَعترِيَهُ كغيرِه مَلَال، أو ينعكسَ بهِ حال، فإنه رضيَ اللهُ عنه لم يوجَدْ له في ذلك ـ علىٰ اختلافِ أحوالِه من تحمُّلِ المَشقّاتِ ومراقبةِ الخَلْقِ ـ من مَيْل، وذلك لشهودِه تجلِّيَ الحق، ومطالعتِه السرَّ الإلهيَّ في كلِّ حقيرٍ وجَليل، مَع الملاطفةِ لهم بالتأديباتِ: القَوْليةِ والفعلية، وإظهارِه العفْوَ والصَّفحَ عن أهلِ الزَّلَّاتِ والخَطِيَّة، وكَظْمِه الغَيْظَ وسَتْرِهِ القبائحَ، وغيرِ ذلكَ مما تُنتجُهُ الصفاتُ الحسَنة والأخلاقُ السَّوِية».

*** ما حُفِظَ عنهُ من مفاهيمِه القرآنيةِ والحديثية:**

قال الشيخُ عمرُ بنُ عوض شَيْبان: «وكانت تَرِدُ عليه وارِداتُ العلومِ اللدُنِّيات، وتُنازِلُه الفهومُ في معاني الآيات، ويطالعُ الأسرارَ بصفاءِ الأفكار، وكان لهُ ـ من أولِ عنفُوانِ شبابِه وكهولتِه ـ الذهنُ المُنْقاد، والفَهْمُ الوَقّاد».

وقد جمَعَ الشيخُ عمرُ بنُ شَيْبان بعضَ مفاهيمِ شيخِه مما سمِعَه منهُ أوِ استَمْلاهُ، ودوَّن ذلك كلَّه في مناقِبِه الكبرىٰ، قال رحمه الله: «... حتىٰ جمَعَتِ الأقدار، هذا الفقير، ذا الجُناح والتقصير، من غيرِ اختيار، علىٰ هذا الإمام، في

---

(١) (ص ١٠٨ ـ ٢٠٠).

(٢) «الفيوضات» (ص ٢٥ ـ وما بعدها).

وقتٍ يسير منَ الأعوام بالنسبةِ لما مضَىٰ من عمُرِه التامّ، فكانَ يفتتحُ المُذاكَرَةَ من غيرِ سؤال، ويُبيِّنُ المعانيَ على الآيِ علىٰ وجهِ الكمال، وكثيراً ما يقولُ: هذا مما وقَعَ في الفَهْم، وخصوصاً في شهرِ رمضان عندَ تلاوتِهِ للقرآن.

فاستَمْلَيْتُ منه شيئاً يسيراً، وهُو إن شاء اللهُ فيه نفْعٌ كثير، لكلِّ كبيرٍ وصغير، وغالِبُهُ في شهـرِ رمضــان، وما قارَبَهُ منَ الزمان، وذلك لِمَا يقَعُ منَ الخَلْوةِ والفراغ فيها معَ الفقير، وأبقَيْتُهُ مشَتَّتاً كالفوائد، رجاءَ أن يُكمِلَ الناقصَ المُفتَتَح، وأن يُرتِّبَهُ رضيَ اللهُ عنه ونفَعَ به ويجعلَهُ في سلكٍ واحد، فاخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّة قبلَ حصولِ الأُمنيَّة، فأرَدْتُ أن أجمَعَه وأجعلَه في عِقدٍ فريد، لينتفعَ به كلُّ طالبٍ ومستفيد»[١]، إلىٰ آخرِ كلامِه.

وقد ضَـمَّ إلىٰ هذا المجموع ما سمِعَهُ مِن شرحِ بعض الأحاديثِ النبوية، أو شرحٍ لبعض أبياتٍ شعريَّةٍ من أقوالِ السادةِ الصُّوفية، أو حِكَمٍ أو نصائحَ عامة.

وقد بَـوَّبَ الشيخُ عمـرُ شَيْبـانَ لهـذه المفاهيـم في الفصـلِ الأول منَ البابِ الثاني[٢]، وجعَلَ الفصلَ الثانيَ فيما سمِعَهُ أو وجَدَه بخطِّه من شرحٍ لأبياتٍ أو حِكمٍ وما إلى ذلك[٣].

ولو ضُمَّ ما جَمَعَه الشيخُ عُمر شَيْبانَ إلىَ ما ورَدَ في «النهرِ المورود» للحبيبِ عُبيدِ الله بن مُحسن لكان ذلك المجموعُ مُستوعِباً لما حُفِظَ عن صاحبِ الترجمةِ منَ المفاهيم والتفسيرِ الإشَاريِّ للآياتِ والأحاديث[٤].

---

(١) «الفيوضات» (ص ٥ ــ ٦).

(٢) (ص ٢٣٠ ــ ٣٧٧).

(٣) (ص ٣٧٨ ــ ٤٣٠).

(٤) أقول: وقد التقط سيدي الحبيب الفقيه المربي زين بن إبراهيم بن سميط هذه المفاهيم من كتاب «النهر المورود»، وأودعها في كتابـه «الفيوضـات الربانية من أنفـاس السـادة العلوية في الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية» ابتدأ بذكر مفاهيم الآيات (ص ٢٥ ــ ٤١)، وثنىٰ=

*** ما لقِيَهُ من أَذايا ومِحَنٍ من أهل بلدِهِ (الغُرْفة):**

لم يَسلَـم المترجَمُ رحمه اللهُ منَ الأذايـا والبلايـا، ولا سيّمـا من أهـلِ بلدِهِ (الغُرْفة)، وقد أوذِيَ من بعضِهم أذِيَّةً لا تُحتمَل، حتى أنه عَزَمَ في بعضِ السنينَ علىٰ مغادرتِهـا، ثُم عَـدَلَ عن ذلكَ استجلاباً للثوابِ والأجر، وكان آخرُ الأمرِ منهـم أن سَحَروهُ وأضرُّوا بِهِ حتىٰ أَوْدَوْا بحياتِهِ رحمَهُ الله. ولو نظَرْنا إلىٰ أسماءِ المُستجيزينَ منه والآخِذيـنَ عنهُ لمَـا وجَدْنا من أهلِ الغُرْفةِ إلا واحداً أو اثنين، أما بقيةُ التلامذةِ فهم من خارجِها.

ومما نَقَلَه تلميذُه الشيخُ عمرُ بنُ شَيْبانَ مما وجَدَه بخطِّهِ: شِكايةٌ رفَعَها لربِّ العالمينَ سبحانَه، شكا فيها أهلَ بلدِهِ إليه، وهذا نصُّها:

«مرقومُ صورةِ شِكايةٍ إلىٰ الحيِّ القيُّوم[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله مُولي الفضْلِ الجَزيل، وساترِ القَبيح ومُظهِرِ الجَميل، وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللهُ وحـدَهُ لا شريـكَ لـه، الحَسِيبُ الوكيل، وأشهدُ أنّ سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسُولُه ذا الخُلُقِ العظيم والمَنصِبِ الجَليل، صَلّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلىٰ آلِهِ وصَحبِه ذوي المجدِ الأَثيل.

أما بعدُ: فأشكو إلىٰ اللهِ تعالىٰ ما أُعانيهِ منَ الهمِّ والنّكد والتكثيفِ والكبَد، وذلك ثمرةُ سيِّءِ عملـي وشُـؤمِ مَقاصـدي وإقامتي بهذه البلدِ التي ليس بها ــ في الظاهـرِ ــ مَن يُستحيىٰ منهُ وعليهِ يُعتمَـد، ممن يأمرُ بالمعـروفِ ويَنهىٰ عنِ المنكرِ ويُعينُ علىٰ الخيرِ ويدُلُّ علىٰ الرَّشَد، بل ليتَهم إذا لم يُوفَّقوا لذلك، ولم يكن منهم

= بالأحاديث (ص ١٦٩ ــ ١٨٦)، والكتاب مطبوع (ط ١ : ١٤٢٢هـ)، من منشورات داري: (العلم والدعوة) بتريم، و(الفتح للدراسات) بعَمّان.

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٥٠٩ ـ ٥١٢).

شيءٌ مما هنالك، لم يُثبِّطوا عنهُ أحداً، بل ليتَ شعري! إنّي لأحَدُهم، ومِن نفسي عرَفْتُ وصفَهم، ولا أعتقدُ ذلك الوصفَ منهم بأحد.

على الجُملة، ليسوا خالينَ عن رَذيلِ الفِعَال، ودَنيءِ الخِصَال، ولا عَرِيِّينَ عما بِهِ المـرءُ يُحمَـد، وأعتقدُ أنّ فيهم مِن أهلِ النظَراتِ الإلٰهية ممّنْ ظَهَرَتْ عليه بعضُ علاماتِ تلك الخصُوصية، ولـم يَعرِفْهُ أحدٌ إلاّ منِ اختصَّهُ الله، وربما كان أشعثَ أغبرَ يُحَوَّلُ عنِ الأبواب ويُطرَد.

ولما كان زمانُنا هو دِهْليزَ الساعة، الذي أخبرَ به صاحبُ الشفاعة، وكان من سِيْما أهلِه عـدمُ الوفا، الذي هم من أمرِهم فيه علىٰ شَفَا، أدهَشَني فعلُهم وساءني أمرُهم، وشهِـدْتُ ذلك منهـم علىٰ التحقيق، وخانَني بذلك مَن يدَّعي أنه لي قريبٌ صديق، يظنُّ الناسُ أنه لي وَليٌّ حَميم، وما هُوَ إلا يُجرِّعُني غُصَصَ الحَميم، بِتَسوُّرِه علىٰ ما يُكرِهُنـي اطلاعُـه عليه، بل وقوعُه في جَنابي بالثَّلْبِ والافتراءِ بما لم يكن، ولو كان لم يكنِ الأمرُ فيه إليه، فاللهُ المستعان، وعليه التُّكْلان، وأسألُه كفايةَ ذوي الشَّنَآن.

ويكفينـي التسَلِّي بما أورَدَه سيـدُنا العلاّمـةُ الوجيـه عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الله بلْفَقِيـه، في خاتمـةِ كتابِـه «الجوابِ والبيان في أنّ المحسـودَ في الخيرِ في زيادةٍ لا نُقصان»، وقولُ سيدِنا العارف النَّقَّاد، الحبيبِ عبدِ الله الحداد:

* مضىٰ الصِّدق واهل الصِّدق يا سَعْد قد مضوا *

إلخ.

وغيرِها من قصائِده، مما هُوَ فيما نحن بصَددِهِ، وأسألُ اللهَ أيضاً أن يوفِّقَني للتخلُّـقِ بأخـلاق أصفيائه مِن رسُلهِ وأنبيائـه وأوليائه، وخصوصاً نبيَّهُ الكريم الذي أُنزلَ عليـه قولُـه تعـالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] الآمِرُ لهُ بقولِه: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمـان: ١٧]، وقـولِـه تعـالىٰ: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ

﴿وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [المائدة: ١٣] الآية، وغيرِها مما يوجبُ الشـرحَ للصدر، المُبْتَلِي بمثل هذا الأمر، إذِ ابتَلَىٰ بأعظمَ منه نبيَّهُ ومصطفاه، الذي لو لم يكنْ لما كان الكونُ لولاه، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ أشرفِ متخلِّقٍ بأخلاقِ الله، سيدِنا محمدِ بنِ عبدِ الله، وعلىٰ آلهِ وأصحابهِ ومَن تبِعَه ووَالاه.

سبحـانَ ربِّك ربِّ العزةِ عمـا يَصِفُون، وسـلامٌ علىٰ المرسَلين، والحمدُ للهِ ربِّ العـالميـن. سبحانـكَ اللهُـمَّ وبحمـدِك، أستغفـركَ وأتـوبُ إليـك». انتهـتِ الشِّكاية.

شكايةٌ منظومة:

قال الشيخُ عُمر شَيْبانَ: «ومما أملاهُ عَليَّ رضيَ اللهُ عنه، حاكياً عن حالِه في منازلةٍ نازلَتْه، قولُه:

أُفيضَتْ علىٰ قلبي شجونٌ مُمِضَّةٌ	وأحقَـرُها لو نـالَ رَضْـوىٰ لَصُدِّعا
وقلبـيَ مسقـومٌ وجسمـيَ مـؤلَـمٌ	ولو سمعَ الشكوىٰ لبيبٌ لما وَعَىٰ
ولا أشتكـي إلا إلـىٰ اللـهِ ربِّنـا	عليـمٌ حكيـمٌ مُستجيـبٌ لمـن دَعَا

* رحلاتُه في طلبِ العلم:

كانت للمترجَم رحلاتٌ إلىٰ بلدانِ وادي حضرَموت، ما جاوَرَ بلدتَه (الغُرفة) وما بَعُدَ عنها، فرحَلَ إلىٰ شِبام، وتريمَ وسَيُون، وإلىٰ الخُرَيبةِ بوادي دَوْعَن، وأخَذَ عن جماعةٍ من علماءِ تلك البلدان.

ثُم كانـت رحلتُه إلىٰ الحجازِ لأداءِ مناسـكِ الحـجِّ عام ١٢٧٦هـ، والتقىٰ في تلك السنـةِ بعلمـاءِ الحرمَيْنِ الشريفيْـنِ ممَّـن ذكَرَهم في هـذا الثَّبَت، وغيرِهم منَ الواردينَ عليهما.

*** تتبُّعه للفوائدِ وعنايتُهُ بالبحثِ عن كتُبِ الأسانيد :**

مِن مظاهرِ عنايةِ صاحبِ الترجمةِ بالفوائدِ التاريخيةِ والإسنادية، ما ورَدَ في مُكاتَبةٍ لطيفةٍ نادرةٍ منهُ لتلميذِه السيدِ العلّامةِ المُسند محمدِ بن سالمِ السَّري، احتَوتْ علىٰ لطائفَ وفوائدَ جليلةٍ يُرحَلُ إليها، قال لهُ فيها[١] :

«وعرّفتُمُ السؤالَ عن أسانيدِ أشياخِنا منَ السَّادةِ آل أبي عَلَوي إلى الأمهاتِ الست، نحرِّرُه لكم، فاعلَمْ: أنَّ لهم إلى الأُمّهاتِ الستِّ: الحَديثيةِ وغيرِها منَ الحديث، بل وغيرِ ذلك مِن سائِر الفُنون منَ العلوم الشرعية وما يَتعلَّقُ بها مِن آلاتِها العَقْلية، أسانيدُ كثيرة، مِن طرُقٍ شهيرة، متَّصلةٍ بالعلماءِ المُحقِّقين، وهِيَ مدوَّنةٌ في الأَثْبات التي ذكَرْتُمُ اطّلاعَكم عليها عندَ السيِّدِ العلامةِ محمد علي بن ظاهِر وغيرِها؛ إذْ لهمُ الأخذُ التام، والروايةُ المطلقة، كلٌّ منهم عن أساتذة، ومشايخَ من السادةِ العَلَويينَ وغيرِهم.

غيرَ أنهم لم يؤثَرْ عن أحدٍ منهم تدوينُ إسناد الأمهات ونحوِها بسَنَد عَلَوي خالص، وإنما أثبَتوا ودوَّنوا سنَدَ الطريقة، وما اشتَمَلَتْ عليه من علوم الصُّوفية، فكأنَّهم يُشيرونَ إلىٰ أنّ علومَ الروايةِ سببٌ داعٍ إلى الشهرةِ البعيدة عن طلب الخُمول، الذي هُو هِجِّيرُهم وقَصْدُهم، وأظهروا وعوَّلوا علىٰ إظهارِ سَنَدِ الطريقة، وإبقاءِ سنَدِها بنحوِ لُبْس الخِرقةِ الأنيقة؛ لِمَا أنّ علومَها مزيةٌ جاليةٌ ذَوْقية، وهِيَ معنى العلم بالعمَل.

ولذا، قال بعضُ العلماء: إنّ قولَ: (حدَّثنا) أو (أخبرَنا) بابٌ من أبواب الدنيا، ولو أمكنَت فُسحةٌ من الوقت، لربما نُخرجُ أسانيدَهم لتلك الكتب بإسنادٍ عَلَويٍّ خالص[٢]، لكنْ مع من له معرفة بأخذ بعضِهم عن البعض، وبمعرفةِ مقرواتِهم

---

(١) نقلاً عن كتاب «فيوضات البحر الملي» (ص ١٥٢ ـ ١٥٥).

(٢) قلت: وقد خرّج السيّد محمد بن سالم السري هذا السند (العلويّ الخالص) وساقه إلى=

مما ذُكِرَ في تراجِمِهم، وإن لم يكن ذلك، وأرَدْتَ روايتَهم للفنونِ العقليةِ الشرعية، فانظُـرْ إلىٰ إسنـادِ أشياخِنـا، الـذي سطَرْنـاهُ في الرسالـةِ المكتـوبـة باسم الولـدَيْن العـلامتيْن: عبدِ الرحمـن بن محمـد المشهـور، وعلي بن محمـد الحبَشـي، ففي الإسنـادِ منا إلىٰ أربابِ الأثبـاتِ المشهـورة للمتـأخِّرينَ، كالشيخ إبراهيـم كُـرْدي، وحسَن بن علي العُجَيمي، وأحمدَ بن محمـد النَّخْلي، وعبدِ اللّه بن سالم البصري، طـرقٌ ذكَرْنـاهـا فـي تلك الرسالـة، ولنا إليهم طرقٌ أخـرىٰ تُنيـف عن عشريـنَ من الطـرق والإسنـادات، ومثلُهـا أو أكثـرُ إلى السيِّـديْـن العـلامتيْـن العـارفيْنِ باللّه، اللذيـنِ ليس لهما مثيـلٌ ولا شبيه، محمدِ بن أبي بكر الشِّـلِّي، وعبدِ اللّه بن أحمدَ بَلْفقيه.

وللأول: معجَم اطّلعتُ علىٰ بعضِـه، ذكَـرَه في كتابِـه «المَشْرَع» في ترجمتِه لنفسه، خرَّجَ روايتَه فيه عن أربعةٍ من أشياخِه صرّح بأسمائهم هناك.

وللثاني: مصنَّفانِ في هذا الفن، أحدُهما يسمىٰ: «الدُّررَ البَهِيَّة في الأسانيدِ النُّورَانية»: يتعلقُ بذكر روايةِ إسناد الكتُب والمذاهب، والثاني: «وُصْلةُ السالكين بصَـدَد لُبْس الخِرقةِ والتلقيـن»، ولعلـه اقتَضَبَهُ من مصنَّـفِ شيخِـه أحمـدَ القُشَاشي المسَمىٰ: «السِّمطَ المجيـد» ولم يرفَـعْ إسنـادَه في الكتابيْن، إلا من طريقـهِ؛ أي: القُشَاشي، وهُو أحَدُ الأربعةِ الأشياخ للسيِّد محمدِ بن أبي بكرِ الشِّلِّي.

فهذانِ السيِّدانِ العارفانِ: محمدٌ وعبدُ اللّه ومَن شارَكَهما من أربابِ الأثبات المتقدِّم ذكرُهم، روايتُهم عن الشيخ القُشَاشي، وأكثرُهم مشاركٌ بالرواية عن الشيخ الإمـام الحافـظِ محمد بن عَـلاءِ الدينِ البابِلي، وهما رَوَيَا عن الإمام شمس الدين محمدِ بن أحمدَ الرَّمْلي.

= صحيحـي: «البخاري» و«مسلم»، وهو بآخر كتاب «منحة الإله» للسيـد سالـم بن حفيظ، المطبوع بعنايتي وتعليقي.

*** تتبُّعُه للفوائدِ وعنايتُهُ بالبحثِ عن كتُبِ الأسانيد:**

مِن مظاهـرِ عنايةِ صاحبِ الترجمةِ بالفوائدِ التاريخيةِ والإسنادية، ما ورَدَ في مُكاتَبةٍ لطيفةٍ نادرةٍ منهُ لتلميذِه السيدِ العلّامةِ المُسنِد محمدِ بن سالمٍ السَّري، احتَوتْ علىٰ لطائفَ وفوائدَ جليلةٍ يُرحَلُ إليها، قال لهُ فيها[١]:

«وعرّفتُـمُ السؤالَ عن أسانيـدِ أشياخِنا منَ السَّادةِ آل أبي عَلَوي إلى الأمهاتِ السّـت، نحـرِّرُه لكم، فاعلَمْ: أنَّ لهم إلى الأُمّهـاتِ الستِّ: الحَديثيةِ وغيرِها منَ الحديث، بل وغيرِ ذلك مِن سائِر الفُنون منَ العلوم الشرعية وما يتَعلَّقُ بها مِن آلاتِها العَقْلية، أسانيدُ كثيرة، مِن طرُقٍ شهيرة، متَّصلةٍ بالعلماءِ المُحقِّقين، وهِيَ مدوَّنةٌ في الأَثْبات التي ذكَرْتُمُ اطّلاعَكم عليها عندَ السيِّدِ العلامةِ محمد علي بن ظاهِر وغيرِها؛ إذْ لهمُ الأخـذُ التام، والروايةُ المطلقة، كلٌّ منهم عن أساتذة، ومشايخَ من السادةِ العَلَويينَ وغيرِهم.

غيرَ أنهـم لم يؤثَـرْ عن أحدٍ منهم تدوينُ إسناد الأمهات ونحوِها بسَنَد عَلَوي خالص، وإنما أثبَتوا ودوَّنُـوا سنَدَ الطريقـة، وما اشتَمَلَتْ عليه من علوم الصُّوفية، فكأنَّهـم يُشيـرونَ إلىٰ أنّ علـومَ الروايـةِ سببٌ داعٍ إلى الشهـرةِ البعيـدة عن طلـب الخُمول، الذي هُو هِجِّيرُهم وقَصْدُهم، وأظهروا وعوَّلوا علىٰ إظهارِ سَنَدِ الطريقة، وإبقاءِ سنَدِها بنحوِ لُبْس الخِرقةِ الأنيقة؛ لِمَا أنّ علومَها مزيةٌ جاليةٌ ذَوْقية، وهِيَ معنى العلم بالعمَل.

ولذا، قـال بعضُ العلمـاء: إنّ قولَ: (حدَّثنـا) أو (أخبـرَنا) بابٌ من أبواب الدنيـا، ولو أمكَنَت فُسحةٌ من الوقت، لربما نُخرجُ أسانيدَهم لتلك الكتـب بإسنادٍ عَلَويٍّ خالص[٢]، لكنْ مع من له معرفة بأخذ بعضِهم عن البعض، وبمعرفةِ مقروآتِهم

---

(١) نقلاً عن كتاب «فيوضات البحر الملي» (ص ١٥٢ ــ ١٥٥).

(٢) قلت: وقـد خرّج السيّد محمد بن سالم السـري هذا السنـد (العلـويّ الخالص) وساقه إلى=

مما ذُكِرَ في تراجِمِهم، وإن لم يكن ذلك، وأرَدْتَ روايتَهم للفنونِ العقليةِ الشرعية، فانظُرْ إلىٰ إسنادِ أشياخِنا، الذي سطَرْناهُ في الرسالةِ المكتوبة باسم الولدَيْن العلامتيْن: عبدِ الرحمن بن محمد المشهور، وعلي بن محمد الحبَشي، ففي الإسنادِ منا إلىٰ أربابِ الأثباتِ المشهورة للمتأخِّرينَ، كالشيخ إبراهيم كُرْدي، وحسَن بن علي العُجَيمي، وأحمدَ بن محمد النَّخْلي، وعبدِ الله بن سالم البصري، طرقٌ ذكَرْناها في تلك الرسالة، ولنا إليهم طرقٌ أخرىٰ تُنِيف عن عشرينَ من الطرق والإسنادات، ومثلُها أو أكثرُ إلى السيِّدَيْن العلامتيْن العارفيْنِ بالله، اللذينِ ليس لهما مثيلٌ ولا شبيه، محمدِ بن أبي بكر الشِّلِّي، وعبدِ الله بن أحمدَ بَلْفقيه.

وللأول: معجَم اطّلعتُ علىٰ بعضِه، ذكَرَه في كتابِه «المَشْرَع» في ترجمتِه لنفسه، خرَّجَ روايَته فيه عن أربعةٍ من أشياخِه صرّح بأسمائهم هناك.

وللثاني: مصنَّفانِ في هذا الفن، أحدُهما يسمىٰ: «الدُّررَ البَهيَّة في الأسانيدِ النُّورَانية»: يتعلقُ بذكر روايةِ إسناد الكتُب والمذاهب، والثاني: «وُصْلةُ السالكين بصَدَد لُبْس الخِرقةِ والتلقين»، ولعله اقتَضَبَهُ من مصنَّفِ شيخِه أحمدَ القُشَاشي المسَمىٰ: «السِّمطَ المجيد» ولم يرفَعْ إسنادَه في الكتابيْن، إلا من طريقهِ؛ أي: القُشَاشي، وهُو أحَدُ الأربعةِ الأشياخ للسيِّد محمدِ بن أبي بكرِ الشِّلِّي.

فهذانِ السيِّدانِ العارفانِ: محمدٌ وعبدُ الله ومَن شارَكَهما من أربابِ الأثبات المتقدِّم ذكرُهم، روايتُهم عن الشيخ القُشَاشي، وأكثرُهم مشاركٌ بالرواية عن الشيخ الإمام الحافظِ محمد بن عَلاءِ الدينِ البابلي، وهما رَوَيَا عن الإمام شمس الدين محمدِ بن أحمدَ الرَّمْلي.

= صحيحي: «البخاري» و«مسلم»، وهو بآخر كتاب «منحة الإله» للسيد سالم بن حفيظ، المطبوع بعنايتي وتعليقي.

فإذا علمتَ ذلك، فاعلَمْ: أني أقولُ بما يقولُه كثيرٌ من أشياخي بلسانِ الحال، ومنهم: شيخُنا العَلَمُ النَّبيه، عبدُ الله بنُ الحُسين بَلْفقِيه، بلسانِ المقال: «إني ولله الحمد، وإن قَصُرَ باعي، وقَلَّ متاعي، ليَ اتصالاتٌ في أماليَّ وأسانيدَ عوالي، بحيث يغلِبُ ظني أنْ لا عالمَ يوجَدُ إلا وحَبْلي متصلٌ به، ولا كتابٌ مصنَّفٌ إلا وسِلْسِلتي مَنُوطةٌ به»، فانتبهْ.

وعسىٰ أن تجدوا وتُحصِّلوا من أثبات أشياخ أشياخِنا كـ«إقرارِ العَيْن بإقرارِ الأثر بعدَ ذهابِ العَيْن»، و«إرسالِ الأسانيد واتصالِ المصنَّفاتِ والمسانيد»، كلاهما للشيخ محمدِ بن أبي الطيِّب المغربي ثُم المَدني، و«برنامَج» تلميذِه السيد محمد بن محمد مُرتضىٰ، وهو ثبَتُه الكبير، وكذا أثباتُ تلميذِه عليٍّ بن عبدِ البَرّ الوَنَائي، فكلٌّ من هؤلاء الثلاثةِ له أثباتٌ متعدِّدات وغالبُ أشياخِنا متصلةٌ أسانيدُهم بهم.

أو وَجدتُم أيضاً الثبتَ المسَمىٰ: «المطربَ المُغْرِب الجامعَ لأشياخ المشرقِ والمَغرب» للشيخ عبدِ القادر بن خليل كدك زاده المغربيِّ خطيب المدينة المتوفىٰ بالمدينة سنة (١١٨٧هـ).

ونُعلمُكم أيضاً: أنّا طلَبْنا من الولد العلاّمة حُسين بن محمد الحبَشي يحصِّل أسانيد وأثبات السيِّدين الجليليْن زَيْن وأحمد ابني عَلَوي جمَل الليل المدنيَّيْن، فحصَّل أيامَ زيارتِه العامَ الماضي ما للسيد زَيْن مِنْ ذِكْرِ أشياخَه، وكيفيةَ أَخْذِه عنهم، وانقطَعَ بالمرض عن تحصيل ما نُسِب للسيد أحمد، فعسىٰ أن تكون منكمُ العناية بتحصيل ذلك علىٰ يد مَن تأهَّل لاستخراجه دشتة كتبِهم؛ فإنها باقيةٌ كما ذَكَرَ الولد حُسين، فلئِن يسَّر الله ذلك ووَصَلَنا، فهو قُرّة العين.

وطلبتُمُ الإجازةَ من الحقير، لكم ولشيخِكمُ العلامة محمد علي بن ظاهر[1]

---

(١) هو الوتري، من علماء المدينة المنورة، توفي سنة (١٣٢٢هـ)، ينظر: «فهرس الفهارس» (١: ١٠٦).

لطلب ذلك منه علىٰ لسانِكم؛ فقد أَجَزْناكم الجميعَ علىٰ قصد الكلِّ ونيَّته، وإن لم يكن ذلك سائغاً من الحقير لعدم أهليتِه، وصَدَر إليكم نقْلُ ذلك». وفي آخرِها قال: «نعم، مصنَّفاتُ الحبيب عبد اللّه بن أحمد بَلْفقيه موجودةٌ حَصَّلها الوالد محمدُ بن إبراهيم، رحمَهُ اللّه، من نسخةِ سيّدِنا الإمام الحبيب أحمدَ بن زَيْن التي ذكرتُموها بالمدينة، والعِمامةُ المطلوبةُ صَدَرت إليكم.

وصلىٰ اللّهُ علىٰ سيدِنا محمد، وآلِه وصحبِه وسلم.

حُرِّر يومَ الخميس في (١٨) جماد أول سنة (١٣١١هـ)». انتهىٰ.

قلت: استحسنّا ذكْرَ هذه الرسالة لما احتَوتْ عليه من الفوائد الثمينةِ النفيسة.

(قال الشيخُ عُمر شَيْبانَ في «الفُيوضات»[1]: «لمّا وصلَتْه فوائدُ السيدِ زيْن بنِ عَلَوي جملِ الليل المدني، وتحقَّقَ منها روايةَ السيدِ عبدِ الرحمٰن بن سليمانَ الأهدلِ عنِ ابنِ سِنَّة، أملَىٰ عليَّ سندَه «للبخاريِّ» من طريقِه، وهُوَ عالٍ جداً، لم يوجَدْ مَن يُساويهِ في العلُوِّ فيما نظُن، فقال رضيَ اللهُ عنه:

نَروي «صحيحَ الإمام البخاريِّ» عنِ الشيخيْنِ الأجلَّيْن: السيدِ عبدِ الرحمٰن بنِ سليمانَ الأهدل، والإمامِ أحمدَ بنِ سعيد باحَنْشل، عنِ السيدِ سليمانَ بنِ يحيىٰ الأهدل، وهُوَ عن والدِهِ السيدِ يحيىٰ، وهُو عنِ الشيخِ أبي الوفاءِ أحمدَ العَجِلِ اليمني.

ح وأَوريهِ أعلىٰ بدرجة: عنِ السيدِ عبدِ الرحمٰن بنِ سليمانَ المذكورِ إجازةً، وهُوَ يرويهِ عنِ الشيخِ المُعمَّر محمدِ بنِ سِنّةَ العُمَريِّ بالإجازةِ العامة، عنِ الشيخ أحمدَ بنِ العَجِل، والشيخُ أحمدُ يروي عن مُفتي مكةَ قُطبِ الدِّينِ محمدِ بن أحمد النَّهرَوالي، عن والدِهِ، وعنِ الشيخ أحمدَ بنِ عبدِ الله الطاوُسي، عن الشيخِ المُعمَّر بابا يوسُفَ الهَرَوي، عن محمدِ بنِ شاذَبَخْتَ الفَرْغاني، بسماعِهِ عن أحدِ الأبدالِ

---

(١) (ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤).

بسَمَرْقَندَ يحيىٰ بنِ مُقبلِ بن شاهانَ الخَتْلاني، عنِ الإمام محمدِ بن يوسُفَ الفِرَبْري، عن الإمامِ محمدِ بن إسماعيلَ البخاري». انتهىٰ.

قلتُ: وقد نظَمَ السيدُ عبدُ الرحمٰن بنُ عُبيدِ الله السقافُ هذا السنَدَ بقولِه[١]:

نروي «الصحيحَ» عن إمامِنا الأبَرّ ... شيخِ الشيوخِ عَيْدروسِ بن عُمرْ

عن شيخِهِ الحَبْرِ الهُمَامِ البَدَلِ ... نَجْلِ سُليمانَ، الوجيهِ الأهْدَلِ

عن شيخِهِ ابنِ سِنَّةَ الفُلَّاني ... عن أحمدَ ابنِ العَجِلِ اليماني

فالنَّهرَواليِّ عنِ الطاووسي ... فالهَرَويِّ بهجةِ النفوسِ

عنِ الجَمَالِ الفَاضل الفَرْغاني ... عن شيخِهِ ابنِ مُقبلِ الخَتْلاني

عنِ الفِرَبْريِّ عن البُخاري ... بحرِ العلوم السَّلْسَبيلِ الجاري

هذا أعزُّ سندٍ في الدنيا ... رُتْبَتُهُ بالاتفاقِ العُلْيا

* عنايتُهُ بجمع الكتُب:

وكان رحمهُ الله تعالىٰ يهتمُّ جداً بتتبُّع الكتُبِ والمؤلَّفات، لا سيَّما مؤلَّفاتُ شيوخِهِ أو شيوخِهم ممنِ ارتبطَ بأسانيدِهم، واهتَمَّ بتحصيل بعض المؤلَّفاتِ بخطوطِ أصحابِها، فإن لم يجدْها استَنْسَخَها، وقدِ احتَوتْ مكتبتُه علىٰ نوادِرِ الكتُب والمخطوطات، منها: «شَرْحُ الجامع الصَّغير» للأميرِ الصَّنْعانيِّ نسخة نفيسة مقروءة على المصنف، ولا زالتْ هذه المكتبةُ محفوظةً في منزِله، يعتني بها أحفادُه جيلاً بعدَ جيل[٢].

---

(١) نقلاً عن «التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي» للسيد علوي بن عبد الله السقاف (ص ١٤١) ضمن ترجمة ابن عبيد الله السقاف.

(٢) وقام حفيده أستاذنا العلامة عبد الله بن محمد الحبشي بفهرستها، ونشر بعض أسماء الكتب الهامة والنادرة فيها (وبلغت ١٦٠ عنواناً)، في الفهرس الذي صدر عن المركز اليمني للأبحاث الثقافية: «فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت، المحافظة الخامسة»، وطبع بمطابع مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدن: ديسمبر ١٩٧٤م. (ص ٦٣ ــ ٨٣).

ومِن نظْمِه: هذه الأبياتُ في تقريظِ «شرحِ الإحياء» للسيد مُرتضىٰ الزَّبيدي، قال الشيخُ عُمر شَيْبان: «أنشأَ ذلك رضيَ اللهُ عنه حين وصَلَ إليه، وقد كان يتطلَّبُه من قديمِ الزمان، حتىٰ طُبع، وذلك بقوةِ همتِه العَليَّة، وأتتْ جملةُ نُسخ منهُ إلىٰ حضرَموت». قال رحمهُ الله[١]:

إنّ «شَرْحَ الإحياءِ» شرحٌ جليلٌ ... ما رأينا فِيما رأينا مثالَهْ
جمَعَ العِلمَ كلَّهُ فعرَفْنا ... أنَّهُ فيضُ بحرِ علمِ الرسَالهْ

*** ما قيل في مَدْحِه في حياتِه:**

قال الشيخُ عُمر شَيْبان: «وامتدَحَه كُمَّلُ الرجال، وأطلَقوا أعِنَّةَ الأقلام ــ نظماً ونثراً ــ بعظيم أوصافِه، وكريم أخلاقِه، وما عسىٰ أن يقال؟ ومعَ ذلك لم يَحجُبْه الخَلْقُ عنِ الحق»[٢].

وقد جمَعتُ في هذه الصفَحاتِ ــ من عددٍ منَ المصادرِ والمراجع ــ ما تفرَّق مما قيل في مدحِه، وهُو غَيْضٌ من فَيْض، ومعظمُه لم يرِدْ ذكْرُه أوِ الإشارةُ إليهِ في «المناقبِ الكبرىٰ»، ولكني جمعتُها مِن أشتاتٍ متفرِّقة، ولعل اللهَ ييسِّرُ الوقوفَ علىٰ أكثرَ منها في مستقبلِ الزمان، فمِن ذلك:

□ ما نظمَه السيدُ حسنُ بنُ عَلَوي بن شِهاب الدِّين، بقولِه[٣]:

يُحدِّثُ عنكَ الوقتُ أنكَ صاحبُهْ ... فلا بِدْعَ أنْ شُدَّتْ إليكَ ركائبُهْ
لديْكَ مَصُونُ السرِّ أُودِعَ كلُّهُ ... ومخطوبُهُ لا شكَّ أنكَ خاطبُهْ
هنيئاً لهذا العصرِ إذ كنتَ فرْدَهُ ... بِكُمْ يتَباهىٰ شرْقُهُ ومَغاربُهْ
هلُمُّوا فهذا الموردُ العَذْبُ طافحٌ ... جَداولُهُ تجري وتَهْمِي سَحَائبُهْ

---

(١) «الفيوضات» (ص ٥٦٨ ــ ٥٦٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٧).

(٣) «تاريخ الشعراء» (٥ : ٢٦).

يتيمةُ عِقدِ الفاطميينَ جامعُ الـ ـكمالاتِ تُفْدى بالنفوس رغائبُهْ
هُوَ العَيْدَروسُ المُقْتَفي إثْرَ جَدِّهِ بهِ أشهَدَتْ منا العيونَ أطايبُهْ
تَسَمَّىٰ بهذا الاسم وهْوَ محِلُّهُ فذا الاسمُ في هذا المسَمَّىٰ يُناسبُهْ
ووارِثُهُ في العِلم والحِلم والتُّقَىٰ وأخلاقُهُ حقٌّ فقُلْ جَلَّ واهبُهْ
إمامٌ هُمَامٌ عارِفٌ قد تولَّعَتْ بِسَبْقِ الرجالِ العارفينَ نجائبُهْ
إلى المذهبِ المَرْضيِّ تَهْدي فِعَالُهُ فيا حبَّذا أفعالُهُ ومَذاهبُهْ
وزاخرُ بحرِ العلمِ يَرويهِ لفْظُهُ فمِن كلِّ علمٍ ما لديْهِ أطايبُهْ
حَوىٰ قصَباتِ السَّبقِ في كلِّ مَفخَرٍ تظلُّ عيونُ المجدِ دوماً تُراقبُهْ
وأنَّىٰ لِمثْلي مُستطاعٌ لوصفِهِ وهَيْهاتِ! ليس البحرُ تُحصىٰ عجائبُهْ
فيا سامعاً قولي رويدَكَ إنهُ لأعظمُ ممّا قد سَمِعْتَ مَناقبُهْ
إليهِ قَوَافٍ كونُها فيهِ زينةٌ تؤمُّ مقاماً منهُ قد عزَّ جانبُهْ
ولولاهُ لم تسمَحْ بنظمٍ قريحةٌ بها هاطلُ الأشجانِ قد سَحَّ ساكبُهْ
وصلَّىٰ إلٰهي كلَّ حينٍ وساعةٍ مدىٰ الدهرِ ما لاحَتْ بجوٍّ كواكبُهْ
علىٰ المصطفىٰ والآلِ ما قال مبدعٌ يحدِّثُ عنك الوقتُ أنك صاحبُهْ

□ وقال السيدُ محمدُ بنُ طاهرٍ الحداد[1]:

سلامٌ علىٰ الأحبابِ من ساكني نجدِ أولئك حزبُ الواحدِ الأحدِ الفَرْدِ
همُ القادةُ الأخيارُ، هُم سادةُ الوَرىٰ أولو الصِّدقِ والإخلاصِ يوفونَ بالعهدِ
همُ القائمونَ الليلَ حِلْفُ كتابِهِ بحُزنٍ وترتيلٍ معَ الشوقِ والوَجْدِ
همُ العارفونَ الخائفونَ إلٰهَهُمْ همُ الخاشعونَ المتقونَ أولو المجدِ
همُ الذاكرونَ الصائمونَ عنِ السِّوَىٰ وأهلُ اللوا المعقودِ والجودِ والمَدِّ
همُ الطيِّبونَ المُخْبِتونَ لربِّهمْ سُقُوا خَمْرَةَ العِرفانِ والحبِّ والوُدِّ

---

(١) «تاريخ الشعراء» (٥ : ٤٨).

هـمُ الحـاملـونَ السـرَّ حقًّـا بـلا مِـرا … هُمُ الأُمرا يَحمُونَ لو كان بالبُعْدِ
وأهلُ النَّدىٰ والمُنقِذونَ منَ الرَّدىٰ … ومُجْلُو الصَّدا والرَّيْنِ والغِشِّ والحقدِ
رجالٌ رَقُوا في رُتبةِ القُربِ مُرتقىٰ … فيا حبَّذاكَ القربُ مِن حضرةِ العنْدِ
وفـي العصـرِ منهـم سـادةٌ وأجِلَّـةٌ … شمـوسٌ بهـمْ كـلُّ البـرِيَّـةِ تستهـدي
تصَفَّوْا عنِ الأغيارِ قد مَلَكوا الهوىٰ … معَ النفْس، والشيطانُ قد باء بالطَّردِ
فكـم جـاهَـدوا فـي اللـهِ حـقَّ جهـادِهِ … فقـرَّبَهُـمْ منـهُ وأتحَـفَ بـالقصـدِ
جَنَوْا مِن ثمارِ الشوْقِ والأُنسِ والرِّضا … قُطـوفـاً وأزهـاراً تفـوقُ علـىٰ الشَّهـدِ
فيـا نِعـمَ مـا أُعطُـوهُ مـن ذلـك الجـزا … فطُوبىٰ لهم سادوا على الحرِّ والعبدِ
كمِثلِ الإمامِ العارفِ الكامل الذي … تغَـذَّىٰ بـألبـانِ العلـومِ مـنَ المهـدِ
هُوَ العيدروسُ الحَبْرُ ذو الحِلم والتُّقىٰ … لقد كان في ذا العصرِ واسطةَ العِقدِ
كـريـمٌ وفِـيٌّ أرْيَحِـيٌّ مُهـذَّبٌ … شـريـفٌ لطيـفٌ ذو حَيَـاءٍ وذو جَـدٍّ
وشيـخٌ مَكيـنٌ حـاز علمـاً وحِكمـةً … بفَـرْضٍ وتعصيـبٍ وبـالعَـوْلِ والـرَّدِّ
تلقَّىٰ عنِ الأشياخِ مِن أهلِ عصرِهِ … جميعاً إلىٰ أن حَلَّ في ذَروةِ المجدِ
فـأخـلاقُـهُ تُنبيـكَ عـن عُظْـمِ حـالِـهِ … وأعمالُهُ تكفيكَ في السيرِ والقَصْدِ
إمـامٌ علـىٰ الإطـلاقِ مـن غيـرِ مِـرْيَـةٍ … شمائلُهُ لا تحصى بالحصرِ والعَدِّ
فيا عَيْدروسَ السرِّ جُدْ لي بدعوةٍ … بها تُمْحَ أَوْزاري فقد أثقَلَتْ زَنْدي
تَشفَّعْ إلىٰ الرَّحمنِ في نَيْلِ حاجتي … فإنكَ ذو جاهٍ لدى الخالقِ المُبْدي
مضَىٰ العمْرُ منِّي في البَطَالةِ راتعاً … مُقيماً علىٰ العصيانِ أو عملٍ يُرْدي
وقد سَارَ أهلُ الركبِ عنِّي وأدلَجُوا … وفـازوا بـرِضـوانٍ وأُعْطُـوْا بـلا حـدِّ
فوَاحسْرتي إن فاتَ عمْري ولم أذُقْ … مَواجيدَهمْ يا طُولَ حُزْني ويا بُعْدي
إلٰهـي بحـقِّ القـوم مُـنَّ بتـوبـةٍ … بها تُصلحُ الأحوالَ يا المُحسِنُ المُسْدي
بِهـمْ ربِّ وفِّقْنـا وسـدِّدْ فِعـالَنـا … وأقوالَنا، واسلُكْ بنا سبُلَ الرُّشْدِ
إليـك تـوسَّلْنـا بجـاهِ حبيبِنـا … نبيِّكَ خيرِ الخَلْقِ أكملِ مَن يَهْدي

فصَــلِّ وسلِّــمْ دائمــاً متجــدِّداً عليهِ وعُمَّ الآلَ والصَّحبَ مِن بَعدِ

□ وقال فيه السيدُ العلامةُ عَلَوي بنُ عبدِ الرحمنِ المشهور[1]:

تثنَّتْ غصونُ البانِ مذْ خطَرَت ليلىٰ بساحاتِ أربابِ الهوىٰ سحَراً ليلا
لقــد سَحَبَــتْ تِيهــاً لأذيــالِها التــي بها شرفُ النادي الذي لامَسَ الذَّيْلا
فتــاةٌ لقــد أفتــىٰ القُضَــاةُ بــأنها هِيَ الكعبةُ الغَرَّا التي تَسلُبُ العقلا
بهاءُ مُحَيَّاها سَبَىٰ الشمسَ فانْثَنَتْ إلىٰ أن تـوارتْ فهْيَ واقفةٌ خَجْلَىٰ
علىٰ حُبِّها وَقْفاً حبَسْتُ جَوارحي وقلبي فلم أملِكْ إلىٰ غيرِها مَيْلا
كـأنّيَ مـذْ أسلَمْتُ أيـديَ نحوَهـا أرى مَفْخَري بالقُربِ ليس لهُ شكلا
لقد أعربَتْ عن حُسنٍ ما كان خافياً وأبْدَتْ لأسرارِ الهوىٰ وشَفَتْ غِلّا
ثَوَتْ في رياضٍ مُبدِعاتٍ لقد زَهَتْ بمَوطنِها مَن يَطلُبُ الفَرْعَ والأصلا
سَـرىٰ سـرٌّ معنـاهـا وعـمَّ نَـوَالُـهُ كما عمَّ نورُ العَيْدروس الورَىٰ الكُلَّا
سليلِ الشجاع الألمَعيْ الحبَشي الذي حوىٰ مظهَرَ الأسماءِ فهْيَ بهِ تُجْلَىٰ
سَمَـا فـي عَلِيَّـاتِ المراتـبِ وارتَـوىٰ كؤوساً عنِ التشبيهِ جَلَّتْ لدىٰ الإملا
شمــائلُــهُ خُلْــقٌ عظيــمٌ ونعتُــهُ لقد أعجزَ المُحصُونَ مِن نعتِهِ نَقْلا
فمَن لي بمَن في الناس يُدعَىٰ أباً لهمْ ومَرْحمةً والكهفُ ذو المنصبِ الأعلىٰ
ويُعـرِبُ عـن دُرٍّ نَضِيـدٍ وجـوهـرٍ إذا فـاه كـان القـولُ لِلحَكَـمِ الفَصْـلا
تحكَّـمَ لـلأمـرِ المطـاعِ بـدايـةً وراضَ بـهِ نفْسـاً وزانَ بـهِ الفعـلا
ودام علـىٰ تلـك المعـارجِ وانتهـىٰ إلىٰ الغايةِ القُصْوىٰ ويَبتدرُ الوَصْلا
ولا عجَبٌ أن يَرجِعَ الساميَ الذي عَـلاَ شَـأنُـه للبـدءِ كـي يَهـديَ الجُـلَّا
تأَسَّى بناموس الملائكِ واصطُفي حبيباً لدىٰ الرحمنِ في هَدْيِهِ دَلَّا
بـهِ شَـرُفَـتْ أَرضٌ بهـا حَـلَّ أو مشَـىٰ كما شرَّفَ البَطْحاءَ أحمدُ والمَعْلا
تسامَيْتَ يا دهراً علىٰ أعصُرٍ مضَتْ ولـم تَـرَ مثْـلَ العَيْـدروس إذاً أصـلا

---

(١) «لوامع النور» (١ : ١٩٤)، وورد بعضها في «تاريخ الشعراء» (٤ : ٢٠٦).

نَصيبُ مُحبِّيهِ نصيبُ الذي ثَوَىٰ ... بمجلِسِه فالفضلُ قد غَمَرَ الكُلا

ونيطَتْ بهِ كلُّ القلوبِ وأحدَقَتْ ... علىٰ مَن نأىٰ عينٌ تُبلِّغُهُ الفضلا

أيا قاصداً نحوَ الحبيبِ مُيَمِّماً ... هديتَ طريقَ المَنْهلِ الأعذبِ الأحلىٰ(١)

سَعَيْتُ وإنّي في قُيودي مكبَّلٌ ... وقلبي لهذا البُعدِ لم يستطعْ حَمْلا

نأىٰ بيَ تقصيري وقد فاز مَن سعىٰ ... إلىٰ المنهَلِ الصافي فهل ليَ أنِ أسْلا

وكيف ونارُ البَيْنِ فيَّ تأجَّجَتْ ... وفي كلِّ حينٍ مِن تذكُّرِهمْ أصْلَىٰ

عسىٰ ولعلَّ الدَّهرَ يَلْوي عِنانَهُ ... وأحظَىٰ كموسىٰ إذْ أتىٰ الجَذْوةَ المُثْلىٰ

ففاز بإنباءٍ ونُوديْ برِفْعةٍ ... وقيل لهُ: اعبُدْني أنا ربُّكَ الأعلىٰ

أيا ابنَ شجاعِ الدِّينِ ناداكَ مُرتَجي الـ ... ـغِيَاثِ، عُبَيْدٌ مُحسِنُ الظنِّ والقولا(٢)

وها هيَ تسعىٰ نحوَكمْ مِن مَديحةٍ ... وقد أفصَحَتْ عما تجِنُّ له الثَّكْلىٰ

منَ الفَقْدِ للأسرارِ والعلمِ والحِجَا ... وحاشا وربِّ البيتِ عن دربِكمْ أقْلىٰ

تبارَتْ منَ الحيِّ الذي نَبَتَتْ بهِ ... أصولٌ كرامٌ أنت منهمْ إذا تُجْلَىٰ

فمُنُّوا بما أمَّلْتُ فيكمْ وأدرِكوا ... أسيرَ هوىً خافَ المَهامِهَ والسُّبْلا

عليكمْ سلامُ اللهِ من بعدِ أحمدٍ ... كذا الآلُ والأصحابُ ما مسلمٌ صَلَّىٰ(٣)

□ وامتدحَهُ تلميذُه السيدُ عمرُ بنُ عَيْدروس العَيْدروس بقصيدةٍ مطلَعُها:

زادَني شوقاً ومَيْلا ... عَرْفُ ريحٍ هَبَّ ليْلا

وقرئتْ علىٰ صاحبِ الترجمةِ فقال: «إذا أراد اللهُ أن يُنيلَ إنساناً شيئاً حسَّنَ ظنَّه في أيِّ شيءٍ وإن لم يكنْ ذلك الشيءُ محلاً، إذِ المَدَد في المشهَد، ومثْلُ هذا

---

(١) في «لوامع النور»: «هُديت طريق الحق والمنهل الأعلىٰ»، والتصويب من «تاريخ الشعراء» (٥ : ٢٠٧).

(٢) كذا في «لوامع النور»، وفي «تاريخ الشعراء»:

... ... نـاداك معـدمٌ ... يؤمل منك العون يا من غدا أهلا

(٣) في «لوامع النور»: «ما منشد أملىٰ».

يلزَمُنا عندَ سماعِهِ أمران:

الأول: خَشيةُ الله وخوفُ الاستدراج، وخصوصاً أنّا لم نكنْ بشيءٍ من ذلك الوصف.

والثاني: الطمعُ فيما عندَ الله؛ لأن فضلَه ليس بالاكتساب، ولا يدخُلُ تحتَ الحساب»[١].

□ ومما امتَدَحَه به تلميذُه العلامةُ عُبيدُ الله بنُ مُحسنِ السقافُ قولُه من أبياتٍ طويلة[٢]:

مـن أجلَسـوهُ الأكـابـرْ ... مكـانَهُـمْ فهْـوَ أوْلـىٰ
ووَرَّثُـوهُ علـومـاً ... لمّـا رأوْهُ محـلّاً
فصـار يُلقـي دروسـاً ... ما مثْلُها أعـذَبْ وأحلىٰ
هـوْ عيدروسُ المعالي ... ومَـن لـهُ اللـهُ أعلـىٰ
مَـراتبـاً لا تُسـامـىٰ ... ولا تُكيَّـفْ وتُجلَـىٰ

وقال أيضاً من مطوَّلةٍ فيه يمتَدحه[٣]:

يـا مـريـدَ اللحـوقِ بـالأوتـادِ ... الأطـايـب الامـاجـدِ الأمجـادِ
كـان مـركـوبُـهُ سِرَاعَ المطـايـا ... للمعـالـي والصـافنـاتِ الجِيَـادِ
تـابِـعِ السَّيْـرَ قـاطعـاً للبَـرَاري ... واصْـدُقِ القصـدَ طـالبـاً للمـرادِ
داوِمِ المشْـيَ فـي اجتهـادٍ وجِـدٍّ ... لمعـالـي الأمـورِ يـا ذا الـرشـادِ
لا تَخَـفْ كـلَّ مَهْمَـهٍ وقِفَـارٍ ... سِرْ مُجِـدّاً فـي كـلِّ شِعـبٍ ووادي
وتـوجَّـهْ بكـلِّ عـزمٍ وحـزمٍ ... راغبـاً نيـلَ مُبتَغـاتٍ جِيَـادِ

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٥١٨)، ولم يورد المؤلف القصيدة واكتفىٰ بالمطلع فقط.

(٢) المرجع السابق (ص ٤٩٩ ــ ٥٠٤).

(٣) «تاريخ الشعراء» (٤ : ١٧٦).

واخْطُطِ الرحْلَ في رُبَىٰ خيرِ حيٍّ ... مَنهــلِ القــاصــديــنَ والــوُرَّادِ
وإذا مــا حطَطْــتَ حــيٍّ عظيمــاً ... شــامــخَ المجـدِ كعبـةَ الــرُّوَّادِ
الإمــامَ الهُمَــامَ غــوثَ البَـرَايــا ... عَيْـدروسَ الـزمـانِ نـورَ البـلادِ
رحمــةٌ كلُّــهُ وجــودٌ وفضــلٌ ... وعطــوفٌ علــىٰ جميــع العبــادِ
وارثٌ جَــدَّهُ شفيــعَ البــرايــا ... ســالـكٌ نهـجَ خيـرِ داعٍ وهــادي

□ وللشيْخ حَسن بنِ عوض بن زيْن مُخدَّم ـ وهُو من كبار تلامذتِهِ ومُريديه ـ عدةُ قصائدَ فيه، منها[1]:

يكــادُ اشتيـاقـي أن يُطيِّـرَ لـي قلبـي ... إليكـمْ أُحَيْـابـي وقـد عـاقَنـي ذَنْبـي
ومِــن عجَــبٍ أنــي أحِــنُّ إليكــمُ ... وأنتـمْ بقلبـي ســاكنـونَ بـلا ريْـبِ
ومِـن عجَـبٍ صبـري لبعـديَ عنكـمُ ... وأنتـم لـدائـي طبُّـه نِعْـمَ مِـن طـبِّ
عليكـمْ سـلامـي مِـن فـؤادي جميعِـهِ ... ومِن سرٍّ سرِّي بعدَ رُوحي ومِن لُبِّي
ألا فـامنَحـونـي نظـرةً أشتفـي بهـا ... منَ أمراض قلبي المُهلِكاتِ ومِن عُجْبِ
ســلامٌ علــىٰ مَــن حبُّهـم ووِدَادُهـمْ ... أحــبُّ مــنَ المــاء المبـرَّدِ لِلشُّـربِ
ســلامٌ علــىٰ آلِ الـرسـولِ جميعِهـمْ ... ووُرَّاثِــهِ خيــرِ الهُــداةِ إلــىٰ الــرَّبِّ
ســلامٌ علــىٰ كَنْـزِ الـوِلايـةِ والتُّقـىٰ ... سلامٌ علىٰ روحي، سَلامٌ علىٰ قلبي
بعِدْتُ بجسمي عنكَ والقلبُ حاضرٌ ... لديكَ وحَسْبي حُسنُ ظنِّي، ألا حَسْبي
سـلامٌ سـلامٌ كـدْتُ مِـن وَجْـدِ ذِكْـرِهِ ... أطيرُ بلا ريشٍ إلىٰ المنزلِ الرَّحْبِ
منــازلِ أربــابِ المــواهــبِ يـا لهـا ... منازلُ قد خُصَّتْ منَ العطا الوَهْبي
بكــمْ وبــأســلافٍ لكــمْ متــوسِّــلٌ ... إلىٰ اللهِ فيما نابَني مِن أذى ذنبي
وصَلَّــىٰ إلهــي كــلَّ وقــتٍ وحــالــةٍ ... علىٰ المصطفىٰ المختارِ من خِيرةِ العُرْبِ
وآلٍ وأصحــابٍ ومَـن ســارَ سيْـرَهـمْ ... مـنَ التـابعيـنَ المتَّقيـنَ أولـي القُـرْبِ

(١) «تاريخ الشعراء» (٤ : ١٦٣ ـ ١٦٤).

ومن شعرِه فيه قولُه:

يكفي فؤادي ما علمتمْ سادتي ... مِن شَرْحِ حالي أو مآلي فانظروا
بعيونِ وُدِّكُمُ فإنّي لم أزَلْ ... مترقِّباً من جودِكمْ ما يظهَرُ
فالجُودُ مَذهبُكمْ ومَذهبُ مَن مضَىٰ ... مِن آلِ بيتِ المصطفىٰ لا يُنكَرُ
متسلسِلٌ قِدْماً إلىٰ طه الذي ... تُنْسَىٰ المفاخرُ دونَهُ إذ يُذكَرُ
حبِّي إليكَ وسيلتي بل جودُكَ الـ ... ـفَيَّاضُ أظهَرُ ما يَدُلُّ ويُبهِرُ
أشكو إليكَ موانعاً وقواطعاً ... وعوارضاً تبدو لديَّ وتَخطُرُ
سبحانَ مَن أعطاكُمُ مِن جُودِهِ ... ما لا نهايةَ فاحمَدوا واستكْثِروا
يا ربِّ صَلِّ علىٰ الذي امتدَّتْ بهِ ... رحَماتُكَ العُلْيا وزادُ المَفْخَرِ
عينِ الوجودِ وروحِهِ بل سِرِّهِ ... طه الحبيبِ وآلِهِ مَن طُهِّروا

وله أيضاً[1]:

سلامٌ علىٰ مَن حُبُّهُ مَشْربيَ الأهنىٰ ... ومَن وُدُّهُ أسنىٰ الوسائلِ للحُسنىٰ
وأعني بهِ مَن كلَّمَ اللهُ سِرَّهُ ... بمشهَدِهِ والقُربِ والحبِّ والإدْنا
وجَلَّلَهُ بالمَكرُماتِ وخَصَّهُ ... بعلمِ لدُنيٍّ المَنازِع والمعنىٰ
هُوَ العيدروسُ الصِّدقُ إن شئتَ وَصْفَهُ ... يتيمةُ عِقدِ الأولياءِ بذا يُعنَىٰ
ومصباحُ آلِ البيتِ فينا، ونورُهُ ... لقد عَمَّ في الآفاقِ مِن غيرِ مُستثنىٰ
سلامٌ علىٰ بيتِ النبوةِ والهُدىٰ ... وبيتِ النَّدىٰ مَن في النَّدى أخجَلوا المُزْنا
هنيئاً لمَن في سُوْحِهِمْ وربوعِهِمْ ... يَروحُ ويَغْدو لا يمَلُّ ولا يَضْنَىٰ
أولئكَ وُرَّاثُ النبيِّ ورهطُهُ ... خُلاصتُهُ الأطهارُ في ذلك المَغْنىٰ
وقولوا لهم هل نظْرةٌ مِن عنايةٍ ... لعبدِكُمُ المسكينِ توصِلُهُ الأمْنا
وتُدْنيهِ من حيِّ الكرامِ بجاهِكمْ ... وتجعلُهُ مِن جُملةِ الخُلَّصِ الأبْنا

---

(١) «تاريخ الشعراء» (٤ : ١٦٥).

وقد أجمَعوا أنّ الحبيبَ هُوَ الذي عَنيْتُ إمامَ العارفينَ فلا مَيْنا
ومن يَجْحَدُ الشمسَ المُضيئةَ يا فتىٰ سوىٰ الأكْمَهِ المطموس مَن فقَدَ العَيْنا
وما أنا في مَدْحي لهُ عن تكلُّفٍ وما زادَهُ معنىٰ وما زاده مَبْنىٰ
وصَلَّىٰ إلهي دائمَ الدهرِ سَرْمَداً علىٰ المصطفىٰ والآلِ والصَّحبِ ما دُمْنا

□ وقال السيدُ محمدُ بنُ عيدروسٍ الحبشي، نزيلُ سورابايا بجزيرةِ جاوة[1]:

* سَجَعَ الحمامُ على غصُونِ البانِ *

وازدادَ شوقي نحوَ سُكّانِ الحِمَىٰ وأُهَيْلِ وُدِّي في رُبَىٰ نُعْمانِ
الكاملينَ العارفينَ بربِّهِمْ الشاربينَ سُلافةَ الأدْنانِ
الحائزينَ منَ الوِراثَةِ فوقَ ما نطَقَتْ بهِ الأُدَبا بكلِّ لسانِ
الراضعينَ لثَدْيِ ألبانِ الصَّفا الواردينَ مواردَ العِرْفانِ
مثْلَ الإمام العارفِ القُطبِ الذي فاهَتْ بحُسنِ ثنائهِ الثَّقَلانِ
من حازَ سهْمَ السبْقِ في أزمانِهِ فغَدَا مُجلِّي حَلْبةِ الميدانِ
من أصبح الوادي بهِ يزهُو علىٰ الأقطارِ زَهْوَ عِمارةٍ وأمانِ
وزمانُنا أضحَى بهِ ذا غِبْطةٍ يَختالُ فخْراً فوقَ كلِّ زمانِ
أعني به رَوحَ القلوبِ ورُوحَها وأمانَها مِن طارقِ الحَدَثانِ
هوَ عَيْدروسُ الفخرِ مَن سَعِدَتْ بهِ أهلُ الوجودِ بَعيدُها والداني
الحبَشيْ أحبُّ شيءٍ في الوَرَىٰ عندَ الإلهِ فيا لهُ مِن شانِ
سقْيا لرَبْعٍ حَلَّ فيه وقد بَدَا مِن شمسِهِ فيه ضيا لَمَعانِ
ويَدومُ وادي النورِ مأنوساً بهِ خَصْبَ الجَنَابِ ومرتعَ الغِزلانِ
في حُسنِ عافيةٍ ولطفٍ كاملٍ وصلاح حالِ السرِّ والإعلانِ
ثم الصلاةُ علىٰ الرسُولِ المُجْتَبىٰ خيرِ الأنام وملجَإِ اللَّهفانِ

---

(١) «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٥ : ١٣ ــ ١٤).

سرِّ الوجودِ وروحِهِ وحياتِهِ | كهفِ الخلائقِ إنسِها والجانِ
تغْشاهُ والآلَ الكرامَ وصحبَهُ | والتابعينَ لهمْ مدىٰ الأزمانِ

□ وللسيدِ عمرَ بن عبدِ الرحمنِ العَيْدروس، ساكنِ الحَزْمِ (بقربِ شِبام) هذه الأبياتُ يتوسَّلُ بصاحبِ الترجمةِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ[1]:

وقَفْنا علىٰ بابِ الكريمِ بذنبِنا | فيا ربَّنا اغفرْ ذنْبَ من كان قد وقَفْ
أتَيْنا عيوباً ضاقَ صَدْري بفعلِها | وعفوَكَ يرجو كلُّ من جاء و اعترَفْ
ولا ليْ سِواكمْ يا رجا كلِّ مؤمنٍ | ويا دَرَكَ الملهوفِ من كثرةِ الكُلَفْ
بجاهِ الحبيبِ السيدِ الكاملِ الذي | توطَّنَ وادي النُّورِ في خِيرةِ الغُرَفْ
هُوَ الوارثُ الأسرارَ مِن بعدِ مَن مضَىٰ | وحاوي كمالاتِ المعالي بها اتصَفْ
تجمَّعَ فيهِ العِلمُ والفضلُ والهُدى | وأحوالُه عن وصفِها يقصُرُ الذي وصَفْ
لهُ الكرَمُ المِدْرارُ من جودِ ربِّهِ | وأُلبِسَ ثوبَ المجدِ واعتَمَّ و التحَفْ
وقد تاهَتِ الأزمانُ زهواً بمَن مضىٰ | وهذا زمانٌ لاذَ بالفخرِ واغْتَرَفْ
بهذا الفَضِيلِ العَيْدروس ابتهاجُهُ | سليلِ العِظَامِ الأكرَمينَ أولي الشرَفْ
لهُ ــ كلَّ ميدانٍ ــ علىٰ السبقِ شاهدٌ | ومِن كلِّ بستانِ المعارفِ قد قطَفْ
فلا شكَّ في هذا الإمامِ بأنهُ | توارَثَ عِلمَ السالفينَ منَ السلَفْ

*** مرضُهُ ووفاتُه:**

كان المترجَمُ مُبتلًى ببعضِ الأمراض، منها: مرضُ الباسور، معَ وجَع في عينيْه أصابهُ في جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣١٠هـ، فتمَرَّضَ لمدةِ عشرينَ يوماً في سيوونَ في منزلِ تلميذِه العلاّمةِ عُبيدِ الله بن مُحسن السقاف، ثُم أُصيبَ سنةَ وفاتِهِ بمرض عُضال كان مِن تأثير سِحْرٍ عُمِلَ لهُ وأثَّرَ فيهِ جداً حتىٰ أوْدَىٰ بحياتِه، وكان انتقالُه ليلةَ الاثنينِ ٩ رجب سنةَ ١٣١٤هـ، رحمهُ اللهُ تعالىٰ ورضيَ عنه.

---

(١) «تاريخ الشعراء» (٥ : ٧٧).

وقد وَصَفَ تلميذُه الشيخُ عمرُ بنُ عوض شَيْبان قصةَ مرضِهِ ووفاتِه بالتفصيل، في الفصل الثالثِ منَ البابِ الأول منَ «الفُيوضاتِ العَرْشيَّة»، قال رحمَهُ الله، (معَ بعض التعديلاتِ الطفيفة): «انبعَثَ معَهُ يومَ الأربعاء ١٢ جماد آخِر سنةَ ١٣١٣هـ وهُوَ بذي أصبح، حوطةِ الحبيبِ الحَسن بنِ صالح البحر، منَ الضِّيقِ والقلقِ في الباطنِ ما شاء الله، وليلةَ الخميس رجَعَ إلىٰ بلدِه، وبقِيَ معَ ما هُوَ عليه منَ المكابدةِ والمصابرةِ حتىٰ آخرِ شهرِ رجب، أمرَنا بإقامةِ السبب، فقال: «ما بي إلاّ أثر سِحْر بلا شك». وأمرَ بإقامةِ أسبابِ إزالتهِ وقطْع مادتِه.

حتى استَهَلَّ شهرُ رمضانَ، فأكْبَتَ اللهُ كلَّ حاسدٍ شان، وانحَلَّ ما معَ الحبيبِ منَ الأثر، وصام رمضانَ وقام لياليَه والأيام، على عادتِه في كلِّ عام، وفي شوالٍ وما بعدَهُ بقِيَ يُعاودُهُ شيءٌ من ذلك الأثر، وهُوَ يتحمَّلُ مشقّاتِه وتألُّماتِهِ وعليها يتصبَّر، رِضَاءً بما قضاهُ مولاهُ وقدَّر.

وكان يقولُ رضيَ اللهُ عنه إذا انبعَثَ منهُ: «إني أُحِسُّ التهاب في باطني شديد كالتهابِ النار إذا طُرِحَ عليه الدسَم، وهُو يَشْوي قلبي». وأحياناً يقول: «أجدُ كأنَّ أحداً يدلك حبةَ القلب».

وفي شهر ربيعِ الثانـي سنةَ ١٣١٤هـ: انبعَثَ ذلك بأشدَّ مما كان، وذلك في ١٢ من الشهـر، فأمَرَ بمُعاودةِ الأسبـاب، وقال: «صاحبُه جدَّدَ العمل»، كشْفاً منهُ رحمَـهُ الله، ويكـرِّرُ قولَه: «حسْبُـهُ الله»، لم يزِدْ عليهـا، حتىٰ تحقَّقَ عملُ العاملِ وأظهَرَه اللهُ علىٰ رؤوسِ الأشهاد، وطار خبرُه في كلِّ البلاد.

فأُحضِرَ بينَ يدي الحبيبِ بعدَ إقرارِه، فاستتابَه، وأخَذَ عليهِ سبعةً منَ العهودِ وكتابُ الله بينَ يديْهما، بأنْ لا يعمَلَ عملاً لأحدٍ من كبيرٍ ولا صغير، ولا إليهِ يعود، فأشرَقَـتْ شمسُ أخلاقِهِ النبوية، وظهَرَ تجلِّي جمالِ كمالِ تخلُّقِهِ بالرحمةِ العظمىٰ لسائرِ البرِية، والعفوِ والصَّفْح، وعدَمِ انتقامِهِ لنفْسِه من أحد، ولو وصَلَ إليه كلُّ بليّةٍ وأذِية.

وعندَ عَفْوِهِ لهذا الرجل قال له بعضُ الحاضرين: يا سيدي، كيف تعفُونَ عنه وهُوَ فعَلَ هذا الفعلَ منكم؟ فقال له رضيَ اللهُ عنه: «الحالُ منا كما قال الحبيبُ عبدُ الله الحداد:

بَهَتُونَا بمقالٍ سيِّىءٍ كانتِ الأحْرَى بهِ لو أبصَرتْ[١]

ونحن نقول:

بَهَتُونَا بِفِعالٍ سيِّىءٍ كانتِ الأحرَى بهِ لو أبصَرَتْ
فعفَوْنَا وصَفَحْنَا عنْهُمُ هكذا الأمرُ لقومٍ قَدَرَتْ

وهُوَ معَ ذلك متألِّمٌ مِن ذلك الأثر، فإني كثيراً ما أسمَعُه يقول: «إنّ هذا الأثر يكادُ يقتُلُني، ومعَنا قَتْلات متعدِّدات غيرَ أنّ الآجالَ لا تُستَعجَل».

فانحَلَّ عنهُ نصفَ شهرٍ منَ الزمان، ففرِحَ العبادُ بزوالهِ، ولم يزالوا يهنِّىءُ بعضُهم بعضاً حتىٰ يومِ الجمُعة، خرَجَ لحضورِ الصلاة، فأتَوُا الكبارُ والصِّغار، والعبيدُ والأحرار، مُعلِنينَ بالتسبيح والتحميدِ والصَّلاةِ علىٰ النبي المختار، مسرورينَ بعافيةِ ذلك الإمام، مُعيِّدينَ يومَهم كأعظمِ أعيادِ الإسلام، وبعدَ الصلاة حضَرَ زيارتَهُ الجَمُّ الغَفِير، ورجَعوا معَهُ إلىٰ تحتِ بيتِه، وتفرَّقوا بخيرٍ كثير، لِمَا أشرَقَ علىٰ ذلك الجمع منَ الأنوار، واختلافِ الملائكةِ الأبرار، فإنّ كثيراً من أهلِ الموقفِ سمِعوا ضَرْبَ الدُّفُوفِ من غيرِ أن يرَوُا الآلات، وسمِعْتُ عن بعضِهم: أنه معَ ذلك رأىٰ كالغَمام نازِل علىٰ أهل ذلك المقام.

وبعدَ هذه الأيام، عاوَدَه ذلك الأثر، وذلك ظُهر يومَ السبت **٢٢** جماد آخِر، وبقِيَ معَهُ إلىٰ ظُهرِ يوم الأحد، فظهَرَ منهُ ما يُنْبىءُ عنهُ بأنه لا يزول، فإنه قال لي في ذلك اليوم: «يا عمر، ما عاد أرىٰ أنّ هذا الأثر منّي يزول، عسىٰ ما قرُبَتِ الوفاة!»، فقلت له: الله يُمتِّع بكم يا سيدي، نحن نَفْديك بأعمارِنا، فقال: «لا تقُلْ هكذا،

---

(١) «ديوان الإمام الحداد» (ص ١٢٧).

وأنتم اللهُ يحفَظُكم، لِتصلَنا بركة أعمالِكم»، أو كما قال.

ثُم بقِيَ ذلك معَهُ، فأمَرَنا بمراسَلةِ مَن عندَه معرفةٌ بحلِّ السحر، معَ ما هُوَ عليه مِنَ المصابرةِ ومراعاةِ الوافدينَ في كلِّ حين، حتىٰ كان يومُ السبت في رجبٍ أولَ الفجر، انبَعَثَ بهِ وجَعُ الصَّدر، واشتَدَّ عليهِ الأمر، فقال: «يا عمر، هذا الأثرُ بصفةٍ أخرىٰ، وهُـوَ مِن ذلك الأثر، حسْبُهُ اللهُ ذلك الرجـل، فإنه لم يزَلْ يجدِّدُ العمل، وأنـت لا عاد تذهب مكان، وابقَ عنـدي»، فامتَثَلْتُ الإشارة، ولـم أفهَمِ العبارة، لحُسنِ ظنِّنا في ربِّنا أن يمُدَّ في عمُرِهِ.

فلم يزَلْ ذلك يخِفُّ حيناً ويشتدُّ آخرَ، وهُوَ لم ينقطعْ عنِ الخَلْق، معَ ما هُوَ عليه، فأتىٰ عندَهُ ذلك اليومَ سيدي عُبيدُ الله بنُ مُحسن وجملةٌ غيرَه، وبعدَ خروجِهم أمَرَني أن أقرأَ في محلٍّ وقْفي في كتابِ «**مِنَح الباري بشرح الدَّراري في مدح السيدِ محمدِ بنِ عبد الباري**»[1]، التي مطلعُها:

* أخَّرْتُ سبتيَ عن وصَالِكَ للأحَدْ *

للشيخ عبـدِ الخالقِ المِزْجَاجيِّ الزَّبِيديِّ الحنَفـي، وكانـتِ القراءةُ في قولِ الناظم:

مـن ألبـسَ المجـدَ المؤثَّـلَ خِلعـةً ... مِن نورِهِ الكشَّافِ عن وجهِ الغِيَدْ

معَ الشـرح ما هُـوَ شاهِدُ الحال المُشرِق إشراقَ الشمس علىٰ وجهِ الكمـال، والوقْفِ علىٰ قولِ الناظم:

فاعرفْـهُ فهْـوَ كمـا تـرىٰ معـرُوفُنـا ... قبلَ التعرُّفِ عن معارفِ مَن قصَدْ

وصَلَّىٰ الظهرَ والعصْرَ من تيمُّم، وباتَ ليلةَ الأحدِ ولم يَهْنأْ رُقَاد، وآخرَ الليل عمِلْتُ له شيئاً من رجع السكرِ كعادتي، فأخذ شيئاً يسيراً وتقيَّأَهُ، وكذا من آخرِ ليلةِ

---

(١) انظر الكلام عن هذا الكتاب ومؤلِّفه في التعليقات؛ مستعيناً بالفهارس.

السبت، إلىٰ أن توفِّيَ وهُوَ كلما أخَذَ شيئاً من طعام أو شراب تقيَّأه.

ولمّا طلَعَ الفجرُ تيمَّمَ وركَعَ السنةَ وصَلَّيْنا، وبقِيَ في مُصَلَّاه، ثم ركَعَ الإشراقَ، فقلتُ له: لعلّ أنْ ترقدون، فقال: «يا ولدي، من أينَ الرقود با يأتي وأنا أجدُ من الكَرْب والشَّجَن ما أجد؟ أنت لا تذهب ابقَ هنا عندي، ولا تخلُّون أحد يطلع عليَّ»، فأتىٰ بعضُ أعيان الحبايب، فأرَدْنا أن نعتذر، فقال: «خلُّوه يطلَع»، فجلسَ وطلَعَ ذلك الحبيبُ فحادثَه حيناً وخرَج، وأتىٰ غيرُه فجلسَ معَه، كلُّ ذلك مراعاةً للخواطرِ كما هي عادتُه وخُلُقُه، وأداءً للحقوق، لِمَا يَشهَدُ فيهم منَ السرِّ الإلهي.

ثُم طلَبَ منهُ ذلك الرجلُ كتاباً لبعضِهم، فأملاهُ عليَّ قبلَ الظهر، وكان آخرَ كتابٍ أملاه، وفي ذلك الحينِ استأذَنَه ابنُه سيِّدي محمدٌ في الذهاب إلى سيوونَ لحضورِ زَواج ولَدَيْ سيّدي عليِّ بنِ محمد الحبشي، فقال: «نظَركم، وسلِّموا علىٰ علي والحبايب إن عزَمتُم».

ثم أراد أن يُصليَ الظهرَ، فبقِيَ يتردَّدُ في الوضوءِ بالماء أو يتيمَّم، ثم طَلَبَ التراب، وقال: «ما أستطيع حركة الوضوء، فإنه انبعَثَ وجع الصدر». فتيمَّمَ وصَلَّىٰ الظهر، وصلَّيْتُ معَه، وركَعَ البَعْديَّةَ، فلم يزَلْ يشتَدُّ بهِ الأثر، فعاوَدْتُه بالدَّلْكِ كالعادة، فإني كنت إذا دلكْتُ صدرَه انحَلَّ عنهُ الأثر، فقال: «لا تتأذَّ، فإن هذا ما عاد با يذهب عنِّي، الله يُحسِن الخاتمة». فأتىٰ سيدي محمدٌ وقال له: إنّ عوض ــ يعني: الوالد ــ اختار في مخرج سيون، ونحن عزَمْنا بالخروج، فقال له: «وأنتُم لا تخرجوا الليلة، وإن قدَّرَ اللهُ فاخرُجوا بُكْرة مبادِرين»، وكان ليس من عادتِه أن يمنَعَ أحداً مِن خاصتهِ أو يُلزِمَه فضلاً عن غيرِه، إلا هذه المرة.

ثُم قال: إنّ فلان وفلان با يصافِحُونَك، فأراد أولاً الاعتذارَ منهم، ثُم قال له: «خلِّهم يطلَعون»، وذلك أولَ العصر، وجلسَ معَ ما هُوَ عليه من قوةِ الألم، وأخذَ يمُدُّ أصابعَ يديهِ ويَكفِتُهُنَّ، وقال لي: «كأنَّ الروحَ تتقلَّصُ منَ الأطراف، وهؤلاء با

يطلَعون، اطووا الفراش»، وقال: «نحن ما نريد أحداً يشغَب بنا، وإلا فإني أراهم با يجلسونَ علىٰ رأسي»، ثم طلَعوا ورتَّبَ لهمُ الفاتحةَ وخرَجوا.

ثُم أرادَ أن يُصلِّيَ العصر، فأمَرَني أن أبحثَ عن مسألةِ التيمُّم علىٰ ما صَعِدَ من الأرض من كتابِ «البيان»[1]، ليعرِفَ منِ القائلُ بها، وأراد أن يعمَلَ بها، فأتيْتُ بها وأخبرتُهُ أن القائلَ بذلك: الإمامُ الأعظم أبو حنيفة، فرجَعَ عن مرادِه وأخَذَ بالعزيمةِ كما هي عادتُه في جميع عباداتِه، وقال: «هاتِ التراب، ما ينبغي أن نعملَ بغيرِ المذهب، ولعلَّها آخرُ صلاة»، وتيمَّمَ وقال: «أنتم لا تُصَلُّوا معي، فلعلَّهُ لا يجوزُ ليَ التيمم!»، فامتثَلْتُ الأمر، فصلَّىٰ وصلَّيْتُ لنفسي.

ثُم اضطجعَ ميَمِّماً نفْسَه نحوَ القبلة، فلما رأينا فعلَه ذلك، قال له سيدي محمد: ندعي عوض؟ يعني: الوالد، ونطلَع بالوالدة؟ فقال له: «أحسَن»؛ فأتىٰ الوالد، وجمَعْنا عندَه جميعَ الأهل والعِيال والخُدّام، فلما حضَروا نظَرَ إليهم وقال لهم: «الوصيَّةُ: تقوىٰ الله، وأنتمُ كونوا لمحمدٍ كالأولاد، وهُوَ لكم أب، ولا أحد يبكي علَيَّ»، يعني بالبكاء: النَّوْح، وعندَ ذلك رشَحَ منهُ الجبين، فأمَرَنا بقراءةِ سورِ يٓس وهُوَ يدعو بقوله: «اللهُمَّ أعِنِّي علىٰ سَكَراتِ الموت»، ويقول: «إنَّ للموتِ سَكَرات»، كرَّر ذلك مراراً نحوَ السبع، ثُم أخَذَ يلهَجُ بلا إلهَ إلا الله ـ وهُو كالمُصطلَم ـ معَ الذِّكْر، ثُم اجتَمَعَ، وأخَذَ شيئاً منَ الماء، وأديرَ

---

(١) المسألة في «البيان» للإمام العمراني (١ : ٢٦٩ ـ ٢٧٠)، ونص كلامه: «مسألة: ولا يجوز التيمم إلا بالتراب الذي له غبار يعلق في العضو، وبه قال أحمد وداود. وقال أبو حنيفة: يجوز التيمم بالتراب، وبكل ما كان من جنس الأرض كالكحل والنورة والزرنيخ والجص، والغبار عنده ليس بشرط، بل لو ضرب يده علىٰ صخرة ملساءَ أو حائط أملَس أجزأه، وأما الشجر والذهب والفضة والحديد والرصاص، فلا يجوز التيمم به. وقال مالك: يجوز التيمم بالأرض وبما كان متصلاً بالأرض كالأشجار، ويجوز التيمم عنده بالملح. وقال الثوري والأوزاعي: يجوز التيمم بالأرض، وبكل ما كان عليها، سواء كان متصلاً بها أو غير متصل، وهذا أعم المذاهب». انتهىٰ.

وعندَ عَفْوِهِ لهذا الرجل قال له بعضُ الحاضرين: يا سيدي، كيف تعفُونَ عنه وهُوَ فعَلَ هذا الفعلَ منكم؟ فقال له رضيَ اللهُ عنه: «الحالُ منا كما قال الحبيبُ عبدُ الله الحداد:

بَهَتُونَا بمقالٍ سيِّءٍ ... كانتِ الأحْرَى بهِ لو أبصَرتْ[1]

ونحن نقول:

بَهَتُونَا بِفِعالٍ سيِّءٍ ... كانتِ الأحرَى بهِ لو أبصَرَتْ
فعفَوْنَا وصَفَحْنَا عنهُمُ ... هكذا الأمرُ لقومٍ قَدَرَتْ

وهُوَ معَ ذلك متألِّمٌ مِن ذلك الأثر، فإني كثيراً ما أسمَعُه يقول: «إنّ هذا الأثر يكادُ يقتُلُني، ومعَنا قَتْلات متعدِّدات غيرَ أنّ الآجالَ لا تُستَعجَل».

فانحَلَّ عنهُ نصفَ شهرٍ منَ الزمان، ففرِحَ العبادُ بزوالِهِ، ولم يزالوا يهنِّئُ بعضُهم بعضاً حتىٰ يومِ الجمُعة، خرَجَ لحضورِ الصلاة، فأتَوْا الكبارُ والصِّغار، والعبيدُ والأحرار، مُعلِنينَ بالتسبيح والتحميدِ والصَّلاةِ علىٰ النبي المختار، مسرورينَ بعافيةِ ذلك الإمام، مُعيِّدينَ يومَهم كأعظمِ أعيادِ الإسلام، وبعدَ الصلاة حضَرَ زيارتَهُ الجَمُّ الغَفير، ورجَعوا معَهُ إلىٰ تحتِ بيتِه، وتفرَّقوا بخيرٍ كثير، لِمَا أشرَقَ علىٰ ذلك الجمع منَ الأنوار، واختلافِ الملائكةِ الأبرار، فإنّ كثيراً من أهلِ الموقفِ سمِعوا ضَرْبَ الدُّفُوفِ من غيرِ أن يرَوُا الآلات، وسمِعْتُ عن بعضِهم: أنه معَ ذلك رأىٰ كالغَمام نازِل علىٰ أهل ذلك المقام.

وبعدَ هذه الأيام، عاوَدَه ذلك الأثر، وذلك ظُهر يومَ السبت ٢٢ جماد آخِر، وبقِيَ معَهُ إلىٰ ظُهرِ يوم الأحد، فظهَرَ منهُ ما يُنْبِىءُ عنهُ بأنه لا يزول، فإنه قال لي في ذلك اليوم: «يا عمر، ما عاد أرىٰ أنّ هذا الأثر منّي يزول، عسىٰ ما قرُبَتِ الوفاة!»، فقلت له: الله يُمتِّع بكم يا سيدي، نحن نَفْديك بأعمارِنا، فقال: «لا تقُلْ هكذا،

---

(١) «ديوان الإمام الحداد» (ص ١٢٧).

وأنتم اللهُ يحفَظُكم، لِتصلَنا بركة أعمالِكم»، أو كما قال.

ثُم بقِيَ ذلك معَهُ، فأمَرَنا بمراسَلةِ مَن عندَه معرفةٌ بحلِّ السحر، معَ ما هُوَ عليه منَ المصابرةِ ومراعاةِ الوافدينَ في كلِّ حين، حتىٰ كان يومُ السبت في رجبِ أولَ الفجر، انبَعَثَ بهِ وجَعُ الصَّدر، واشتَدَّ عليهِ الأمر، فقال: «يا عمر، هذا الأثرُ بصفةٍ أخرىٰ، وهُـوَ مِن ذلك الأثر، حسْبُهُ اللهُ ذلك الرجـل، فإنه لم يزَلْ يجدِّدُ العمل، وأنـت لا عاد تذهب مكان، وابقَ عنـدي»، فامتَثَلْتُ الإشارة، ولـم أفهَمِ العبارة، لحُسنِ ظنِّنا في ربِّنا أن يمُدَّ في عمُرِهِ.

فلم يزَلْ ذلك يخِفُّ حيناً ويشتدُّ آخرَ، وهُوَ لم ينقطعْ عنِ الخَلْق، معَ ما هُوَ عليه، فأتىٰ عندَهُ ذلك اليومَ سيدي عُبيدُ الله بنُ مُحسن وجملةٌ غيرَه، وبعدَ خروجِهم أمَرَني أن أقرأَ في محلٍّ وقْفي في كتابِ «**مِنَح الباري بشرح الدَّرَاري في مدح السيدِ محمدِ بنِ عبد الباري**»[1]، التي مطلعُها:

* أخَّرْتُ سبتيَ عن وصَالِكَ للأحَدْ *

للشيخ عبـدِ الخالقِ المِزْجَاجيِّ الزَّبيديِّ الحنَفـي، وكانـتِ القراءةُ في قولِ الناظم:

مـن ألبسَ المجـدَ المؤثَّـلَ خِلعـةً ... مِن نورِهِ الكشَّافِ عن وجهِ الغِيَدْ

معَ الشـرح ما هُـوَ شاهِدُ الحال المُشرِق إشراقَ الشمس علىٰ وجهِ الكمـال، والوقْفِ علىٰ قولِ الناظم:

فاعرفْـهُ فهْـوَ كمـا تـرىٰ معـرُوفُنـا ... قبلَ التعرُّفِ عن معارفِ مَن قصَدْ

وصَلَّىٰ الظهرَ والعصْرَ من تيمُّم، وباتَ ليلةَ الأحدِ ولم يَهْنأْ رُقَاد، وآخرَ الليل عمِلْتُ له شيئاً من رجع السكرِ كعادتي، فأخذ شيئاً يسيراً وتقيَّأَهُ، وكذا من آخرِ ليلةِ

---

(١) انظر الكلام عن هذا الكتاب ومؤلِّفه في التعليقات؛ مستعيناً بالفهارس.

السبت، إلىٰ أن توفِّيَ وهُوَ كلما أَخَذَ شيئاً من طعام أو شراب تقيَّأه.

ولمّا طلَعَ الفجرُ تيمَّمَ وركَعَ السنةَ وصَلَّيْنا، وبقِيَ في مُصَلَّاه، ثم ركَعَ الإشراقَ، فقلتُ له: لعلّ أنْ ترقدون، فقال: «يا ولدي، من أينَ الرقود با يأتي وأنا أجِدُ من الكَرْب والشَّجَن ما أجد؟ أنت لا تذهب ابقَ هنا عندي، ولا تخَلُّون أحد يطلع عليّ»، فأتىٰ بعضُ أعيان الحبايب، فأرَدْنا أن نعتذر، فقال: «خلُّوه يطلَع»، فجلسَ وطلَعَ ذلك الحبيبُ فحادثَه حيناً وخرَج، وأتىٰ غيرُه فجلسَ معَه، كلُّ ذلك مراعاةً للخواطرِ كما هي عادتُه وخُلُقُه، وأداءً للحقوق، لِمَا يَشهَدُ فيهم منَ السرِّ الإلهي.

ثُم طلَبَ منهُ ذلك الرجلُ كتاباً لبعضِهم، فأملاهُ عليَّ قبلَ الظهر، وكان آخرَ كتابٍ أملاه، وفي ذلك الحينِ استأذَنَه ابنُه سيِّدي محمدٌ في الذهاب إلى سيوونَ لحضورِ زواج ولَدَيْ سيّدي عليِّ بنِ محمد الحبشي، فقال: «نظَركم، وسلِّموا علىٰ علي والحبايب إن عزَمتُم».

ثم أراد أن يُصليَ الظهرَ، فبقِيَ يتردَّدُ في الوضوءِ بالماء أو يتيمَّم، ثم طَلَبَ التراب، وقال: «ما أستطيع حركة الوضوء، فإنه انبعَثَ وجع الصدر». فتيمَّمَ وصَلَّىٰ الظهر، وصلَّيتُ معَه، وركَعَ البَعْديَّةَ، فلم يزَلْ يشتَدُّ بِهِ الأثر، فعاوَدْتُه بالدَّلْكِ كالعادة، فإني كنت إذا دلكْتُ صدرَه انحَلَّ عنهُ الأثر، فقال: «لا تتأذَّ، فإن هذا ما عاد با يذهب عنِّي، الله يُحسِن الخاتمة». فأتىٰ سيدي محمدٌ وقال له: إنّ عوض ـ يعني: الوالد ـ اختار في مخرج سيون، ونحن عزَمْنا بالخروج، فقال له: «وأنتُم لا تخرجوا الليلة، وإن قدَّرَ اللهُ فاخرُجوا بُكْرة مبادِرين»، وكان ليس من عادتِه أن يمنَعَ أحداً مِن خاصتهِ أو يُلزِمَه فضلاً عن غيرِه، إلا هذه المرة.

ثُم قال: إنّ فلان وفلان با يصافِحُونَك، فأراد أولاً الاعتذارَ منهم، ثُم قال له: «خلِّهم يطلَعون»، وذلك أولَ العصر، وجلسَ معَ ما هُوَ عليه من قوةِ الألم، وأخذَ يمُدُّ أصابعَ يديهِ ويَكفِتُهُنَّ، وقال لي: «كأنَّ الروحَ تتقلَّصُ منَ الأطراف، وهؤلاء با

يطلَعون، اطووا الفراش»، وقال: «نحن ما نريد أحداً يشغَب بنا، وإلا فإني أراهم با يجلسونَ علىٰ رأسي»، ثم طلَعوا ورتَّبَ لهمُ الفاتحةَ وخرَجوا.

ثُم أرادَ أن يُصلِّيَ العصر، فأمَرَني أن أبحثَ عن مسألةِ التيمُّم علىٰ ما صَعِدَ من الأرض من كتابِ «البيان»[1]، ليعرِفَ مِنِ القائلُ بها، وأراد أن يعمَلَ بها، فأتيْتُ بها وأخبرتُهُ أن القائلَ بذلك: الإمامُ الأعظم أبو حنيفة، فرجَعَ عن مرادِه وأخَذَ بالعزيمةِ كما هي عادتُه في جميع عباداتِه، وقال: «هاتِ التراب، ما ينبغي أن نعملَ بغيرِ المذهب، ولعلَّها آخرُ صلاة»، وتيمَّمَ وقال: «أنتم لا تُصَلُّوا معي، فلعلَّهُ لا يجوزُ ليَ التيمم!»، فامتثَلْتُ الأمر، فصلَّىٰ وصلَّيْتُ لنفسي.

ثُم اضطجعَ ميَمِّماً نفْسَه نحوَ القبلة، فلما رأينا فعلَه ذلك، قال له سيدي محمد: ندعي عوض؟ يعني: الوالد، ونطلَع بالوالدة؟ فقال له: «أحسَن»؛ فأتىٰ الوالد، وجمَعْنا عندَه جميعَ الأهل والعِيال والخُدّام، فلما حضَروا نظَرَ إليهم وقال لهم: «الوصيَّةُ: تقوىٰ الله، وأنتمُ كونوا لمحمدٍ كالأولاد، وهُوَ لكم أب، ولا أحد يبكي علَيَّ»، يعني بالبكاء: النَّوْح، وعندَ ذلك رشَحَ منهُ الجبين، فأمَرَنا بقراءةِ سورِ يٓس وهُوَ يدعو بقوله: «اللهُمَّ أعِنِّي علىٰ سَكَراتِ الموت»، ويقول: «إنَّ للموتِ سَكَرات»، كرَّر ذلك مراراً نحوَ السبع، ثُم أخَذَ يلهَجُ بلا إلهَ إلا الله ــ وهُو كالمُصطلَم ــ معَ الذِّكْر، ثُم اجتَمَعَ، وأخَذَ شيئاً منَ الماء، وأديرَ

---

(١) المسألة في «البيان» للإمام العمراني (١ : ٢٦٩ ــ ٢٧٠)، ونص كلامه: «مسألة: ولا يجوز التيمم إلا بالتراب الذي له غبار يعلق في العضو، وبه قال أحمد وداود. وقال أبو حنيفة: يجوز التيمم بالتراب، وبكل ما كان من جنس الأرض كالكحل والنورة والزرنيخ والجص، والغبار عنده ليس بشرط، بل لو ضرب يده علىٰ صخرة ملساءَ أو حائط أملَس أجزأه، وأما الشجر والذهب والفضة والحديد والرصاص، فلا يجوز التيمم به. وقال مالك: يجوز التيمم بالأرض وبما كان متصلاً بالأرض كالأشجار، ويجوز التيمم عنده بالملح. وقال الثوري والأوزاعي: يجوز التيمم بالأرض، وبكل ما كان عليها، سواء كان متصلاً بها أو غير متصل، وهذا أعم المذاهب». انتهىٰ.

الباقي علىٰ الحاضرين.

وقال: «يا عمر!»، ورجَعَ إلىٰ الذِّكْر حيناً، ثُم قال: «يا عمر»، ثانياً، وأنا أُجِيبُهُ بالتلبية، ثُم التفَتَ إلىٰ سيدي محمدٍ وقال: «أَجَزْتُكَ فيما أجازوني فيه، وأَقَمْتُكَ مَقامي، وأنتَ خليفةٌ عنِّي كما جعَلوني خليفةً عنهم» (مرتيْن)، ورجَعَ إلىٰ الذِّكْر، ولم يتكلَّمْ بعدَ ذلك.

ولما دَنَا الغروب، ثقُلَتْ لسانُهُ بالنطقِ بالهيلَلَة، ثُم رجَعَ يقول: «الله الله»، وكرَّرَه حتىٰ تحقَّقَ غروبُ شمس يوم الأحد، فسكَتَ، فوضَعْتُ يدي تحتَ خدِّه الكريم، فسال ماءُ نفْسِه الزكية، وعلَتْ روحُهُ المطهَّرةُ إلىٰ أعلىٰ علِّيِّين، فحَزِنَ عليه الكبيرُ والصغير، ونزَلَ علينا منَ السَّكينةِ ما حصَلَ لنا بِه الثباتُ والتمكين، أدام اللهُ ذلك علينا إلىٰ يوم الدين.

وغُسِّلَ قُبيْلَ الفجر، وبعدَ الإشراقِ حُمِلَ إلىٰ (مسجدِ باعَلَوي) علىٰ عادةِ سلَفِه، إذ كانوا إذا مات ميتُهم يخرُجونَ به إلىٰ ذلك المسجد، ولمّا اجتمَعَ الناسُ جُهِرَ إلىٰ الجامع، فاجتمَعَ الجَمُّ الغفير، علىٰ غايةٍ من التَّؤدةِ والخشوع والاتعاظِ بموتِ هذا الإمامِ الكبير، وتنزَّلَتِ الأنوار، وحضَرتْ أرواحُ الكرام الأبرار، وشوهِدتْ بالأبصار، وصَلَّىٰ عليهِ بعدَ ظهرِ ذلك اليوم العلاّمةُ الجَليل عليُّ بنُ محمدِ بن حُسينِ الحبشي، وحضَرَ الصلاةَ عليهِ نحوُ الاثنيْ عشَرَ ألفاً بتخمينِ التقدير، معَ الأخذِ بالاقتصار لا للمبالغةِ والإكثار، ودُفِنَ في ذلك الوقت، ولم تزَلِ الصَّلاةُ عليهِ ذلك اليومَ تكرَّرُ إلىٰ الغروب، وأقيمَتْ عندَ ضريحهِ تلاوةُ القرآنِ سبعةَ أيام، وخُتِمَ يومَ الأحد. . . وقُبِرَ في محلِّهِ بأمرٍ منه، رضي اللهُ عنه». انتهى.

وقد رثاهُ الكثيرونَ من تلاميذِهِ وأحبابِهِ، وممّن رثاه:

ــ الشيخُ العلاّمة محمدُ بنُ محمد باكثير، بقوله من مَرْثيةٍ مطوَّلة[1]:

---

(١) «تاريخ الشعراء» (٥ : ١١٧).

اللــهُ أكبــرُ مــاذا حَــلَّ بــالنــاس ... من فَقْدِ شمس بها نُكْفَىٰ دُجا الباسِ
هـذا المُلِـمُّ الـذي سُلَّـتْ صَـوارِمُـهُ ... مِن فَجْعَةِ الناس بانَتْ هامةُ الراسِ
هذا الذي زَعْزَعَ الأكبادَ فانسَكَبَتْ ... منــهُ العيــونُ بهَيْنُــومٍ وأهمــاسِ

إلىٰ آخرِها، وهذا الذي وقَفْتُ عليه منها.

ــ وللحبيبِ عليٍّ بن محمدٍ الحبشيِّ مرثيةٌ فيه مطلعُها:

إلى اللهِ أشكو الخَطْبَ حسبُكَ يا خطبُ ... أَصَبْتَ المَرامي والمصابُ بها صعبُ

أورَدَ هذا المطلعَ السيدُ عبدُ الله بنُ طاهرٍ الحدادُ في ختام ترجمتِهِ للحبيبِ عَيْـدروس في كتابِهِ «قُرةِ الناظـر»[1]، وقـال: إنَّ هـذه المرثيةَ لم تُثْبَتْ في الديوانِ المطبوعِ للحبيبِ علي، ولكنه لم يُثْبِتْها كاملةً لعدَم وقوعِها بينَ يديه، فلعلَّه كتَبَ هذا المطلعَ مِن حفظِهِ.

* شيوخُه:

لصاحـبِ الترجمةِ مَشيَخةٌ كبيـرة، يُنيفـونَ علىٰ مئتـي شيخ، كما ذكَرَ تلميذُه الشيـخُ عُمـر شَيْبانَ في «الفُيوضات»، قال رحمهُ الله وأحسَـنَ إليه: (وأما أشياخُهُ الكـرام ومَن تلَقَّىٰ عنهـم وصَحِبَهم زمناً مِنَ الأعـوام: فكثيرٌ، ما بينَ شيخ كامـل، ومُقارِنٍ عارفٍ بربِّهِ واصل، وأخ ذي قلبٍ مستنير، وذي شَيْبَةٍ أدرَكَه ورَوىٰ عنهُ وهُوَ صغير)[2].

وإنما اقتصَـرَ علىٰ مجموعةٍ مختـارة مِن كبـارِهم، أودَعَهم في هذا الكتاب، وكتَبَ تراجمَهم وأرَّخَ وَفَياتِهم، واعتَنىٰ بالخصوصِ بسبعةَ عشَرَ شيخاً منهم، اثنانِ منهم من غيرِ العَلَويِّين والبقيةُ منهم، وترجَمَ في أعطافِ بعض التراجِم لجماعةٍ أخَذَ عنهم ولـم يُفْرِدْهم بالترجمة، وهـم حسَبَ ترتيبِ المصنِّف لهم في كتابِه:

---

(١) «قرة الناظر» الجزء المفقود (ص ١٧٠).
(٢) «الفيوضات العرشيَّـة» (ص ٢٨).

ـ **الشيوخُ المترجَمونَ أصالةً في «العِقد»: ١ ـ ١٧**: والدُه عمرُ بنُ عَيْدروس الحبشي، وعمُّه محمدُ بنُ عَيْدَروس الحبشي، وأحمدُ بنُ عمرَ بنِ سُمَيط، ومحمدُ ابنُ أحمدَ بنِ جعفرٍ الحبشي، والحَسنُ بنُ صالح البحر، وعبدُ الله بنُ حُسينِ بنِ طاهر، وعليُّ بنُ عمرَ بن سَقّاف، وعبدُ الله بنُ عليِّ بن شهابِ الدِّين، ومحمدُ بنُ عبدِ الرحمٰن الحداد، وأحمدُ بنُ عليٍّ الجُنَيد، وعبدُ الله بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ، وعبدُ الله بنُ حُسينَ بَلْفَقيه، ومُحسنُ بنُ عَلَوي السقاف، ومحمدُ بنُ حُسينٍ الحبشي، وعمرُ بنُ محمدِ بن عمرَ بنِ سُمَيط. ومن غير العلويين: الشيخُ عبدُ الله بنُ أحمدَ باسَوْدان، والشيخُ عبدُ الله بنُ سَعدِ بن سُمَير. هؤلاءِ هُمُ الشيوخُ الذين أطنَبَ في تراجِمهم، وأطال في وصفِهم، وأفردَ كلَّ شيخٍ منهم بترجمةٍ مُسهَبَة.

ـ **وترجَمَ لبعض شيوخِه ضمنَ تراجِم آبائهم أو أقربائهم، وهم أربعةٌ: ١٨ ـ ٢١**: عبدُ الرحمٰن بنُ عليِّ بنِ عمرَ السقاف: (آخرَ ترجمةِ أبيه)، وعبدُ الله بنُ عبدِ الرحمٰن بنِ محمدِ بن زَيْنِ بن سُمَيْطٍ: (ضمنَ ترجمةِ ابنِ عمِّ أبيه الحبيبِ أحمدَ ابنِ عمرَ بن سُمَيْط)، والحُسينُ بنُ عمرَ بن سَهْل تدبُّجاً مَعَهُ (آخرَ ترجمةِ الحبيبِ عمرَ ابنِ محمدِ بنِ سُمَيط)، ومحمدُ بنُ عبدِ الله باسَوْدان (عَقِبَ ترجمةِ أبيه).

ـ **شيوخٌ آخرون أخَذَ عنهم بالمكاتبةِ أو جالَسَهم مدةً قليلةً وأجازوهُ عامةً: ٢٢ ـ ٣٤**: أحمدُ زيني دَحْلان، ومحمدُ بنُ محمدٍ السقاف، وعبدُ الله بنُ عبدِ الباقي الشعَّاب، ومحمدُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرسولِ العَطّار، ومحمد النور المغربيُّ الإدريسي، وعبدُ الله بنُ مصلح الخُراسَاني، ومحمدُ بنُ خاتمِ الأحسَائيُّ العُمَاني، وشيخُ بنُ عمرَ السقاف، وعمرُ بنُ عبدِ الله الجِفْريُّ المدني، والشيخُ سعيدُ بنُ محمد باعِشن، والشيخُ أحمدُ بنُ سعيد باحَنْشل، والشيخُ عليُّ بنُ عبدِ القادر باحسين، وعَلَوي بنُ زين الحبشي.

ـ **شيوخٌ وأقرانٌ أخَذَ عنهم تدبُّجاً: ٣٥ ـ ٤٢**: أحمدُ بنُ محمدِ المِحضار، محمدُ بنُ إبراهيمَ بَلْفَقيه، حامدُ بافرج، محمدُ بنُ عليٍّ السقاف، عبدُ القادر بنُ

حَسنِ السقاف، صالحُ بنُ عبدِ الله العطاس، أبو بكرِ بنُ عبدِ الله العطّاس، وأجازَه الأخيرُ في الصلاةِ العَظيميةِ عن مُنشئها الإمام أحمدَ بنِ إدريسَ مباشرةً، ومحمدُ بنُ محمدِ العَزَب الدِّمياطيُّ المدني.

ـ كما تَدبَّجَ معَ بعض مَن تقدَّموا: كالشيخ محمدِ بنِ عمرَ العطّار، وحُسينِ بنِ عمرَ بنِ سهل، وتبادَلَ الإلباسَ معَ شيخِهِ محمد باسَوْدان.

ـ **شيوخٌ أجازوهُ إجازاتٍ خاصة: ٤٣** ـ حَسنُ بنُ حُسينِ بنِ أحمدَ بنِ حَسنِ الحداد، ألبَسَه ولقَّنَهُ وأجازه في أورادِ جدِّه الإمام الحداد.

ـ **شيوخٌ حضَرَ عليهم أو زارَهم ولم يُصرِّحْ بحصولِ الإجازة منهم: ٤٤ ـ ٤٩**: عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ عَيْديد، حضَرَ درسَه وسَمعَ القراءةَ عليهِ في كتابٍ للعلّامةِ الفُرَينيِّ الزَّبيدي، ذكَرَهُ ضمنَ ترجمةِ (الشيخ العاشر أحمدَ بنِ عليٍّ الجُنَيد).

ومنهم: عبدُ القادر بنُ محمدِ الحبشي، ومحمدُ بنُ عبدِ الله بن قُطْبانَ السقاف، وعمرُ بنُ أبي بكرِ الحداد، وعبدُ الله بنُ عَيْدروس البار، وعمرُ بنُ زيْنٍ الحبشي.

ـ **شيوخٌ آخرون: ٥٠ ـ ٥٣**: رَوىٰ المصنِّفُ بالإجازةِ العامةِ لأهل العصرِ عن مفتي زَبيدَ عبدِ الرحمٰنِ بنِ سُليمانَ الأهدل، وهي في حقِّه خاصة؛ لأنّ المفتيَ أجازَ لأهلِ عصرِه، ولكلِّ مَن جرَتْ بينَه وبينَهُ إفاداتٌ علميةٌ وأبنائهم، وكان والدُه وعمُّه ممَّن صَحْبا الأهدلَ وأُجيزا منه، فتكونُ الإجازةُ في حقِّه خاصةً لا عامة.

وذكَرَ حفيدُه السيدُ عليُّ بنُ محمد[1]: أنّ مِن شيوخِهِ رضوانَ بنَ أحمدَ بارضوان، وابنَه محمدَ بنَ رضوان، وهذه زيادةٌ لم أجِدْها في غيرِ هذا الموضع.

---

(١) «منحة الفتاح» (ص ٩).

٥٤ ـ وذكَرَ تلميذُه الشيخُ عمرُ شَيْبان: أنه أَخَذَ عنِ الشيخِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمٰن الدَّهانِ المكيِّ الحنَفي، لقِيَه بمكةَ المكرمة، وأجازَه علىٰ سبيلِ العموم، وخصُوصاً في الرقائقِ والتمائم وعلمِ الحروفِ والأَوْفاق، ورَوىٰ لهُ سنَداً في ذلك[1].

٥٥ ـ وممَّنِ استجازَهُم الحبيبُ عَيْدروس: السيدُ أحمدُ بنُ عبدِ الله بن عَيْدروس البار، أجازَهُ عامَ ١٣٠٥هـ، كما أجازَ لابنَيْهِ محمدٍ وعمر، ولحفيدهِ أحمدَ بنِ محمد، ومُحِبِّهِ عمرَ شَيْبان، وذلك باستدعاءِ السيدِ محمدِ بنِ أحمدَ البار[2].

*** تلاميذُه والآخذونَ عنه:**

منَ الصُّعوبةِ بمكان أن يُحصَرَ الآخِذونَ عن صاحبِ الترجمة، فقد زارَهُ وأخَذَ عنهُ وكاتَبهُ العشَراتُ مِن طلابِ العلم بل المئات، وحُفِظَتْ بعضُ النصوص التي حرَّرَها لطالبي الإجازات، وضاعَ الكثيرُ غيرَها، قال الشيخُ عُمر شَيْبان: «قَصَدَه للأخذِ عنهُ والتلقي منهُ الجَمُّ الغَفير، مِن كبيرٍ وصغير، من كلِّ ناحيةٍ وناد، بالاجتماع والانفراد، ومَن عَجزَ عنِ الوصول أنابَ عنهُ كتابَه في طلبِ المأمول، ففاضَتْ أسرارُ إمداداتِهِ علىٰ الفروع والأصول، وأوصَلَ كلّاً بِحَبْلِه أو أثبَتَ لهُ سنداً إلىٰ حضرةِ الرسولِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّم، وعرَّفَهم كيفيةَ الدخولِ والوصُول علىٰ الوجهِ الأتَمّ، فوصَلَ علىٰ يدَيْهِ رجال، وأنزَلَهم في حضرةِ الكمال، وعمَّت بَرَكاتُه أهلَ زمانِه، الداني منهم والعال»[3]. انتهىٰ.

إجازتُهُ لأهلِ عصرِه: وقد أجازَ صاحبُ الترجمةِ لأهلِ عصرِه، ذكَرَ ذلك تلميذُه الشيخُ عُمر شَيْبانَ في مناقبِهِ الكبرىٰ[4]، وذَكَرها أيضاً السيدُ عبدُ الحيِّ الكَتّانيُّ

---

(١) «الفيوضات العرشيَّة» (ص ١٠٤).
(٢) المرجع السابق (ص ٦٤٥).
(٣) المرجع السابق (ص ٢٧).
(٤) المرجع السابق (ص ٦).

في «فِهرسِ الفهارسِ» نقلاً عنِ الحبيبِ أحمدَ بنِ حَسن العطّاس.

وسأذكُرُ هنا بعضَ المُجَازِينَ منه، ممَّن أجازَهُم المترجَمُ مباشرةً ووقَفْتُ على نصِّ إجازتـهِ، أو مَن ترجَمَ لهُ وصَرَّحَ بالأخـذِ عنـه، أو مَن ذُكِروا في كتُبِ الإسنادِ والتراجم في الآخِذينَ عنهُ، فممَّن أجازَهُم المترجَم خطِّيًا، حَسْبما وقَفْتُ عليه في كتابِ «الفيوضاتِ العَرْشيَّة»:

(١) السيـدانِ: عبـدُ الرحمٰن بنُ محمـدِ المشهـور، و (٢) علـيُّ بنُ محمـدِ الحبشـي، أجازهما سنـةَ ١٢٨٠هـ إجازةً مطوَّلـةً سمـاها «مِنحـةَ الفتـاح الفاطِر»، وسيأتي الحديثُ عنها ضمنَ مؤلَّفاتِه.

(٣) عبيـدُ اللهِ بنُ مُحسنِ السقاف، وأجازَ معَهُ بطلَبِه: (٤) أحمدَ بنَ حامدِ بن عمرَ بنِ سُمَيطِ الشِّبامي.

وابناه (٥) محمد، و (٦) عمرُ ابنا عَيْدروس الحبشي، و (٧) حفيدُهُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عَيْـدروس، و (٨) محمدُ بنُ شَيْخ بنِ عليِّ الدثني، و (٩) عوضُ بنُ عمرَ شَيْبان، وابنُـهُ (١٠) عمرُ بنُ عوض. وقال ضمنَها: (أجَزْتُ للمذكورينَ ولأولادِهِمُ الموجودين، ومَن سيولَدُ لهم، بجميع ما تصحُّ لي روايتُه وتليقُ بحالي دِرايتُه مِن جميع العلوم الشرعيَّة: النَّقْليةِ والعَقْلية. . .) إلخ[1]، وهذه الإجازةُ غيرُ مؤرَّخة، وتقعُ في ٢٩ صفحة.

ــ وكتَـبَ المترجَمُ وصيةً لابنِه (٥ مكرر) محمـد، ولمحبِّـهِ (١٠ مكرر) عمر شَيْبان، وللسيديْنِ: (١١) محمد و (١٢) عمر ابني عَيْدروس بنِ عَلَوي العَيْدروس، وتقـعُ في ١٠ صفحـاتٍ[2] غيرِ مؤرَّخة. وكَتَبَ وصيةً لحفيدِه (٧ مكرر) أحمدَ بنِ محمدِ في ٣ صفحاتٍ غير مؤرَّخةٍ أيضاً[3].

---

(١) «الفيوضات العرشيَّة» (ص ٦١٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٧٥٦ ــ ٧٦٦).

(٣) المرجع السابق (ص ٧٧١).

(١١ و١٢ مكرر) وأجاز السيدين محمداً وعمرَ ابني عَيْدروس بنِ عَلَوي العَيْدروس، و (١٣) الشيخَ محمدَ بنَ أحمدَ الخطيب، و (١٤) السيدَ أحمدَ بنَ حُسينِ بنِ سُمَيط، هؤلاء حضَروا لدَيْه، وقرأَ الأخيرُ عليهِ في «القواعدِ الكبرىٰ» للعزِّ ابنِ عبدِ السلام، و «رسالَةِ المعاونةِ» للإمام الحَدَّاد، وبعضَ «الحِكَم» له، وأجازَ بطلبِ الأولَيْنِ لأخيهما (١٥) عبدِ الله بنِ عَيْدروس، إجازةً عامةً غيرَ مؤرَّخة.

(١٦) السيِّد عبد الرحمن بن عيسىٰ بن عمر الحبَشي، ابن أخيه، إجازةً خاصة في بعض الأوراد، مورَّخةً في شوّال سنة ١٢٨٨هـ.

(١٧) وأجازَ السيدَ محمدَ بنَ شيخانَ بنِ محمدِ الحبشي، و (١٨) الشيخَ سالمَ ابنَ عوض شَيْبانَ، إجازةً مؤرَّخةً في ٣ ربيع الأول سنةَ ١٣١٤هـ. كما كتَبَ للأخيرِ وصيةً مؤرَّخةً في ٢٧ محرم سنةَ ١٣٠٥هـ، في ٣ صفحات.

(١٩) الشيخُ حَسنُ بنُ عوض شَيْبان، أخو الشيخ عمرَ مؤلِّفِ «الفيوضات»، كتَبَ لهُ وصيةً بمناسبة عَزْمِه على الحج، وأجازَه فيها إجازةً عامةً[1].

(٢٠) العلامةُ الفقيه عَلَوي بنُ عبدِ الرحمٰن السقاف، أجازَهُ إجازةً في ٥ صفحات، غيرَ مؤرَّخة.

(٢١) العلامةُ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ بن يحيىٰ، وأولادُه: (٢٢) عمرُ و (٢٣) شيخٌ وإخوتُهما، مؤرَّخةً في شوال ١٣٠٤هـ، وذكَرَ في الإجازة: أنّ عمرَ بنَ محمدٍ قرأَ عليه مقدمةَ «معجم شيوخ ابنِ حجرِ الهيتمي»، وهُوَ المُستدعي الإجازةَ لوالدِه وإخوتِه. وتقع في ١٢ صفحة.

وكتَبَ (٢٤) لأحمدَ بنِ محمدٍ وصيةً في صفحتين.

(٢٥) محمدٌ و (٢٦) عمرُ ابنا العلامةِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بن عَيْدروس البار،

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٥٠٤ ــ ٥٠٦).

أجازَهما بتاريخ الأحدِ ١٠ ربيعِ الثاني ١٣٠٥هـ، ومِن طريق محمدٍ المذكور استجازَ مِن أبيهِ له ولأبنائه كما تقدم. وتقع في ٥ صفحات.

(٢٧) السيدُ عَيْدروسُ بنُ عَلَوي العَيْدروس، إجازةً مؤرَّخةً في الجُمعةِ ١٠ شعبان سنةَ ١٣٠٥هـ. وتقع في ٧ صفحات.

(٢٨) الشيخُ أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بن عليِّ بنِ حَسن باعَبّاد، إجازةً مؤرَّخةً الأحد ١٤ ربيع الأول سنةَ ١٣٠٦هـ. في ٣ صفحات.

(٢٩) الشيخُ أحمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ حُسينِ بن خالدٍ باعَبّاد، إجازةً غيرَ مؤرَّخة. في ١٥ صفحةً.

(٣٠) السيدُ محمدُ بنُ سَقّافِ بنِ الشيخ أبي بكرِ بنِ سالـم، إجازةً خاصةً في أورادٍ وأذكار، غيرَ مؤرَّخة. في ١٣ صفحة، وهُوَ من شيوخ شيخِنا العلّامةِ عبدِ الله ابنِ أحمدَ الناخِبي.

(٣١) السيدُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمٰن بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمٰن الحَدّاد، حفيدُ شيخ المترجَم وسَمِيُّه، إجازةً مؤرَّخةً في ٢٧ ربيعِ الأول سنةَ ١٣٠٦هـ. في ٣ صفحات.

(٣٢) السيدُ أحمدُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ، وابنُهُ (٣٣) حامد، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الثلاثاء ٩ شعبانَ سنةَ ١٢٨٠هـ. في ٣ صفحات.

(٣٤) السيدُ عمرُ بنُ هادونَ العطّاس، و (٣٥) ابنُه حُسينُ بنُ عمر، و (٣٦) أحمدُ بنُ حَسن و (٣٧) جعفرُ بنُ محمد، آل العطاس، و (٣٨) محمدُ بنُ أحمدَ المِحضار، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الخميس ١٤ جُمادىٰ الأُولىٰ ١٣٠٦هـ. في ١٠ صفحات.

(٣٦ مكرر) وأجازَ للسيدِ أحمدَ بنِ حسنٍ العطّاس، إجازةً خاصةً في «عِقدِ اليواقيت»، مؤرَّخةً في غُرَّةِ صفر سنةَ ١٣٠٩هـ، في ٣ صفحات، وأخرىٰ عامةً

مؤرَّخةً يومَ السبت ٩ محرم سنةَ ١٣١٤هـ. في ٨ صفحات.

(٣٩) السيـدُ عبدُ الله بنُ مُحسن السقـاف، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الاثنين ١٣ ذي القَعْدة سنةَ ١٢٩١هـ. في ١٤ صفحة.

(٩ مكرر) إجـازةٌ ووصيـةٌ للشيـخ عوضِ بنِ عمـرَ بن عوض شَيْبان، و(٤٠) السيدُ يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمٰن الزَّوَاويُّ الحَسني، مؤرَّخةً في صفر ١٢٩٢هـ. في صفحتين.

السيدان: (٤١) عمرُ و (٤٢) بـكْري ابنا محمد شطا المكِّيانِ، إجازةً مؤرخةً يومَ الأربعاء ٢٤ شوال، سنةَ ١٣٠٦هـ. في ٤ صفحات.

(٤٣) السيدُ أحمدُ بنُ قاسم بنِ عَقِيل بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ المكِّي، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الأربعاء ٢١ شوال ١٣٠٦هـ. في ٣ صفحات.

(٤٤) السيدُ مِحضارُ بنُ أحمدَ بن عَلَوي بنِ سالم العَيْدروس، إجازةً في أذكارٍ وأورادٍ، مؤرَّخةً في ٢٢ ذي الحجةِ سنةَ ١٣٠٦هـ. في ٣ صفحات.

(٤٥) السيدُ عبدُ الله بنُ زيْنِ العابدينَ بنِ أحمدَ بنِ حُسينِ العَيْدروس، إجازةً مؤرَّخةً في ٢٢ صفر سنةَ ١٣٠٧هـ. في صفحتيْن.

(٤٦) الشيـخُ عبدُ الله بنُ أبي بكر باسَوْدان، إجازةً مؤرَّخةً في ٢١ ربيعِ الآخر سنة ١٣٠٧هـ. في ٣ صفحات.

(٤٧) السيـدُ محمدُ بنُ هاشم بنِ عَلَوي الحبشي، إجازةً في «العِقْد»، مؤرَّخةً في الثاني من ربيعِ الآخِر سنةَ ١٣٠٩هـ. في صفحتين.

(٤٨) السيدُ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عَيْدروس بنِ عبدِ القادرِ الحبشي، ولأولادِه: (٤٩) محمـدٍ، و (٥٠) عبدِ الرحمٰن، و (٥١) أحمـدَ، و (٥٢) سالم، مؤرَّخةً يومَ الثلاثاء ١٢ ربيعِ الآخِر سنة ١٣٠٨هـ. في ٥ صفحات.

(٥٣) السيدُ عبدُ الله بنُ عَلَوي بنِ زَيْـنِ الحبشي، إجـازةً مؤرَّخةً يومَ الجمُعةِ

١٥ ربيعِ الثاني ١٣٠٨هـ. في ٣ صفحات.

(٥٤) الشيخُ سالمُ بنُ عمرَ بنِ عانوزٍ الحَضْرمي، إجازةً خاصةً في بعضِ الأوراد، مؤرَّخةً في غُرَّةِ جُمادىٰ الأُولىٰ سنةَ ١٢٨١هـ. في صفحتين.

(٥٥) السيدُ عليُّ بنُ عليٍّ الحبشيُّ المَدنيُّ، إجازةً عامةً مؤرَّخةً يومَ الخميس ٢١ ربيعِ الثاني سنة ١٣٠٨هـ. في ٢٣ صفحة[1].

(٥٦) السيدُ أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمٰن بتة ابنِ الشيخ أبي بكرِ بنِ سالم، و (٥٧) للسيدِ عليٍّ . . . ابنِ الشيخ أبي بكرِ بنِ سالم، و (٥٨) الشريفةِ عائشةَ بنتِ السيدِ عبدِ الله بنِ محمدِ الحامد، إجازةً (بالمُكاتبةِ) مؤرَّخةً في يوم الاثنين ٤ جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣٠٦هـ.

(٥٩) السيدُ محمدُ بنُ طاهرٍ الحداد، إجازةً في ١٤ صفحة، غيرَ مؤرَّخة.

(٦٠) السيدُ سالمُ بنُ طٰه الحبشي، إجازةً في صفحتينِ، غيرَ مؤرَّخة.

(٦١) السيدُ عليُّ بنُ أحمدَ المِحضار، مِن حَبّان، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الاثنينِ غُرةَ ربيعِ الثاني سنةَ ١٣١٢هـ.

(٦٢) السيدُ محمدُ بنُ سالم السَّريُّ، وبطلبِهِ لشيخه (٦٣) العلامةِ محمد علي ابنِ ظاهرٍ الوَتَري، مكاتبةً منَ المدينةِ المنورة، بتاريخ الخميس ٢٨ جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣١١هـ.

(٦٤) السيدُ عبدُ الرحمٰن بنُ محمدِ بنِ سالمِ السَّرِي، إجازةً في ٩ صفَحات، مؤرَّخةً يومَ الاثنينِ غُرةَ جمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣١٠هـ.

(٦٥) السيدُ حُسينُ بنُ محمدِ البار، و (٦٦) علَوي بنُ عمرَ بنِ حَسن الحداد، وعبدُ الله بنُ عَيْدروس البار، و (٦٧) محمدٌ و (٦٨) عمرُ ابنا أحمدَ بنِ عبدِ الله

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٧٨٩ ــ ٨١٢).

البـار، و (٦٩) مصطفىٰ و (٣٤ مكرر) محمدٌ ابنا أحمـدَ المِحضار، و (٧٠) حسَن بارحيـم بامشمـوس، وآخرونَ مِن أولادِهِمُ الصغار، إجازةً مؤرَّخةً في ١١ جُمادىٰ الثانيةِ سنةَ ١٣١١هـ، قـال فيها: (.. ثُم إني أقولُ: أجَزْتُ بمِثلِ هذه الإجازةِ مَن طلَبَ الحبيبُ حُسينٌ لهمُ الإجازةَ مِن أولادِهِمُ الغائبين.. إلخ).

السيـدان: (٧١) أحمـدُ و (٧٢) سقـافٌ ابنـا حَسـنِ بنِ أحمـدَ العَيْـدروس، وأخواهما: (٧٣) طاهرٌ و (٧٤) حامد، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الثلاثاء ١١ جُمادىٰ الثانيةِ سنةَ ١٣١١هـ.

(٧٥) السيدُ سقافُ بنُ عَلَوي بن مُحسنِ بنِ عَلَوي السقاف، إجازةً مؤرَّخةً يومَ الاثنينِ ١٨ شوال سنةَ ١٣١١هـ.

(٧٦) الشيخ أحمدُ بنُ معروفِ بنِ محمد باجَمَّال، إجازةً ووصيةً غيرَ مؤرَّخة، في ٣ صفحات.

(٧٧) السيـدُ عبدِ اللّه بنُ الحَسنِ بن صَالـح البحـر، إجازةً غيـرَ مؤرَّخة، في صفحتين.

(٧٨) السيدُ أحمـدُ بنُ حَسنِ بنِ عَلَوي بنِ أحمدَ الحبشي، مؤرَّخةً في رجبٍ سنةَ ١٢٧٣هـ.

(٧٩) الشيخُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ سالم بلجون، كتَبَ لهُ وصيةً وإجازةً خاصةً في كتابِ «المسلكِ القريب»، غيرَ مؤرَّخة.

وممن لم يُذكَروا في كتابِ «الفيوضات»: (٨٠) السيدُ عَلَوي بنُ عبدِ الرحمٰن المشهـور، أجـازَهُ كتابياً، وله منهُ مكاتَبـاتٌ أودَعَهـا حفيـدُه شيخُنـا السيدُ أبو بكرٍ في كتابـهِ «لوامـع النُّـور» ولهُ فيهِ مَديحةٌ لاميَّةٌ تقدَّمَ ذكرُها، وغيرُ هـؤلاءِ كثيرونَ جدًّا.

*** تلامذتُه الذين ترجَموا لهُ:**

١ ــ أولُ من ألَّفَ في ترجمتِه، بل أفرَدَه بالتأليف، هُوَ: **الشيخُ عمرُ بنُ عوض شَيْبان**[١]، المتوفىٰ سنةَ ١٣٥٦هـ، وسيأتي ذكْرُ كتابه «الفيوضاتِ العَرْشية»، وأورَدَ فيهِ نصوصَ إجازاتِ شيخِهِ له، وفيها ثناءٌ عليه، بل أورَدَ ضمنَ الكتابِ عدةَ أبياتٍ لشيخِه يُثْني عليهِ فيها، ويشكرُهُ علىٰ ما يقومُ بِهِ مِن مُعاونةٍ وخدمةٍ لهُ في شؤونهِ الخاصة.

٢ ــ **الشيخُ محمـدُ بنُ أبي بكـرِ بنِ محمـدِ بن عُبُود باذيب**[٢]، المتوفىٰ سنةَ ١٣٢٤هـ، ترجَمَ لهُ في إجازتِه المطوَّلةِ لتلميـذِه السيدِ أبي بكـرِ بنِ سالم الحبشي، وهيَ مطبوعةٌ ضمنَ كتابِي «المحاسنِ المجتمعة»، وقد جعَلَـهُ أولَ الشيوخ الثلاثينَ الذيـن ترجَمَ لهـم، وقال في حقِّه: «سيدي القُطبُ الأكبر، والعَلَـمُ الأشهَر، إمامُ الأولياء، وتاجُ الأصفياء، ذو الفضل التّام، والنفْع العامّ، العلاّمةُ المُحقِّق، العارفُ باللهِ تعالىٰ، عَيْدروسُ بنُ عمرَ الحبشي، ساكنُ الغُرْفة، رحمَه اللهُ تعالىٰ»، ثُم ذكَرَ أنه قرَأَ عليهِ في كتابِهِ «العِقْد»، وفي وصايا الإمام العَيْدَروسِ الأكبر، ونال منهُ إجازةً عامة[٣].

ومِن مُكاتبـةٍ منَ الحبيبِ عُبيدِ الله بنِ مُحسنِ السقـافِ لسيـدي الجَـدِّ الشيخ محمد، قولُه: «وذكَـرْتَ: هل يصحُّ لك أن تـرويَ عن سيدِنا الأبَـرّ والإمام الأفخَر، الذي هُوَ الكِبريتُ الأحمر والكَنْزُ الأكبر، صاحبِ الخَتْميةِ ونائبِ الحَضْرةِ المحمدية، نقطـةِ دائرةِ الصُّـوفية، ومَقَرِّ أنهارِ أمْواهِ السادةِ العَلَويـة، المعروفِ لدىٰ أهلِ البحرِ والبَرّ، سيدِنا عَيْدَروسِ بنِ عمر؟ نَفَعَنا اللهُ ببَركاتِهِ في حياتِهِ وبعدَ مماتِه.

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) ترجمته في كتابي «المحاسن المجتمعة في مآثر الإخوة الأربعة» (ص ٥١ ــ ٦١).

(٣) المرجع السابق (ص ٨٧ ــ ٩٠).

فنقول: نعمْ، لكَ ذلك، فقد حضَرْنا إجازتَكَ مِن سيدِنا، وحبَّذا ما هنالك، فلكَ بهِ كبيرُ المُنىٰ، ديناً ودنيا، حيثُ اتصلَتْ حلقَتُكم بالسلسلةِ المُسلسَلةِ إلىٰ خيرِ البريّـة، وإن حصّلْـتَ مُحِبِّـي مجموعَ سيدي المسمّىٰ بـ «عِقـدِ الجواهـرِ الجوهرية وسِمْطِ الدُّررِ الذهبية»، وكذلك «مِنحةَ الفاطر» لهُ أيضاً، ففيهما كلُّ بُغْية.

ولك أن ترويَ عنهُ ما اشتملا عليه، وهَدَيا إليه، فإنَّ سيدَنا قال: ما مِن شيخ في الدنيـا ولا كتابٍ إلا ولي به اتصـال، تارةً مطوَّلاً وتارةً عال، وأما سندُ «صحيح البخـاري» فإن شاء اللهُ نُرسِلُه إليك، والكتابـانِ المذكـوران هما عندَنا، إن أردْتَ نظرَهمـا أرسَلناهمـا إليك، وفيهما ما تقَـرُّ به عينُـك ويَكمُـلُ بهِ زيْنُـك ويَذهبُ به غَيْنُك»[١]، إلىٰ آخرِها.

٣ ــ العلاَّمةُ المُفتي الحبيبُ **حُسينُ بنُ محمدٍ الحبشي**[٢]، مفتي مكةَ المكرمة، المتوفىٰ سنةَ ١٣٣٠هـ، في «ثَبَتِهِ» الذي جمَعَه تلميذُه الشيخ عبدُ الله غازي الهنديُّ المكي، الموسومُ بـ «فتح القوي»[٣].

٤ ــ الحبيبُ **عليُّ بنُ محمدٍ الحبشي**[٤]، المتوفىٰ بسَيْونَ سنةَ ١٣٣٣هـ، ذكَرَه في العديدِ من وصاياه وإجازاتِه، وتقدَّمَ ذكْرُه في التلامذة، ومن كلام الحبيبِ عليِّ ابن محمدٍ فيـه قولُـه: «سيـدي وشيخـي العـارفُ بالله. . . وهُوَ آخـرُ مَـن لازمتُه وصحِبتُـه، ولي منـهُ الإجازةُ الشاملةُ المسلسَلةُ بأسانيدِها، كتبَها لي في كراريس، وهُوَ ممَّن جمَـعَ في طريقِ الروايةِ أسانيـدَ عاليـة، واتصـل برجـالِ أثبات، مناهلُ

---

(١) «المحاسن المجتمعة» (ص ٤١٠ ــ ٤١١).

(٢) ترجمته في ثبته «فتح القوي»، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، (ص ١٤٧ ــ ٢٣٨).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٣ ــ ٣١).

(٤) أفرده بالترجمة شيخنا السيد الفاضـل طه بن حسن السقاف بكتـاب حافل جامع مفيد سماه «فيوضات البحر الملي»، وقد نقلت عنه عدة فوائد في هذه الترجمـة، والكتاب مطبوع في ٥٥٩ صفحة.

علومِهم حالِية»[١].

٥ ــ **الشيخ سالمُ بنُ عبد الرحمٰنِ بنِ عوض باصهي الشِّباميُّ[٢] المتوفىٰ سنةَ ١٣٣٦هـ**، قال في «ثَبتِه» الذي جمعتُه من أوراقِ إجازاتِه وكُناشاتِه، بعدَ أن ذكَرَ أنه قابَله بعدَ صلاةِ العصر في مسجدِ باعَلَوي[٣] في بلدةِ الغُرْفة، قال: «فصافَحَني بعدَ ما سألني: مَن أنتَ وما اسمُك؟ فأخبرتُه، فقال: أجزْتُك في كلِّ ما تعلَّقَتْ بهِ همتُك، فقَبِلتُ الإجازة. وحصَلَ لهُ عندي منَ المحبةِ والمَيْلِ ما لا يُقدَرُ قَدْرُه».

قال: «فأرىٰ اليومَ الذي أعزِمُ علىٰ السفرِ فيه إليه كالعيد، بل من أعظم الأعيادِ والسرورِ الباطنيّ، إذا رأتْهُ عيني استغرَقَتْ في مطالعةِ أوصَافِه، والتحلِّي بجميل أخلاقهِ في ذلك المجلس، وأرجِعُ فتبقَىٰ معي ثمرةُ تلك النظرةِ مدةً طويلة وأنا أتمتَّعُ بها فتؤثِّرُ في قلبي بالرغبةِ في فعلِ الخيرات، والمسارعةِ إلى أنواع المَبرّات، والهمم العَوالي، بل إذا ذكَرْتُه لأحد، وقصَصْتُ أخبارَه وسيرتَه يتأثرُ بذلك باطني، بالرغبةِ في الخير، والمسارعةِ إليه، وحصولِ النشاط إلىٰ ذلك، والعَزْمِ علىٰ أفعالِ الخير، وإذا حضَرتُ مجلسَه حالَ المذاكرة، يقعُ كلامُه عندي بموقع عظيم، ويدخُلُ كلامُه في باطني حتىٰ يسريَ سرُّ كلامهِ في أحوالي وأعمالي، بل مجردُ رؤيتهِ تُعطيني قوةً دينيةً ورغبةً كُليّةً إلىٰ الخيرات، **وبالجملة**: فقد عَلِقَ به قلبي، وأحبَبْتُه محبةً تامة، فللّهِ الحمدُ والمنة». انتهىٰ.

وقال في موضع آخرَ من «الثبَتِ» المومىٰ إليه: «ثُم أخذتُ عنِ السيدِ الشريفِ الجَليل، قُطبِ الزمان المشارِ إليه بالرسُوخ في العلومِ والأحوال، وصفاءِ المعاملات معَ الله، وأقرَّتْ لهُ جميعُ ساداتِ حضرَموتَ وعلماؤها وصلحاؤها بأنه لا نظيرَ لهُ في وقتِه، السيدِ الإمام عَيْدروس بنِ عمرَ الحبشي باعَلَوي قدَّسَ اللهُ سرَّه، فاجتمعتُ

---

(١) «فيوضات البحر الملي» (ص ١٤٤).

(٢) ترجمت له في مقدمة كتابه «تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن» (ص ٥ ــ ٢٥).

(٣) مسجد باعلوي: مسجد شهير بالغرفة.

فنقول: نعمْ، لكَ ذلك، فقد حضَرْنا إجازتَكَ مِن سيدِنا، وحبَّذا ما هنالك، فلكَ بهِ كبيرُ المُنىٰ، ديناً ودنيا، حيثُ اتصلَتْ حلقَتُكم بالسلسلةِ المُسلسَلةِ إلىٰ خيرِ البريّـة، وإن حصّلْـتَ مُحِبِّي مجموعَ سيدي المسمّىٰ بـ «عِقـدِ الجواهـرِ الجوهرية وسِمْطِ الدُّررِ الذهبية»، وكذلك «مِنحةَ الفاطر» لهُ أيضاً، ففيهما كلُّ بُغْية.

ولك أن ترويَ عنهُ ما اشتملا عليه، وهَدَيا إليه، فإنَّ سيدَنا قال: ما مِن شيخ في الدنيـا ولا كتابٍ إلا ولي به اتصـال، تارةً مطوَّلاً وتارةً عال، وأما سندُ «صحيح البخـاري» فإن شاء اللهُ نُرسِلُه إليك، والكتابـانِ المذكـوران هما عندَنا، إن أردْتَ نظرَهمـا أرسَلناهمـا إليك، وفيهما ما تقَـرُّ به عينُـك ويكمُـلُ بهِ زينُـك ويَذهبُ به غَيْنُك»[1]، إلىٰ آخرِها.

٣ ــ العلاَّمةُ المُفتي الحبيبُ **حُسينُ بنُ محمدٍ الحبشي**[2]، مفتي مكةَ المكرمة، المتوفىٰ سنةَ ١٣٣٠هـ، في «ثَبَتِه» الذي جمَعَه تلميذُه الشيخ عبدُ الله غازي الهنديُّ المكي، الموسومُ بـ «فتح القوي»[3].

٤ ــ **الحبيبُ عليُّ بنُ محمدٍ الحبشي**[4]، المتوفىٰ بسَيْونَ سنةَ ١٣٣٣هـ، ذكَرَه في العديدِ من وصاياه وإجازاتِه، وتقدَّمَ ذكْرُه في التلامذة، ومن كلام الحبيبِ عليِّ ابن محمدٍ فيـه قولُـه: «سيـدي وشيخـي العـارفُ بالله. . . وهُوَ آخـرُ مَـن لازمتُه وصحِبتُـه، ولي منـهُ الإجازةُ الشاملةُ المسلسَلةُ بأسانيدِها، كتبَها لي في كراريس، وهُوَ ممَّن جمَـعَ في طريقِ الروايةِ أسانيـدَ عاليـة، واتصـل برجـالِ أثبات، مناهلُ

---

(١) «المحاسن المجتمعة» (ص ٤١٠ ــ ٤١١).

(٢) ترجمته في ثبته «فتح القوي»، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، (ص ١٤٧ ــ ٢٣٨).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٣ ــ ٣١).

(٤) أفرده بالترجمة شيخنا السيد الفاضـل طه بن حسن السقاف بكتـاب حافل جامع مفيد سماه «فيوضات البحر الملي»، وقد نقلت عنه عدة فوائد في هذه الترجمـة، والكتاب مطبوع في ٥٥٩ صفحة.

علومِهم حالِية»[١].

٥ ـ الشيخ سالمُ بنُ عبد الرحمٰنِ بنِ عوض باصهي الشِّباميُّ[٢] المتوفىٰ سنةَ ١٣٣٦هـ، قال في «ثَبَتِه» الذي جمعتُه من أوراقِ إجازاتِه وكُنَاشاتِه، بعدَ أن ذكَرَ أنه قابَله بعدَ صلاةِ العصر في مسجدِ باعَلَوي[٣] في بلدةِ الغُرْفة، قال: «فصافَحَني بعدَ ما سألني: مَن أنتَ وما اسمُك؟ فأخبرتُه، فقال: أجزْتُك في كلِّ ما تعلَّقَتْ بِهِ همتُك، فقَبِلتُ الإجازة. وحصَلَ لهُ عندي منَ المحبةِ والمَيْل ما لا يُقدَرُ قَدْرُه».

قال: «فأرىٰ اليومَ الذي أعزِمُ علىٰ السفرِ فيه إليه كالعيد، بل من أعظم الأعيادِ والسرورِ الباطنـيّ، إذا رأتْهُ عيني استغرَقَـتْ في مطالعـةِ أوصَافِه، والتحلِّي بجميل أخلاقِه في ذلك المجلس، وأرجِعُ فتبقَىٰ معي ثمرةُ تلك النظرةِ مدةً طويلة وأنا أتمتَّعُ بها فتؤثِّرُ في قلبي بالرغبةِ في فعل الخيرات، والمسارعةِ إلى أنواع المَبَرّات، والهمم العَوالي، بل إذا ذكَرْتُه لأحد، وقصَصْتُ أخبارَه وسيرتَه يتأثرُ بذلك باطني، بالرغبةِ في الخير، والمسارعةِ إليه، وحصولِ النشاط إلىٰ ذلك، والعَزْمِ علىٰ أفعالِ الخير، وإذا حضَرتُ مجلسَه حالَ المذاكرة، يقعُ كلامُه عندي بموقع عظيم، ويدخُلُ كلامُه في باطني حتىٰ يسريَ سرُّ كلامِهِ في أحوالي وأعمالي، بل مجردُ رؤيتِهِ تُعطيني قوةً دينيةً ورغبةً كُليَّةً إلىٰ الخيرات، **وبالجملة**: فقد عَلِقَ به قلبي، وأحبَبْتُه محبةً تامة، فللّهِ الحمدُ والمنة». انتهىٰ.

وقال في موضع آخرَ من «الثَبَتِ» الموميٰ إليه: «ثُم أخذتُ عنِ السيدِ الشريفِ الجَليل، قُطبِ الزمان المشارِ إليه بالرسُوخ في العلومِ والأحوال، وصفاءِ المعاملات معَ الله، وأقرَّتْ لهُ جميعُ ساداتِ حضرَموتَ وعلماؤها وصلحاؤها بأنه لا نظيرَ لهُ في وقتِه، السيدِ الإمام عَيْدروس بنِ عمرَ الحبَشي باعَلَوي قدَّسَ اللهُ سرَّه، فاجتمعتُ

---

(١) «فيوضات البحر الملي» (ص ١٤٤).

(٢) ترجمت له في مقدمة كتابه «تحفة الإخوان شرح فتح الرحمن» (ص ٥ ـ ٢٥).

(٣) مسجد باعلوي: مسجد شهير بالغرفة.

بحمدِ الله به مراراً، وأخذتُ عنهُ الإجازةَ العامةَ في جميع أبوابِ الدِّين، واقتبسْتُ من أنـوارِه الباهرةِ وعلومِـه الغزيـرة، بل عنـهُ حصَلَتْ لي فتحُ الرغبةِ في الخيـرات وثمَراتِ الأعمال، حتىٰ أخَذَ حبُّه بمَجامع قلبـي، وتهتَّكْـتُ في حبِّه غايةً ونهاية، ونظَمْـتُ فيه الأشعار، ولا أوَدُّ أُفارِقُهُ ساعـة، ولكـنْ همُّ العيـالِ وأسبابُ المعاش قطَعتْني عن غايةِ ما أُحاولُهُ منه، وكان بينَ قريتي وقريتِهِ نحوُ مِيلَينِ أو أزْيد». انتهىٰ.

٦ ـ **السيدُ أبو بكـرِ بنُ عبدِ الرحمٰن بنِ شهـابِ الدِّين**[١]، **الشـاعرُ الشهير، والعالمُ النِّحْرير، المتوفىٰ سنةَ ١٣٤٢هـ** بحيدرَ أبـادَ الدَّكَن، ذكَرَه في ثَبتِه «العقودِ اللؤلؤية»، ومِن طريقهِ رَوىٰ السيدُ عبدُ الحيِّ الكَتَّاني في «فِهرسِ الفهارسِ» مُكاتبةً كما سيأتي ذلك قريباً.

٧ ـ **السيدُ سالـمُ بنُ حَفِيظ ابن الشيـخ أبي بكـرِ بن سـالم**[٢]، **المتـوفىٰ سنةَ ١٣٧٨هـ**، ترجَـمَ لهُ في ثَبتِه «مِنحـةِ الإله في الاتصـالِ ببعـض أوليـاه»، وعَدَّه أولَ الشيوخ البالغ عدَدُهم (١٤٩) شيخاً، وقد طُبع بتحقيقِ كاتبِ هذه السطور.

ومما قالـه في حقِّ شيخِـه المترجَـم[٣]: «هُوَ الإمـامُ الحائـزُ كـلا الشرفَيْن، والجامعُ بينَ العِلْمَيْن»، قرأَ عليهِ خُطبةَ «الإرشاد» بحضورِ بعض الطلَبة، ثُم زارَهُ في ٢٨ جُمادىٰ الآخرةِ سنةَ ١٣١٤هـ بمَعيّةِ شيخَيْهِ عبدِ الرحمٰن المشهور وعُبيدِ الله بنِ مُحسن السقاف، وعَرضَ عليهِ نُسختَه من كتابهِ «عِقدِ اليواقيت» الذي نسخَهُ بخطِّه في مجلدٍ واحد، فاستَحسَنَه ثُم كتَبَ لهمُ الإجازة وشابَكَهم وصافَحَهم ولقَّنَهمُ الذِّكْر.

٨ ـ **السيدُ محمدُ بنُ حَسن عَيْديد**[٤] المتوفىٰ بتريم سنةَ **١٣٦١هـ**، ترجَم لهُ

---

(١) ترجمتـه في «الأعلام» للزركلـي (٢ : ٦٥)، و «معجم المؤلفين» (١ : ٤٣٩) ط الرسالة، و «فهرس الفهارس» (١ : ١٤٦).

(٢) ترجمت له بتوسع في مقدمة ثبته «منحة الإله»، الذي صدر قريباً (ص ٣٧ ـ ٥٤).

(٣) «منحة الإله»، ترجمة الشيخ الأول (ص ٩١).

(٤) أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ القاضي مبارك عمير باحريش وسماها «البلبل الغريد»، وهي=

في ثبتِهِ «إتحافِ المستفيد»[١]، وعَدَّهُ الشيخَ التاسعَ والأربعين، وقال في حقِّه: «هذا السيدُ كلُّه كمال، وعندَ ذكْرِه تزولُ الهمومُ والأكدار، فكيف بنظَرِهِ ومجالستهِ؟!».

وقد أجازَه المترجَم وصافَحَه وشابَكَه ولقَّنَه الذِّكرَ وألقمَهُ وألبَسَه، وكان ذلك بمعيَّةِ شيخهِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بن حُسينِ بن طاهر، وحضورِ السيدِ عمرَ بن عَيْدروس العَيْدروس، ثُم زارَه مرةً أخرىٰ سنةَ وفاتِه (١٣١٤هـ) بمعيَّةِ الشيخ عبدِ الله بن أحمدَ الخطيب البَكْري ومحمدِ بن عبدِ الله باغريب، وحضَرَ الحبيبُ عُبيدُ اللهِ بنُ مُحسن، وأجازَهم خصوصاً في «العِقدِ» وألبَسَهم، وقرأَ السيدُ محمدُ بنُ حَسن عليه الفاتحةَ والتشهد، وأجازَهم في بعض الأوراد.

٩ ــ السيدُ عبدُ الرحمٰن بنُ عُبيدِ الله السقاف[٢] المتوفىٰ بسَيْونَ سنة ١٣٧٥هـ، ترجَمَ لهُ في تاريخِه «إدام القُوت»، وسأُوردُ ترجمتَه لهُ بنصِّها عَقِبَ هذه، وتقدَّم نظْمُه لسنَدِ شيخِه بروايةِ «صحيح البخاريِّ» من طريقِ المعمَّرين.

١٠ ــ السيدُ عبدُ الله بنُ طاهرِ الحداد[٣]، المتوفى بقيدون سنة ١٣٦٨هـ، ترجَمَ لهُ في كتابِه «قُرَّةِ الناظر» (مخطوط) ضمنَ شيوخ السيدِ محمد بن طاهر، وذكَرَ في أثناءِ الترجمةِ أخْذَه عنهُ. ومن ثنائهِ عليه قولُه: «أوحَدُ العُبَّادِ والزّهَّاد،

= ملحقة بثبته «إتحاف المستفيد»، وترجم له صديقه وعصريه السيد سالم بن حفيظ ــ المذكور قبله ــ في ثبته (ص ٥٢٣).

(١) «إتحاف المستفيد» (ص ٥٠ وما بعدها، مخطوط).

(٢) أفرده بالترجمة بلديُّه الشيخ المؤرخ عبد القادر الصبان، وجمعت له ترجمة واسعة كتبتها لتوضع في مقدمة كتابه «إدام القوت» إبّان قيامي بتحقيقه والتعليق عليه، ثم وسَّعْتُها، فرأى الناشر أن تُطبع منفردة، ولا زلت أضيف إليها وأزيد عليها يسر الله إتمامها، وأخبرني أستاذي السيد عبد الله بن محمد الحبشي أنه شرع في كتابة ترجمة له ولم يتمها بعد.

(٣) له ترجمة في «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٥ : ٢٤٧)، وترجم له سبطه السيد المؤرخ الأديب حامد بن أحمد مشهور الحداد في مقدمةِ ديوانه الذي جمعه ابنه السيد مصطفى (مخطوط).

ومُلحِقُ الأحفادِ بالأجـداد، بحُسن الإرشاد وعلوِّ الإسناد، مثالُ السلَفِ الصالح في الهَدْيِ والسَّمتِ والأخلاق، وإمامُ العصرِ الذي حصَـلَ علىٰ إمامتِه الاتفاق، المتربِّـعُ علىٰ مِنَصةِ الخلافـةِ المحمَّديةِ بالاستحقاق، الذي سار ذكْرُه مسيرَ النيِّرَيْنِ في جميع الآفاق. . »، إلىٰ آخرِه.

وذكَرَ أنه زارَه في جمادىٰ الآخرةِ سنةَ وفاتِه، وقرأ عليه أولَ «سفينةِ النَّجاة» إلىٰ فصل شروطِ إجزاءِ الحجَر، قال: «فقصَدْتُه إلىٰ بيتِه الشريف وقتَ الإشراق، ولم أجدْ عندَهُ أحداً غيرَ ولدِه الحبيبِ محمد ومحبِّه الشيخ عوض شَيْبان، فصافَحتُه، وسألَنـي عن نفْسـي، فانتسَبْتُ لهُ، وأخبرْتُه أنّ وصولي إلىٰ الغرفةِ لغيرِ غرَض غيرِ زيارتهِ ورؤيتِهِ والتماس برَكتهِ، فرحَّبَ بي. . . وكبست رجلَيْهِ الشريفتَيْنِ، وطلَبْتُ منهُ الإلباسَ والدعاء»[١]، إلخ.

١١ ــ السيدُ **عَلَوي بنُ طاهرٍ الحداد**[٢]، المتوفى بمدينة جوهور بماليزيا سنة ١٣٨٢هـ ترجَمَ لهُ في ثَبَتـِهِ «الخُـلاصةِ الشافية في الأسانيـدِ العاليـة»[٣]، وأكدَ فيها أخْذَه عنهُ وهُوَ دونَ البلوغ، وقال عنهُ في ثَبتِهِ المذكور: «. . . كتابُ «عِقدِ اليواقيتِ الجوهـريـة» للإمـام العـارفِ بالله العلاّمةِ العامـلِ الصّالـح المُسنِـد ذي المعارفِ

---

(١) «قـرة الناظـر»، الجزء المفقـود (ص ١٦٦ ــ ١٦٧). وهذا الجـزء عثـرت عليـه بحمد الله وتوفيقـه ضمن كتب الحبيب عبد الله المذكـور أثنـاء زيارتي لمكتبـة رباط قيدون قبل عدة سنوات، وفيه تراجم شيوخ الحبيب محمد بن طاهر الحداد، ويمثل البابَ الثامن من هذا كتاب «قرة الناظر»، وقد نُسخ الكتاب نُسخَاً كثيرة في حضرموت وأندونيسيا وبقي هذا الباب مفقوداً، حتىٰ أذن الله بالعثور عليه، وهو لا يزال مسودة بخط المؤلف، وبعضه بخط تلميذه سيدي وشيخي أحمد مشهور الحداد رحمهم الله.

(٢) له ترجمة في كتاب «الدليل المشير» لتلميذه السيد القاضي أبي بكر الحبشي المكي، وهي من أوسـع ترجماتـه، وترجم له السيد سالم بن جندان في معجم شيوخـه المسمَّىٰ «الخلاصة الكافية» (مخطوط)، وترجم له ابنه شيخي وسيدي حامد بن علوي في تذييله لكتابه «نور الأبصار».

(٣) في (ص ٤ ــ ٥) بترقيم نسختي المقابلة علىٰ نسخة المؤلف المصحَّحة بقلمه.

واللطائف وحيدِ عصرِه ومُسنِدِ قُطرِه الحبيبِ عَيْدروسِ ابنِ عمرَ الحبشي، فإنه كتابٌ جمَعَ فأوعىٰ يقِلُّ نظيرُه، وله كتابُ «مِنحةِ الفتاح الفاطِر، في أسانيدِ الأئمةِ الأكابر»، ذكَرَ فيه أسانيدَه إلى العلوم: الأُصوليةِ والحديثيةِ والفِقْهيةِ، وآلاتِها والطرائقَ الصُّوفية. كما له كتابُ «عِقدِ اللّآل» ولم يُكمِلْه، وفيه ذكْرُ أسانيدَ غريبة. كما ألبَسَني عِمامتَه الكريمة، وسنِّي إذْ ذاكَ نحوُ العشرِ السنين.

نَرْويهِ وجميعَ ما اشتملَ عليه عن سيدي وشيخي الحبيبِ أحمدَ المذكور، عن مؤلِّفِه. ونَرويهِ أيضاً عن أشياخِنا ومُجيزينا، كالإمام العارفِ بالله ذي الشُّهرةِ والمظهرِ العظيم، الحبيبِ عليِّ بن محمدِ بن حُسينِ الحبشي، وأخيهِ الإمام المُسنِدِ العلّامة الحبيبِ حُسينٍ ــ كما في ثَبتِهِ «فتح القوي» المشتمل علىٰ ذكْرِ أشياخِهِ وأسانيدِهم، وهُوَ عندي والحمدُ لله ــ والفقيهِ المُحقِّقِ العالم الخاشع الحبيبِ محمدِ بنِ حامدِ السقاف، والعلامةِ المُفيدِ الواعظ الحبيبِ عَلَوي بنِ عبدِ الرحمٰنِ بن أبي بكرِ المشهورِ وغيرِهم، كلُّهم عن مؤلِّفِها.

كما أني أَرويهِ وسائرَ مَرْويّاتهِ: بالإجازةِ العامةِ عن مؤلِّفِه، فقد بَلَغَني أن مؤلِّفَه نفَعَ اللهُ به أجاز لأهلِ عصرِه. وكانتْ وفاتُه سنةَ ١٣١٤هـ، وهُوَ ممن أدركتْه إجازةُ مُسنِدِ اليمن السيدِ عبدِ الرحمٰن بنِ سُليمانَ الأهدل، وقد لقِيتُه في صِغَري وتملَّيْتُ بطلْعتِه وألبَسَني والحمدُ لله، ولا أعقِلُ الآنَ هل أجازني يومَئذٍ أم لا معَ أنّ سلفَنا يَقرِنُونَ الإلباسَ بالإجازةِ غالباً، علىٰ أنّي قد أدركتْني إجازتُه العامةُ لأهل العصرِ معَ الإجازةِ الخاصة مِن مشايخي عنهُ، وذلك بمنزلةِ الإجازةِ الخاصة، كما ذَكَرَهُ مُسنِدُ الآفاق السيدُ عبدُ الحيِّ الكَتّانيُّ في كتابهِ «فِهرسِ الفهارِس»، والحصولُ عليها من ذلك البحر، من مظاهرِ السعادةِ والفخر.

بل قد أخبرَني بعدَ كتابةِ ما تقدَّم: السيدُ الزاهدُ الناسك طٰه ابنُ عمِّي عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الحداد، وكان حاضراً ذلك المجلسَ الذي وقَعَ فيه الاجتماعُ بالحبيبِ عَيْدروس المذكور: أنه بعدَ أن ألبَسَني أجازني معَ الحاضرين، والحمدُ لله ربِّ العالمين».

أسرتُه وأعلامُ ذُرِّيتِه

أمّـا والدُه وعمُّه فتقدَّمَ ذكْرُهمـا، وسيأتـي في الكتـابِ المزيدُ من أخبارِهما وتراجمِ شيوخِهما. وسأذكرُ هنا مَن وقَفْتُ علىٰ ذكْرِه من إخوتِه وذُريتِه:

ــ **إخوتُه**: لصاحبِ الترجمةِ منَ الإخوةِ اثنان:

أحدُهما: السيدُ علَوي، توفيَ ليلةَ السبت سَلْخ ربيعِ الثاني سنةَ ١٣١٣هـ، وهُوَ أولُ مَن قُبِرَ في موضع قبةِ المترجَم الذي كان قدِ اشتراه بِنيَّـةِ وَقْفِه مقبرةً لأهلِهِ وذويه[١].

والآخَرُ هُوَ السيدُ عيسىٰ، لم أقفْ علىٰ ذكْر له، سوىٰ أنّ ابنَهُ عبدَ الرحمٰن بنَ عيسىٰ منَ الآخِذينَ عن صاحبِ الترجمة، وهُوَ المذكورُ برقم (١٦) فيما تقدَّم.

ــ **وأما أولادُه**:

فقد أعقَبَ رحمه اللهُ ولدَيْن، هما: محمدٌ، وعمرُ، وقد لبِسَا من شيخ أبيهِما الحبيـبِ مُحسـنِ بنِ عَلَوي السقـاف، ذكَرَ ذلك في ترجمتِه في هذا الكتاب، ولم يذكُرْهما في موضع غيره. ولم أقفْ علىٰ ترجمةٍ لابنِه عمر، وأما ابنُه السيدُ محمدٌ فهو:

محمدُ بنُ عَيْدروسِ بنِ عمرَ الحبشي[٢]

(. . . ــ ١٣١٩هـ)

كان من العلمـاء الصالحين، وُلـد ببلدةِ الغُـرْفة، أخَـذَ عن أبيه، وعنهُ أخذَ

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٢١١ ــ ٢١٢).

(٢) مصـادر ترجمتـه: «إتحـاف المستفيد» (خ)، «ثبت السري» (خ)، «رحلـة الأشـواق القوية» لباكثير الزنجباري (ص ١١) وتعليقات السقاف عليها، وقد أغرب السقاف في تعليقاته، فجعـل وفاته سنة ١٣٢٢هـ، والأصح أنها سنـة ١٣١٩هـ علىٰ ما ذكره السيد عيديد؛ لأنه عاصره وأخذ عنه وضبط الوقائع التي حضرها، كما جعل السقاف مولده سنة ١٢٦٥هـ علىٰ عادتـه في تخمين المواليد والوفيـات وذكـر الأساتذة والشيوخ! وهذا منهج غير دقيق، والله أعلم.

جماعةٌ من أهلِ عصرِه، منهم بعضُ الآخِذينَ عن أبيه:

١ ـ كالسيد محمدِ بنِ سالم السَّرِي، قال في «ثَبتِه» عندَ تَعدادِه شيوخَه: «ومنهم: سيِّدي الأخُ الصَّالحُ الفاضل الحبيبُ محمدُ بنُ عَيْدروس بنِ عمرَ الحبشي، أجازَني وألبَسَني ولقَّنَني، كما أجازَه شيوخُه وتلَقَّىٰ منهمُ التلقينَ والإلباس، ومِن أجلِّهِم: والدهُ الحبيبُ عَيْدروس»[١]. انتهىٰ، ونقَلتُه عن خطِّه. ومنهم:

٢ ـ السيد محمدُ بنُ حسَن عَيْديد، فإنّهُ عَدَّه الشيخَ الخمسينَ مِن شيوخِه، وترجَمَ له عَقِبَ ترجمةِ والدِه، وقال عنه[٢]: «السيدُ الشريف، الحبيبُ الفاضل، محمدُ ابنُ شيخِنا الحبيبِ عَيْدروسِ بن عمرَ الحبشي ابنُ المتقدِّم قبلَه، أخذْتُ عنه وألبَسَني وأجازَني بعدَ وفاةِ والدِه، وجلستُ معَهُ مراراً بتريمَ وغيرِها، واجتمعتُ بهِ في الغُرْفة.

ولما دخلتُها أنا وشيخُنا أحمدُ الكاف في شهرِ ظفر سنةَ ١٣١٥هـ، أجازَني فيما أجازَهُ فيه والدُه إجازةً خاصةً وعامة، ولم يزَلْ في عبادةٍ وطاعة، وقيام بوظائفِ والدِه، إلىٰ أن توفَّاه اللهُ في يوم الجُمعةِ ١٣ ظفر سنةَ ١٣١٩هـ، (تسعةَ عشَرَ وثلاثِمئةٍ وألف)، رحمَه اللهُ رحمةَ الأبرار، وجمَعَنا وإياه في دارِ القرار». انتهىٰ.

وذكَرَهُ الشيخُ الفقيهُ عبدُ الله بن محمد باكثير الزِّنْجَباريُّ (ت ١٣٤٣هـ)، الذي زار حضرَموتَ آخِرَ السنةِ التي ماتَ فيها الحبيبُ عيدروس (١٣١٤هـ)، ونزل ضَيْفاً على ابنِه محمد المترجَم هنا، وبات عندَهُ ليلةَ السادس من ذي الحجة، قال في رحلتِه «الأشواقِ القويّة إلى مَواطنِ السادةِ العَلَوية»[٣]:

---

(١) «ثبت السري»، مصورة عن نسخة السيد عمر بن عبد الرحمن السري بتريم.

(٢) «إتحاف المستفيد» (خ) (ص ٥٣).

(٣) طبعت بمصر في حياة محققها والمعلِّق عليها السيد عبد الله السقاف (ت ١٣٨٧هـ)، ثم نشرت مرة أخرىٰ في مصر سنة ١٤٠٥هـ مصوّرةً عن الطبعة الأولىٰ علىٰ نفقة شيخنا الفاضل محمد عبد الرحمن باشيخ رحمه الله.

أسرتُه وأعلامُ ذُرِّيتِه

أمّـا والدُه وعمُّه فتقدَّمَ ذكْرُهمـا، وسيأتـي في الكتـابِ المزيدُ من أخبارِهما وتراجمِ شيوخِهما. وسأذكرُ هنا مَن وقَفْتُ علىٰ ذكْرِه من إخوتهِ وذُريتهِ:

ـ **إخوتُه**: لصاحبِ الترجمةِ منَ الإخوةِ اثنان:

أحدُهما: السيدُ علَوي، توفيَ ليلةَ السبت سَلْخ ربيعِ الثاني سنةَ ١٣١٣هـ، وهُوَ أولُ مَن قُبِرَ في موضع قبةِ المترجَم الذي كان قدِ اشتراه بِنيَّـةِ وَقْفِه مقبرةً لأهلِه وذويه[١].

والآخَرُ هُوَ السيدُ عيسىٰ، لم أقفْ علىٰ ذكْر له، سوىٰ أنّ ابنَهُ عبدَ الرحمٰن بنَ عيسىٰ منَ الآخِذينَ عن صاحبِ الترجمة، وهُوَ المذكورُ برقم (١٦) فيما تقدَّم.

ـ **وأما أولادُه**:

فقد أعقَبَ رحمه اللهُ ولدَيْن، هما: محمدٌ، وعمرُ، وقد لبِسَا من شيخ أبيهِما الحبيـبِ مُحسـنِ بنِ عَلَوي السقـاف، ذكَرَ ذلك في ترجمتهِ في هذا الكتاب، ولم يذكُرْهما في موضع غيره. ولم أقفْ علىٰ ترجمةٍ لابنِه عمر، وأما ابنُه السيدُ محمدٌ فهو:

محمدُ بنُ عَيْدروسِ بنِ عمرَ الحبشي[٢]

(. . . ـ ١٣١٩هـ)

كان من العلمـاء الصالحين، وُلـد ببلدةِ الغُـرْفة، أخَـذَ عن أبيه، وعنهُ أخذَ

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٢١١ ـ ٢١٢).

(٢) مصـادر ترجمتـه: «إتحـاف المستفيد» (خ)، «ثبت السري» (خ)، «رحلـة الأشـواق القوية» لباكثير الزنجباري (ص ١١) وتعليقات السقاف عليها، وقد أغرب السقاف في تعليقاته، فجعـل وفاته سنة ١٣٢٢هـ، والأصح أنها سنـة ١٣١٩هـ علىٰ ما ذكره السيد عيديد؛ لأنه عاصره وأخذ عنه وضبط الوقائع التي حضرها، كما جعل السقاف مولده سنة ١٢٦٥هـ علىٰ عادتـه في تخمين المواليد والوفيـات وذكـر الأساتذة والشيوخ! وهذا منهج غير دقيق، والله أعلم.

جماعةٌ من أهلِ عصرهِ، منهم بعضُ الآخِذينَ عن أبيه:

١ ـ كالسيد محمدِ بنِ سالم السَّرِي، قال في «ثَبتِـه» عنـدَ تَعـدادِهِ شيوخَه: «ومنهم: سيِّدي الأخُ الصَّالحُ الفاضل الحبيبُ محمدُ بنُ عَيْدروس بنِ عمرَ الحبشي، أجازَني وألبَسَني ولقَّنني، كما أجازَه شيوخُه وتلَقَّىٰ منهمُ التلقينَ والإلبـاس، ومِن أجلِّهِم: والدهُ الحبيبُ عَيْدروس»[1]. انتهىٰ، ونقَلتُه عن خطِّه. ومنهم:

٢ ـ السيـد محمدُ بنُ حسَن عَيْديد، فإنّهُ عَدَّه الشيخَ الخمسينَ مِن شيـوخِه، وترجَـمَ له عَقِبَ ترجمـةِ والدِه، وقال عنه[2]: «السيدُ الشريف، الحبيبُ الفاضل، محمـدُ ابنُ شيخِنا الحبيبِ عَيْدروسِ بن عمرَ الحبشي ابنُ المتقدِّم قبلَه، أخذْتُ عنه وألبَسَني وأجازَني بعدَ وفاةِ والدِه، وجلستُ معَهُ مراراً بتريمَ وغيرِها، واجتمعتُ بهِ في الغُرْفة.

ولما دخلتُها أنا وشيخُنا أحمدُ الكاف في شهرِ ظفر سنةَ ١٣١٥هـ، أجازَني فيما أجازَهُ فيه والدُه إجازةً خاصةً وعامة، ولم يزَلْ في عبادةٍ وطاعة، وقيام بوظائفِ والـدِه، إلىٰ أن توفَّـاه اللهُ في يـوم الجُمعةِ ١٣ ظفـر سنـةَ ١٣١٩هـ، (تسعةَ عشَرَ وثلاثِمئةٍ وألف)، رحمَه اللهُ رحمةَ الأبرار، وجمَعَنا وإياه في دارِ القرار». انتهىٰ.

وذكَرَهُ الشيخُ الفقيهُ عبدُ الله بن محمد باكثير الزَّنْجَباريُّ (ت ١٣٤٣هـ)، الذي زار حضرَموتَ آخِرَ السنةِ التي ماتَ فيها الحبيبُ عيدروس (١٣١٤هـ)، ونزل ضَيْفاً على ابنِـه محمـد المترجـم هنا، وبات عنـدَهُ ليلةَ السادس من ذي الحجة، قال في رحلتِه «الأشواقِ القويّة إلى مَواطنِ السادةِ العَلَوية»[3]:

---

(١) «ثبت السري»، مصورة عن نسخة السيد عمر بن عبد الرحمن السري بتريم.

(٢) «إتحاف المستفيد» (خ) (ص ٥٣).

(٣) طبعت بمصر في حياة محققهـا والمعلِّق عليها السيـد عبد الله السقاف (ت ١٣٨٧هـ)، ثم نشرت مرة أخرىٰ في مصر سنة ١٤٠٥هـ مصوّرةً عن الطبعة الأولىٰ علىٰ نفقة شيخنا الفاضل محمد عبد الرحمن باشيخ رحمه الله.

«وبعدَ عصرِ ذلك اليوم [٥ ذي الحجة] خرَجْنا من سَيُونَ إلى شِبام، ودخَلْنا الغُرْفة، ونزَلْنا عندَ السيدِ محمدِ بن عَيْدروس الحبَشي، وهُو سيِّدٌ متَواضِع حسَنُ الأخلاقِ والشمائل، متَّصِفٌ بأوصافِ سَلَفِه الصالح، نفَعَنا اللّهُ بهم، آمين.

وبعدَ صلاةِ العشاء جلَسَ معَنا بُرْهةً من الليل واحدٌ من مُحِبِّيه يقرَأُ في «مجموع» والدِه سيِّدِنا عَيْدروس بنِ عمر، وهُو كتابٌ نَفيس لا نظيرَ له، ولم يزَلْ ذلك السيدُ يُقرِّر لنا كلامَ والدِه ويُفيدُنا بجملةِ فوائد، ويُباشرُنا مباشرةَ الكرام، إلى أن مَضَتْ منَ الليل ساعات، فقام عنّا وأخَذَ كلٌّ مَضْجَعِه»، إلخ.

عقِبُه:

ـ أعقَبَ السيدُ محمدٌ منَ الأولاد أربعةً: أحمد، وعلي، وعمر، وعبْدِ اللّه، أعقب منهم: علي وعمر.

١ ـ **فأما أحمدُ بنُ محمد:** فكانتْ وفاتُه في حياةِ جدِّه المترجَم، يومَ الاثنينِ فاتحةَ شهرِ جُمادىٰ الآخرةِ سنةَ ١٣١٣هـ[١]، وقد أُجيزَ من جدِّه عدةَ إجازاتٍ خطِّية (راجع ما تقدَّم عندَ تَعدادِ التلامذة).

وكانت وفاتُه في حياةِ جدِّه الإمام عَقِبَ وفاةِ أخي جدِّه السيدِ عَلَوي بنِ عمرَ الحبشي، فرثاهما الحبيبُ عَيْدروسٌ بأبياتٍ منها (ملتقطَة)[٢]:

فلمّا قضَىٰ النَّحبَ الشقيقُ رأيتُ أنْ ... قلبيَ للأحزانِ والهمِّ قد سَجَنْ
وأردَفَه موتُ الحفيدِ فهالَني ... وألْقَىٰ الوها في الجسم حتىٰ ليَ اقعَدَنْ
فأُلهِمْتُ أن اللهَ ليس لأمرِه ... مرَدٌّ فزالَ الهمُّ عنيَ بل ظَعَنْ
فصبرٌ جميلٌ ورضى بمُقدَّرٍ ... فسبحانَك اللهمَّ يا ربُّ فاسْمعَنْ
دعائي بغفرانٍ وعفوٍ لمَن أسا ... منَ أحبابِنا والميْتَ في الجنةِ اسكِنَنْ

ومن مظاهرِ الابتلاء: أنَّ بعضَ الحاقدينَ أظهَروا الشماتةَ في صاحبِ الترجمة

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٢١٢).

(٢) المرجع السابق (ص ٥٦٣ ـ ٥٦٤).

بعدَ وفـاةِ أخيـهِ وحفيـدِه، فنظَـمَ أبياتـاً يومَ ٢٩ جمادىٰ الآخـرةِ سنةَ ١٣١٣هـ، قال فيها[١]:

نحـنُ بـالله عـزُّنـا	والحبيـبِ المُقـرَّبِ
هكـذا شـأنُ فخـرِنـا	لا بجـاهٍ ومَنصـبِ
كـلُّ مـن رامَ ضُـرَّنـا	من قريـبٍ أَوَ اجْنبي
سهمُنـا فيـه قـولُنـا	حسْبُـهُ اللـهُ والنبـيْ

٢ ــ عمر: توفي في شـرخ شبابـه بعد زواجه بمدة قصيرة، وولد له بعد موته ابنه: عيدروس، قام بتربيته عمه السيد علي بن محمد وزوجه بإحدى بناته، وأعقب منهـا خمسة من البنين: أعلمهم وأكبرهـم: السيـد عمر بن عيدروس. طلب العلم علـى جـده علي بن محمد وخالـه محمـد بن علي، وهو فاضـل، هاجـر إلى دولـة الإمـارات وهـو الآن بها، وله نشاط في إقامـة الدروس العامة في أبو ظبي، كما له اهتمام بتراث جده المؤلف، حفظه الله.

٣ ــ وأما حفيدُه الثالثُ، فهُوَ:

السيدُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عَيْدروسِ بن عمرَ الحبشي

(قبل ١٣١٠ ــ ١٣٧٩هـ)[٢]

ترجَمَ لهُ شيخيَ العلاّمةُ المؤرِّخُ المُسنِد الحبيبُ عبدُ القادر بنُ عبدِ الرحمٰن الجُنَيد[٣]، في ثَبتِهِ النَّفيس «العقودِ الجاهزة»، وهي ترجمةٌ حافلة، فأنقُلُها بنصِّها

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٥٧٢).

(٢) هكذا أفادني أحفاده، بينما الذي عند شيخنا عبد القادر الجنيد في ثبته «العقود الجاهـزة» أنّ وفاته سنة ١٣٨٣هـ، كما أنه ذكر من شيوخه السيد عبد الرحمن بن علي السقاف أحد شيوخ جدِّه صاحب «العقد»، وهو متوفىٰ سنة ١٢٩٢هـ، وفي هذا بُعد ظاهر، بما أن مولده سنة ١٣١٠هـ، فلعله سبق قلم من شيخنا رحمه الله، فليحرَّر ذلك والله أعلم.

(٣) كان مولده بتريم سنة ١٣٤٥هـ، وتوفي مأسوفاً عليه يوم السبت ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، =

خطِّه لِما فيها من فوائد، قال رحمه اللهُ تعالىٰ:

«السيدُ الفاضل، سليلُ الأفاضل، وحميدُ الشمائل، ومَن تتغنَّىٰ بجميل أخلاقِه الأطيارُ علىٰ الخمائل. وُلدَ ببلدةِ (الغُرْفة) في حياةِ جدِّه الإمام الجامع الحبيبِ عَيْدروسِ بنِ عمر، وطلَبَ العِلمَ علىٰ علماءِ بلدِه وعلماءِ البلدانِ المجاورةِ لها.

فأخَذَ عنِ الحبيبِ عبدِ اللّه بنِ حسَن بن صَالح البحر، وأخيه محمدِ بنِ حَسن، وأخذَ عن الحبيبِ عبدِ الله بنِ محمدِ الحبشي، وابنِهِ الحبيبِ عمر، وعنِ الحبيبِ عُبيدِ الله بنِ مُحسن السقاف، والحبيبِ عبدِ الرحمٰن بنِ علي[1]، والحبيبِ عَلَوي بن عبدِ الرحمن، والحبيبِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمٰنِ آل السقاف، والحبيبِ عليِّ بنِ محمدِ الحبشي، والحبيبِ حَسنِ بنِ أحمدَ العَيْدروس.

وأخذَ عن رجالِ تريم، كالحبيبِ عَيْدروسِ بنِ عَلَوي العَيْدروس، وولدَيْهِ عمرَ وعبدِ الله، والحبيبِ عبدِ الرحمٰن بنِ محمد، وابنِهِ علي، وعَلَوي بنِ عبدِ الرحمن آلِ المشهور، والحبيبِ حَسنِ بن محمد بَلْفَقيه، والحبيبِ أحمدَ الجُنَيدِ بن أحمدَ الجُنَيد، والحبيبِ شيخ بنِ عَيْدروس، وابنِه عبدِ الباري، والشيخ أبي بكرِ بنِ أحمدَ الخطيب، والشيخ حَسنِ بنِ عوض مُخدَّم، وغيرِهم.

وقد لاحظَتْه عنايةُ جَدِّه الإمام، وشمِلَتْهُ رعايتُه، وغمرَتْهُ نفَحاتُه، حتىٰ ظهرتْ علىٰ صَفحاتِ وجهِه، وأضاءت منها قسَماتِه، فكان خليفةَ السلف، وجوهرةَ الخلَف، حُلْوَ الحديث، طيِّبَ المحاضرة، لا يمَلُّهُ جَليسُه.

= وكانت وفاته بمدينة دار السلام عاصمة تنزانيا بأفريقيا الشرقية، رحمه الله تعالىٰ وخلفه بخلف صالح. وثبته المذكور يقع في (٣٨٧) صفحة بخط يده، وقد أخبرني قبل وفاته أنه قدمه للطباعة.

(١) توفي الحبيب عبد الرحمن بن علي سنة ١٢٩٢هـ، وقد ترجم له الحبيب عيدروس في «العقد» عقب ترجمة أبيه وذكر أخذه عنه، وإذا تأكد أخذ الحفيد عن بعض شيوخ الجد ففي هذا علو، والراجح أنّ ذكْر اسْمِهِ هنا سهوٌ أو سبْقُ قلمٍ من شيخنا رحمه اللّه، وراجع الهامش (٢) في الصفحة السابقة.

عرفْتُـه منـذُ طفولتي، لِما بينَه وبينَ الوالديْنِ عبدِ الرحمٰن وأحمـدَ ابنيْ عمرَ الجُنَيدِ منَ المودَّةِ والإخـاء، فمـا يزورُ تريمَ إلا ويزورُ الوالدَ والعمَّ أحمد. أجازَني وألبَسَني مرات، منها: مرةً برباط تريمَ ليلةَ السبت ٢٥ صفر سنةَ ١٣٦٢هـ، وأجازَني وألبَسَني القُبعَ المنسوبَ لجدِّه الحبيبِ عَيْدروس ببيتِهِ بالغُرْفة لمّا جئتهُ زائراً بِمَعيَّةِ شيخِنـا محمـدٍ المهـدي ابنِ شيخِنا عبدِ الله الشاطـريِّ سنـةَ ١٣٦٤هـ، وأجـازَني وألبَسَني القُبعَ أيضاً في بيتِه بالغُرْفة لمّا زُرتُه معَ جُملةٍ من طلبةِ العلم بتريمَ، وعلىٰ رأسِهم شيخُنا أبو بكرِ بنُ محمد السَّرِيُّ، في شهر محرم سنةَ ١٣٧١هـ.

ولمّـا زارَ تريـمَ في شهر جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣٧٠هـ أضافَهُ سيـدي الوالدُ رحمه اللهُ، وكان من حسَنِ الصُّدَف: أنّ في ذلك اليوم نفْسِه وصَلَني كتابُ «عقودِ الألماس في مناقبِ الحبيبِ أحمدَ بنِ حسن العطّاس» بجزأيْه، تأليفَ: العلامةِ السيد عَلَـوي بنِ طاهر الحـداد، وكانت أولَ نسخةٍ وصلَتْ إلى تريمَ من ذلك الكتاب، أرسَلَها هديةً ليَ الخالُ هارونُ بنُ حَسن الجُنَيد من سنقافورا، فلما حضَرَ السيدُ عليٌّ المذكورُ إلىٰ بيتِنا، قدَّمتُها له، ففرحَ بذلك فرحاً شديداً، وكانت جلسةً مُمتعةً كلّها في ذكرِ الحبيبِ عَيْدروس والحبيبِ أحمدَ بنِ حسن، وقرأتُ عليه من ذلك الكتابِ مواضعَ مختلفة، وأجازَني وأولادي، وأطعَمَني، ثم طلَبَ منّي [أنْ] أترُكَ الكتابَ معَه مدةَ إقامتِه بتريم.

توفيَ سيدي عليٌّ المذكورُ ببلدةِ الغُرْفةِ في شهر رمضانَ سنةَ ١٣٨٣هـ، ودُفنَ في قبةِ جدِّه»[١]. انتهتِ الترجمة.

وللسيدِ عليِّ بنِ محمد عـددٌ منَ الأولادِ وهـم: محمـد، وأحمد، وعبدُ الله، وعبدُ الرحمٰن، وحسن، وحسين.

وقد عرَفْتُ منهم: السيـدَ المَنصِـب عبدَ الله بنَ علي، المتوفىٰ بالغُرفةِ سنةَ

---

(١) «العقود الجاهزة» (ص ١٣٠)، ترجمة رقم (٧٢). الصواب أن وفاته سنة ١٣٧٩هـ، لمراجع التعليقات السابقة.

١٤٢١هـ، زرتُه وأخذتُ عنه، وأجازَنـي عامةً عن أبيه عن جدِّه الإمام صاحبِ هذه الترجمة. ومنصِبُهُم اليومَ بيَدِ السيّدِ عبدِ الرحمن بْنِ عليٍّ الحبَشيِّ حفظَهُ اللّهُ تعالىٰ.

السيد محمد بن علي بن محمد بن عيدروس الحبشي
(. . . ــ ١٣٨٩هـ)

أكبـر أبناء أبيه، ولد بالغرفـة، وطلـب العلم على يد والـده، وسار إلى عدن لتحصيـل أمـور المعيشـة وكفالـة إخوتـه وعائلتهـم الكبيـرة، وكان منزلـه في حي (خساف) بعدن مثابة لأهل العلم والأدب، تعقد فيه الجلسات والندوات الأسبوعية، وكان صاحب خلق رفيع، كثير الشفقة بأفراد أسرته، باراً بوالديه، له شعر متفرق لم يجمع، وقام بمنصب جده المؤلف بعد وفاة والده، وأقام في الغرفة إلى أن توفي بها سنـة ١٣٨٩هـ عن خمسـة من الأبنـاء: أشهرهم وأعلمهـم السيـد الباحث المؤرخ الشهير: عبد اللّه بن محمد الحبشي.

* **ومن مشاهير ذُرِّيةِ المترجَـم**: السيِّـدُ البَحّاثـةُ المُطّلعُ الموسُوعـيُّ الكبير: **عبد اللّه ابنُ محمدِ بن عليٍّ الحبَشي**. مولدُه ــ حفِظَه اللّهُ ــ بالغُرفةِ سنةَ ١٣٦٨هـ، وهو صاحبُ المؤلَّفاتِ الشهيرةِ في فنِّ الموسُوعاتِ والمعاجم، **ومِن أبرزِ مؤلَّفاتِه**: «مصادرُ الفِكر الإسـلاميِّ في اليمـن»، و«مُعجَمُ الموضُوعاتِ المطروقةِ في التأليفِ الإسلامي»، و«جامعُ الشُّروحِ والحواشي»، كما له العديدُ منَ الكتُبِ الخاصَّةِ بتاريخ اليمن شمالِهِ وجَنُوبِه، وهُو من أعلامِ عَصْرِنا، حفِظَـه اللّه وأبقاه ذُخْراً ونفَـعَ بعلمِه المسلمين.

*** مؤلَّفاتُه:**

لصاحـبِ الترجمـةِ مؤلَّفـاتٌ كبيرةٌ مشهورة، وهيَ: الأثباتُ الثلاثة، كما له رسائلُ صغيرةٌ لم تُشتَهر، وهذا مسرَدٌ تفصيليٌّ بأسمائها والتعريفِ بها:

١ ــ **«مِنحةُ الفتاح الفاطرِ في ذكْرِ أسانيدِ السادةِ الأكابر»**، هكذا سمَّاهُ حفيدُه

السيدُ عليُّ بنُ محمد في ترجمتـهِ له[1]، والذي طُبِـعَ علىٰ الغلافِ: «**بذكْرِ...**»، وهُوَ كذلك في «الفيوضات» (ص ٦٠٦)، وفي «فِهرسِ الفهارِس»: «**باتصالِ أسانيدِ الساداتِ الأكابر**»[2].

وهـذا الكتـابُ هُو أولُ ما كتبَـه صاحبُ الترجمةِ رحمَه اللهُ في فنِّ الأسانيدِ والتراجم، تلبيةً لطلبِ السيدِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ حُسين الحبشي، الذي كتَبَ لهُ رسالةً مؤرَّخةً في ٢٢ محرم سنةَ ١٢٨٩هـ[3]، قال فيها: «والمقصودُ مِن هذا: ما تضمَّنَتْه الأبيـاتُ باطن هذا المسطور منَ الإجـازةِ والوصيـة، وأطِيلـوا فـي ذلك، إلخ». والأبياتُ التي أرسَلَها برفقِ الرسالةِ مطلعُها:

علـىٰ رِسْلِكـمْ إنَّ الفـؤادَ كئيـبُ	وفي القلـبِ مِن نـارِ البِعَـادِ لهيـبُ

قال في آخرِها:

وقـائلُهـا يـرجـو قِـرَاهُ تـوجُّهـاً	إلىٰ اللهِ منكـمْ كـي تُقـالَ ذنـوبُ
ومِن فضلِكم أرجو وفي فيضِ برِّكمْ	طمِعْـتُ وظنِّي فيـكَ ليس يخيـبُ
ولي مطلَبٌ أن تمنحوني إجازةً	وعنّي علـى وزنِ القَريـضِ تُجيـبُ
مسلسَلـةً عـن كـلِّ شيـخٍ لقيتُـمُ	وفي كـلِّ ذكـرٍ قـد حوَتْـه حـزوبُ
وفي كلِّ علمٍ باطن قد أخذتَهُ	وحقَّقتَـهُ أو أتحفَتْـكَ غيـوبُ
وفي كل علم ظاهرٍ قد سمِعتَهُ	وكـلِّ كتـابٍ كنـتَ فيـهِ تنـوبُ
كذا لي أخٌ في اللهِ يطلبُ مثلَ ما	طلَبْـتُ ويـرجـو بـالقَبـولِ يَـؤوبُ

---

(١) مقدمة «المنحة» (ص ١٣).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢ : ٥٩١).

(٣) وقع اضطراب في ضبط تاريخ الرسالة، ففي مقدمة «منحة الفتاح الفاطر» (ص ٢٧) أرخت الرسالـة في ١٢٧٩هـ، وحدد السيد علي بن محمد حفيـد المصنـف أن جده كتب «منحة الفتـاح» عام ١٢٨١هـ استجابـة لرسالـة وأبيـات السيد علـي الحبشـي، وفي «الفيوضات العرشية» للشيخ عمر شيبان: أنها سنة ١٢٨٩هـ، فليحرر.

هوَ ابنُ عليٍّ أحمدُ الصاحبُ الذي ... بِسُوحِ حِماكُمْ قد أناخَ غريبُ
فجُدْ يا شريفَ الأصل فضلاً ومِنّةً ... علينا بما نرجو فذاك قريبُ[١]

والصاحبُ الذي أشارَ إليه الحبيبُ عليٌّ هُوَ الشيخُ أحمدُ بنُ علي مكارم، والذي يُفهَمُ منَ الأبياتِ أنه وفَدَ علىٰ الحبيبِ عَيْدروس حاملاً معهُ رسالتَه وأبياتَه، ولم أجدْ نصًّا علىٰ إجازةِ الحبيبِ عَيْدروس للشيخ مكارم المذكور.

ـ ساقَ في هذا الكتابِ سندَه في حديثِ الرحمةِ المسلسَلِ بالأوَّليَّةِ عن ثلاثةٍ من شيوخِه: عبدِ الله بنِ حُسين بَلْفَقيه عن عمرَ العطار، ح ومحمدِ بنِ عبدِ الله باسَوْدانَ عن عمِّه محمدِ بنِ عَيْدروس الحبشي، ح وعالياً عبدِ الله بنِ عبدِ الباقي الشعَّاب، ثلاثتُهم عنِ الوَنَائيِّ بسنَدِه.

ثُم ساقَ سندَه في الفقهِ والأصولِ وعلمِ الكلام، والصُّحبة، ولُبْسِ الخِرقة، وغيرِ ذلك، وفيه فوائدُ عزيزةٌ على وَجَازتِه. كما تفرَّدَ في هذا الكتابِ بذكْرِ مقروءاتِه علىٰ أبيهِ وعمِّه، ونقَلتُ ذلك هنا في تعليقاتي علىٰ «العِقدِ» استكمالاً للفائدة.

وصفُ الكتاب: توجدُ منه نسخةٌ خطِّيةٌ بمنزلِ المؤلِّفِ ببلدةِ الغُرْفة، كُتِبتْ في ٢٥ جُمادىٰ الأولىٰ عامَ ١٣٠٥هـ، وقُرئتْ علىٰ المؤلفِ في صفر من عام ١٣٠٦هـ، وبتصحيحِ وملاحظةِ حفيدِه عليِّ بنِ محمد، فاتحةَ عام ١٣٦٤هـ[٢]، كما توجدُ نسخةٌ أخرى بمكتبةِ السيدِ عبدِ الحيِّ الكَتَّاني، وهِيَ برقم (٢٤١٣ ك) بخِزانةِ الرِّباط، وثالثةٌ بمكتبةِ جامعةِ محمدِ بنِ سُعودٍ بالرياضِ برقم (٦٢٧٤ / ف)[٣]، وعنها مصورة في مركز الملك فيصل برقم تسلسلي (٦٧٥١٣)، حديث.

---

(١) «منحة الفتاح» (ص ٢٦ ـ ٢٩)، وهي في ديوانه «الجوهر المكنون والسرّ المصون» (ص ٢١ ـ ٢٣).

(٢) «منحة الفتاح»، مقدمة الناشر، وصور المخطوطة المعتمدة.

(٣) «مصادر الفكر الإسلامي»، للحبشي (ص ٩٠)، و«خزانة التراث»، إصدار مركز الملك فيصل.

ثُم طُبِعَ عامَ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، وصدرَتْ طبعتُهُ الأولىٰ عن دار الفقيهِ للنشر والتوزيـع بتريم حضرَموت، باعتناءِ السيـد عبدِ الله بنِ محمدٍ الحبشي، وجاء في (٢٧٦ صفحة) معَ الفِهرسِ العامِّ للموضوعات.

أولُ الكتاب بعد الديباجة: «أما بعدُ: لمّـا كان الإسنادُ منَ الدِّين، وصِلةً بيـنَ العبدِ وسيِّدِ المرسَلين، وكان للحقيرِ الاتصالُ بالسادةِ القادةِ الأكابر، ومَنَّ اللهُ عليهِ بالإذنِ منهـم لروايةِ العِلْمَينِ: الباطنِ والظاهر، دَعَا حُسنُ الظنِّ لأخذِ ما ذُكِرَ عنّي، فأمَرَني بتحريرِ سندي بعدَ الاستجازة مني، سيدانِ هما حسَنةُ الزمان، وبهجةُ الأوَان، أحدُهما: الغُصـنُ النَّضِير منَ الشجرةِ العَلَويـة، والدَّوْحـةِ الشريفـةِ النبويـة، الأخُ العلامة، اللوْذَعيُّ الفَهَّامة، زيْنُ العابدينَ عليُّ بنُ شيخِنا الإمام محمدِ بنِ حُسينِ بن عبـدِ الله بن شيـخ الحبشي، وثانيهِمـا: الأخُ المتَحلِّـي بحِلْيـةِ السَّكِينـةِ والوقـار، والمتجلِّي في خِلعـةِ الفضل والفَخَار، العلاّمـةُ الفَهَّامـة عبـدُ الرحمن بـنُ محمدِ بنِ حُسيـن المشهور. .» إلخ[١].

وفي بعـض النسـخ زاد اسمَ السيدِ محمدِ بن سالم السَّرِي، قال الشيخ عمر شَيْبـانَ فـي «الفيوضات»: ثُم إنـه طلَبَهـا منه رضيَ اللهُ عنهُ السيدُ الشريف والنَّدِيُّ المُنِيف، الحاوي لكلِّ سرٍّ مِن أسـرارِ أسلافِهِ بني عَلَوي، محمدُ بنُ سالم بن عَلَوي السَّرِي، الإجازةَ علىٰ العموم، فألحَقَ بهذيْنِ السيدينِ اسمَه، بقولِه: وطلَبَ ما طلَباه السيـدُ المكـرَّم[٢]. انتهىٰ ما ورَدَ في «الفيوضـات». وتمامُ العبـارة: «. . . الأعزُّ الأحشَـم، الجديرُ بأن يوصَفَ بكلِّ وصفٍ حسن، إذ هُوَ بذلك حَـرِيّ، محمدُ ابنُ السيدِ المرحوم سالمِ بنِ عَلَوي السَّرِي. .»[٣]، إلىٰ آخرِه.

٢ ـ «**عِقدُ اليواقيتِ الجوهرية**»: وسيأتي الحديثُ عنهُ بالتفصيل علىٰ حِدَة.

---

(١) «منحة الفتاح» (ص ٣١ ـ ٣٢).

(٢) «الفيوضات العرشية» (ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩).

(٣) «فيوضات البحر الملي» (ص ١٥٠).

٣ ــ **«عقودُ اللَّآل في أسانيدِ الرِّجال»**: أَلَّفَه بعدَ «عِقدِ اليواقيت»، أيْ بعدَ عام ١٣٠٤هـ، طُبعَ في (٤٠٠ صفحة) معَ فِهرس الموضوعات العامّ، طبَعَه علىٰ نفقتهِ المُحِبُّ الهُمَام المُوفَّق الشيخُ سِراجُ بنُ سعيد كعكي أحَدُ وجهاءِ مكةَ المكرَّمة، وصحَّحَه وعلَّقَ عليه ووضَعَ تراجمَه وعناوينَه الفَرْعيةَ وعنْوَنَ لمباحثِهِ وفهرسَهُ بعضُ أفاضل علماءِ الأزهر الشريف (لم يصرَّح بأسمائهم)، وتمَّ ذلك في ٢٧ ذي الحجةِ سنةَ ١٣٨٠هـ، موافقِ ١١ يونيو ١٩٦١م.

قال في أولِه: «أما بعدُ؛ فلمّا كان روايةُ العلوم الشرعية بالإسنادِ من خَواصِّ هذه الأمة، لكونِ التمسُّكِ بسِلسلتِه وصْلةً إلىٰ أشرفِ مرسَلٍ للعباد، وكنتُ لمّا رأيتُ مِن إخـوانِنا العَصْرَيِّينَ نسيانَ فضيلـةِ هذا الشان، بلِ الجهلَ بخصوصيتِهِ وما يترتَّبُ عليهِ عنـدَ العلماءِ المحقِّقينَ الأعيـان، جمَعـتُ المجمـوعَ المسمَّىٰ «عِقدَ اليواقيتِ الجوهريـة وسِمـطَ العينِ الذهبيَّـة»، وهُـو موضوعٌ لبيانِ سلسلـةِ الطريقةِ العَلَويـة، وإسناداتها الصحيحةِ الحسَنةِ القوية، المتصلةِ بالساداتِ القادة، المرفوعةِ إسناداتُهم إلىٰ خيرِ البرية ﷺ.

ثُم لمّا رأيـتُ بعـدَ ذلك بعضَ الإخوان، عرَفَ منهُ الفائدة وحصـولَ العائدة وعِظَمَ الشان، وكأنه يقـولُ: إنّ عِلـمَ الإسناد لم يبقَ يعرِفُه أحدٌ بهذا الناد، فقلتُ: نعم، إلا القليل، ومعَ ذلك هُوَ العُمدةُ في نقلِ السنةِ النبوية، ولم يزلِ الاعتناءُ بوَصْلِ تعاليقِـه ومَراسلـِه، والإفصـاح عن عاليـهِ ونازلِـه، منذُ بدَأَ الإسـلام، وخفَقَتْ لهُ الأعلام، ويتَلقَّاه الخلَفُ عنِ السلَف، صَوْناً لجوامع الكَلِم النبوية، وحِفْظاً للشريعةِ المحمّديـة، إلىٰ أن عَرَاها تطاوُلُ المُـدَد، وتقـاصُرُ مَوادِّ المَدَد، حتىٰ كادتْ معالمُ الإسنادِ تَعْفىٰ، وبينَ العوالـم تَخْفىٰ، لولا بقايا من فُضَلاءَ أفراد، أدركْنا البعضَ منهم ونِلْنـا المـراد، غَدَتْ بهم خافقةً رايةُ الإسناد، وتلك قـد خَلَتْ وخلا منها كلُّ ناد، ولولا الرحلةُ إليها والأسفار، لما لاحَ لنا منها الفجرُ والإسفار.

فتعيَّنَ أنْ أُثبِتَ أسانيدي المتصلةَ بالعلماء الأبرار، المرويَّ بها جميعُ العلوم

الشرعية، والفنونِ العَقْليةِ النظرية، فإني بحمدِ اللّه أقول: إني أجزِمُ أنْ لا كتابَ: مشهوراً أو مهجوراً، أو خرقةً كذلك، إلا ولي بذلك اتصالاتٌ أكيدة، عاليةٌ فريدة، من طرُقٍ عديدة. والمقصودُ في هذه الورَقاتِ ذكْرُ أُنْموذَجٍ يُشيرُ إلىٰ ذلك تبرُّكاً، وإلا فهُوَ رَشْفةٌ من قطر، ودَلْوٌ من بحر، ورتَّبْتُه علىٰ مقدِّمةٍ وأصلٍ وخاتمة». انتهىٰ.

المقدِّمة: في التشويقِ والترغيبِ في تحصيل السنَد، ومصافحةِ اليدِ باليد، وأخذِ العلوم الدينيةِ عنِ الأئمةِ الأثبات (وهي في الصفحات (٤ ــ ٢٩) من الكتاب)، وضمَّنَها رفعَ أسانيدِه إلىٰ الأثباتِ الشهيرة ومؤلِّفيها من رجالِ العلمِ والعمل.

والأصلُ: وهُوَ معظَمُ الكتاب، في ذكْرِ الاتصالِ بالعلماءِ وروايةِ ما يُروىٰ عنهم منَ العلوم من جهةِ الأشياخ العَلَويِّينَ ومن رَوَوْا عنه من علماءِ الجهةِ الحَضْرمية، لكونِه خَفيًا لا يطَّلعُ عليه إلا الخواصُّ، وقدِ استغرقَ جُلَّ الكتاب (من ص ٢٩ ــ ٣١٥).

وأما الخاتمةُ: فلم يتمكّنِ المؤلفُ رحمه اللهُ مِن وضعِها، واختَرَمَتْهُ المنيّةُ دونَ الإتمام، فوصَلَها حفيدُه السيّدُ عليُّ بنُ محمد مِن كتابِه الأول «منحةِ الفتّاح»، ومِن كتابِ «تذكرةِ الحُفّاظ» للذهبي، وأتىٰ فيها بمقصودِ جدِّه من هذه الخاتمة، عن طريقِ الحُفَّاظِ الأثبات، وكان وضعُهُ لهذه الخاتمةِ سنةَ ١٣٥٥هـ، وعاوَنَهُ في الجمع والتحقيقِ والإتمام تلميذُ جَدِّه وخادِمُه عمرُ بنُ عوض شَيْبان. وكان تمامُ التصحيح والنظر عامَ ١٣٥٨هـ، معَ الاعتذارِ عنِ الوقوعِ في أخطاءٍ أو تصحيفات، والإذنِ بالتصويب من قِبَلِ أهل المعرفة. كما أَلْحقا بالكتابِ رسالةَ الشيخ محمد سَعيد سُنْبل في أوائلِ كتُبِ الحديثِ المشهورة (ص ٣٧١ ــ ٣٩٤).

هذه أشهرُ مؤلَّفاتِ الحبيبِ عَيْدروس رحمهُ اللهُ تعالىٰ، وله رسائلُ صغيرة، يَقبُحُ بنا تجاوزُها والمرورُ دونَ ذكْرِها والتعريج عليها، فمنها:

٤ ــ نبذة في ختم «صحيح البخاري»:

أولُه: «أما بعدُ؛ فاعلَموا أيها الحاضرونَ، أنه يجبُ علىٰ سامع حديثه صلّى

اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم أن يتأدَّب. .» إلخ، ثم أورَدَ جملةَ كلماتٍ للسلَفِ الصالح في الحثِّ علىٰ الأدب عنـدَ قراءةِ الحديثِ والاستماع إليه، وأورَدَ أبياتاً لشيخِه الإمام أحمدَ بنِ عمرَ بنِ سُمَيط، ثُم ساقَ سندَه إلىٰ الإمام البخاريِّ عن والدِهِ وعن شيخـهِ محمدِ بنِ حُسين الحبشيِّ عنِ العطّار، ح وعن محمدِ بنِ عبد الله باسَوْدانَ عن عمِّه محمدِ بنِ عَيْـدروس الحبشي، كلاهما ــ العطّارُ والحبشـيُّ ــ عنِ الوَنَائـيِّ بسنـدِه، وخَتَمها بالدعاء.

تقعُ هذه النُّبذةُ في ١٤ صفحة، ضمنَ كتابِ «الفيوضاتِ العرشية» (ص ٨٨٢ ــ ٨٩٥)، ونُسِخَتْ مُفردةً في كُراسَيْن، ومنها نسخةٌ في مكتبةِ الأحقافِ بتريم رقمها (١٨٨٩).

٥ ــ نبذةٌ في خَتْم «إحياء علوم الدِّين»:

أولُها: «الحمدُ لله الذي شرَحَ قلوبَ خاصَّتهِ من عبادِهِ بأنوارِ اليقين، وأفاضَ عليهـا مِن أسـرارِ علـومِـهِ اللدنِّيـة. .» إلخ، تقـعُ في ٣٤ صفحـة، ضمنَ كتـاب «الفُيوضاتِ العرشية» (ص ٨٩٦ ــ ٩٢٩).

أورَدَ فيهـا جُملـةً من أقـوالِ سلَفِه من بنـي عَلَوي في الثنـاءِ علىٰ «الإحياءِ» ومؤلِّفِهِ: نثْراً ونظماً، وأورَدَ قصائدَ للشيخ عليِّ بن أبي بكر، وقصيدةً للإمام الحَدّاد، ومِن رسالةِ «وصية الأحياء بما في الإحياء» لشيخِهِ عبدِ الله بنِ حُسين بنِ طاهر، ثُم ذَكَرَ مِنِ اعتنَىٰ بإقراءِ «الإحياءِ» وقراءتهِ منَ الحضارمة.

وختَـمَ بسَـوقِ سندِه إلىٰ الإمام الغزالـيِّ، عن شيخَيْـهِ: عبدِ الله بنِ عليٍّ بن شهـاب وعبدِ الباقي الشعَّـاب، ورفَعَ الإسنـادَ من طريـقِ عبـدِ الرحمٰن بنِ مصطفىٰ العَيْـدروس، ح وعن شيخِه الحَسنِ بنِ صالح البحـر بسنـدِه، ح وعن والدِه عن عمِّه بسندِه، ح وعن أبيهِ عن الرَّيِّس بسندِهِ لِروايةِ سائرِ مصنَّفاتِ الإمام الغزالي، وقد تفنَّنَ في إيرادِ الأسانيد في هذه النُّبذة.

٦ ــ كيفيةُ السلام علىٰ أهلِ القبور:

أولها: «الحمدُ للهِ الذي خَصَّ عبادَه المؤمنينَ بخصائصَ منَ الامتنان، وحَبَا أولياءَه منهم بأنَّ لهمُ البُشرىٰ في الحياةِ الدنيا والأُخرىٰ...» إلخ، وهيَ ضمنَ «الفيوضاتِ العرشية» (ص ١٥٤ ــ ١٨٣)، وأفردتْ في كراريسَ، منها نسخةٌ بمكتبةِ الأحقاف بتريمَ برقم (١٧٢٤) بعنوان «شَرْح الصُّدور في زيارةِ القبور».

٧، ٨ ــ كما جُمِعتْ رسائلُه في مجلَّد، ووصاياهُ في مجلَّدٍ آخر، علاوةً على الذي جمَعَه منها الشيخُ عُمرُ شَيْبان وأدرَجَهُ في «الفُيوضاتِ العرشيّة».

٩ ــ وجمع شعره في جزء لطيف، جمعه تلميذه الشيخ الصالح محمد بن علي ابن شيخ الدئني، كما أخبرني السيد عمر بن عيدروس الحبشي.

* الكُـتُبُ التي أُلِّـفَـتْ حولَ المترجَم:

قام بعضُ التلامذةِ المُخلِصينَ في المَحبةِ بجمع كلامِه ومَواعظِه وما سَمِعوهُ مِن أماليـهِ في تفسيرِ بعض الآياتِ الكريمـةِ والأحاديـثِ النبـوية، وذلك يخرجُ في مجلدات، وفيما يلي وصفٌ لتلك المؤلَّفات:

الكتاب الأول: «الفيوضاتُ العَرْشية والمُنوحاتُ الحَبشية»: تأليفَ الشيخ عمرَ ابنِ عوض بن عمرَ بن شَيْبان[1]، المتوفىٰ سنةَ ١٣٥٦هـ، وهُو كتابٌ احتوىٰ علىٰ

---

(١) ترجـم لـه السيد محمد بن حسن عيديد في «إتحاف المستفيد» (ص ٢٤٦، مخطوط) وعده الشيخ رقم (١٨٨) من شيوخه، وقال عنه: «اجتمعت به وأخذت عنه وصحبته، ولما زرت الحبيب عيـدروس بن عمر الحبشي مع شيخنـا أحمـد بن محمـد الكـاف في شهر ظفر سنة ١٣١٥هـ أجازنـي الشيـخ عمر المذكـور فيمـا أجازه فيه شيخه وشيخنـا الحبيب عيدروس المذكور.

وفي عشية السبت ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٥هـ: ألبسني جبة الحبيب عبد الله بن حسين ابن طاهـر بأمر الوالـدة، بعدما ألبسته إياها أنا، وأجازني وصافحني بعد ذلك الإلباس كما تقدم في ذكر الوالدة، وكان شيخاً فاضلاً صالحاً عابداً، متعلقاً بالحبيب عيدروس بن عمر=

مناقبِ الحبيبِ عَيْدروس بنِ عمرَ الحبشيِّ وسيرةِ حياتـهِ، وتفاصيلَ عن شؤونِهِ الخاصة، وكيفيةِ عبادتهِ وغيرِ ذلك، وقَفْتُ علىٰ مصوَّرةٍ منهُ بمكتبةِ السيدِ الفاضل سقافِ بنِ عبدِ القادرِ السقاف (كريسان) بجُدَّة، عن نسخةٍ كُتبتْ سنةَ ١٣٥٩هـ، بقلم أحمدَ بنِ مُحسن بن حسن السقاف، تقع في ٩٢٩ صفحة، وهيَ نسخةٌ سَقِيمةٌ كثيرةُ الأخطاءِ والتصحيفات، ويبدو أنها كُتبتْ في الجهةِ الجاويَّة. كما توجدُ نسخةٌ جيِّدةٌ منهُ في مكتبةِ صاحب الترجمةِ في بلدةِ الغُرْفة رأيتُ مصوَّرةً عنها بمدينةِ أبو ظبي لدىٰ حفيدِه السيد عمرَ بنِ عَيْدروس بن عمرَ بن عليٍّ الحبشي. ولعلها مصوّرة عن النسخة الأصـل التي في مكتبة جده (المؤلف) بالغرفـة، وهي في (٤٤٢ ورقة)، كتبت سنة ١٣٣٣هـ، كما في فهرس السيد عبد اللّٰه بن محمد الحبشي (ص ٧٨).

أولُ الكتاب: (الحمـدُ لله الـذي جعَـلَ لِعـوارفِ المعارف رجـالاً مِن خَلْقِه منَحَـهـم أسـرارَها ما يَجِـلُّ أن يَصفَـهُ واصـف..) إلخ. وهُـوَ في ثـلاثـةِ أبـوابِ وخاتمة:

■ **البابُ الأول:** وفيه ثلاثةُ فصول:

الفصلُ الأول: في ذكْرِ مَولدِهِ وبدايتِه علىٰ وجهِ الإجمال، وفي ذكْرِ شيءٍ مما أُعطِيَـهُ في ابتداءِ أمرِهِ منَ الكمـالِ وحميـدِ الخصَال، التي فُضِّلَ بها علىٰ غيرِهِ منَ الرجال، وفي ذكْرِ تلقيه (ص ١١ ــ ١٠٨).

الفصلُ الثاني: فيما كان يأتي بِهِ منَ الأعمـال، قولاً وفعـلاً، في سائرِ الأيام والليال (ص ١٠٨ ــ ٢٠٠).

= الحبشي تعلقاً تامًّا، وكانت والدتي تخبرني في بعض الأوقات بأنه سيأتي إلينا ولي من أولياء الله تعالىٰ، فما تمضـي ساعـة من الزمان إلا ويأتي الشيخ عمر المذكور، فهنيئاً له بذلك، أطال الله عمره وكثر في المسلمين أمثاله، آمين». انتهىٰ. وكتب علىٰ هامشه القاضي مبارك عُمَيِّـر باحريش بخطه: «توفي الشيـخ عمر المذكور ٢٥ الحجـة سنة ١٣٥٦هـ بالغرفة». انتهىٰ.

الفصلُ الثالث: في سببِ مرَضِهِ وذكْرِ وفاتِه (ص ٢٠٠ ــ ٢٣٠).

■ **البابُ الثاني**: في المذاكَراتِ وما لَحِقَ بها منَ الوِجَادات، وفيه ثلاثةُ فصول:

الفصلُ الأول: في كلامهِ علىٰ آيِ القرآن (ص ٢٣٠ ــ ٣٧٧).

الفصلُ الثاني: في مُذاكَراتِـهِ علىٰ بعـض أبيات أو حِكمٍ عَلِيَّات، أو علىٰ ما ورَدَتْ عليه من سُؤالات (ص ٣٧٧ ــ ٤٣٠).

الفصلُ الثالث: فيما وجدتُني أثبتُّهُ عنهُ مِن كلامهِ بلفظِه أو معناه، أو ما وجَدتُه بخطِّه (ص ٤٣٠ ــ ٥٩٨).

■ **البابُ الثالث**: فيما أثبتُّه منَ الوصايـا والإجـازات المُحتويـةِ علىٰ جُمـلٍ منَ الأسانيـدِ إلىٰ العلمـاءِ الثقـات، والمعرفةِ ببعض أشياخهِ وبعض مَن تلقَّوْا عنهُ منَ الأثبات (ص ٥٩٨ ــ ٨٨٢).

■ **الخاتمة**: فيما وُجِدَ لهُ منَ المنظوم[١]، ويحتوي على لطائف العلوم، وأختمها بثلاثـة ختـوم: الأولان للصحيحين[٢]، والثالـث لـ «إحيـاء العلـوم» (ص ٨٨٢ ــ ٩٢٩)، وبه ينتهي الكتاب.

* * *

الكتابُ الثاني: **«النهرُ المورود من بحرِ الفضلِ والكرَم والجُود»**، ممَّا مَنَّ اللهُ بهِ علىٰ سيدِنا بركةِ الوجود وإمام أهلِ الشهود، قُطبِ العارفين، وإمام الواصلين، الحبيبِ عَيْدروس بنِ عمرَ بن عَيْدروس الحبشي، مما يُلْقِيه مِن فهْمِهِ أو يَحكيهِ في مجالسِه. جمْعَ تلميذِهِ السيدِ العلاّمة: عُبيدِ الله بن مُحسن بن عَلَوي السقاف.

---

(١) كان صنيع المؤلف (الشيخ عمر شيبـان) في النظـم أن فرقه بحسب المناسبة ولم يجمعه في مكان واحد كما وعد، فليعلم، وجمع هذا النظم وغيره الشيخ محمد الدثني، كما تقدم ذكره.

(٢) لم يورد المؤلف سوىٰ ختـم «صحيـح البخاري»، وأما ختـم الصحيح الثاني وهو «صحيح مسلم» فلم يورده، فليحرر.

أولُه: «الحمدُ لله الذي اختَصَّ مِن عبادِه صَفْوةً تُقتصُّ آثارُهم، وتُقتبَسُ أنوارُهم، وتَنتعِشُ بذِكْرِهمُ الأرواح، حتىٰ تصيرَ في غايةِ الارتياح والانشراح..» إلخ.

توجدُ من هذا الكتابِ عدةُ نُسخ خطيّة في بلدانٍ مختلفة، منها: نسخةٌ كتبت في حَوْطةِ أحمدَ بنِ زيْن، تقعُ في (٤٩٩ صفحة)، غيرُ مؤرَّخةٍ ولم يُذكَرِ اسمُ ناسِخها، بآخرِها تملُّكٌ باسمِ السيدِ سالم بنِ محمدِ بن عليٍّ الحبشي، وكان قد ختَمَ قراءتَها في الروضةِ بقاعةِ مسجدِ الجامع بالحَوطةِ بتاريخ ١٨ شوال سنةَ ١٣٩٧هـ، عصرَ يوم السبت. وامتازتْ هذه النسخةُ بوجودِ تعليقاتٍ طَفيفةٍ في بعض المواضع بقلم العلاّمةِ النِّحرير السيدِ عبدِ الرحمٰن بنِ عُبيد الله، ابنِ جامع الكتاب ومؤلِّفه، وهذه رأيتها عند بعض الفضلاء.

ونسخة أخرى بمكتبة السيد أحمد بن حسن العطاس بحريضة كتبت سنة ١٣٨٠هـ، تقع في (١٥٧ ورقة)، كما في فهرس المكتبات الخاصة في اليمن للحبشي (ص ١٦٨)، ومنها مصورة في مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم (٨٤١٠٣) تصرف، ورقم الحفظ (٤٠٦).

وقدِ اشتمَلَ الكتابُ علىٰ جملةٍ وافرة من كلام الحبيبِ عَيْدروس، وبعضِ مناقبهِ وشمائلهِ، ويُستخرَجُ منهُ معَ ما ورَدَ في «الفيوضاتِ» مجموعٌ مفيدٌ جداً لطلابِ العلمِ والسالكين، مِن أخبارِ السلفِ الصالح، ومنَ الحِكمِ والفوائدِ الثمينةِ القيِّمة.

* * *

الكتاب الثالث: مجموع الكرامات، وهو للشيخ عمر شيبان أيضاً؛ وسماه «**مطالع النفوس وأنوار الغلوس**»، الجامع لكرامات وخوارق العادات والكشف الجلي، مما أذن اللّه في إظهار ذلك لسيدنا الإمام غوث البلاد والعباد عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي».

توجد منه نسخة تقع في (٢٨٢ صفحة)، كتبت سنة ١٣٥١هـ ناقصة من

آخرها، منها مصوَّرة لدى السيد عمر بن عيدروس الحبشي بأبو ظبي، كما أخبرني.

* * *

الكتاب الرابع: «رَوَاحُ القلوبِ والنُفوس في مَناقبِ الحَبيبِ عَيْدَروس»: تأليفَ الشيخ سالم بن أحمدَ بن عليٍّ بْنِ أبي الغَيْث باحُمَيْد المَدودي، المتوفَّىٰ بمدودةَ زاهداً حَصُوراً سنةَ ١٣٤٥هـ. توجَدُ نسخةٌ منهُ في مدودة، وصورةٌ منه بحَوْزةِ أولادِ الشيخ عبدِ اللّه القديم باعَبَّاد رحمَهُ اللّهُ بالغُرْفة، وأُخرىٰ بحَوْزةِ الأستاذِ عبدِ اللّه الحبشي[1]، كما أخبرني.



(١) «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي» للأستاذ عبد اللّه الحبشي (١ : ٣٩٣) الطبعة الثانية، و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» له أيضاً (ص ٥٤٧).

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

تراجم مختارة للمؤلف من عدة مصادر

(١)

ترجمةُ الإمامِ عَيْدَروسِ بنِ عمرَ الحَبَشيّ

بقلمِ تلميذِه: العلاّمة ابنِ عُبَيْد اللّهِ السقّاف[1]

مُسنِدُ حَضْرَمَوْتَ، بل مُسنِدُ الدُّنيا كلِّها في عصرِهِ، إذ زلَّت عن مِرقَاتِهِ الأُصول، ولم يتَّفقْ لأَحدٍ إلىٰ مثلِ علوِّهِ الوصول: أُستاذُنا الأَبرُّ، عيدروسُ بن عمر؛ فإنّهُ مَجمَعُ المفاخر، وبحرُ العلمِ الزَّاخر، وزينةُ الزَّمنِ الآخر:

أَزَالَتْ بِهِ الأَيَّامُ عَتْبِي كأنَّما ... بَنُوهَا لها ذَنْبٌ وهذا لها عُذْرُ

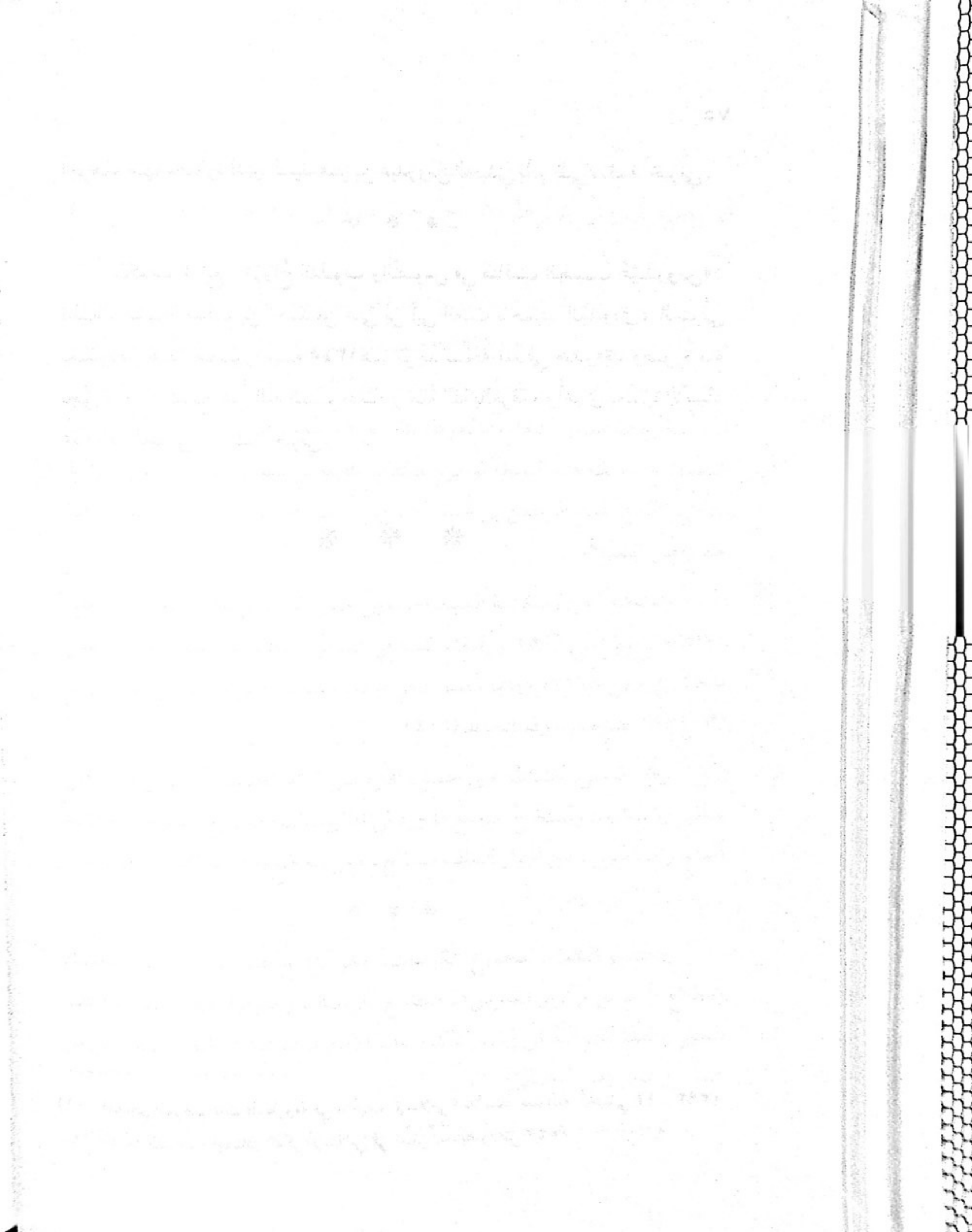
وهوَ الإمامُ بحقِّه، والكمالُ بصدقِه، وعلىٰ الجُملة: فإنِّي لا أَجِدُ عبارةً تُرضيني في وصفِ ما شاهدتُهُ مِنْ محاسنِه، فضلاً عمَّا لم أُشاهدْهُ، ولم ينتهِ إلىٰ تصوُّرِهِ إذ ذاكَ سنِّي؛ إذِ الأَمرُ كما قال أبو الطَّيِّبِ:

وما حَارَتِ الأَفْهامُ في عُظْمِ شَأْنِهِ ... بِأَكثرَ مِمَّا حَارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

---

(١) من كتاب «إدام القوت» (طبعة دار المنهاج، جدة): (ص ٦٢١).

* تنبيه: توجد بعض الفروق البسيطة بين نص هذه الترجمة ونص مثيلتها الواردة في النسخة الأخرى من «إدام القوت» الصادر عن مكتبة الإرشاد بصنعاء (ص ٣٢٩ ــ ٣٣٤)، ومَردُّ ذلك إلى اختلاف الأصول التي اعتمد عليها الناشران.



تراجم مختارة للمؤلف من عدة مصادر

(١)

ترجمةُ الإمامِ عَيْدَروسِ بنِ عمرَ الحَبَشيّ

بقلمِ تلميذِه: العلّامة ابنِ عُبَيْد اللّهِ السقّاف[1]

مُسنِدُ حَضْرَمَوْتَ، بل مُسنِدُ الدُّنيا كلِّها في عصرِهِ، إذ زلَّت عن مِرقَاتِهِ الأُصول، ولم يتَّفقْ لأَحدٍ إلىٰ مثلِ علوِّهِ الوصول: أُستاذُنا الأَبرُّ، عيدروسُ بن عمر؛ فإنّهُ مَجمَعُ المفاخر، وبحرُ العلمِ الزَّاخر، وزينةُ الزَّمنِ الآخر:

أَزَالَتْ بِهِ الأَيَّامُ عَتْبِي كأنَّما   بَنُوهَا لها ذَنْبٌ وهذا لها عُذْرُ

وهوَ الإمامُ بحقِّه، والكمالُ بصدقِه، وعلىٰ الجُملة: فإنِّي لا أَجِدُ عبارةً تُرضيني في وصفِ ما شاهدتُهُ مِنْ محاسنِه، فضلاً عمَّا لم أُشاهِدْهُ، ولم ينتهِ إلىٰ تصوُّرِهِ إذ ذاكَ سنِّي؛ إذِ الأَمرُ كما قال أبو الطَّيِّبِ:

وما حَارَتِ الأَفْهامُ في عُظْمِ شَأْنِهِ   بِأَكثرَ مِمَّا حَارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

---

(١) من كتاب «إدام القوت» (طبعة دار المنهاج، جدة): (ص ٦٢١).

* تنبيه: توجد بعض الفروق البسيطة بين نص هذه الترجمة ونص مثيلتها الواردة في النسخة الأخرى من «إدام القوت» الصادر عن مكتبة الإرشاد بصنعاء (ص ٣٢٩ ـ ٣٣٤)، ومَردُّ ذلك إلى اختلاف الأصول التي اعتمد عليها الناشران.

جمالٌ يُحسِرُ الأَنظار، وكمالٌ يُدهشُ الحُضَّار، وجلالٌ يملأُ البصائر، ومقامٌ يَملِكُ الضَّمائر، ووقارٌ يأخُذُ النُّفوس، فلا يَبْقىٰ لديهِ رئيسٌ ولا مرؤُوس، إلّا وهم خاضعو الأَذقانِ، نَاكِسو الرُّؤُوس.

كـأنَّ شُعَـاعَ عَيْـنِ الشَّمْـسِ فِيـهِ ... ففِـي أبْصـارِنـا عنـهُ انْكِسـارُ

وحديثٌ يَهُزُّ الشُّعور، ويجلِبُ السُّرور، كأنَّما هوَ اللُّؤْلؤُ المنثورُ، وتَهتزُّ لهُ الجبالُ الرَّكينة، وكأنَّما تنزِلُ عندَهُ السَّكينة.

أَنْدَىٰ على الأكْبادِ مِنْ قطرِ النَّدَىٰ ... وألَذُّ في الأَجْفانِ مِنْ سِنَـةِ الكَرَىٰ

وممَّا أَستخرجُ بِهِ العجَبَ مِنَ القوم، ولا أَزالُ ممتلِئاً بِهِ في نفسي إلىٰ اليوم، أنَّنـي وأَترابي مِنَ الصِّغار ــ معَ الانطبـاع علـىٰ الحركة ــ نَبْقىٰ في مجلسِهِ الشَّريفِ الساعاتِ العديدة، وكأنَّما علىٰ الرُّؤُوسِ الطير.

فبَـقَـايَـا وَقـارِهِ عـافَـتِ النَّـا ... سَ وصارَتْ رَكَانـةً في الجبـالِ

وكيفَ لا أَعجَبُ مِن شُمولِ السكون، معَ أنَّنا لا نعرِفُ كلَّ ما يكون، وإنَّما نلتَذُّ بِرَيَّاه، وننعُمُ بمُحَيَّاه، وحيَّاهُ اللّهُ وبَـيَّاه، فمعَ قصورِنا عن فهمِ الكثيرِ مما يسرَحُ فيه منَ المعاني الرَّائقة، والعباراتِ الفائقة، نُحسُّ كأنَّما تَبسُطُ لهُ الملائكةُ أَجنحتَها، وتُلقـي ــ وما تـدري ــ لهُ الأَكُفُّ أسلحتَها، لا سيَّما إذا ازدحَمَ الجَمْعُ يَسْتَجْلُـونَ هِلالَه، ويسمَعُونَ منه كلمةَ الجلالة.

فتُلْقـي وما تـدرِي الأكُـفُّ سلاحَها ... ويُخْرَقُ مِنْ زَحَمٍ علىٰ الرَّجُلِ البُرْدُ

وقد سبقَ في القُوَيرةِ: أنَّ شيخَنا العلَّامةَ ابنَ شهابٍ يقولُ: «لولا أنِّي رأَيتُ ثلاثةً؛ وهم: مُحسنُ بنُ عَلَوي السَّقَّاف، وأحمدُ بنُ محمَّد المِحضار، وعيدروسُ ابنُ عمرَ الحبَشي، لَمَا صدَّقـتُ بما يُـروىٰ عنِ الرِّجال مِنْ مقاماتِ الكمال»، ولكن جاءَ العِيَانُ فأَلْوَىٰ بالرِّوايات، وقد قال أبو عُبادةَ:

رَأَيْـتُ مَجْـداً عِيَاناً في بَنِـي أُدَدٍ ... إذْ مَجْدُ كُلِّ قَبيلٍ غيرِهِمْ خَبَرُ

ولا جرَمَ، فقد كانَ الأُستاذُ نسخةَ السِّيرةِ النَّبويّـة، لا يَحِيدُ عنها شعرة، ولا يَلتفِتُ يَمْنةً ولا يَسْرة:

فما هُوَ إلاَّ نَبْعَةٌ مِنْ غُصُونِهِ وطَلْعَـةُ نُورٍ مِنْ شَـرِيـفِ خِلاَلِهِ

ولقد زُرتُ هُوداً عليهِ السَّلامُ معَهُ في سَنةِ (١٣١١هـ)، ورأيتُ النَّاسَ حافِّينَ به:

كـأَنَّهُـمُ عنـدَ استِـلاَمِ رِكَـابِـهِ عَصائِبُ حولَ البيتِ حَانَ قُفُولُها

وهوَ يسيرُ بسَيْرِ ضعيفِهم، وكلَّما مشَىٰ مِيلاً، عَرَضَ العُقْبة علىٰ مولىً لهُ ـ يقالُ لهُ: فرج ـ يسيرُ أَمامَ دابَّتِهِ، يَنْبُو عن جَنْبِهِ الرُّمحُ، كأَنَّهُ المُهْرُ الأَرِنُ مِن فَرْطِ القوَّةِ والنَّشاط، ولكنْ هكذا كان رسُولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

وما قَدْرُ ثَنَائي عليهِ بعدَما كان ثناءُ مشايخِهِ عليهِ البابَ الواسع؟! ومَن قَيَّل بينَ ما يأتـي آخرَ هذا الكتـابِ منَ احتيـاطِ سيِّدِنا عبدِ اللّهِ بنِ حُسيـنٍ بَلْفَقيـهِ في توثيقِ الرِّجالِ، وبينَ مَمادِحِهِ الضَّخمةِ للأُستاذِ الأَبرِّ في أَيَّامِ شبابِهِ، عَرَفَ صدقَ ما أَقول.

وصَـحَّ أنّ أبناءَ الإمـامِ الشَّهيـرِ عبدِ اللّهِ بنِ حُسينِ بنِ طاهرٍ عادوا من زيارةِ دَوْعَن، ولمَّا سألَهم أبوهُم: هل عَرَّجتُم على الولدِ عيدرَوس بنِ عمر؟ قالوا: لا. قال: لا تحلُّوا الرِّحال حتَّىٰ ترجِعوا فتزوروهُ؛ لأنَّ الأَمرَ كما قال ذو الرُّمّة:

تمَـامُ الحَـجِّ أنْ تَقِـفَ المَطـايـا علـىٰ خَـرْقـاءَ واضِعـةَ اللِّثـامِ

ومـعَ إجماعِ النّاسِ علىٰ تفضيلِـه، وإصْفاقِهـم بتفـرُّدِه؛ لأنَّ أمرَهُ كمـا قال الشَّريفُ الرَّضي:

ولو لم يُقِرَّ الحاسِدُونَ بِمجْدِهِ أَقَرُّوا علىٰ رُغْمٍ بِفَضْلِ التَّقَدُّمِ

فإنهُ لم يَسْلَمْ من أذَى الحُسَّاد، بل كان لهُ منهُ النَّصيبُ الكاثر، إلاَّ أنَّهُ لمَّا أَبرَّ عليهم، سَقَطتْ هِمَمُهم عن مُنافستِه، وكانوا معَهُ كما قال مروانُ:

فمـا أحْجَـمَ الأعْـداءُ عنـكَ بَـقِيَّـةً   عليْـكَ ولكـنْ ما رَأَوْا فِيـكَ مَطْمَعا

ولمَّا لم يَجِدوا وسيلةً لما يَشفي ضَبَابَ ضِغْنِهِم عليه، أرضَوُا المُعلِّمَ عليَّ بنَ سعيد حميد ابنِ عبدِ هُودٍ علىٰ أن يَسحرَهُ ــ وكانَ متمكِّناً في ذلكَ الفنِّ ــ ففعَلَ.

ولمَّا عُـرِف خبرُهُ وانكشَـفَ أمـرُهُ، جاؤوا بهِ إلىٰ حضرةِ الأُستاذ، فٱعتـرَفَ وقال: إنّـهُ بإغـراءٍ مِن بعضِ العَلَويِّين وأحدِ آلِ باجَمَّال. وٱعتـزَمَ الشَّيخُ صالـحُ بنُ محمَّـد بَلْفـاس قتله، ولكنّ الأُستاذَ حالَ بينَهُ وبينَ ذلكَ، واقتنعَ منهُ بالتَّوبة. ثمّ إنّهُ خانَ، وعاوَدَ العملَ برِشْوةٍ كبرىٰ مِن أُولئك، وهرَبَ عن حضرَمَوت، واشتُهرَ أمرُهُ فَقُتل، والأمرُ أجْلَىٰ منَ ابنِ جَلا.

وما عَسىٰ أن أقولَ فيمَن حَفَّهُ التَّوفيق، فالمَجالُ رَحْبٌ ولكنْ في الكلامِ ضِيق، وما يَزالُ بعَيْني ذلكَ الوجْهُ الرَّضِي، كأنَّما هُوَ فَلْقَةُ القمرِ المُضي، لا يَـكسِفُ نورَهُ بُوس، ولا يُغيِّـرُهُ عُبُوس، بل كان جبلَ رضـاً لا يتحَلحَـلُ ولا يتكَـدَّرُ مـا عليهِ منَ الوَسَام، وقد تعوَّدَ أن يطرُدَ البكاءَ كلَّما عَرَضَ لهُ بالابتسام، كأنَّما عَنَاهُ تَميمُ بنُ المُعِزِّ بقولِهِ:

وبي كُـلُّ مـا يُبْـكي العُيُونَ أقَلُّهُ   وإنْ كنـتُ منـهُ دائمـاً أتبَسَّـمُ

ولقد ماتَ لهُ حفيدٌ يُسمَّىٰ أحمد، كأنَهُ زهرةُ شرَفٍ، في روضةِ ترف:

زهْـرةٌ غَضَّـةٌ تَفَتَّـحَ عنهـا الـ   ـمَجْدُ في مَنْبِتٍ أنِيقِ الجَنَابِ
قصَـدَتْ نَحْـوَهـا المَنِيَّـةُ حَتَّـىٰ   وَهَبَـتْ حُسْـنَ وَجهِهـا لِلتُّرابِ

تَعْنُو لهُ البدور، كأنَّما خُلِقَ مِن نُور، وتَلُوحُ عليهِ شَواهدُ الفتوح، ويَضُمُّ إلىٰ الشَّرفِ والجمال خِفّةَ الرُّوح:

رأَتْـهُ فـي المَهْـدِ عَتَّـابٌ فقـال لهـا   ذَوُو الفِراسـةِ هـذا صَفْـوةُ الكـرَمِ

ولا عبارةَ تَفِي، وقد بَذَّ جَمالُهُ المكتفي، ومعَ الكمالِ النَّاجِم، لم يأخُذْ بقولِ كُشاجِم:

شَخَصَ الأنَامُ إلىٰ كَمالِكَ فَٱسْتَعِذْ ... مِـنْ شَـرِّ أعْيُنِهِـمْ بِعَيْـبٍ واحـدِ

وكانتْ وفاتُهُ في جُمادى الآخرةِ سنةَ (١٣١٣هـ)، فٱشتدَّ عليهِ وَجْدُهُ، وغلبتْهُ عينُه؛ لأنّهُ وإن كان مِن ساداتِ العارِفينَ الذينَ لا تَبقىٰ لهم معَ اللّهِ إرادة، لم يَنْسَ مقامَ الرَّحمة، بل وفَّىٰ كُلًّا حقَّه، كما قُلتُ عنهُ صلَّىٰ اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ من مُطوَّلةٍ نبويّـةٍ:

واذكُـرْ مَصَـارِعَ آلِـهِ فَهُـمُ الأُلَـىٰ ... يَتَقَـدَّمُـونَ إذا الفَـوَارِسُ أحْجَمُـوا
فلطـالمـا حَـزِنَ النَّبِـيُّ لِجعفَـرٍ ... ولِعَمِّـهِ وهْـوَ الكَمِـيُّ المُسْلِـمُ
ويَبكِـىٰ عُبَيْـدةَ يـومَ بَـدْرٍ قَبْلَهُـمْ ... عَيْنـاهُ تـدمَـعُ والفُـؤادُ مُسَلَّـمُ

وقُلتُ في رثائي لثمرَةِ الفؤاد: ولدي (بَصْريّ) السَّابقِ ذكْرُهُ في (ذي أَصبُح):

هذا الكمالُ فلو أخَلَّ بِمَظْهَرٍ ... لأتىٰ إلىٰ أخـلاقِـهِ يَتَـذَمَّـمُ

وقلتُ مِن أُخرىٰ:

وما زالَ حَرْبٌ بيْنَ صَبْرِي ورحْمَتِي ... وإنِّي لَـرَاجٍ فيهمـا كـامِلَ الأجْرِ
وقد أنْكَرُوا فِعْلَ الفُضَيْلِ ومَشْيَهُ ... لِدَفْنِ ابْنِهِ في حَبْرَةٍ ضاحِكَ الثَّغْرِ
وخَيْرُ الوَرَىٰ في غيرِ ما موقِفٍ ذَرَىٰ ... وبَلَّ الثَّرَىٰ دَمْعاً يَفُوقُ علىٰ الدُّرِّ

أمَّا سيِّدُنا الأُستاذُ الأبر، فلو رآهُ أكبرُ أديب، بذلك اليومِ الرَّهيب، لَمَا خرَجَ عن قولِ حَبيب:

ورَأيْـتُ غُـرَّتَـهُ صَبيحـةَ نَـكْبَـةٍ ... جَلَلٍ فقُلْـتُ: أبَـارِقٌ أم كوكبُ

ومعَ ذلك، فقد وفَّىٰ حقَّ المَقامَيْنِ يومئذٍ، فأذالَ الدَّمعَ بادياً، ثمَّ لجَأَ إلىٰ التَّبسُّمِ ثانياً، علىٰ حدِّ قولِ الرَّضيِّ:

ولَرُبَّمـا ابتَسَـمَ الفَتَىٰ وفُؤادُهُ ... حَرِقُ الجَنَانِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ

وذِكْرُ الجَنَان بعدَ الفؤاد منَ الحَشْوِ القَبيح.

وقولِ الآخرِ [من الطويل]:

ضَحِكْتُ وكان الصَّبْرُ منِّي سَجِيّةً   وقد يَضْحَكُ الإنسانُ وهْوَ حَزينُ

وقال الأوّل [من الكامل]:

ولربَّما ابتَسَمَ الكريمُ منَ الأذىٰ   وفُؤادُهُ مِنْ حَرِّه يَتَأَوَّهُ

ثمَّ إنّ ابتسامةَ الأُستاذِ لم تكنْ إلاَّ عن بَرْدِ الرِّضا، ولكنها وقَعَتْ علىٰ والدي وأمثالِهِ مِن مُحبِّيهِ وعارِفيهِ أمثالَ الصَّاعقة، فانقَبَضَ رَجاهُم، واْطلَخَمَّ دُجاهم، وفاضَتْ مِنهمُ العَبَراتُ، وتصاعَدَتْ منهمُ الزَّفَرات، وكان لهُ أمرٌ غريب، ومشهَدٌ مَهِيب، وزادَ الطِّينَ بلّةً أنَّ سيِّدي عَلَويَّ بنَ عمرَ شقيقَ الأُستاذ ــ وكان جبلاً من الحِلْم والعبادة، ورُكناً مِن أركانِ الشَّرفِ والسِّيادة ــ تُوفِّي قبلَهُ في جُمادىٰ الأُولىٰ من تلكَ السَّنة.

والشَّابُّ المُنغَّصُ الشَّبابِ أحمد، قال الشَّيخُ عمرُ شيبان: «وقد أظهَرَ الشَّماتةَ لهُ بعضُ أهلِ الظاهر فقال أبياتاً في يومِ الاثنينِ (٢٩) جمادى الآخرةِ سنةَ (١٣١٣هـ):

نحنُ بِاللّهِ عَوْذُنا   والحَبيبِ المُقَرَّبِ
كلُّ مَنْ رَامَ ضُرَّنَا   مِنْ قَريبٍ وأجْنَبِي
سهْمُنا فِيهِ قولُنا   حَسْبُنا اللّهُ والنَّبِيْ».

في أبياتٍ ضعيفةِ التَّركيب؛ لأنَّ اللّهَ لم يُعلِّمْهُ الشِّعرَ، لعظيمِ نصيبِهِ منَ الوِراثةِ النَّبويّةِ فيما أَظنُّ، وقد دَعَا فيها علىٰ الشَّامت، فاستجابَ اللّهُ دعاءَهُ إنْ كان الذي عرفتُهُ في لحنِ القولِ برَغْمِ تكتُّمِ والدي ورفاقِهِ بذلكَ، لبُعدِهم عنِ المنافساتِ، رضوانُ اللّهِ عليهم.

وقد قرأْتُ علىٰ سيِّدِنا الأُستاذِ الأبرّ، وسمِعتُ منهُ، وحضَرْتُ لديهِ، وتكَرَّرَتْ ليَ الإجازةُ والمُصافَحةُ والتَّلقيمُ والإلباسُ منهُ، وتلقَّيتُ عنهُ المسلسَلاتِ بالفعلِ بعضاً، والإجازةِ في الباقي، وأخلَصَني بدُعائه، وشَمَلَني باعتنائه، وما أَلَذَّ علىٰ

لساني وقلمي مِن ثنائِه، ولِلّهِ دَرُّ المُتنبّي في قولِهِ:

ما دارَ في الحَنَكِ اللِّسَانُ وقَلَّبَتْ قَلَماً بِأحسَنَ مِنْ نَثَاكَ أنَامِلُ[١]

وقد ذكَرْتُهُ في «الأصلِ» و«الدِّيوانِ» بأكثرَ ممَّا هنا، وكلُّهُ قليل، لا يَشْتَفي بِهِ الغليل؛ لأنَّ مَحاسنَهُ الفضاءُ لا يقطَعُهُ نَسْر، والكثيرُ لا يشمُلُهُ حَصْر.

وتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِّفَاتُ لأنّها أَلِفَتْ طَرائِقَهُ عليها تَبْعُدُ

وقـدِ ٱنتهَتْ مَناقبُ السَّلفِ الصَّالح إليه، وما رأَىٰ النّاسُ إجماعاً علىٰ فَضْلِ أَحدٍ مِثْلَ إجماعِهِم عليه.

ما زَالَ مُنْقَطِعَ القَرِينِ وقد أَرَىٰ مَـنْ لا يَـزالُ مُشـاكِـلٌ يَلْقـاهُ

ليـس التَّفَـرُّدُ بِـالسِّيـادةِ عنـدَنـا أنْ تُـوجَـدَ الضُّـرَبـاءُ والأَشْبـاهُ

ثـمَّ إنَّهُ لم يزَلْ يُعاني الآلام، في ثباتِ الأَعْلام، حتَّىٰ نزَلَ بهِ الحِمَام، فٱستَدْعىٰ أهلَهُ وأولادَه، وشرِبَ مِن ماءٍ سَقاهُم فضْلَه، وودَّعَهم وأَوصاهُم ودَعَا لهم، ثمَّ أَخذَ الموتُ يَلْتَاطُ به، حتَّىٰ برَدَتْ أطرافُهُ، ونزَلَ بهِ قومٌ من آل أحمدَ بن زَيْنٍ الحبْشِي، فأمرَ بتسخينِ يدِهِ كَيْلا يُنكِروا بَرْدَها، وأَذِنَ لهُم وقرَأَ الفاتحة، ولمَّا نهَضُوا، عَزَمَ علىٰ الصَّـلاةِ، فأُريدَ علىٰ التَّرخُّصِ في الطَّهارةِ لضَعْفِهِ وموتِ أَطرافِه، فقالَ: كيفَ آخُذُ بالتَّوسِعةِ وهذه آخِرُ صلاتي في الدُّنيا، وقد قال صلَّىٰ اللّهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ: «صَلِّ صلاةَ مُوَدِّع».

فما تِلْكُمُ الأخلاقُ إلاَّ مَواهِبٌ وإلاَّ حُظُوظٌ في الرِّجالِ تُقَسَّمُ

وبعدَ أن فرَغَ مِن صلاةِ العصرِ علىٰ أَتمِّ حال، أَمَرَ بأَن يُوجَّهَ إِلىٰ القِبلةِ علىٰ شِقِّهِ الأيمـن، وما كـادَ ينتهي منَ الجلالةِ حتَّىٰ فاضَتْ روحُهُ في التَّاسعِ مِن رجبٍ سنـةَ (١٣١٤هـ)، ولم يَزَلْ حيّاً بآثارِهِ المُشاهَدة، ومَناقِبِهِ الخالدة، ونَشْرِه الفائح، وٱبنِهِ

---

(١) نثاك ــ بتقديم النون ــ: خبرك، والمعنىٰ: ما تُكُلِّم ولا كُتب بأحسن من أخبارك.

الصَّالح، غزيرِ الحِلْم، ومَن لَه من المكارِمِ أَفضلُ سَهم، والصَّادِقِ عليهِ قولُ عليِّ بنِ الجَهْم:

فما ماتَ منْ كان ٱبْنَهُ لا ولاَ الذِي ... لهُ مِثْلُ ما سَدَّىٰ أَبُوهُ وما سَعَىٰ

فلقد خَلَفَهُ ولدُهُ جمالُ الدِّينِ محمَّدٌ علىٰ مِزايا فاضِلة، وأخلاقٍ كاملَة، وخَيْراتٍ شاملَة، ولكنَّهُ لم يَطُلْ عمُرُه، بل ماتَ وَشِيكاً في سنةِ (١٣١٩هـ)، واتَّفقَ أنْ تَوارَدَ كثيرٌ مِن أهلِ هذا البيتِ الطَّيِّبِ ـ نساءً ورجالاً ـ علىٰ حِيَاضِ المَنيّة، قُبَيْلَ وفاةِ الأُستاذِ الأبَرِّ وعَقِيبَها، فكانوا كما قيلَ:

أهلُ بيتٍ تتابَعُوا لِلْمَنايا ... ما علىٰ الموتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتابِ

وكما قال الرَّضيُّ:

هَتَفَ الرَّدَىٰ لِجَميعِهِمْ فتتَابَعُوا ... طَلْقَ العُطاسِ بَنِي أبٍ وبَنِي أبِ

والقائمُ في مقامِه اليوم، وترتيبِ مجالِسِه ومدارسِه: حفيدُهُ الفاضلُ المُكرَّمُ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ عيدروس أخو أحمدَ السَّابقِ ذِكرُه، نسأَلُ اللّهَ أن يسلُكَ بنا وبهِ الطَّريق، ويُلحِقَنا وإيَّاه بأُولئك الفريق، ويُعمِّرَ بنا وبهِ الدِّيار، ويُحييَ بِنا وبهِ الآثار، وللّهِ دَرُّ أبي عُبَادةَ في قولهِ:

لا عُذْرَ لِلشَّجَرِ الذِي طابَتْ لهُ ... أعراقُهُ أن لا يَطِيبَ جَنَاهُ

ونَسِيتُ ـ ما أَنسانيِ إلاّ الشَّيطانُ ـ ذِكْرَ أنْ لا مناسبةَ بينَ كلامِ سيِّدِنا الأُستاذِ الأَبرِّ في مجالسِهِ وبينَ قلمِه؛ إذ كان لا يُريدُ مِن قلمِهِ إلاّ تقييدَ الشَّوارِدِ وتحصيلَ الفوائد، وكذلك كان شِعرُهُ ضعيفاً. أمَّا مجالِسُهُ، فقد كانتْ بساتينَ نافحةَ الأَزهار، يانعةَ الأثمار، كما يُعرَفُ بعضُ ذلك بما حصَّلَهُ والدي رضوانُ اللّهِ عليهِ، بٱستذكارِهِ بعدَ وفاتِهِ مِن كلامِهِ».

* * *

(٢)

ترجمةٌ أخرىٰ للإمامِ عيدروسِ بنِ عمرَ الحَبَشيّ

بقلم: السيّد عبدِ اللّه بن محمدِ بن حامدٍ السقّاف[١]

نسَبُه:

عَيْدروسُ بن عمرَ بن عيدروس بن عبدِ الرَّحمن بن عيسىٰ بن محمد بن أحمد (صاحبِ الشِّعب) بن محمد بن عَلَوي بن أبي بكرٍ الحبَشي بْن علي بن أحمد بن محمد أسدِ اللّه بن حَسَن التُّرابي بن علي ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي بن محمد (صاحب مِرْباط) بن علي (خالع قَسَم) بن عَلَوي بن محمد بن عَلَوي بن عُبيدِ اللّه ابن المهاجِر أحمد بن عيسىٰ بن محمد بن علي العُرَيْضي بن جعفرِ الصادق بن محمدِ الباقرِ بن علي زَيْن العابدين ابن الحُسَين ابن فاطمةَ الزهراءِ ابنةِ الرسولِ محمدِ بن عبدِ اللّه عليه الصلاة والسلام.

شيخُ مشايخنا وشيخُ الشيوخ، ومَدارُ السنَدِ والأسانيد، ومرجعُ التخريج للمُجيزِ والمجاز.

ولادتُه بمدينةِ الغُرفة في يوم الجمعة ٢٣ محرم سنةَ ١٢٣٧، وبها نشَأَ بين أكنافِ أبيه وعمِّه محمد، اللَّذَينِ هما في المكانةِ السامية غيرُ خافيَين، فكيف لا تكونُ النشأةُ رائعة، كما كانت جاريةً في مجاريها الطبيعيةِ من حَوْلٍ إلىٰ حَوْل، حيث

---

(١) من «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٤ : ٥٩).

كان في الحولِ الخامس الانتهاءُ القرآني.

ولما كانت ذِهْنياتُه مبكرةَ اليقَظة، فقد بادَرَ والداه المذكورانِ بِصَبْغِهِ بِصِبْغَتِهِما العِلمية والصُّوفية والدِّينية، حتىٰ كان عمُّه محمدٌ يصحَبُه معَهُ إلى شِبَام في كلِّ أسبوع في سنٍّ دونَ السنة السادسة، لحضور مَدْرَس شيخِه العلامة السيد أحمد بن عمر بن زَيْن بن سُمَيط.

ولئن كانت عنايةُ أبيه وعمِّه بتربيتِهِ إلىٰ الحدود البعيدة، فما المانعُ لهما من تسيير دفَّةِ متَّجهاتِه وتوجيهها مباشرةً: من المعهد القرآني إلىٰ المعاهد العلمية، علىٰ أنه استقبل حياة الثقافة بمواهبَ مفتوحةِ المصاريع، وقابليات كالمِغناطيساتِ في الاجتذابِ والالتقاط.

وبعدَ اجتياز سَنَواتٍ متراصَّةٍ في سبيل علومِه، إلىٰ مُستَبْعَدٍ من سنوات الشَّبيبة، بمثابةِ متنقِّل في غضونِها، بين العلوم الفقهيَّة والحديثيةِ والتفسيريَّةِ والصُّوفيةِ وغيرِها، من شيخ إلىٰ شيخ، ومن كتاب إلىٰ كتاب، ومن جهةٍ إلىٰ أخرى، شرقاً وغرباً، إذا بهِ يَخرُجُ من المَعْمَعةِ الطُّلابية ظافراً في جميعِها إلىٰ الأصول وغيرِ الأصول.

مع العلم أن ما مِن عالم بارِز أو مُرشِد بحضرَموتَ إلا تتلمذَ له، إن لم يكنْ في العلوم الظاهرة ففي العلوم الباطنة (الصُّوفيات)، عدا تلقيَه ما تلقىٰ علىٰ شيوخ من شيوخ مكةَ والمدينةِ المنورةِ وسواهما.

وحيث اكتفىٰ في «عقدِ اليواقيت» بمنِ اكتفىٰ مِن كبار مشايخِه، فلمَ لا نكتفي بهم مثلَه وعلىٰ ترتيبِه، مثبتينَ والدَه العلامة السيدَ عمر، وعمَّه العلامة السيدَ محمداً، والعلامةَ السيدَ أحمدَ بن عمر بن زَيْن بن سُمَيط، والعلامةَ السيِّد محمدَ بن أحمد بن جعفرِ الحبشي، والعلامةَ السيد الحَسَن بن صالح البحر، والعلامةَ السيدَ عبدَ اللّه بنَ حُسَين بن طاهر، والعلامةَ السيدَ عليَّ بنَ عمر بن سقّاف، والعلامةَ السيِّد عبدَ اللّه بن عليِّ بن شهاب، والعلامةَ السيِّد محمد بن عبد الرَّحمن بن محمد ابن حُسَين الحَدَّاد، والعلامةَ السيد أحمد بن علي بن هارونَ الجُنَيد، والعلامةَ السيِّد

عبـد اللّه بن عمرَ بن أبي بكر بن يحيىٰ، والعلامـةَ السيـد عبد اللّه بن حُسيـن بن عبـد اللّه بَلْفَقيه، والعلامةَ السيد مُحسنَ بنَ عَلَوي بن سقاف السقاف، والعـلامةَ السيد عبدَ اللّه بن حَسَن بن عبد اللّه بن طه الحَدَّاد، والعلامةَ السيد عَلَوي بن سقاف ابن محمد الجِفْري، والعلامةَ السيد محمدَ بن حسين بن عبد اللّه الحَبشي، والعلامةَ السيد عمرَ بن محمد بن عمر بن زَيْن بن سُمَيط، والعلامةَ الشيخ عبدَ اللّه بن أحمد باسَوْدان، والعلامةَ الشيخ عبد اللّه بن سَعْد بن سُمَيْر.

وبمـا أن المِنـح المعنَويّة لا تُقـدَّر بطولِ الزمانِ أو قِصَرِه، فقد كانتِ الأعوامُ التي أدركها من حياةِ عمِّه محمد المتـوفىٰ سنة ١٢٤٧هـ، وحيـاة أبيـه المتوفىٰ سنة ١٢٥٠هـ ــ على قلتِها ــ فيها البركة، وفي اصطباغِه بصباغِهما كان خيرَ مَظهر لهما في العلوم والصُّوفيات والدِّينيات والمقام والرسُوم، إلى جانب الشخصيةِ العظيمة.

وندورُ مثلَهُ في جمـوع التلاميـذِ وجماهيرِ المُريديـن، ولا سيَّما في الصِّفات الصُّوفيـة، وللجازم أن يجزِم بأنْ ما من عالم أو متعلِّم أو صُوفـي منَ المتأخِّرين في داخليةِ القطـرِ الحَضْرميِّ كلِّه إلا كان من تلاميذه العِلميِّين أو من مُريديهِ الصُّوفيين، بصفةٍ مباشرة وبصفة غيرِ مباشرة، ومَن عدَدُهم كعددِ الرمال، نستغني بالعلامةِ السيد عبدِ اللّه بن الحسَن بن صالـح البحـر، والعلامـةِ السيد عبد اللّه بن محمـد بن أحمد ابن جعفرِ الحبشـي، وشيخِنا العلامة السيد أحمـد بن حَسَـن بن عبد اللّه العَطّاس، والعلامةِ السيد طاهر بن عمرَ بن أبي بكر الحداد، والعلامةِ السيد محمد بن صَالح بن عبد اللّه العَطّـاس، والعلامةِ السيد صافـي بن شَيْخ بن طه السقّاف، وشيخِنا الوالد العلامـةِ السيـد عَلَـوي بن عبد الرَّحمن بن عَلَـوي بن سَقّـاف السقـاف، وشيخَيْنـا العـلامتَيْـن السيدَيْـن: حُسين وعلـيٍّ ابنيْ محمد بن حُسيـن بن عبـد اللّه الحبشي، وشيخِنا الوالدِ عمرَ بن حامد، وشيخِنا الوالد الإمام.

وأما ولدُه العلامةُ السيد محمد بن عَيْدروس، والعلامةُ السيد سالمُ بن طه بن علـي الحبشي، والعلامةُ السيد عُبَيدُ اللّه بن مُحسِن بن عَلَوي بن سقاف السقاف، والعلامـةُ السيد شِيخان بن محمد بن شِيخـان الحبشـي، والعلامـة السيـد عمرُ بن

عيْـدروس بن عَلَـوي العَيْدروس، والفقيهُ الصُّوفي الشيخ عمرُ بن عـوض بن عمر شَيْبان، والعـلامةُ الشيخ حَسَن بن عـوض بن زَيْـن بن مُخـدَّم، وسـواهم كثيرون، فلتلمذتِهم صفةٌ ممتازة بظاهراتِها وخصُوصياتِها، ما انتسابُهم إليه وانقطـاعُهم إلى ملازمتِه وفي ركابِه حيثما كان، باعتبارِه شيخَ فتوحِهم، سوى نماذجَ من مُنطوياتِهم في المحبةِ والإخلاص والإجلالِ والانطواءِ المتناهي.

كمـا لا إحصـاءَ لمقروءاتِهم عليه، وبالأخـصِّ في التصوُّف والسِّير، وكتُبِ السلـفِ ومؤلفاتـه، خلا امتيازَ الشيخ عمرَ شَيْبـان بالتفـرُّغ لخدمتِه إلى حمل نِعالِه والمشي تحتَ ركابِه، بدافع وُجْداني وتَفَانٍ بالغ، وكان مسْكَ الختام جمْعُه طائفةً عظيمة من مناقبِه في مؤلَّفِه الضَّخْم «الفُيوضاتِ العَرْشية». ثم ما علىٰ من فاتَهم رؤيتُه وصَلَواتـه ودروسُه ومجتمعاتُه وأحاديثُه وعِظَاتُه بصفـةِ متَتلمذٍ في المتتلمذين، أو مُريـد في المريديـن، أو متبـرِّك في المتبـرِّكيـن، إلا أن يقصِـدوا حَضْـرميـاً منَ الحضرميِّين، خصوصاً العلميينَ أوِ الصُّوفيين أو الدِّينيين، فسيسمعونَ من شمائلِه ما لم يسمَعوا بمثلِه، ويعلمون من الرائعاتِ ما لم يعلموا بأشباهِها، وهكذا إلى الدِّراية ببكاءِ العلامة الشيخ عبد الباقي الشعَّاب المدني عندَ مُجتمعِه به في الحجاز وتفوُّهِه بطيـب المـوت، حيـث تمنّىٰ علىٰ اللّه أنْ لا يميتَـه حتىٰ يـراه، علىٰ ما فـي «عِقد اليواقيت»[1]، والواقع أن ذلك ليس كثيراً عليه.

وحياتُه صـورة مصغَّرة من حياة النبييـن: الإيمـانُ إيمانٌ كامل، والاستقامةُ استقامـةٌ تامة، والزهدُ زهـد أُوَيْسي[2]، والورَعُ ورعٌ بِشْـري[3]، والعلومُ متدفقة، والصُّوفياتُ متكاثرة، والعبـاداتُ متتابعـة، والأوراد متراسِلة، والأذكارُ متراصَّة،

---

(١) وقع لي بالغرفة في معية شيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الرحمـن السقـاف في ٢٣ القعدة سنة ١٣٥٤ أن قال لي السيد حسن الحبشي: «الحمد للّه لأنني تمنيت علـى اللّه أن لا يميتني حتى أراك»، فقلت له: «تسمع بالمعايدي خير من أن تراه». اهـ. (السقاف).

(٢) نسبة إلىٰ أويس القرَني.

(٣) نسبة إلىٰ بشر الحافي.

والقرآنياتُ متَوالية، والتهجُدات مستمرة، والمسنُونات مَرْعيّات، والدعوةُ إلىٰ اللّه تعالىٰ متواصلة.

وحسبُ المستزيد من صفاتِه أنه واصلٌ من الواصلين، وعارفٌ من العارفين، ومَحَجٌّ من المحَجَّات الإسلاميةِ الكبرىٰ، ومَزَارٌ من المَزَارات العُظْمىٰ، في الحياة وبعدَ الممات، وكيف لو أضَفْنا ما كَسَاهُ اللّه من الجلال والكمال، والهيبة والسَّكينةِ والوقار، حتىٰ كانت مشاهدتُه تدعو إلىٰ تمجيدِ اللّه وتقديسِه وتسبيحِه، وإلى الغِبطةِ بأخلاقِه النبوية، وعواطفِه المُصْطَفَوية، وسَجَاياهُ المحمَّدية، ومكارمِه الهاشمية، والحقيقـةُ أنه لم يكـنْ عائشاً لنفسِه وحدَه، ولكنه كان عائشاً لنفسِه وللناس، ساعياً في قضاءِ حوائجهم، وإصلاح ذاتِ بيْنِهم، والشفاعةِ لهم، وإطفاء الفتن، والهروع إليـه من كلٍّ مستجيرٍ ومستشيـر، استغلالاً لنفوذِه الكبير، والانقيـاد لـه من المأمورِ والأمير.

وفي «تاريـخ ابن حميد» أنّ السلطانَ غالـبَ بن مُحسن بن أحمد الكثيريَّ لم يجـدْ مثلَـهُ يستشيـره في واقعة سياسية، فكان أن تسلَّل إليه بمفـرده في خصـوصِها ليلاً.

ولئن كانتِ الغُرفةُ المَثْوى الأبدي، فإن له التنقُّلاتِ إلى دَوْعن غرباً والنبي هود عليـه السـلام شرقاً، ومزيدَ التردُّداتِ إلىٰ تريمَ وسَيْـوون، والمقـامَ بهما المُدد المديـدة، ولا سيما سيوون، ومَن ذا الذي يجهـلُ حديقتَه بها المسماة بالسُّور[1]، وداره بها المعدُّ لسكناه في أيام المَصِيف.

وهل يختلـفُ اثنان في عبور حياتـه بأدوارِهـا كلهـا في جاهٍ عريض وظواهرِ الأئمةِ والعلماءِ والمرشِدين والزعماءِ، وشخصيةٍ استترَتْ فيها عمومُ الشخصيات، إلىٰ عَيْشـة متناقضـة: الآخـرة آخرة، والدنيا دنيا، فإذا تجـاوز ثَمَّ النفقاتِ الطائلةَ وطيبات المأكولاتِ والملبوسات والمفروشات ومستكثَرَ الضِّيافات، فتجاوزوا إلىٰ

---

(١) موقعها بين سيوون والمصيف العام (القرن). انتهىٰ. من هامش «تاريخ الشعراء».

المركـوب من الخيـول المطَّهمة، والملبـوس الأبيـض النظيف، والرائحةِ العطرية الفائحة، بقامتِه الطويلة النحيلة، بوجهٍ مستطْوِلٍ في لونِه الصافي، ولحيتِه الحمراء من الذقن إلى الذقن، والشامة الكبيرة على خدِّه، والبُقعة المفترِشةِ جبينَه من آثار السجود، وملاحظة تُؤْدَتِه في أحاديثِه وحرَكاتِه وسكَناتِه.

وفيما ألمَمْنا تتابعتْ حياتُـه الحافلـةُ بالطيِّبـات والـروائع إلى منتصف سنةِ ١٣١٣هـ، حيث اعتَلَّتْ صحتُه بداءٍ وَبِيلٍ غيرِ مفهوم قاسىٰ من أثقالِه ما قاسىٰ، في صبـرٍ وتسليـم، حتىٰ اختـارَهُ اللّٰه إلىٰ الدار الآخـرة في ليلةِ الاثنيـن ٩ رجب سنة ١٣١٤هـ ولسانُه لاهِجٌ بلفظ الجلالة، وفي عصر يوم الاثنين كان مَدْفنُه في قُبّتِه التي أنشأهـا إلىٰ غربـيِّ مسجد الجامع قبل وفاتِه بسنة، ثم لا يفـوتني حمْدُ اللّٰه تعالىٰ لتوفيقِه لي علىٰ صغر سني كغُلامٍ لرؤيتِه وتقبيل يدِه مراراً عديدة، وحضور الصلاة عليـه، وتشييعِـه إلىٰ جَدَثِه في خليطِ المشيِّعيـن الذيـن ضاقـتْ بهمُ (الغُرفةُ) علىٰ اتساعِها[١].

وأمّا المراثي التي رُثي بهـا، فلا نـزاعَ في كثرتِهـا، وفي علمـي مـن الراثين: تلميذُه العلامة الشيخ محمدُ بن محمد بن أحمد باكثير، كما في درايتي منَ المادحينَ في حياتِـه بقصائدهـم من تلاميذِه: شيخُنا العلامةُ السيد علي بن محمـد بن حُسين الحبَشي، والعلامـةُ السيـد أبو بكرٍ بنُ عبد الرَّحمن بن شِهابِ الدِّين[٢]، والعلامةُ السيـد شيخ بن محمـد بن حُسيـن الحبشي، والعلامةُ السيدُ عمرُ بن عَيْدروس بن عَلَوي العَيْدروس، والعلامةُ السيدُ حسَنُ بن عَلَوي بن شِهاب الدين، والعلامةُ السيد عمرُ بن عبد الرَّحمن بن علي العَيْدروس، والعلامةُ الشيخ حَسَن بن عوض بن مخدَّم، كما لا تَخْفى قصيدةُ شيخِه العلامة الشيخ عبدِ اللّٰه بن سَعْد بن سُمَيْر المثبوتة في «عقد اليواقيت».

---

(١) في تعليقاتنا علىٰ «الأشواق القوية» ترجمته المطولة. اهـ. (السقاف).

(٢) لم نقف في ديوانه المطبوع علىٰ شيء في مدح المترجم أو رثائه. (باذيب).

منثورُه

من لم يستغنِ بمقدمةِ «عقد اليواقيت» في الفكرةِ عن ظاهرتِه النَّثرية، فإليه مقتطفٌ من رسالتِه إلى تلميذِه العلامة الشيخ حسنِ بن عوض بن زَيْن بن مُخدَّم:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه شارح قلوبِ عباده الأبرار، ومُمليها بحقائقَ حتى اطمأنَّتْ بالتمكين لما نازَلَها منَ الأنوارِ والأسرار، فحَسُنَتْ منها الظنون، ووقَعَتْ على السرِّ المكنون، فقَرَّتْ منها العيونُ بعطاء مَن يقول للشيء: كُنْ فيكون، وكان أربابُها خِيَارَ العباد، وأوتادَ البلاد، وبهمُ النفعُ لسائر الأجناد، والدفعُ للنوازلِ الشِّداد، واختَصَّهم بحُسن الظنِّ في خاصتِه من خَلْقِه، حتىٰ ألحَقَ المتخلِّفَ منهم بمن تقدَّم، لمَا غَشِيَ عينَ بصيرتِه من جمال الحقِّ المُشرِق في خليقتِه، فما أجلَّ هذا الحالَ وما أعظمَه!».

مؤلفاتُه

منها: «عِقدُ اليواقيت الجَوْهريّة وسِمطُ العَيْن الذَّهبية بذكْر طريقِ الساداتِ العَلَوية»، و«منحةُ الفاطر بالاتصال بأسانيدِ الساداتِ الأكابر»، و«عِقدُ اللآل من أسانيدِ الرجال»، عدا ما له من وصَايا وإجازات ومكاتباتٍ[١] محفوظةٍ هنا وهناك.

شعره

المُشَاهَدُ من شعرِه كافٍ في مظهرِه الشِّعري:

مِن تواضِعه:

يظنُّ الناسُ بي ظنّاً وإني	خَلِيٌّ عنهُ لولا فضْلُ ربي
فأرجو منه إحساناً وأَمْناً	وعفواً منه في غُفرانِ ذنبي
فكم جاءَتْ عطايا منهُ جُلَّىٰ	دواماً ليس نُحصيها بحَسْبِ

---

(١) في «الفيوضات العرشية» لابن شيبان مجموعة منها. (السقاف).

ولهُ:

إذا العشرونَ من رمضانَ مرَّتْ　　رأينا الفَضْلَ والرحَماتِ جاءتْ
وإحسانـاً ومنـهُ الفتـحُ وافـىٰ　　وقَـرَّتْ أعيُـنٌ للسـرِّ نـالـتْ
وليلـةُ قَـدْرِهِ قـد خصَّصتْنـا　　مـواهـبُ ربِّنـا فيهـا تـوالـتْ
فحمـداً للـذي أهـدَىٰ وأسْدَىٰ　　إلينـا نعمـةً زانـتْ وطـالـتْ

ومن قصيدة:

نحـن بـاللّـهِ أمـرنـا　　لا نقـوم علىٰ سببْ
كـل مـن رامَ ظُلمَنـا　　نَـالـه سـوء مُنقلَـبْ
ويعـودُ السُّـو إليـه كـذا ربّنـا كتـبْ
عجـبٌ مـن زمـانِنـا　　فِعلُـه كـلُّ عجَـبْ

عندَ سفَر:

استـودعُ اللّـهَ إخـوانـي وعـائلتـي　　والنفْسَ والمالَ والأصحابَ والولدا
وكـلُّ مـا أنعَـمَ البـاري علـيَّ بـهِ　　يكـونُ فـي حفـظِ ربـي دائمـاً أبـدا

ومن شاكرة إلىٰ اللّهِ تعالىٰ:

وكـلُّ عَسيـرٍ بـإحسـانِـهِ　　إلـيَّ يصيـرُ بلطـفٍ يَسيـرْ
فكم قد كفاني وكم قد حَبَا　　وإنعـامُ ربـي علـيّ كثيـرْ
لـهُ الحمـدُ شكـراً بتـوفيقِـهِ　　يَجـودُ علينـا ويكفـي العَسيـرْ
بسـرِّ الكتـابِ وآيـاتِـهِ　　وجـاهِ الحبيبِ البشيـرِ النـذيرْ
عليـه الصـلاةُ وأزْكـى السـلام　　وآلِ وصحـبِ حُمـاةِ البشيـرْ

ويقولُ في قصيدةٍ أنشأها عندَ قبرِ النبيِّ هودٍ عليه السلام:

نسيـمُ القُـربِ في الأسحـار هَبَّتْ　　وبَـرْقٌ لاح فـي الأجـواءِ يلمَـعْ
وطَيْـرُ السَّعـدِ غنَّـىٰ فـوقَ غُصْـنٍ　　فـأشجـاني وصـار الجَفْـنُ يـدمَـعْ

وذكَّـرَنـي حبيبـاً قـد جَفَـانـي ... ومِن طول النَّوىٰ قد صِرتُ أجزَعْ
ولكـنْ بعـدَ قطـع صـار وَصْـلٌ ... وبعدَ الهَجْر كان الشَّملُ مُجمَعْ
وبـالشِّعـبِ المنـوَّر نِلـتُ قَصْـدي ... ونِلـتُ المُبتَغـىٰ والخيـرَ أجمَـعْ
وبـالأسـرارِ حقـاً قـد حَظِيْنـا ... وهـودٌ قـد غـدا فينـا المشفَّـعْ

ومن مقطوعةٍ:

ولسـتُ أُبـالـي حيـنَ أَرقُـدُ ذاكـراً ... علىٰ أيِّ جنبٍ كان بالذكْر مضجَعي
لقد جاء في النصِّ الثناءُ علىٰ الذي ... يَدومُ بذكْرِ اللّهِ في كلِّ موضِعِ

في أهلِ الزمان:

أهـلُ الـزمـان المـوَلِّـي ... لم يرغَبوا حُسْنَ فعلِ
جـوابُهـمْ لاعتـذارِ ... بـأنهـم أهـلُ جهـلِ
وهكـذا الحـالُ فيهـم ... مـا الأَمْـرُ فيهـم بسهـلِ
ونفحـةُ اللّـهِ تـأتـي ... قُـمْ وانتهـجْ خيـرَ سُبْـلِ
مسـالكـاً سلَكـوهـا ... طـه وخِيـرةُ أهْـلِ

ولهُ:

إذا رمضـانُ شهـرُ الخيرِ وافىٰ ... أتـانـا اللّـهُ بـالمِنح الجـزيلـةْ
فمنهـا غَفْـرُ ذنـبٍ والخطـايـا ... بـوَعْـدٍ صـادقٍ مـا فيـهِ حيلـةْ
وكـم أَسْـدىٰ بـأسـرارٍ وفَتْـح ... ونـورٍ للقلـوبِ غـدَتْ صَقيلـةْ
وصِدقُ الوعدِ محفوفٌ بِبُشرىٰ ... بهـا جـاءت أحـاديـثٌ طويلـةْ

وفي رسالة إلىٰ تلميذِه العلاّمة السيِّد عليِّ بن محمد بن حُسَين الحبشي:

ما كنتُ أحسِبُ أنّ وعدَكَ يُمطَلُ ... وحديثُ شوقي دائماً متواصلُ
والعَجْزُ يمنَعُني اللقا في حيِّكُمْ ... ووجـودُ أعـذارٍ لنـا لا تُمهِـلُ
والأمـرُ بـالتقـديـرِ والتـوقيـتِ جَـ ... ـلَّ اللّـهُ ربي الحكيـمُ المُفضِـلُ

في زيارةِ النبيِّ هود عليهِ السلام:

إن قيل زُرتُمْ لقبرِ هودِ ... يا زائرينَ بما ظفِرتُمْ
قولوا: ظفْرنا بكلِّ خيرٍ ... وقال بالغَفْر قد رجَعْتُمْ
فبشِّروا أهلَكمْ جميعاً ... أجابَ ربي لما دعَوْتُمْ
وحاجةُ الكلِّ قد قَضَاها ... دنيا وأُخرى كما طلبتُمْ

من قصيدة:

سقَاني الكأسَ ساقيها وطابتْ ... ليَ الأوقاتُ من فضلٍ وإحسانْ
بلا جِدٍّ ولا سَعْيٍ حثيثٍ ... سوىٰ جُودِ الذي بالخيرِ منَّانْ
بجاهِ المصطفىٰ نِلْنا الأماني ... علىٰ رُغْم الحَسُودِ المُبغِض الشَّانْ

ويقولُ في قصيدة يَرثي بها أخاه عَلَوياً وحفيدَه أحمدَ بنَ محمد بن عَيْدروس المتوفَّيَيْنِ بالغُرفةِ سنة ١٣١٣ من الهجرة:

بموتِ أخي زادَتْ همومِيَ والحَزنْ ... وكدَّرَ صفوُ العيشِ مِن بعدِ ما ظَعَنْ
وضاعَفَها موتُ الحفيدِ فهالَني ... وزادَ الوَهَىٰ مني حتىٰ ليَ اقْعدَنْ
وما هذهِ الأشجانُ والأمرُ وحدَهُ ... لربي فزالَ الهَمُّ منيَ والحزَنْ
فصبرٌ جميلٌ ورضاً بمقدَّرٍ ... فسبحانَكَ اللهُمَّ يا ربِّ اغفِرَنْ
وخاتمةٌ حُسنَىٰ بها مُنْ مُفضِّلاً ... فجاهُكَ عَمَّ الكائناتِ بغيرِ مَنّ
وتسليمُ في كلِّ الأمورِ جميعِها ... وما قالَه المختارُ عنكَ وأخبَرَنْ
وسهلٌ لنا عينُ اليقينِ وحقُّهُ ... وما غابَ عنّا من غيوبِكَ اكشِفَنْ

في بِشَارةِ الصائمين:

إذا ما التِّسعُ والعِشْرونَ وافَتْ ... لشهرِ الصوم فاستَلِموا العطايا
منَ الرَّحمن غفَّارِ الخَطَايا ... وقابِلِ مَن يتُوبُ منَ البَرَايا
ومُجزِلِ أجْرِنا في كلِّ مَسْعىٰ ... ومستمع الدُّعا مِن ذي الخَطَايا

ومن مطوَّلةٍ إسناديةٍ أبياتُها ١١٣ بيتاً أوردَها في «عقدِ اليواقيتِ»[١] أولُها:

يقـولُ الفقيـرُ عَيْـدروسُ الذي بَدَا ... بـإسـم إلـهِ العَـرْش مُعطي البغيَـةِ
وصَلَّـى علـىٰ المختـارِ أولَ نظْمِـهِ ... وآلٍ وأصحــابِ كــرام السجيَّــةِ
وبعــدُ، فهــذي نُبـذةٌ قـد نظَمْتُهـا ... فصـارتْ بحمـدِ اللّه خيـرَ فـريـدةِ
ومقصـودُهـا تبييـنُ إسنـادِ خـرقـةِ ... وتعريـفُ أشيـا في الكـرام الأئمـةِ

تمَّتِ الترجمة

* * *

وهنا يحسُن الاختتام، وقد تمتْ ترجمةُ حَضْرة المؤلفِ السيّد الهُمام، عليهِ وعلىٰ آبائـه الكـرام، من العِترةِ الأئمـة الفِخَـام، أزكىٰ تحيةٍ مِنَ المَولىٰ موصـولةً بالسلام، واللّهُ تعالىٰ المسؤولُ أن يُفيضَ علينا من بركات أوليائه، وأهل السرِّ من خَواصِّ أصفيائه، وأن ينفعَنا بعلومِهم، ويُدخلَنا في حزبِهم وفريقِهم، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، والحمدُ للّه أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّم علىٰ سيّدِنا محمد وآلِه وصحبه وسلم.

وكَتَب

محمدُ بن أبي بكر بنِ عبد اللّه باذيب

جدة، ضَحْوة الخميس، الثانيَ عشرَ من شهر جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٤٢٧هـ

---

(١) في (ص ١١٦٥) من طبعتنا هذه، وبهذه القصيدة ختم المؤلف رحمه اللّه كتابه.

هذا الكتابُ «عِقدُ اليَوَاقيت»

ـ اسمُه كاملاً:

«عِقدُ اليواقيتِ الجوهريّة وسِمْطُ العيْنِ الذهبية، بذِكْرِ طريقِ الساداتِ العَلَوية، وما لهُم منَ الإسناداتِ القوية، وما أُثِرَ عن بعضِهم من إجازةٍ ووصيّة»، هذا هُوَ الاسمُ الذي سَمَّاه به مؤلِّفُه كما في مقدِّمةِ الكتاب، وهُوَ كذلك عندَ الكَتَّانيِّ في «فهرِس الفهارِس»، والسقافِ في «تاريخ الشعراء»، وغيرِهما.

وفي بعض مكاتباتِ السيدِ عُبيدِ الله بنِ مُحسن السقافِ للشيخ محمد باذيب مؤرَّخةً في ١٨ رمضانَ سنةَ ١٣١٧هـ سَمَّاه: «عِقدَ الجواهرِ الجوهرية وسِمْطَ الدُّررِ الذهَبية»[١]. وسَمّاه السيدُ شيخُ بنُ محمد الحبشي في تقريظِهِ الآتي: «عِقدَ اليواقيتِ الجوهرية وسِمطَ اللآلىءِ الذهبية»، وسماه الجَدُّ الشيخُ محمد باذيب في خاتمةِ إجازتهِ للسيد أبي بكرٍ الحبشي: «عِقدَ اليواقيتِ والدُّرر»[٢]! ولعل ذلك كان منهم جميعاً سبْقَ القلم، واعتمادَهم علىٰ المحفوظِ وعدَمَ مراجعةِ الكتابِ نفْسِه.

وكان ابتداءُ جمْعِه في جُمادىٰ الأولىٰ سنةَ ١٣٠٤هـ، علىٰ ما حدَّدَه الشيخُ عُمر شَيْبان في «فيوضاته»، قال رحمَه الله: «وله معَ مشايخهِ في تلَقيهِ عنهم، وتردُّدهِ إليهم، الوقائعُ العظيمة، والمكاشَفاتُ الفَخِيمة، التي لا تدخُلُ تحتَ حدٍّ ولا

---

(١) «المحاسن المجتمعة» (ص ٣١٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٣٦).

ح١١ وكرر السيد عبيد الله ذكر أنه السبب في جمع العقد وتأليفه في إجازته للشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد باجماح الحمودي، انظر ثبته المختصر، ترجمة الشيخ (١٩).
ح٣ وانظر الدر المنثور ص ٣٤٢-٣٤٣ كوه السرك

مقـدار، الدالـةُ علىٰ إيداعِه ما لديهِم منَ الأماناتِ والأسرار، وقد ذَكَرهم أولاً في رسالتِه المسماةِ «مِنحةَ الفتّاح الفاطِر»، وذكَرَ كيفيةَ تلقِّيهِ عنهم بالاختصار.

ثُـم لمّا جمَـعَ المجموعَ المسمَّىٰ «عِقدَ اليواقيـتِ الجوهريـة وسِمـطَ العينِ الذهَبية»، وذلك في جُماد الأولِ عام أربعٍ وثلاثِمئةٍ وألف، استوعَبَ ذكْرَهم، وذكَرَ أشيـاخِهـم وإجازاتِهم ووصاياهم له، وكيفيـةَ تلقِّيـهِ عنهـم ظاهـراً وباطنـاً بجميع الآثار»[1]. انتهىٰ.

ـ سَبَبُ تأليفِه:

قال تلميذُه العلاّمـةُ الحبيبُ عُبيدُ الله بنُ مُحسـن السقـافُ في إجازتهِ لجدِّنا الشيـخ سالمِ بنِ عبدِ الرحمٰن باصَهي المؤرَّخةِ في صفر ١٣٢٢هـ، كمـا نقلتُها عن خطِّه رحمَه الله: «وخصوصاً **أجزْتُك** في «عِقد» سيدي المذكورِ المشهور، الذي هُوَ لأهلِ هذا الوقتِ ضياءٌ ونور.

ولْيعلَمْ مُحِبِّي سالم: أني وصاحبي لمّا كنا نتردَّدُ إليه، كلما أتَيْنا إلىٰ جَنَابهِ الشريف، واستظلَلْنا بظلِّهِ الوَريف، أتىٰ له بشيءٍ مما خصُّوهُ به مشايخُه الكرامِ من وصيةٍ وإجازة، وهو كلّما قرَأَ علينا شيئاً لأحدٍ من مشايخهِ طلَبْنا منهُ الإجازةَ لنا فيهِ حتىٰ تمَّ ما لـهُ منهم ونحنُ كذلك، ثُمَّ إنَّ الفقيـرَ بعدَ ذلك قـال لـهُ: لعلَّكـم سيدَنا تجمَعون ذلك في مجلد، وتجعَلونَه كالترجمةِ لهؤلاءِ السادةِ الأجِلاّء، الذين ذِكْرُهم رحمَةُ الله، وبه تُمَلأُ القلوبُ نوراً، وبحُليِّ التقوىٰ تتحلَّىٰ.

ثُم إنه انشَرَح لذلك، فجمَعَه كما في الخاطر، وقرَّ بهِ الناظر، وقد قرأْناهُ عليه، وكلَّمـا تمَّ ما لأحـدٍ من مشايخهِ طلَبْنـا منهُ فيهِ الإجازة، وهكذا إلىٰ تمام الكتاب، فالحمدُ للهِ علىٰ ما أنعـمَ، وبهِ لنا ألهَم، وقد دَعَا لي، حيث كنتُ السببَ في جمع «عِقْدِه»، بدعَواتٍ، أرجو نفعَها هنا، وفي الدُّنا والأُخرَويّات»، إلىٰ آخرِها. ح١١

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٢٠).

ـ ثناء العلماء على الكتاب:

قال تلميذُه الحبيبُ عليُّ بنُ محمد الحبشيُّ في بعض إجازاتِه ووصاياهُ بعدَ أن ذكَرَ شيخَه المترجَم: «ألَّفَ في مسانيدِه مؤلَّفات، منها: كتابُه «عِقدُ اليواقيت»، وهُو كتابٌ عظيم، اشتمَلَ علىٰ فوائدَ نافعة، وأسانيدَ مرفوعةٍ إلىٰ مراتبَ رافعة، فرضيَ اللهُ عنـهُ وأرضاه، ونفعَنا بِه وبما تلَقَّـاه، ممَّـن صَحَّ في مدارجِ القُربِ مرتقاه»[1]. انتهىٰ.

وقـال السيـدُ عبدُ الحيِّ الكَتَّاني: «وهُو مِن أكبرِ الأثْباتِ المطبوعةِ في الدنيا شرقاً وغرباً بعدَ «ثبَـتِ ابنِ خَيْـر»، اشتَمَل علىٰ جزأينِ، أولُهما في ١٤٩ صحيفة، وثانيهما في ١٤٤ صحيفةً أيضاً، ترجَمَ فيه لمشايخِهِ من آلِ باعَلَوي الذين أخَذَ عنهم ببـلادِ اليمن معَ مَن أخَذَ عنـهُ منهم ومِن غيرِهـم من أهـلِ الحجازِ وبلادِ الأحساءِ والمغـرب. وبالجملةِ، فهُو ديوانُ أخبـارٍ وتاريـخٍ ووَفَيَاتٍ لأهـل القـرنِ المنصرِم وصَدْرِ الذي نحن فيه لا يُعزَّزُ بثانٍ. ولاغتباطي به لمّا وقَفْتُ عليه كنتُ اختصرتُه في نحوِ كُرَّاسيْنِ سنةَ ١٣٢٢هـ»[2].

ثم قال[3]: «أروي فِهرِسَـه هذا عن أبي الحَسـن علـيِّ بنِ ظاهر، مكاتَبَةً مِنَ المدينة، والسيدِ محمدِ بنِ سالم باهارونَ التَّريمي، كتابةً مِن مكة، والسيدِ أبي بكر ابنِ عبدِ الرحمٰن الباعَلَوي كتابةً منَ الهند، ثلاثتُهم عنه، مكاتَبَةً للأولِ منَ الغُرْفة مِن تَريم من أرضِ اليمن سنةَ ١٣١١، وشِفاهاً للثاني والثالث.

ح وأرويـهِ أيضـاً عنِ السيـدِ عمـرَ بنِ شَطَا الدِّمياطـيِّ المكـي والسيدِ حُسينٍ الحبشـيِّ الباعَلَوي، شِفاهاً منهما بمكةَ المكرمـة، وهما عنهُ إجازةً، مكاتَبةً للأول

---

(١) «فيوضات البحر الملي» (ص ١٤٤).
(٢) «فهرس الفهارس والأثبات» (٢: ٨٦٦).
(٣) (٢: ٨٦٧ــ٨٦٨).

ع١١ وكرر السيد عبيد الله ذكر أنه السبب في جمع العقد وتأليفه في إجازته للشيخ الفقيه عبد الله بن عمر باجماح العمودي، انظر ثبته المختصر، ترجمة الشيخ (١٩).
ع٣ وانظر الدليل المشير ص ٣٤٢-٣٤٣ [illegible]

مقـدار، الدالـةُ علىٰ إيداعِه ما لديهِم منَ الأماناتِ والأسرار، وقد ذَكَرهم أولاً في رسالتِه المسماةِ «مِنحةَ الفتّاح الفاطِر»، وذكَرَ كيفيةَ تلقِّيهِ عنهم بالاختصار.

ثُـم لمّا جمَـعَ المجموعَ المسمَّىٰ «عِقدَ اليواقيتِ الجوهريـة وسِمـطَ العينِ الذهَبية»، وذلك في جُماد الأولِ عام أربعٍ وثلاثِمئةٍ وألف، استوعَبَ ذكْرَهم، وذكَرَ أشيـاخِهـم وإجازاتِهم ووصاياهم له، وكيفيـةَ تلقِّيـهِ عنهـم ظاهـراً وباطنـاً بجميع الآثار»[1]. انتهىٰ.

ـ سَبَبُ تأليفه:

قال تلميذُه العلاّمـةُ الحبيـبُ عُبيدُ الله بنُ مُحسـن السقـافُ في إجازتهِ لجدِّنا الشيـخ سالمِ بنِ عبدِ الرحمٰن باصَهي المؤرَّخةِ في صفر ١٣٢٢هـ، كمـا نقلتُها عن خطِّه رحمَه الله: «وخصوصاً **أجزْتُك في** «عِقد» سيدي المذكورِ المشهور، الذي هُوَ لأهلِ هذا الوقتِ ضياءٌ ونور.

ولْيعلَمْ مُحِبِّي سالم: أني وصاحبي لمّا كنا نتردَّدُ إليه، كلما أتَيْنا إلىٰ جَنابهِ الشريف، واستظلَلْنا بظلِّهِ الوَريف، أتىٰ له بشيءٍ مما خصُّوهُ به مشايخُه الكرامِ من وصيةٍ وإجازة، وهو كلّما قرأَ علينا شيئاً لأحدٍ من مشايخهِ طلَبْنا منهُ الإجازةَ لنا فيهِ حتىٰ تمَّ ما لـهُ منهم ونحنُ كذلك، ثُمَّ إنَّ الفقيـرَ بعدَ ذلك قـال لـهُ: لعلَّكـم سيدَنا تجمَعون ذلك في مجلد، وتجعَلونَه كالترجمةِ لهؤلاءِ السادةِ الأجِلاّء، الذين ذِكْرُهم رحمَةُ الله، وبه تُملأُ القلوبُ نوراً، وبحُليِّ التقوىٰ تتَحلّىٰ.

ثُم إنه انشَرَح لذلك، فجمَعَه كما في الخاطر، وقرَّ بهِ الناظر، وقد قرأْناهُ عليه، وكلَّمـا تمَّ ما لأحـدٍ من مشايخهِ طلَبْنـا منهُ فيهِ الإجازة، وهكذا إلىٰ تمام الكتاب، فالحمدُ للهِ علىٰ ما أنعـمَ، وبهِ لنا ألهَم، وقد دَعَا لي، حيث كنتُ السببَ في جمع «عِقْدِه»، بدعَواتٍ، أرجو نفْعَها هنا، وفي الدُّنا والأُخرَويّات»، إلىٰ آخرِها. ع١١

---

(١) «الفيوضات العرشية» (ص ٢٠).

ـ ثناء العلماء على الكتاب:

قال تلميذُه الحبيبُ عليُّ بنُ محمد الحبشيُّ في بعض إجازاتِه ووصاياهُ بعدَ أن ذكَرَ شيخَه المترجَم: «ألَّفَ في مسانيدِه مؤلَّفات، منها: كتابُه «عِقدُ اليواقيت»، وهُو كتابٌ عظيم، اشتمَلَ علىٰ فوائدَ نافعة، وأسانيدَ مرفوعةٍ إلىٰ مراتبَ رافعة، فرضيَ اللهُ عنهُ وأرضاه، ونفعَنا بهِ وبما تلَقّاه، ممَّن صَحَّ في مدارجِ القُربِ مرتقاه»[١]. انتهىٰ.

وقال السيدُ عبدُ الحيِّ الكتَّاني: «وهُو مِن أكبرِ الأثْباتِ المطبوعةِ في الدنيا شرقاً وغرباً بعدَ «ثبَتِ ابنِ خَيْر»، اشتمَل علىٰ جزأينِ، أولُهما في ١٤٩ صحيفة، وثانيهما في ١٤٤ صحيفةً أيضاً، ترجَمَ فيه لمشايخهِ من آلِ باعَلَوي الذين أخَذَ عنهم ببلادِ اليمن معَ مَن أخَذَ عنهُ منهم ومِن غيرِهم من أهلِ الحجازِ وبلادِ الأحساءِ والمغرب. وبالجملةِ، فهُو ديوانُ أخبارٍ وتاريخٍ ووَفَيَاتٍ لأهلِ القرنِ المنصرِم وصَدْرِ الذي نحن فيه لا يُعزَّزُ بثانٍ. ولاغتباطي به لمّا وقَفْتُ عليه كنتُ اختصرتُه في نحوِ كُرَّاسيْنِ سنةَ ١٣٢٢هـ»[٢].

ثم قال[٣]: «أروي فِهرِسَه هذا عن أبي الحَسن عليِّ بنِ ظاهر، مكاتَبةً منَ المدينة، والسيدِ محمدِ بنِ سالم باهارونَ التَّريمي، كتابةً مِن مكة، والسيدِ أبي بكر ابنِ عبدِ الرحمٰن الباعَلَوي كتابةً منَ الهند، ثلاثتُهم عنه، مكاتَبةً للأولِ منَ الغُرْفة مِن تَريم من أرضِ اليمن سنةَ ١٣١١، وشِفاهاً للثاني والثالث.

ح وأرويهِ أيضاً عنِ السيدِ عمرَ بنِ شَطَا الدِّمياطيِّ المكي والسيدِ حُسينٍ الحبشيِّ الباعَلَوي، شِفاهاً منهما بمكةَ المكرمة، وهما عنهُ إجازةً، مكاتبةً للأول

(١) «فيوضات البحر الملي» (ص ١٤٤).
(٢) «فهرس الفهارس والأثبات» (٢: ٨٦٦).
(٣) (٢: ٨٦٧ ـ ٨٦٨).

ومُشافهةً للثاني.

ح وأجازنـي به أيضـاً الشهابُ أحمدُ بنُ حسـنِ العطّـاس، مكاتبةً عن مؤلِّفهِ شِفاهاً، وأَروي عنهُ باعتبارِ إجازتهِ العامة لأهل العصرِ التي أخبَرَني بها الشيخُ أحمدُ ابنُ عثمانَ العطارُ رحمَه الله.

فائدة: روايتُنا للعِقدِ المذكـورِ عنِ الشيخَيْـنِ محمـدِ بنِ سالم السَّرِيِّ مكاتبةً وعمر شطا شِفاهاً بمكة، كلاهما عن مؤلِّفهِ شِفاهاً للأولِ ومكاتبةً للثاني في حُكمِ ومنزلـةِ الروايةِ بالسمـاع عنِ السمـاع، قـال شيـخُ الإسلام الحافـظُ ابنُ حجرٍ في «معجمِه»: كان محمدُ بنُ أحمدَ بن عزَّامٍ الإسكندريُّ يقول: إذا سمِعتُ الحديثَ من شيـخٍ وأجـازنيهُ شيخٌ آخرُ سمِعَه مِن شيخٍ رَواهُ الأولُ عنـه بالإجازة، فشيخُ السماع يَروي عن شيخِ الإجازة، وشيخُ الإجازةِ يَرويه عن ذلك الشيخ بعينِهِ بالسماع، كان ذلك في حُكم السماع علىٰ السماع. اهـ.

قال السيوطيُّ إثْرَه: وشيخ الإسلام يصنَعُ ذلك في أماليهِ وتخاريجِه، فظهَرَ لي مِن هـذا أنْ يقالَ: إذا رَوَيْتُ عن شيخٍ بالإجازةِ الخاصةِ عن شيخٍ بالإجازةِ العامة، وأَروي عن آخرَ بالإجازةِ العامةِ عن ذلك الشيخ بعينِهِ بالإجازةِ الخاصة، كان ذلك في حُكمِ الإجازةِ الخاصةِ عنِ الإجازةِ الخاصة.

مثالُ ذلك: أن أرويَ عن شيخِنا أبي عبدِ الله محمدِ بن محمدِ السكَّريِّ، وقد سمِعتُ عليه، فأجازَ لي خاصةً عنِ الشيخ جمالِ الدِّين الإسنويِّ، فإنهُ أدركَ حياتَه ولم يُجزْه خاصةً، وأروي عن الشيخ أبي الفتحِ المَرَاغي بالإجازةِ العامةِ عن الإسنويِّ بالخاصة»[1]. انتهىٰ.

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢: ٨٦٧ ــ ٨٦٨).

ـ توصيفُ محتوياتِ الكتاب:

عقَـدَ المصنِّفُ رحمَه اللهُ مقدِّمةً طويلةً في أكثرَ من (١٦٠) صفحة، ضمَّنَها التعريفَ بطريقةِ أسلافهِ بني عَلَوي، الحُسينيِّينَ الشافعيِّينَ السُّنيين، وأورَدَ نصوصاً لأعلامِهم في تعريفِ الطريقة، ومأخذَهم في السلوكِ وغيرَ ذلك مما يَشفي ويكفي.

ثم أورَدَ بعضَ المقولاتِ لبعض أكابرِ العَلَويِّين، وفيها شيءٌ منَ الشَّطْح والتبَجُّح والتحدُّث بالنِّعمة، لا سيَّما أبياتُ الشيخ شهابِ الدِّين الأكبر ابنِ الشيخ عبدِ الرحمٰن ابنِ علي، والكلامُ علىٰ الشطح وموقفِ الفقهاء وأهل العِلم منهُ مشهور.

ثُم تطـرَّقَ إلىٰ الحديثِ عن كتُبِ القائليـنَ بوَحـدةِ الوجـود، وأورَدَ مقالاتِ للإمام الحدادِ والشيخ عبدِ الله باسَوْدانَ حولَ حُكمِ قراءتِها والنظرِ فيها، وهُوَ كلامٌ نَفِيسٌ ومهمٌّ.

وفي تلك المقدِّمةِ انساقَ الحديثُ مَعَهُ إلىٰ التنبيهِ على أخطاءِ اجتماعيةٍ فادحة يقومُ بها العوامُّ، وقد أسرَفوا علىٰ أنفُسِهم فيها، مِن ذلك: العاداتُ التي غلَبَتْ علىٰ العـوامِّ في مناسباتِهـم وحياتِهِمُ العامـة، واستَحْكمَـتْ حتىٰ أصبحتْ كالواجباتِ والضروريات، وكان من جَرَّائها إثقـالُ كواهـلِ الفقراءِ بما لا يُطيقون، لا سيَّما في ولائم الزواج ومَراسيمِه، وغلاءِ المهورِ، وغيرِ ذلك.

وتحدّثَ عنِ الاغترابِ عنِ الوطن، وذكَرَ ما فيهِ من مساوىء، خصوصاً لمن يترُكُ أولادَه ونساءه في وطنِه ويهاجِرُ السنينَ الطِّوَالَ وهُو بعيدٌ عنهم، فلا يقومُ بتربيةِ أولادِهِ ولا ينظُرُ في شؤونِ بيتِه وأهلِه، وهذا منَ الأخطاءِ الفادحة.

ثُم انجَرَّ الحديثُ إلىٰ ذمِّ حملِ السلاح، ولا سيَّما من قِبل ذوي الوَجَاهات، وذكَـرَ أنّ حملَ السلاح مُنافٍ للمروءة، لِمَا في ذلك مِن خطرٍ علىٰ المجتمع، ولا سيَّما إذا حمَلَ السلاحَ الغَشُومُ الجَهُوْل، فإنه يُضِرُّ كثيراً، وبيَّنَ أنّ حمْلَ السلاح ناتجٌ عن داءٍ خفيٍّ باطن في النفوس، وهُوَ داءُ حبِّ الشرفِ والرِّفعةِ علىٰ الناس، وشرَحَ مضارَّ هذا الداءِ وذكَرَ الوسائلَ الناجعةَ لعلاجِهِ.

وأخيراً تطرَّقَ إلىٰ موضوعٍ هامٍّ جدًّا، وكثيراً ما يُغفِلهُ العلماءُ والمُذكِّرون، وهُوَ انتقادُ الرؤساءِ وأصحابِ المناصبِ الدينيةِ أو الاجتماعية، وتحدَّثَ عن أبناءِ العلماءِ الذين يَخلُفُونَ آباءَهم في مقاماتهم وهم عَرِيُّون عنِ العِلم، وانتقَدَ ظهورَهم في مظهرِ الجهل، وتعصبَهُمُ الأعمىٰ لآبائهم، معَ أنهم لم يَسلُكوا مسلَكَهم في العِلم والفضل والكرمِ والشهامة، وهذه الحيثيّـةُ مِن أهمِّ المُهِمّات، ومِن أوجبِ النصائح علىٰ أهلِ العلم وذوي المكانةِ الدينية بينَ الناس.

ثُم وجَّهَ نصيحتَه إلىٰ الآباءِ وأولياءِ أمورِ الناشئة، بأن يُحسِنوا تربيةَ أبنائهم، وأن يُنشِّئوهم علىٰ مكارمِ الأخلاق، ويعلِّموهـم مبادىءَ الدِّين، ويلقِّنوهُمُ التعاليمَ الضروريةَ، منذُ نعومةِ أظفارِهم، كيلا يشِبُّوا علىٰ أمورٍ منكرةٍ في الدِّين، أو يتَشبَّهوا بالجُهَّال الطَّغام، ولا سيَّما ذوي الغرور والطيشِ والبطش منَ الجنود.

فائدة: إنّ تكـرُّرَ تحذيـرِ المصنِّـفِ منَ التشبُّـهِ بالجنـود، ووصفُهم بالبطش والطيش والظلم، وفُشوَّ الجهلِ بينَهم، هُوَ صورةٌ صادقةٌ لِما كان عليه المجتمعُ في عصرِه، وقد سَبَقَه إلىٰ ذلك ونبَّهَ عليه كثيراً: شيخُه سيدُنا الحبيبُ أحمدُ بنُ عمرَ بنِ سُمَيط، وذلك كثيرٌ في كلامِه[1].

وبعدَ هذه المقدِّمةِ النفيسة، شرَعَ في تراجمِ شيوخِه، وجعَلَ هذا القِسمَ في فصليْـن: الأول: في التراجـمِ، وذكَرَ كيفيةَ الأخـذِ وإيـرادِ نصـوص الإجازات، والثانـي: في رفْـع سـلاسـلِ الإسنـادِ من لدُن شيوخـهِ إلىٰ مَن تقـدَّمَ منَ السلـفِ الصَّـالحين، ولم يُغفِـلْ في هذا الجزءِ أيضاً إيرادَ تراجـمِ الشيـوخ الكبار، وبعضَ النصوص النادرةِ لإجازاتِهم، وما إلى ذٰلك من متعلِّقاتِ عِلم الإسناد.

---

(١) ينظـر (ص ٤٤) وما بعدها من مقدمتـي «المجمـوع كلامـه»، وهو من إصدار داريّ: (العلم والدعوة) بتريم، و(الفتح للدراسات) بعمّان.

أهم مصادر المؤلف[١]

* من المؤلفات العامة، وعددها (٨) كتب:

إحياء علوم الدين (ط)، ومنهاج العابدين (ط)، للإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

عوارف المعارف (ط)، للإمام عمر بن محمد السهروردي (ت . . . هـ).

مراتب الوجود وبيان حقيقة كل موجود (ط)، لعبد الكريم الجيلي (ت ٨٢٠هـ).

قواعد التصوف (ط)، للشيخ أحمد زروق البرنسي الشاذلي (ت ٨٩٩هـ).

شرح بداية الهداية المسمى «نفحات العناية» (خ)، للعلامة عبد القادر الفاكهي المكي (ت ٩٨٢هـ).

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر (ط)، وهو ثبت العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

النفس اليماني في إجازة الثلاثة القضاة بني الشوكاني (ط)، للعلامة عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل الزبيدي (ت ١٢٥٠هـ).

* ومن مؤلفات الحضارمة، وعددها (٢٨) كتاباً:

البرقة المشيقة في لبس الخرقة الأنيقة (ط)، لعلامة علي بن أبي بكر السكران (ت ٨٩٥هـ).

مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس (ط)، للعلامة محمد بن عمر بحرق (ت ٩٣٠هـ).

غرر البهاء الضوي في مناقب بني علوي (ط)، للسيد محمد بن علي خرد (ت ٩٦٠هـ).

---

(١) أشرت إلى أوضاع هذه المصادر بالرموز: (ط) للمطبوع، و(خ) للمخطوط، و(ن) للنوادر التي لا يعلم موضع وجودها أو هي في عداد المفقودات.

فتح الكريم الغافر في شرح جلبة المسافر (خ)، عقيل بن عمران باعمر العلوي الظفاري (ت ١٠٥٥هـ).

المشرع الروي في مناقب بني علوي (ط)، للعلامة محمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ).

رسائل ومكاتبات (ط)، **ديوان الدر المنظوم** (ط)، **رسالة المعاونة** (ط)، **النصائح الدينية** (ط)، **النفائس العلوية في المسائل الصوفية** (ط)، كلها للإمام الحداد (ت ١١٣٢هـ).

الزهر الباسم من روض الشيخ حاتم (خ)، **النور السافر** (ط)، عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١١٣٨هـ).

شرح العينية (ط)، **تبصرة الولي** (ط)، كلاهما للعلامة أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٤هـ).

رفع الأستار عن إجازة الأبرار (ط)، **فتح الخلاق شرح منظومة الأخلاق** (ط)، كلاهما للسيد عبد الرحمن بلفقيه (ت ١١٦٢هـ).

غاية القصد والمراد في مناقب الإمام الحداد (ط)، وذيله المسمى **بهجة الزمان في تراجم الشيوخ والأقران** (ط)، **قرة العين في مناقب أحمد بن زين** (خ)، كلها للعلامة محمد بن زين بن سميط (ت ١١٧٢هـ).

عقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر (خ)، **ومرآة الشموس** (خ)، كلاهما للعلامة عبد الرحمن مصطفى العيدروس (١١٩٢هـ).

ذخيرة الخير (خ)، لأحمد بن علوي جمل الليل المدني (ت ١٢١٦هـ).

تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل (خ)، **ديوان شعر** (ط)، **موارد الألطاف في مناقب العلامة علي بن عبد الله السقاف** (خ)، كلها للعلامة عمر بن سقاف السقاف (ت ١٢١٦هـ).

تحفة الأكياس في معنى حقيقة اللبس والإلباس (ن)، عمر بن طه البار (ت . . . هـ).

الخطبة الطاهرية (ط)، لطاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٢٤٤هـ).

مجمع البحرين في مناقب السيد محمد بن زين (خ)، للشيخ معروف بن محمد باجمال الشبامي (ت حوالي ١٢٨٦هـ).

*** مؤلفات بعض شيوخ المصنف، وعددها (١٠) كتب، وهي:**

ــ مؤلفات العلامة الإمام أحمد بن عمر بن سميط (ت ١٢٥٧هـ): **مجموع كلامه** (ط)، **وديوان شعره** (ط).

ــ من مؤلفات الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير (ت ١٢٦٥هـ): **قلادة النحر في مناقب الحسن بن صالح البحر** (خ).

ــ من مؤلفات شيخه العلامة عبد الله باسودان (ت ١٢٦٦هـ): **حدائق الأرواح في بيان طرق الهدى والصلاح** (خ)، **الفتوحات العرشية** (ن)، **شرح الخطبة الطاهرية** المسمى (التوشيحات الجوهرية والترشيحات الذكرية العبهرية على الخطبة الطاهرية) (خ)، **وشرح قصيدة للشيخ عمر بامخرمة** (ن).

ــ عبد الله بن حسين بن طاهر (ت ١٢٧٢هـ): **تعريف أحكام العادة، فرائد الفوائد من فتح جميل العوائد، ديوان شعره،** (ط، طبعت جميعها في كتاب واحد).

ــ أحمد بن علي الجنيد (ت ١٢٧٥هـ): **النور المزهر** (خ).

ــ محمد بن عبد الله باسودان (ت ١٢٨٢هـ): **تتمة النور المزهر** (خ).

*** نوادر المصادر: هذه المؤلفات جميعها متوفرة، عدا ثلاثة منها فهي في عداد النادر والمفقود، وهي:**

١ ــ **تحفة الأكياس في معنى حقيقة اللبس والإلباس**، للعلامة عمر بن طه البار.

وكتابان للشيخ عبد الله باسودان، وهو من شيوخ المؤلف، وهما:

٢ ــ الفتوحات العرشية بشرح الأبيات الحبشية وهو على أبيات لشيخه السيد عبد القادر بن محمد الحبشي (ت ١٢٥٠هـ)، ذكر أستاذنا عبد الله الحبشي في مصادر الفكر (ص ٣٣٩): أن نسخة منه في تريم، ولم يعين موضعها.

٣ ــ شرح قصيدة للشيخ الصوفي عمر بامخرمة (ت ٩٥٢هـ)، ذكره المؤلف ولم يسمه. وقد وقفت في مجموع كلام المنصب الحبيب عمر بن عبد الله الحبشي (ت ١٣٦١هـ) ما يدل على وجود هذا الكتاب عنده، كما نقله عنه تلميذه العلامة محمد بن سقاف الهادي، ووصفه بأنه شرح فيه قصيدة الشيخ عمر بامخرمة في المناسك، وذكر عن شيوخه: أنهم يوصون باستصحابه لمن أراد الحج[1].

ــ طبعتُه الأولىٰ:

قام أحدُ تلامذةِ المؤلِّف، مِن خريجي الأزهرِ الشريف، وهُوَ: العلاَّمةُ السيدُ عبدُ الله بنُ هادونَ بنِ أحمدَ المِحضار (ت ١٣٥٢هـ)، بجَلْبِ نسخةٍ خطِّيةٍ معَه إلىٰ مصرَ لطبعِها، وباشَرَ الإشرافَ علىٰ الطباعةِ ومراجعتَها بنفْسِه، وذلك عامَ ١٣١٧هـ؛ كما راجع الكتابَ وصحَّحه أيضاً وكتَبَ تقريظاً عليه الشيخُ العلامةُ الفقيه مُحسن بنُ ناصرِ أبو حربة، شيخُ رَواقِ اليمنيِّينَ بالأزهرِ الشريف، وهُوَ ممّن أُجيزَ مِن حضرةِ الإمام المؤلِّف رحمَهمُ اللهُ أجمعين.

وتَمَّ طبعُـه في المطبعةِ الشرَفية، لصاحِبها الشيخ شرَف موسىٰ، وحُلِّيتْ حواشي الكتـابِ بكتابٍ آخـر، وهُـوَ: «ذَخيـرةُ المعـاد بشَرح راتبِ الحَـدّاد» للشيخِ عبدِ الله باسَوْدان، شيخِ المؤلِّف، وجاء الكتابُ بعدَ طبعهِ في جزأيْن، كانت عدَدُ صفَحـاتِ الجزءِ الأول منه (١٥١) صفحةً معَ الفِهرسِ العامّ، والثاني (١٤٦) معَ الفِهرسِ أيضاً.

---

(١) تذكير أولي الألباب بمربع الأحباب (مصور)، جمع وإعداد محمد بن شيخ الحبشي: (ص ٣٨).

ومنذ ذلك التاريخ لم تُعَدْ طباعةُ هذا الكتاب، وظلّ مرجعاً للخواصِّ منَ العلماءِ والباحثين، ونفِدَتْ نُسخُه وعُدَّتْ هذه الطبعةُ في عِدادِ النوادر منَ المطبوعاتِ القديمة. ونظراً لأهميتهِ وتكاثرِ الطلبِ عليه، فقدِ اهتَمَّ حضرةُ مولانا شيخِ العصر سيدي الحبيبِ عبدِ القادر بنِ أحمدَ السقافِ بطبعِه، وطُبعَ (بالأوفستِ) تصويراً عن الطبعةِ ذاتها، وكان ذلك في سنقافورا بإشراف مكتبةِ (فستاك ناشيونال) عامَ ١٤٠٢هـ، وتلاه مُجيزُنا الفاضلُ السيدُ أبو بكرٍ العطاسُ الزَّبيدِيُّ الإندونيسيُّ وأصدَرَ طبعةً أخرىٰ (مصَوَّرة) في إندونيسيا بعدَ نفادِ طبعةِ سنغافورا.

ــ توصيفُ الأصولِ المعتمَدةِ في التحقيق:

١) **النسخةُ الأمّ (الأصل)**: وهي نسخةٌ نفيسة، كتبها ناسخُها السيّدُ محمد بن عيدروس بن محمد بن شهاب الدين، سنةَ ١٣٠٨ هجرية، في حياةِ مؤلِّفِ الكتاب، بعدَ أربعِ سنواتٍ فقط مِن تاريخ تأليفِ الكتابِ الذي هو ١٣٠٤ هجرية كما صرَّح مؤلِّفُه في آخِرِه. فهي نسخةٌ عتيقة، عُمدةٌ في التحقيقِ وأصلٌ وثيقٌ له.

وهذه النسخةُ محفوظةٌ بمنزل الإمام مؤلِّفِ الكتاب رحمه اللّه تعالىٰ، في بلدته (الغُرْفة) بحضرمَوت، موقوفةٌ علىٰ ذُرّيته كما جاء علىٰ طُرّتها. تقعُ في ٥٦٣ صفحة (= ٢٨٢ ورقة) عدا التقاريظِ التي أُلحقَتْ بها. معدَّلُ الأسطرُ في كل صفحةٍ منها ٢٥ سطراً، في كل سطرٍ نحوُ ١٥ كلمة.

وقد قام حفيدُ المؤلِّف ــ السيدُ علي بن محمد بن عيدروس الحبَشي رحمه اللّه ــ بعمل فهرستٍ مرقَّم لمحتوياتِ هذه النسخة، وألحقَ في آخرِها نظماً له في أسماء تصانيف جدِّه المؤلِّف، وقد جاء علىٰ غلافِ النسخة نظمٌ حول أعلىٰ سنَدٍ للمؤلِّف في «صحيح البخاري».

وعلىٰ هوامش هذه النسخة تصحيحاتٌ ومقابلات، وتعليقاتٌ بخطوطٍ مختلفة، وبعضُ العناوين الجانبية. ويدلُّ ذلك كلُّه علىٰ العنايةِ التي لقيَتْها هذه النسخة.

وقد اتخـذتُ هذه النسخـةَ أصلاً للكتـاب، وجعلـتُ المعـوَّلَ عليهـا عندَ الاختلاف، واعتنيتُ بمقابلتها تامةً علىٰ المطبوعة، خلافاً للنسختين الأخريين الآتي توصيفُهما، فقد قابلتُ قِسْطاً منهما، ثم اكتفيتُ بالاستئناسِ بهما عندَ الإشكال، لما لمسْتُه منَ العنايةِ والضبطِ في هذه النسخة الأمّ وفي النسخةِ المطبوعة، فهما معتمَدِي في إخراج نصِّ الكتاب.

وقد حصلتُ علىٰ صورةِ النسخة الأصل منَ السيّد عمرَ بن عيدروس الحبشي عن طريق ابن عمِّه أستاذي السيِّدِ عبدِ اللّه بن محمد الحبشي الذي زرتُه فِيَ أبو ظبي مطلَعَ العام (١٤٢٦هـ)، جزاهما اللّه خيرَ الجزاء وأجْزَلَه.

٢) **نسخة الكاف (ك)**: وهي نسخةٌ تحتفـظ بها مكتبـةُ الأحقاف بمدينة (تريم) الغَنّـاء، ضمـنَ مجموعةِ مخطوطاتِ الكاف، ورقمُهـا ٢١٣٢، وتقع في جزأين. مسطَّرتُها ١٦ × ٢٤سم، ومعدَّل الأسطر في الصفحة الواحدة ١٥ سطراً. كُتِبَت سنةَ ١٣٠٩ هجرية، بخطٍّ نسخيّ، بقلم السيد علوي بن جعفر بن علوي الوَهْط، وكُتِبَتْ بعضُ كلماتها بالحُمْرة.

٣) **نسخة الرباط (ر)**: وهي نسخةٌ تحتفـظُ بها مكتبـةُ الأحقـاف أيضـاً، برقم ٢١٣٠، وتقـع في جزأيـن، مسطَّرتُها ١٧ × ٢٤سم، ومعدَّلُ الأسطر في صفحاتها ١٩ سطراً، خطُّها نسخيّ، وبعضُ العناوين بالحُمْرة، كانت ـ قبلَ أنْ تودَعَ في مكتبة الأحقاف ـ موقوفةً على رباط تريم للعلوم الشرعية، وُقِفَتْ عليه في عهد القائم علىٰ الرباط آنذاك الحبيب عبد اللّه بن عمرَ الشاطري رحمةُ اللّه عليه، كما كُتب علىٰ طُرّةِ النسخة.

* نسـخ أخرى؛ منهـا نسخـة بمكتبـة العلامة أحمـد بن حسن العطـاس في مجلدين، كتب الأول سنة ١٣٠٨هـ ويقع في (٣٣٠ ورقة)، والآخر غير مؤرخ في (١٥٠ ورقة)، حسب فهرس الحبشي للمكتبات الخاصة (ص ١٨١).

ـ وأخرى في المكتبة الأزهرية بمصر، تحت رقم ([٣٥١] ١١٨٢٠)، حسب فهرس (خزانة التراث) الصادر عن مركز الملك فيصل بالرياض.

* وقفت على اختصار السيد عبد الحي وهو في ٢٠ صفحة بقلم يده، أوجز فيه ذكر الشيوخ وما أخذه المؤلف عن كل واحد واكتفى بذكر لفظه غالبا، وهو مفيد، وعدة الشيوخ فيه (٤٤ شيخا).

* ولخص سلاسله العلامة المكي بن عزوز كما ذكره سائله منه شيخ الجبيبي ورود في رحلته ص ٢١٧ ١٠٩

ــ «مختصَرُ عِقدِ اليواقيتِ» للكَتَّاني:

قال السيـدُ عبدُ الحيِّ في «فِهرِسِ الفهارِس» (رقم ١٦٤): «اللآلي الدُّرِّية في زُبْدةِ عِقدِ اليواقيتِ الجوهرية»: في نحوِ الثلاثِ كراريس، لجامع هذا الفِهرسِ محمدِ عبد الحيِّ الكَتَّاني سامَحه مولاهُ آمين، اختصَرْتُ فيه ثبَتَ مُسنِد حضرَموتَ السيد عَيْدَروس الباعَلَوي»[1]. انتهىٰ.

وقد طلَبْـتُ من الأخ الشريـف حمزة بن علـي الكتانـي، أدام اللّٰه فوائده، أن يبحـثَ عن هذا الكتابِ في خِزانةِ الرباط فلم يجدْه، وتوقَّعَ أن يكـونَ ضمنَ الكتُب التي لم تُفهرَسْ بعدُ في الخِزانةِ المذكورة، واللهُ وليُّ التوفيق.

ــ عمَلي في الكتاب:

أوعَـزَ إليَّ بعضُ الفضلاء بالعملِ في كتابِ «العقدِ» قبل سنواتٍ مضَت، وأذكرُ أن ذلك كـان في منتصفِ العام ١٤٢٢هـ، وأُتِيَ لي بالكتاب مصفـوفاً جاهزاً للعمل والقـراءةِ والتصحيـح، وقد شرَعْـتُ في قراءتهِ منذُ ذلك التاريـخ، ووضَعـتُ بعضَ التعليقات، ولكنْ كان ينقصُني الحصولُ علىٰ بعض النسَخ الخطِّية، ثُم صُفَّ الكتاب ولـم أُراجعْ تعليقاتي بعدَ ذلك.

بعدَ ذلك بأربعِ سنواتٍ تامة، وفي منتصفِ العام المنصرم (١٤٢٧هـ)، طلَبَتْ منِّـي إدارةُ (دارِ العلم والدعوة) بتريمَ أن أُعيدَ العمَلَ في الكتاب، وكتابةَ التعليقات مرةً أخرىٰ، فقُمـتُ بذلك، بعـدَ أن توفَّـرتْ عندي صور النُّسخ التـي تقدَّمَ وصفُهـا، فكان الحصولُ علىٰ هذه النسخةِ دافعاً قويًّا لي بأن أواصلَ مِشوارَ التحقيق لهذا السِّفر النَّفيس، والمرجع الهامِّ في تاريخ حضرَموتَ وتراجمِ الكثير من علمائها.

وقمتُ بمقابلةِ الكتابِ علىٰ النسخةِ الأمِّ والمطبوعة، وقسطٍ من نسختَيْ تريم، ثم آثرتُ الاستئناسَ بها في مواضع الإشكال فقط والاكتفاء بالنسخة الأم والمطبوعة

---

(١) «فهرس الفهارس» (١ : ٥١٢).

لأصالتِهما. وأثبتُّ الفروقَ الهامـةَ بينَ النسَـخ في حواشـي الكتاب، وعمِلتُ علىٰ تصحيـح الأخطـاءِ النَّحويـةِ واللُّغويـةِ الظاهـرة دونَ ذِكْرِهـا تجـاوزاً، وإذا وُجدَ اختلافٌ في بعض العباراتِ حاولْتُ التوفيقَ بينَها وإثباتَ ما تتوافقُ عليه أكثرُ النسخ.

وأبرزُ النقاطِ التي يتلخَّصُ فيها العمَل:

ــ عزوُ الآياتِ الكريمةِ إلىٰ سُورِهـا، والأحاديـثِ الشـريفـةِ إلىٰ مصادرها الأصلية، أو إلىٰ المراجعِ المعتمَدة في العزوِ والنقلِ والتخريج.

ــ ترجمـتُ لمعظـمِ الأعـلام الواردةِ أسماؤهـم، ولم أُغفِلْ إلا المشاهيرَ، كالصحابةِ أو الأئمةِ الأربعةِ أو مُخرِّجي الأحاديثِ ورواتِها، وقد تعِبتُ في الحصولِ علىٰ بعـض التراجـم، وأرجـو أن أكـونَ وفِّقتُ فيما أورَدْتُـه أو حققتُه منها. وقدِ اجتهدْتُ في الحصولِ علىٰ تراجمِ بعض علماءِ الأحساءِ الذين ورَدَ ذكْرُهم في ثنايا الإجازات، فاتصلْتُ بالشيخ الفاضل المؤرِّخ عبدِ العزيـز العُصفور، بدِلالةِ الشيخ المحقِّـق محمد بن عبدِ الله آلِ رشيـد حفِظَهمـا الله، وقـد زوَّدَنـي فضيلـةُ الشيخ العُصفور بالتراجـم المطلوبـةِ ووفىٰ بالمطلوب، جزاهُ الله كلَّ خير، وعـزَوْتُ هذه التراجمَ إليه.

ــ وضعتُ عناوينَ جانبيةً عديدة، وميَّزتُها عن عناوينِ المؤلِّف بوضعِها بينَ معقوفينِ هكذا: [ ].

ــ عزوْتُ معظمَ نصوص المؤلِّف إلىٰ مصادرِها، وبعضُها لا يزالُ مخطوطاً، فرجعْتُ إليها بحمدِ الله.

ــ عرَّفـتُ بكثيرٍ منَ الكتُـبِ التي ذكَـرَها المؤلف، لا سيَّمـا المخطـوطاتُ، وذكرْتُ أماكنَ وجودِها.

ــ عدلت ألفاظ الأرقام الكتابية من اللهجة العامية إلى الفصحى، مثل: ثلاث عشرة إلى ثلاث عشر، وهكذا.

ـ عدلنا كثيراً من المواضع التي وردت فيها كلمة (الذي) ويراد بها الكثرة إلى (الذين)، ولم نشر إلى ذلك لكثرته، وهو عامي شائع.

ـ ومما واجَهَني أثناءَ النسْخ والمقابلةِ والتحقيق: وجودُ بعض العباراتِ الصُّوفية المُشكِلة، التي بعضُها من باب الشطح[١]، وقد أبقَيْتُها علىٰ حالِها، وما كان في نسبتهِ لقائلهِ كلامٌ أو شكٌّ، فقد أثبتُّ ذلك في الحواشي، كما في الأبياتِ التي تُنسَبُ لسيدِنا عليٍّ زيْنِ العابدينَ وهيَ عند البعض منسوبةٌ للحلاَّج! معَ التنويهِ إلىٰ أن المصنِّفَ أورَدَ كلاماً طويلاً حولَ موقف السادةِ بني عَلَوي من كتُبِ القائلينَ بوَحْدةِ الوجود، ونقَلَ نُقولاً مهمّةً من بعض مؤلَّفاتِ شيخِه العلاّمةِ باسَوْدانَ في نفس الموضوع. مما يفيد العلم اليقيني بأن علماء حضرموت ينكرون القول بوحدة الوجود، وأن مواقفهم من القائلين بها صريحة في الرد عليهم وعدم قبول آرائهم.

ـ ومنَ الأمور التي ربما لاحَظَها البعضُ: تكررُ بعض التراجم في الحواشي، أو ذكْرُ سِنيِّ الوفاةِ في عددٍ من المواضع، وسببُ ذلك: النِّسيان، أو بُعدُ المسافةِ بيْنَ المَواضعِ التي ذُكِرَ فيها العَلَم.

ـ كما أنّ ذكْرَ بعض التواريخِ احتاجَ إلىٰ جُهدٍ في المراجعةِ، للاختلافِ الحاصل في بعض المصادرِ عن بعض، وأرجو أن أكونَ قد وفِّقتُ في الوصولِ إلىٰ حقيقةِ الأمر.

ـ ترجمْتُ للمؤلِّف ترجمةً وافيةً في مقدِّمةِ الكتاب.

ـ ألحقتُ بالكتاب فهارِسَ متنوعة، تسهيلاً لاستفادةِ الباحثينَ منه.

هذا بعضُ ما أردْتُ لفْتَ النظرِ إليه منَ العمَل في الكتاب، واللهُ يغفرُ لنا الزلَل، ويتقبَّلُ منّا هذا العمَل، بمَنِّه وكرَمِه، آمين.

---

(١) ومن أراد التوسع في موضوع الشطح عند الصوفية ومعرفة موقف الفقهاء والمتكلمين منه، وإنكارهم على القائلين بذلك، فليرجع إلى كتاب «تاريخ التصوف الإسلامي»، تأليف عبد الرحمن بدوي.

ـ **روايتي لكتابِ «عِقدِ اليواقيت»** :

ـ أَرويـهِ مُناوَلـةً وإجـازةً مِن يدِ الحبيـبِ الفاضـلِ المُسنِـدِ الأصيل **عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ حُسينِ بن مُحسنِ بنِ عَلَوي السقافِ** رحمَه اللهُ وقدَّسَ روحَه، وهُوَ عن أبيه وعنِ الحبيبِ حَسنِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بَلْفَقيه، والحبيبِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمٰنِ السقاف، وابنِ عُبيدِ اللهِ السقاف، وغيرِهم، كلُّهم عنِ المؤلِّفِ رحمَه الله.

ـ وسَمِعـتُ بعضَه وحضَرْتُ القراءةَ فيه على عدَدٍ منَ الشيوخ الأكابر، ذوي السنَـدِ العالـي والمَفاخـر، منهم شيخُنا الحَبيبُ شيـخ أهـلِ العصر، عَيْنُ أعيانِ السادةِ العَلَويِّين: **الحَبيبُ عبدُ القادر بن أحمدَ بنِ عبدِ الرحمـن بنِ عليِّ بنِ عُمر بن سَقّافٍ السَّقّـاف**، نفَعَني اللّهُ بهِ وبارَكَ في حياتِه، وأجازَني فيـه خاصةً مشافهةً وفي عُموم مَرْويّاتِـه، وهُو يَرْوي عن جماعـةٍ من أجِلَّاءِ أصحـابِ المصنِّـف، منهُـم: والدُه، والحَبيبُ محمدُ بنُ هادي السقاف، وغيرُهما.

ـ وأَرويهِ عن سيّدي وشَيْخي، الإمام الحبْر، مفخَرةِ الدهر، عالي الإسناد، رفيع العماد، **أحمدَ مشهور بن طه الحَدَّاد**[1] قدَّس اللّهُ سِرَّه العزيز، وسيّدي وشيخي الوليِّ المُخْبِت الأَوَّاب **حامِد بن عَلَويِّ بن طاهِر الحَدَّاد** قدَّس اللّهُ رُوحَه ونوَّر ضريحَه، كلاهما عن والدِ الثاني شيخ أهلِ عصْرِه سيّدِنا الإمام الحُجة عَلَوي بنِ طاهِر الحَدّاد، وأخيهِ عبدِ اللّه بن طاهِرِ الحداد، كلاهما عن الإمام أحمـدَ بنِ حَسَن العَطّاس، عنِ المُصنِّـف. ح وَرَوىٰ السيدان: عبدُ اللّه وعَلَوي ابنا طاهـرٍ الحَـدَّاد عن مؤلِّفِه سيِّدِنا الحَبيبِ عَيْدَروس مباشرة، وهُو أعلىٰ منَ السابقِ بدرجة.

ـ وقرأْتُ طرَفاً منهُ علىٰ الحبيبِ الوليِّ الصالح المعمَّر **عبدِ الرحمٰنِ بنِ أحمدَ الكاف** قدَّسَ اللهُ روحَه، وهُوَ يَرويه إجازةً عن جماعةٍ من كبارِ الآخِذينَ عن مؤلِّفِه، كسيِّـدنا الحبيبِ أحمدَ بنِ حَسَنِ العطّاس، والحبيبِ عليِّ بنِ عبدِ الرحمٰن المشهور، والحبيبِ عبدِ الله بنِ هادونَ بنِ أحمدَ المِحضار، كلُّهم عن المؤلف.

---

(١) وحضرت القراءة عليه في كتاب «عقود اللآل» للمصنِّف، في مجالس عديدة بجدة.

ـ وأجازَني به خاصةً وبعُموم مَرْويَّاتِه سيِّدي العلاّمةُ المُتبحِّرُ المُتفنِّن الحَبيبُ **محمدُ بنُ أحمدَ الشاطِريُّ** رحمَه اللّهُ وقدَّسَ رُوحَه، وهُو يَرْويهِ عن أبيه، وعنِ الحَبيبِ عبدِ الله بن عَيْدَروس العَيْدَروس، وعبدِ الباري بنِ شيخ العَيْدَروس، ومحمد بن سالم السَّرِي، جميعُهم عن المؤلِّف.

ـ وسمعتُ بعضَهُ علىٰ شيخي الحبيبِ المُرشِد المرَبِّي العلاّمةِ **حَسنِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ الشاطِريِّ** رحمَه اللهُ تعالىٰ وقَدَّسَ رُوحَه، وهُوَ عن أبيه الإمام شيخِ المتأخِّرين، والحبيبِ محمدِ بنِ حَسن عَيْديد، والحبيبِ سالم بن حَفيظ، وغيرِهم، كلُّهم عنِ المؤلِّف.

ـ وقرأتُ بعضَهُ علىٰ شَيْخي الحَبيبِ **أحمدَ بنِ عَلَوي بن عليٍّ الحبَشي**، وأجازَني عامةً بباقيهِ، وهُو يَرْوي عامةً عن عمِّه الحَبيبِ محمدِ بن عليٍّ الحبَشي، عن أبيهِ الحَبيبِ عليٍّ الحبَشي، عن المؤلِّف.

ح ويَرْوي الحَبيبُ محمدُ بنُ عليٍّ الحبَشيُّ عن المؤلِّف مباشرةً.

ـ وقرأتُ طرفاً منهُ علىٰ شيخي العلاّمةِ الواسع الاطّلاع الحبيبِ **سالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ الشاطِريِّ**، في شهر رمضانَ سنةَ ١٤١٦هـ في حرَم رسُولِ اللّهِ ﷺ بالمدينةِ المنوَّرة، بقراءتهِ لبعضهِ علىٰ الحبيبِ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ سُمَيط، وعلىٰ الحبيبِ عليِّ بنِ عبدِ الرحمٰنِ الحبَشي صاحبِ جاكرتا، وهما عن المؤلفِ.

ح ويَرْويه شيخي الحبيبُ سالمٌ الشاطِريُّ بسَنَدٍ أنزلَ منَ السابق: عنِ الحبيبِ عَلَوي بْنِ عبدِ اللّه ابنِ شهاب الدين، عنِ الحبيبِ عبدِ الرَّحمن المشهور، عن المؤلِّف.

ـ وقرأتُ بعضَهُ على الأستاذِ البَحَّاثة المُسنِد المؤرِّخ الموثِّق **جَعْفرِ بْنِ محمدِ ابنِ حُسَيْنِ بن عَلَوِي السقَّاف**، وهُو يَرْويهِ عن أبيه، وعنِ الحَبيبِ عبدِ الباري بْنِ شيخ العَيْدروس، والحَبيبِ أحمدَ بنِ عبدِ الرَّحمن السقَّاف، وعبدِ الرَّحمن بن عُبَيْدِ الله السقَّاف، وجماعةٍ غيرِهم، كلُّهم عنِ المؤلِّف.

ـ وعن الشيخ الأجَلّ الفقيهِ الذَّكِيِّ الألمَعيِّ **عبدِ الله القديم بنِ محمد باشميلة باعَبّاد** رحمَه اللهُ وقَدَّسَ رُوحَه، وعن أستاذِنا السيدِ العالم البَحّاثةِ ذي التصانيفِ **عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الحبَشي**، كلاهما عن جَدِّ الأولِ الشيخ عبدِ الرحمٰن ابنِ عبدِ الله باشميلةَ باعَبّاد، عن المؤلِّف.

ـ وأَرويهِ مُسلسَلاً بالآباءِ الكرام: عن شيخيَ الحبيبِ المَنصِب **عبدِ الله بنِ عليٍّ بن محمدِ بنِ عَيْدروس الحبشيِّ** رحمَه اللهُ تعالىٰ، وعن شيخيَ العلّامةِ المُسندِ المؤرِّخ الفقيهِ **عبدِ القادر بنِ عبدِ الرحمٰن الجُنَيدِ** رحمَه اللهُ وقدَّسَ رُوحَه، وعن أستاذِنا **عبدِ الله بنِ محمدٍ** أيضاً والشيخ **عبدِ الله القديم**، جميعُهم عن والدِ الأولِ وجَدِّ الثالث، الحبيبِ النَّسيبِ الأريبِ المُسنِد عليِّ بنِ محمدِ بنِ عَيْدروس بنِ عمرَ الحبشي، عن جدِّه المؤلِّف.

ـ كما أَرويهِ بالخاصّةِ أيضاً عن شيخِنا العلّامةِ الفقيه المعمَّرِ الأديبِ الرَّاوية **عبدِ الله بنِ أحمدَ الناخِبيِّ**، رحمه الله وقدّس روحَه، عن شيخِهِ السيدِ محمدِ بن سقاف ابنِ الشيخ أبي بكرِ بنِ سالم، والحبيبِ عَلَوي بنِ عبدِ الرحمٰن المشهور، والحبيبِ الوليِّ أحمدَ بنِ مُحسنِ الهَدّار، وغيرِهم، ثلاثتهم عنِ المؤلِّف.

ـ وعن شيخيَ الحبيبِ الصَّدرِ الأجَلّ **عبدِ الله بنِ حامدِ البار** قَدَّسَ اللّهُ رُوحَه، والسيدِ العلّامةِ المُسندِ الأصيل **محمدِ الطيِّبِ بنِ محمدِ المَهْديِّ الكَتّانيِّ الحَسنيِّ الإدريسيِّ** مُكاتَبةً منَ المغرب، كلاهما عنِ الحبيبِ المعمَّر المُسندِ عليِّ بنِ عليِّ بنِ حُسينِ الحبشيِّ المدنيِّ، عنِ المؤلِّف.

ـ وعن شيخيَ العلّامةِ المُحدِّثِ السيدِ **عبدِ العزيز بنِ محمدِ الصِّدّيقِ الغُمَاريِّ الحَسنيِّ** مكاتبةً منَ المغرب، عنِ العلّامةِ الشيخ الفقيهِ مُحسنِ بنِ ناصر أبو حَرْبة اليمنيِّ ثُم الأزهري، عنِ المؤلِّف.

ـ وأَرويهِ (بثلاثِ وَسَائط): عن مُجيزَيَّ السيِّدَيْنِ **أحمدَ ومحمدِ ابنَي القاضي المُسنِد أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ حُسَيْن الحبَشيِّ المكّي**، وعنِ السيِّدِ الفاضِل **طاهِر بن**

مَعْروفِ بن طاهِر بن سُمَيْطٍ رحمَهُ اللّه، ثلاثتُهم عنِ ابنِ عمٍّ الثالث الحَبيبِ محمدِ بنِ عبدِ اللّه بن طاهِر بن سُمَيْطٍ الشِّبَامي، عن شَيْخَيْه: جَدَّيَّ الفَقِيهيْنِ المُسنِدين: (عمِّ جدِّ والدي) الشيخ الفقيهِ محمد بنِ أبي بكرٍ بنِ محمّدِ بن عبود باذيب رحمَهُ اللّه، و(جـدِّ جدَّتي لأُمِّي) العلاَّمةِ المُتفنِّن الشيخ سالم بنِ عبدِ الرَّحمن باصهي الكِنْديِّ الشِّبَاميِّ رحمَهُ اللّه، كلاهما عن المؤلِّف.

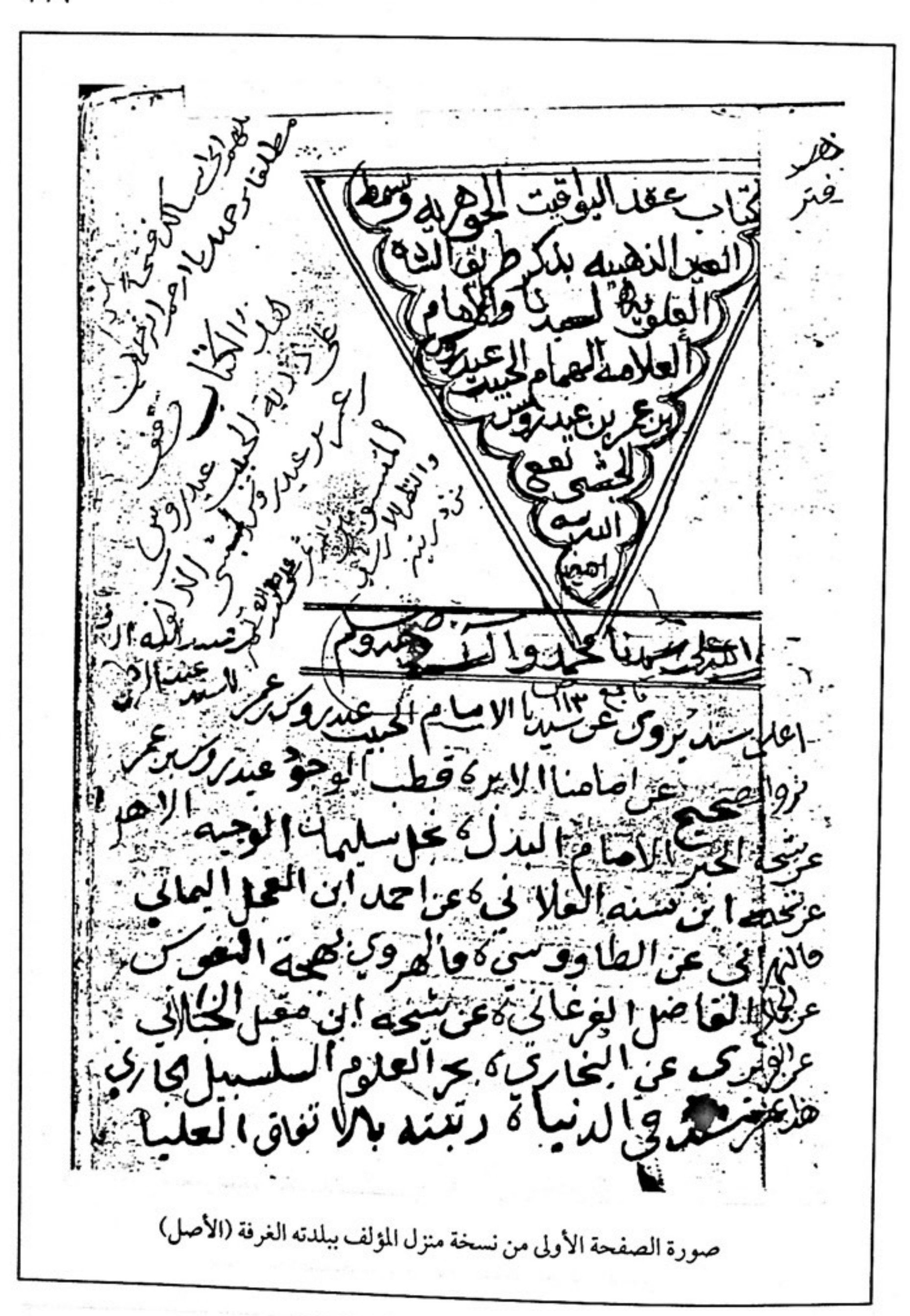
وأَرْوِيـه أنزَلَ من ذلكَ بدرجـةٍ (**بأربـعِ وَسَائـط**): عن شيخيَ العلاَّمةِ المُسنِد **عبدِ اللّه بن عبدِ القادرِ التَّليديِّ الطَّنْجِيِّ** المغربي، وعن العلاَّمةِ **محمدٍ الأمين بوخُبزة التَّطْـوانيِّ** المغربـي، كلاهمـا عنِ السيِّدِ أحمـدَ ابنِ الصِّدِّيق الغُمَـاري، عنِ السيِّدِ المأمـونِ بْنِ عبدِ المتَعـالي بنِ أحمـدَ بن إدريـسَ المغـربـي، عن الشيـخِ سالم بن عبدِ الرَّحمن باصهي، عنِ المؤلِّف.

ـ وأعـلىٰ ما وقَـعَ لـي عـنِ المصنِّـف: روايتـي عمَّـن أدركَ المـؤلِّـف ورآه وصَافحَهُ، ونالتْه إجازتُه إن لم تكنْ خاصةً له فبالعامةِ لأهل العصر، وهيَ في حقِّه بمثابـةِ الخاصة: السيـدِ المعمَّرِ فوقَ مئةٍ وعشريـنَ سنة، **حسنِ بنِ صالح بن حسنٍ الحامد ابنِ الشيخ أبي بكرٍ بن سالم**، زُرتُه بقريتِه المسَمَّاةِ (القَيرَح) بأعلىٰ (وادي بنْ علي) بحضرَموتَ، وسمِعتُ منهُ غيرَ مرة أنه زار المؤلِّف الحبيبَ عَيْدروس الحبَشي برفْقةِ والدِه، وأنه صافَحَه وجلَسَ معَه، وهذا سندٌ بالرؤيةِ والإجازةِ الخاصَّة في غايةِ العلُوِّ، ولله الحمد.

وأكتفي بهذه الأسانيدِ، وهناكَ غيرُها لا أُطيلُ بذكْرِها وتفصيلِها، وما ذكرْتُها إلا لتعريفِ طرُقِ الاتصال بالمؤلِّف رحمَه الله، والروايةُ والإسنادُ بالسندِ المتصل لا تزالُ قائمةً في هذه الأمةِ بحمدِ الله، وهذه ميزةٌ وخَصِيصةٌ لا تُشاركُها فيها أمةٌ أخرىٰ من أُممِ الأرض، وصَلَّىٰ اللهُ علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه وسلَّم.

* * *

نماذج من
المخطوطات المعتمدة في التحقيق


كتاب عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية لسيدنا الإمام العلامة الهمام الحبيب عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي نفع الله به آمين

صورة الصفحة الأولى من نسخة منزل المؤلف ببلدته الغرفة (الأصل)

ومدونة رعيا لا بحد وحيطة
وصلى النبي كلما بارق شرى
وآل واصحاب كرام ورنا بح

كما هدى الى نص الكتاب وسنة
على المجتبى المبعوث للخلق رحمة
وهذا عجالة لله ختم قصيدتي

تمت وبختمها ختم الكتاب
نحمد رب الارباب
وكان الفراغ
من زبره
يوم
الاثنين

قال مصنفه بفيقوله
بحمد رب الارباب وكان
آخر كتابته عشية يوم
الخميس عاشر شهر جماد الاول
من عام ١٣٠٤ اربع وثلاثمايه
والف

في شهر شوال سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة والف بانامل الفقير
راجي عفو ربه القدير محمد بن عبيد ... بن محمد بن ...
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين

هذه القصيده السيد الفاضل عمر بن سميط شكد علويا
العيدروس

ان شئت تحظى بالمنايا سامع وتنال رضوان المليك الواسع
وتفوز بالجنات جماعلها مع دفرها وقربها والشاسع
على دجى الجهل الذي فيك يصول العلم منك بسيف جرقل طع
ويعود خصبا كلما كان لدى ك محلا فاصنع وانصت وع
عقد اليواقيت اغذه قلادة عن عنقك علقها لا تخلع
للطرف نزه في نضارة زهره ويروضه ليلا وهجرا فارتع

صورة من الصفحات الأخيرة من نسخة الغرفة (الأصل)



كتاب عقد اليواقيت الجوهرية

وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية

وما لهم من الاسنادات القوية وما اثر عن بعضهم

من اجازة ووصية جمع سيدنا صاحب

الختمية ونايب الحضرة المحمدية قطب الوجود والركن

الخاصه والعامه لكل موجود

أستاذ الاستاذين وخليفة السلف

المتقدمين العلم العالم العامل

والانسان الكامل تاج الورى

مولانا عيدروس بن سيدنا عمر

بن سيدنا عيدروس بن عبد

الرحمن بن [illegible] بن محمد

بن احمد صاحب الشعب

بن محمد الحبشي

باعلوي

متع الله بحياته واعاد على الكل

من بركاته امين

اللهم امين

يا رب

العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الكاف)

٢٧٨

وهنا انتهى ذكر من لقيتهم من المشايخ العارفين
العلما العاملين ومن رويت عنهم وسمعت
منهم من اهل الخير والصلاح والدين

ويتلوه الجزء الثاني الذي فيه
ابتدا رفع الاسناد الى السادة
الامجاد اشراف العباد
نفعنا الله بهم اجمعين آمين
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم

من منن الله المنان ان يسر هذا الكتاب
عن الزلل والنقصان
لعبده الفقير اليه
احمد بن عبد الله

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

المذكورين المجازين به عن صاحبه خاتمة المحققين
شيخ شيوخنا ابي محمد محمد بن محمد الامير الكبير
نفعنا الله تعالى به وبعلومه آمين ثم اني ارجو من حضرة
سيدي وملاذي السيد عيدروس ان لا ينساني من صالح
الدعا كما هو وظيفتي له بحضرة سيد الشفعا
جده الاعظم صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم
متع الله تعالى بحياته واطال عمره في مرضاته ونفع
به الخاص والعام وافاض علي من بركاته وبركات
اسلافه الكرام وامدنا بمددهم اجمعين
في الدنيا والدين بجاه خاتم النبيين والمرسلين
صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين
كتبه الفقير المعترف بالتقصير محمد بن محمد
العربي خادم العلم الشريف بالحرم
النبوي عفى الله عنه آمين

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الكاف)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الحميد المحمود بمحامد مجده المعبود بكل
عبادة اذ كل شي في الوجود يسبح بحمده احمده
على ما فتح من الفواتح ومنح من المواتح واشهد
ان لا اله الا الله الفتاح العليم واشهد ان محمد
عبده ورسوله الداعي الى الصراط المستقيم صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه السالكين ذلك المنهاج
المدلجين في كمال الاتباع له غاية الادلاج اما بعد
فانه طالما يخطر ببالي وخيالي الخالي اثبات
ما ظفرت به وتلقيته من اشياخي العارفين واساتذتي
العلما العاملين مما وقع لي منهم من الاجازات
المشتمله على وصايا نافعات وحكم علميات وتواريخ
وفياتهم وذكر اسانيدهم واتصالاتهم وكنت
اقدم رجلاً واوخر اخرى لعلمي بعيبي ولي وصاحب
البيت بالذي فيه ادرى ثم رايت الاقدام على ذلك
احرى لما فيه من الفوايد التي منها القيام بواجب
حقهم الواقع بتدوينه بقاء ذكرهم اذ من حق الشيوخ
على المريدين حفظا علومهم وفوايدهم وابلاغها الى من بعدهم
لتستفاد منهم ويكثر باجوره من استفاد بها اجرهم
ويعرف

ويعرف بها مالهم ويجيء بها ذكرهم لانه كل مهتد
وعامل الى يوم القيمه يحصل له اجر ويتجدد للشيخ مثل
ذلك ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعه
والرابع ثمانيه وهكذا تضعف كل مرتبه بعدد
الاجور الصالحه بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم
وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت
المراتب عشره بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان
للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعه
وعشرين ١٠٢٤ فاذا اهتدى بالعاشر حادي
عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين
وثمانيه واربعين ٢٠٤٨ وهكذا كلما زاد
واحد يتضاعف على ما كان قبله ابدا كما قاله بعض
المحققين وقد نقل عن بعض الاكابر المحققين ايضا
ان العارف اذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلة في
توحيد الله وافادها ان ذلك العارف يجني ثمرتها .
وكذلك التلميذ وورد في الاثر انه من كتب تاريخ
ولي لله احياه الله تعالى وكان معه يوم القيمه
ومن طالع اسمه في التاريخ حبا له فكانما زاره
ومن زار وليا غفرت ذنوبه ما لم يوذه او يوذ مسلما
في طريقه ومن ارّخ واقعة يحتاج المسلمون اليها

صورة الصفحة الأولىٰ من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الرباط)

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الكاف)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الحميد المحمود بمحامد مجده المعبود بكل
عبادة اذ كل شي في الوجود يسبح بحمده احمده
على ما فتح من الفواتح ومنح من المواتح واشهد
ان لا اله الا الله الفتاح العليم واشهد ان محمد
عبده ورسوله الداعي الى الصراط المستقيم صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه السالكين ذلك المنهاج
المدلجين في كمال الاتباع له غاية الادلاج اما بعد
فانه طال ما يخطر ببالي البالي وخيالي الخالي اثبات
ما ظفرت به وتلقيته من اشياخي العارفين واساتذتي
العلما العاملين مما وقع لي منهم من الاجازات
المشتمله على وصايا نافعات وحكم علميات وتواريخ
وفياتهم وذكر اسانيدهم واتصالاتهم وكنت
اقدم رجلاً واوخر اخرى لعلمي بعيبي وليي وصاحب
البيت بالذي فيه ادرى ثم رايت الاقدام على ذلك
احرى لما فيه من الفوايد التي منها القيام بواجب
حقهم الواقع بتدوينه بقاء ذكرهم اذ من حق الشيوخ
على المريدين حفظا علومهم وفوايدهم وابلاغها الى من بعدهم
ليستفاد منهم ويكثر باجور من استفاد بها اجرهم
ويعرف

اما بعد

ويعرف بها ما لهم ويحيي بها ذكرهم لانه كل مهتد
وعامل الى يوم القيمه يحصل له اجر ويتجدد للشيخ مثل
ذلك ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعه
والرابع ثمانيه وهكذا تضعف كل مرتبه بعدد
الاجور الصالحه بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم
وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت
المراتب عشره بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان
للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعه
وعشرين ١٠٢٤ فاذا اهتدى بالعاشر حادي
عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين
وثمانيه واربعين ٢٠٤٨ وهكذا كلما زاد
واحد يتضاعف على ما كان قبله ابدا كما قاله بعض
المحققين وقد نقل عن بعض الاكابر المحققين ايضا
ان العارف اذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلة في
توحيد الله وافادها ان ذلك العارف يجني ثمرتها
وكذلك التلميذ وورد في اثر ان من كتب تاريخ
ولي لله احياه الله تعالى وكان معه يوم القيمه
ومن طالع اسمه في التاريخ حبا له فكانما زاره
ومن زار وليا غفرت ذنوبه ما لم يوذه او يوذ مسلما
في طريقه ومن ارخ واقعة يحتاج المسلمون اليها

صورة الصفحة الأولىٰ من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الرباط)

٦٨٧

النور والفضل فيما اراد من ذلك اذنا خاصا
وعاما وان يروي عني ما بلغه عني وتحققه من
مروياتي ومسموعاتي واساله الدعا لي ولساير مشايخي
بحصول السول والمامول في الدارين وان يجمعنا
وساير الاحباب في مستقر رحمته ويتم لنا ولهم
انواع نعمته وان يدخلنا جميعا في سعة رحمته انه
ذو الفضل العظيم الروف الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين قال ذلك العبد الفقير الى من لا اله
شبيه عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الفقيه
محمد باعلوي كان ذلك يوم الجمعة ١٩ محرم
سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين والف توفي سيدنا
الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه سنة ١٢٦٦
ست وستين ومائتين والف [illegible] انتهى
وفاته عشية يوم الاربعا ثمان عشر شهر القعدة الحرام ١٢٦٦

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة مكتبة الأحقاف (مجموعة الرباط)



وسمط العين الذهبية

بذكر طريق السادات العلوية

وما لهم من الإسنادات القوية وما أُثر عن بعضهم من إجازة ووصية

للإمام العلامة المسند العارف بالله

الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي

١٢٣٧ - ١٣١٤

اعتنى بتحقيقه

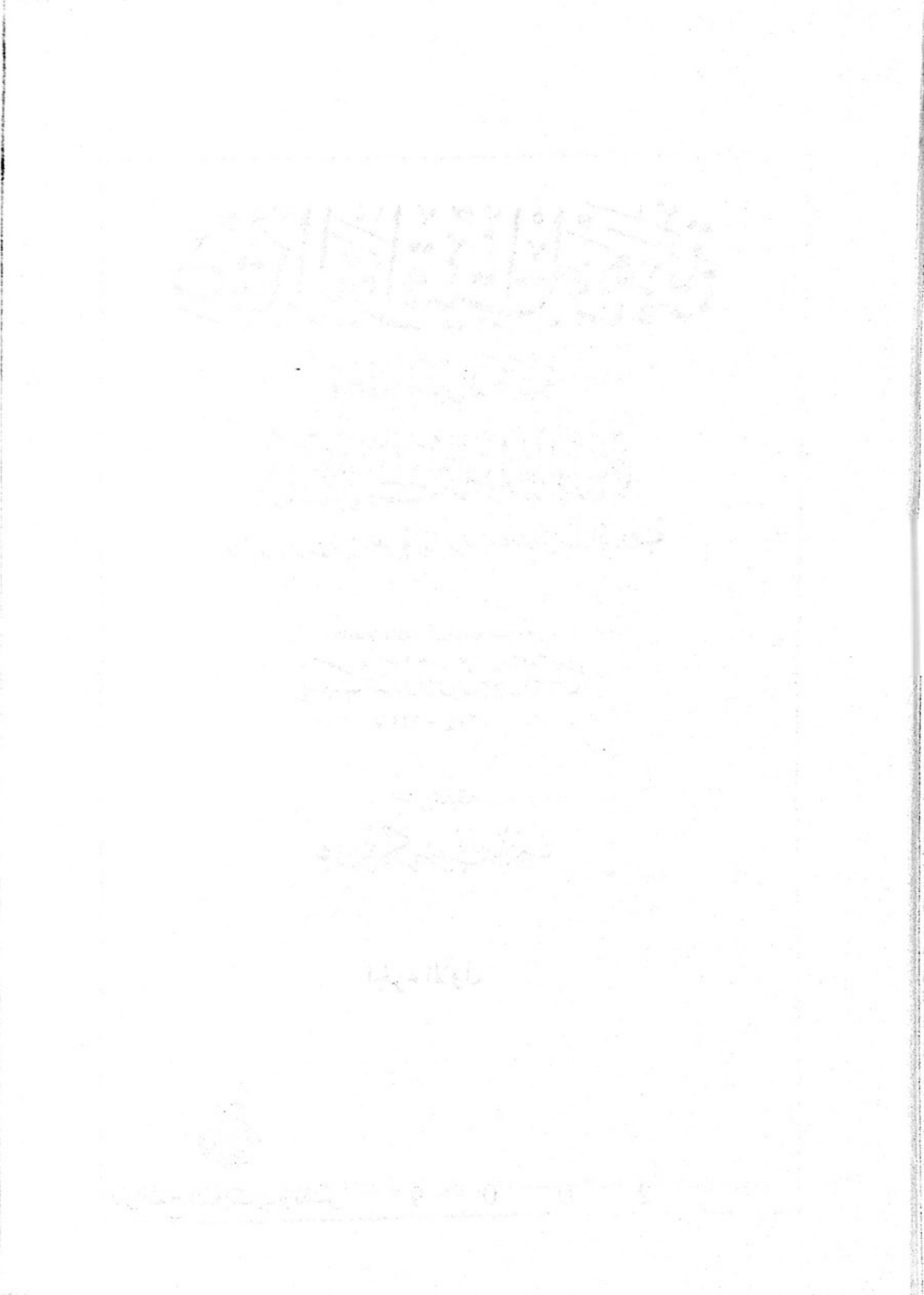
محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الجزء الأول



دار الفتح للدراسات والنشر

2 0 0 9



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ للّهِ الحميدِ المحمود، بِمَحامدِ مَجْدِهِ، المعبودِ بكلِّ عبادة، إذْ كلُّ شيءٍ في الوجـود، يُسبِّحُ بحَمدِه، أحمَدُه علىٰ ما فتَحَ منَ الفَواتح، ومنَحَ منَ المَوانح، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللّه الفَتّاحُ العليم، وأشهَدُ أنّ محمَّداً عبْدُه ورسُولُه، الداعي إلىٰ الصِّراطِ المستقيم، صَلَّىٰ اللّهُ عليهِ وعلىٰ آلِهِ وصَحبِه، السّالكينَ ذلكَ المِنهاج، المُدْلِجينَ في كمالِ الاتّباعِ لهُ غايةَ الإدلاج.

أمّا بعدُ:

فإنه طالَ ما يَخطُرُ ببالي البالي، وخَيَالي الخالي، إثباتُ ما ظَفِرْتُ بهِ وتلَقّيتُهُ مِن أشياخي العارفينَ وأساتذتي العلماءِ العاملين، ممّا وقَعَ لي منهم منَ الإجازات، المُشْتمِلةِ علىٰ وصَايا نافعات، وحِكَمٍ عِلميّات، وتاريخِ وَفَيَاتِهم، وذِكْرِ أسانيدِهم واتّصَالاتِهم.

وكنتُ أُقدِّمُ رِجْلاً وأؤخِّرُ أُخرىٰ، لِعلْمي بعَيِّي[١] ولَيِّي، و«صَاحبُ البيتِ بالذي فيهِ أَدْرىٰ»، ثمّ رأيْتُ الإقدامَ علىٰ ذلكَ أَحْرىٰ، لِمَا فيه منَ الفوائدِ التي منها: القيامُ بواجبِ حقِّهم، الواقعِ بتدوينِهِ بقاءُ ذِكْرِهم، إذْ مِن حقِّ الشُّيوخِ علىٰ المُريدِينَ حِفظُ علومِهم وفوائدِهم، وإبلاغُها إلىٰ مَن بعدَهم، لِتُستفادَ

(١) في (ر) والمطبوعة: «بعيبي».

منهُم، ويكثُرَ بأُجورِ منِ استفادَ بها أَجْرُهم، ويُعرَفَ بها ما لَهُمْ، ويَحْيا بها ذِكْرُهم؛ لأنَّ كلَّ مُهتَدٍ وعاملٍ إلىٰ يومِ القيامة يحصُلُ لهُ أَجْر، ويتَجدَّدُ لشيخِهِ مثْلُ ذلك، ولشيْخِ شيْخِهِ مِثْلاهُ، وللشَّيخِ الثالثِ أربعةٌ، والرابعِ ثمانية. وهكذا، تُضعَّفُ كلُّ مَرتَبةٍ بعدَدِ الأُجورِ الصَّالحةِ بعدَه إلىٰ النبيِّ ﷺ. وبهذا، يُعلَمُ تفضيلُ السَّلَفِ علىٰ الخلَف. فإذا فرَضْتَ المَراتبَ عشَرةً بعدَ النبيِّ ﷺ، كان للنبيِّ ﷺ منَ الأَجْرِ ألفٌ وأربعةٌ وعشرون، فإذا ٱهتَدىٰ بالعاشرِ حاديَ عشَرَ صار أَجْرُ النبيِّ ﷺ ألفَيْنِ وثمانيةً وأربعين. وهكذا، كلما زادَ واحدٌ يتَضاعَفُ علىٰ ما كان قبْلَه أبداً كما قاله بعضُ المُحقِّقين.

وقد نُقِلَ عن بعضِ الأَكابرِ المُحقِّقينَ أيضاً، أنّ العارفَ إذا مات، فنقَلَ عنهُ تلميذُه مسألةً في توحيدِ اللّه وأفادَها، أنّ ذلكَ العارفَ يَجْني ثمرتَها، وكذلك التلميذ. ووردَ في أثَرٍ: أنّ مَن كتَبَ تاريخَ وليٍّ للّه، أَحْياهُ اللّهُ تعالىٰ، وكان معَهُ يومَ القيامة، ومَن طالَعَ اسْمَه في التاريخ حبّاً له فكأنَّما زارَهُ، ومَن زارَ وليّاً غُفِرَتْ ذُنوبُه ما لم يُؤْذِهِ أو يُؤْذِ مسلماً في طريقِه، ومَن أَرَّخَ واقعةً يحتاجُ المسلمونَ إليها يوماً، أو يجِدُ بها مسلمٌ راحةً، كمعرفةِ سَنَةٍ أو غيرِه، فكأنما أزال حجَراً مِن طريقِ المسلمين، ومَن أزال حجَراً مِن طريقِهمُ ٱحتساباً غُفِرَ له.

فزادَني ذلكَ ٱنبعاثاً في التحصيل، ورجاءً في حصُولِ الفضلِ الجَزيل، فعَنَّ لي أن أَنقُلَ شيئاً ممَّا عليه سلَفُنا كانوا، منَ العلومِ والمعارفِ والأخلاقِ الحسَنةِ التي كانوا لها يُعَانوا[1]، وأُفصِّلَ شرْحَ طريقِهم، لمَن أرادَ شُرْبَ رَحيقِهم. وبعدَ ذلك، أذكُرُ سنَدَها المُوجبَ لِشُكْرِ اللّهِ تعالىٰ علىٰ بقائه، الواجبَ علىٰ منِ اتَّصلَ بهِ حمْدُ اللّهِ علىٰ حُسنِ بلائه، وأجعَلَ ذلك في مقدِّمةٍ وبابَيْن.

---

(١) في الأصل: «يعانون».

فأمّا المقدِّمةُ: فتحتوي علىٰ تذكيرِ نفْسي عنْ ميْلِها عمّا عليه الأَسلاف، ورِضاها باتِّباعِ هواها ولزُومِ مسَالكِ الجَوْرِ والإِجْحاف، وتشتملُ أيضاً علىٰ بسْطِ المُذاكَرةِ معَ إخوانِنا المُشاكِلين[١]، الواقعينَ فيما وقعتُ فيهِ منَ العُدُولِ عن سَنَنِ سلَفِنا الصَّالحين.

وأمّا البابُ الأوّلُ: ففي ذِكْرِ طريقةِ السَّادةِ العَلَويَّة، وشرْحِ ماهيَّتِها، وما لها منَ الفضيلةِ والمَزِيَّة، وذِكْرِ الترغيبِ في سُلوكِها، وذَمِّ العُدُولِ عنها واتِّباعِ غيرِها منَ الطَّرائق، وإنْ جَلَّ المنسُوبةُ إليه، وعظُمَ مسلوكُها.

وأمّا البابُ الثاني: ففي ذِكْرِ بعضِ أسانيدِها، وأسماءِ أَساتيذِها، مِن غيرِ ذِكْرِ شَمائِلِهم ومَناقبِهم للاختِصار، إذْ لا تُحِيطُ بذلك إلاّ أَسْفارٌ كِبار، وهُوَ ـ بحمدِ اللّه ـ موجودٌ في كتُبِ الطَّبقات، منقولٌ عنِ العُلماءِ المُحقِّقينَ الثِّقات. ويشتملُ علىٰ ذِكْرِ بعضِ وَصايا نافعات، وإجازاتٍ يُعرَفُ بها الاتِّصَالات، لِتتَحقَّقَ بها الرِّوايات.

وجَديرٌ بأنْ يُسَمَّىٰ هذا المجموعُ:

عِقْدَ ٱليَوَاقِيتِ ٱلجَوْهَرِيّة، وَسِمْطَ ٱلعَيْنِ ٱلذَّهَبِيّة

بِذِكْرِ طريقِ الساداتِ العَلَويّة، وما لهم منَ الإسْنَاداتِ القويّة

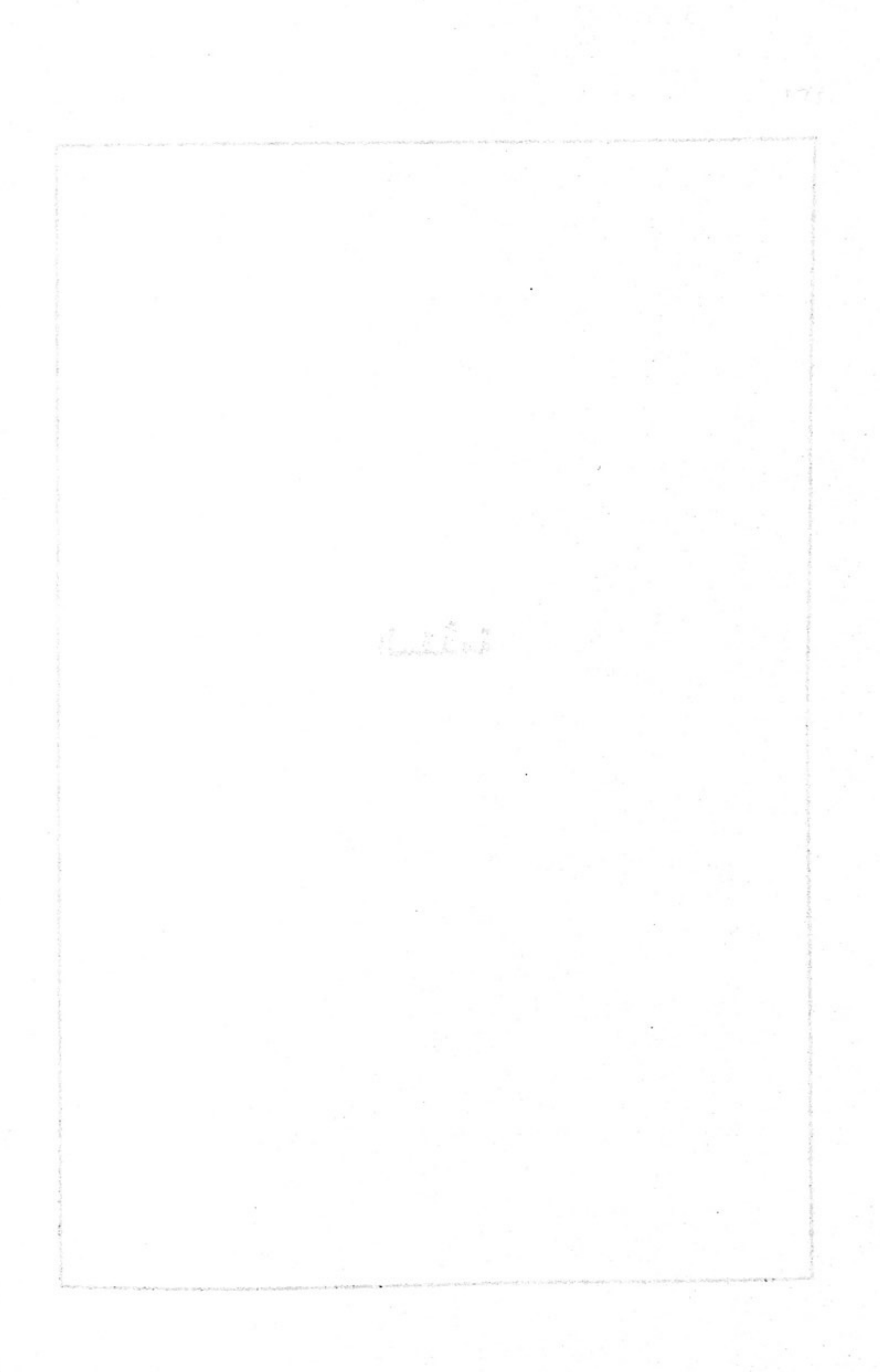
وما أُثِرَ عن بعضِهم مِن إجازةٍ ووَصِيّة

أَسأَلُ اللّهَ الكريمَ كما مَنَّ بحصُولِه، أن يَجُودَ بالانتفاعِ به وقَبولِه، آمينَ، إنه ذو الفضْلِ العظيم.

---

(١) بهامش الأصل: «المشاركين».

المقدِّمة



المُقدِّمةُ

قـال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقـال تعـالىٰ: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقـال تـعـالىٰ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

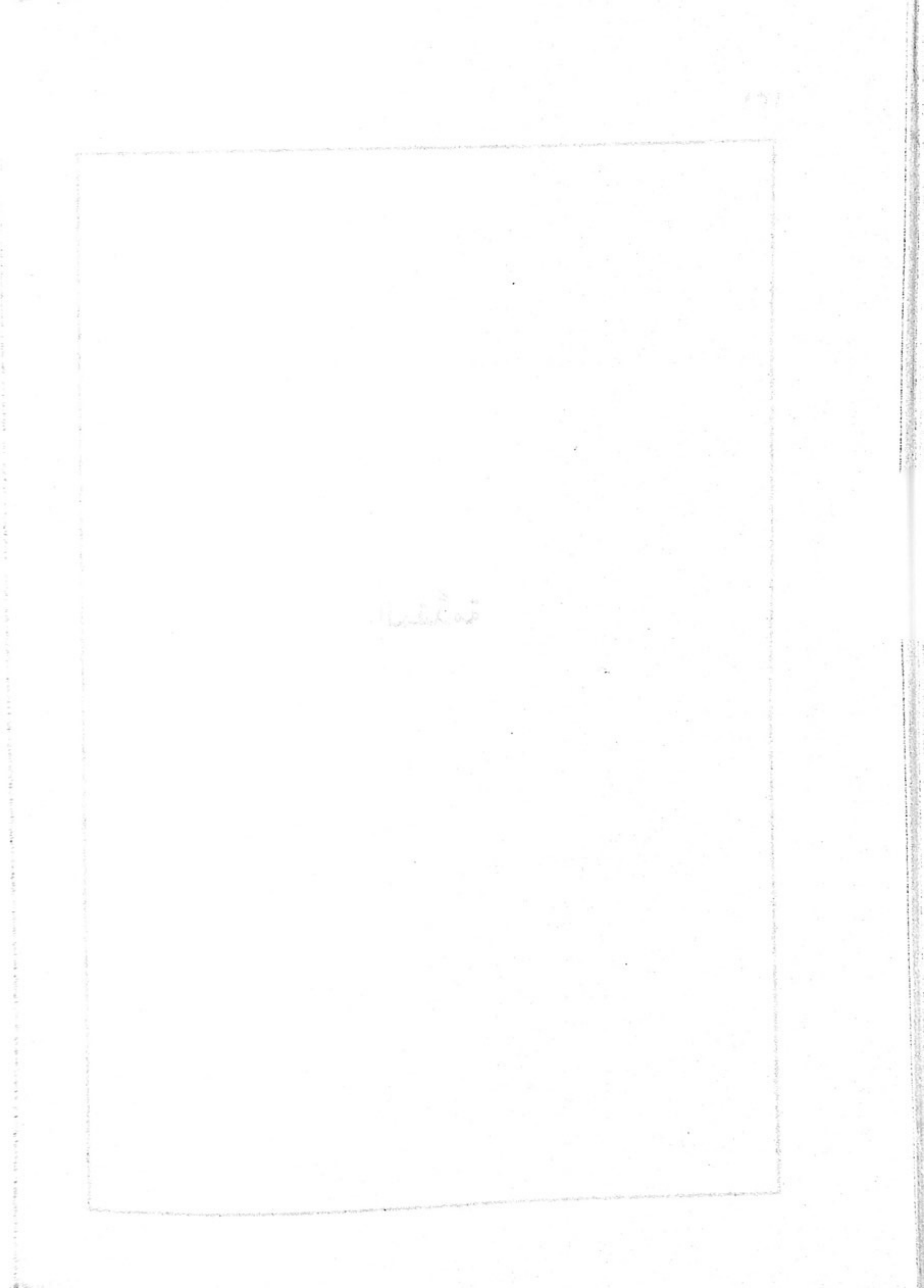
فالعبادةُ هيَ: التقوىٰ، الآمِرُ بها أَحسَنُ الخالقيـن، الأَوَّلينَ مِن عبادِهِ والآخِرين، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١].

وهـي ـ كما قال الغزالـيُّ ـ: «ثمـرةُ العِلم، وفائدةُ العمُر، وحاصلُ العبْد، وبضاعةُ الأَوْلياء، وطريقُ[١] الأَقويـاء، وقسمـةُ الأَعِزَّة، ومَقصِدُ ذوي الهِمَّـة، وشِعـارُ الكـرام، وحِرْفةُ الرِّجـال، وٱختيـارُ أُولـي الأَبصار، وسَبيلُ السَّعادة، ومِنهاجُ الجَنة».

لكنّها ـ كما قال ـ: «إنّا نظَرْنا فيها، وتأمَّلْنا طريقَها: مِن مَبَاديها إلىٰ مَقاصِدِها التي هيَ أماني سالكيها، فإذا هيَ طريقٌ وَعِر، وسَبيلٌ صَعْب، كثيرةُ العَقَبات، شَديدةُ المَشَقّات، بعيدةُ المسافات، عظيمةُ الآفات، كثيرةُ العوائقِ والمَوانع، خَفِيَّةُ المَهالكِ والمَقاطع، غزيرةُ الأَعداءِ والقُطّاع، عزيزةُ الأَشْياعِ

---

(١) في نسختَي الرباط والكاف: «طريقة».



المُقدِّمةُ

قـال اللّهُ تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقـال تعـالىٰ: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقـال تـعـالىٰ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

فالعبادةُ هيَ: التقوىٰ، الآمِرُ بها أَحسَـنُ الخالقيـن، الأَوَّلينَ مِن عبادِه والآخِرين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وهـي ـ كما قال الغزالـيُّ ـ: «ثمـرةُ العِلم، وفائدةُ العمُر، وحاصلُ العبْد، وبضاعةُ الأَوْلياء، وطريقُ[١] الأَقويـاء، وقسمـةُ الأَعِزَّة، ومَقصِدُ ذوي الهِمَّـة، وشِعـارُ الكـرام، وحِرْفةُ الرِّجـال، وٱختيـارُ أُولـي الأَبصار، وسَبيلُ السَّعادة، ومِنهاجُ الجَنة».

لكنّها ـ كما قال ـ: «إنّا نظَرْنا فيها، وتأمَّلْنا طريقَها: مِن مَباديها إلىٰ مَقاصِدِها التي هيَ أماني سالكيها، فإذا هيَ طريقٌ وَعِر، وسَبيلٌ صَعْب، كثيرةُ العَقَبات، شَديدةُ المَشَقّات، بعيدةُ المسافات، عظيمةُ الآفات، كثيرةُ العوائقِ والمَوانع، خَفِيَّةُ المَهالكِ والمَقاطع، غزيرةُ الأَعداءِ والقُطّاع، عزيزةُ الأَشْياعِ

---

(١) في نسختَي الرباط والكاف: «طريقة».

والأَتْباع. وهكذا يجبُ أن تكون؛ لأنها طريقُ الجنّة، فيصيرُ تصديقاً لمَا قاله رسُولُ اللّهِ ﷺ: أنّ الجنّـةَ حُفَّـتْ بالمَكاره، والنارَ حُفَّتْ بالشَّهَوات[1]. وقال ﷺ: «ألاَ إنَّ عمَلَ الجنّةِ حزَنٌ بربْـوة، ألاَ وإنَّ عمَلَ النارِ سهلٌ بسهوة»[2]، أي ـ بالمهمَلة ـ: الأرضُ الليِّنة.

ثمَّ، معَ ذلك كلِّه، فإنّ العبْـدَ ضعيف، والزمـانُ صعـب، وأمـرُ الدِّينِ متراجـع، والفراغُ قليل، والشغْلُ كثير، والعمْرُ قصير، وفي العمَلِ تقصيـر، والناقدُ بصير، والأجَلُ قريب، والسَّفَرُ بعيد، والطاعةُ هيَ الزادُ فلا بدَّ منها، وهيَ فائتةٌ فلا مَرَدَّ لها، فمَنْ ظفِرَ بها فقد فازَ وسَعِدَ أبدَ الآبِدين، ومَن فاتَهُ ذلك فقد خسِرَ معَ الخاسرينَ وهلَكَ معَ الهالكين. فصار[3] هذا الخَطْبُ إذاً واللّهِ مُعضِلاً والخطَرُ عظيماً. ولذلك، عَزَّ مَن يقصِدُ هذا الطريقَ، وقَلَّ، ثمَّ عَزَّ منَ القاصديـنَ مَن يَسلُكُـه، ثمَّ عَـزَّ منَ السَّالكينَ مَن يَصِلُ إلىٰ المقصُودِ ويظفَرُ بالمطلـوب، وهمُ الأَعِزَّةُ الذيـن اصْطفاهُم اللّهُ عزَّ وجـلَّ لمعرفتِـهِ ومَحبَّتِه، وسَدَّدَهُم بتوفيقِهِ وعِصْمتِه، ثمَّ أوصَلَهُم[4] بفضْلِهِ إلىٰ رِضوانِه وجَنّتِه، فنسألُ اللّهَ أن يجعَلَنا وأحبابَنا منَ الفائزينَ برحمتِه». انتهىٰ ما قال الغزاليُّ رضيَ اللّهُ عنه.

فلمّا وجَدْتُ هذه الطريقةَ بهذه الصِّفة، ورأيْتُ نفْسي لم تكنْ بشيءٍ ممَّا هنالك متَّصِفة، أحبَبْتُ أن أُذكِّرَها بما لها منَ القصُورِ والتقصير، وأنها لم تقعْ وتعثُرْ ولو علىٰ مثْلِ فَتيلٍ أو نَقِير، ممَّا لأهلِ الجِدِّ والتشمير، بنشْرِ جُملةٍ مِن

---

(١) متفـق عليـه، البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣). ولفظ البخاري: «حجبت» في الموضعين.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١ : ٣٢٧)، وانظر «كنز العمال» برقم (٤٤١٥٩).

(٣) في الأصل: «فقد صار».

(٤) في نسختَي (ك) و(ر): «وصلهم».

أحوالِ الأَوْلياءِ العارفين، والعُلماءِ الرَّاسخين، الذين أفاضَ اللّهُ علىٰ قلوبهم سَنِيَّ المَعارفِ والأَحوالِ والأسرار، والعُلوم والأعمالِ والأَنوار، لئلاّ تظُنَّ أنّ الدِّينَ كُـذوبٌ وأَبَاطيل، وزُورٌ وأَضَاليـل، وتَقَـوُّلٌ ببعـضِ الأَقَاويـل، بل كما قالوا: لن يَصِلَ إلىٰ الحقائقِ وعلْمِ اليقينِ وعَيْنِه وحَقِّه، ويَنالَ درَجاتِها ويَفوزَ بغاياتِها، إلاّ مَن واصَلَ السُّرىٰ، وجانَبَ الكَرَىٰ، ورَكِبَ الهِمّةَ العُلْيا، وقطَعَ العـلائـقَ مِن كلٍّ ما يُنسَـبُ إلىٰ النفْـسِ والهَـوىٰ والدُّنيـا، مُعتمِـداً ــ علىٰ مقصُودِه ــ بالصَّبْرِ في أحوالِه كلِّها. فإنهَ ــ كما قال بعضُ العَارفين ــ: «ليس شيءٌ منَ البِـرِّ إلاّ ودُونَه عقَبَةٌ يُحتاجُ إلىٰ الصَّبـرِ فيهـا، فمَن صبَرَ علىٰ شِدّتِها أَفْضَىٰ إلىٰ الراحةِ والسُّهولة، وإنّما هيَ مُجاهدةُ النفْس، ثمَّ مُخالَفةُ الهوىٰ، ثمَّ المُكابَدةُ في ترْكِ الدنيا، ثمَّ اللَّذةُ والتنعُّم». انتهىٰ.

قال شيخُنا عبدُ اللّهِ باسَوْدانَ[١] في بعضِ كتُبِه: «والصَّبرُ رُكْنٌ مِن أركانِ الدِّين، ومَقامٌ مِن مَقاماتِ اليقين، وفي الاعتمادِ عليه والعمَلِ بِهِ بُلوغُ المَطالب، ونيْلُ الرَّغائب، إلىٰ أن قال: وهُو مُحتاجٌ إليه، ولا سيّما في طلبِ العِلمِ الذي لا يُملَكُ بالمُنىٰ، ولا يُدرَكُ بالهُوَيْنا، كما قال بديعُ الزمانِ رحِمَه اللّه: اعلَمْ أنّ العِلمَ بطيءُ اللِّزام، بعيدُ المَرَام، لا يُدرَكُ بالسِّهام، ولا يُرَىٰ في المَنام، ولا يُورَثُ عنِ الآباءِ والأعمام، وإنّما هُوَ شجرةٌ لا تَصلُحُ إلاّ بالغَرْس، ولا تُغرَسُ إلاّ في النَّفْس، ولا تُسقىٰ إلاّ بالدَّرْس، ولا يحصُلُ إلاّ بٱستنادِ الحجَرِ، وافتراشِ المَدَرِ، وإدمانِ السَّهَر، وقِلّةِ النوم، وصِلةِ الليلةِ باليوْم، ولا يُدرِكُه إلاّ مَن أنفقَ العيْنَ[٢]، وجَثَا علىٰ العَيْنِ[٣]، أَيظُنُّ مَن أشغَلَ نهارَه بالجَمْع، وليلَهُ بالجِماع،

---

(١) من شيوخ المؤلف، ستأتي ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) أي: ما يملك.

(٣) العين هنا بمعنى: الركبة، وبالتحديد: هي النُّـقْرة التي بأعلـى السـاق. «القاموس» و«مختار الصحاح».

يخـرُجُ منَ الفُقهـاء؟ كلاّ واللّه، حتّىٰ يقصِـدَ الدفاتر، ويَستصْحِـبَ المَحابر، ويقطَعَ القِفَار، ويصِلَ في طلبِ العِلمِ بينَ اللّيلِ والنهار، ويُوافِقَ منَ الصَّبرِ مُرّاً طيِّباً، ومنَ التوفيقِ مطراً صَيِّباً. انتهىٰ.

وقـد بلَغَنا منَ اجتهادِ الأئمةِ وتحصيلِهم ما يُحيِّـرُ الواقـفَ عليه، ويَعُدُّه مِـن مُعجـزاتِ متْبـوعِهـم صلّىٰ اللّهُ وسلَّم عليه، فإنهـم رضـيَ اللّهُ عنهم لم يَبلُغـوا ما بلَغُـوه، ويَنَالـوا ما نالـوهُ حتّىٰ اْستَلانوا ما اسْتَوْعَـرَهُ[١] المُتْرَفُون، وهجَـروا للّهِ وفي اللّهِ ما هجَـروهُ، واشتَدَّ منهُم بنفوسِهـمُ الاعتنـاءُ، كما قال بعضُهم:

نلْنـــا المُنَـــىٰ . . . . . .   لمَّا بَلَغْنا بالنُّفوسِ ما شَـقّ

فمِن ذلكَ: ما حُكِيَ عنِ الإمامِ أبي حنيفة، أنه كان يُحيي اللّيلَ بركْعةٍ يقرأُ فيها القرآن، وصَلّىٰ الفجْرَ بوضوءِ العشاءِ أربعينَ سنَةً، وكان يُسمَعُ بكاؤهُ حتّىٰ يرحَمَه جيرانُه! وحُفِظَ عليه أنهُ ختَمَ القرآنَ في المَوضع الذي توفِّيَ فيهِ سبعـةَ آلافِ مـرَّة، وصَلّىٰ الصَّلَـواتِ الخمسَ بوضُوءٍ واحـدٍ خمسـاً وأربعينَ سنَةً[٢].

وعنِ الإمـامِ الشافعـيِّ: أنه صنَّـفَ مائـةً وثمانيةَ عشَرَ كتاباً في التفسيرِ والفقْهِ وغيرِ ذلك، وكان يختِمُ في رَمضانَ ستِّيـنَ خَتْمة، ما منها شيءٌ إلاّ في الصَّلاة[٣].

وعنِ الإمـامِ أحمـدَ بنِ حنبـل: أنه حفِظَ ألفَ ألفِ حديث، وكان يُصلّي

---

(١) في (ك) و(ر): «استوعر».
(٢) «شرح العينية» (ص ٤٢ ــ ٤٣).
(٣) المرجع السابق: (ص ٥١).

كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَمائةِ ركعة[١].

وعنِ الجُنَيدِ بنِ محمَّد[٢]، سيِّدِ الطائفةِ الصُّوفية: أنه كان وردُهُ في سُوقِه كلَّ يوم ثلاثَمائةِ ركعة، وثلاثينَ ألفَ تسبيحة، وقال: ما نِمْتُ في فراشٍ منذُ أربعينَ سنَة، وكان لا يأكُلُ إلاّ منَ الأُسبوعِ إلىٰ الأُسبوع[٣].

وعنِ الصَّيَّاد[٤]: أنّه سجَدَ سَجْدةً واحدةً سنَةً كاملة، حتَّىٰ نَسَفَتِ الرِّياحُ عليهِ التُّراب، ونبَتَتْ عليهِ الأشجارُ والأعشاب.

وعنِ الشيخِ عيسىٰ بنِ حَجَّاج[٥]: أنه صَامَ أربعينَ سنَةً منَ الطَّعامِ والشَّراب. وعن أَبي عِقالٍ المغربيِّ[٦] أنه أقامَ بمكّةَ أربعَ سنينَ لم يأكُلْ ولم يشرَبْ إلىٰ أن مات. وكم غيرُهم جَمْعٌ كثير وعالَمٌ كبير.

وأمّا أَسْلافُنا الأَجِلاّء، فلهُم مِن ذلكَ القِدْحُ المُعَلّىٰ، والمقامُ الباذخُ الأعلىٰ، فقد رُويَ عن إمامِ الأكابر، الشيخِ عبدِ القادرِ الجِيلاني[٧]، أنه قال: مكَثْتُ خمساً وعشرينَ سنةً مُتجَرِّداً سائحاً في بَرَاري العراق، وأربعينَ سنَةً أُصَلِّي الصُّبحَ بوضُوءِ العشاء، وخمسَ عشرةَ[٨] سنَةً أُصَلِّي العشاءَ ثمَّ أَستفْتِحُ

---

(١) «شرح العينية» (ص ٥٢).

(٢) ولد ببغداد بعد سنة ٢٢٠هـ، وبها توفي سنة ٢٩٧ أو ٢٩٨هـ. «شرح العينية» (ص ٧٠).

(٣) «شرح العينية» (ص ٧١).

(٤) هو: أحمد بن أبي الخير الصياد، اليمني، توفي سنة ٥٧٩هـ. ترجمته في «طبقات الخواص» (ص: ٦٤ ــ ٦٩). والخبر الوارد هنا مذكور فيها.

(٥) لعله الشيخ عيسى بن حجاج الأنصاري، أصله من طليطلة بالأندلس، سكن قرطبة، ولد سنة ٣١٨هـ. ذكره ابن بشكوال.

(٦) لم أعثر على ترجمة لأبي عقال المذكور.

(٧) الإمام الكبير. ولد سنة ٤٧٠هـ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦١هـ.

(٨) في جميع الأصول: عشر، والصواب ما أثبتناه.

يخـرُجُ منَ الفُقهـاء؟ كلاّ واللّه، حتّىٰ يقصِـدَ الدفاتر، ويَستصْحِـبَ المَحابر، ويقطَعَ القِفَار، ويصِلَ في طلبِ العِلم بينَ اللّيلِ والنهار، ويُوافِقَ منَ الصَّبرِ مُرّاً طيِّباً، ومنَ التوفيقِ مطراً صَيِّباً. انتهىٰ.

وقـد بلَغَنا منَ اجتهادِ الأئمةِ وتحصيلِهم ما يُحيِّـرُ الواقـفَ عليه، ويَعُدُّه مِـن مُعجِـزاتِ متْبـوعِهـم صلّىٰ اللّهُ وسلَّم عليه، فإنهـم رضـيَ اللّهُ عنهم لم يَبلُغـوا ما بلَغُـوه، ويَنَالـوا ما نالـوهُ حتّىٰ اَستَلانوا ما اسْتَوْعَـرَه[1] المُتْرَفُون، وهجَـروا للّهِ وفي اللّهِ ما هجَـروهُ، واشتَدَّ منهُم بنفوسِهـمُ الاعتنـاءُ، كما قال بعضُهم:

نلْنـــا المُنَـــىٰ ... ... لمَّا بَلَغْنا بالنُّفوسِ ما شَـقّ

فمِن ذلكَ: ما حُكِيَ عنِ الإمامِ أبي حنيفة، أنه كان يُحيي اللّيلَ بركْعةٍ يقرَأُ فيها القرآن، وصَلّىٰ الفجْرَ بوضوءِ العشاءِ أربعينَ سنَةً، وكان يُسمَعُ بكاؤهُ حتّىٰ يرحَمَه جيرانُه! وحُفِظَ عليه أنهُ ختَمَ القرآنَ في المَوضع الذي توفِّيَ فيهِ سبعـةَ آلافِ مـرَّة، وصَلّىٰ الصَّلَـواتِ الخمسَ بوضُوءٍ واحـدٍ خمسـاً وأربعينَ سنَةً[2].

وعنِ الإمـامِ الشافعـيِّ: أنه صنَّـفَ مائـةً وثمانيةَ عشَرَ كتاباً في التفسيرِ والفقْهِ وغيرِ ذلك، وكان يختِمُ في رَمضانَ ستِّيـنَ خَتْمة، ما منها شيءٌ إلاّ في الصَّلاة[3].

وعنِ الإمـامِ أحمـدَ بنِ حنبـل: أنه حفِظَ ألفَ ألفِ حديث، وكان يُصلّي

---

(١) في (ك) و(ر): «استوعر».
(٢) «شرح العينية» (ص ٤٢ ـ ٤٣).
(٣) المرجع السابق: (ص ٥١).

كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَمائةِ ركعة[١].

وعنِ الجُنَيدِ بنِ محمَّد[٢]، سيِّدِ الطائفةِ الصُّوفية: أنه كان وردُهُ في سُوقِه كلَّ يومٍ ثلاثَمائةِ ركعة، وثلاثينَ ألفَ تسبيحة، وقال: ما نِمْتُ في فراشٍ منذُ أربعينَ سنَة، وكان لا يأكُلُ إلاّ منَ الأُسبوعِ إلىٰ الأُسبوع[٣].

وعنِ الصَّيَّاد[٤]: أنّه سجَدَ سَجْدةً واحدةً سنَةً كاملة، حتَّىٰ نَسَفَتِ الرِّياحُ عليهِ التُّراب، ونبَتَتْ عليهِ الأشجارُ والأعشاب.

وعنِ الشيخِ عيسىٰ بنِ حَجَّاج[٥]: أنه صَامَ أربعينَ سنَةً منَ الطّعامِ والشَّراب. وعن أبي عِقالٍ المغربيِّ[٦] أنه أقامَ بمكّةَ أربعَ سنينَ لم يأكُلْ ولم يشرَبْ إلىٰ أن مات. وكم غيرُهم جَمْعٌ كثير وعالَمٌ كبير.

وأمّا أَسْلافُنا الأَجِلاّء، فلهُم مِن ذلكَ القِدْحُ المُعَلّىٰ، والمقامُ الباذخُ الأعلىٰ، فقد رُويَ عن إمامِ الأكابر، الشيخِ عبدِ القادرِ الجيلاني[٧]، أنه قال: مكَثْتُ خمساً وعشرينَ سنةً مُتجَرِّداً سائحاً في بَرَاري العراق، وأربعينَ سنَةً أُصَلِّي الصُّبحَ بوضُوءِ العشاء، وخمسَ عشرةَ[٨] سنَةً أُصَلِّي العشاءَ ثمَّ أَستفْتِحُ

---

(١) «شرح العينية» (ص ٥٢).

(٢) ولد ببغداد بعد سنة ٢٢٠هـ، وبها توفي سنة ٢٩٧ أو ٢٩٨هـ. «شرح العينية» (ص ٧٠).

(٣) «شرح العينية» (ص ٧١).

(٤) هو: أحمد بن أبي الخير الصياد، اليمني، توفي سنة ٥٧٩هـ. ترجمته في «طبقات الخواص» (ص: ٦٤ ــ ٦٩). والخبر الوارد هنا مذكور فيها.

(٥) لعله الشيخ عيسى بن حجاج الأنصاري، أصله من طليطلة بالأندلس، سكن قرطبة، ولد سنة ٣١٨هـ. ذكره ابن بشكوال.

(٦) لم أعثر على ترجمة لأبي عقال المذكور.

(٧) الإمام الكبير. ولد سنة ٤٧٠هـ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦١هـ.

(٨) في جميع الأصول: عشر، والصواب ما أثبتناه.

القرآنَ وأنا واقفٌ علىٰ رِجْلٍ واحدة، ويدي في وَتِدٍ مضروبةٍ في حائطٍ خوفاً منَ النَّومِ حتىٰ أنتهيَ إلىٰ آخرِ القرآنِ في السَّحَر، وكنتُ أَمكُثُ الثلاثةَ الأيامِ إلىٰ الأربعينَ ولا أَجِدُ ما أَقْتاتُ به[1]. إلىٰ آخِرِ ما ذُكِرَ عنهُ رضِيَ اللّهُ عنهُ منَ المُجاهَداتِ العظيمةِ المذكورةِ في كتُبِ مَناقِبِه مثْلَ «شَرْحِ العيْنية» لسيِّدِنا الحبيبِ أحمدَ بنِ زيْنٍ الحبَشيِّ رضيَ اللّه عنه.

وحُكِيَ أيضاً، عنِ الشيخِ عليٍّ بنِ عمرَ الأهدل[2]، أنه وقَفَ سنَةً يأكُلُ ولا يشرَب، وسنَةً يشرَبُ ولا يأكُل، وسنَةً لا يأكُلُ ولا يشرَب.

وكان الشيخُ عبدُ اللّه باعلوي[3] أيامَ إقامتِه بمكّةَ هُوَ وتلميذُه الشيخُ عليُّ ابنُ سِلْم، كما حكاهُ ابنُ سِلْمٍ المذكورُ، قال: «كنتُ أنا والشيخُ عبدُ اللّهِ باعلوي بمكّةَ في شهرِ رمضانَ إذا فرَغْنا مِن صَلاةِ التراويحِ أحرَمَ كلٌّ مِنّا بركعتَيْنِ يقرأُ فيهما القرآنَ كلّه، ولا نتعشّى إلاّ بعدَ فراغِنا منهما بعدَ حِلِّ الصيامِ بجُرْعةِ ماءٍ أو تمرة، قال: وكنتُ أَدرُسُ معَهُ القرآن، فما يذهَبُ كلٌّ مِنّا حتّىٰ يقرأَ نصْفَ القرآن»[4]. انتهىٰ.

وكان الشيخُ محمّدُ بنُ علَوي بنِ أحمدَ بن الأستاذِ الأعظم[5] يُطالعُ قراءتَه باللّيل، فيَستغرِقُ نصْفَه أو جُلَّه، وربّما ٱستغرَقَ اللّيلَ كلَّه. وحُكِيَ أنه احترَقَ عليهِ بالسِّراجِ ثلاثَ عشْرةَ عِمامةً عندَ مُطالعتِه، لشدّةِ استغراقِه فيها[6].

---

(١) «شرح العينية»: (ص ٩٥).

(٢) هو السيد الشريف علي بن عمر بن محمد بن سليمان الحسيني، أول من لقب بالأهدل، توفي سنة نيف وستمائة، «طبقات الخواص»: (ص ١٩٥ ــ ١٩٨).

(٣) حفيد الفقيه المقدم، وفاته سنة ٧٣١هـ.

(٤) «شرح العينية»: (ص ١٧٧).

(٥) وهو المعروف بصاحب العمائم، توفي سنة ٧٦٧هـ، وقيل: ٧٨٢هـ.

(٦) «شرح العينية»: (ص ٢٠٨).

وحُكيَ عن الشيخِ محمَّدٍ مَوْلىٰ الدَّوِيلةِ[١] أنه مكَثَ نحوَ عشرينَ سنَةً يُصلِّي الصُّبحَ بوضُوءِ العشاء[٢]، وأنه صَام أربعينَ يوماً متَتابِعةً في أيامِ الصيف.

وأنَّ ابنَه سيِّدَنا الشيخَ عبدَ الرحمٰن السقافَ[٣] كان يتعَبَّدُ في شِعبِ النُّعَيرِ[٤] ثلُثَ اللّيلِ الأخير، وكان يقرَأُ كلَّ ليلةٍ خَتمتَيْنِ وكلَّ يوم خَتمتَيْن، ثمّ صَار يقرَأُ أربعَ خَتْماتٍ باللّيلِ وأربع [خَتْماتٍ][٥] بالنهار: خَتْمتانِ من بعدِ الصُّبح إلىٰ الظهر، وخَتْمةٌ فيما بينَ الظهرِ والعصر، يقرَؤُها في ركعتَيْن، وخَتْمةٌ بعدَ العصر. ومكَثَ نحوَ ثلاثٍ[٦] وثلاثينَ سنَةً ما نام فيها لا ليلاً ولا نهاراً، ويقول: كيفَ ينامُ مَن إذا رقَدَ علىٰ شِقِّهِ الأيمَنِ رأىٰ الجَنّة، أو علىٰ شِقِّه الأيسَرِ رأىٰ النار؟ وكان يزورُ قبْرَ النبيِّ هودٍ علىٰ نبيِّنا وعليه أفضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام، ويمكُثُ عندَهُ شهراً ولا يأكُلُ فيه إلّا نحوَ كفٍّ دقيقٍ، وكان يَزورُ القبورَ كلَّ ليلة، ويُصلِّي في جميعِ مساجدِ تريمَ كلَّ ليلة[٧].

---

(١) هو الإمام محمد بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم، ولد بتريم، وتوفي بها سنة ٧٦٥هـ.
ومعنىٰ (الدويلة): القديمة، سمي بذلك لأنه اختط قريةَ (يبْحِر) بقرب شعب نبي الله هود عليه السلام، ثم اندثرت، فبنىٰ ابنه السقاف إلىٰ جوارها قرية أخرىٰ سميت (يبحر الجديدة)، فلذا أطلق علىٰ والده المترجم (مولىٰ الدويلة) أي: صاحب القرية القديمة.

(٢) «شرح العينية»: (ص ١٨١).

(٣) ولد بتريم وتوفي بها سنة ٨١٩هـ عن ثمانين عاماً.

(٤) يقع إلىٰ الجهة النجدية (الشمالية) من شعب خيلة. من كتاب «بغية من تمنىٰ في معالم تريم الغنا» لشيخنا السيد عمر المشهور.

(٥) أضيفت من النسخة (ر).

(٦) في جميع الأصول: «ثلاثة»، والصواب ما أثبتناه.

(٧) ينظر: «شرح العينية»: (ص ١٨٣ ـ ١٨٤، ١٩٠).

وكان ابنُه الشيخُ عُمرُ المِحضَارُ[١] يصبِرُ عنِ الطّعامِ الليالِيَ والأيام، ومكَثَ خمسَ سنينٍ لا يأكُلُ ممّا يَعتادُهُ الآدميّون، ومكَثَ نحوَ ثلاثينَ سنَةً لا يأكُلُ التمرَ ويقول: إنّهُ أحَبُّ الشهَواتِ إليَّ، فلذلك منَعْتُه نفسي، ومكَثَ في رَيْدةِ المِشقَاصِ[٢] شهراً لا يذُوقُ شيئاً إلاّ الماءَ، ومكَثَ في مسيرِهِ إلىٰ الحجِّ أربعينَ يوماً ما ذاقَ فيها لا طعاماً ولا شراباً، ولم تنقُصْ قوّتُه ولم يضعُفْ عنِ المشْيِ، وأخَذَ مُجاوراً عندَ قبرِ النبيِّ هودٍ عليه الصّلاةُ والسّلامُ بحضرَمَوتَ شهراً لم يأكُلْ سوىٰ رطلِ سمك، وكان غالبُ قُوتِه اللَّبَن[٣].

وكان ابنُ أخيهِ الشيخُ عبدُ اللّه العَيْدروسُ أقام مُدةً لا يأكُلُ إلاّ ثمَرَ العِشْرِق[٤]، ومكَثَ سبعَ سنينٍ يصُومُ ويُفطِرُ علىٰ سبعِ تمْراتٍ لا يأكُلُ غيرَها، ومضَتْ عليه سنَةٌ لم يأكُلْ فيها إلاّ خمسةَ أَمْدادٍ بالمُدِّ الشرعيّ، ومكَثَ أشهراً ما أكَلَ فيها إلا مُدّاً واحداً. وقال رضيَ اللّه عنه: كنتُ في بدايتي أُطالعُ كتُبَ الصُّوفيةِ، وأختبرُ نفْسي بمُجاهداتِهمُ المذكورةِ في مؤلّفاتِهم، ومكَثَ ثلاثَ سنينٍ يرقُدُ علىٰ المَزابلِ رياضةً لنفْسه، ثمّ هجَرَ النومَ أكثرَ مِن عشرينَ سنَةً لم يرقُدْ فيها لا ليلاً ولا نهاراً، وكان يأخُذُ الكتابَ الذي هُوَ قريبُ حجم «المنهاج»، فيُطالعُ فيهِ: مِن أوّلِ اللّيلِ حتىٰ يأتيَ علىٰ آخرِه مِن ليلتِه تلك، وحُكي عنه رضيَ اللّه عنه أنه قال: «قد آخُذُ شيئاً منَ الكتُب، مثْلَ «نشْرِ المَحاسنِ»[٥] وكتابِ

---

(١) ولد بتريم وتوفي بها ساجداً في صلاة الظهر في ٣ ذي القَعْدة سنة ٨٣٣هـ.

(٢) موضع بحضرموت. ينظر: «إدام القوت» (ص ٢٢٩).

(٣) «شرح العينية» (ص ١٩٤).

(٤) العِشْرِق: نبات مفيد، ثمره يشفي من (البواسير)، ويولد اللبن، ويسوّد الشعر. من «القاموس».

(٥) من مؤلفات العلامة الشيخ الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعي المتوفىٰ بمكة سنة ٧٦٨هـ، واسمه كاملاً: «نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب=

«أطرافِ العجائبِ» وقْتَ الظهر، وأُطالعُه وأُتقِنُ ما فيه، وما يأتي وقْتُ العصرِ إلاّ وقـد أتيْتُ علىٰ آخرِه، وكنتُ أوَدُّ أن أُفنيَ مُهجتـي في الاجتهاد، وأَهْوىٰ ذلك وأُحِبُّه حُبّاً ضرورياً»[١]. انتهىٰ.

وأمّا أخُوهُ الشيخُ عليُّ بنُ أبي بكرٍ[٢] فكان لا ينـامُ منَ اللّيـلِ إلا السُّدُسَ تاليـاً الكتابَ[٣] العزيزَ مُتخَلِّقـاً به، عملُه وسلوكُـه علىٰ ما في كتـابِ «تُحفـةِ المُتعبِّد»[٤].

وكـان الشيـخُ القُطـبُ أبـو بكـرِ بنُ العَيْـدروس[٥] ـ فيمـا حُكـيَ مِن مُجاهَداتِه ـ أنه هجَرَ النومَ باللّيلِ أكثرَ من عشرينَ سنَةً[٦]. وحَكىٰ بعضُ الثِّقاتِ ممَّـن خدَمَـه أكثـرَ مِن ثلاثيـنَ سنَـةً قال: ما رأيتُه ٱستغـرَقَ في نوْمةٍ[٧] ثـلاثَ ساعات.

وكان ابنُ عمِّه الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ عليٍّ[٨] يخرُجُ هُوَ وإيّاهُ في بدايتِهما

= المقامات العالية»، مطبوع.

(١) «شرح العينية»: (ص ١٩٦).

(٢) ولد بتريـم سنة ٨١٨هـ وبهـا توفـي سنـة ٨٩٥هـ، ينظـر «المشـرع»: (٢: ٤٧٠)، و«شرح العينية»: (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢)، ستأتي ترجمته.

(٣) في الأصل: «للكتاب».

(٤) يعني به كتاب «تحفـة المتعبـد وتذكرة المتزهد» للحافظ المنذري. والخبر في «شرح العينية»: (ص ٢٠١).

(٥) ولد بتريم سنة ٨٥١هـ، وتوفي بعدن سنة ٩١٤هـ، «المشرع»: (٢: ٣٤٢)، وستأتي ترجمته. وفي الأصل: «أبو بكر بن عبد الله العيدروس».

(٦) «شرح العينية»: (ص ٢١٤).

(٧) في الأصل: «نومه».

(٨) ولد بتريم سنة ٨٥٠هـ، وتوفي بها سنة ٩٢٣هـ، ترجمته في «النور السافر» وآخر هذا الكتاب.

إلىٰ شِعبِ النُّعَيرِ بعدَ مُضيٍّ نصفِ اللّيلِ الأوّل، فينفردُ كلٌّ واحدٍ في جانبٍ يقرَأُ ثلُثَ القرآنِ في الصّلاة، ثمّ يَرجِعانِ إلىٰ البلدِ قبلَ الفجْر. وكان الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ عليٍّ يغتسلُ لكلِّ فرْض، وكان كثيرَ التلاوةِ والأَورادِ والسهر، وكان يقول: ما أُحبُّ الحياةَ إلّا لمُطالعةِ الكتُب، ولأزدادَ منَ الخير، ولأُشرِفَ علىٰ العلومِ النافعة. وكان مِن مَقْروآتِه علىٰ والدِه: «الإحياءُ»، قرَأَه عليهِ أربعينَ مرّة، وقُرِىءَ عليهِ أربعينَ مرّةً أيضاً[١].

وكان الشيخُ أبو بكرِ بنُ سالم[٢] ـ فيما حُكيَ عنه ـ أنه مكَثَ مُدةً يصُومُ ولا يُفطِرُ إلاّ علىٰ البُسْرِ الغَاسي[٣]، وأنه مكَثَ أربعينَ سنَةً يصلِّي الصبحَ بوضُوءِ العشاء. وحَكىٰ تلميذُه حسَن باشُعيب[٤] أنه قد يَطْوي الأسبوعَ والأسبوعَيْن، وقد تمضي السنَةُ لا يُغمِضُ فيها العين، وحَكىٰ أنه طَوىٰ في (يبحر)[٥] تسعينَ يوماً بتقديم المثناة. وأنه مُدةَ أربعينَ سنَةً يُصلِّي الصبحَ بوضُوءِ العشاءِ في مسجد باعيسىٰ (باللَّسْك)[٦]، ثمَّ يصعَدُ كلَّ ليلةٍ يزورُ بعدَ

---

(١) «شرح العينية» (ص ٢١٨)، و«الغرر» (ص ٢٢٣).

(٢) ولد بتريم سنة ٩١٩هـ، وتوفي بعينات سنة ٩٩٢هـ، ستأتي ترجمته آخر الكتاب.

(٣) البُسْر الغاسي: هو البلح المعروفُ، أولَ ما يتكون قبل اشتداده.

(٤) العلامة الفقيه حسن بن أحمد باشعيب، توفي بالواسطة سنة ١٠٣٠هـ، ترجم له الشلي في «الجواهر والدرر» وعنه المحبي في «خلاصة الأثر» (٢: ١٤)، والزِّركلي في «الأعلام» (٢: ١٨٢).

(٥) يبحر: بُليدة معروفة اندثرت، تقع قرب شعب نبي الله هود عليه السلام، وهما بُلَيْدتان: الأولىٰ اختطها الشيخ محمد بن علي مولىٰ الدويلة واندثرت، فعمر أخرىٰ بنفس الاسم ابنُه الشيخ عبد الرحمن السقاف.

(٦) اللَّسْك: هي البلدة المعروفة حالياً باسم (القرية)، وهي مسقط رأس الشيخ سالم بن عبد الله ـ والد الشيخ أبي بكر بن سالم ـ وبها منزله وضريحه، تقع بالقرب من عينات إلىٰ جهة الغرب.

ذلك مقبرةَ تريم، ويحضُرُ صَلاةَ الجماعةِ بالصُّبحِ في (باعيسىٰ). قال باشُعيب في «مناقبِه للشيخ أبي بكر»[١]: وسمِعتُ جدِّي الشيخَ أحمدَ بنَ حسَن باشُعيب يُخبـرُ أنَّ الشيخَ قرَأَ «المنهـاجَ» ثلاثـاً، وفـي ذُكْري عنه أو عن غيـرِه: أنه قرَأَ «الإحياءَ» أو طالَعَه أربعينَ مرّة. انتهىٰ.

وكان سيّدُنا الشيخُ عبدُ اللّه الحدَّاد[٢] فيما حُكيَ عنهُ أنه قال: كنتُ إذا رجَعْتُ منَ المِعْـلامةِ ضُحًى آتي بعضَ المساجد، فاتنفّلُ فيه كلَّ يومٍ نحواً مِن مائةِ ركعةٍ تطوعاً.

وفـي روايـةٍ أو واقعةٍ أُخرىٰ: كنتُ منَ الصِّغـرِ أُصلِّـي مائتـيْ ركعةٍ في مسجدِ بني علَوي، وأطلُبُ منَ اللّهِ مَقامَ الشيخِ عبدِ اللّه العَيْدروس.

وكذلك السيّدُ عبدُ اللّه بنُ أحمدَ بلْفقيهِ[٣] يفعَلُ ذلك ويطلُبُ مَقامَ جدِّه السيّدِ عبدِ اللّه بنِ محمَّدٍ صَاحبِ الشُّبَيكة[٤].

---

(١) مؤلـف المناقب هو الشيخ عبد اللّه بن أبي بكـر قدري بن أحمد بن حسن باشعيب، توفي سنة ١١١٨هـ بالواسطة، انظر ترجمته في مقدمة كتابه «البلابل الصادحة».

(٢) الشيخ الإمام الكبير، مجدد القرن الثاني عشر الهجري، ولد بتريم سنة ١٠٤٤هـ، وبها توفي سنة ١١٣٢هـ، صُنفت في ترجمته المصنفات العديدة، منها: «غاية القصد والمراد» لتلميـذه العلامة العارف السيد محمـد بن زين بن سميـط، وستأتي ترجمته وأسانيده.

(٣) ولد بتريم سنة ١٠٤٣ أو ١٠٤٤هـ، وتوفي سنة ١١١٢هـ.

(٤) هو عبد اللّه بن محمد الأسقع بن عبد الرحمن الأسقع، والمعروف بصاحب الشبيكة الأخير. ولد بتريم وتوفي بمكة سنة ٩٧٤هـ، سنةَ توفي الفقيه ابن حجر الهيتمي والسلطان سليمان القانوني الخليفة العثماني، فقيل: توفي سلطان الحقيقة، وسلطان الشريعة، وسلطـان الطريقـة. كما في «النور السافر» للعيدروس، والشُبَيكة: مقبرة معروفة بمكة المكرمة.

ويُحكىٰ عن سيّدِنا الحبيبِ أحمدَ بنِ زيْنٍ الحبَشيِّ[١] أنه كان يقول: مِن حينِ الصِّغرِ وأيامِ الصِّبا ونحنُ نتَلهَّفُ علىٰ طلبِ العِلمِ والخيرِ لا نجدُ المُعِينَ في بلدِنا ولا مَن يشفي الغليل، وكان معَنا تطلُّعٌ وتولعٌ وتألُّهٌ لطلبِ الزيادةِ منَ الخيرِ وأفعال البِرّ، سيَّما طلبُ العلم.

وكان يرْحَلُ في طلبِـه إلىٰ البلـدانِ القريبـةِ منه، مثْلَ (شِبـامَ) و(تَرِيسَ) و(سَيْوُون)، ويمشي إليها مِن غيرِ مركوب، وكان يرحَلُ إلىٰ شِبامَ كلَّ خميسٍ وٱثنيْنِ يقرَأُ علىٰ الفقيهِ الصّالحِ أحمدَ بنِ عبدِ اللّه شَرَاحِيل. وكـان يقولُ: إني في ابتداءِ الأمرِ كنتُ لا أصبِرُ مِن تريم، وأُكثِرُ المجيءَ إليها، وكان ذلك يشُقُّ علىٰ الوالدة، فجعَلَ الحبيبُ بينَنا ثلاثةَ أيامٍ في كلِّ شهر، وكنتُ لا أُعوِّلُ في شأنِ القُوت إن كان تمراً أو خُبزاً أو غيرَ ذلك، وكنتُ قد جاهدتُ نفْسي علىٰ تقليـل الطّعـامِ جدّاً، حتىٰ صِرتُ لا أَزِيدُ علىٰ ثلاثِ لُقَم، ولا أَقدِرُ علىٰ أكْلِ زيـادةٍ علىٰ ذلك، وقد أشتهي شيئاً[٢] من الطيّباتِ فتَضِيـقُ أمعائي عن حمْلِـه فأترُكُه، وكنّا نجتهدُ في الصِّغر أن نأتيَ بالسبعينَ الألفِ مِن «لا إلهَ إلا اللّه» في أيامٍ متقاربة.

ومَن تتبَّعَ ما ذكَرَه في «المَشْرع الرَّوِي»[٣] وغيرِه مِن كتُبِ المناقبِ للسادةِ

---

(١) العلامة الحبر الجليل، ولد سنة ١٠٦٩هـ، وتوفي ببلدة (خلع راشد) سنة ١١٤٥هـ، أفرده بالترجمة تلميذه السيد العارف محمد بن زين بن سميط بمجلد كبير سماه «قرةَ العيْن وجَلاءَ الرَّيْن» مخطوط.

(٢) في جميع الأصول: «شيء».

(٣) اسمه كاملاً: «المَشرَعُ الرَّوِيّ في مناقبِ السادةِ الكرامِ آلِ أبي علَويّ»، لمؤلفه السيد العلامـة الجليـل محمـد بن أبي بكر الشلـي باعلـويّ المتوفىٰ بمكـة المكـرمة سنة ١١٩٤هـ، طبع مرتيـن: الأولىٰ كاملةً بمصر سنـة ١٣١٩هـ، والثانيـة مهـذبةً سنة ١٤٠٢هـ في مجلدين.

بنـي علَوي، اطّلَعَ علىٰ ما سلَكـوهُ منَ المجاهداتِ[١] العظيمـةِ ممّا لا تُطِيقُ[٢] حمْلَه الجبالُ الرواسي، وإنما اقتصَرْتُ علىٰ حكايةِ ما وقَعَ للمذكورِينَ رَوْماً للاختصارِ، وكذا للمتأخِّرين.

فلقد بلَغَنا عن بعضِ الثِّقـات أنّ شيخَنـا العـارفَ باللّه الحسَنَ بنَ صَالح البحـرَ[٣] ــ وعرَضْتُه عليه نفعَ اللّهُ به وقرَّرَه ــ: مِن مُجـاهَدتِه لنفْسه في تقليلِ القُوتِ والتزام الرِّياضةِ إلىٰ أنَّ نفْسَه لا تقبَلُ القوت، حتىٰ أنّه إذا أكَلَ في بعضِ الأحيانِ ــ جَبْراً لوالدتِه تكلُّفاً ــ يخرُجُ إلىٰ تحتِ البيتِ ويقذِفُه، ويأخُذُ المُدةَ الطويلةَ ــ أيامَ طلبِه العِلمَ بتَريمَ ــ علىٰ الأسودَيْنِ: التمرِ والماء.

وبعدَ زواجِه أيامَ إقامتِه بشِبامَ يُفطِرُ في رَمضانَ علىٰ خُبزِ الذُّرةِ الشِّحْرية، وإدامُه القهوةُ الصُّوفية، وقد يصُومُ الأيامَ ولا يَذوقُ القهوةَ حتىٰ عندَ الإفطار، قال: ومعَ ذلك، فلا نَرىٰ بعدَمِ ذلكَ ضجَراً ولا تأثُّراً مِن صُداعٍ ونحوِه.

ومِن شدّةِ التزامِه للطاعةِ ومُعانقتِه للعبادة، أنه كثيراً ما يقرَأُ القرآنَ في ركعتَيْن، وأنه ــ في ليلةٍ واحدة ــ تلا نحوَ تسعينَ ألفاً ــ بالتاء المثنّاةِ فوق ــ مِن سُورةِ الإخلاصِ في تلك الليلة، وأنه كثيراً ما يقرَأُ سُورةَ يٰس أربعينَ مرّةً في مجلسٍ واحد.

من ذلك: أنه قرأ [سورةَ][٤] يٰس أربعينَ مرّةً في مجلـسٍ واحـدٍ عنـدَ قبرِ سيّدِنا الفقيهِ أيامَ طلبـه العلـمَ بتَريمَ علىٰ أنّ اللّه يُفهِّمُه العبارَةَ ويُسهِّلُها عليه، وذكَرَ أنه في بعضِ تنقُّلاتِه للزيارة قرَأَ سُورة يٰس أربعينَ مرّةً في ركعةٍ أو ركعتَيْنِ

---

(١) في الأصل: «الاجتهادات».
(٢) في الأصل: «لم تطق».
(٣) ستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب، وهو (الشيخ الخامس) من شيوخ المصنف.
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الأصل.

مع شـدّةِ مرضٍ به وزُكـامٍ مُؤْلمٍ لهُ كثير، وأنه دامَ علىٰ ذكـرِ التوحيد[١]، حتىٰ ظهَرَتْ لهُ كشوفاتٌ عظيمة، حتىٰ كان لا يسيرُ أيامَ إقامتِه بتَريمَ للطلبِ إلاّ مُغَشّياً رأسَهُ بالخَلْوةِ الصُّغرىٰ عندَ الصُّوفية، وأنه غفَلَ أياماً في ابتداءِ الأمرِ عنِ الذكْر، فبينَما هُوَ في تَريمَ إذ صعِدَ إلىٰ خَلْفةِ المنزلِ[٢] الذي هُوَ فيهِ ثلاثةُ أدياك، فلقَّنَه أحدُهم ذلك[٣] الذكْرَ بالنُّطقِ الصَّريح والتعبيرِ الفصيح، حَكىٰ ذلك هُوَ نفعَ اللّهُ به.

وحُكيَ عن شيخِنا حَميدِ السَّعيِ والسَّيْر: عبدِ اللّه بنِ سعدِ بن سُمَير[٤]، أنه قال[٥]: إنّ أكثرَ فتوحاتِ شيخِنا العارفِ الأكبرِ الحسَنِ المذكورِ ومَوَاجيدِه وكشوفاتِه وقعَتْ لهُ في ذكْرِ المَعيَّةِ المشهور[٦]، وأنه كان مرّةً في مسيرِهما[٧] إلىٰ تريمَ يلهَجُ به، فحادَ مائلاً عنِ الطريق، وبقُوا الذين يمشُونَ معَه لأنفُسِهم، فاستغـرَقَ به جدّاً، وذكَرَ أنه كُشِفَ لهُ فيه عن مَقاماتِ وأحوالِ أهل القُرْب،

---

(١) أي: قولُ: لا إله إلا اللّه، وهو التهليل.

(٢) الخَلْفة: هي الشُّباك أو النافذة في عُرف أهل حضرموت، ويقصد المصنف هنا بخلفة المنزل أي نافذة الغرفة أو الموضعَ الذي كان فيه، فيعبرون عن موضع الجلوس أو الغرفة أحياناً بالمنـزل. وللفائدة: فالموضـع الذي كان الإمـام البحر معتكفاً فيه هو (زاوية مسجـد باعلوي) الشهيـر بتريـم، التي تقـع بأعلى المسجـد حيث يُقـرأ فيها «صحيحُ البخاري» الآن، ذكر ذلك ابن سمير في «قلادة النحر».

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) أحد شيوخ المصنف، وهو الشيخ التاسعَ عشر، ستأتي ترجمته.

(٥) في المناقب المسَماة «قِلادةَ النحر في مناقبِ الحبيب الحسَن بن صالح البحر»: ورقة ١٨، (مخطوط).

(٦) وهو: اللّه معي، اللّه شاهدي، اللّه حاضري، اللّه ناظرٌ إليّ، وقد يُبدلها بقول: اللّه يراني، أي: الأخيرة.

(٧) وكان معهما والد الشيخ عبد اللّه بن سمير، فكانوا ثلاثة، كذا في «قلادة النحر».

كحال الشيخ عبدِ القادرِ الجيلانيِّ وسيّدِنا الفقيهِ المقدَّم وسيِّدِنا السقّافِ ونحوِهم، نفعَ اللّهُ بهم، وسلَكَ بنا طريقَهم ومنَحَنا سِرَّهم.

وكان لسيّدِنا وشيخِنا إمامِ الأفرادِ والأكابر، عبدِ اللّه بنِ حسَين بنِ طاهر[١]، المُجاهداتُ العظيمةُ في حِفظِ الأوقات، وتَزْجيَتِها في الطاعات، واللَّهَجِ بالأَذكار والدعَوات، فكان يأتي كلَّ يومٍ من (لا إلهَ إلا اللّه) خمسةً وعشرينَ ألفاً، ومن (يا اللّه) ـ بياءِ النداءِ علىٰ سَبيلِ الدُّعاءِ وقصْدِ الذكْرِ ـ خمسةً وعشرينَ ألفاً، ومنَ الصّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ: خمسةً وعشرين ألفاً. وكان مِن راتبِه بعدَ صَلاةِ العصرِ وأذكارِها، قراءةُ حزبِ البحرِ للشاذلي، ثم يجلِسُ لقراءةِ العلومِ عليه، فيقرَأُ نحوُ ثلاثينَ قارئاً، ثمّ بعدَ ختْمِ القراءةِ قُبَيْلَ الاصفرارِ يقرَأُ المسبَّعات، ثمّ بها دعاءُ برِّ الوالدَيْن، ثمّ يغتسلُ ويتطيَّبُ لصَلاةِ المغرب، وكان يتطيَّبُ ويغتسلُ لكلِّ فريضةٍ أيضاً.

هذا، وأقولُ بقولِ قطبِ الإرشاد الحدَّاد:

ولأقبِضَنَّ عِنَانَ قولي هٰهُنا حسْبي، وفي تَعْدادِهمْ لم أَطمَعِ[٢]

فما لنفْسي وإخواني مِن أبناءِ زمَاني! عدَلْنا عمّا عليهِ كانوا مِن سُلوكِهم علىٰ الصِّراطِ المستقيم والمَنهَجِ القَويم، الذي فُضِّلوا بهِ علىٰ سائرِ الناس أجمعين، كما قال الشيخُ العالمُ العارفُ الجليل، محمَّدُ بنُ أحمدَ باجَرْفيل[٣]: «إنّ أهْلَ البيْتِ أفضَلُ مِن سائرِ الناس، وآلُ باعلَوي اليومَ أفضَلُ مِن سائرِ أهْلِ البيْت، باتِّباعِهِمُ السُّنة، وبمَا اشتُهِرَ لهُم منَ العبادةِ والزَّهادةِ والكرَمِ وحُسنِ

---

(١) أيضاً من شيوخ المصنف، وهو الشيخ السادس في هذا الكتاب.

(٢) «ديوان الحداد»: (ص ٣٦٢).

(٣) من أهل دوعن، توفي بغيل باوزير سنة ٨٨٩هـ أو ٩٠٢هـ، وسيأتي ذكره في آخر الكتاب.

الأخلاق. انتهىٰ.

قلتُ: وأنتَجَتْ لهُم تلك المُجاهَدَاتُ علوماً ومعارفَ ومُكاشَفات، فملؤوا الدفاترَ بآثارِها، وتحَدَّثوا بمَا أنعَمَ اللّٰهُ بِهِ عليهم كما في الكتابِ المَجيدِ الذي لا يأتيهِ الباطلُ مِن بيْنِ يدَيْهِ ولا مِن خَلْفِه، تنزيلٌ مِن حكيمٍ حَمَيد، بأَمْرِه لِنبيِّهِ الرسُولِ المُعظَّم ﷺ بقولِه تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحىٰ: ١١]، وكـان ﷺ يقولُ: «أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فَخْـر»[١]، وقال ﷺ: «آدمُ ومَن دُونَهُ تحْـتَ لوائي»[٢]، إلىٰ غيرِ ذلك ممّا قالَـه منَ التحَـدُّثِ بنعمةِ ربِّه، وتَبِعَه علىٰ ذلك ــ بشرطِ نفْيِ الفخر ــ كثيرٌ مِن آلِهِ وصَحبِه.

فمِن ذلك: قولُ بابِ مدينةِ العِلم، أصْلِ أهـلِ البيْتِ الأطايب، مَوْلانا أميـرِ المؤمنيـنَ عليِّ بنِ أبـي طالب، قال رضيَ اللّٰهُ عنـه: «أنا نُقطةُ بسمِ اللّٰهِ الرحمٰنِ الرحيم، أنا جَنْبُ اللّٰهِ الذي فرَّطْتُم فيه، وأنا الكُرْسِي، وأنا القلم، وأنا اللَّوْحُ المحفوظ، وأنا العرْش، وأنا السماواتُ السبع، والأَرْضُونَ السبع»[٣]. وهُوَ الإنسانُ الكاملُ في وقتِه، وأوّلُ مُفرَدٍ في الوِلايةِ المُورَّثةِ عنِ النُّبوّةِ الخَتْميّـة الجَمْعيّـةِ الكَمَاليـة، أحَدِيّـةِ الجَمْـع، بعـدَ وراثـةِ أبِي بكـرٍ وعمـرَ وعثمـان، فاجتَمَعوا فيهِ رضيَ اللّٰهُ عنهـم، وظهَرَتِ الجَمْعيـةُ الكَمَاليةُ، أحَديّةُ جَمْعِـه في مَظـاهِرِ الكُمَّـلِ منَ الأولياءِ والورَثـةِ المُحمَّـديِّيـنَ الإلٰهيِّيـن، وخصُوصاً في خَلَفِـه مِن أولادِه، الذين هُم أَمَنةُ اللّٰهِ في بلادِه، لمَا فيهم منَ البُضْعةِ النَّبوية وما خُصُّـوا به مِن مُقـارَنتِهمُ القـرآنَ والسُّنـةَ النَّبويـةَ كمـا ورَدَ عنـهُ ﷺ قال: «إنّي تـارِكٌ فيكم خليفتَيْنِ: كتابُ اللّٰهِ حبْلٌ ممدودٌ ما بيْنَ السَّماءِ والأرض، وعِترتي

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٠٤)، وبلفظ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة بلا فخر» عند الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الفضائل (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٢٨١).

(٣) لم أقف على تخريج هذا النص!

أهْلُ بيتي، وإنّهما لن يفترِقا حتّىٰ يَرِدَا علَيَّ الحَوض». رَواهُ أحمدُ والطَّبَرانيُّ عن زيدِ بنِ ثابت[١].

فممَّن تكلَّمَ بلسانِ تلك الجَمْعيةِ منَ السّادةِ العلَوية: السيّدُ الإمامُ محمّدُ ابنُ عليٍّ مَولىٰ الدَّوِيلة، فمن ذلك قولُه شعراً:

الحُــبُّ حُبِّــي والحبيــبُ حبيبـي	والسَّبـقُ سَبْقـي قبْلَ كـلِّ مُجيـبِ
نُوديـتُ فأجَبْـتُ المُنـادي مُسـرِعاً	وغطَسْتُ في بحرِ الهَوىٰ وغُدِي بي
لـي تسعـةٌ وثـلاثـةٌ مَـعْ سبعـةٍ	والعَقْـدُ لي وحـدي وعـادَ نصيبـي
ما تعـلَمـوا أنـي المقـدَّمُ فـي المَـلاَ	ليلـةْ سُـرِي بـاليثـرِبـيِّ سُـرِيْ بـي

ومنهمُ الشيخُ الأشهَر، العَيْدَروسُ الأكبر، عبدُ اللّهِ بنُ أبي بكر، فمِن كلامِه: واللّه، إنّ اللّهَ أعطاني ثلاثةَ أشياء:

الأوّلُ: قدَمي الطاهرُ اليُمنىٰ دعَسَتْ علىٰ رقَبةِ كلِّ وليٍّ للّهِ تعالىٰ في جميعِ الزمانِ مِن غيرِ مُبالاة.

والثاني: أهْلُ الرِّياسةِ كلُّهم تحتَ القدَمِ مِن شَرْقِها إلىٰ غرْبِها.

والثالث: كلُّ طالبِ رياسةٍ أو غيرِها، أو طالبِ دِين، إذا خالَفَ، لا يُرجَىٰ له خيرٌ أصلاً.

وقال: واللّه، إنّي بي المُبَشِّراتُ في السماواتِ مِن قبْلِ مولدي بعشرينَ سنة. واللّه، إنّي أُعطيتُ عَطِيةً ما أُعطِيَها أحَدٌ مِن قبْلي، ولا يُعطاها أحَدٌ في زماني، ولا يُعطاها أحَدٌ مِن بعدي.

---

(١) أحمد في «مسنده»(٥: ١٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٥: ١٩٠، ٢٠٥، ٢١٠)، وفي «الصغير» (١: ١٣١، ١٣٥)، وينظر «مجمع الزوائد» (٩: ١٦٢، وما بعدها).

ولهُ كلامٌ كثيرٌ جليـلٌ مِن هذا القَبِيـلِ يُنظَـرُ في تَراجِمِـه كما فـي «العِقدِ النَّبوي»[١].

ومنهـم: ابنُـه الشيـخُ أبو بكرِ العدَنـي، فكـلامُه في ذلك مشهـورٌ في «ديوانِه»[٢].

ومنهم: الشيخُ شِهابُ الدِّينِ أحمَدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن الشيخِ عليّ[٣].

ومنهم: الشيخُ الكبيرُ القُطُب الشهير، أبو المَغَانمِ أبو بكرِ بنُ سالم، كما في هائيّتِه التي مِفتاحُها:

صفَـتْ لي حُمَيَّا خِلِّي وأُسقِيـتُ مِن صافيـها

وغيرُهم مِن أهلِ الزمانِ: الأوّلِ والآخِرِ، ممّن شَاهِدُ حالِه ما قاله الشيخُ الأكبـرُ محمّدُ بنُ العربي[٤]، قال رضيَ اللّهُ عنه: مِن رجالِ اللّه رجُـلٌ واحدٌ ـ وقـد يكـونُ امرأةً ـ في كلّ زمان، آيتُه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]، لهُ الاسْتِطالةُ علىٰ كلِّ شيءٍ سوىٰ اللّهِ تعالىٰ، شَهْم، شُجاع، مِقْدام، كثيرُ الدعوىٰ بحقّ، يقولُ حقاً، ويَحكُمُ عدْلاً. انتهىٰ.

وقد أكثَرَ مِن ذلك إمامُ الأكابرِ الشيخُ عبدُ القادرِ الجِيلانيُّ[٥] رضيَ اللّهُ

---

(١) تأليـف السيد شيخ بن عبد اللّه بن شيخ العيدروس المتوفىٰ سنة ٩٩٠هـ بأحمد أباد بالهند.

(٢) مطبوع بمصـر، مكتبة البابي الحلبـي، ملحقـاً بكتابه «الجزء اللطيـف فـي التحكيم الشريف».

(٣) مولده بتريم سنة ٨٨٧هـ، وبها وفاته سنة ٩٤٦هـ، وهو شهاب الدين الأكبر.

(٤) هو الشيـخ مُحيـي الدين محمد بن علي بن محمـد بن أحمـد بن العـربي، الطـائي الحاتمي المرسي، المشهور بابن العربي، وبالشيخ الأكبر، توفي سنة ٦٣٨هـ.

(٥) تقدم ذكره.

عنـهُ: نظْمـاً ونثْراً، فمن ذلك مَقالتُـه المشهـورةُ المقـرَّرة، لدىٰ الأوليـاءِ منَ العارفينَ الأكابرِ البرَرَة، وهيَ قولُه: «قَدَمي علىٰ رقَبةِ كلِّ وليّ»، وكذا نُظَراؤه مِن أهلِ البيتِ كالسيّدِ إبراهيمَ الدسُوقي[١]، والسيّدِ أحمـدَ البـدَوي[٢]، ومِن غيرِ أهلِ البيْتِ آحادٌ، كالشيخِ عمرَ بنِ الفارض[٣]، والشيخِ عُمرَ بنِ عبدِ اللّه مَخْرمة[٤]، وما ذاك منهُم إلاّ فرَحاً بفضْلِ اللّه، وامتثالاً لأمْرِه، وقياماً بواجبِ شُكره، بل بإذْنِه وأمرِه، كما قال قائلُهم، وهُو أستاذُ الأكابر عبدُ القادر:

وما قلتُ هٰذا القوْلَ فخْراً وإنّما أتَىٰ الإذْنُ حتّىٰ يَعرِفونَ حقيقتي

فهذا لمَنِ انكشَفَتْ له حقيقـةُ نفْسِـه الشّريفـة، وانقشَعَـتْ عنهـا حُجُبُها الكثيفة، ووصَلَتْ إلىٰ عالَمِها العُلْوي، وانفصَلَتْ عن قَالَبِها السُّفْلي، وصارتْ نفْسُـه مُطهـرَّةً قُدسِيّة، ورُوحُه طائرةً إلىٰ أوطانِها العُلْوية، فحينَئـذٍ تكونُ لها الكرامات، وخَوارقُ العادات، والانفعالاتُ التصريفية، والكشوفاتُ الغيبيّة، ويقول: «أنا ــ بحمدِ اللّه ــ نفْسي قد عرَفْتُ لها. . .» إلخ.

و«مَن عرَفَ نفْسَه عرَفَ ربَّه» كما في الحديث[٥]. وحينَئذٍ، يُغرِّدُ طائرُ

(١) هو: الشيـخ الكبيـر إبراهيم بن أبي المجد الدسوقي، ولد سنة ٦٣٣هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ.

(٢) السيد أحمد بن علي بن إبراهيم البدوي، ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ، وتوفي بطنطا سنة ٦٧٥هـ.

(٣) الشيخ عمر بن الفارض، مولده سنة ٥٧٦هـ، ووفاته سنة ٦٣٢هـ.

(٤) الشيـخ الصوفي العارف عمر بامخرمة، ولد بالهجرين سنة ٨٨٤هـ، وتوفي بسيون سنة ٩٥٢هـ.

(٥) هذا القول لا يصح حديثاً مرفوعاً كما جزم به المحدثون ومنهم الإمام النووي، وقال أبو المظفر السمعاني في «قواطع الأحكام»: إنه لا يعرف مرفوعاً، وإنما يُحكىٰ من كلام يحيىٰ بن معاذ الرازي، ينظر: «كشف الخفا» (٢: ٣٤٣).

سعْـدِه، بما أَجْذَلَه مِن ثمَراتِ جِدِّه[١]، قائلاً ما قالـه شِهـابُ الدِّين، مُتكلِّماً بشرْحِ حالِ أهْلِ هذهِ الرُّتبةِ أجمَعين، قال رضيَ اللّٰهُ عنه:

إنـي أنـا النَّـدْبُ التقِـيُّ الأَوْرَعُ   الأَرِيَحـيُّ الأَلَمعـيُّ المُصقَـعُ
ذو الشأنِ والإحسانِ والإتقانِ والـ   إدمـانِ فـي الإمعـانِ كـلٌّ أجمَـعُ
فلذا ليَ التصريفُ في التعريفِ والتْـ   ـتَأليـفِ والتصنيـفِ يـا مُتْشَـرِّعُ
وليَ التصَرُّفُ في التصَوفِ والتعرْ   رُفِ في التألُّـفِ، والجَمَـالُ المُبدَعُ
ولـيَ التخَلِّـي والتحَلِّـي والتجلْـ   ـلـي بـالتمَلِّـي والمقـامُ الأرفَـعُ
ولـيَ التشَـوُّقُ والتعلُّـقُ والتخلْـ   ـلُقُ والتحقُّقُ والخَـلا والمَجْمَـعُ
ولي الفواضلُ والفضائلُ والدلا   ئـلُ والشمـائـلُ والجَنَـابُ الأرفَـعُ
وأنـا المقـدَّمُ والمكـرَّمُ والمُعَظْـ   ـظَـمُ والمنَعَّـمُ والمُهـابُ الأروَعُ
ولـي المكـارمُ والمَعـالِـمُ والعظـا   ئمُ فـي الغنـائـم والحسـامُ الأقطَـعُ
ولي الصَّوافِنُ والأماكنُ والمَسَا   كـنُ والمَـواطـنُ واللِّـوا والأَجْـرَعُ
ولـيَ المَعـالـيْ والعَـلالـيْ والأمـا   لـيْ والمَـوالـيْ والعَـوَالـيْ مَشْـرَعُ
ولـيَ الخـلائـقُ والحقـائـقُ والـرقـا   ئـقُ والدقائقُ، والخَلائقُ تَخْضَعُ
ولـيَ المنـاقـبُ والمقـانـبُ والمنـا   صبُ والمَراتبُ في الجوانبِ تُوضَعُ
وليَ الأدَبْ، وليَ الرُّتَبْ، وليَ الحسَبْ   وليَ النسَبْ وافي الحِمَا والمَربَعُ
وليَ السماواتُ العُلَا والحُكْمُ في   كلِّ المَـلَا، ولـيَ الخـلائـقُ تُهـرَعُ
ولـيَ المسـاجـدُ والمَعـابـدُ والمعـا   هـدُ والمَشـاهـدُ والفضَـا والبَلْقَـعُ
ولـيَ المظـاهـرُ والمشـاعـرُ والمَـآ   ثـرُ والعسـاكـرُ والبَـوَاتـرُ تَقطَـعُ
ولقـد أتَيْـتُ علـىٰ المكـارمِ كلِّهـا   فـأنـا المُجَلِّـي والكَمِـيُّ الأشجَـعُ

---

(١) في الأصـل: «من الجـذَلِ بمـا أجـذ لـه...» إلخ، والمثبـت من النسـخ الأخـرى والمطبوعة.

ولـيَ الـوسيلـةُ والجميلـةُ والفضيـ ـلـةُ والجليلـةُ والكـلامُ المُخـرَعُ
وأنـا المقـدَّمُ فـي الـورَىٰ وتَهـابُنـي أُسْدُ الشَّرىٰ فهْيَ لِحُكمي تسمَعُ
ولـيَ المقـامـاتُ العُـلا وأنـا لأصـ ـنـافِ المَـلاَ يـومَ القيـامـةِ أشفَـعُ

وحكايـاتُ المَواهبِ والكرامـات، ومَعـارفِ العلـومِ الإلٰهيات ــ كما قالوا ــ تُثيرُ الهِمَمَ إلىٰ طلبِ المَراتبِ العاليات، وتَرفَعُها عن حضيضِ مقاعدِ قواعدِ الخوالف، إلىٰ أوْجِ أفلاكِ [مراتبِ](1) منَ سبَـقَ منَ القرونِ السوالف، قال الجُنَيد: الحكاياتُ جُندٌ مِن جنودِ اللّه، تقوىٰ بها قلوبُ المُريدين. فقيلَ له: فهل لذلك مِن شاهِد؟ قال: نعم، قولُ اللّهِ عزَّ وجَلّ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠].

قال ابنُ الأشكل(2): «قلتُ: وقد ظهَرَ ذلك علىٰ بعضِ إخوانِنا عندَ موتِه ولم يكنْ لهُ مِن علومِ المحقِّقيـنَ في حياتِه ــ فيما نعلَمُ ــ إلاّ مجرَّدُ النظرِ فيها بالتصديقِ والقَبولِ والإيمان، لا أنها بالذوْقِ والحالِ والعِيان.

أخبرنا(3) شيخُنا أحمدُ بنُ أبي بكرِ الردَّاد(4)، أنه حضَرَه في الحالِ التي لا يكونُ فيها منَ الإنسانِ إلاّ الحقُّ ولا ينطِقُ فيها إلاّ بالصِّدق، حالِ الاحتضارِ وسِيَاقِ الرُّوح، قال: فسمِعتُه يقول: كلُّ ما وقفْتُ عليهِ من علومِ المحقِّقينَ وقَعْتُ فيه ذوْقاً وحالاً وعِياناً، وأطلَعَني اللّهُ علىٰ الأنبياءِ والأولياءِ ومَراتبِهم».

---

(1) سقطت من الأصل والمطبوعة.
(2) هو العلامة محمد بن أبي بكر بن الأشكل الناشري اليمني، توفي سنة ثمانمائة ونيف وعشرين هجرية، من مريدي الشيخ إسماعيل الجبرتي. «طبقات الخواص»: (٣٧٠ ــ ٣٧٣).
(3) القائل هو ابن الأشكل.
(4) العلامة أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد البكري القرشي، ولد سنة ٧٤٧هـ، وتوفي سنة ٨٢١هـ، من مريدي الشيخ إسماعيلَ الجبرتي، أيضاً.

وأصْلُ ذلك قولُه ﷺ: «مَن بلَغَه عنِ اللّهِ شيءٌ فيهِ فضيلةٌ فأخَذَ بهِ إيماناً بهِ ورجاءَ ثوابِه، أعطاهُ اللّهُ ذلك وإن لم يكنْ كذلك»[١].

قال شيخُنا إمامُ الزّمان، عبدُ اللّه بنُ أحمدَ باسَوْدان، في كتابِه «حدائقِ الأرواحِ والأذهان»: «فإنه، أي: الإنسـان، إذا سمعَ بشيءٍ مِن علومِ الحقيقةِ مثلاً، ممّا هُو فوقَ طَوْرِه، فآمَنَ به، وأنصَتَ له، وأخَذَه بكلتا يدَيْه، حتّىٰ سكَنَ إليه، واطمَأنَّتْ نفْسُه به، كان ذلك العِلمُ له حقيقة، كما هُوَ للمُتكلِّم به. وما الفرْقُ بينَه وبينَ المتكلِّم بهِ إلا أنّ المتكلِّمَ أخَذَه منَ اللّهِ تعالىٰ بلا واسطة، وهذا السامعُ أخَذَه منَ اللّهِ بواسطةِ هذا المتكلِّم في تلك المسألة، إن فهِمَها علىٰ ما قالهُ المتكلِّمُ وإلاّ فلا، وقد سوَّىٰ اللّهُ بينَهما في قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]». انتهىٰ.

ومِن كتابِ «مَراتبِ الوجود» للكيلانيِّ[٢] قال: ولقد بلَغَني عنِ الشيخِ إسماعيلَ الْجبَرْتيِّ[٣] أنه قال يوماً لبعضِ إخوانِه مِن تلامذتِه: عليك بكتُبِ ابنِ عربي، فقال لهُ التلميذُ: يا سيّدي، إنْ رأيتَ أصبِر حتىٰ يفتَحَ اللّهُ عليَّ به مِن حيثُ الفيْض! فقال لـه الشيخ: إنّ الذي تريـدُ أن تصبِـرَ هُو عيْـنُ ما ذكَرَهُ لك الشيخُ في هٰذه الكتُب.

---

(١) قال الفتني في «تذكرة الموضوعات»: (ص ٢٧): في سنده متروك وله شواهد. اهـ. وينظر «المقاصد الحسنة» للسخاوي برقم (١٠٩١) و«كشف الخفا» (٢: ٣٢٧).

(٢) هو عبد الكريـم بن إبراهيم الجيلي، ويقال له: الكيـلاني، لأنه من أسبـاط الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولد سنة ٧٦٧هـ، وتوفي سنة ٨٣٢هـ. وكتابه هذا (مخطوط). «الأعلام»: (٤: ٥٠).

(٣) هو الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي العقيلي الزبيدي، ولد سنة ٧٧٢هـ، وتوفي سنـة ٨٠٦هـ، كـان علىٰ مشرب ابن العربـي. ينظر «طبقات الخواص» (ص ١٠١)، و«الفقهاء والصوفية في اليمن» للسيد عبد الله الحبشي.

هذا كلامُهم رِضوانُ اللّهِ عليهم للتلامذةِ والإخوانِ لِمَا هُوَ لتقريبِ المسافةِ البعيدةِ إليهم، وتسهيلِ الطريقِ الصَّعبِ عليهم؛ لأنّ المرءَ قد ينالُ بمسألةٍ مِن مسائلِ علمِنا هذا ما لا ينالُه بمُجاهدةِ خمسينَ سنة، وذلك لأنّ السائلَ إنّما ينالُ ثمرةَ سُلوكِه وعِلمِه. والعلومُ التي وضَعَها الكُمَّلُ مِن أهلِ اللّهِ تعالىٰ هي[1] ثمرةُ سُلوكِهم وأعمالِهِمُ الخالصة، فكمْ بيْنَ ثمرةِ عمَلٍ مَلولٍ إلىٰ ثمَرةِ عمَلٍ مُخلِص. بل علومُهم مِن وراءِ ثمَراتِ الأعمال؛ لأنها منَ الفيْضِ الإلٰهيِّ الواردِ عليهم علىٰ قدْرِ وُسْعِ قَوالبِهم، وكم بيْنَ قابليّةِ الكاملِ من أهلِ اللّهِ وبيْنَ قابليّةِ المُريدِ الطالب، فافهَمْ.

فإذا فهِمَ المُريدُ الطالبُ ما قصَدَهُ مَن وضَعَ المسألةَ في الكتابِ وعَلِمَه، استَوىٰ هُوَ ومصنِّفُه في تلك المسألة، فنال بها ما نال بها المصنِّف، وصارتْ لهُ مِلْكاً مثْلَ ما كانتْ للمصنِّف. وهكذا كلُّ مسألةٍ منَ العلومِ الموضوعة، فإنّ الآخذَ لها منَ الكتُبِ إذا فهِمَها وميَّزَها يصيرُ كالآخذِ لها منَ المَعدِنِ الذي أخَذَ منهُ الشيخُ مصنِّفُها.

[مطلبٌ: في ذمِّ الاشتغالِ بكتُبِ ابْنِ العربي ومَن نحا مَنْحاه]

وما ورَدَ عن بعضِ أهْلِ اللّهِ تعالىٰ، مِن مَنْعِ بعضِ التلامذةِ عن مُطالعةِ كتُبِ الحقيقة، هُوَ لإشرافِه علىٰ قصُورِ ذلك المُريدِ عن فهْمِ ما وُضِعَ في كتُبِ الحقيقة؛ لأنّ قاصرَ الفهمِ لا يَخلو: إمّا أن يتناولَ كلامَهم علىٰ خِلافِ ما أرادوه، فيستعمِلَه فيهلِك، فيُضيِّعَ العمُرَ في تصفُّحِ الكتُبِ بلا فائدة، فنهْيُ الشيخِ لمثْلِ هذا عن مُطالعةِ هٰذهِ الكتُبِ واجب، ليَشتغلَ بغيرِه ممّا فيهِ نفْعُه، وأطالَ الشيخُ في الترغيبِ في مُطالعةِ هٰذه الكتُب.

---

(١) في الأصول كلها: «هو».

وأمّا كتُبُ الشيخ محمَّـدِ بنِ عربـي، والشيـخِ عبدِ الكريـم الكيلاني، وبعضُ منظومِ الشيخ عُمرَ بنِ الفارضِ وأَضْرابِهم؛ فكان الأئمةُ المُقْتَدىٰ بهم يُحذِّرونَ منها مَخافةَ الافتتانِ بما فيها، لا سيّما مَن لم يبلُغْ مَقامَ ذوْقِ الحقائقِ العِرْفانية، فيفهَمَ منها خلافَ ما وُضعَ لهُ حقيقةُ اللفظ.

ففي «مَواهبِ القُدّوس في مَناقبِ الشيخِ أبي بكرِ بنِ عبدِ اللّهِ العَيْدَروس»[1] للشيخِ محمّدِ بن عمرَ بحَرْق[2]، قال: «وسمعْتُ سيّدي، يعني الشيـخَ أبا بكرٍ المترجَمَ له، يقول: لا أذكُـرُ أنّ والدي رحِمَه اللّهُ ضرَبَني ولا انتَهَرني قطُّ إلاّ مرَّةً واحدة، بسببِ أنه رأىٰ بيدي جُزْءاً منَ «الفتوحاتِ المكيّـةِ» لابنِ عربـي، فغضِـبَ غضَباً شديداً، فهجَرْتُها مِن يومِئذ. قال: وكان والدي رحِمَه اللّهُ يَنهىٰ عن مُطالعةِ كتابَي: «الفتُوحاتِ» و«الفصُوصِ» لابنِ عربي، ويأمُرُ بحُسنِ الظنِّ فيه، وباعتقادِ أنه مِن أكابرِ الأولياءِ العُلماءِ باللّه العارفينَ باللّه تعالىٰ؛ ويقـول: إنّ كتُبَـه اشتمَلَـتْ علىٰ حقائـقَ لا يُدرِكُهـا إلاّ أربـابُ النّهايات، فتُضِرُّ بأهلِ البدايات». انتهىٰ.

وممّا كتَـبَ به سيّـدُنا قُطبُ الإرشاد الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بنُ علَوي الحدّاد إلىٰ بعضِ أصحابِه: «لا تُعلِّـقْ خاطـرَكَ بالشيخِ ابنِ عربي وأَضْرابِه، فإنّ ذلك مَعْجَـزَة، وربّمـا دعا بعضَ الناسِ إلىٰ الدَّعْـوىٰ بما لا يبلُغُه، وعليكَ بالعلومِ الغـزَاليّةِ وما جَـرىٰ مَجْراها منَ الصُّوفيـاتِ الفِقْهيّـاتِ التي هـيَ علـومُ الشَّرعِ وصريحُ الكتابِ والسُّنة، فثَمَّ السلامةُ والغنيمة، واحترِزْ ممّا سوىٰ ذلك، فإنه ربّما يُشوِّشُ علىٰ الإنسانِ سُلوكَه». انتهىٰ.

---

(١) طبع طبعة سقيمة ضمن «المجموعة العيدروسية»، وتوجد منه نسخ خطية.

(٢) العلامة الإمام الجليل. ولد بالشحر، وتوفي بالهند سنة ٩٣٠هـ. ترجم له في «النور السافر» وغيره.

وقد عقَدَ رضيَ اللّهُ عنه فصلاً في كتابِه «رسالةِ المُعاوَنة»[١] في النَّهيِ عن مُطالعةِ كتُبِ كثيرٍ منَ المصنِّفينَ عيَّنَ بعضَهم، فلْينظُرْه مُريدُ الاطِّلاعِ عليه في مَوضعِه.

وعلىٰ طريقـةِ هذَيْنِ الشَّيخيْـنِ القُطْبَيْـنِ: سيدِنا تاج الرؤوس، عبدِ اللّه العَيْدروس، وإمامِ الأفراد عبدِ اللّه الحدَّاد، أكثرُ السادةِ آل أبي علَوي أو كلُّهم في النَّهـيِ عنِ التعلُّـقِ بكتُبِ الرقائقِ المجـرَّدة، مَعَ اعتقادِ مصنِّفيها والتحقُّقِ والتصديقِ بما فيها، لأنها ــ كما قال القُرَشيّ[٢] ــ: «هيَ أسرارُ اللّهِ يُبديها إلىٰ أُمَناءَ أولياء وسَاداتٍ نُبَلاءَ مِن غيرِ سَمَاعٍ ولا دراسة، وهيَ منَ الأسرارِ التي لم يُطْلعْ عليها إلا الخَواصّ». انتهىٰ.

وللقومِ الصُّوفيّـةِ رضيَ اللّه عنهمُ اصْطلاحـاتٌ توسَّعوا بها في طريقِهمُ الخاصة، أشاروا بها إلىٰ أُمورٍ وأحوالٍ حقَّقُوها: علماً وعملاً وذوقاً كما حُكيَ عنهم، وفيه غموضٌ لا تَبلُغُه أَفْهامُ القاصرين، كبعـضِ ما يُنقَلُ عنِ ابنِ عربي وابنِ الفـارض ــ رضيَ اللّه عنهما ــ وأمثالِه، فينبغي عدَمُ توجُّهِ القصْدِ إلىٰ فهمِه ومعرفةِ حقيقتِه مَعَ اقترانِ التسليمِ لأهلِه، إلاّ أن يكونَ بمُطالعتِه علىٰ شيخٍ عارفٍ ذائقٍ رسَخَت أقدامُه في عُلومِ الشريعة وما كوشِفَ بهِ منَ الحقائق. وعلىٰ هذا، ما يُحكىٰ عن بعضِ السَّلَفِ من عنايتِهم بتلكَ العلوم ومُطالعتِها وإبداءِ ما فيها منَ الفُهُوم.

وقد أطال شيخُنا علاّمةُ الزمان عبدُ اللّهِ بنُ أحمَدَ باسَوْدان فيما يتعلَّقُ

---

(١) «رسالة المعاونة»: (ص ٤٩ ــ ٥٠)، ط. دار الحاوي.

(٢) الإمـام أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي، من الزهاد، ولد بالأندلس بالجزيرة الخضراء سنة ٥٤٤، وتوفي بالقدس سنة ٥٩٩هـ.

بهذهِ الكتُبِ في كتابَيْه: «فيضِ الأسرار» و«حدائقِ الأرواح»[١]، ونقَلَ عن سيِّدِنا عبدِ اللّه الحدَّادِ وغيرِه ما ينبغي الاطّلاعُ عليه، وسيأتي عنه عندَ نقْلِ سِيَرِ وعُلومِ ومُعاملاتِ ساداتِنا آلِ أبي علَوي مزيدُ بَحْثٍ إن شاء اللّهُ تعالىٰ.

[مطلبٌ: في حثِّ الأبناءِ علىٰ الاقتداءِ بالآباء]

والقصْد إلاّ تذكير نفْسي وأبناءِ جِنْسي بما نحنُ عليه منَ التقصير، فيما كلَّفَنا بِه العليُّ الكبير، وقُنوعِنا بالأحوالِ الدَّنِيّات، وترْكِ ما عليهِ سَلَفُنا منَ الأخلاقِ السَّنِيّات، فالأمرُ في ذلكَ ما حكاهُ شيخُنا عبدُ اللّه باسَوْدانَ المتقدِّمُ ذكْرُه، في ديباجةِ كتابِه: «الفُتوحاتِ العَرْشيّة والمُنوحاتِ الحبَشيّة»[٢]، بعدَ ذكْرِه لاجتماعِه بسيّدي الحبيبِ العارفِ المُكاشَف، عبدِ القادرِ بنِ محمّدٍ الحبَشي باعلَوي[٣].

قال: «ثمَّ لم يزَلْ ـ نفَعَ اللّهُ به ـ في تلك المُدةِ وأوقاتِ الاجتماعِ به يُذاكِرُ بما الناسُ فيه مِن كثرة الإعراضِ عن العُلومِ والأعمال، التي هيَ سبَبُ النّجاةِ عندَ النُّقْلةِ والارتحال، واشتغالِ الناسِ واستغراقِهم عنها بحُطامِ الدنيا، واغترارِهم عنِ الحقائقِ بالأَفْياء، وحِرمانِهم لِتَبوُّءِ مَقَاعدِ العزِّ والأمان، ومَعَاقِدِ الفوزِ والرِّضوان، ورضاهُم بالبعرِ والبلّورِ والبَهْرَجان، عنِ الجواهرِ واليواقيتِ والعِقْيان، ولا سيّما مَن همُ الأَوْلىٰ بالقيامِ في مِنَصّةِ هذا المَجْلَىٰ، وهمُ السادةُ مَعادِنُ السعادة، ومَواطنُ الاستفادةِ والإفادة، يَعني بهمُ المعروفينَ منَ الأشرافِ بالطريقِ المُثْلىٰ، السالمةِ منَ الوَصْمةِ والخِلاف، آلَ

---

(١) (ص ٣٥ ـ ٩٢) (مخطوط).

(٢) مخطوط، ذكر السيد عبد اللّه الحبشي أن منه نسخةً بتريم. «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»: (ص ٣٣٩).

(٣) توفي بالغرفة سنة ١٢٥٠هـ.

أبي عَلَوي[١]، الفائقينَ بكمالِ الاتّباعِ للقدَمِ النَّبوي».

فكأنه يقول: إنّ هؤلاءِ بانوا عمّا عليهِ سَلَفُهم كانوا، وإنه قدِ اعتَرَتْهم عن تلكَ العزائمِ فترة، خِلافَ ما تقتضيهِ المعادنُ والفِطرة، وإنه بذلك الإعراض ساءتِ الأحوال، وتضاعَفَتِ الأَنْكادُ والأَنْكال، وتسلَّطَ الأضدّادُ والأشرار، وانقَطعَتْ مَوادُّ الإمدادِ والإدرار. ومَعَ ذلك، قد بقيَ منهُم أئمّةٌ أعيان، سماسِرة، متكفِّلونَ[٢] بالدعوةِ إلىٰ اللّهِ وإلىٰ الدارِ الآخرة.

قال: «وكان سادتُنا وأئمتُنا آلُ باعلَوي، خاصّة في العصرِ الأوّل، قلوباً[٣] بلا نفوس، ثمّ جاء بعدَهم خَلوف قلوب ونفوس، ثمّ في هذا الزمانِ هُمْ نُفُوسٌ بلا قلوب، أي: في الأكثرِ والأغلب، حسبَما يقتضيهِ الزمانُ الذي أخبَرَ بهِ النبيُّ ﷺ مِن طيِّ نَشْرِ الدِّين، واختفاءِ شرائعِ الإسلامِ وهجْرِ مناهجِ اليقين».

ثمّ قال رضيَ اللّه عنه ــ بعدَ إيرادِه تقدير وفرض[٤]، لمَا قد يعرِضُ ممّن يريدُ الإفسادَ في الأرض، والجوابَ علىٰ ذلك: «فكأنّ هذا السيّدَ لمّا رأىٰ ما عليهِ إخوانُه منَ التقصير، وعدَمِ اتّباعِ ما كان عليهِ سَلَفُهم منَ التشمير، لَحِقَتْه الغَيْرةُ عليهم مِن هذا الحال، ورأىٰ ما هُم عليهِ من تـرْكِ العلومِ والأعمال، نَقيصةً يَلحَقُهم بها العارُ الذي يغبِّرُ في وجوهِ آبائِهمُ الحِسَان، ويشمُلُ كلَّ فردٍ ممّن لهُ اتّصالٌ بأهلِ البيتِ المطَّهرينَ منَ الأَدْناسِ والأَدْران، والثوبُ النظيف مِثْلُه الشريف، يظهَرُ فيهِ التكديرُ وإن قلّ، وبهِ يتعيَّبُ ويعتَلّ.

---

(١) في الأصل: «آل با علوي».
(٢) في (ر) و(ك): «متكلِّفون».
(٣) في الأصول: «قلوب»، والصواب ما أثبتناه.
(٤) كذا في الأصول، وحقهما النصب.

قال العارفُ باللّه تعالىٰ زَرُّوق[1] في «قواعدِ الصُّوفيـة»: إنّ سببَ تطَرُّقِ الإنكارِ علىٰ أولياءِ اللّه الصُّوفيةِ أكثرَ مِن غيرِهم أمور؛ منها: النظرُ إلىٰ كمالِ طريقِهم، فإذا تلَبَّسوا برُخصَة، أو أتوْا إساءةَ أدَب، أو تساهَلوا في أمرٍ، أو نَدَرَ منهم معصية، أُسْرِعَ في الإنكارِ عليهم؛ لأنّ النظيفَ يظهَرُ فيهِ كلُّ عيب، ولا يخلو الإنسانُ مِن بعض، ما لم تكُنْ[2] لهُ منَ اللّهِ عصمةٌ أو حِفْظ. ومنها: دقّةُ المَـدرَك. ولـذا، وقَعَ الطّعنُ علىٰ علومِهم وأحوالهم، إذِ النفسُ مُسرعةٌ إلىٰ إنكارِ ما لم يتقَدّمْ لها بهِ علم. ومنها: شحةُ النفوسِ بمَراتبِها؛ إذْ ظهورُ الحقيقة مُبطِلٌ لكلِّ حقيقـة، ومِن ثَمّ أُولعَ الناسُ بالصُّوفيـةِ أكثـرَ مِن غيـرِهم، وتسلَّطَ عليهِم أربابُ المَراتبِ أكثرَ مِن غيرِهم، وكلُّ الوجوهِ صاحبُها مأجورٌ ومعذور، إلاّ الأخيرَ والعياذُ باللّه تعالىٰ. انتهىٰ كلامُ زَرّوق.

فالأشرافُ العَلَوية يُسْلَكُ بهم مَسلَكُ السادةِ الصُّوفية، بل هُم هُم وزيادةٌ للبُضْعةِ النّبوية، الجامعةِ للخصُوصية، والشاهدُ في الأوّلِ ظاهر». انتهىٰ.

وقال في مَوضع آخر: «وقد عَلِمَ أربابُ الهِدَايات وأصحَابُ العِنَايات، أنّ الفَتّاحَ العليمَ رَتَّبَ المُسَبَّباتِ علىٰ الأسباب، والمَوَاهبَ على الاكتساب، فقـال فيما ندَبَ إليـهِ واستَرْعىٰ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩]، وقال أَشكَرُ الأوّلينَ والآخِرين، وأَحمَدُ الحامدين، لأَخصِّ ولدِه وفَلْذةِ كبِدِه: «يا فاطمـةُ بنْتَ محمَّـد، اِعمَلـي لِنفْسِك، لا أُغنـي عنـكِ منَ اللّهِ شيئـاً»[3].

---

(١) هو الشيخ العلامـة العـارف باللّه أحمد بن أحمد زرّوق البرنُسي المغربي، ولد سنة ٨٤٦هـ، وتوفي سنة ٨٩٩هـ، يلقّب «محتسب الأولياء».

(٢) في الأصل والمطبوعة: «يكن».

(٣) متفق عليه: البخاري (٢٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥)، وكلاهما بلفظ: «سليني من مالي ما شئت». ولم أجد اللفظ الوارد هنا.

ومُخاطباتُ القرآن، ومفاوضاتُ سيّدِ ولدِ عدنان، شاهدةٌ للعُموم، وحاكمةٌ باللُّزوم، علىٰ كلِّ فردٍ فرد، إلاّ مَن شَـرَدَ عنها شَـرْدَ البعير، وتمسَّكَ بالقصُورِ واختارَ التقصير، فهُوَ مُوبِقٌ نفْسَه في نارِ السَّعير».

إلىٰ أن قال: «فعلىٰ كلِّ مؤمنٍ أن يستيقظَ منَ الغَفْلة، ويَتأهَّبَ للاستعدادِ للنُّقْلـة. ولْيعلَمْ أنه لا طريقَ مُوصِـلٌ إلىٰ اللّهِ وإلىٰ رضائه إلاّ العمَلُ بطاعتِه، وهيَ محصُورةٌ في العِلمِ والعمَل. وأمّا الإعراضُ والتواني عنِ الاشتغالِ بذلك فهُوَ لا مَحَالةَ مَجْلَبَةٌ للندَمِ عندَ مفاجآتِ الموتِ ووقوعِ الخبرِ اليقين، قال ﷺ: «الناسُ نِيَام، فإذا ماتوا انتبَهوا»[١].

فلا ينبغـي لمَن وراءَه هذا الطالـب، وما بعدَه منَ المتـاعـب، أن يَسيرَ القَهْقَـرىٰ، أو يَتأخَّرَ إلىٰ وَرَا، أو يَستصحِـبَ الكسَـلَ والتسويـف، أو يؤدِّيَ الأعمـالَ مَعَ الخلَـلِ والتطفيف، أو يعتَلَّ عنهُ بالتقاعـدِ والتقاعـس، والتَّناوُمِ والتناعُس، أو[٢] التخالفِ والتعاكس، فيَضيعُ في الدنيا عمُرُه، ويختلُّ عليهِ أمرُه، وينقلبُ في الآخرةِ بالصفْقةِ الخاسرة، والتجارةِ البائرة، ولا أقلَّ لمَنِ انحَطَّ عن درجةِ السابقين، أنْ لا ينزلَ عن درجةِ أصحَابِ اليمين».

وفي مَوضعٍ آخرَ[٣] بعدَه: «ومنَ المُهمِّ اللازمِ سيّما علىٰ أهلِ بيتِ رسالتِه ﷺ: أن لا يَشغَلَهـم طلـبُ الرِّزقِ والاهتمـامُ بالدنيـا والاشتغـالُ بذلك عنِ

---

(١) لا يصح نسبته ورفعه إلى رسول اللّه ﷺ، وإنما هو من قول الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه كما عزاه العراقي في «تخريجه للإحياء» (٤ : ٢٣)، وعزاه الشعراني في «الطبقات» لسهل التستري، «كشف الخفاء»: (٢ : ٤١٤).

(٢) في الأصل والمطبوعة: «و» بدل «أو».

(٣) زيادة من الأصل.

الاشتغالِ بالعِلمِ والعمَل، فإنّ ذلك إزْراءٌ بنسبتِهم إليه ﷺ وشرَفِهم به، ونقْصٌ في رفـعِ منصِبِهـمُ العالي، وتهديمٌ لمَا بنَتْـه أسلافُهم وأمثالُهـم منَ المَقاماتِ العِليّة، والفضائلِ السّاميةِ والمَواردِ الهَنِيّة. إلاّ ما كان مُعِيناً علىٰ هذا المطلوبِ ووسيلةً إلىٰ تحصيلِه، فلا بأسَ به، بشَرطِ أنْ لا يشتغلَ عنهُ بالكُلية، أو يقَعَ معَهُ في ارتكابِ محرَّمٍ أو هتْكِ مُروّة، فإنّ الذي تمَسُّ الحاجةُ إليهِ قد يكونُ مفروضاً عينيّاً وهُوَ معدودٌ منَ الأعمالِ الصّالحة». انتهىٰ.

قلت: لا ما يُقصَدُ به التكاثرُ والتّباهي، أو يحصُلُ باكتسابِهِ ترْكُ الفرائضِ وارتكابُ المَنَاهي، والبعدُ في طلبِه إلىٰ الأقطارِ القاصِية، التي يُقتَحَمُ ـ في الوصولِ إليها ـ ركوبُ الأخطار، وفي الإقامةِ بها مُصَاحبةُ الفُجّارِ والكفار، وإضاعةُ الذرِّية، حتىٰ نُسِيَتِ الأَنْساب، وخولفَ هَدْيُ السَّلَفِ الصّالحِ أُولي[1] الألباب.

[مطلبٌ: في ذمِّ الاغترابِ عنِ الأوطان]

قال شيخُ مَشَايخِنا الحبيبُ عمَرُ بنُ سقّافٍ[2] بعدَ كلامٍ لهُ في كتابِه «تنبيهِ الغافـلِ وإرشـادِ الجاهل»[3]: «وأمّا الآنَ في هذه الأزمان، قد أعرَضَ الخَلفُ عن سيَرِ السَّلف، وسوف يندَمُ مَن آثَرَ الجهْلَ وحُبَّ الدنيا مِن أهلِ هذا البيتِ خصـوصـاً؛ لأنهـمُ القُدوة، وبهمُ الأُسـوة، وقد مضَـىٰ أسلافُهـم علىٰ القدَمِ الراسخِ في العِلمِ والعمَل، والخوفِ والوجَل، ولقد أكثروا الرحْلةَ في طلبِ

---

(١) في الأصول: «أولو».

(٢) العـلامـة الجليل عمر بن سقاف بن محمـد بن عمـر السقـاف، مولده بسيـون سنـة ١١٥٤هـ، وبها وفاته سنة ١٢١٦هـ، تولىٰ قضاء سيون مدة. «التلخيص الشافي»: (٥٨ ـ ٦٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٣٠٧٢).

العِلـمِ إلىٰ الجهاتِ البعيدةِ الشاسعة. وأمّا الآنَ فقد عُدِمَتِ الرحلـةُ في طلبِ العلومِ ومعالي الأمور، بل إنّما رحلتُهم لطلَبِ الدنيا الفانيةِ الزائلة، إلىٰ جهاتٍ لـم تُذْكَـرْ فيما سبَقَ، كجهـةِ (جـاوةَ)[1] التي هيَ قالـبُ الدنيـا، وغيـرِها منَ الأقطـار، ولم يُبَالـوا بركـوبِ الأخطار. وسبـبُ ذلك كلِّـه عـدَمُ القناعـةِ في المَطاعمِ والمَلابسِ والشهَـواتِ كما كان عليه سَلفُهمُ المَاضُون، منَ الاكتفاءِ بالدونِ في جميعِ ذلك، إذ كانـت لَذَّتُهـم في المُطالعاتِ والمُذاكراتِ وأفعالِ الطاعات»[2]. انتهىٰ.

فانظُرْ إلىٰ تسميتِه جهةَ (جاوة) قالبَ الدنيا، ففيهِ إشارةٌ إلىٰ أنّ جميعَ فتنِ الدنيـا وأوصَافِها المذمومـةِ ـ التي عُنِيَتْ باللّعنِ في قولِه ﷺ: «الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكْرَ اللّه وما والاه»[3] ـ مجموعٌ في تلك الأرض.

فكم ورَدَ في ذمِّ السَّلفِ لها نظماً ونثْراً، لِمَا أنّ المُقيمينَ فيها منَ السادةِ العلَويـة، كما قال سيّدُنا عبدُ اللّه بنُ عمرَ بنِ يحيَىٰ[4]: «أضاعوا السِّيَرَ السويّةَ بالكليّـة، وخالَفوا ما قصَدَه الإمامُ المُهاجرُ أحمَدُ بنُ عيسىٰ مِن قصْدِه[5] الجهةَ الحضْرميّـة، لِحِفظِ الذرِّية، وقد ضاعَتْ في تلك البلاد، حتىٰ أنّ الآحادَ منهُم لا يَعـرِفُ اتّصالَ نسَبِه، ومَن بقِيَ يَعرِفُه اقتَـدىٰ بمَـن لا خَلاقَ لهُ منَ الأقران،

---

(١) جهـة جاوة: يراد بها بلـدان جنـوب شـرق آسيـا عمومـاً. وجـاوة هي إحدىٰ جزر إندونيسيا الثلاث الكبرىٰ. والتحذير الكثير الوارد في كلام المؤلف ليس خاصاً بهذه الجهة، بل المقصود: كل أرض اشتملت علىٰ هذه الأوصاف المذمومة التي ذكرها.

(٢) «تنبيه الغافل» (ص ٦) مخطوط.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٢٢) وحسَّنه، عن أبي هريرة مرفوعاً، وابن ماجه (٤١١٢) «كشف الخفا» (١ : ٤٩٦).

(٤) من شيوخ المصنف، ستأتي ترجمته.

(٥) في (ر) و(ك): «قصدِ».

وشـابَهَـه وماثَلَـه في كلِّ شـان، وطلَـبَ مُماثلَتَهـم فيمـا بِهِ يتَفـاخَرونَ ولـهُ يستحسِنـون، وأتعَبَ نفْسَه في التوسُّـعِ في العـوائد، منَ الملابس والمَفَارشِ والزَّوائد، بما أورَثَهم كثْرةَ الحُزنِ والاهتمام، ودَوامَ الغمومِ والخصَام، وكثْرةَ الخَرْجِ المُوجب للإفلاس، وأكلَ أموالِ الناس، ومُجالسةَ الجُهّال الداعيةَ إلىٰ الضّلال، والتخلُّقَ بقبيحِ الخِلاَل، ودنيءِ الأفعالِ والأقوال، إذْ مَن تشبَّهَ بهم هلَكَ مَعَ الهالكين، ومَن أطاعَهمُ انسَلَّ منَ الدِّين انسلالَ الشَعرةِ منَ العَجِين.

وترَبَّىٰ علىٰ مثْلِ ذلك وتأدَّبَ بهِ ذَرَاريهم، وصاروا يتعشَّقُونَ أحوالَ أهلِ الدنيا ويطلُبونَ مُناظرتَهم فيها، ولا يُبالونَ بمَا فاتَهم مِن أمورِ الدِّين، وأحوالِ الصّالحينَ المتَّقين، المتَحقِّقينَ بمَقاماتِ اليقين. وما كان الواجبُ عليهم إلاّ أن يَحفَظوا أولادَهم عن مُخالطةِ مثْلِ هؤلاء، فإنّ ذلك أضَرُّ عليهم في دِينِهم منَ السُّمومِ القاتلة، وإنّما تُراعَىٰ الآدابُ والأخلاقُ واكتسابُ الفضائلِ في أوائلِ الأمور، قال ﷺ: «كلُّ مولودٍ يولَدُ علىٰ الفِطرة، وإنّما أَبَواهُ يُهوِّدانِهِ وينَصِّرانِهِ ويمَجِّسَانِه». انتهىٰ.

ومِن شُؤْم تلك الجهةِ ما فَتَنتْ به غالبَ أهلِ الجهةِ الحضْرَميّة، بمَا انتَشَر وظهَـرَ منَ الملبوسـاتِ والمفروشاتِ المُلوَّنةِ الشَّهيّـة، المصنـوعةِ في الجهةِ الجاوِّيـة، فانزَعَجوا صغارُ الأَسْنانِ والعقـول، وطلَبـوا مُشابَهةَ ومُشاكَلةَ كلِّ جَهُـولٍ ضَلُـول، حتىٰ خَلَتْ عنهُم هذه الأوطان، وثقُـلَ علىٰ منَ بَقِيَ بها منَ السكان، معاناةُ الصبرِ علىٰ القناعة والرِّضا بطفيفِ العيشِ الذي هُوَ شأنُ ذوي الشان، وخصُوصـاً في هذا الوادي الذي قال مُخاطِبـاً لمَـن فيهِ شيخُنا القُطبُ المُجَدِّدُ للدِّينِ: أحمَدُ بنُ عمرَ بنِ سُمَيط[1] بقوله:

---

(١) من شيوخ المؤلف، ستأتي ترجمته.

وادي الخيـــرِ إنْ تَـــدَيَّـــرْتُمـــوهُ　　فـاستعِـدُّوا لـهُ مـنَ الصَّبـرِ عُـدّهْ
واكتَفُـوا بـالقليـلِ منـهُ وكُفُّـوا　　بعـدَ أخْـذِ الكفَـافِ مِن شـرِّ حِـدَّهْ
حدّة الحِرص، فاحذَروها وعوذوا　　بـالكبيـرِ القـديـرِ مـن كـلِّ شِـدّهْ

فلا يبعُدُ أن يكونَ علىٰ مَن بتلك الجهاتِ مثْلُ آثام مَن توجَّهَ نحوَهم، فأضاعوا الصلواتِ والحقوقَ الواجبات، ووقَعوا فيهِ منَ المحرَّمات، كالبُيوعِ الفاسدةِ والحيَلِ الرِّبَويّات.

ولقد حُكيَ لنا عن سيّدِنا الإمام الحبيبِ سقّافِ بنِ محمّدٍ الصّافي[1]: أنّ بعضَ أولادِه أرسَلَ إليه ملبوساً هديّةً لولدٍ مَعَه بالجهةِ الحضرمية، فأخفاهُ سيّدُنا الحبيبُ سقّافٌ خَشْيةَ الافتتان، وكان سبباً لإنشاءِ سيّدِنا وشيخ مَشايخِنا الحبيبِ عُمرَ بنِ سقّافٍ قصيدتَه اللاّميةَ التي أورَدَها في «كتابِه» المتقدِّمِ ذكْرُه[2].

قال فيه: «وقد أوصَيْتُ أولادي بوصيّةٍ في أبياتٍ منظومة، لمّا خَشيتُ عليهِـمُ الالتفـاتَ إلىٰ الفانيـات، والغِبطـةَ لأقرانِهم ممّن رأَوْا عليه شيئـاً منَ الرفَاهيّات، أو ملبوساً منَ اللِّباسَات، فكلُّ هذه حالاتٌ تُعَدُّ منَ المُحَالات، مِن جُملتِها:

ابَنِـيَّ دونَـكُـمُ العلـومَ ودَرْسَهـا　　لا تَعـدِلـوا عنهـا بعَـذْلِ عـواذلِ
فيهـا السُّـلُـوُّ عنِ الحُطـامِ وجمْعِهـا　　وبهـا الـدُّنُـوُّ إلىٰ المقـامِ الحـافـلِ
وبهـا التنـزُّهُ فـي الـريـاضِ كـأنهـا　　جنـاتُ عـدْنٍ فـي النعيـمِ الكـامـلِ
عجبـاً لـدَهْـرِ السَّـوْءِ مـالَ بـأهلِـهِ　　نحـوَ الخيَـالِ وكـلِّ حـالٍ حـائـلِ

---

(١) العلامة الجليل القاضي النزيه، مولده بسيون ووفاته بها سنة ١١٩٥هـ. كان من كُمّل العباد، وقد أكرمه اللّٰه أن جعل العلم فيه وفي عقبه إلىٰ اليوم هذا. صنف ابنه السيد حسن كتاباً نافعاً في ترجمته سماه «نشرَ محاسن الأوصاف» طبع في مجلد.

(٢) هو كتاب «تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل».

مـالُـوا عـنِ العَليـا وكـلّ مـزيّـةِ عُظْمىٰ إلىٰ الحرصِ المَشُومِ السافلِ
رَكَنـوا إلـىٰ دارِ الغـرورِ وغـرَّهـمْ فيهـا الغَـرورُ، وقـادَهـمْ بحبـائـلِ
فاستَعذَبـوا فيها العـذابَ وأجْمَعـوا رأيـاً علـىٰ الأمـرِ الحقيـرِ الـزائـلِ
عَظُمَـتْ بـأعيُنِهـمْ وهـا هـيَ زَبْلَـةٌ مِن شـؤْمِهـا قـد أُلقِيَـتْ بالسـاحـلِ
فحَـذَارِ مِـن نَظَـرِ العيـونِ تعشُّقـاً لمَـلابـسٍ ومَشَـاربٍ ومَـآكـلِ
فـالـزهـدُ أشـرَفُ كـلّ شـيءٍ نـالَـهُ شخـصٌ، إذا بالعِلـمِ طـالَ بطائلِ
وإذا تعشَّقَهـا الحكيـمُ فمـا لـهُ مِـن حـكمـةٍ، خَلَـطَ الرفيـعَ بنـازلِ
بُـؤْسـاً لهـا! ولحـالِهـا وكمـالِهـا وهبـاتُهـا مـرجـوعـةٌ فـي العـاجـلِ
أَخْشىٰ علىٰ العُقـلاءِ غِـرَّةَ جـاهـلٍ فـي شـأنِهـا، أو حـاذقٍ متَجـاهـلِ
زَعْمـاً بـأنَّ لهـا ارتفـاعَ مـزيّـةٍ حاشا، فما تحتَ الكَنيفِ بحَاصلِ
وإذا تـوَّجَهـتِ النفـوسُ لشـأنِهـا فقِفـوا علىٰ الشـأنِ العزيـزِ الكـاملِ
تقـوىٰ إلٰـهِ العـالميـنَ وزُهـدِكـمْ والعِلـمُ سَلْـوةُ كـلّ قلـبٍ عـاقـلِ
إنّـي رأيـتُ الـدهْـرَ فيـهِ تقلُّـبٌ وتظـاهـرٌ بـأمـورِ لهْـوٍ بـاطـلِ
إنّـي أُحـذِّرُكـمْ وأسـألُ خـالقـي عَفْـواً وعـافيـةً ونيـلَ منـازلِ
فيهـا مقـامُكـمُ العـزيـزُ بعِفّـةٍ وكفـايـةٍ وحمـايـةٍ وتـواصـلِ[١]

انتهىٰ.

ثم إنّ الغالبَ ممّن يُسافرونَ إلىٰ تلك الجهةِ، لا يحمِلُهم علىٰ ذلك إلّا حبُّ الدنيا وما فيه[٢] مِن حبِّ الرِّياسةِ والطُّغيان، والخُلودِ إلىٰ الأرضِ واتّباعِ الهـوىٰ وغيـرِه مِن أنواعِ الافتتـان، كالبغي والأَشَرِ والبطَر، والسهْوِ واللّهو، والغفلـةِ والنِّسيـان، وغيرِها من أُمّهـاتِ الرَّذائـل، المانعـةِ عنِ الوصُولِ إلىٰ

---

(١) «تنبيه الغافل» (ص ٧ ـ ٩) مخطوط، وهي في «ديوانه» (ص ١٧٧ ـ ١٧٩).
(٢) في (ر) والمطبوعة: «فيها».

الكَمَالاتِ والفضَائل، إذْ لا يتَجشَّمُ تحمُّلَ مَشقّةِ تلك الأسفارِ الطويلةِ بقطْعِ ما دُونَها منَ الفَيَافـي والبحـار، إلاّ مَن غلَبَتْ عليهِ تلك الأخلاقُ التي ليستْ من سماتِ الأَخْيار.

ولكنْ، قد ظهَـرَ سُلطانُ حبِّ الدنيـا في هـذه الأزمـان، وغلَـبَ علىٰ القلـوب، وتقَوَّتْ شهَـواتُ النفـوس، وأعانَتْهـا جنـودُ الشياطينِ منَ الإنـسِ والجانّ، فاللّهُ المُستعان.

وهُوَ[١] وإن عَمَّ الكلَّ، إذْ هُوَ رأْسُ كلِّ بليّةٍ وخطيّـة، بنَصِّ خيرِ البريّـة، فهُـوَ في سَاكني تلك الجهةِ أكمَـل، وعليهـم أشمَـل، إذْ مِن فتنةِ تلك الجهةِ وشُؤمِها صُحبةُ الأشرارِ والمُخلِّطين، والبُعدُ عنِ الأخيارِ والصّالحين، وسُوءُ الظـنِّ بهم، ومُداهنـةُ أهلِ الظُّلْـم، ومُجالسـةُ أهلِ الغفلة، وسُوءُ الأخلاق: كالأُنـس بالأغنيـاء، والوَحْشـةِ منَ الفقـراء، الذيـن أُمِرَ ﷺ بأنْ يصبِـرَ نفْسَـه معَهم[٢].

فتَشاغلَ أهلُها بالدنيا، وانحَطّتْ عندَهم منزلةُ العِلمِ، وأعرَضُوا عنهُ وعن أهلِه بالكُلّية، كما قال في وصْفِهم وأمثالِهم سيّدُنا الشيخُ عبدُ اللّه بنُ علَوي الحدَّادُ قدَّسَ اللّهُ رُوحَه، فقال: «العجَبُ أنك ترىٰ الجاهلَ المغرورَ لا يَفتُرُ عن طلَبِ الدنيـا ليـلاً ونهاراً، ولا يزالُ مُتكالِبـاً عليهـا، شديـدَ العنـايـةِ بجمعِها ومنْعِها والتمتُّعِ بها، ويُقيمُ لنَفسِه في ذلك الأَعذارَ الكثيرة! ثمّ تجِـدُه جاهـلاً بأمـرِ دينِه لم يطلُـبْ علماً، ولم يُجالسْ عالِمـاً ليتَعلَّمَ منهُ قطُّ، فإنْ قيلَ له في ذلكَ احتَـجَّ لنفسِـه بما يَسْقُـطُ به مِن عيْـنِ اللّهِ تعالىٰ، مِن عـدَمِ الفَراغِ وكثْرةِ

---

(١) في الأصل: «فهو».
(٢) بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الآية [الكهف: ٢٨].

الأشغال[١]، معَ أنّ اللّهَ ــ ولهُ الحمْد ــ قد يسَّرَ له طلَبَ العِلمِ بوجُودِ العلماء، وبقِلّـةِ المُؤْنةِ في تعلُّمِ القَدْرِ الواجـبِ منَ العِلـم، وأمـرُ الدنيا علىٰ الضدِّ مِن ذلك، فلا يكادُ ينالُ منها شيئاً يسيراً إلاّ بعُسْرٍ ومشَقةٍ وتعـبٍ كثير، فليس ذلك إلاّ مِن مـوتِ القلـب، وهَوَانِ أمرِ الدِّين علىٰ الإنسان، وقلّـةِ الاحتفـالِ بأمرِ الآخرة، فإنه يرىٰ حاجتَـه إلىٰ متاعِ الدنيا ظاهـرةً حاضـرةً، ويرىٰ حاجتَه إلىٰ العِلـم بعيدةً غائبة؛ لأنه لا يحتاجُ إليه ولا يعرِفُ منفَعتَـه إلا بعدَ الموت، وقد نسِيَ الموتَ ونسِيَ ما بعدَه، لغلَبةِ الجهْلِ عليه وفقْدِ العِلمِ عندَه». انتهىٰ.

وإنما قُلتُ: «إنّ الغالبَ ممّن يُسافرونَ. . .» إلىٰ آخِره لأن النادرَ ــ وهم أهلُ العِلـمِ والمعرفة ــ إنّما رحَلـوا إلىٰ تلك الجهـةِ وطلَبـوا الدنيـا منها ومِن غيرِهـا، إنما طلبـوها للضّـرورةِ، كقضاءِ دَين، أو لأنها مُعينةٌ علىٰ الآخـرة، مُوصِلةٌ إلىٰ الفضائلِ: الباطنـةِ والظاهـرة، منَ الفراغِ للعِلم، والاستعانةِ علىٰ التعليـمِ والإفـادة، وصلةِ الأرحـام، وكفايـةِ طلَبـةِ العِلـم، ونحـوِ ذلك منَ القُرُبـات، فطلَبُ المـالِ بهذا الوجْـهِ وحبُّـه حـبٌّ[٢] للّهِ تعالىٰ، ولكنْ بشَرْطِ اكتسابِه علىٰ شرْطِ العِلمِ المذكورِ في نحْوِ (كتابِ آدابِ الكسْبِ والمَعَاشِ) منَ «الإحياءِ» وغيرِه من كتُبِ الأئمةِ الأعلام.

وقد عَدَّ سيدُنا وشيخُنا العارفُ باللّهِ أحمدُ بنُ عمرَ بن سُمَيط الوجُوهَ التي يكونُ اكتسابُ المالِ من أجْلِها قُربةً مَعَ الإخلاصِ للّهِ تعالىٰ، فقال رضيَ اللّهُ عنه:

لمَـن نطلُـبُ الدنيـا إذا لم نُـرِدْ بها ... سرورَ شفيعِ الخَلْقِ في يومِ نُحشَرُ

---

(١) في الأصل: «الاشتغال».

(٢) في جميع الأصول: «حباً»، والصواب ما أثبتناه.

لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نُردْ بها   رضا اللّهِ عنّا والشريعةُ تُنصَرُ
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نردْ بها   مُواصلةَ الأرحامِ والهجْرَ نهجُرُ
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نردْ بها انـ   ـتعاشَ عمادِ الدِّينِ فينا ويُنشَرُ
كذلكَ في أهلِ السَّوادِ جميعِهِمْ   وأهلِ بَوَادينا: (الحُمُومُ) و(صيعرُ)
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نجُدْ بها   لتعليمِ أحكامِ الوضُو مَن يُغيِّرُ
وأحكامِ غُسلٍ مع حكمِ تيمّمٍ   وأحكامِ حَيْضٍ كالنجاساتِ تُقذَرُ
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نُعِنْ بها الـ   ـلَذين لِمَا بيْنَ العشاءَيْنِ يَعْمُروا
بمجلسِ عِلمٍ أو بدَرْسِ قرَانٍ أو   صَلاةٍ بآدابٍ لها ليس تُهْجَرُ
لمَن نطَلُبُ الدنيا إذا لَم نكنْ بها   نطيِّبُ بيتَ اللّه، بلْ ونُنَوِّرُ
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نَجُدْ بها   لتأديبِ أيتامٍ إلىٰ حينِ يَكْبُروا
ليُهدَوا لِمَا فيهِ سَلامةُ دينِهمْ   وذلك فخْرٌ لا يدانيهِ مفْخَرُ
لمَن نطلُبُ الدنيا إذا لم نجُدْ بها   إذا أقبلَتْ وَقْتاً، وإذْ هيَ تُدْبرُ
فلا الجُودُ يُفنيها إذا هيَ أقبلَتْ   ولا البُخْلُ يُبقيها إذا هيَ تَنْفِرُ[1]

ثم إنّا لا نرىٰ مَن يأتي مِن تلك الجهاتِ، كُلِّهم أو جُلِّهم، ممّن حصَّلَ مِنَ المال لا يكادُ يَسْهُلُ عليه إنفاقُهُ في شيءٍ ممّا تضَمَّنَتْه هذه الأبيات، مِن نظْمِ السيّدِ القُطبِ المُجدِّدِ لهذه الأوقات، بلِ الغالبُ علىٰ أهلِه الجمْعُ والمنْع، أو إنفاقُه في التنمُّقِ في بناءِ الدُّور، والتباهي في توسيعِها وتزيينِها بكثْرةِ النقوشِ في الأخشابِ والجُدور، أوِ المباهاةُ والمكاثرةُ بالتوسُّعِ في ولائمِ الأعراس، ممّا لا يصحَبُ ذلك قصْدُ اللّه والدارِ الآخرة.

---

(١) «ديوان الإمام أحمد بن عمر بن سميط» (ص ٨٥ ــ ٨٦).

[مطلبٌ: في ذمِّ التوسُّع في المباحات]

هذا، وقد طال الكلام، بما عسىٰ أن يكونَ سبَبَ المَلَام، فيقولُ قائل: إنّ المتكلِّمَ بذلك لمّا كـان عنِ الأمـوالِ عاطلاً[١]، أخَذَ يَعِيبُ تلك الأمور، وعَدَّها منَ المَحظوراتِ والشّرور، فجوابُه: طلَبُ التحاكُم إلىٰ كتابِ اللّهِ وسُنةِ رسُـولِ اللّه وهَدْيِ السلَفِ الصّالح، السـاعينَ في المصَالح، ونزيدُ ذلك بياناً وإيضاحاً وتِبياناً بنَقْلِ شيءٍ من كلام سيّدِنا الشيخِ الإمام برَكةِ الزمَنِ الآخِر، عفيفِ الدِّينِ عبدِ اللّه بنِ الحسَينِ بن طاهر[٢]، نفَعَنا اللّهُ به.

قال في رسالةٍ له في «تعريفِ أحكامِ العادة»[٣]:

«**القسمُ الثالثُ مِن أفعالِ المكلَّفين**: المُباحاتُ، مثْلُ: اكتسابِ الأموالِ الزائدةِ علىٰ قَدْرِ الضّرورةِ والحاجة، وإنفاقِها في الشهَواتِ واللذات، وتشييدِ المباني وتزيينِها، وتَحْليةِ النساءِ والصِّبيانِ بالذهبِ والفضةِ والحرير، واتخاذِ الأواني والفُرُشِ الرفيعة، والثيابِ الكثيرةِ المُلوَّنة، وغيرِها ممّا فيه كسْرُ قلوبِ الفقـراءِ والمساكين، وترغيبُ السُّفَهاءِ والأغبياءِ في طلبِ مثْلِ ذلك، قال في «الإحيـاءِ»[٤] في كتابِ آدابِ الصُّحْبةِ: رَوىٰ عمرُو بنُ شُعيب، عن أبيه، عن جَدِّه، عنِ النبيِّ ﷺ، أنه قال: «أتدرونَ ما حقُّ الجار؟ إنِ استعانَ بكَ أعنْتَه، وإنِ استقـرَضَ منكَ أقرَضْتَه، وإنِ افتقَرَ جُـدْتَ عليـه، وإن مرِضَ عُدْتَه، وإن ماتَ اتّبعْـتَ جَنازتَـه، وإن أصابَـه خيرٌ هَنَّأْتَه، وإن أصابتْـه مصيبةٌ عزَّيْتَه. ولا

---

(١) في جميع الأصول: «عاطل» والصواب ما أثبتناه.

(٢) من شيوخ المؤلف، ستأتي ترجمته.

(٣) هذه الرسـالـة تسمّىٰ: «الإفـادة في تعريـف العادة»، وهي الرسـالة الثالثةَ عشرةَ من الرسائل التي حواها «المجموع»: (ص ١٧٠ ـ ١٧٧)، الطبعة المصرية.

(٤) «إحياء علوم الدين»: كتاب آداب الصحبة، (٣: ١٨٠).

تستطيلُ عليه بالبناءِ فتحجبَ عنهُ الرِّيحَ إلا بإذْنِه، وإذا اشْتريْتَ فاكهةً فأَهْدِ له، فإن لم تفعَلْ فأدخِلْها سرّاً، ولا تُخْرِجْ بها ولدَكَ لِيَغِيظَ بها ولدَه، ولا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إلاّ أن تَغرِفَ له منها. أتدرونَ ما حقُّ الجار؟ والذي نفْسي بيدِه، لا يبلُغُ حقَّ الجارِ إلاّ مَن رحِمَه اللّهُ تعالىٰ[(١)]». انتهى[(٢)].

فتأمَّلْ رحمَكَ اللّهُ قولَه: «ولا تُخرِجْ بها ولدَكَ لِيَغِيظَ بها ولدَه. . .» إلىٰ آخره، هذا في فاكهة، يمكنُ أهلَ ذلك الصبيِّ إذا رأَوْا حَسْرةَ صبيِّهم وبكاءه، واشتَغَلتْ قلوبُهم مِن أجْلِه، أن يشتروا له مثْلَها، فكيفَ إذا رأىٰ نساءَهم وصبيانَهم وهم في أحسَنِ الحُليِّ والحُلَلِ نساءُ جيرانِهم وصبيانُهم، ونساءُ أرحامِهم وقرابتِهم وصبيانُهم، وهم في بَذَاذةٍ في زِيِّهم، وضَنَكٍ منَ العَيْش؟ وكيفَ يكونُ حالُ أهليهم إذا رأَوْا حسْرتَهم؟ مَعَ أنّ الصبيَّ ونحوَه لا تُجْدي تسليتهُم[(٣)] بأنّ الفقرَ أفضَلُ وأحسَنُ مِن وجوهٍ كثيرة.

فليتَهمْ إذا لم يُفرِّحوهم ويسُرُّوهم، لم يُحزِنوهم ويُغيظوهم! وليتَهمْ أخفَوْا هذه الأموالَ ولم يُظهروها! وليتَهُ إذا لم يأتِ خَيرُها كُفِيَ شرُّها! وليْتَ مَن أحبَّ ذلك مِن زوجتِه يأمرُها أن تلبَسَه لهُ في خُفْيةٍ بحيثُ لا يعلَمُ بذلك قريبٌ ولا بعيد! فكم وقَعَ بسببِ ذلك مِن تشتيتٍ وتبديد، وغُرَبٍ وكُرَب، وهمومٍ وغموم، وذلٍّ وخوف، وديونٍ وشُجون، ومباغضةٍ ومُحاسَدةٍ وفتنٍ ومحَن! وكم فاتَتْ لأجْلِها علومٌ جَليلة، وسِيَرٌ حميدة، وأعمالٌ مفيدة، وأحوالٌ رضِيّة، وأُنسٌ وسرورٌ وعَيْشةٌ هنِيّة، مِن قناعةٍ ورضاً وزُهد، قال سيّدُنا الغزاليُّ رضيَ اللّه عنه في «الإحياءِ» في كتابِ ذمِّ الدنيا[(٤)]:

---

(١) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»: (رقم (١٠٤) «منتقىٰ السِّلَفي»).

(٢) «الإفادة بتعريف العادة»: (ص ١٧٤).

(٣) في الأصل: «تسليتُه».

(٤) (٣: ٢٢٩)، مصوَّرة دار المعرفة.

«وطائفـةٌ أخرىٰ زَعَموا أنهم تفَطَّنـوا للأمـر، وهُـو: أنّ السعادةَ في أن يقضـيَ الإنسـانُ وطَـرَه مِن شهوةِ البطنِ والفرْج، فصَرَفوا هِممَهـم إلىٰ اتّباعِ النِّسوان ولذائذِ الأطعمة. وطائفةٌ أخرىٰ: ظنُّوا أنّ السعادةَ في كثْرةِ المالِ وكثْرةِ الكنوز، فهم يتعَبُونَ في الأَسْفارِ وفي الأعمالِ الشاقّة. وطائفةٌ أخرىٰ: ظنُّوا أنّ السعادةَ في حُسنِ الاسمِ وانطلاقِ الألسِنةِ بالثناءِ والمدْحِ بالتجمُّلِ والمروءة، وصرَفوا أموالَهم إلىٰ الملابسِ الحسَنة، والدوابِّ النفيسة، ويُزَخْرِفونَ أبوابَ الدُّورِ وما يقَعُ عليـه أبصَارُ النَاس. وطائفةٌ أخرىٰ: ظنُّوا أنّ السعادةَ في الجاهِ والكرامةِ بينَ الناس، وانقيادِ الخَلقِ بالتواضُعِ والتوقيرِ لهم، فصَرَفوا همَّهم إلىٰ ذلك، ووراءَ هؤلاءِ طوائـفُ يطُولُ حصْرُهـا، تزيدُ علىٰ نيِّفٍ وسبعينَ فرقة، كلُّهم ضَلُّوا وأضَلُّوا». انتهىٰ، معَ اختصارٍ كثير.

[مطلبٌ: في التحذيرِ منَ التكلُّفِ في العاداتِ والولائم]

فإذا أُطلِقَ ذمُّ العـادة، فالمـرادُ بِهِ مثْلُ هذه الأشيـاء، وتُطلَقُ أيضاً علىٰ تكلُّفِ الولائمِ في الأعراسِ والوِلادات، ومجيءِ الزّوجِ والزّوجةِ إلىٰ عندِ أهلِ الزوجةِ والقَرابةِ بعدَ العُرْس، ونحوِ ذلكَ منَ التُّرَّهَاتِ وتضييعِ الأوقات، لا بنيَّةٍ صَالحة، بل يَدْعُونَ ناساً كارهينَ حضورَها، ويترُكونَ ناساً فقراءَ جِيَاعاً راغبينَ فيها، وكراهةُ الكارهينَ لا لأنهم لا يُحبُّونَ اللحْمَ والأكْلَ، وإنّما لأنهم في حالِ ذَهَابِهم إليهم يتكلَّفونَ أشياءَ كثيرة.

هـذه حالاً. ثم إنهم لا بدَّ لهـم بعدَ ذلك من مكافـأةِ الداعـي لهم بمثْلِ دعوتِه، لأنّ العادةَ عندَهم أنهم لا يَدْعُونَ إلا مَن يَدْعُوهم، ولا يَصِلُونَ إلا مَن يصِلُهُـم غالبـاً، وإن دَعَوْا غيرَ مَن يدعُوهـم أو وَاصَلُـوه لا بدَّ وأن يكونَ لعلّةٍ وغـرضٍ، وقد يكونُ لنيّةٍ صَالحـةٍ وهُو نادرٌ جـداً، فتراهُم يتكلّفونَ ويُكلّفونَ غيرَهـم، معَ الكـراهةِ منَ الجانبَيْن، إلاّ الفَذَّ النـادرَ صاحـبَ الثروةِ الواسعةِ

والنفْسِ السَّمْحة، وقليلٌ ما هم.

وأمّا كونُه لوجْهِ اللّه، فلا أدري كيف؟ وعدَمُ المُكافىءِ لهم يخافُ الهمْزَ واللَّمْزَ وراءه، بل ما هُو أعجَبُ مِن ذلك[١] أنْ يكونَ ذلك مِن بعضِ الناس في وجْهِه! ولهذا، تكلَّفَ بعضُهمُ الغُربةَ في تمشيةِ هذه العوائد، وبعضُهم يَستَدِينُ لها مَعَ أنه ليس معَه قَبيلٌ لذلكَ الدَّينِ مِن وجْهٍ ظاهر، فتراهُم يدخُلونَ في مُعاملاتٍ تُشبِهُ الربا، أو هيَ عيْنُ الربا.

قال سيّدُنا الغزاليُّ في «الإحياءِ» عندَ ذِكْرِ مُنكَراتِ الضِّيافة: «وأمّا الإسراف؛ فقد يُطلَقُ علىٰ صَرْفِ المالِ إلىٰ النائحةِ والمُطربِ والمُنكَرات، وقد يُطلَقُ علىٰ الصَّرْفِ في المُباحاتِ في جِنسِها، ولكنْ معَ المُبالغة، والمبالغةُ قد تختلفُ بالإضافةِ إلىٰ الأحوال.

فنقولُ: مَن لا يملِكُ إلاّ مائةَ دينارٍ مثلاً ومعَهُ عِيالٌ وأولادٌ ولا مَعِيشةَ لهُم سِواه، فأنفَقَ الجميعَ في وَليمةٍ فهُو مُسرِف، يجبُ منْعُه منهُ)، إلىٰ أن قال: (فمَن يُسرِفْ هذا الإسرافَ يُنكَرْ عليه، ويجبْ علىٰ القاضي أن يَحجُرَ عليه، إلاّ إذا كان الرجُلُ وحدَهُ وكان لهُ قوةٌ في التوكُّلِ صادقة، فلهُ أن يُنفِقَ جميعَ مالِهِ في أبوابِ البِرّ»[٢]. انتهىٰ.

وقال في كتابِ ذمِّ الغُرور: «رَوىٰ أبو نصْرٍ التمّار[٣] أنّ رجلاً جاءَ يُودِّعُ بِشْرَ بنَ الحارث[٤]، وقال: قد عزَمْتُ علىٰ الحج، أفتأمُرُني بشيء؟ فقال لهُ:

---

(١) (ذلك) انفردت بإضافتها نسخة الأصل مضروباً عليها، وبها يستقيم المعنىٰ.

(٢) «الإحياء»: (٢: ٣٤١).

(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز، خراساني من أهل نسا، توفي ببغداد سنة ٢٢٨هـ. «الطبقات الكبرىٰ» (٧: ٣٤٠).

(٤) هو الشهير بالحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ. «وفيات الأعيان» (١: ٩٠).

كم أعدَدْتَ للنفَقة؟ فقال: ألفَيْ درهم، قال بِشر: فأيُّ شيءٍ تبتغي بحجِّك؟ نُزْهةً، أوِ اشتياقاً إلىٰ البيت، أوِ ابتغاءَ مرْضاةِ اللّٰه؟ قال: ابتغاءَ مرضاةِ اللّٰه، قال: فإن أحبَبْتَ رِضا اللّٰهِ وأنتَ في منزِلك، وتُنفِقُ ألفَيْ درهم، وتكونُ علىٰ يقينٍ من رِضا[١] اللّٰه، أتفعَلُ ذلك؟ قال: نعَمْ، قال: اذهَبْ فأعْطِها عشَرةَ أنفُس: مديوناً يقضي دينَه، وفقيراً يلُمُّ شَعْثَه، ومُعيلاً يُحيي عِيالَه، ومُربِّيَ يتيمٍ يُفرِّحُه، وإن قوِيَ قلبُك تعطيها واحداً فافعَلْ، فإنّ إدخالَكَ السُّرورَ علىٰ قلبِ المسلم، وإغاثةَ اللَّهفان، وكشْفَ الضَّررِ وإعانةَ الضعيف، أفضلُ مِن مائةِ حَجّةٍ بعدَ حجّةِ الإسلام. قُمْ فأخرِجْها كما أمَرْناك، وإلاّ فقُلْ لنا ما في قلبِك، فقال: يا أبا نصْر، سفَري أقوىٰ في قلبي، فتبسَّمَ بِشرٌ وأقبَلَ عليهِ فقال له: المالُ إذا جُمِعَ مِن وسَخِ التِّجاراتِ والشُّبُهات، اقتَضَتِ النفْسُ أن تقضيَ بهِ وَطَراً، فأظهَرَتِ الأعمالَ الصّالحات، وقد آلىٰ اللّٰهُ تعالىٰ علىٰ نفْسِه أنْ لا يقبَلَ إلاّ عمَلَ المتَّقين». انتهىٰ[٢].

ولَعَمْري، وقَعَ مِن كثيرٍ منَ الصّالحينَ المعروفينَ بالوِلاَية مَن أنفَقَ جميعَ مالِهِ واستَدانَ بعدَ ذلك شيئاً كثيراً بطريقِهِ ووجهِه، فأنفَقَه علىٰ عِيالِهِ وسائرِ وجوهِ البِرِّ والخيرِ بنيّةٍ صَالحة، ولم يُنفِقْ منهُ حبةً في فُضول، فهؤلاءِ يُسلَّمُ لهُم ولمَن كان مثْلَهم، فقد ذكَرَ سيّدُنا الغزاليُّ في «الإحياءِ»: أنّ بعضَهم فعَلَ وَليمةً عظيمةً أسْرَجَ فيها ألفَ سِراج، فأنكرَ عليه واحدٌ، وقال: هذا إسراف! فقال له: كلُّ سراجٍ أسْرَجْتُه لغيرِ اللّٰهِ فأطْفِه، فاجتَهَد ذلك المُنكِرُ علىٰ إطفاءِ سراجٍ واحدٍ فلم يَقدِرْ. انتهىٰ بمعناه.

فتأمَّلْ نيتَكَ وقصْدَك، فإنّما الأعمالُ بالنيّات، فبعضُها صَالحات،

---

(١) في (ر) و(ك): «مرضاة».

(٢) «الإحياء»: (٣: ٤٠٨).

وبعضُها مُحرَّمات، وبعضُها مُشتبِهات، والغرورُ كثير، والجهلُ عَمَاءٌ وظُلْمة، فلا بدَّ مِن عِلمٍ واسع، وعقلٍ وافر، وتثبُّتٍ تامّ، ودُعاءٍ كدعاءِ الغريق، والتوفيقُ بيَدِ اللّه، ولا عاصمَ مِن أمرِ اللّهِ إلاّ مَن رحِم، والخُمولُ جُنَّة، والسُّكوتُ سَلامة، والعُزلةُ أقربُ طريقٍ لحصُولِ كلِّ خير.

اللهُمَّ يا جامعَ الناسِ ليومٍ لا ريْبَ فيهِ إنّكَ لا تُخلِفُ المِيعَاد، اجمَعْ بينَنا وبينَ كلِّ خير، ويا مَن يَحُولُ بينَ المرْءِ وقلْبِه حُلْ بينَنا وبينَ الأشرارِ والشرور، يا مَن يُجِيرُ بيْنَ البُحُور. اللهُمَّ إنه بلَغَني عن نبيِّكَ محمَّدٍ ﷺ أنك ما سُئلْتَ شيئاً أَحَبَّ إليكَ مِن أن تُسأَلَ العافية، فنسألُكَ العافيةَ في الدنيا والآخِرة، لنا ولأهلينا ولأحبابِنا والمسلمينَ أجمَعين، الأحياءِ والميِّتين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسَلَّم، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

وإذْ قد أطَلْنا الكلامَ في هذا المَقام، فلْنذْكُرْ ما ورَدَ في التحذيرِ مِنَ الدّاهيةِ الأُخرىٰ، التي هيَ مِنَ المَفْسَدتَيْنِ الكبرىٰ:

[«مطلبٌ: ذمُّ حبِّ الشرفِ والرِّفْعة»][(١)]

قال ﷺ: «ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في زَريبةِ غنمٍ بأفْسَدَ لها مِن حرْصِ المرْءِ علىٰ المالِ والشرَفِ لدِينِه»[(٢)] فأمّا المالُ؛ فقد عُلِمَ ممّا تقدَّمَ إفسادُه للدِّين.

وأمّا حبُّ الشرَفِ كما قلنا: إنه أعظمُ المَفْسَدتَيْن، ففيهِ منَ الآفاتِ ثلاثٌ تحتوي علىٰ كلِّ الشُّرور، وتمنَعُ عن مَسالكِ الهدايةِ والتوفيقِ والنُّور.

الأُولىٰ: الكِبْر، ولا يَخْفىٰ ما فيهِ الذمُّ والشُّؤم، مِن ذلك: لَعْنُ اللّه، وكونُه أوّلَ معصيةٍ عُصِيَ اللّهُ بها، فكان سببَ عدَمِ إجابةِ اللّهِ وطاعتِه، وكُفرِ صَاحِبِها ومَعصيتِه، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال في الآيةِ الأخرىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ

---

(١) من هامش النسخة الأصل.

(٢) أخرجه من حديث كعب بن مالك رضي اللّه عنه: الترمذي في كتاب الزهد (٢٣٧٧)، والنسائي في «الكبرىٰ»، وأحمد في «مسنده» (٣: ٤٦٠)، والبيهقي في «الآداب»، والدارمي في «مسنده» (٢٨٩٦)، كلهم بألفاظٍ متقاربة، ولابن رجب الحنبلي شرحٌ مفرد علىٰ هذا الحديث، مطبوع.

﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧١ _ ٧٨].

الثانية: الإعجابُ بالنفْس؛ إذْ لا يُعقَدُ علىٰ حبِّ الرياسةِ قلبٌ إلّا وصَاحبُه مُعجَبٌ بنفْسِه، ولا يَخفىٰ ما في الآيةِ السابقةِ من قولِ إبليسَ لعَنَه اللّٰهُ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، وما عاقَبَه اللّٰهُ بهِ مِنْ إخراجِه[1] من جَنّتِه، ولعْنتِه المؤبّدةِ إلىٰ يومِ الدِّين.

الثالثة: الرِّياءُ بالأعمالِ الصّالحةِ والتظاهُرُ بها؛ وقد ورَدَ أنه الشِّرْكُ الخَفِيّ.

ومَن أرادَ معرفةَ ما ورَدَ في ذمِّ هذه الأخلاقِ الثلاثةِ من كلامِ ربِّ العالمينَ وسُنّةِ سيِّدِ المرسَلين، فلْينظُرْ كتُبَ العُلماءِ المحقِّقين، كـ «شرْحِ العينية»[2] وكتابِ «إحياءِ علومِ الدِّين»[3].

وقصْدُنا الإشارةُ إلىٰ ما يتولَّدُ عنها منَ الأخلاقِ والأعمالِ القبيحةِ المُوجِبةِ للنَّدمِ في الآخرة، ووقوعِ صَاحِبِها في العارِ والفضيحة.

فمنها: طلَبُ العلُوِّ علىٰ العباد، والسَّعيُ في الأرضِ بالفساد، فتراكَ ترىٰ العاملَ بذلك يَغمِطُ الناسَ ويريدُ استعبادَهم والصِّيَالَ عليهم، ويستقصي في طلبِ الحقوقِ التي لهُ، بل يُلزِمُهمُ الوفاءَ بأنْ يقومُوا لهُ بما ليس هُوَ أهْلَه، وينسُبُهم بترْكِ ذلك إلىٰ التقصيرِ وهُو لا يقومُ بما يجبُ عليهِ لهم، ولا يُوصِلُه

---

(١) في الأصل: «بإخراجه».

(٢) «شرح العينية»: (ص ٣٢٠) وما بعدها.

(٣) «الإحياء»: كتاب شرح عجائب القلب، وهو الأول من ربع المهلكات.

إلىٰ كبيرٍ أو صغير، وهُو شاهدٌ علىٰ خُلُوِّه عن الفضْل، وإفلاسِه عنِ العقْل، كما قال قطبُ الإرشاد سيّدُنا الحدَّاد شعراً:

وإنّ امْـرأً تلْقَـاهُ يطلُـبُ حقَّـهُ ... ويَذهَلُ عن حقٍّ عليه، لَذو جهْلِ
وشاهدُ إفلاسِ الفتىٰ ـ جهْلُ عيبِهِ ... وذِكْرُ عيوبِ العالَمينَ ـ منَ العقْلِ[١]

[انتشارُ القتْل وحمْل السِّلاحِ في حضرَمَوت زمنَ المؤلِّف]

وقد عمَّتْ هذهِ الدَّاهيةُ الدَّهْياء[٢]، وطَمَّتْ هذهِ الطامَّةُ العَمْياء، في كثيرٍ مِن أولادِ أشرافِ الناس، فتراهُم حمَلُوا ـ لأجْلِ ذلك ـ آلاتِ السِّلاح، ووقَعوا في مُشابَهةِ ذوي الإثمِ والجُناح، ولا يُتوصَّلُ بحمْلِهِ إلّا إلىٰ الوقوعِ في كلِّ شرّ، وإفسادٍ وضرَر، كما قال سيّدُنا القُطبُ أحمد بنُ عمر شعراً:

فكَمْ قد تفَرَّعَ مِن سفْكِ ما ... حرَّمَ ربِّي منَ الشَّنَآنْ
وكمْ مِن مَعاصي فشَتْ مِن رباً ... وغَصْبٍ ومَكْس، وكمْ مِن مُدانْ
ومَنشؤها قتْلُ مَن عَصَمَتْ ... شريعتُنا دَمَهُ يا فُلانْ
وما كَسَرَ السَّيفَ سيِّدُنا الـ ... ـفقيهُ المُقدَّمُ إلّا لِشَانْ
معْ أنَّهُ أَصْلُ دَرْءِ الفسَادِ ... وجَلْبِ الصَّلاحِ بأوّلْ زمانْ
وفي وقتِنا ذا، وفي قُطرِنا ... لماذا بهِ غالباً يُستعانْ
فما أحسَنَ السيفَ إذْ بالتُّقىٰ ... وبالعِلمِ كان لهُ إقترانْ
وأمّا معَ الجهلِ والبغْيِ والـ ... ـعنادِ فمَجْلَبةٌ للهَوانْ
ومَجْبَنَةٌ بلْ ومَحْزَنةٌ ... ولا سيَّما البُندُقُ المستَشانْ[٣]

---

(١) «الدر المنظوم» (ص ٣٩٨).
(٢) الداهية الدهياء: الأمرُ العظيم المَهُول.
(٣) «ديوان الإمام أحمَد بن عمر بن سميط» (ص ١٨١).

فقولُه: (وفي وقتِنا ذا وفي قُطرِنا): أي الجهةِ الحَضْرمية، التي هيَ عنِ العَدْلِ والإنصَافِ خَلِيّة، إلاّ أنها ببرَكاتِ السلَفِ الصّالحِ وسُكّانِها مَحْميّة، كما قال قطبُ الإرشادِ الحداد:

بهِمْ أصبحَ الوادي أنِيساً وعامراً أَمِينـاً ومَحْميّـاً بغيـرِ حُسـامِ[1]

وأمّا هؤلاءِ العَوامّ، المشاركونَ لأجنادِها الطَّغَام، المُكثِرونَ لمُجالَستِهم ومُزاوَرتِهم، التاركونَ لأمْرِهم بالمعروفِ ونهيِهم عنِ المُنكر، المُبالِغونَ لهُم في الإكرام بما يُتّقَىٰ ويُحْذَر، فقد شابَهُوهُم في جميعِ المعاصي، التي أكبرُها قتْـلُ النفـوس، واستعبـادُ الأَحرار، وأكْلُ الرُّشَا والمكوس. ألم يسمَعوا ويَعُوا لمَا ورَدَ في ذمِّ مُجالَسةِ الأَضْداد، ممَّا ورَدَ عن خيرِ العباد ﷺ؟ مثْلَ قولِه: «مَن كثَّرَ سَوَادَ قومٍ فهُو منهم، ومَن تشَبَّهَ بقومٍ فهُو منهم». فلْينظُرِ المرْءُ لنفْسِه، قبلَ حُلولِ رَمْسِه، ولْيعقِلْ حُكْمَه ﷺ علىٰ مَن تشبَّهَ بقومٍ أو كثَّرَ سَوَادَهم أنه منهم.

[سببُ حمْلِ السّادةِ للسِّلاح]

واعلَمْ أيُّها العاقلُ أنّ سببَ انهماكِ أولادِ السّادةِ القادةِ بحَمْلِهمُ السِّلاح، ومُجالَستِهم لغيرِ أهلِ الخيرِ والصَّلاح، هُو: موتُ الأَعْيانِ الأَساطين، الدُّعاةِ إلىٰ سَبيلِ ربِّ العالمين، كما بلَغَنا عن بعضِ أكابرِ السَّادةِ العلَويِّين، أنه لمَّا ماتَ بعضُ نُظَرائه مِن أهْلِ التمكين، احتَجَبَ في بيتِه عنِ الخروجِ للمجالس، ونشْـرِ العِلْـمِ في المدارس، فقيلَ لهُ في ذلك، فكـان جوابُه قولَه: ماتَ مَن يُستَحْيا منه، ماتَ مَن يُستَحيا منه.

فمفهومُه: أنّ بذهابِ الحَيَاء، يَقَعُ الناسُ في الجَفَاء، ودليلُه قولُ سيِّدِنا الحدَّاد، فيما أورَدَه منَ الإنشاد، في الرِّثاءِ بموتِ السَّادةِ الأمجاد:

---

(١) «الدر المنظوم»: (ص ٤٦٢).

فقَـدْنـا جميـعَ الخيـرِ لمّـا تـرَحَّلُـوا وعنهُم خلا وعْرُ البسيطةِ والسَّهلِ
وصِرْنا حَيَارىٰ في مَفاوِزِ جَهْلِنا نُشبَّـهُ بـالبُهْـمِ السُّـوَيْـرِحَـةِ الغُفْـلِ
نُخَبِّطُ لا نَدْري الطريقَ إلىٰ النَّجا وبالجَورِ نمحو سُنّةَ البِرِّ والعَدْلِ
فـآهٍ عليهِـم، ليـتَ داهيـةَ الفَنَـا بحِزبِ الرَّدىٰ حلَّتْ، وحِزبُ الهُدىٰ خُلِّي[١]

إلىٰ آخرِها.

وهذه المصيبةُ التي عَمَّ ضرَرُها، وانتشَرَ شرَرُها، وهيَ ما وقَعَ مِن حمَلَةِ السِّلاح، مِن قتْلِ النفوسِ الذي هُوَ بعدَ الشِّرْكِ أعظمُ جُنَاح، سَرىٰ داؤها إلىٰ مَن لم يحمِلْه مِن إخوانِهم، فصَاروا مِن أعوانِهم، فتَرَاهُم لمُنكَرِهم لا يُنكِرون، ولا إلىٰ اللّهِ يرجعون، ولا لرسُولِه يُحكِّمُون، فترىٰ الجاهلَ ــ بقيامِه معَهم ــ يتَجاهَل، ومَن نُسِبَ إلىٰ شيءٍ منَ العِلمِ لإعذارِهم يتَحَامَل، فإنّا للّهِ وإنا إليه راجعـون! وإنّا إلىٰ ربِّنـا لَمُنقلِبون! ونقولُ كما قال سيّـدُنا الحبيـبُ طاهرُ بنُ الحسَينِ في خُطبتِه: «فهلْ مِن رشيدٍ يحسُمُ مادّةَ هذا الشرّ، ويَسعىٰ في إزالةِ هذا المنكر، يَصُدُّهم عن هذا الدَّيْدَنِ المرذول، ويُردُّ الأحكامَ كلَّها إلىٰ اللّهِ والرسُول، فيُميتَ بِدعةً قبيحة، ويُحييَ سُنّـةً صحيحة؟»[٢]. انتهىٰ.

[مطلبٌ: في الكلام علىٰ الرؤسَاءِ وأبناءِ العلماءِ وذوي المَناصبِ الدينيّة]

وإذْ عَرَّضْنا في أثناءِ الكلامِ، بما يقَعُ مِن طُـلاَّبِ الرِّياسةِ ممَّا يُوجِبُ الندَمَ والمَلاَم، منَ استعبادِ الأَحرار، وامتِهانِهم وإن كانوا منَ الأَخيار، فلْنكتَفِ بمَا أورَدَه شيخُنا حجَّةُ اللّهِ علىٰ العبادِ في الزمَنِ الآخِر، عفيفُ الدِّينِ عبدُ اللّهِ بنُ

---

(١) «الدر المنظوم»: (ص ٣٩٩).

(٢) «خطبة الحبيب طاهر بن حسين»: ملحقة بمجموع أخيه الحبيب عبد اللّه (ص ٢٣٥).

الحسَينِ بن طاهر؛ قال رضيَ اللّهُ عنه:

«فائدة: اعلَمْ رحِمَك اللّه، إنه إذا عُرِفَ أحَدٌ بالعلمِ والوِلايةِ والعبادة، والصَّلاحِ والكرمِ والزَّهادة، أحَبَّه الناسُ واعتَقَدوه، وتوَدَّدوا إليه، وترَدَّدوا عليه، ولجَأُوا إليه في دفْعِ ما يقَعُ عليهِم منَ الظُّلم، منَ الأَجْنادِ وغيرِهم، فيبذُلُ ذلكَ الرجُلُ الصَّالحُ جاهَه، ويَذُبُّ عنهُم بلسانِه، بحسَبِ نفوذِ جاهِه وقَبولِ كلمتِه، ويَرىٰ ذلكَ فرْضاً لازماً عليه نُصْرةً للشَّرع، وقياماً بحقِّ الإسلامِ والأُخوَّةِ والصُّحْبةِ والمَودَّة، وشُكراً لِمَا خوَّلَه اللّهُ وأنعَمَ بهِ عليهِ من سَعةِ الجاهِ وقَبولِ الكلمة، ولا يَرىٰ مِنّةً إذا قُبلَتْ كلمتُه، ولا يأخُذُ علىٰ ذلكَ أَجْراً، بل يبذُلُ مالَهُ في ذلك، ويجتهدُ في دفْعِ الظُّلمِ عن غيرِه أشَدَّ منَ الدفعِ عن نفْسِه، فإنْ قُبِلَ كلامُه فذلك، وإلاّ وكَّلَ أمْرَه إلىٰ اللّهِ ولم يُدافعْ بغيرِ ذلك، فهذه سِيرةُ الصّالحين.

ثمَّ إنه إذا ماتَ ذلك الرجُلُ الصّالحُ قام في مَقامِه إنسانٌ مِن أولادِه أو مِن غيرِهم، ولم يَسلُكْ سَبيلَ ذلك الرجُلِ الصّالح ولا طريقتَه، ولا أخَذَ ما أخَذَ فيهِ منَ العِلم، والزَّهادةِ، والعبادةِ، وعدَمِ الطمَعِ في الناس، والمَيْلِ إليهم، بل ظهَرَتْ منهُ الرغبةُ فيهم، والطمَعُ فيما في أيديهم، فأخَذَ الناسُ في الفِرارِ منه، والنَّفْرةِ عنه، فجعَلَ يُطالبُهم بما كانوا يتوَدَّدونَ بهِ إلىٰ صَاحبِ ذلك المقامِ الأوَّل، وبالتردُّدِ عليه كما كانوا يترَدَّدونَ همْ وآباؤهم علىٰ ذلك الوليّ، ويَرىٰ [في][1] نفْسِه أنَّ ذلك حقٌّ لازمٌ[2] عليهم، وأنهم مُقصِّرونَ في حقِّه، وهذه ـ واللّهِ ـ مُصيبةٌ وبَليّةٌ عظيمةٌ تدُلُّ علىٰ قلّةِ دينِ مدَّعِيها وعقْلِه.

---

(١) هذه الزيادة من «مجموع الحبيب عبد اللّه بن حسين»: (ص ١٣١).
(٢) في جميع الأصول: «حقاً لازماً».

أيكـونُ جـزاءُ إحسانِهـم وإحسَـانُ آبائهـم إلىٰ أبيـهِ وجَـدِّه، وترَدُّدِهم وتوَدُّدِهم إليهِ ــ لصَلاحِـه ووِلايتِه ــ سببَ استعبادِهم واسترقاقِهم وأولادَهم أبداً ما تناسَلوا؟

فلَعمْـري، ما تصـدُرُ هذه الأخـلاقُ إلاّ مِن إنسـانٍ دنَـتْ هِمَّتُه، وقلَّتْ مُروءتُـه، ومال طبْعُه إلىٰ غوْغـاءِ النـاس، وسفَلَتِهـم وأنذالِهم، ولم تنظُرْ نفْسُه إلىٰ مكارمِ أخلاقِ مَن جلَسَ في مجلِسِه، فلم تَجْنَحْ هِمّتُه إلىٰ خِلالِهِ السَّنِية، وصفاتِه العَلِيّة، التي أقلُّها الزُّهدُ في الدنيا ووَجاهاتِها، والتواضع، وعدَمُ النظرِ إلىٰ النـاسِ جـاءوا أم ذهبوا، والإنصَـافُ منَ النفْس، وعدَمُ الانتصافِ لها، وغيرِها منَ الخِصَالِ الحميدة، والأفعالِ السَّدِيدة:

سارَتْ مُشرِّقـةً وسِرْتُ مُغرِّباً   شَتّـانَ بيْـنَ مُشَـرِّقٍ ومُغَـرِّبِ

فينبغـي لمَن أُقيمَ في مقام أحدٍ منَ الصّالحيـن، أن يجتهـدَ فـي سُلوكِ طريقتِه، والتشُّبهِ به في ظاهرِه وطوِيَّتِه، ثمَّ يعترِفُ بالخُلُوِّ عن أذْواقِهِ وحقيقتِه، فلا يَدَّعي شيئاً مِن أحوالِه ومَواجيدِه، ولا يُطـالبُ أحداً بأنْ يحترمَه ويُعظِّمَه، فضْلاً عن أنْ يترَدَّدَ عليه، أو يتوَدَّدَ إليه.

ومَن أكرَمَه أو أحسَنَ إليه، كافَـأه بالعطاء، أو بالدُّعاءِ والثَّناء، ومَن لم يَأْتِه رَأَىٰ ذلك منَ النِّعَمِ التي يجبُ عليهِ شُكرُها، ورأىٰ لهُ مِنّةً وفضْلاً من أنْ يراهُ جفاءً أو يَتكدَّرَ عليهِ خاطرُه، ومَن عاداهُ أو آذاهُ أو آذىٰ مَن يلُوذُ به وَكَلَ أمْرَهُ إلىٰ اللّهِ كما كان مَن كان قبْلَه، ولا يأخُذُ في مُدافعتِه بالمُقابَلةِ والمُعانَدةِ؛ لأنّ هذا يخرِجُه عن سَبيلِ مَن هُوَ مدَّعي مَقامِه، فتكونُ أفعالُه أوّلَ شاهدٍ عليهِ بالتكذيب؛ لأن المُعانَدةَ والمُقابلةَ بمثْلِ فعلِ الظالم شأنُ الأَجْنادِ والظَّلَمة، فيدعوهُ ذلكَ إلىٰ التشبُّهِ بهم، بل إلىٰ أن يكونَ منهم كما هُوَ مُشاهَدٌ ومجرَّب.

فتكلُّمُنـا بهذه الكلماتِ قضـاءً لبعـضِ حقوقِ مَن مَضىٰ منَ الصّـالحين،

ورجاءَ أن يقِفَ عليها أحَدٌ ممَّن يحِبُّ الناصحين، فينتَفعَ بها، فأكونَ علىٰ الخيرِ منَ الدَّالِّيـن. اللهُـمَّ وفِّقْنا لكلِّ خير، واحفَظْنـا مِن كـلِّ شـرٍّ وضَيْر، يا أرحَمَ الراحمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسَلَّم والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين»[١].

[مطلَبٌ: في ذمِّ التشبُّهِ بالجنود]

وقال رضيَ اللّه عنه ــ في ذمِّ التشبُّهِ بالأَجْناد، واتّباعِ سَبيلِهم بالسَّعيِ في الأرضِ بالفساد ــ:

«فائدةٌ أخرىٰ: اعلَمْ رحِمَـك اللّه، أنّ مِن مَكائـدِ الشيطانِ العظيمةِ لأبناءِ الأخيار: أن يُزيِّنَ لهمُ التزَيِّيَ بزِيِّ الجُنْدِ والأشرار، مِن لُبْسِ السِّلاح، وتقصيرِ الثِّياب، وتبقِيَةِ الشَّعَر، و«مَن تشبَّهَ بقومٍ فهُو منهم»[٢]:

* وشِبْـهُ الشـيءِ مُنجـذِبٌ إليهِ *[٣]

قـال سيّدُنـا الإمامُ محمَّـدُ بنُ محمَّـد الغزاليُّ رحِمَه اللّهُ ونفَعَنا بهِ، في آخـرِ (كتابِ الحَلالِ والحَرام) منَ «الإحياء»، عندَ ذِكْـرِه الظَّلَمـةَ والتحذيرَ مِن مُجالَستِهـم: «فمَن عُرِفَ بذلك فقد عُـرِف، ومَـن لم يُعْرَف فعلامتُه: القِبَاء، وطـولُ الشـاربِ وسائرُ الهيئاتِ المشهورة، فمَن رُئـي علىٰ تلك الهيئةِ يجبُ اجتنابُـه، ولا يكـونُ ذلك مِن سُـوءِ الظـنِّ، لأنه الذي جنَىٰ علىٰ نفْسِه إذْ تزَيّا بزِيِّهم، ومساواةُ الزِّيِّ تدُلُّ علىٰ مُساواةِ القلب، فلا يتَجَانَنُ إلا مجنون، ولا

---

(١) رسالة «فرائد الفوائد من فتح جميل العوائد» (ص ١٣١ ــ ١٣٢) من «المجموع».

(٢) حديـث نبوي؛ أخرجه أبو داود (٤٠٣١)، وأحمد (٢: ٥٠، ٩٢). ينظر: «مجمع الزوائد» (١٠ : ٢٧١)، و«كشف الخفا» (١ : ٣١٤).

(٣) البيت للمتنبي؛ وتمامُه: * وأشبهُنا بدنيانا الطَّغامُ *
«العرف الطيب شرح ديوان أبي الطيب» لليازجي (ص ٩٦).

يتشَبَّهُ بالفُسَّاقِ إلا فاسق. نعم، الفاسقُ قد يَلبَسُ فيتشَبَّـهُ بأهْلِ الصَّلاح، وأمَّا الصَّالحُ فليس لهُ أن يتشَبَّـهَ بأهْلِ الفساد؛ لأن ذلك تكثيرٌ لسَوادِهم»[١]. انتهىٰ.

ولَعَمْري! ما تَرىٰ أحداً تزَيّا بذلك الزِّيِّ إلا وهُوَ قدِ استَحْسَنَ سِيرةَ الجُنْدِ وزيَّنَها الشيطانُ في عيْنِه، ومال طبْعُه إلىٰ مُجالَستِهم ومُجَانَستِهم، فقَلَّ ما تَرىٰ أحَداً فعَلَ ذلك إلاّ ونفَرَ طبْعُه عن طلبِ العِلم ومُجالَسةِ أهْلِه ومُذاكَرتِهم، ولا يميلُ طبْعُه إلىٰ العبادةِ وسِيرةِ السَّلَفِ الصَّالحين، بل تَـراهُ مُتَباعـداً مِن أهْلِ الفضْلِ ونافراً منهم، وإنِ اتّفَقَ لهُ مُجالَستُهم ــ مِن غيرِ اختيارٍ ــ استثْقَلَ ذلك المجلسَ وضَاقَ صدْرُه به. وهُم كـذلك، وذلك لأنه لـم تكـنْ بينَـه وبينَهم مُجانَسـةٌ ولا مؤالَفةٌ ولا مُوافقة، بخلافِ ما إذا جلَسَ معَ الجُنْـدِ وأهْـلِ السِّلاحِ والشرِّ والغفْلة، فتَراهُ بينَهم منبسِطاً مُنشرِحاً بذلك. فهذه ــ واللّهِ ــ بليّةٌ عظيمة، ومصيبةٌ وَخِيمة، تدعو إلىٰ كثيرٍ منَ الشرِّ والفَساد، التي لا يَحصُرُها تَعْداد، بل قد تجُـرُّ إلىٰ القتْـلِ بغيرِ حقٍّ وترويعِ العبـاد، والتأَبِّي عن قَبـولِ الحـقِّ وعدَمِ الانقياد.

وقدِ ابتُليَ بهذهِ الخَصْلـةِ بعـضُ إخوانِنـا العلَويِّيـن، وغيـرُهم مِن أبناءِ الصَّالحين، فتراهُم مثْلَ الجُنْدِ في زِيِّهم ولِبَاسِهم، حتّىٰ أنهم يَلبَسُـونَ الفضّةَ والحرير! ويُظهِرُونَ بعضَ عورتِهـم مِن كثْـرةِ كَفْتِهمُ الإزار، حرْصاً منهُم علىٰ التشبُّهِ الكلِّيِّ بالجُنْدِ والأشرار، وترْكاً وفِراراً مِن سِيرةِ سلَفِهمُ الصّالحين.

ثمَّ إنهم لا يزالونَ يُربُّونَ أطفالَهم مِن حينِ صِغَرِهم علىٰ ذلك، فيكونُ عليهِـم وِزْرُهم ووِزرُ أولادِهم، لعـدَمِ إرشـادِهم إلىٰ سَبيلِ الصَّلاحِ والرشاد، وعدمِ منْعِهم وردْعِهم عنِ التشبُّهِ بأهْلِ الفسَاد، وقد ورَدَ في الحديثِ أنّ: «كلَّ

---

(١) «الإحياء» (٢: ١٥١).

مولودٍ يُولَدُ علىٰ الفِطـرة، وإنما أَبَواهُ يُهوِّدانِه ويُمَجِّسَـانِه»[١]، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون! ولا حوْلَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

فلا أقلَّ مِن إذا عُدِمَـتِ الحقيقـةُ مِن سِيرةِ السلَفِ الصَّالحينَ وأخلاقِهِمُ الباطنـةِ والظاهرة، مِن إبقاءِ الصُّـورةِ والرَّسْم، معَ الاعتـرافِ بالتقصير وعدَمِ الدعوىٰ، ويَبقىٰ الحالُ كما قال القائل شعراً:

أمّـا الخِيَـامُ فـإنهـا كخيـامِهـمْ   وأرىٰ نسَاءَ الحيِّ غيرَ نسائها

وكيفَ لنا بذلك؟ بل صار الأمرُ كما قال الآخر شعراً:

حتىٰ الخِيَـامُ فليـسَ هِيْ كخيامِهم   أمّـا نسـاءُ الحـيِّ غيـرُ نسـائهـا

فنرجـو مَوْلانا الكريـمَ أن يُنبِّهَنـا علىٰ العيـوب، ويُصلحَ منّا القَوالـبَ والقلـوب، ويغفِرَ لنا الأَوْزارَ والذنـوب، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسَلَّمَ والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين».

[مطلبٌ: في نصيحةِ الآباءِ ووُلاةِ الأمور]

وقال رضيَ اللّه عنهُ ــ في رسالةٍ له سمَّاها «صلةَ الأهْلِ والأقرَبين بتعليمِ الدِّين»[٢] ــ:

«فصلٌ: يجبُ علىٰ الآباءِ والأُمّهات، والأَوْلياءِ والوُلاة، تعليمُ أولادِهم وأهليهـم وعَبيدِهم، وكلِّ مَن لهُم عليه وِلايـةٌ، ما يجبُ عليهِـم، كالإيمانِ والصَّـلاةِ والزكـاةِ والحَجّ، وأمْرُهـم بذلك. ويُعلِّمونَهم تحريمَ المُحرَّمات،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٢٩٣) ومواضع أخرىٰ، ولفظُه: «ما من مولود إلا يولد علىٰ الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»، الحديث.

(٢) «مجموع الحبيب عبد اللّه بن حسين بن طاهر»: (ص ١٩٧ ــ ٢٢٠).

كالزِّنا واللِّواطِ وكشْفِ العورة، والسرقةِ والخيانةِ والكذِب، والغِيبةِ والنَّميمةِ والكِبْرِ والحسَدِ والرِّياء، ونحوِ ذلك، ويَنْهَوْنَهم عن ذلك، فإن أهمَلوا ذلك فقد غَشُّوهم وخانوهُم وظلَمُوهم، قال في «الإحياء»: «يقال: أوّلُ ما يتعلَّقُ بالرجُل يومَ القيامةِ أهْلُه وولدُه، فيوقِفونَه بيْنَ يدَي اللّهِ تعالىٰ، فيقولون: يا ربَّنا، خُذْ لنا بحقِّنا منه، فإنه ما علَّمَنا ما نجهَل، وكان يُطعِمُنا الحرامَ ونحنُ لا نعلَم، فيقتَصُّ اللهُ لهُم منه».

وقال ﷺ: «لا يَلْقَىٰ اللّهَ أحَدٌ بذنْبٍ أعظمَ مِن جَهالةِ أهْلِه»[١]، وعن علقمةَ، عن أبيهِ، عن جدِّه قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «ما بالُ أقوامٍ لا يُفقِّهونَ جيرانَهم ولا يُعلِّمونَهم ولا يَعظِونَهم، ولا يَأمُرونَهم ولا يَنْهَوْنَهم؟ وما بالُ أقوامٍ لا يتَعلَّمونَ مِن جيرانِهم ولا يتفَقَّهونَ ولا يتَّعِظون؟ واللّه، لَيُعلِّمَنَّ قومٌ جيرانَهم، ويُفقِّهونَهم ويَعِظونَهم ويَأمرُونَهم ويَنْهَوْنَهم، وليَتَعلَّمَنَّ قومٌ مِن جيرانِهم ويتفَقَّهونَ ويتَّعظون، أو لأُعاجِلَنَّهُم بالعقوبةِ في دارِ الدنيا»، أخرجَه البخاريُّ في «الوِحْدانِ» وابنُ السَّكَنِ وغيرُهما[٢]. وإذا كان هذا في الجارِ معَ الجار، فكيفَ بأهْلِ الدارِ معَ أهْلِ الدار؟». انتهىٰ.

وقال سيِّدُنا الشيخُ القُطب، الذي هُوَ بكلِّ فضيلةٍ مُحيط، أحمدُ بنُ عمرَ ابنِ سُميط، نفَعَنا اللّهُ بِه نظماً:

---

(١) أورده الفتني في «الموضوعات» (ص ١٣١)، والشوكاني في «الفوائد» (ص ١٣٧)، وقالا: «لا أصل له»، وعزاه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» إلىٰ «الفردوس» من حديث أبي سعيد، قال: «ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده». اهـ. (٢: ٣١).

(٢) «مجمع الزوائد» (١: ٤٠٢)، «كنز العمال» (٨٤٥٧) و(٢٤٩٣٤)، و«الترغيب والترهيب» (١: ٧١، ٢٠٤)، وعَزَوْه إلىٰ «المعجم الكبير» للطبراني ومَن ذكرهم المؤلف هنا.

ألا فـابتَـدُوا بـالتفقُّـهِ فـي مكـاتبِكـمْ مـعَ دَرْسِ القُـرَانْ
فمـا شمَـلَ الجهْـلُ أعيـانَنـا ومَـن هُـوَ أجْـدَرُ بـالإصطيـانْ
إلّا لإهمـالِـهِ فـي الصِّبـا وسِنِّ الشبابِ وطِيبِ الزمانْ
وإن شئـتَ منِّـي لـذا شـاهـداً فما في «الحديقةِ» أو في بيانْ
ويُـولَـدُ كـلٌّ علـىٰ الفطـرةِ نعَـمْ، قـد يُهَـوِّدُه الـوالـدانْ
كمـا قـد يُمَجِّسُـهُ أبَـوا هُ أو قـدْ يُنصِّـرُهُ الأَخْسَـرانْ
فحُثُّـوا البنـاتِ وحُثُّـوا البنيـن علىٰ أخْـذِ مـا لا غـنَىٰ عنـهُ آنْ
مـنَ الإعتقـاداتِ طُـرّاً ومِـن علومٍ[1] التخَلِّي عنِ المُستَشانْ

وقال الحبيبُ طاهرُ بنُ حسَينٍ فيما أزادَ علىٰ تلك القصيدةِ النُّونيةِ لسيّدِنا الحبيبِ أحمدَ بنِ عُمر:

أيـا معشَـرَ النـاسِ، مـا بـالُكـمْ معَ الجهْلِ لم تَبْرَحوا في اقترانْ
رضِيتُـمْ بهـذا ولـم تعبَـأوا بِعـاقبـةِ الجهْـلِ فـي كـلِّ شـانْ
ألا إنّ فـي الجهـل كـلُّ بـلا وأقبَـحُ مـا فيـهِ مـوتُ الجَنَـانْ
وسـوءُ الأَدَبْ رأسُ كـلِّ عطَـبْ وفي المنقَلَـبْ مُوجـبٌ للهَـوانْ
ألا فـاطلُبـوا قبْـلَ أن تَـرْأَسـوا ومِـن قبْـلِ شُغـلٍ يعُـمُّ الـزمـانْ
وقولُ الرسُولِ: «اطلُبوهُ ولو بصِينٍ»[2]، عن النبذِ حتْماً يُصَانْ
ومَـن يُـرِدِ اللّـهُ خيْـراً بـهِ يَحُـثَّ اللبيـبَ أخـا الامتعانْ[3]

---

(١) في الأصل: «علم» ولا يستقيم الوزنُ به.

(٢) حديث: «اطلبوا العلم ولو في الصين» أخرجه: ابن عدي (١: ١٧٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٩٣)، والخطيب في «تاريخه» (١٠: ٤٩٨)، والعقيلي في «ضعفائه» (٢: ٢٣٠)، قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: قال البيهقي: «متنه مشهور وأسانيده ضعيفة». انتهىٰ.

(٣) أي: التمعّن.

وفــي العِلــمِ نــورٌ لأرْبــابِــهِ	ويَسْري إلىٰ الغيرِ إنسٍ وجانْ
وعِلمُ الصِّغَرْ مثْلَ نقْشِ الحجَرْ	يقَــرُّ ويثبُــتُ وسْــطَ الجَنَــانْ
وقلْــبُ الصبــيِّ كلــوحٍ نقــيّ	فــأوّلُ شــيءٍ يُــلاقيــهِ بــانْ
فمــا دامَ بــاطنُــهُ صــافيــاً	فإغرِسْ بهِ مُوجِبَاتِ الجِنَانْ
وإلا تــوَلاّهُ جُنْــدُ الهــوىٰ	وصــار مُقيمــاً بــذاكَ المكــانْ
ويعسُــرُ مِــن بعــدُ إزعــاجُــهُ	وفيــهِ يطُــولُ عنــاءُ المُعــانْ
وإن يَتْــرُكِ الطفــلَ مــعْ نفْسِــه	بحسْبِ الهوىٰ في الصِّبا الأَبَوانْ
ففــي القُــرْبِ لا بــدَّ أن ينظُــروا	عقــوقــاً وشَيْنــاً، لــهُ يَكْــرَهــانْ
ويــومَ القيــامــةِ يــدعــوهُمــا	إلىٰ الحَكَمِ العَدْلِ يختَصِمانْ
لمَــا قصَّــرا مِــن حقــوقٍ لــهُ	بهــا أُمِــرا بعــدَ سبْــعَ أوْ ثَمَــانْ
وإنْ أدَّبــاهُ وقــامــا بــهِ	فبـالبِــرِّ فــي الحـالِ يستَبْشِـرانْ
وحظُّهُمــا كــامــلٌ وافــرٌ	منَ أفعالِهِ الصّالحاتِ الحِسَانْ
فيَــا ويْــحَ مُهمِــلِ أولادِهِ	وتاركِهِمْ كالدَّوابِّ السَّوَانْ[1]
يظَلــونَ فــي جهلِهِــمْ يعمَهُــون	ولا يفقَهــونَ ســوىٰ للخِــوانْ[2]
قسَــاةَ الطِّبــاعِ رَضُــوا بـالضَّيَــاع	وحِفْظِ الضِّياعِ بديلَ الجِنَانْ
فيا خُسْرَهمْ، ثمَّ يا خُسْرَهمْ	ليــومِ التغــابــنِ يــومِ البيــانْ
ويــا فــوْزَ مَــن كــان أدَّبَهــمْ	وعلَّمَهــمْ كــلَّ فعــلٍ يُــزَانْ
يحُوزُ الثوابَ ويُوقَىٰ العقابَ	وقُــرَّةُ عيــنٍ لــهُ كــلَّ آنْ

* * *

(١) السوان: جمع سانية، وهي الدابة التي يُسنىٰ بها، أي يستعان بها لنزح الماء من الآبار.

(٢) الخوان: مائدة الطعام.

[الشّمسُ المُضِيّة
المُوضِّحةُ لطريقِ السادةِ العَلَويّة][1]

(١) هذا العنوان وُجد بهامش النسخة الأصل (ص: ٣٠) بقلم حفيد المصنف. ونصُّ ما كتبه: «جَديرٌ بأن تُسمَّىٰ هذه الخاتمةُ: الشمسَ المُضِيّة الموضِّحةَ لطريقِ السادةِ العَلَويّة». انتهىٰ.

خاتمةُ المُقدِّمة
في ذِكْرِ تَبصِرةٍ مَنْثُورة، وتَذْكِرةٍ مَبْرُورة

لِيعلَـمْ كلٌّ مِن سادتِنا الأشـرافِ العَلَويـة، وغيـرُهم مِن أهلِ المَناصبِ الدِّينية، أنّ ما تقتضيهِ الخصُوصية، منَ البُضْعةِ النبَويـة، والأنوارِ المحمَّدية، والأسرارِ الأحمَدية، والهِمَمِ العَلِيّة، والسَّوابقِ القويّـة: أنه يَلزَمُه ـ كما طَهُرَ منَ النقْصِ والوصْمة، وظهَرَ مِن خَوَاصِّ الأُمة ـ أن يَشكُرَ اللّهَ تعالىٰ علىٰ هذه النِّعمة، بدَوامِ الخِدمةِ بالجَنانِ واللِّسان، والأركانِ والأَعوان، فيكونَ مُصَلِّي ميدانِ العاملينَ بأحكامِ الشريعة، ومُجَلِّي الواصلينَ بالرُّقيِّ إلىٰ مَعَاليها الرفيعة، إذ ذلك إلىٰ رِضا اللّهِ ورسُولِه ﷺ أتَمُّ وسيلة وأعظمُ ذريعة، ويتِمُّ لهُ بهِ الكمالُ في النسَب: الدِّيني والطِّيني، والحسَبِ: الرُّوحي والبَدَني.

فمن كان كذلك، وبلَغَ أعاليَ رُتبِ ما هنالك، كان لا يُضاهيهِ أحَدٌ في الشـرَف، ولا يُدانيـهِ مُدانٍ في السيـادةِ والظَّرَف[١]، كالقُطبِ الربّاني: الشيخِ عبدِ القادرِ الجِيلانـي، وكالأستـاذِ المُحكَّم، الفقيـهِ المُقـدَّم، محمَّدِ بنِ علي باعلوي[٢]، وكالشيخِ أبي الحسَنِ عليِّ بنِ عبدِ البَرِّ الشاذلي[٣]، وأَضْرابِهم مِن

---

(١) الظَّرَفُ: الكياسة والفطنة.
(٢) تنظر ترجمته في آخر الكتاب.
(٣) تنظر ترجمته في آخر الكتاب أيضاً.

أَهْلِ البيتِ الوارثين، كما يشيرُ إلىٰ ذلك قولُ الشيخِ أبي بكرِ العَيْدروسِ العدَنيِّ نفَعَ اللّٰهُ بِهِ شعراً:

فقْنا علىٰ العُشَّاقِ في كلِّ مشهَدْ مَن مِثلُنا
ولو يطولُ مَن طال وجَدَّ مَن جَدّ ما نالَنا

إلىٰ آخرِها. فإنه تكلَّمَ علىٰ لسانِ أربابِ هذا المقام، من أهْلِ البيتِ الكرام.

وأما مَن ليس لهذه النعمةِ شَكُور، وذَهِلَ عن هذا الحالِ المبرور، وتمَسَّكَ بالجهْلِ والغُرور، فهُو مخْلُوبٌ[1] مغمور، قد غَرَّه باللّٰهِ الغَرُور، وسيَظهَرُ لهُ الخُسْران، عندَ رجَحَانِ الميزان، بأعمالِ أهْلِ الفِطرةِ الكريمة، والسِّيرةِ القَويمة، حتىٰ لا ينجُوَ منَ العذابِ الأليم، إلاّ مَن أتىٰ اللّٰهَ بقلبٍ سليم.

[التَّحذيرُ منَ الغُرورِ باللّٰه سبحانه]

والغُرورُ باللّٰهِ شأْنُ الغافلين، وشِيمةُ الذاهلين، و«الأماني أوديةُ النَّوْكَىٰ»[2]، الذين رَضُوا بالبِطالةِ عنِ السَّعيِ وابتغاءِ الزُّلْفَىٰ، وقد أجمَعَ أئمَّةُ العقْلِ والنقل، والمتَفنِّنُونَ في كلِّ فرعٍ وأصْل، علىٰ أنّ زيادةَ الفضائلِ والمراتب، وعلُوَّ المقاماتِ والمناصب، إنّما يكونُ بكثْرةِ المَعارفِ والعلوم، وبما تقتضيهِ منَ الحقائقِ والرسُوم، وأنّ مَن أرادَ مُضاهاةَ أهلِها بغيرِ صفاتِ الدِّين، فقد قاسَ الملائكةَ بالحدَّادين!

فإذا كان كذلك فيقال: كلُّ مَن زادَتْ منَ العِلمِ والعمَلِ صِفَاتُه، وكَثُرتْ

---

(١) مخلوب: مخدوع.
(٢) النَّوْكَىٰ: جمعُ أنْوَك، وهو الأحمق.

منها هِبَاتُه، كان مِن خَواصِّ العالَم، ولهُ الفضْلُ علىٰ أبناءِ جنْسِه مِن بني آدم.

فانظُرْ إلىٰ ما تقرَّر، وتأمَّلْ أيها الهائمُ معَ الهَوامّ، النائمُ كالأنعام، السائمُ معَ الأنعـام: لِمَـنِ المُلْكُ اليـوم؟ لأهْلِ الغفلـةِ والنوْم؟ أم للسّالكينَ مَسالكَ الأبـرار، منَ القـومِ الشاكـرينَ لنعمةِ النسَب، والذاكريـنَ لمَا يُدَّخَرُ مِن عملِ التقوىٰ ويُكتَسَب؟ فإذا كنتَ مِن ذوي أحَدِ النَّسَبَيْن، أوِ اتَّصَفْتَ بأحَدِ السَّبَبَيْن، فاحمَـدِ اللّهَ علىٰ ما وهَـب، وآشكُـرْهُ علىٰ طيـبِ المُكْتَسَـب، فإنَّ مِن شُكْـرِ النِّعمة، الدُّؤوبَ[١] في الخِدمة.

فإنّ كلَّ شريفٍ ومنتَسِبٍ إلىٰ أهْلِ الفضْلِ منَ الأَوْلياءِ والعُلماء، لا تظهَرُ فيهِ الخصُوصية، وتُشرِقُ عليهِ أنوارُ تلك المَزِيّة، إلا إذا كان كاملَ الاستقامة، مُستَحِقّاً للتقدُّمِ في الإمَامة.

فإنه ﷺ لم يَستحِقَّ التقدُّمَ علىٰ الأنبياءِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلا لكوْنه كاملَ العبُوديّة، وأحمَدَ الحامدينَ لِربِّه تعالىٰ. فلْيُنظَرْ ما ورَدَ مِن صِفاتِه ﷺ وسِيرتِـه، ممَّا يُفهِـمُ أنَّ مَن لم يلحَقْ بِهِ ﷺ في هذه الصِّفات، ويَتَشبَّعُ بما لم يُعْطَ، لاستِتارِ عيْنِ بصيرتِه عن تلك الحقائقِ بكثيفِ الغِطا، كان غيرَ متَّصفٍ بحقيقةِ الانتسَابِ إليه، ولا سَبيلَ لهُ إلىٰ ذلك إلا بالتعلُّقِ بالأَسبابِ التي تُزْلِفُ لدَيْه.

فحينَئذٍ، لا يبقىٰ للمُغتَرِّينَ بنفْعِ الأعمالِ الصّالحةِ ــ مِن نسَبٍ أو دُنيا أو غيرِ ذلك ــ إلاّ مَحْضُ الجهْـلِ والقصُـور، والعجْـزِ والتّـواني والفتُور، وإلاّ فالحازمونَ منَ الخلفاءِ الراشدين، وأهْلِ البيتِ المطهَّرين، ومَن نحا نَحْوَهُم منَ التابعين، أكْرَهوا النفوسَ علىٰ ما دُونَه الموت، واغتَنموا في أعمارِهم ما

---

(١) في المطبوعة: «الدؤب»، وفي المخطوطة الأصل: «الدُّؤْب».

شأنُـه الفَوْت، كما قـال قائلُهـم: «طاحَـتْ تلك العبـارات، وتلاشَتْ تلك الإشارات، وما نفعَتْنا إلا رُكَيْعاتٌ كُنّا نركعُها[١] في السَّحَر[٢]».

وقد ذكَرْنا في المُقدِّمةِ بعضَ ما نُقِل إلينا مِن مُجاهَداتِ أهْلِ التمكينِ مِنَ السلـفِ الصَّالحيـن، وكـمْ في الدفاتـرِ والدَّواويـن، ممَّا يُطـرِبُ السامعين، الراغبينَ في سُلوكِ سبيلِ المتَّـقين.

والحاصلُ: لا يفـوزُ ولا يظفَـر إلاّ مَن عَلِـمَ وتحَقَّـقَ أنّ النصْرَ مقـرونٌ بالصبْر، والأَجْرَ مُرَتَّبٌ علىٰ الشكر، ولا تَتوالىٰ الأَلْطافُ إلا بالاتِّصاف بمَا كان عليـهِ الأَسـلاف، ولا تَلُـوحُ الأنوار إلاّ بدَوامِ الأَذْكار، ولا تُعمَرُ الأسـرار إلا بالدُّوبِ في التفكُّـرِ والاعتبـار، ولا تُخـرَقُ العـادات إلا بِسَوابـقِ الهِمَـمِ إلىٰ الطاعـات، ولا تظهَرُ الخصُوصيّات إلاّ بالإقلاعِ عنِ الشهَوات والدَّنِيّـاتِ مِنَ الصِّفـات، وإذا أفَـلَ نَحسُ المَطامع طَلَـع نجْمُ اللَّوامع، وصَفْوُ الحياةِ الطيِّبة بالتنَصُّـلِ عن كـلِّ دَنِيٍّ ومَعْيَبة، والتَّخَلِّي عن ذَميـمِ الصِّفات، ضَمِينٌ بالتَّحَلِّي بمحمودِ الطيِّبات.

وبِحُسنِ الترَقِّي في النُّجْعة[٣]، يَسهُلُ التدَلّي في الرَّجْعة، والخروجُ مِن لُجَّـةِ المِلـحِ الذُّعَـاف[٤]، إلىٰ «المَنْهَـلِ العَـذْبِ الصَّـاف»[٥]، في الكَرْعِ مِنَ

---

(١) في هامش الأصل والمطبوعة: «ركعناها» بدل: كنا نركعها.

(٢) هذه العبارة مشهورة عن الإمام الجنيد، فقد روي أنه رؤي في المنام فقيل له: ما فعل اللّه بك؟ فأجاب بهذا الجواب.

(٣) النُجعة بضم النون: السعي في طلب الشيء، وكان العرب يطلقونها علىٰ من ذهب لرعي دوابه في موضع بعيد.

(٤) الذُعاف: السم.

(٥) «المنهل العذب الصاف» للشيخ عبد اللّه بن سعد بن سمير، في ترجمة السيد عمر بن سقاف المتوفىٰ بسيون سنة ١٢١٦هـ. (مخطوط).

«المَشْرَعِ الرَّوِي»[١]، والقَرْعِ لبابِ «العِقْدِ النَّبوِي»[٢]، و«المَسلَكِ السَّوِي»[٣]، والاستضاءةِ في السُّنَنِ والشعائر، بمَا في «النُّورِ السافر»[٤]، وتَسريحِ النظرِ بما في «المَنْهَلِ الصَّافي» و«الجَوْهر»[٥]، و«وسيلةِ المَآل في عَدِّ مَناقبِ الآل»[٦]، وفي «جَواهرِ العِقْدَيْـن في فضْـلِ الشَّرَفَيْن»[٧] و«مَعالِمِ العِتْرةِ النبَوية» في ذِكْرِ تلك الخصُوصية، و«ذخائرِ العُقْبىٰ في فضْلِ أُولي القُرْبَىٰ»[٨]، و«الإشراف في فضلِ الأشراف»[٩]، و«التِّرْيَاقِ الوَاف بأخبار الأشراف»[١٠]، و«البَرْقةِ المَشِيقة في الخِرْقةِ الأَنِيقة»[١١].

---

(١) «في مناقب السادة بني علوي»، تقدم التعريفُ به.

(٢) «العقـد النبـوي»، تأليف السيد شيخ بن عبد اللّه العيـدروس، المتـوفىٰ بالهند سنة ٩٩٠هـ، مخطوط في مجلدين.

(٣) اسـم كتاب للسيـد أحمـد بن زين الحبشي المتوفىٰ سنـة ١١٤٤هـ، جعله ذيلاً علىٰ «المشرع الروي»، وفيه بعض النقد علىٰ «المشرع»، مطبوع.

(٤) «النور السافر»، تأليف السيد عبد القادر بن شيخ العيدورس، المتوفىٰ سنة ١٠٣٨هـ، مطبوع.

(٥) «الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف» للشيخ عبد الرحمن الخطيب التريمي. (مخطوط في ٣ أجزاء).

(٦) للأديـب الشيخ أحمد بن الفضـل بن محمـد باكثيـر المكـي (ت ١٠٤٧هـ)، ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» (٢ : ٧٠٨).
وقد كشف عن نسخة نادرة من هـذا الكتاب في مدينة زبيد تقع ضمن مقتنيات مكتبة عبـد الرحمن الحضرمي الباحـث والمـؤرخ اليمني، ينظـر فهـرس مكتبة الصادر عن المعهد الفرنسي للآثار بصنعاء: (ص ١٢٣ ـ ١٢٦).

(٧) تأليف العلامة السيد علي السمهودي الحسني المدني المتوفىٰ سنة ٩١١هـ. مطبوع.

(٨) للإمام محبِّ الدين الطبري المكي؛ مطبوع.

(٩) للعلامة الشبراوي. مطبوع قديماً.

(١٠) للسيد العلامة عمر باشيبان. (مخطوط).

(١١) للسيد الإمام علي بن أبي بكر السكران المتوفىٰ سنة ٨٩٥هـ، مطبوع.

فإذا تحقَّقَ الواقفُ ما فيها، منَ القُيودِ والشُّروطِ التي مَن أخَلَّ بها يُعارِضُ حقيقةَ السِّيادةِ ويُنافيها، فإنّ السِّيادةَ لا تتحَقَّقُ إلا بسُلوكِ سَبيلِ السعادةِ وبٱلتزامِ خالصِ المعاملة، بما حرَّرُوهُ في كتُبِهمُ المتَداوَلة.

* * *

وقال شيخُ مَشايخنا، مُفتي المدينةِ المنوَّرةِ وعالِمُها، السيِّدُ أحمدُ بنُ علوي باحسَن جمَلُ اللّيل[1] نفَعَ اللّهُ به: «يتَحتَّمُ علىٰ كلِّ منِ انتسَبَ إلىٰ سيِّدِ الأوائلِ والأواخر، واتَّصَلَ بذاتِه الكريمةِ التي هيَ مَعدِنُ المَحامدِ والمَفاخر، أن يَحفَظَ حُرمتَه، ويُنهِضَ ــ لاكتسابِ المَعالي ــ همَّتَه، وذلك بأمور:

الأول: الجِدُّ الصّادقُ ــ بالنيَّةِ الصَّالحة ــ في تحصيلِ العُلومِ الشرْعية، خصوصاً الكتابَ العزيزَ والسُّنةَ النبَويـة، فإنه لم يزَلِ السَّلفُ مِن أهْلِ البيتِ النبَويِّ رِضوانُ اللّهِ عليهم علىٰ ذلك.

والعلومُ الشّرعيةُ لم تظهَرْ إلاّ مِن عناصرِهمُ الكريمة، فكيفَ يليقُ بهمْ عدَمُ الاهتمامِ بها؟ وما ثبَتَ عن سَاداتِ أهْلِ البيتِ وأئمَّتِهم ــ مِن بذْلِ الهِمّةِ في ذلك، حتّىٰ طبَّقَ عِلمُهمُ الآفاق ــ قد تكفَّلَتْ بهِ تراجمُهم، فلْيُراجِعْها مَن رامَ الوقوفَ علىٰ باهرِ فضْلِهم. ولذلك، قال سيِّدُنا عليٌّ رضيَ اللّه عنه: «الشريفُ كلُّ الشريفِ مَن شرَّفَه عِلمُه، والسُّؤدَدُ حقُّ السُّؤدَدِ مَنِ اتَّقىٰ ربَّه، والكريمُ مَن أكْرَمَ عن ذُلِّ النارِ وجهَه»[2].

وطِيبُ العُنصر وشرَفُ المَحتِدِ يَستدعي المَيْلَ إلىٰ ذلك، فمَن لم يجِدْ

---

(١) مولده بالمدينة سنة ١١٧٢هـ، وبها وفاته سنة ١٢١٦هـ. عالم جليل، محدث أديب، له مصنفات منها: «ذخيرة الخير فيما سأل عنه محمد باقيس وعمر باجسير»، مخطوط، وهذا النقل الوارد هنا منه.

(٢) انتهىٰ كلام سيدنا علي، ويستمر بعده كلام السيّد جمل الليل حتىٰ (ص ١٩٨).

في نفْسِه رغبةً في هذه الخَصْلةِ الحَميدةِ فهُو علىٰ خطر.

ولْيحذَرْ أن يقصِدَ بالعِلم عرَضاً دنيوياً، مِن تحصيلِ رياسةٍ أو جاهٍ أو مال، أو تصَدُّرٍ في المجالس، فيُحبِطَ ذلك عمَلَه، وينكشفَ نورُ عِلمِه، ويضيعَ تعَبُه، ويكونَ ممَّن لم ينفَعْه اللّهُ بعِلمِه، وقدِ استعاذَ عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ مِن علمٍ لا ينفَع[١].

ومعَ ذلك، فلا يَنالُ مِن هذه الأُمورِ إلّا ما قُدِّرَ له، ومِن أعظمِ المَوانعِ لِنيْلِها: قصْدُ التوصُّلِ إليها بالعِلم الذي هُوَ مِن أعظمِ العباداتِ وأفضَلِ القرُبات، فما أخسَرَ صفْقتَه وأكبَرَ نَدَامتَه!

الثاني: تطهيرُ القلبِ مِن كلِّ دنَسٍ وغِلٍّ وحسَدٍ وخلُقٍ ذميمٍ وسُوءِ عقيدةٍ، فإنها مِن جنَاياتِ القلب، وأسبابِ إظلامِهِ المَانعةِ منَ انطباعِ المَعارفِ والأَسرارِ فيه، كما هُوَ مقرَّرٌ في محِلِّه مِن كتابِ «إحياءِ علومِ الدِّينِ» وغيرِه.

الثالث: اجتنابُ كلِّ ما يُستَقْبَحُ شرْعاً، فإنّ القبيحَ مِن أهلِ هذا البيتِ أقبَحُ منهُ مِن غيرِهم. ولهذا، قال العباسُ لابنِه عبدِ اللّه رضيَ اللّه عنهُما[٢] ـ كما في «تاريخِ دمشقَ»[٣] لابنِ عساكر ـ: يا بُنيّ، إنّ الكذِبَ ليس بأحَدٍ مِن هذه الأُمّةِ أقبَحُ منهُ بي وبِكَ وبأهْلِ بيتِك! يا بُنيّ، لا يكونَنَّ شيءٌ ممَّا خلَقَ اللّهُ أحبَّ إليكَ مِن طاعتِه، ولا أكْرَهَ إليكَ مِن معصيتِه، فإنّ اللّهَ عزَّ وجَلَّ ينفَعُك بذلك في الدنيا والآخرة.

وقال الحسَنُ المُثَنّىٰ[٤] رضيَ اللّه عنه: إنّي أخافُ أن يُضاعَفَ علىٰ

---

(١) فيما رواه مسلم (٢٧٢٢)، والنسائي (٨: ٣٨٤) وأبو داود (١٥٤٨).

(٢) في الأصل: «عنه».

(٣) «تاريخ دمشق» (٢٦: ٣٧٥) ط. دار الفكر.

(٤) هو سيدنا الإمام الحسن المثنّىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان سيداً شريفاً=

العاصي منّا العذابُ ضِعْفَيْن! ووالله، إنّي لأرجو أن يُؤتَىٰ المُحسِنُ منّا أجْرَه مرَّتَيْن.

وقد أرشَدَ الرؤوفُ الرحيمُ ﷺ أصنافَ الخَلْقِ إلىٰ التقرُّبِ إلىٰ اللهِ سبحانَه وتعالىٰ بطاعتِه، ورغَّبَهم في ذلك، ونَهاهُم عن ضِدِّه، ورَهَّبَهم بقوارعِ زَجْرِه عنه. وأَوْلىٰ الخَلْقِ بذلكَ أهْلُ بيتِ النبوَّة، لِمُضاهاةِ ذلك لِكرَمِ مَحتِدِهم وشريفِ نسَبِهم، ولتكونَ حِشْمتُهم في النفوسِ موفورة، وحُرمةُ الرسُولِ عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ فيهم محفوظة، حتىٰ لا ينطَلقَ بذَمِّهم لسان، ولا يُشابِهَهم إنسان. وأَوْلىٰ الناس بالمُروَّة مَن كانت له بُنوَّةُ النُّبوّة، ومِن ثَمَّ حَثَّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أهْلَ بيتِهِ خصُوصاً، علىٰ مُحالَفةِ التقوىٰ ومُلازَمتِها كما ستأتي الإشارةُ إليه قريباً.

الرابع: تركُ الفخْرِ بالآباء، وعدَمُ التعويلِ عليهم مِن غيرِ اكتسابِ الفضائلِ الدِّينية، فقد حَضَّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أهْلَ بيتِه بالحَثِّ علىٰ التقوىٰ، وحذَّرَهُم أن لا يكونَ غيرُهم أقربَ إليه ﷺ بالتقوىٰ، وأن لا يُؤْثِروا الدنيا علىٰ الآخرةِ اغتراراً بنسَبِهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال السيّدُ السَّمْهوديُّ رحِمَه الله: «وأعْظِمْ بِها خسارةً وإساءةً أن يمنَحَ اللهُ العبْدَ قُربَ النسَبِ مِن أفضلِ خَلْقِه وأشرَفِهم ﷺ، فيكْفُرَ هذه النعمةَ، بتَعاطي ما يَسُوؤُه ﷺ عندَ عرْضِ عمَلِه عليه؛ لأنّ وليَّ اللهِ ورسُولِه مَن توالَتْ منهُ الطاعات ولم يُصِرَّ علىٰ ارتكابِ المَنْهِيات».

الخامس: اجتنابُ الدُّخولِ في الوِلاياتِ الدُّنيَويةِ والتعرُّضِ لها، فضْلاً

= رئيساً، شديد الشبه بجده المصطفىٰ ﷺ، تزوج فاطمة بنت عمه سيدنا الحسين وأعقب منها أبناء منهم: سيدنا عبد الله المحض الكامل، مات سنة ٩٠هـ تقريباً. ينظر: «الأعلام» (٢: ١٨٧).

عن طلبِها؛ لأنّ اللّهَ تعالىٰ قد زَوَىٰ[١] عنهُمُ الدنيا، خصُوصاً ولدَ فاطمةَ رضيَ اللّه عنهُم، لأنهم مِن بُضْعةِ رسُولِ اللّه ﷺ، وقد قال عليهِ الصَّلاةُ والسلام: «إنّا أهْلُ بيْتٍ اختارَ اللّهُ لنا الآخِرةَ علىٰ الدنيا»[٢].

السادس: سُلوكُ طريقةِ أسلافِهم في التواضُعِ والحِلم والصّبرِ علىٰ الأذىٰ، ذكْراً مِن قولِه عزَّ وجلّ: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، وما كان عليه رسُولُ اللّه ﷺ وغيرُه منَ الأنبياءِ عليهِمُ الصّلاةُ والسلامُ منَ الصّبرِ علىٰ الأذىٰ، وما كانوا يتحمَّلونَه في اللّهِ حتّىٰ كانتْ لهمُ العُقْبىٰ. فينبغي لأهل البيتِ أن يتَّبِعوا سَلَفَهم في اقتفاءِ آثارِهم، والاهتداءِ بهَدْيِهم وأنوارِهم وأقوالِهم وأفعالِهم، وزُهدِهم وورَعِهم، وتحقُّقِهم بمعرفةِ ربِّهم، فإنهم أوْلىٰ الناسِ بذلك، ليكونوا خيرَ الناسِ أسلافاً وأَخْلافاً وأعمالاً، ويُدخِلوا بذلك السرورَ علىٰ مُشرِّفِهم ﷺ وبقيةِ سلَفِهم عندَ عرْضِ أعمالِهم.

السابع: مُعاملتُهم في أُمةِ سيّدِنا محمّدٍ ﷺ بمكارمِ الأخلاق، مِن طَلاَقةِ الوجْه، وإفشاءِ السلام، ومَزيدِ الإكرام، وترْكِ التعاظمِ علىٰ آحادِهم، وإحسَانِ الظنِّ بهم، كما كان عليهِ أئمةُ سَلَفِهم، ويخُصُّونَ بمزيدِ الإكرامِ صالحِيهم وعلماءَهم، والمستمسِكينَ بسُنّةِ جَدِّهم ﷺ، فإنّ هاتَيْنِ الخَصْلتيْنِ لا نهايةَ لخيرِهما كما لا نهايةَ لشرِّ ضدِّهما.

الثامن: التقلُّلُ منَ الدنيا ورفْضُها والزُّهدُ فيها، والأَخْذُ منها بما تدعو إليه الحاجةُ، فإنّ ذلك أدْعَىٰ إلىٰ تفريغِ بَوَاطِنِهم مِن علائقِ الحُطام الفاني

---

(١) زوىٰ الدنيا عنهم: أي قبضها.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠: ١٠٤)، وأبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (٢: ١٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤: ٤٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤: ٨١).

وغوائِلـه، وأمكَـنُ إلىٰ الانحيـازِ إلىٰ منهـجِ سلَفِهمُ القَويم، المُوجبِ للحياةِ الدائمةِ والعيشِ الهنيِّ في الآخرةِ والأُولىٰ.

التاسع: عدَمُ امتدادِ العينِ إلىٰ ما في أيدي الناسِ مِن زهْرةِ الحياة الدنيا، والتشُّوفِ إلىٰ استخلاصِ شيءٍ منها منهم، فإنّ ذلك له آفاتٌ وغوائلُ زلَّتْ بها الأقدامُ الراسخةُ منَ الفحُولِ فضْلاً عن غيرِهم، وأهوَنُ سببٍ من أسبابِ الطمعِ في ذلك يوقـعُ في أعمَـقِ مَهْـواةٍ من مَهَـاوي المَهـالك، والذنوبِ المُوبِقاتِ الكبائر، لأنه لا يمكنُ حَوْزُ شيءٍ منَ الدنيا في هذه الأزمانِ من أهلِها إلّا بوجْهٍ محظـورٍ مُجْمَعٍ علىٰ تحريمِـه، لأن نفوسَ أهلِ الوقـتِ قد جُبِلَـتْ علىٰ الشُّحِّ المُطـاع، والبخلِ المتمكّـن، والتهالكِ علىٰ الاستكثار، وسادتُنا أهلُ البيتِ النبويِّ يَجلُّ مقدارُهم، وتَأْبىٰ شِيَمُهم وهِمَمُهمُ العَلِيّةُ الركونَ إلىٰ هذا الحضيضِ السافل، فإنّ الإنسانَ في هذه الأعْصُرِ[1] الحديثةِ لا يستفيدُ شيئاً منَ الدنيا إلا بأمور، أحدُها: التلبيسات، وإظهارُ زِيِّ الصَّـلاحِ والزهـدِ في الدنيا ونحوِها وهُـو علىٰ خـلافِ ذلك فـي نفسِ الأمـر. ومنَ المُستَقْبَحـات: الـدخـولُ في الورْطاتِ العظيمة، كالضمائـن للعـوَامِّ وأهلِ الدنيا بحصُولِ المَطالبِ وشفاءِ المَرضىٰ، وهذا بابٌ لا غايةَ لِمَا يُفضي الولوجُ فيه منَ الجَراءةِ علىٰ اللّهِ تعالىٰ وقلّـةِ الحَيـاءِ منه، ومَن كان هذا حالُه فهُـو مِن أكذبِ الكاذبين، وأهلُ البيتِ منزَّهُونَ عن ذلكَ واللّهُ المُستعان»[2].

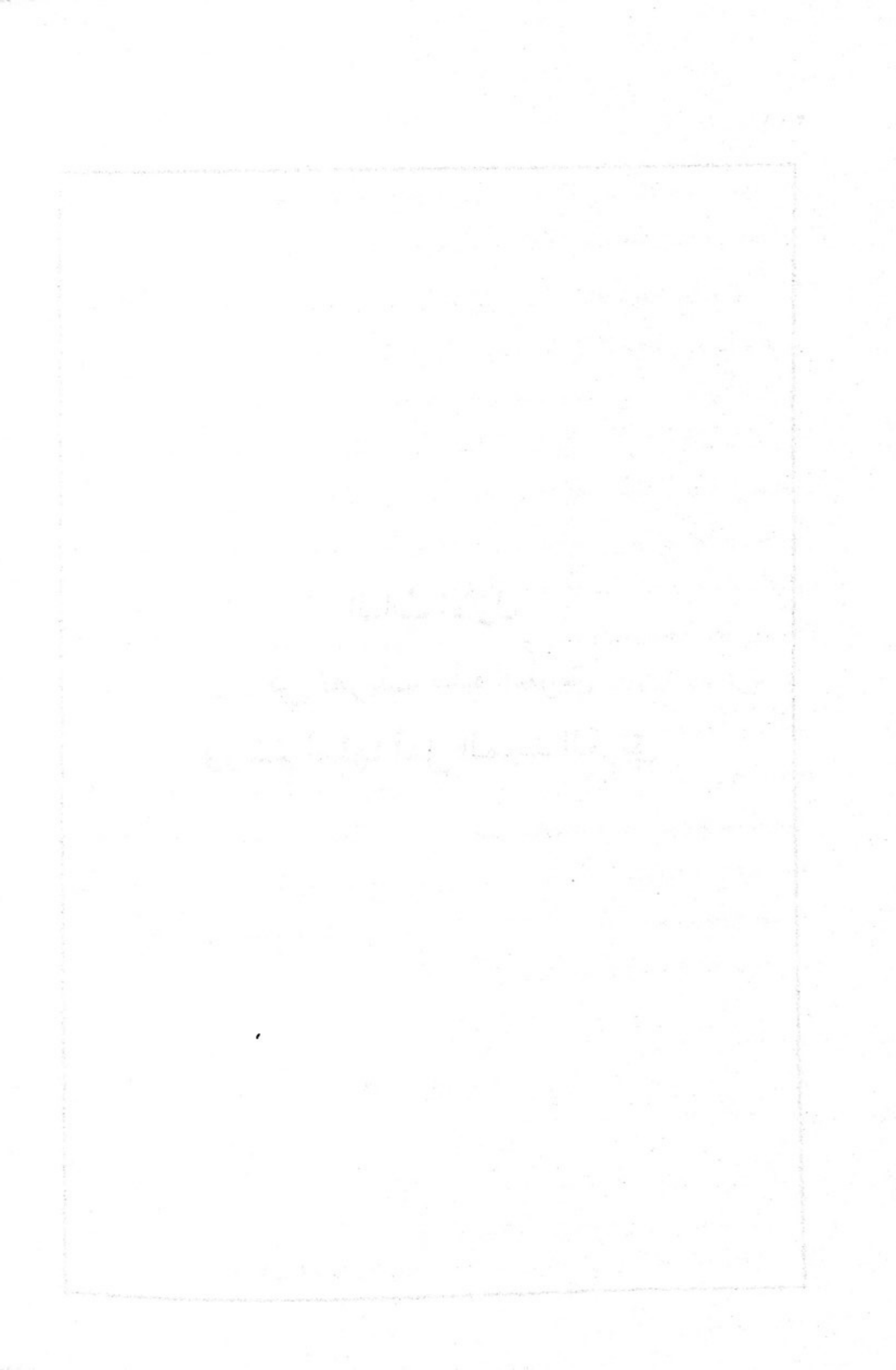
* * *

---

(١) أي العصور، جمع عصر، وكلاهما صحيح.

(٢) انتهىٰ ملخصاً من كتاب «ذخيرة الخير»: مخطوط، (و ١٩ ــ ٢٥).

البابُ الأوّل
في تعريفِ هذهِ الطَّريق
ورسْم أهلِها أهلِ المجدِ العَرِيق



البابُ الأوّل
في تعريفِ هذهِ الطّريق
ورَسْمِ أهلِها أهلِ المجْدِ العَريق

اعلَمْ أنّ الطريقَ القَويم، المُوصلَ إلىٰ الصِّراطِ المستقيم، هيَ طريقُ أهلِ الاقتداءِ بالدليل المحمَّدي، سلَفِنا السادةِ الأشرافِ بني علوي المُعرِضينَ عنِ الهـوىٰ المؤيَّديـنَ بالفضْـلِ السَّرمدَي، المُتابِعينَ لهُ ﷺ في الأقوالِ والأفعالِ والأحوال، القائمينَ مَقامَ المحبّـةِ المشـارِ إليه في قولِه تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأشـار إليـه رسُـولُ اللّهِ ﷺ في قولِـه: «مَن عَمِلَ بما عَلِمَ ورَّثَـه اللّهُ عِلْـمَ ما لـم يعلَـمْ»(١)، فمَـن وصَـلَ إلىٰ المقصودِ لم يصلْ إلاّ مِن هـذا الطريق، ومَن حُرِمَ الوصُولَ فلِترْكِه هذا المَنهجَ واقتطاعِه بعلائقِ التعويق.

فإنهم رضيَ اللّهُ عنهم ــ أي: السادةَ العارفين، والأئمةَ المجتهدين، بني علوي بنِ عُبيدِ اللّه بنِ المُهاجِر إلىٰ اللّه أحمدَ بنِ عيسىٰ، القاطنينَ بالجهةِ الحضْرميّةِ ونواحيها، ومَن تعَلَّقَ بطريقِهم ودخَلَ في دائرتِهم، مِن حيثُ انتماؤه إليهم وانتماؤهم إليه ــ تفَـرَّدوا بطريقةٍ مُثْلىٰ، جَامعةٍ للتحقُّقِ بالاتّباع الكاملِ للمصطفىٰ ﷺ ولكُمَّـلِ ورَثتِـه مِن أهـلِ البيتِ الطاهر، مِثلَ: زيْنِ العابدينَ،

---

(١) تقدم تخريجه.

والباقرِ، والصّادقِ، والعُرَيضيِّ، وغيرِهم، كالخلفاءِ الراشدينَ وأكابرِ الصّحابةِ والتابعين، كالحسَنِ البصريِّ، والجُنَيْدِ بنِ محمّدٍ سيّدِ الطائفةِ، والحُجةِ الغَزَاليِّ، وأبي إسحاقَ الشِّيرازيِّ، وإمامِ المذهبِ النوَوي، وغيرِهم ممّن قارَبَهم.

* * *

وقطبُها ومدارُ حقيقتِها، قُطبُ الأقطابِ المتمكّنين، ونقوةُ جوْهرِ الأولياءِ العارفين، شيخُ الشيوخِ المحقِّقين، الفَرْدُ الغوْث إمامُ الأكابر، وكَنْزُ الذخائر، الفقيهُ، المقدَّمُ، جمالُ الدِّينِ محمّدُ بنُ علي باعلوي الحُسَينيُّ الحضْرَميُّ نفعَ اللّهُ به، تلقّاها عنهُ الرِّجالُ عنِ الرِّجال، وتوارَثَها عنهُ الأكابرُ أُولو المَقاماتِ والأحوال.

فقد جاء سيّدُنا الفقيهُ [المقدَّمُ][١] محمَّدُ بنُ عليٍّ رضيَ اللّهُ عنه في طريقِ اللّهِ بالأسلوبِ العجيبِ والمَنهجِ الغريب، والمسلَكِ العزيزِ القريب، جمَعَ في ذلكَ بيْنَ العِلمِ والحال، والتحَلّي بحُلىٰ الآدابِ الشرعيّةِ ومحَاسنِ الخِلال، فشُيِّدَتْ طريقُه رضيَ اللّهُ عنه بالعِلْمَيْنِ: الظاهرِ والباطنِ من سائرِ أطرافِها، وقُرِنَتْ بصفاتِ الكمالِ شريعةً وحقيقةً مِن جميع أكنافِها، تيامَنَتْ عن سُكْرٍ يؤدّي إلىٰ تعَدّي الآدابِ الشرعيّات، وتياسَرَتْ عن صَحْوٍ يحجُبُ الألبابَ عن ملاحظةِ حقائقِ التوحيدِ وأسرارِ المُشاهَدات، فاستَوَتْ بتوفيقِ اللّهِ تعالىٰ في رُتْبةِ الاعتدال، وظَفِرَتْ مِن فضلِ اللّهِ علىٰ كثيرٍ منَ الطرُقِ بالفضيلةِ والكمال.

فهُو رضيَ اللّهُ عنه مقدَّمُ هذه الطائفةِ ورأسُ طريقِهم وحاملُ لواءِ جيشِهم، وعلىٰ يدَيْه بَسَقَتْ أغصانُها وأينعَتْ ثمارُها، وبعنايةِ اللّه بِه، وعظيمِ

---

(١) زيادة في المطبوعة.

همّتِه، رسَخَتْ أصولُها وفاحَتْ أزهارُها، وبما أودَعَ اللّهُ فيه وخَصَّه به منَ النُّورِ المحمَّـدي، صَدَحَـتْ حمائمُها علىٰ غصُونِهـا بغرائـبِ الحِكَم، وانشَقَّ فجْرُ هدايتِهـا، فظَهَرَ نورُه في سائـرِ الأقطـار وعَمّ، ولقـوةِ استعـدادِه وأتبـاعِه من أولادِه، وامتدادِ طريقتِهـم، والانتفاعِ بكتُبِهم وإشاراتِهم، بقيَ ظهـورُ مَنارِها ورسومِها وآثارِها إلىٰ وقتِنا هذا، بل إلىٰ آخرِ أيامِ هذه الدار، كما رُويناهُ عنِ النبيِّ المختار.

* * *

قال سيّدُنا شيخُ الطريقة وإمامُ الحقيقة عليُّ بنُ أبي بكرٍ باعلَوي في كتابِه «البرْقَـةُ المَشِيقـة» في ذِكْرِه لنَعْتِهـم، وتعريفِـه لرَسْمِهـم: «وأمّا ذُريّةُ الإمـامِ شِهاب الدِّينِ أحمَدَ بنِ عيسىٰ، الذينَ أتَوْا حضَرمَوتَ واستَوْطَنوا ترِيمَ وكانتْ مَسكِنَهم ومحَلَّهم، فأشرافٌ سُنِّية، ذوو أخلاقٍ عِليّة، ومَكارِمَ سَنِيَّة، ونُفوسٍ أَبِيّـة، وهِمَـمٍ علَويّة، وعزائمَ مُصْطَفَويّة، أربابُ تواضُعٍ طَبْعي، وكرَمٍ جِبِلّي، لهم في الخيـرِ وأهلِـه محَبةٌ قويـة، وموَدّةٌ أكيـدةٌ شديـدة، يَمْحُـونَ في ذلك رُسُومَهـم، ويُفْنُونَ نُفوسَهم، ويُؤْثِرونَ علىٰ أنفسِهم ولو كان بهِم خَصَـاصةٌ، وعلىٰ الجُملـة، يُسْقِطونَ حقوقَهـم في الأمـور، ولرؤيـةِ نفوسِهـم يَمْحُون، ويُقيمونَ حقوقَ الغيرِ ولا يَمُنُّونَ بذلكَ ولا يَسْتكثِرون»[1].

وقال رضيَ اللّه عنه بعدَ ذكْرِ: «سيّدِنا الفقيهِ المقدَّم محمّدِ بن عليٍّ وآبائهِ الأَطايِـب، واحداً بعدَ واحـدٍ إلىٰ سيّدِنـا عليِّ بنِ أبـي طالـب، قـال: «الذين تواتَرَتْ فيهِم علاماتُ الاتِّصافِ الحقيقيِّ بكَمَالاتِ الإرْثِ المحمَّدي وإمداداتِ السرِّ الأحمَـدي والعِلـمِ اللدُنّـيِّ النبَـوي، حيـث قـال ﷺ: «العلمـاءُ ورَثـةُ

---

(١) «البرقة المشيقة» (ص ١٣٣).

الأنبياء»[١]، «علماءُ أُمَّتي كأنبياءِ بني إسرائيل»[٢]، وحيثُ قال اللّهُ تعالىٰ في كتابه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]».

وقال بعدَ ذِكْرِه للأستاذِ الأعظَم الفقيهِ المقدَّم: «الذي ــ يعني سيِّدَنا الفقيهَ ــ ترَادَفَتْ عجائبُ صَفْوِه وسَكَراتِه، ودامَ شِرْبُه وهِبَاتُه» إلىٰ أنْ قال: «وأنفَحْ بنَفْح سِرِّه ومؤثِّرِ همَمِه، ومدَدِ عِلمِه، وسِرَايةِ خوَارقِ أحوالِه، وطِيْبِ نَشْرِ شَذَىٰ جَذَباتِه، وعوالي عَواطرِ أنفاسِه، عَوَالِمَ لا تُحصَىٰ، ومَجَامعَ مِن أهلِ الصَّفا، رجالاً وأئمّة كُمَّلاً، فصاروا للتربيةِ أهلاً، ولكمالِ الوفاءِ محَلاً. وكم حَبَا ببرَكاتِ أنفاسِه وتأثيرِ عوالي هِمَمِه، وأسرارِ سِرايةِ كمالِ تربيتِه، ورَضَاع مدَدِ برَكاتِ هِدايتِه، جُموعاً مِن خَلْفِه، وبقايا أسْلافِه وورَثَتِه ونَسْلِه وذُرِّيتِه المطَهَّرينَ مِن كلِّ دنَس ورِجْسٍ وآفة، الذين هم ما بينَ أئمّةِ أَسْياد، وأعلامِ أَمْجاد، وأقطابٍ وأَوْتاد، وعلماءَ وعُبّاد، وأتقِياءَ ونُقّاد، عَمَروا القلوبَ والقوالب، بمَحاسِنِ الشريعةِ وطرائقِها السَّوالِم، وأشرَقَتْ لهم منها بُدُورُ خرائدِ المطالب. شرِبُوا منَ الحقيقةِ شَهْدَ حُمَيّا صَفَاها، ووردوا مناهلَ عيونِ جبالِ زُلالِ ماها[٣]، وغاصُوا في بحرِ أنوارِها وأسرارِها، واستخرَجوا منه دُرَرَ علومِها وجَواهرَ مَعارِفِها، وغواليَ يواقيتِ حِكَمِها وغرائبَ أنوارِها، وعجائبَ لطائفِ أسرارِها. فعندَ ذلك، خرَجَتْ لهم مَنَاشيرُ الوِلايةِ، وزفَّتْهم إلىٰ الحضْرةِ القدُسيّةِ جيوشُ العناية، وخُلِعَتْ عليهمُ المَواهب، ورُفِعوا إلىٰ أعلىٰ

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣).

(٢) حكم كثيرٌ من المحدثين بوضعه، ينظر: «كشف الخفا» (٢: ٧٣٥)، «الفوائد» (ص ٢٨٦)، «تذكرة الموضوعات» (ص ١١٩).

(٣) في الأصل: «مائها»، واخترنا ما تراه مراعاةً للمزاوجة.

المَمـالكِ والمَراتب، وعَظُمَتْ منهمُ الكراماتُ والخَوارقُ والمَناقب، وغيرُ ذلك مِن سَنِيِّ المِنَحِ وعزيزِ المطالب، مما يُحيِّرُ العقول، وتَعجِزُ عن إحصائهِ النُّقول، مِن عظيمِ الآلاءِ وجَليلِ المَواهبِ والعَطايا»[1].

وقال رضيَ اللّهُ عنه في مَوضع آخَر: «وفي آلِ أبي علَوي كثيرٌ منَ الفقهاءِ والعُلماءِ والأئمّة، وفيهم مشايخُ أَجِلّةٌ ما بينَ أقطابٍ وأوتاد، وإبدالٍ عُبّاد، وأولياءَ أسياد، أعرَضُوا عمّا سوىٰ اللّهِ تعالىٰ، واستَغْرقَتْ قلوبُهم بمحَبةِ اللّه. رجالٌ فَرّغوا قلوبَهم وصَقَلوا أسرارَهم، حتّىٰ تجَوْهَرتْ أرواحُهم وانبسَطَ مقبوضُ أسرارِهم، واتّسَعَتْ حقائقُ بحورِ مَعارِفهم، وفاضَتْ علىٰ البسيطةِ نفَحاتُ أنفاسِهم، وبركاتُ خوارقِ أحوالِهم، وأسرارُ مؤثِّراتِ عوالي هِمَمِهم».

وقال رضيَ اللّه عنه ـ بعدَ ذكْرِه لإسنادِ خِرْقةِ سيِّدِنا الأستاذِ الأعظَم الفقيهِ المقدَّم مِن طريقِ آبائه رضيَ اللّهُ عنهم: أباً عن جَدٍّ إلىٰ النبيِّ ﷺ، وطريقِ الشيخ شُعيبٍ أبي مَديَن، كما سيأتي إيرادُهما إن شاء اللّهُ في البابِ الثاني ـ قال: «وممّا تتَقوّىٰ به عُروةُ الصُّحبةِ ونسبةُ الخِرْقةِ والتحكيمِ والمتابعةِ في القدوة: أن المشايخَ المذكورينَ في سنَدِ الخِرقةِ الشريفة، العلَويّةِ الطاهرةِ المُنيفة، أولاً وآخِراً في الفصلِ الأولِ والثاني، كلُّهم مِن أفرادِ الأعيان، وقُدوةِ الأئمةِ في تلك الأزمان، تِيجَانُ صَفْوةِ المُقرَّبين، وأكرِمْ بهم مِن بُدُورِ هِدايةٍ وضِيَا، وشموسِ أنوارٍ وعُلا، جمَعوا بينَ الشرائعِ وطرائقِها، وشَرِبوا مِن بحرِ الحقيقةِ صَفْوَ شرابِها، كَمُلَتْ ظواهِرُهم بحُلَىٰ الآدابِ الشّرعية، وتحَلّتْ بواطنُهم بمَجامعِ حُسنِ الاتّصافِ بالأخلاقِ المَرْضِيّة، ومَحاسنِ الطرائقِ المحمَّدية، والمقاماتِ العَلِيّة، والأحوالِ السَّنِيّة، والمُنازَلاتِ النُّورَانيّة، والتجَلِّياتِ الرَّبّانيّة، والأسرارِ الوَحْدانيّة، والأنوارِ الفَرْدانيّة، والفتوحاتِ

(١) «البرقة المشيقة» (ص ١٥٣).

الجَذْبِيّـة، والأَنفـاسِ الإلٰهيّة، والمُشـاهَداتِ الجَلاليّةِ والجَماليـةِ والكمالية، الذين لهم في طرُقِ نِسبةِ الخِرْقةِ الشريفةِ من حيثُ الظاهِر والسندُ الفاخِر ما لم يكنْ لغيرِهم، معَ ما ٱنجمَعَ لهم مِن كمالِ الشرَفِ النبَوي والنسَبِ المُصْطَفَوي، معَ كمالِ النزاهـةِ والطهارةِ من أنواعِ البِـدَع والحُظـوظِ وشَوائبِها، وكمالاتِ الاتّباعِ للكتابِ والسُّنة، معَ صِحّةِ العقائـد، ومَجمَعِ الفوائد، والاحتواءِ علىٰ المَواريثِ المحمّدية والأسرارِ الأحمَديّـة، وما يَنْطـوي عليهِ منَ المَواريثِ: العِيسَويةِ والمُوسَوِيّةِ والإبراهيميةِ والنبَوّية.

لهمُ الكشوفـاتُ الخارقـة، والفِرَاسـاتُ الصّـادقـة، والمشاهَدةُ لأنوارِ شمـوسِ الأسمـاءِ والصفات، وأنوارِ حقائقِ لطائفِ معـارفِ أسـرارِ الذات، ولهمُ الاطّلاعُ علىٰ البَرْزَخِ وأهلِه، والاجتماعُ بالخَضِرِ ورجالِ الغيب، ولهم بالمُصطفىٰ رؤيةٌ ولقاء، واجتماعٌ بحَضْرتِه وبقاء، ولهم في الاتّصافِ بكمالاتِ المَشيَخـةِ الحقيقيّـةِ أقدامٌ رَواسـخ، وأَطْـوادٌ ثابتـةٌ شَوامـخ، ورَوَاسٍ أَصْليّةٌ بَوَاذخ، ولهم في كمالِ الاستعدادِ الكلّي، والمدَدِ الأَصْلي، والفيْضِ الوَهْبي، والجَـذْبِ السـرِّي، والتمكينِ المَكينِ ومقامِ مُطلقِ التصريفِ العلِي، وترادُفِ الألطـافِ الغَيْبـي، ما يطُـولُ شرْحُه ويَعظُمُ بَسْطُـه ويجِـلُّ مَجْـدُه، ولا تسَعُه مُجلَّـدات، ممّـا اختصَّهمُ اللّهُ به مِن عظيمِ الفضْـل، وكمالِ الفَرْعِ والأصل، ومشهورِ كثْرةِ المناقبِ وشَوارقِ أنوارِ الآيات». انتهىٰ[1].

[تعريفُ التصَوُّف]

وقال سيّدُنا إمامُ المَهْيَع وبعيدُ المَنزِع مؤلِّفُ «المَشرَع»: محمّدُ بنُ أبي بكـرٍ الشِّلّـي باعَلَـوي: «ولا ريْبَ عندَ ذوي الطبْعِ السليم أنّ طريقَ السُّنّةِ هيَ الصِّراطُ المستقيم والمنهَجُ القَويم، وكان المسلمونَ بعدَ رسُولِ اللّهِ ﷺ تَسَمّىٰ

---

(١) «البرقة المشيقة»: (ص ٥١ ــ ٥٢).

أفاضلُهم في عصرِهم بسِمَةِ الصُّحْبة، لشرَفِها علىٰ كلِّ وصْفٍ ونِسبة، ثمّ تَسَمّىٰ مَن أدرَكَهم بالتابعين، ثمّ لمّا بَعُدَ عهدُ النبُوةِ وتَوَارىٰ، واختَلَفتْ بعدَ ذلك الآرا، انفرَدَ خواصٌّ مِن[١] أهلِ السُّنةِ بصَالحِ الأعمال وسَنِيِّ الأحوال، واشتُهِروا بالصُّوفية، وصار ذلك رَسْماً مستمرّاً، وخبَراً مستقرّاً.

واختَلَفتْ عباراتُهم في تعريفِه، ومِن ثَمّ قال الشيخُ أبو محمّدٍ الجُوَيني[٢]: «لا يصحُّ الوقْفُ علىٰ الصُّوفية؛ لأنه لا حَدَّ لهم معروفٌ». والصحيحُ: صِحّتُه.

وأحسَنُ الأقوال فيه ما قاله الإمام حُجةُ الإسلام أبو حامدٍ الغزاليُّ رضيَ اللّهُ عنه، وهُو: «تجريدُ القلبِ للّه، واحتقارُ ما سِواه».

وأمّا تعريفُه بمعنىٰ العِلمِ فهُو: عِلمٌ بأصُولٍ يُعرَفُ بها صَلاحُ القلبِ وسائرِ الجَوارح. وقال بعضُ المُحقِّقين: الصُّوفيُّ هُو: العالِمُ العامِلُ بعِلمِه علىٰ وجْهِ الإخلاص، ولا يصحُّ أن يَرتقيَ عن هذا الحدّ.

قال الحافظُ السُّيوطي: «وكثيرٌ مِنَ الناس يظُنُّ أنّ مَن مارَسَ كتُبَ الصُّوفيةِ وقرَأَ شيئاً منها وكَتَبَ وعلَّقَ يُسمَّىٰ صُوفيّاً، ولَيس كذلك. إنما التصَوُّفُ: عِلمُ الحالِ لا عِلمُ المَقال، وهُو: أن يتَخلَّقَ بمَحاسنِ الأخلاقِ التي ورَدَتْ بها السُّنَّةُ النبوية، ولهذا قالوا: التصَوّفُ: عِلمٌ مركَّبٌ مِنَ الحديثِ وأصُولِ الدِّين، فمَن تضَلَّعَ منهما وعمِلَ بما عَلِمَ وكان اعتقادُه صحيحاً كان صُوفياً. ألا ترىٰ أنّ بعضَهمُ امتَنَعَ مِن أكلِ البِطّيخِ بالتمرِ لأنه لم يثبُتْ عندَه كيفيةُ أكْلِه ﷺ له، وإنْ

---

(١) لا توجد (مِن) في النسخ المطبوعة من «المشرع».
(٢) الإمام الكبير، أبو محمد، عبد اللّه بن يوسف الجويني النيسابوري، توفي سنة ٤٣٨هـ، «طبقات الشافية» للسبكي (٣: ٢٠٨).

ثبَتَ أصلُ أكْلِه [له][(١)]؟».

فلقد كان سلَفُنا بنو علَوي رضيَ اللّه عنهم لهذه الطريقِ سالكين، وبعِلمِهم عاملين، فأنفقوا نَفِيسَ العمُرِ الفاضِل، متَباعِدينَ منَ العوارضِ والشواغل، في تتبُّعِ سُنّةِ النبيِّ ﷺ والعمَلِ بها، وكلما عَمِلَ إنسانٌ بسُنّةٍ رقّاهُ اللّهُ إلىٰ فعلِ سُنّةٍ أخرىٰ لم يكنْ يعمَلُ بها، قال الجُنيدُ رضيَ اللّه عنه: «الحسَنةُ بعدَ الحسَنةِ ثوابُ الحسَنة، والسيئةُ بعدَ السيئةِ عقوبةُ السيئة».

فعمِلوا بواجبِ الخدمةِ علىٰ حسَبِ الطاقةِ البشَرية، وسَوابغِ الإمداداتِ الربّانية، وأكثَروا منَ العباداتِ وتركِ الشّهَوات، وإذا جَنّ الظلامُ قاموا علىٰ الأقدام، وافترَشُوا وجوهَهم وجرَتْ دموعُهم، وإذا كَبُرَ أحدُهم طَوىٰ بساطَ المنام، وتجنَّبَ مخالطةَ العوامّ، إلا لحاجةٍ أو ضرورة، وإذا خالَطَهم لذلك كان علىٰ حذَرٍ منَ المُخالَفات، وإذا مَرِضَ أحدُهم ولم يَعُدْه صَاحبُه رأىٰ له الفضْلَ بذلك، وإذا لم يَجتمعْ بأحدٍ في يومٍ عَدّهُ منَ الأعياد، وكان بعضُهم يخرُجُ إلىٰ الجبالِ والأَوْديةِ يتعبَّدُ فيها ليلاً ونهاراً، وبعضُهم ليلاً، ويصبحُ في دارِه كبائتٍ فيه، وبعضُهم نهاراً ويأتي أهلَه ليلاً فلا يعرِفُه أولادُه. ومعَ ذلك، يُواظبُ علىٰ الجُمُعةِ والجمَاعةِ أوّلَ الوقتِ إلا لعُذْرٍ شرْعيّ. وبعضُهم يقطَعُ نهارَه في التدريسِ والإفتاء، ويَستغرِقُ أوقاتَه في نفْعِ الناسِ وقتاً وقتاً، وإذا وقَعَتْ مشكلةٌ تتبَّعَ كلامَ العلماءِ فيها، واستَقْصىٰ أمرَها حتّىٰ يُعطيَها حقَّها ويعرِفَها، فإن شَكَّ فيها توقَّفَ عنِ الإفتاءِ بها إلىٰ مَن أفتاه، واعترَفَ بالرجوعِ إلىٰ الحق.

---

(١) زيادة في المطبوعة.

وكان لهمُ اعتناءٌ تامٌّ بكتُبِ الإمامِ الغزالي، لا سيّما «الإحياءُ» و«البسيطُ» و«الوسيطُ» و«الوجيزُ» و«الخُلاصة»، وكان لهمُ اعتناءٌ تامٌّ بالحديثِ وبلَغَ كثيرٌ منهم رُتبةَ الحُفّاظ.

ولمّا رأىٰ المتأخِّرونَ في زمانِهم ما أنْذَرَ به الرسُولُ ﷺ مِن علاماتٍ وآياتٍ ما كانت تقَعُ فيما مضَىٰ، كالتعلُّمِ لغيرِ العمَل، والتفقُّهِ للدنيا، والشُّحِّ المُطاع، والهوىٰ المتّبَع، ووُلِّيَ الأمرُ غيرَ أهلِه، وظهَرَ الفُحشُ مِن كلِّ جاهلٍ علىٰ قدْرِ جهْلِه، وغيرِ ذلك ممّا ورَدَتْ بهِ الأحاديث، ترَكوا الإفتاءَ والتدريسَ والتآليف، وأقبَلوا علىٰ خاصّةِ أنفُسِهم، ورأَوْا أنّ ذلك هُو الأهَمّ، وهُو في الحقيقةِ اشتغالٌ بالمَعْنىٰ، المعبَّرِ عنه بالدِّرَاية، وهُو أفضَلُ منَ المَبْنىٰ، الذي يقالُ له الرِّواية. وكانوا يتَدافعونَ الفَتْوىٰ لشدّةِ التقوىٰ، وإذا سُئلوا عنِ الكثير أجابوا عنِ اليسير، ويختارونَ منَ الأعمالِ أتعبَها، ومنَ الطاعاتِ أصعبَها، ويجتهدونَ في الخروجِ عن خلافِ العلماء.

وكانوا يُخْفونَ العبادةَ خوفاً منَ الرِّياء، وإذا تكلَّمَ أحَدُهم في الوعْظِ أو غيرِه وخافَ الرِّياءَ عدَلَ إلىٰ غيرِه ممّا لا يُداخِلُه ذلك، وإذا طرَقَه البكاءُ في تلاوةٍ أو قراءةِ حديثٍ أو وعظٍ صرَفَه إلىٰ التبسُّم. ولا يذُمُّ نفْسَه في المَلأ، ويَكرهُ أن يُسألَ عن عمَلٍ عَمِلَه، وأن يَسألَ غيرَهُ عن ذلك. وإذا بلَغَه أنّ أحداً منَ الأعيانِ عزَمَ علىٰ زيارتِه في يومِ دَرْسِه ترَكَه، وإذا دخَلَ علىٰ غفْلةٍ كرِهَ ذلكَ وأوْجَز.

وكانوا رضيَ اللّهُ عنهم زاهِدينَ في الدنيا والرِّياسةِ فيها، قانِعينَ بالكَفَافِ منها مَلْبَساً ومطعماً ومَسكِناً، فلا يبني أحدُهم إلاّ ما يضطرُّ إليه، ولا يقبَلُ أحَدُهم مِن مالِ السلطانِ وأعوانِه شيئاً ولو كان محتاجاً، بل يكتفي بِكِسْرةٍ من

الحَلال، أو بقطعةٍ منَ التمرِ[١]، فإن لم يجدْها طَوَىٰ إلىٰ أن يجدَ حَلالاً. ولا يفـرَحُ بشيءٍ أقبَـلَ منَ الدنيا، ولا يحـزَنُ علىٰ شيءٍ أدبَرَ منهـا، وربّما انشَرَحَ صدْرُه إذا صُرِفَتْ عنه، وكان بعضُهم يأتي عليه الشهرُ والشهرانِ ما يأكُلُ إلا التمـرَ، ويعيـشُ عُمُراً ما يَطْوي ثوبَه، ولا يأمُـرُ أهلَه بصَنْعةِ طعام، ولا عانَىٰ أحـدُهُم ركـوبَ الخيلِ ولا الملابِـسَ الفاخـرة، ولا الأطعمـةَ النفيسـة، ولا الجلوسَ علىٰ الكراسي، ولا السكونَ في القاعاتِ المُزَخْرفـة، اللهمّ إن وُجِدَ منَ الحلالِ فربّما استعمَلَه بعضُهم في نادرِ الأوقات، أو يكونُ ممّن لا تدبيرَ له معَ اللّهِ تعالىٰ، بل ربّما هذا كان لباسُه أغلىٰ ثمناً مِن لباسِ الملوك.

وكانوا يكْرَهونَ ادّخارَ القُوتِ إيثاراً لِفَراغِ اليدِ منَ الدنيا علىٰ إمساكِها، وقـد يدَّخِرُ بعضُهم علىٰ اسمِ عائلتِه تأَسِّيـاً بفعلِه ﷺ، أو تسكيناً للاضطرابِ الذي ربّما يقَع، أوِ اتّهاماً للنفس، أو عَلِمَ أنه رِزْقُه بطريقِ الكشْف. ويُقدِّمُ كلُّ واحدٍ منهم كسْبَ الحَلالِ علىٰ سائرِ مُهمّاتِه، ويُنفقُ المالَ في إطعامِ الجائعِ وكِسْـوةِ العاري ووفاءِ الدَّين، وكان يُنفِـقُ المـالَ ولا يُمسِكُـه في بـدايتِه ولا يجمَعُـه، ويجمَعُـه في نهايتِه للإنفاق، إذِ الإنسانُ في الطريقِ حُكْمَ الرَّضيـع: يحتاجُ إلىٰ وضْعِ صَبـرٍ عندَ الفِطام علىٰ الثّدي ليَـكْرَهَه، فإذا كبِرَ عافَه، فكذا المُنْتَهي، يعافُ الدنيا فيكونُ الكمالُ في إمساكِها ليُنفِقَها علىٰ مُستحقِّيها.

وكان كلُّ واحدٍ منهم يخدمُ الضّيفَ بنفْسِه، ويأكُلُ معَ خادمِه وعبدِه، ويحمِلُ حاجتَه منَ السوق، ويُصافحُ الغنيَّ والفقيرَ والكبيرَ والوضيع، ويُسلِّمُ علىٰ كلِّ مَن لقِيَه، ولا يرىٰ أنّ له عندَ اللّه حالاً ولو بلَغَ منَ الأعمالِ ما بلَغ، بلْ ربّما يحسَبُ أنه استحَقَّ العقوبةَ لمَا يشهَدُ فيها مِن سُوءِ الأدبِ بالنسبةِ لجَنَابِ

---

(١) في المطبوعة: «أو من التمر بقبضةٍ».

اللّهِ تعالىٰ، وكلّما ترَقّىٰ في المقاماتِ رأىٰ أنه أهْوَنُ خلْقِ اللّه، عكْسَ حالِ مَن قَرُبَ منَ السِّراج، لشُهودِ عظَمةِ اللّه، كلُّ ذلك بعدَ التخَلُّقِ بمَحاسنِ الأخلاقِ الطاهـرة، والتضلُّـعِ في العلومِ الظاهرة، فإذا رُؤيَ أحَدُهـم ذُكِرَ اللّهُ تعالىٰ، فرؤيتُهم تَحْمِلُ علىٰ ذِكْرِ اللّهِ تعالىٰ»(١). انتهىٰ.

[مطلبٌ: في ذكْرِ السيّدِ المهاجِر أحمدَ بنِ عيسىٰ]

وممّا يُناسبُ ما هنا مِن ذكْرِ السادة، بني علَوي القادة، ما لخَّصْتُه منَ «المَشـرعِ» أيضاً مِن مَواضعَ متفرِّقـة. قـال: «وفي سنةِ سبْعَ عشْرةَ وثلاثمِئة، هاجَرَ الإمامُ شِهـابُ الدِّين أحمَـدُ بنُ عيسىٰ إلىٰ اللّهِ ورسُوله، طالباً منَ اللّهِ بلوغَ مأمولِه وسُولِه، فامتَطىٰ غاربَ الغُربة، وركِـبَ التَّطْوافَ معَ كلِّ صُحْبة، ولمّا أرادَ اللّهُ سُبحانه وتعـالىٰ بأهلِ حضرَمَوتَ خيراً وإحساناً، وظهورَ الفضْلِ كرَمـاً وامتنـاناً، وقضَىٰ لهـم بالسَّعادةِ العُظمىٰ، والفـوزِ بالعُقْبىٰ، وقـدَّرَ رَفْعَ المِحَنِ والفسَـاد، وأطفَأَ نيرانَ البِدعِ منَ البـلاد، أهْدَىٰ لهم سيّدَنـا أحمَـدَ بنَ عيسىٰ الميمـون، الـذي يحِـقُّ أن تُفرَشَ لمجيئـهِ الجُفـون، بل سَوادُ العيون، وأن يُبـذَلَ لـه المـالُ والأهـلُ والبَنُـون، فلم يَـزَلْ يمتطـي مطيَّـةَ الارتحـال، وتستعـذِبَ الغُربـةَ ومشَقّـةَ الانتقـال، كأنه النَّجمُ يُهْتَـدَىٰ به منَ الضّلال، أوِ البـدرُ يُستَضـاءُ به في دَيْجُـورِ(٢) اللَّيـال، أو شمـسٌ عَمَّ نفْعُها الدنيـا: سهْلَها والجبـال، إلىٰ أنِ استقَـرَّ بحضـرَمَوتَ هُـوَ وأهلُـه ومَواليـهِ قاطبة، وتديَّـرَها وضَرّاتُها له خاطبة.

---

(١) «المشرع الروي»: (١: ١٦٣ ـ ١٦٥ الطبعة القديمة)، وقد اختصر المصنف رحمه اللّه بعضاً من عبارات الشلي، فليعلم.

(٢) الديجور: الظلام.

ولمّا وَصَل رضيَ اللّهُ عنه تلك الديار قصَدَتْهُ الأَخيار، وأُعْمِلَتْ[١] لهُ المَطِيُّ مِن أقصىٰ القِفَار، واستَبْشَرَتْ بوصُولِه الأرواحُ الطاهرة، وخافَتْ منهُ النفوسُ الفاجرة، وقام بنُصْرةِ السُّنّةِ حتّىٰ ٱستَقامتْ بعدَ الاضمحلال، ولاحَ بذْرُها في أَوْجِ الكمال، وطلَعَتْ شمسُها بعدَ الزَّوال، وتابَ علىٰ يديهِ خلْقٌ كثير، ورجَعَ عنِ البِدعةِ إلىٰ السُّنةِ جَمٌّ غفير، بعدَ أن ركِبُوا الصَّعْبَ والذَّلُول، في تشتيتِ شمْلِه واللّهُ يَجمَعُه، واجتَهدوا في خفْضِ مَنارِه واللّهُ يَرفَعُه، وضُرِبَتْ علىٰ مَن تَمادىٰ علىٰ غَيِّه الذِّلةُ والمَسْكَنة، وأبدَلَ اللّهُ مكانَ السيئةِ الحسَنة[٢].

وكان قبلَ وُفُودِه شوْكةُ الإباضيةِ بهذا الإقليم قائمةً إلىٰ أنْ طَهَّرَهُ اللّهُ تعالىٰ به منَ البِدعِ والضَّلال، بما أورَدَه من صحيحِ الاستدلال.

ثمّ تَلاهُ الإمامُ العالِمُ الشيخُ سالم[٣]، فأنزَلَ البِدعةَ إلىٰ أَنْزَلِ رُتبتِها، ونشَرَ العلومَ وأظهَرَ فضيلتَها. ثمّ عزَّزَهما الأستاذُ الأعظَم الفقيهُ المُقَدَّم، فقُدِّسَ به ذلك الوادي، وأَسَّسَ علىٰ التقوىٰ مسجدَ ذلك النادي، وأظهَرَ فيه عقائدَ أهلِ السُّنةِ والجَماعة، وأحيا العلومَ علىٰ الصِّراطِ المستقيم، قاصداً بذلكَ وجْهَ اللّهِ الكريم[٤]، ونشَرَ علومَ التصَوّفِ والحقائق، وفنونَ الرياضةِ والرقائق، وتفَرَّدَ بهذه العُلومِ والفنون، والزمانُ بعدَدِ أهلِه مشحون، والعصرُ بمَحاسنِ بَنِيهِ مفتون.

---

(١) أي: رُحّلت له المطي والمراكيب للقائه.

(٢) إلىٰ هنا الكلام بنصه من «المشرع»: (١: ١٢٦ ــ ١٢٧) باختصار.

(٣) هو الشيخ الكبير الإمام سالم بن فضل بن عبد الكريم بافضل، المتوفىٰ سنة ٥٨١هـ. ينظر «أدوار التاريخ الحضرمي»: (ص ١٢٩).

(٤) إلىٰ هنا من «المشرع»: (١: ١٥٥).

وكان أهلُ حضرَمَوتَ مُشتغلينَ بالعلومِ الفقهيّة، وجمْعِ الأحاديثِ النبَوية، فلم يكنْ فيهم مَن يعرِفُ طريقَ الصُّوفية، ولا مَن يكشِفُ اصطلاحاتِهمُ السَّنيّة، فأظهَرَ الأستاذُ علومَها، ونشَرَ في تلك النواحي أعلامَها[1]»، و«أظهَرَ اللّهُ علىٰ يدَيْهِ عجائبَ فضْلِه، وجعَلَ طريقتَه باقيةً في عَقبِهِ ونَسْلِه. ولقد أسَّسَ لبَنِيهِ أبنيةَ المَجْدِ والمَكارِمِ، ورفَعَ ألويةَ شَرَفِ آبائه الحضَارِمِ، وأسَّسَ لذُرّيتِهِ أساساً راسخاً، وبنَىٰ لهم حِصْناً حصيناً شامخاً، وهذه الطريقةُ ورِثَها عنه البُنون، ولم يزالوا لها يتَوارَثون»[2].

[عَوْدٌ إلى ذِكْرِ الفقيهِ المقدَّم]

«وكان الغالبُ علىٰ الأستاذِ رضيَ اللّه عنه التحقيقَ والتدقيق، والتفريدَ والتجريد، والاتّصافَ بمقام البقاءِ والجَمال، وجمْعِ الجَمْعِ علىٰ غايةِ الكمال، فكان لا يحجُبُه الخلْقُ عنِ الحقّ، ولا الجَمْعُ عنِ الفَرْق، فمِن ثَمّ كان قُدوةً للأنام، وعُمدةً للإسلام، لأنّ أخلاقَه رضيَ اللّه عنه كانتْ علىٰ المَحاسنِ مطبوعة، وقلَّ أن توجَدَ في غيرِه مجموعة، فعبادتُه بحْرٌ لا ساحلَ له، ولواءُ كمالِ حَمَّلَه كاهِلَه، فكان يشتغلُ بالدَّرْس والصَّوم بالنهار، ويقومُ في الأسحار، يُواظبُ علىٰ قراءةِ القرآنِ سرّاً وجَهْراً، وإذا ختَمَ خَتْمةً شرَعَ في أخرىٰ.

وأمّا زُهدُه: فقد ملَكَ جِنانَه التي طَلْعُها هَضِيم، فكان يَرىٰ الآخرةَ بينَ يدَيْهِ وما فيها منَ النعيم، ويَرىٰ الدنيا وزَوالَها بينَ عينَيه، فرفَضَها رفْضَ الحليم العليم.

---

(١) إلىٰ هنا من «المشرع»: (٢: ٥).

(٢) «المشرع»: (٢: ٩).

وأمّا تواضُعه: فلم[١] يُسمَعْ أنه ادَّعىٰ حالاً ولا مقاماً ولا شيئاً ممّا هُوَ أحقُّ به وأهلُه، وشهِدَ له الأكابرُ بأنه بلَغَ ما لم يبلُغْه أحَدٌ مِثلُه، وكان رضيَ اللّه عنه متَحقِّقاً بصفةِ الفقْر والمَسْكنةِ والانكسار، والغَيْبةِ عن شُهودِ الآثار، فلذلك لم تظهَرْ منهُ كثيرٌ منَ الكراماتِ وخَوارقِ العادات، ودعا لذرّيته بثلاثِ دعَوات:

الأُولىٰ: حُسْنِ السِّيرة.

الثانيةُ: أن لا يُسلِّطَ اللّهُ عليهم ظالماً يؤذيهم.

الثالثة: أن لا يموتَ أحَدٌ منهم إلا وهُوَ مستور.

وقدِ استَجابَ اللّهُ منهُ الدعاء، وأَجْراهُ علىٰ سَنَنِ الوفاء، فآثارُه مستمرّةٌ ظاهرة، في هذه السُّلالة الطاهرة، وأنوارُه عليهم لائحةٌ باهرة». انتهىٰ[٢].

* * *

قلت: وهُم متَفاوتونَ في الرسُومِ والأفعال، مُشترِكونَ في خصَالِ الكمال، فمنهم مَن باحَ وقال، وسَطَا وطَال، وتحَدَّثَ ببعضِ ما نال، مِن ذي الكرَمِ والإفضَال، متَنعِّماً بأكْلِ الطيّبات، والمَلابسِ المثَمَّنات، مُظهِراً لنعَمِ اللّهِ عزَّ وجلَّ عليه، مُستزيداً مِن فضْلِه لدَيْه، عاملاً بقولِ اللّهِ تعالىٰ: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وبقولِه تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وغيرِ ذلك منَ الآياتِ والأخبارِ الواردةِ في ذلك، كقولِه عليهِ الصّلاةُ والسلام: «إنّ اللّهَ جميلٌ

---

(١) في الأصل: «فلا».

(٢) كل هذه العبارات مأخوذة من عدة مواضع من ترجمة الفقيه المقدم من «المشرع الروي» بتقديم وتأخير.

يُحبُّ الجَمال»(١) وقولِه ﷺ: «إنّ اللّهَ يحبُّ أن يَرىٰ أثَرَ نعمتِه علىٰ عبْدِه»(٢).
ذو جاهٍ واسع وذِكْرٍ ساطع، ممّن برَزَ للناس كأنه سَبيكةُ النُّضَار(٣)، وظهَرَ ظهورَ الشمسِ في النهار، واشتُهرت مَناقبُه في الآفاق، وسارَتْ إليه الرُّكبانُ والرِّفاق.
ذو هَيْبَةٍ تَذِلُّ لها الفحُول، وسَمْتٍ يَبْهَرُ العقول. تخضَعُ السلاطينُ والأُمراءُ والجَبَابرةُ بينَ يدَيْه، خصُوصاً عندَ ورودِ الوارداتِ الإلٰهيةِ عليه، مَن رآهُ بديهةً أخـذَتْه الهَيْبَةُ والجَلال، ومَن لازَمَـه مُدةً غَمَرُه باللطفِ والإفضال، ومعَ ذلك، متَواضعٌ معَ جَلالتِه والإقبال، وعلُوِّ منزِلتِه والإجلال، كثيرُ الخَشْيةِ للّه، سريعُ الدّمعةِ إذا ذُكِرَ اللّه، ملازمٌ للاعتزالِ وصُحبةِ الأخيار، كارهٌ للظهورِ والاشتهار، وإلىٰ ذلك الإشـارةُ بقولِ سيّدِنا الشيـخ أبي بكـرِ العيدروسِ نفَـعَ اللّهُ به وقدَّسَ سرَّه:

ليتَنَـا مـا عَـرَفْنـا	أحَدْ، ولا حَد عَرَفْنا
ليتَنَـا لـم نَكُـنْ	أو ليتَنا ما وُلِـدْنـا

ومنهم: مَن آثَـرَ مزيدَ التواضُع والتقَشُّف، فهُو ممّن يَحسَبُهـمُ الجاهلُ أغنيـاءَ منَ التعفُّف، قانعاً منَ الدنيا باليسيـر، ومنَ المُؤْنـةِ بالحقير، مُستَتِراً في غايةِ الخمولِ المُبين، ويُخْفي حالَه حتىٰ لا يكادُ يُبين.

* * *

وعلىٰ الجُملـة؛ فمِن أخلاقِهـم: الاشتغـالُ بالعلـوم وطلبُها، والإكبابُ علىٰ مُطالعةِ كتُبِها، والاجتهـادُ في تحصيلِهـا، وحفْظُ فروعِها وأصولِها، فربّما

---

(١) رواه مسلم (١٤٧).
(٢) رواه الترمذي (٢٨١٩) وحسَّنه، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
(٣) النضار: الذهب.

استَوْعَبَ بعضُهمُ المجلَّدَ الضخْمَ في اليومِ والليلة، وبعضُهم يقرَأُ كلَّ يومٍ جزءاً منَ «الإحياء»، وبعضُهـمُ التزَمَ قراءةَ شيءٍ منه بطريقِ النَّـذْر، وكان لبعضِهمُ الرِّحلةُ في طلَبِ العلومِ والسِّياحة، ممّن استَهَبَّ منَ الفضْل رِياحَه، وشرَحَ اللّهُ صدْرَه للعلوم شرحاً، وبنَىٰ له مِن رفيعِ الذكْرِ صَرْحاً، وحظِيَ باسْتجلاءِ أنوارِ مَعاهدِها، واستمْلاءِ تنزُّلاتِ مَناسِكِها ومَعاقِدِها.

وأكثرُ اعتنائهـم بعلـومِ الكتـابِ والسُّنةِ والتصـوّف، خصـوصاً كتابَي: «التنبيـه» و«المُهذَّب»، وكتُبَ الإمامِ الغزاليِّ المعـاني منهـا والألفاظ، وقامَتْ لهم بها سوقٌ لا يدَّعيها ذو المَجازِ ولا عُكاظ.

ولآحـادِهمُ المَيْـلُ إلىٰ كتُـبِ مُحيي الدِّين بنِ عربـي، ولـزومِ طريقتِه، واعتقادِ مَجازِه وحقيقتِه، غيرَ أنّ أكثرَهم ـ كما قال شيخُنا الإمامُ عبدُ اللّه بنُ أحمَد باسَـوْدان رضـيَ اللّه عنه في كتابِه «الفتوحاتِ العَرْشية» ـ: «إنّ سادتَنا العلَـوييـنَ ـ نفعَنـا اللّهُ بهـم وبأسـرارِهم ـ في الغـالـبِ والأكثـرِ لا يعتَـنُونَ ويُشمِّـرونَ ويجتهدونَ إلاّ بتحقيـقِ علـومِ المعاملـةِ: عِلمـاً، وعملاً، وذوْقاً». انتهىٰ.

ولهمُ الاعتنـاءُ التامُّ بدعوةِ العبـاد إلىٰ سبيلِ الرشـاد، في كـلِّ الأوقات وتكَـرُّرِ الساعات، وبعضُهم عقَدَ لها المجالس، وأقّتَ لها المدارس، ويُنشىءُ من أجْلِها السَّفَر، ويَغمُرُ بها كافةَ البدوِ والحضَر، يُحبّونَ بناءَ وعِمارةَ المساجد، حرصاً علىٰ ما في ذلكَ منَ الفضْلِ الذي هُوَ في الحديثِ وارد.

فبعضُهـم أنشَـأَ وعَمَرَ مساجدَ كثيـرة، ووقَـفَ عليهـا ما يفِـي بعِمارتِها وصيَّرَهـا مُنيـرة، وكثيـرٌ منهـم مَن أكثـرُ وقتِـه وهُـو في المسجـدِ مُعتكِـف، يَستمِـدُّ مِن بحـارِ الفضْلِ ويغتـرِف، ورتَّـبَ فيهـا قـراءةَ خَبَـرِ المَولـدِ والذِّكْرِ

بالشَّلّ(١)، والذّكْرُ في عُـرفِ أهل الجهةِ هُو: إنشـادُ أنفاسِ ذوي العِرفان، معَ ما يتْلوهُ مِن إنشادِ موشَّحاتِهمُ الجامعة، وما يكونُ معَ ذلكَ منَ الأَذْكارِ النافعة، ويُسَمّىٰ ذلك في عُرْفِ أهلِ حضرَمَوتَ بالذِّكْـر، بحيثُ إذا أُطلِقَ لا يتَبادَرُ إلىٰ غيرِ الفِكْر، فهُو حقيقةٌ عُرْفيةٌ لا حقيقةٌ لغَوية، إذِ الذكْرُ أعمّ، كما لا يخفىٰ علىٰ مَن يعلَم، لأنّ أصْـلَ طريقِهم رضيَ اللّهُ عنهـم(٢) وحاصلَهـا توزيـعُ الأوقـات، وترتيبُها بالعبادات، ومَجالسِ العِلم والآداب، والأورادِ والأحزاب، وبعضُهـم جمَـعَ في الأَدْعيـةِ والأَذْكـارِ نُبَذاً يلتـزمُ الإتيانَ بها في اليـومِ والليلـة، وغالبُها أَدعيةٌ نبَوية، وفي الآثارِ مَرْوية، وبعضُهم جعَلَ رواتبَ تُقْـرأُ في الجمْـع بلفْـظِ الجمـع، رغبـةً في الانتفـاع والنفْـع، ويَجمَـعُ بعضُهم جماعـةً يُسبِّحُـونَ ألفَ تسبيحة، ويُهلِّلونَ ألفَ تهليلة، ويُهـدي ثوابَهـا لبعضِ الأموات.

وقال(٣) سيّدُنا إمامُ الإرشاد، وحُجّةُ اللّهِ علىٰ العباد، الشيخُ عبدُ اللّه بنُ علَـوي الحدّاد: «سيّدي أحمَـدُ بنُ عيسىٰ بنِ محمّدِ [بن عليِّ العُرَيْضيِّ](٤) ابنِ جعفرِ الصّادقِ ابنِ محمّدِ الباقرِ رضيَ اللّهُ عنهم، لمّا رأىٰ ظهورَ البِدَع، وكثرةَ الأهـواءِ واختلافَ الآراءِ بالعراق هاجَرَ منها، ولم يزَلْ يتَنقّلُ في الأرضِ حتّىٰ أتىٰ حضـرَمَوت، وأقـام بهـا حتّىٰ توفي، فبارَكَ اللّهُ له في عَقِـبِه، حتىٰ اشتُهرَ منهمُ الجَمُّ الغفيرُ بالعِلمِ والعبادةِ والولايةِ والمعرفة، ولم يعرِضْ لهم ما يعْرِضُ لجمَاعةٍ مِن أهلِ البيـتِ النبَويِّ منَ انتحالِ(٥) البِدَع، واتّبـاعِ الأهـواءِ المُضِلّةِ ببرَكاتِ هذا الإمامِ المؤتَمن، وفِرارِه بدِينِه من مَواضعِ الفتن، فاللّهُ يَجْزيهِ عنا

---

(١) الشَّلّ: أي ترديد ذلك بعضهم مع بعض بصوت جهير.

(٢) الترضي زيادة من المطبوعة.

(٣) عبـارات الإمام الحداد مأخـوذة من مناقبـه الكبرى: «غايـة القصـد والمراد» (عدة مواضع).

(٤) زيادة من المطبوعة.

(٥) في المطبوعة وهامش الأصل: «أسحار» بدل «انتحال».

أفضَلَ ما جَزىٰ والداً عن ولدِه، ويرفَعُ درجتَه معَ آبائه الكرام في علّيِّين، ويُلحِقُنا بهم في خيرٍ وعافية، غيرَ مُبدِّلينَ ولا فاتِنينَ ولا مفتونين، إنه أرحَمُ الراحمين».

وقال نفَعَ اللّهُ به: «آلُ أبي علَوي مُطَهَّرون، مَن رأىٰ أحدَهم بَديهةً هابَه، وربّما لم يُعجِبْه، وإذا اختبَرَ باطنَه وجَدَه بعكسِ ظاهرِه».

وقال رضيَ اللّهُ عنه[1]: «لا يخلو الزمانُ مِن أفاضلِ آل أبي علَوي، حتّىٰ يخرُجَ المهدي الموعودُ به، إمّا خاملٌ مَسْتور، أو ظاهرٌ مشهور». وقال: «قد يجمَعُ اللّهُ لبعضِ الخَواصِّ منَ المؤمنينَ بينَ العلومِ الظاهرةِ والباطنة، ويؤهِّلُه لنفْعِ الخاصّةِ والعامّة، وعِلمِ الشريعة، وسُلوكِ الطريقة، وشهودِ الحقيقة، وكانَ علىٰ هذا الوصْفِ جماعةٌ منَ السلفِ الصّالح، ومِن أهلِ هذا البيتِ، السادةِ بني علَوي، جماعةٌ يطُولُ تَعدادُهم، كانوا علىٰ هذا الوصْف، يعرِفُ ذلك مَن نظَرَ في سِيَرِهم وطالَعَ أخبارَ مَناقبِهم».

وقال نفَعَ اللّهُ به: «إنّ طريقَ آلِ أبي علَوي أقوَمُ الطرُقِ وأعدلُها، وسيرتُهم أحسَنُ السيَرِ وأمثلُها، وإنهم علىٰ الطريقةِ المُثلىٰ، والمَهْيَعِ الأَفْيَح، والمَشْرِعِ الأوضح، والسبيلِ الأسْلمِ الأصْلَح».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «لا ينبغي لأحَدٍ مِن آلِ باعلَوي أن يُخالفَ المَنهجَ الذي عليه درَجَ أسلافُه، ولا أن يميلَ عن طريقِهم وسِيرتِهم، بأن يتَّبعَ وينْجَرَّ ويُلقيَ القِيادَ لكلِّ مَن يدّعي التسليكَ والتحكيم، ممّن يُخالفُ سيرتُه وطريقتُه طريقةَ آلِ أبي علَوي وسِيرتَهم، لأن طريقتَهم شهِدَ لصحّتِها الكتابُ والسُّنةُ

---

(١) في المطبوعة: «نفع اللّه به».

الكريمةُ والآثارُ المُرضِيةُ وسِيرةُ السلفِ الكرام، لأنهم تلقَّوْا ذلك خَلَفاً عن سلَف، وأباً عن جَدّ، إلىٰ النبيِّ ﷺ، وهُم في ذلك متفاوتون، فمِن فاضلٍ وأفضَل، وكاملٍ وأكمَل».

وقال نفعَ اللّهُ به: «إنّما يَحْسُنُ وينبغي لمَن كان مِن آل أبي علَوي أن يَدْعُوَ الناسَ ويَستَتْبِعوهم إلىٰ الطريقةِ التي هم عليها، ولا يَحْسُنُ أن يَنبُذُوا طريقةَ سلَفِهم ويُسجِّلوا علىٰ أنفُسِهم بأنهم ليسوا مِن أُولي الطريقةِ الحميدة، اللهمَّ إلاّ أن يكونَ ذلكَ علىٰ سَبيلِ التبرُّك، معَ تمَسُّكِهم بسيرةِ أسْلافِهم واعتقادِهم عليها. ومعَ ذلك، فإنه لم يُبارَكْ لأحَدٍ مِن آلِ أبي علَوي أبداً إذا طرَحَ طريقتَهم وتزَيَّا بغيرِ زِيِّهم رضيَ اللّه عنهم».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «ما مِنْ أهلِ طريقٍ إلا وقد خَلَّطوا وبدَّلوا وخالَفوا هَدْيَ سَلَفِهم ما عدا آلَ أبي علَوي».

وقال نفَعَ اللّهُ به ورضيَ عنه: «إنّ السيّدَ محمّدَ بنَ علَوي السقافَ[١] ــ يعني نزيلَ مكة ــ عابَ علىٰ بعضِ السادةِ آل أبي علَوي بسببِ تحكُّمِه لبعضِ المُسلِّكينَ في ذلكَ الزمان يعني مِن غيرِهم. ولمّا جاء الشيخُ بارَكْوة إلىٰ تَريم، وقصَدَ أن يُحَكِّمَ ويُلقِّنَ السادةَ علىٰ الكيفيةِ المعروفةِ من سِيرتِه، رأىٰ في المنامِ كأن سيّدَنا الفقيهَ المقدَّم يقولُ له: اُخرُجْ منَ البلدِ لئلاّ تَفتِنَ أولادي بحُسْنِ خُلُقِك، فخرَجَ منها هارباً».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «تريمُ ما فيها إلا اللّهُ ورسُولُه والفقيهُ المقَدَّم، وطريقةُ الفقراءِ[٢] ما جاءتْنا إلاّ مِن عندِه، وقد أسَّسَ لنا سلَفُنا الأمورَ فلا نتَّبعُ

---

(١) هو السيد الشريف محمد بن علوي بن محمد السقاف (١٠٠٢ ــ ١٠٧١هـ). ستأتي ترجمته.

(٢) جاء في هامش الأصل ما نصه: «أي: الصوفية».

أَحداً غيرَهم».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «اثنانِ لهما أكبرُ منّةٍ علىٰ آلِ أبي علَوي: الشيخُ أحمدُ بنُ عيسى: خرَجَ بهم منَ البِدع والفتن، والفقيهُ المقدَّم: سلَّمَهم مِن حمْلِ السلاح والعمُومية بكسر السلاح لمّا تفقّر».

وقال رضيَ اللّهُ عنه [ونفَعَ به][1]: «الشُّهرةُ ليست مِن عاداتِ ساداتِنا آلِ أبي علَوي، ومَن أحَبَّها منهم فإنّما هُوَ كان أظُنُّ قال صغيراً، ثم يعودونَ يكرهونَها تربيةً لهم منَ اللّهِ عزَّ وجل، مَن كَمُلَ منهم لا يطلُبُها ولا يريدُها».

وذكَرَ رضيَ اللّهُ عنه أُناساً يدَّعُونَ أنهم في الفضْلِ مثْلُ السادة، قال: «لا تُسابِقْ مَن لا يُسْبَق، وإلاّ وقَعْتَ في ثلاثِ خصَال؛ أنك لا تُدرِكُهم فيحصُلُ عليك: التعبُ الشديد، والفضيحةُ بينَ الناس، والسقوطُ مِن منزلتِك التي كنتَ عليها».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «طريقُ السادةِ آلِ باعلَوي: العقيدةُ التامة، والتعلُّقُ بالشيخ، والاعتناءُ منَ الشيخِ والتربيةُ بالسِّر، وهيَ طريقةُ السلَفِ كالحسَنِ البصريِّ وغيرِه».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «نحنُ لا نَمشي إلاّ علىٰ الطريقِ الأكبرِ المستقيم، الذي لا يكونُ فيها اعتراضٌ لأحَد، وهُو المَهْيَعُ الواسع. قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]».

---

(١) زيادة من المطبوعة.

وقـال رضـيَ اللّه عنه: «طريقةُ آلِ أبي علـوي مَن تأمَّلَهـا عـرَفَ أنها هيَ الطريقـةُ الوُسطىٰ المُعتدِلةُ التي لا تُنكَـر، مَن رأىٰ تواضعَهم وزُهدَهم وفقرَهم وخمولَهـم وسَلامةَ صدورِهـم، ومَن صحِـبَ أحَداً، لا بدَّ له أن يقتديَ به ولو في بعضِ الشيءِ علىٰ قدْرِ الحـالِ والزمانِ، وإلاّ خرَج إلىٰ الخلاء»، أي: عن طريقِهـم، حيث لم يتَشبَّهْ بهم، ومُـرادُه بالتشبُّهِ ما تضمَّنَه قولُه رضيَ اللّه عنه: «إذا قيل: فلانٌ أخَذَ عن فلان، ليس معناهُ أنه أخَذَ عنه في كتاب، أو قال: قرأَ عليه في كتابه. إنّما معناهُ: أنه اقتَدىٰ به في سِيرتِه بأخلاقِه وأفعالِه وأقوالِه، فإذا فعَلَ ذلك فذاكَ شيخُه وهُو له مُريد».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «ما عاد في هذا الزمان أحسَن مِن طريقة آلِ أبي علَوي، وقد أقَرَّ لهم بذلكَ أهلُ اليمنِ كلُّهم ـ شريف وغيرهم ـ معَ بدعتِهم، وأهـلُ الحرمَيْـن معَ شرَفِهم، وما بقي المفاضلة إلا بينهم بعضهم بعضاً. وهيَ طريقةٌ نبَوية، ولا يَستمِدُّ بعضُهم إلا مِن بعض، فإن حصَلَ لهم مدَدٌ مِن غيرِهم فهُو بواسطةِ أحَدٍ منهم».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «سادَاتُنا آلُ أبي علَوي أمورُهم مرتبةٌ علىٰ السُّنّـة، والعوائدِ الحسَنة، ومَن خرَجَ منها فهُو قليلُ خَير».

وقال سيّدُنا إمـامُ العلـوم: العقليةِ والنّـقلية، أحمَدُ بنُ زيْن الحبَشي نفَعَ اللّهُ به، في تعريفِه لطريقةِ سَلَفِه وحزبِه: «طريقُ السادةِ آلِ أبي علَوي إنّما هي: العِلـمُ، والعمَـل، والـورَع، والخـوفُ منَ اللّه، والإخـلاصُ له عزَّ وجَلّ». انتهىٰ.

* * *

فانظُرْ إلىٰ كمالِ تحقيقِه رضيَ اللّهُ عنه وسَعَةِ اطّلاعِه ومَديدِ باعِه، جمَعَ نَعْتَهمُ الشريف، ووصْفَهمُ المُنيف، في خمسِ كلماتٍ وخمسِ حالات:

الحالةُ الأُولىٰ: العِلم؛ أي: المعهودُ شرعاً، وهُو: التفسيرُ والحديثُ والفِقهُ وآلاتُها. فالعِلمُ هُو أصلُ السعاداتِ في الدنيا والآخرة، إذ أعظَمُ الأشياءِ رُتبةً في حقِّ الآدميِّ السعادةُ الأبَديةُ الأُخرَوية، والنظرُ إلىٰ وجْهِ اللّهِ الكريم، ومُجاوَرتُه في جنّاتِ النعيم، وأفضَلُ الأشياءِ ما هُو وسيلةٌ إليها، ولا يُتوَصَّلُ إلىٰ ذلك إلا بالعِلمِ والعمَل، ولا يتوصَّلُ إلىٰ العمَل إلا بالعِلمِ بكيفيةِ العمَل. فكان لهم رضيَ اللّهُ عنهم منَ العِلمِ القِدْحُ المُعَلّىٰ، والمقامُ الباذخُ الأَعلى، كما يعرِفُه مَن نظَرَ في مؤلفاتِهم، وطالَعَ تراجمَهم، وخصوصاً: علومَ المُعامَلة، المُشتمِلةَ عليها الكُتُبُ الغزالية، وقد مرَّ ذكْرُ اعتنائهم بها وثنائهم عليها.

الحالةُ الثانية: العمَلُ بالعِلْم؛ وهُو العبادةُ التي هيَ ثمَرةُ العِلم، ومِن أجلِها خُلِقَتِ السماواتُ والأرضُ بنصِّ قولِه تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وكفىٰ بهذه الآيةِ دليلاً علىٰ شرَفِ العبادةِ ولزومِ الإقبالِ عليها.

والعِلمُ والعبادةُ ـ كما قال الإمامُ الغزالي ـ: «جَوْهرانِ لأجْلِهما كانَ كلُّ ما تَرىٰ وتسمَعُ مِن تصنيفِ المصنِّفين، وتعليمِ المعلِّمين، ووعْظِ الواعظين، ونظَرِ الناظرين، بلْ لأجْلِهما أُنزِلَتِ الكُتبُ وأرسِلَتِ الرسُل». انتهىٰ.

فإذا علِمتَ وخَبَرْتَ سِيَرَهم تحقَّقْتَ أنهم أخَذُوا مِن ذلك بأقوىٰ سبَب، وحازوا قصَبَ السبْقِ في معالي الرتَب، وصاروا كما قال السُّهرَوَرْدي[١]: «كرَّ

---

(١) نقله عنه تلميذه العلامة الطيبي في «شرح المشكاة»، وهذا النص مأخوذ من بعض كتب الشيخ عبد اللّه باسودان، ينظر «الأنوار اللامعة» (ص ١٣٧).

عَمَلُهم علىٰ العِلم، وعِلمُهم علىٰ العمَل، فتَناوَبَ العِلمُ والعمَلُ فيهم حتّىٰ صفَتْ أعمالُهم ولَطُفَتْ، فصارتْ مسامَراتٌ سِرِّيّة، ومحاوراتٌ رُوحيّة، فتشكَّلتِ الأعْمَالُ بالعلوم، وتشكَّلَتِ العلومُ بالأعمال، لقوّةِ فعْلِها وسِرَايتِها إلىٰ الاستعدادات». انتهىٰ.

الحالةُ الثالثة: الورَعُ؛ وهُو عبارةٌ عنِ الاحترازِ عن كلِّ ما فيه شرٌّ وانحرافٌ شرعيّ، أو شُبهةٌ مُضِرّة، بالوقوفِ علىٰ حَدِّ العِلم مِن غيرِ تأويل.

الحالةُ الرابعة: الخوفُ؛ وهُو ضدُّ الأمان، وحقيقتُه ـ كما قال الإمامُ الغزالي ـ: «تألُّمُ القلبِ واحتراقُه بسبَبِ توقُّعِ مكروهٍ في الاستقبال». انتهىٰ. وهُو ثمَرةُ المعرفةِ باللّهِ تعالىٰ وعَلامتُها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

الحالةُ الخامسة: الإخلاص؛ وهُو: تصفيةُ كلِّ عمَلٍ: قَلْبيٍّ وقالَبي مِن كلِّ شَوْب[١].

وإنْ أردْتَ أن تعرفَ مَقاماتِهم في ذلك وأحوالَهم فيما هنالك فدونَكَ النظرُ في الكُتبِ المؤلَّفةِ في مَناقبِهم، «كالغُرَرِ البهي»[٢]، و«العقدِ النبَوي»[٣]، و«المَشْرَعِ الرَّوِي»[٤]، تظفَرْ بما يُروِّقُ الأسماع، ويُليِّنُ سليمَ الطِّباع.

---

(١) وقد قام العلامة الفقيه المربي الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط حفظه اللّه تعالىٰ بشرح هذه الحالات الخمس شرحاً موسَّعاً وافياً في كتابه الماتع: «المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي»، وقامت (دار العلم والدعوة) بتريم بطبعه في مجلد كبير، فاحرص عليه، فإنّ فيه خرائدَ وفرائد، من النقول والفوائد. (الناشر).

(٢) اسمه كما في النسخة المطبوعة وغيرها: «غرر البهاء الضوي» تأليف السيد العلامة محمد بن علي خرد باعلوي، مطبوع.

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) تقدم التعريف به كذلك.

[تَبْصِرةُ الوَلي بطريقِ السّادةِ بني عَلَوي]

ولسيّدِنا أحمَدَ بنِ زيْنِ المذكورِ رضيَ اللّهُ تعالى عنه نُبذةٌ مختصَرةٌ سمّاها «تَبصِرةَ الولي بطريقِ السادةِ بني علَوي» أجادَ نفَعَ اللّهُ به فيها بذِكْرِ جميلِ أوصَافِهم وسَنِيِّ أخلاقِهم ومقاماتِهم وأحوالِهم، كيف وقد قيل: صَاحبُ البيتِ أدرىٰ بالذي فيه، لأنه رضيَ الله عنه متَخلِّقٌ ومتَحقِّقٌ بظاهرِ علمِهم وعَمَلِهم ورسْمِهم وخافيه.

وهذه النُّبذةُ المذكورة[١]

المُعرِّفةُ لطريقِهمُ المشهورة

« بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]، فهُو ﷺ الهادي بنُورِ اللّهِ تعالىٰ مَن يشاءُ مِن عبادِه، ممّن سبقَتْ لهُ منَ اللّهِ العنايةُ إلىٰ الصّراطِ المستقيم، ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ وهُو الصِّراطُ المشارُ إليه بٱسمِ الإشارةِ (الذي) للقريبِ المشاهَدِ في قولِه تعالىٰ:

---

(١) أي: نبذة الحبيب أحمد بن زين الحبشي.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وهُو المشْرُوحُ في الكتابِ، الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٢]، المُبيَّنُ بقولِه ﷺ وفعْلِه وتقريرِه، المشاهَدُ مِن أحوالِه في سِيرتِه وأخلاقِه، كما عليهِ أكابرُ أصحابِه وأهلُ بيتِه، ثم صَالحو السلَفِ التابعونَ بإحسان، فتابعوهم كذلك، وقد نَقَل ذلك الإمامانِ أبو طالبِ المكيُّ في «قُوتِه»، وأبو القاسمِ القشَيريُّ في «رسالتِه» ومَن نحا نَحْوَهم، ثم فَصَّل ذلك وهذَّبَه وحرَّرَه وبوَّبَه وقرَّرَه ونقَّحَه حُجَّةُ الإسلامِ الغزالي.

وهُو طريقُ السادةِ العلَويينَ الحضْرَميِّينَ الحُسَينيين، تلَقَّوْه هكذا طبقةً عن طبقة، وأباً عن أب، وتوارَثُوها مِن لَدُنِ الحسَينِ وزيْنِ العابدينَ والباقرِ والصّادقِ وغيرِهم مِن أكابرِ السَّلف، هكذا إلىٰ الآن.

وبهذا يُعلَمُ أن طريقَ السادةِ بني علَوي ليس إلّا الكتابُ والسنةُ، و﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]. فمِن متَوسِّطٍ في ذلك، ومن كاملٍ وأكمَل، فهم علىٰ المَهْيَعِ الأوسَطِ المُوصِلِ ـ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ ـ مَن سارَ عليه، إلّا أنّ سُلُوكَه متفاوِتٌ، فمِن سالكٍ في مَسلكِه الأوسَطِ وهُو عزيزٌ جداً، ومِن مُنتَهِج جانباً منه، ومِن سائرٍ علىٰ طرَفٍ سَوِيٍّ، ومِن سائرٍ بسَيرِ السائرينَ عليه. فعُلِمَ أنّ طريقةَ السادةِ آل أبي علَوي هيَ صراطُ اللّهِ المستقيم، وهُم منَ الذين أنعَمَ اللّهُ عليهم بطاعتِه وطاعةِ رسُولِه، ومعيّةِ النبيِّينَ والصِّدّيقينَ والشهداءِ والصّالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً، ذلك الفضْلُ منَ اللّهِ وكفىٰ باللّهِ عليماً.

وما خالَفَ طريقةَ آلِ أبي علَوي، بحيثُ يُضادُّها، فهُو منَ السُّبُلِ المتفرّقةِ عن سبيلِ اللّه، لأن مَدارَ طريقتِهم علىٰ عقيدةِ السَّلَفِ الصّالح، وتصحيحِ

التقـوىٰ، والزهـدِ في الدنيـا، ولـزومِ التواضُع، ومُعَانقةِ العبادة، ومُواصَلةِ الأَوْراد، واستشعـارِ الخـوف، وكمـالِ اليقيـن، وحُسنِ الأخلاق، وإصلاحِ النيّات، وتطهيرِ القلـوبِ والطَّويّات، ومُجانَبةِ العيُوبِ الخفيّاتِ والجَلِيات.
وحقيقةُ الفاضِلِ والأفضَلِ ما هُو كذلكَ عندَ اللّه، وعِنْديةُ اللّه هنا مِن عِلمِه في خلْقِـه، ولا يحيطُ أحَـدٌ بشـيءٍ من عِلمِه إلاّ بما شاءَ، وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأرضَ ولا يَؤُدُهُ حِفظُهُما وهُوَ العَلِيُّ العَظِيم.

وأعلىٰ الناسِ وأعظَمُهم: أقرَبُهُم إلىٰ العليِّ العظيم، والقرْبُ منهُ سُبحانَه يكونُ بحَسَبِ قوةِ الإيمانِ واليقينِ والإحسان، وإقامةِ الفرائض، والإكثارِ منَ النوافـل، والتخلُّقِ بأخلاقِ نبيِّـه ﷺ المتَخلِّـقِ بأخـلاقِ اللّهِ تعالىٰ منَ الرحمةِ والرأفـةِ ومِلْكِ الأشياء، والتقَدُّسِ عنِ الأوصَافِ الغيـرِ الكاملة[١]، والسّلامةِ منها، وإعطـاءِ الأمـان، والاطّلاعِ علىٰ حقائقِ الأمور، وعُلوِّ الرُّتبة، إلىٰ آخِرِ أوصَافِه الحُسنىٰ. وكلُّ هذا منَ الحقِّ الواضح، والكلامُ عليه تبيينٌ للحقِّ إن شاء اللّهُ تعالىٰ وتحدُّثٌ به، لأن الفخْرَ في الدِّين، منفيٌّ بنفْيِ الشارع الأمين، النبيِّ ﷺ، وإنْ قصَدَه قاصِدٌ فهُو مُخطىءٌ حيثُ أثبَتَ منْفياً، إذْ قال ﷺ: «أنا سيّدُ ولدِ آدمَ ولا فخْر»[٢]، نَفَىٰ الفخْرَ وبيَّنَ الحقَّ وأظهَرَ نعمةَ اللّهِ عليه وتحدَّثَ بها.

وهذا شيءٌ ممّا سمِعْتُه مِن سيّدِنا الإمام الشيخ السيّدِ عبدِ اللّه بن علَوي الحدّادِ باعلَوي الحُسَيني، أو ما يُقارِبُه لفظاً ويُشبِهُـه معنًى، بمسجدِه (مسجـدِ

---

(١) كذا بالأصل، ولا يصـح، إذ «غيـر» نكرةٌ موغلةٌ في الإبهـام والتنكيـر، فلا يجوز أن تتحلىٰ بأل.

(٢) تقدم تخريجه.

الأَوّابِينَ)[١] عِشيةَ الثلاثاءِ العاشر مِن شهرِ القَعْدةِ الحرام سنةَ تسعٍ ومائةٍ وألف، ولْيعذرِ الناظرُ ويُسامحْ فيما يجدُه منَ الغلَطِ والسَّقَم، لضعفِ نظري ورَكاكةِ عبارتي، معَ كوني كتبْتُ ذلك في مجلسٍ واحدٍ بإذنِ الواحدِ لا إلٰهَ إلا هُوَ إليه المصير، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ البشيرِ النذير والسِّراجِ المُنير وآلِه وصَحبِه وسلَّمَ كثيراً أبداً، آمين»[٢].



(١) مسجد الأوابين: أحد المساجد المنسوبة للإمام الحداد بتريم، وسمي بالأوابين لملازمة بعض صلحاء وفضلاء بني علوي من معاصري الإمام الحداد الصلوات والعبادات فيه. ينظر «الخبايا في الزوايا» للسيد عمر بن علوي الكاف رحمه الله (ص ٧٦).

(٢) إلىٰ هنا تمت نبذة السيد الإمام أحمد بن زين الحبشي.

[تعريفُ الحبيبِ عبدِ الرَّحمن بلْفقيه للطريقةِ العَلَوية]

وقد سُئل سيّدُنا الحبيبُ الإمامُ الجامعُ العارفُ المُحقِّق عبدُ الرحمٰنِ بنُ عبدِ اللّه بن أحمَدَ بلْفقيه باعلَوي عن طريقِ السادةِ آل أبي علَوي: ما هيَ وكيف هيَ، وهل يكفي في تعريفِها: اتّباعُ الكتابِ والسُّنةِ أم لا؟ وهل بينَهم تَخالُفٌ؟ وهل يُخالِفُها غيرُها منَ الطرُقِ أم لا؟

فأجابَ رضيَ اللّه عنهُ بقولِه:

«الجواب: اعلَمْ أنّ طريقَ السادةِ آل أبي علَوي إحدىٰ طرُقِ الصُّوفيةِ التي أساسُها: اتّباعُ الكتابِ والسُّنة، ورأسُها: صِدْقُ الافتقارِ وشهودُ المِنّة، فهيَ اتّباعُ المنصُوص علىٰ وجْهٍ مخْصُوص، وتهذيبُ الأصُول لتقريبِ الوصُول، فلهذا فائدةٌ ونفْعٌ معلوم، يزيدُ علىٰ ما يقتضيهِ اتّباعُ الكتابِ والسُّنةِ علىٰ وجْهِ العموم، وذلك عِلْمُ الأحكام، المُشتمِلُ المتعلِّقُ بظاهرِ الأحكام، أصْلُ موضوعِه عامٌّ في عام، شاملٌ لمَا المقصُودُ منه ربْطُ النظام، وتقييدُ الطَّغَام، وغيرِهم منَ العوَامّ، ولا شَكَّ أن الناسَ مختلِفُونَ في الدِّينِ في كلِّ مقام، فلا بُدَّ مِن عِلْمٍ خاصٍّ لكلِّ مخْصُوص، وهُو محَلُّ نظرِ الخواصّ في حقيقةِ التقوىٰ وتحقيقِ الإخلاص، فإنه صِراطٌ مستقيمٌ، أدقُّ منَ الشعَرِ وأحَدُّ منَ السيف، لا يكفي فيه التعليمُ بالعموم، بل لا بدَّ منه لكلِّ جزئيٍّ تعريفٌ دقيق! وهذا هُو عِلمُ التصَوف، والسُّلوكُ بِهِ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ

طريـقُ الصُّوفيةِ.

فظاهِرُها عِلْمٌ وعمَلٌ بمُقتضاه، وباطنُها صِدْقُ التوجُّهِ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ بما يرضاهُ، فهِيَ جامعةٌ لكلِّ خُلُقٍ سَنِيّ، مانعـةٌ مِن كـلِّ وَصْفٍ دَنِيّ، غايتُها القُرْبُ إلىٰ اللّهِ والفتحُ الهَنيّ. فهيَ طريقُ أوصَافٍ وأعمال، وتحقيقُ أسرارٍ ومقامـاتٍ وأحوال، يتلقاها الرجالُ عنِ الرجال، بالتحقيقِ والذوْق، والفعلِ والانفعـال، علىٰ حَسَـبِ الفتْـحِ والفضْـلِ والنَّـوال، كمـا قلـتُ فـي «كتـابِ الرَّشَفات»:

ومـنْ يكُـنْ بكُـلِّ عِلْـم عـالِـمْ	ولـم يَـذُقْهـا فهْـوَ سَـاهٍ نـائـمْ
فخَـفْ عليـهِ ما يخـافُ الهائمْ	عندَ كفـاحِ المـوتِ والأهْـوالِ
ونَيْلُهـا مِن مَنْـحِ فيْـضٍ وهْبِي	أو فَتْحِ فَضْلٍ بعدَ جِدٍّ كَسْبِي
لا مِن رواياتِ الوَرَىٰ والكُتْبِ	ولا بِقيْـلٍ عِلْمُهـا أو قـالِ
طوبَىٰ لمَن طابَ لها اسْتعدادُهْ	وانحَـلَّ مِن رِقِّ السِّـوىٰ قِيَادُهُ
فحَـلَّ من عيـن الحِجَـا رشَادُهْ	فـذاقَ منهـا بلّـةً بِبَـالِ
فبلّـةٌ مِـن كـاسِهـا المختـومِ	تَمْلـي رياضَ القلـبِ بالعلُـومِ
وتحفَـظُ الفهْـمَ عـنِ الـوُهُـومِ	وتُطلِـقُ العقْـلَ مِـنَ العقـالِ

إذا علمْتَ ذلك، فاعلَمْ أنّ طريقَ السادةِ آلِ أبي علَوي نسْجُها علىٰ هذا المِنـوال، فظاهـرُهـا علـومُ الدِّيـنِ والأعمـال، وبـاطنُهـا تحقيـقُ المقامـاتِ والأحـوال، وآدابُهـا صَوْنُ الأسرارِ والغَيْرةُ عليها منَ الابتـذال، فظاهرُهم ما شرَحَـه الإمامُ الغزالـيُّ منَ العِلمِ والعمَـل علىٰ المنهـجِ الرشيـد، وباطنُهم ما أوضَحَه الشاذليةُ مِن تحقيقِ الحقيقةِ وتجريدِ التوحيد، وعلومُهم علومُ القوم، ورسُومُهـم مَحْوُ الرسـوم، يَرْغبونَ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ بالتقـرُّبِ إليـه بكـلِّ قُرْبة، ويقولـونَ بأخْـذِ العهدِ والتلقينِ ولُبس الخِرْقـة، ودخُـولِ الخَلْوةِ والرِّياضة، والمُجاهـدةِ وعَقْدِ الصُّحبـة، جُلُّ مُجاهَدتِهـمُ الاجتهـاد، في تصفيةِ الفؤاد،

والاستعـدادُ بالتعـرُّضِ لنفَحاتِ القُربِ في طريقِ الرشاد، والاقترابُ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ بكلِّ قُرْبةٍ في صُحْبةِ أهلِ الإرشاد، فلا بدَّ معَ صِدقِ التوجُّهِ لوجْهِ اللّهِ من فضْلِ اللّه، ومعَ جدِّ الجهادِ وبذْلِ الاجتهاد، من فتْحِ اللّه، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فأصْلُ طريقِ السادةِ آل باعلَـوي: الطريقـةُ المَدْيَنيـةُ، طريقُ الشيخ أبي مَدْيَـنَ شُعيبٍ المغربـي، وقطْبُهـا ومَدارُ حقيقتِها: الفردُ الغَوْثُ الشيخُ الفقيهُ المقـدَّم محمّدِ بنُ علي باعلَوي الحُسَيْنـي الحضْرمي، تلقّاها عنهُ الرجالُ عنِ الرجال، وتوارَثَها عنهُ الأكابرُ أُولو المقاماتِ والأحوال. ولكنْ، لكونِها طريقَ تحقيقٍ وأذواقٍ وأسرار، جنَحُوا إلىٰ الخُمولِ والسِّرِّ والأسرار.

لم يضَعُوا في ذلك تأليفاً، ولا صنَّفوا فيه تصنيفاً. ومضىٰ الطبقةُ الأُولىٰ علىٰ ذلك، إلىٰ زمَنِ العيْدَروس وأخيهِ الشيخ علي[١]، فاتّسَعَتِ الدائرةُ وبعُدَ المَـزَار، واتّصَـلَ بهمُ القريبُ والمْنفصِـلُ ببُعْـدِ الـدار، احتيجَ إلىٰ التأليف، والإيضـاحِ والتعريف، وظهَرَ بحَمْدِ اللّه ما يشـرَحُ الصـدورَ ويُبهـجُ النفوس، «كالكبريـتِ الأحمـر»[٢] و«الجزءِ اللطيف»[٣] و«المَعارج»[٤] و«البَرْقةِ» وغيرِ ذلك ممّا كثُرَ واشتُهِر، وضوَّعَ عَرْفُ معرفتِه الآفاقَ وانتَشَر، وأكثَرَ المتأخِّرونَ لذلك التأليـف، واشتُهِر لهم في كلِّ تعريـفٍ وتصنيـف، ما لهـم في مسـالكِ السُّلـوكِ ومُنازلةِ المقاماتِ والأحـوالِ منَ المجاهـدات، ومَـوارِدِ الوارداتِ

---

(١) المتوفى ٨٩٥هـ أي: إلىٰ أواخر القرن التاسع الهجري.

(٢) كتـاب «الكبريت الأحمر» للسيد الشريـف الإمـام عبد اللّه العيـدروس الأكبر، طبع بمصر قديماً.

(٣) تقدم ذكره كثيراً، وهو من تأليف الإمام العدني، مطبوع.

(٤) «معـارج الأرواح لطرق الهدايـة والصـلاح» للشيخ الإمام علي بن أبي بكر السكران مصنف «البرقة» الكتاب الذي بعده، وكلاهما مطبوع.

والجَذْباتِ وعُلومِ الأسرارِ والمكاشَفات، في أعمالٍ وأقوالٍ تؤْذِنُ بأنْعَمِ شَرْبة، وأعظمِ رُتْبة، فصارتْ طريقتُهم طريقةً قائمةً بنفْسِها، ظاهرةً شمسُها، غنيّةً عنِ التعريف، لشُهرتِها عن أهلِ المعرفةِ وشُيوعِها بكلِّ تأليفٍ وتصنيف.

وقد سلَفَ السَّلفُ الصّالحُ علىٰ هذا الحال، يُؤْثرونَ التلقيَ بالتحقُّقِ والأعمال، فلذا لم يظهَرِ التأليفُ في العلوم إلاّ في زمَنِ تابعِ التابعينَ لخَوفِ اندراسِ ما هُو معلوم.

وكذلك الصُّوفيةُ علىٰ هذا التأسيس، يتلقَّوْنَ ذلك مِن بعضِهم، إلىٰ أن ظهَرَتِ البِدعُ وخِيفَ التلبيس، كما أشار إلىٰ ذلكَ القُشَيريُّ في صَدرِ «الرسالة»[1]، فاحتيجَ إلىٰ التأليفِ وإيضاحِ الدِّلالة، وقد قيل للشيخ أبي الحسَنِ الشاذلي: لِمَ لا تضَعُ تأليفاً في الطريق؟ فقال: تأليفي أصحابي. وقيل: إنّ طريقَ الشاذليةِ في حزوبِهم مَطْويّة، لاشتمالِها علىٰ تحقيقِ التجريدِ وعلومِ التوحيدِ وصدقِ العبُودية، وليس بينَ السادةِ آلِ باعلَوي في طريقِهم تَخالُف، وإنّما اختَلَفَ المشهود بحَسَبِ المُشاهَدِ واختلافِ الشهود. فظاهِرٌ بالجَمَال شَاهَدَ الفَضْلَ في مَشاهِدِ الإفضال، باحَ بالنَّوال، واستَباحَ ما فعَلَ وقال، بحَسَبِ البَسْطِ والحال، وباطِنٌ ظاهِرُه الجَلال، فاستَعْفىٰ واستَقال، ولازَمَ الافتقارَ والانكسار في جميعِ الأعمالِ والأحوال، فلا فَرْقَ بينَهم يقتضي التفريق، ولا مُبايَنةَ علىٰ التحقيق.

وأمّا طريقُ غيرِ السادةِ آل باعلَوي مِن طرُقِ الصُّوفية، الصّحيحةِ الصَّفيّةِ الوَفيّة، فلا تُخالفُها في الأُصول، ولا في حقيقةِ السُّلوكِ والوصُول، وإنّما الخلافُ في رُسُومٍ وأوضَاعٍ ومَشارب، تَؤولُ إلىٰ المحافظةِ في تقريبِ الطريقِ

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص ٣٦ ــ ٣٧).

علىٰ الطالب، غايتُها كالاختلافِ في الفروعِ بينَ أهلِ المذاهب. فمِن حيثُ إنه في أشياءَ تابعةٍ وفروع دقيقة، كأنه لا خلافَ في الحقيقة، بل مِن اتّصَفَ وتحقَّق بالتحقيق، رأىٰ الحقَّ واحداً وحقَّقَ أنه ليس بينَ أهلِ الحقِّ خُلْفٌ ولا تفريق، لأن الفُرُوعَ وإن تعدَّدَتْ فالأَصْلُ متّحِدٌ لكلِّ طريق، قال تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ الآية [الشورى: ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية [آل عمران: ٨١]، وقال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية [النساء: ١٦٣]. ولذلك قُلتُ في «الرَّشَفات»:

تفرَّقوا في شُعَبِ الإسلامِ	وافترَقُوا في ظاهِرِ الأحكامِ
واتَّفَقُوا في القَصْدِ والمَرامِ	وقصْدِ وجْهِ اللّهِ ذي الجَلالِ
فهُم كذا الرُّسْلُ بنو عَلاَّتِ[1]	طريقُهم واحدةٌ في الذاتِ
تعدَّدَتْ بالرَّسْمِ والهَيْآتِ	في كلِّ تفصيلٍ بلا انفصالِ
واختَلفُوا في صفةِ القُرْبيّهْ	وفي اتصالِ القوّة الكَسْبيّهْ
أو انعطافِ نَفْحةٍ جَذْبيّهْ	ترفَعُ عنه كُلفةَ الأعمالِ
وبعضُهم ما زال في تَقْييدِ	في جِدِّه وزُهْدِه الشديدِ
مراقِباً زَواجِرَ الوعيدِ	مُرتَقِباً للموتِ والمَآلِ
وبعضُهمْ في البَسْطِ في الوجُودِ	في بَسْطَةٍ مِن نعمةٍ وجُودِ
شاهَدَ فضْلَ اللّهِ في الوعودِ	فعَمَّهُ مَولاهُ بالإفضالِ

---

(١) أي: أمهاتهم شتىٰ، كما ورد في الحديث: «الأنبياءُ أولادُ عَلاَّت»، البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٦٠٨٣). والعَلاَّت: بفتح العين: جمع عَلَّة، وهي الضَّرَّة، والمعنى: أن الرسل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

وبعضُهـمْ إذ جَدَّ في اجتهـادِهْ ... فعـانَـهُ الحـقُّ علـىٰ مُـرادِهْ
بجَـذْبـةٍ فـانحَـلَّ مِـن قيـادِهْ ... فنـال أسْنَـىٰ الفَتْـحِ والآمـالِ
وبعضُهـمْ في لاعِـجِ الأشـواقِ ... بـرَهْبـةٍ فـي غـايـةِ الإشْفَـاقِ
أو رغْبـةٍ فـي حـالـةِ الإمْـلاقِ ... أو نِسْبةٍ مِن مُخْلَصِ الأعمالِ
وبعضُهـمْ غريـقُ بحْـرِ الجُودِ ... شهيدُ سَيْفِ الكشْفِ والشّهُودِ
قد صار تحْتَ العزِّ كالمفقودِ ... وليـس عنـهُ مُخْبِـرٌ بِحـالِ
وبعضُهُـمْ غـابَ عـنِ الخَليقـهْ ... وذابَ لمّـا شـاهَـدَ الحقيقـهْ
إذْ عَلَّ من رَاحِ الهوىٰ رَحِيقهْ ... راحَ بهـا فـي طَلْعـةِ الجَمـالِ

وإنّمـا اتَفقوا علىٰ مَنْعِ المُريدِ في ابتداءِ سُلُوكه مِن تتبُّعِ الطُّرُقِ وخُروجِه مِن شيخٍ إلىٰ شيخ، لأن ذلك يضُرُّه بتفريقِ هِمّتِه وتشتيتِ جمْعيّتِه، فإنّ قلبَه في الابتداءِ أمرُهُ كالجريح، يضُرُّه كلُّ تخليطٍ وريح، إلىٰ أن يبرأَ ويندَمِلَ علىٰ يدِ طبيبِه الذي بِهِ تعلَّق، ومُداويه الذي عرَفَ طبَّه وتحقَّق، ولعلّ اللّهَ يمُنُّ بفُرصةٍ منَ الزمـان، أجمَعُ فيه مجموعـاً مِن كلامِ سادتِنا آل باعلَوي في كلِّ بابٍ من أبوابِ الطريقةِ بما تقَرُّ به عيونُ ذوي العِرفـان، وباللّهِ التوفيقُ وهُو المُستعان، وبِهِ الثقةُ وعليه التُّكْلان، قاله وأملاه الفقيرُ إلىٰ اللّه عبدُ الرحمٰنِ بنُ عبدِ اللّه بن أحمَدَ بلْفقيه محمّد باعلَوي، لطَفَ اللّهُ بِهِ آمين.

* * *

نقَلْتُه برُمّتِهِ لجمْعيّته تحقيقَ أسرارِ ما انطَوَتْ عليه الطريقةُ العلَوية، منَ الخصُوصيةِ والمَزِيّة، فقولُه رضيَ اللّه عنه: «فظاهِرُهم ما شرَحَه الإمامُ الغزالي منَ العِلمِ والعمَلِ علىٰ المنهَجِ الرشيد»؛ أي: وهُو رؤيةُ النفْسِ واطّلاعُ الحقِّ عليهـا والعمَـلُ علىٰ ذلك بما في «الإحيـاء»، ومِثلُه مِن كتُبِـهِ رضـيَ اللّهُ عنه وغيـرِه، كالإمـامِ الشعـراويِّ وسيّدِنا إمام الإرشـاد الحبيـبِ عبدِ اللّه الحدّاد

وغيرِهم، نفعَ اللّهُ بهم، وبذلك أمَرونا مشايخُنا الأجِلاّءُ العُدُول، الذين ليس لنا عن مقالتِهـم عُدُول، منهـم: سيّدُنا إمـامُ الفريقَيْن وشيخُ الطَّريقَيْن القطْبُ أحمَدُ بنُ عمرَ بنِ زيْنِ بن سُمَيط، قال رضيَ اللّه عنه في قصيدتِه الجيمّية:

[أبياتٌ للإمام ٱبنِ سُمَيطٍ في ذِكْرِ أهمِّ كتُبِ القوم]:

يـا طـالبـاً لحيـاةِ الـرُّوح منهَجَهـا ... «إحيـاءُ» حُجّتِنـا الغـزَّالِ فـانتَهِـج

وانظُـرْ بعيْـنِ رضاً في «الأربعينَ» لهُ ... وفي «البدايةِ» و«المنهاجِ» تَبتهجِ[١]

وكُتْبُ قطْبِ الوَرىٰ الحدّادِ تُرشِدُنا ... سُبْـلَ الرشـادِ، وفيها نُزْهـةُ المُهَـجِ

لا سيَّما «الدعوةُ» الغَرّا التي شمِلَتْ ... كذا «النصائحُ» أحصَتْ نُصحَ مُبتهِجِ[٢]

ونَزِّهِ الطّرْفَ في «المنظومِ من دُرَرٍ» ... بِجِيـدِ حَسْنـا دواويـنِ الوَرىٰ الفرجِ

فـرائـدُ الفهـمِ تُجْنَـىٰ مِـن فـوائـدِهِ ... فــرائــداً لفــؤادٍ منــكَ مُنثلِـجِ

وكُتْبُ[٣] أحمَـدِ بْنِ الزَّيْـنِ جـالبـةٌ ... للرُّوحِ رُوحاً صفَا مِن وصْمةِ الخَمَجِ

«فقُـرّةُ العيـنِ» شرْحُ العيـنِ «عيْنيَـةٌ» ... لعيـنِ أعيـانِنـا الـدّاعِيـنَ للنهَـجِ[٤]

أَعْـذِبْ بعينَيْـنِ، سَلْسـالٌ شـرابُهُما ... فسَلسبيـلُ سَليلَـيْ أشـرَفِ السُّـرُجِ

للّهِ بَحْـرانِ، بلْ غيْـثُ هـدًى وندًى ... همـا همـا بفنـونِ العِلـمِ والحُجَجِ

أبصِرْ جَلا الرَّيْنِ في شَرْحَيْ أبي حسَنٍ ... وصيَّتَـيْ شيْخِـه حـدّادِنـا البَهِـجِ

وكتْبُ بحْرَقَ بستانِ العقولِ، حَوَىٰ ... سفْرَ «الحديقةِ»[٥] طِيبَ الثمْرِ والأَرَجِ

---

(١) «الأربعين»: يعني به: «الأربعين في أصول الدين» للإمام الغزالي. «البداية»: «بداية الهداية» له. «المنهاج»: «منهاج العابدين إلىٰ جنة رب العالمين» له، كلها مطبوعة.

(٢) «الدعـوة»: «الدعوة التامة والتذكـرة العامـة» للإمام الحداد. «النصائح»: «النصائح الدينية والوصايا الإيمانية»، مطبوعان.

(٣) في الأصل: «وكتب الشهاب أحمد. . » والتصويب من الديوان.

(٤) «قرة العين»: «قرة العين في مناقب أحمـد بن زين» للإمام محمد بن زين بن سميط، «عينية»: يعني به «شرح العينية»، وتقدم ذكره.

(٥) «الحديقـة»: يعنـي به «الحديقة الأنيقة شـرح العروة الوثيقـة» للشيخ محمد بن عمر=

وٱجْلِ الصَّداءَ «بتنويرِ» لذي «حِكَم» و«شَرْحُها» لابنِ عبّادٍ شفاءُ شَجِي[١]
فكُتْبِ الغزَاليِّ قوتِ الشاذليةِ، خُذْ منها الإدامَ، امزِجَنْ هذا بذا وشِجِ
وكُتْـبِ اليـافعـيِّ الحَبْـرِ عُمْـدتِنـا لا سيما «النشْرُ» معْ «إرشادِه» البَلِجِ[٢]
بكتب النواوي يُدْرَى من يُناوَىٰ، فمِنْ شمْس «الرياضِ» ضيا «المنهاجِ» في الدُّلَجِ[٣]
كتابُ «بهجةِ» يحيىٰ العامريِّ[٤] بهِ «مَحافلُ» الفضْلِ تُكْسَىٰ حُلّةَ الفرَجِ
تلك تصانيفُ ساداتِ الأنام، سنَا أضواءُ أنوارِهمْ أبْهَىٰ منَ السُّرُجِ
وكلُّهـمْ مِـن رسُـولِ اللّـهِ مُلتمِـسٌ رَشْفاً منَ القَطْرِ أو غَرْفاً منَ الثَّبَجِ[٥]

= بحرق (ت ٩٣٠هـ)، مطبوع.

(١) «بتنويـر»: يعنـي به «التنوير لإسقـاط التدبيـر» للإمـام ابن عطـاء اللّه السكنـدري. «حكـم»: كتاب «الحكم العطائية» للسابق. «شرحهـا»: «شرح الحكم» لابن عَبّاد النّفزي، المتوفىٰ سنة ٧٩٢هـ.

(٢) «النشـر»: يعنـي به «نشر المحاسن الغاليـة في فضـائل مشايـخ الصـوفيـة أصحاب المقامـات العالية» مطبوع بهامش «كرامـات الأوليـاء» للنبهاني في طبعاته القديمة. «إرشاده»: يعني به: «الإرشاد والتطريز في فضل ذكر اللّه وتلاوة كتابه العزيز، وفضل الأولياء والناسكين، والفقراء والمساكين»، وهو مطبوعٌ أيضاً.

(٣) «الرياض»: المقصود «رياض الصـالحين»، للإمـام النـووي المتوفىٰ سنة ٦٧٦هـ. «المنهـاج»: يعنـي به «منهـاج الطالبيـن وعمـدة المفتيـن»، للإمـام النووي في فقه الشافعية.

(٤) «بهجة»: «بهجـة المحافل في السيـرة النبويـة والشمـائل» للعـلامـة يحيـىٰ العامري الحرضي، مطبوع.

(٥) الثبج: البحر.

* مصدر القصيدة: «ديوان الإمام أحمد بن عمـر بن سميـط»: (ص ٢٨ ــ ٢٩). إلا أن في الديوان بعد قوله: وكتب بحرق.. إلخ، زيادة هذا البيت:

كـذا «الـرَّحيميـةُ» الغَـرّا مُصنِّـفُهـا أروىٰ بمَنهلِها الصّافي صَدىٰ المُهَجِ

يقصد كتاب «الرحيمية في القيام بوظائف العبودية» للعلامة الشريف حسن بن خليل الكاظمي الحسيني الشافعي المقدسي، ولا يزال مخطوطاً.

وقال قدَّسَ اللّهُ سرَّه:

وكتْبُ القوم، فالتَزِموا بفِكْرٍ مُطالَعةً لها، يَدُم افتقَارُ
فتصنيفُ الغزاليْ قوتُ قلبٍ وكُتْبُ شاذليَّتِهم خِصَارُ[١]

* * *

وقال سيّدُنا وشيخُنا إمامُ الزمان عبدُ اللّه بنُ أحمَدَ باسَوْدان رضيَ اللّه عنه في كتابِه «الفتوحاتِ العَرْشية» بعدَ عَدِّهِ لجُملةٍ منَ الكتُبِ الموضوعةِ في ذكْرِ مناقبِ الأشراف، المخصُوصِ بهم وادي الأحقاف.

قال رضيَ اللّه عنه: «فإذا تحقَّقَ الواقفُ ما فيها منَ القيودِ والشروطِ التي مَن أخَلَّ بها يُعارِضُ حقيقةَ السيادةِ ويُنافيها، فإنّ السيادةَ لا تَتحقَّقُ إلا بسُلوكِ سَبيلِ السعادة، وبالتزامِ خالص المُعاملة، بما حرَّرُوه في كتُبِهمُ المتَداولة، فأكرَعْ مِن بحارِها واستَضِىءْ بأنوارِها.

فَغُمْ في بحرِ «الإحيا» لتُعَدَّ منَ الأَحيا، واصرِفِ الهمّةَ إلىٰ «العوارف»، باذلاً في العمَلِ بمقتضاها ما عندَكَ مِن تليدٍ وطارف، وارْقَ إلىٰ مَدارجِ الفلاح بكشْفِ ما في «مَعارجِ الأرواح»[٢]، واسلُكْ طريقَ الهدايـة، بالعمَلِ بِما في «البدايـة»، واتَّبعْ سَبيلَ الشهودِ والوَصْلِ بالتحقُّقِ بما في «منهاجِ العابدينَ» و«الأربعينَ الأصْل»[٣]، ولتُقدِّمْ تلك الرقائقَ العِرفانية بمحاسبةِ النفْسِ بما في

---

(١) «الديوان»: (ص ٧٤). والخصار ـ بلهجة أهل حضرموت ـ: الإدام الذي يؤكل به القوت.

(٢) كتاب «معراج الأرواح» للشيخ الإمام أبي بكر بن سالم صاحب عينات المتوفىٰ سنة ٩٩٢هـ. (مخطوط).

(٣) وهما للإمام الغزالي.

«النّصائح الدِّينية»[١]، وبما في «الوصَايا الإيمانيةِ»[٢]، و«المسائل الصُّوفية»[٣]، وشفاءُ العَليل في «إتحافِ السائلِ»[٤] و«إتحافِ النبيل»[٥]، وإيقاظُ الأَمَاثل بما في «تنبيهِ الغافـل»[٦]. فاجعَلْ ما في هذه الكتُـبِ ونظـائرِها شُغْلَكَ وخِيمَك، واصبُغْ بها أديمَك، وليكنْ سُلّمُ الألطافِ وخاتمةُ المطاف، الارتواءَ، بمَا في الكتُـبِ الشَّعْـراوية، والإيواءَ إلىٰ حَضْرةِ الوَحْدانيةِ بمَا في الكتُـبِ الشّاذِليّة، ليتّسعَ لك فضَاء الرجاء، فيمَلأَ النواحيَ منكَ والأرجاء». انتهىٰ.

ــ وأمّـا قـولُ سيّدِنا الحبيـبِ عبدِ الرحمٰن رضـيَ اللّهُ عنـه، في جوابِه المتقَدِّم: «وباطنُهم ما أوضَحَه الشّاذليةُ مِن تحقيقِ الحقيقةِ وتجريدِ التوحيد»، أي: برؤيةِ الحـقِّ مِن أوّلِ قدَم، والعمَـلُ في ذلك ــ كمـا قالـوا ــ بالانحِيَاشِ والاستسْلامِ إليه، عمَلاً بقولِه تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ٢٢].

وقد بيَّـنَ رضـيَ اللّهُ عنه كلتا الطريقتَيْن في كتـابِه الذي هُو للأعيانِ قُرةُ العيْن: «رَشفاتِ شُـرْبِ أهـلِ الكمال ونسَمَاتِ قُرْبِ أهلِ الوصَال»، فقال في شرحِ الطريقةِ الأُولىٰ ونعْتِ صَاحِبها:

---

(١) اسمه كاملاً: «النصائـح الدينية والوصايـا الإيمانيـة»، وهو أكبـر كتب الإمام الحداد وأعظمها نفعاً، مطبوع.

(٢) «الوصايـا الإيمانيـة» جـزءٌ من اسـم كتاب «النصائح الإيمانية»، إلاّ إنْ كـان يقصـد به «الوصايا النافعة» الذي هو كتابٌ مستقل للإمام الحداد، والمطبوع بمصر.

(٣) اسمه كاملاً: «النفائس العُلْوية في المسائل الصوفية» للإمام الحداد، مطبوع.

(٤) اسمه كاملاً: «إتحاف السائل بجواب المسائل» للإمام الحداد، مطبوع.

(٥) «إتحاف النبيل ببعض معاني حديث جبريل» للحبيب طاهر بن حسن بن طاهر المتوفىٰ سنة ١٢٤٢هـ، مطبوع.

(٦) «تنبيـه الغافل وتحذير الجاهـل» للحبيب عمـر بن سقـاف المتـوفىٰ سنة ١٢١٦هـ، مخطوط، تقدم ذكره.

صفا وصفّى القلْبَ في علاجهْ بكلِّ ما يَشْفِي منَ اعوِجَاجِهْ
حتىٰ استَوىٰ بالصِّدْقِ في احتياجِهْ علىٰ الغَني بالحقِّ ذي الجَلالِ
وأوَردَ النفْسَ منَ الرياضَهْ مِن كلِّ ما تكرَهُهُ حِيَاضَهْ
فأصبَحَتْ علىٰ الرضا مُرتاضَهْ مَرْضِيّةً في أشْرَفِ الخِصَالِ
من بعدِ عَقْدِ أحْسَنِ اعتقادِ وعِلْمِ ما يَحتاجُ وازْدِيادِ
وعِلْمِ طبِّ القلْبِ واجتهادِ يَطْوي المَقاماتِ بكلِّ حالِ
فهذه طريقةُ التقديس قويمةُ التفريعِ والتأسيس
بريَّةٌ مِن سائرِ التلبيسِ شَرَحَها إمامُنا الغزالي

وقال في بيَانِ الطريقةِ الثانية:

وبعضُهمْ ساروا بأوْلَىٰ سيْرِ فاقتصَرُوا عندَ قصورِ العُمْرِ
واختَصَروا طُولَ فروعِ الأمْرِ ولاحَظُوا وُجْهةَ وجْهِ البالِ
وخرَجُوا مِن جُمْلةِ التدبيرِ إلىٰ انتظارِ الفيْضِ في التقديرِ
وأسَّسُوا في الحقِّ كلَّ سَيْرِ علىٰ الهُدىٰ بأصدقِ اتِّكَالِ
توجَّهُوا حقّاً لوجْهِ الربِّ وقصْدُهمْ نَيْلُ الرِّضا والقُرْبِ
وهَمُّهمْ في جَمْعِ هَمِّ القلبِ في خُلْطةٍ كانوا أو اعتزالِ
فراقَبوا في القُرْبِ في المَعِيّهْ وأخلَصُوا في الذِّكرِ بالجَمْعِيّهْ
والتزَمُوا في السِّيرةِ الشّرعيّهْ خُلاصةَ الآدابِ والأعمالِ
وهذه طريقةُ التقريبِ لقُرْبِ غَوْثِ العبدِ مِن قريبِ
بنَفْحةٍ مِن صُحبةٍ أو غَيْبِ للشاذلي ومَن لهُ يُوالي

* * *

ثم نعودُ إلىٰ ما قيل في نعتِ تلكَ الطريق، ووصْفِ أهلِها خيرِ فريق.

قال السيّدُ الإمامُ عليُّ بنُ عمرَ باعمر[١] في كتابِه «الفيْضِ المقسوم شرحِ الـدُّرِّ المنظوم» ــ وهيَ عقيدةٌ للسيّدِ الإمـامِ عَقِيـلِ بنِ عمـرَ باعمـر[٢]، نقَلْتُه بواسطـةِ نقْلِ الحبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ بن مصطـفىٰ العيْـدَروس في كتابـه «عِقْدِ الجَواهر في فضْلِ أهلِ بيتِ النبيِّ الطاهر»[٣] ــ قال: «قال السيّدُ عليُّ بنُ عمرَ باعمـر: «وبنو علَوي نفَعَ اللّهُ بهم مشهورونَ أشْهَرَ مِن نـارٍ علىٰ عَلَم، يعرفُهمُ الخـاصُّ والعامُّ في سائرِ الأقطـارِ الإسلاميـة، ولهـم سيـرةٌ حميـدةٌ وأخلاقٌ مَرْضيّة، لا تكادُ توجَدُ في غيرِهم إلاّ نادراً، ولا يعرِفُ حقيقةَ فضْلَهم إلا عارفٌ باللّه صابر، أو عالِمٌ عاملٌ متَعرِّضٌ لنفَحاتِ اللّهِ مُبادِر، ولا يجهَلُ قَدْرَهم إلاّ أحمَقُ مُتكبِّر، بعيدٌ منَ الخيرِ قريبٌ منَ الشرّ، دَرىٰ أو ما دَرىٰ.

ومما كتَـبَ به الشيـخُ أحمـدُ ابنُ الفقيـهِ عبدِ اللّه بافضْـل إلىٰ بعضِ آلِ باعلَوي مِن جُملةِ مكتوبِهِ ما صُورتُه: فأنتُمْ أهلُ الفضْل والإحسان، مَعدِنُ سِرِّ النبـوّةِ والفضائل، قليلُكمْ كثير، حقيرُكمْ جليل، ضعيفُكمْ قـويّ، مسكينُكمْ غنِيّ، ولكنّ أكثرَهـم لا يعلَمون! أوصَافُ غيرِكمْ طاريّـة، وكمـالاتُـكم ذاتية، كيـفَ يبلُغُ شَأْوَ الذات فضيلةُ الصِّفات، هذا إن صحت! كيـفَ وقد ساقَ اللّهُ لكمُ الكمالَيْن؟ نعوذُ باللّهِ منَ الجهلِ بمعرفةِ حقِّكم». انتهىٰ.

قال سيِّدُنا الحبيـبُ عبـدُ الرحمٰن: ثم أورَدَ ــ يعني المُصنِّف ــ أبياتاً ترَكْناها خوفَ الإطالة، ثم قال الحبيبُ عليُّ بنُ عمر: «ومَعَ هذا إنّ سادتَنا بني علَوي نفَعَ اللّهُ بهم، معَ شرَفِهم ونسَبِهمُ المحمَّديِّ النبويّ، لا يعتمدونَ عليه،

---

(١) ستأتي ترجمته آخر الكتاب، وانظر الفهارس.

(٢) ستأتي ترجمته آخر الكتاب أيضاً، وانظر الفهارس.

(٣) لا يزال مخطوطاً.

ويعلَمونَ امتثالَ الأوامرِ واجتنابَ النواهي، ولا يرفضونَ التمييزَ بيْنَ الحَلالِ والحرام، وإن كان هذا زمانَ الرفضِ وقلّةِ الورَع غالباً، ولا يَسْتنكِفونَ عن مقامِ العبُوديّةِ التي هيَ أشـرَفُ أسمـاءِ العبـدِ وإن أُقيمَ أحَدٌ منهم في القُطْبيةِ كما هُوَ شأنُهم، لِعِلمِهم أنّ مطلوبَ الحقِّ تعـالىٰ منَ العبدِ الاستقامةُ في كلِّ حال، لا الكرامـةُ التي تطلبُها النفْس، وإن كانـتِ الكرامـةُ جائزةً في حقِّ الأولياء، وما يطلُبُه الحـقُّ خيرٌ ممّا تطلُبُه النفْس، وقد قيل: إنّ ركعتَيْنِ معَ استقامةٍ خيرٌ مِن مائةِ كرامة.

وأيضاً، لو ورَدَ علىٰ أحَـدٍ مِن هـؤلاءِ السادةِ حـالٌ عنـدَ تجَلّـي سُلطانِ الحقيقة، وغابَ عمّا سوىٰ اللّهِ تعالىٰ كما هُوَ شأنُهم، لم يَظهَرْ منهُ شطحٌ كما يظهَرُ مِن غيرِهم، لأنّ أصـلَ سلَفِهمُ الكرامِ مُعتَنُونَ بهم، حتىٰ الإمامَ عليَّ بنَ أبي طالـبٍ والحبيـبَ المصطفىٰ ﷺ، كذا قاله الشريـفُ عبـدُ الرحمٰن مُشَيّخ باعلَوي[1] في شرحِه».

قلتُ: وسيأتـي تحقيقُـه ممّا أَنقُلُه عن شيخِنا إمامِ العِرفان، عبدِ اللّهِ بنِ أحمَدَ باسَوْدان.

ثـم أورَدَ الحبيـبُ عبـدُ الرحمٰن مِـن كـلامِ الحبيـبِ علـيٍّ ما أخَـذَه منَ «النـورِ السافرِ» ممّا قال فيـه: «هـذا معَ ما خُصُّوا بِهِ واشتُهِرَ عنهـم منَ العبادةِ والعِلمِ والتواضُعِ والزُّهد، فأدناهُم والمقصِّرُ منهم هُوَ الشريفُ السُّنّي»، إلىٰ أن قال: «وقد ذكَرَ السيِّدُ المحقِّقُ عبدُ القادرِ بنُ شيخ العَيْدَروسُ فضْلَ آل باعلَوي بأوضحِ العبارات ولوامِحِ الإشارات في كتابِه المسَمَّىٰ «خِدمةَ السادةِ بني علَوي باختِصَـارِ العِقْدِ النبَوي» ما فيه مَقنَعٌ لكلِّ طالب»، إلىٰ إن قال: «فإنْ قيل: إذا

---

(١) لم أعرفه.

كان هـؤلاءِ السادةُ الأشـرافُ بنو علَـوي بالمكانـةِ العظيمـةِ منَ العِلـمِ والزُّهدِ والعبـادةِ والأخلاقِ المحمودة، والارتقاءِ إلىٰ المقاماتِ العَلِيّـة، وفُضِّلوا علىٰ غيرِهم منَ البريّـة، معَ ما وهَـبَ اللّهُ لهم منَ العلومِ اللدُنِّية، والأحوالِ السَّنية، إلىٰ غيرِ ذلك، فلِمَ لا اشتَغَلـوا بنشـرِ العِلم وإدمـانِ الـدرسِ وكثْـرةِ التصانيفِ واستنباطِ المسائـلِ الفقهية، كما اشتَغَـلَ غيرُهم منَ العلمـاءِ بذلك؟ ولِمَ لا[١] لهم كثيرُ معرفةٍ بعلمِ الآلةِ ونحوِه كغيرِهم؟

فالجوابُ: أنّ هؤلاءِ السادةَ نفَعَ اللّهُ بهم اتقَوُا اللّهَ وأخلصوا العِلمَ للّه، ثم عمِلوا بهِ للّه، فأورَثَهمُ اللّهُ عِلمَ ما لم يعلموا كما قال تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وكما قـال ﷺ: «مَن عمِلَ بمـا علِـمَ ورَّثَه اللّهُ عِلمَ ما لم يعلَـمْ»[٢]، وهُوَ العِلـمُ اللدُنِّي، أفاضَـهُ اللّهُ علىٰ قلـوبِهم، وذلك المطلـوبُ الأعظمُ عندَ المحَقِّقينَ وكُمَّلِ العارفين، فاختَفَتْ حينَئذٍ هذه الفضيلة، والمِنَحُ الربّانيـةُ الجزيلـة، في جَنْـبِ ما وهَـبَ اللّهُ لهم منَ الوِلايـةِ العُظـمىٰ والغايةِ القُصْوىٰ.

وأمّا قلّةُ معرفتِهم بعِلم الآلةِ ونحوِه غالباً، فلأنّ مقصودَهم منَ العِلمِ أخْذُ الأهـمِّ منه فالأهـمِّ ممّا لا بُدَّ منه، وأخْذُ معانـي الألفـاظِ التي هيَ رُوحُها وما يترتَّبُ علىٰ صَفاءِ القلوب، والقُربِ من عَلّامِ الغيوب، وذلك مِن أعزِّ ما يُقصَدُ كما هُوَ مزْبورٌ في كتُبِ القوم. وأيضاً، إن هؤلاءِ السادةَ غالبُهم يُؤْثرونَ الخمولَ ويكرَهونَ الشُّهرة، فلذلكَ قال الشيخُ عليُّ بنُ أبي بكرٍ في وصفِهم: رُبَّ أشعَثَ خامل.

---

(١) في المطبوعة: «ليس».

(٢) ضعّفه العراقي في «تخريج أحاديث الإحيـاء» (١: ٦٣)، ينظر «كشف الخفا» (٢: ٣٦٥)، وهو في «الحلية» (١٠: ١٥).

وقال السيِّدُ المحقِّقُ عبدُ القادر بنُ شيخ العَيْدروس في «الزَّهْرِ الباسم»[١]: «مقصُودُهم، أي: السادةِ بني علَوي ـ بالنظمِ والتأليفِ ـ حفْظُ المعاني الحقيقيةِ لا غير، لأنّ الألفاظَ أجسامٌ وأرواحُها المعاني».

* وأنتَ بالروحِ لا بالجسمِ إنسانُ[٢] *

فاعلَمْ واقدُرْ كلامَ الأولياءِ قدْرَه، ولا تنظُرْ إلىٰ ظاهرِ عبارتِه، بلِ الْحَظْ باطِنَ إشارتِه، لأنه ليس مَبْنياً علىٰ ترتيبِ النطقِ وفصَاحةِ اللسان، بل علىٰ نُورِ القلب وقواعدِ العِرفان». انتهىٰ.

ثم قال في الكتابِ المذكور: «قلتُ: ومَن لحَظَ إلىٰ باطِنِ إشارةِ الأولياءِ وحُبِّهم وحُسنِ الظنِّ بهم فقد ظفِرَ بالسرور، ومَن نظَرَ إلىٰ ظاهرِ عبارتِهم في نظْمِهم ونثْرِهم وقال: إنّ فيها ما يُخالفُ النحو، وأنكرَ عليهم، فقد وقَعَ في المحظور، لِكثافةِ طبْعِه وقلّةِ معرفتِه بعيوبِ نفسِه»، إلىٰ آخرِ ما قالوه نفَعَ اللّهُ بهم، وهنا يَحسُنُ يُنشَدُ قولُ قائلِهم رحِمَه اللّهُ تعالىٰ:

لحْنُنَا معْربٌ وأعجَبُ مِن ذا ... أنّ إعْرابَ غيرِنا مَلْحُونُ

وقولُ الآخَر:

ماذا يفيدُ أخا لسانٍ مُعرَبٍ ... إن يَلْقَ خالقَهُ بقلبٍ ألْكَنِ

وقال في الكتابِ المذكور: «والحاصلُ أنّ السادةَ آلَ أبي علَوي علىٰ قدَمٍ عظيم، ومنهجٍ قَويم، لِتمسُّكِهم بالكتابِ والسُّنة، صحَّحوا عقائدَهم، وكان في ذلك سلامتُهم، ابتداءً وانتهاء»، إلىٰ آخِرِ ما قال.

---

(١) «الزهر الباسم من روض الشيخ حاتم» وهو السيّد حاتم بن أحمد الأهدل، المتوفىٰ سنة ١٠٠٢هـ، والكتاب مخطوط، منه نسخةٌ في مكتبة جامع صنعاء.

(٢) من قصيدة العلاّمة الأديب أبي الفتح البستي علي بن محمد، المتوفىٰ سنة ٤٠٠هـ.

وقال سيِّدُنا الإمـامُ الشيـخُ المَسلِّك، الداعي إلىٰ اللّه، الجامعُ للأحوالِ والمقامـاتِ والأخـلاقِ والأنفاس، عليُّ بنُ حسَنِ بنِ عبدِ اللّه بن الحسَينِ [بنِ عمرَ][1] العطّاس[2]: «نحنُ يا آلَ باعلَوي: سلَفُنا وخلَفُنا مِن أهلِ الظنِّ الجميلِ باللّه، ومِن أهـلِ الطمَـع فيه، ومِن أهل قـوّةِ الرَّجـاءِ فيما عندَه، فلا نقنَعُ منهُ بالقليل، ولا نشبَعُ مِن عطاءِ فضْلِه الجزيل، كما قال مُخاطِبُ[3] معْنِ بنِ زائدةَ:

قليـلٌ ما أمـرْتَ بـه، وإنِّي لأطمَعُ منكَ بالشيءِ الكثيرِ

فكلُّ مَن فُتحَ له منَّا الباب، ورُزِقَ القَبولَ والرِّضا منَ الكريمِ الوهاب، لا يقنَعُ إلاّ بأعظمِ المَواهبِ التي بغير حساب». انتهىٰ.

وقال سيِّدُنا إمامُ الأحقاف، الحبيبُ عمَرُ بنُ سقّاف: «أُوصيكَ بالتشَمُّمِ لسُلوكِ سبيلِ السلَفِ الصّالح مِن أهلِ البيتِ النبَوي، خصوصاً آلَ أبي علَوي، عَضَّ عليها بالنواجذِ تظفَرْ بالخيرِ العظيم، والمـدَدِ الجَسِيم. وأصلُ طريقِهم وحاصلُهـا: توزيعُ الأوقاتِ وترتيبُها بالعبـادات، ومجالس العِلمِ والآداب، والأورادِ والأحزابِ المنسوبـةِ إليهـم، المُقتبَسةِ منَ النورِ النبَوي، مثلَ أورادِ سيِّدِنا الشيخ عبدِ اللّه الحدّاد، وأحزابِه، وراتبِه العظيم، وغيرِها منَ الأورادِ المشهـورةِ للسلَـفِ المتقدِّمين، فخُـذْ مِن ذلكَ ما تُطِيـقُ المُداوَمةَ عليه، معَ الخضُـوعِ والتدبُّـرِ والتفهُّـمِ حسَبَ الطاقـة، وما أمَـدَّ اللّهُ به، معَ الإخـلاصِ والصِّدق.

واعلَـمْ أنّ مَـدارَ طريقـةِ ساداتِنا آل أبـي علَـوي علىٰ الخمُـول، وعـدَمِ

---

(١) زيادة من المطبوعة.

(٢) الحبيب علي بن حسـن العطاس، صاحب المشهـد: البلـدة المعـروفة، توفي سنة ١١٧٢هـ. له مصنفات جمة، أفرده بالترجمة العلامة الشيخ عبد اللّه باسودان.

(٣) في الأصل: «مخاطباً» والصواب ما أثبت.

الفضُـول، ومَحْـوِ الرُّسوم، إلا رُسومَ الخيـر، المؤسَّسـةَ علىٰ العِلمِ والهُدىٰ.

ومِن طرائقِهـم: زيـارةُ الأحيـاءِ والأموات، مثلَ التُّرَبِ المشهـورةِ وضرائح السلَف، وإنْ حفَّتْها جُموعٌ ففي جموعِ الإسلامِ مدَدٌ ومشهَد، بحُسنِ الظنِّ التامِّ في أهـلِ دوائـرِ الإسلام، ما لـم يَقترِنْ بها مكروهٌ أو حـرام. وأفضَـلُ ما يُزارُ ويُقصَـدُ مجلسُ العِلمِ الشريفِ المحتوي علىٰ التذكيرِ والوعظ، ثـم الزياراتُ السالمـةُ منَ المحظورات، ثم حضـورُ المَوَالِدِ والذِّكْرِ بالشَّلِّ[١] والأدب، معَ عدَمِ ما يَحرُمُ مِن حضُورِ نساءٍ وغيرِه، ففي جميعِ ذلكَ سِرٌّ وبرَكة، والمدَدُ في المشهَد وحُسنِ الظنّ». انتهىٰ.



(١) الشلّ: أي رفْع الصوت، يقال: أشَلّ بالصوت، أي: رفع عقيرته. «قاموس».

[مِن كلامِ الحبيبِ طاهِر بْنِ حسيْن بن طاهر في تعريفِ طريقِ آل باعَلَوي]

وقال سيِّدُنا الحبيبُ إمامُ الباطن والظاهر، طاهرُ بنُ حسَينِ بنِ طاهر[1]، في بعضِ وصَايَاه: «هذا، وطريقةُ أسلافِنا العلَويّة، هيَ الطريقةُ المَرْضيّة السَّمْحةُ السَّوِية، السهْلةُ النقِيّة، ليس فيها انعطافٌ ولا ازوِرار، ولا ضرَرٌ ولا إضرار، وهيَ مشروحةٌ في شرح سيَرِهمُ الشهيرة، وذكْرِ تراجِمِهمُ المُنيرة، كـ «المَشْرَع الرَّوِي» و«العِقْد النبَوي»، وغيرِهما مما جُمِعَ في مناقبِ بني علَوي. فأوصي نفسي وأخي بمعرفتِها وتحقيقِها، وسُلوكِ جادّةِ طريقِها، وتكثيرِ سَوادِ فريقِها، ففي ذلك نوعُ مُجالَسة وبعضُ مُجانَسة، وهمُ القومُ جَليسُهم لا يَشْقىٰ، ولا يُضَامُ ولا يُلقىٰ، والشاذُّ يلحَقُ بجنسِه، وإن خالَفَه في صُورتِه ومَسِّه، والمرءُ معَ مَن أحَبّ، هٰهنا وفي المُنقلَب».

وفي أخرىٰ: «وقد جمَعَتْ طريقةُ سادتِنا العلَوية، جميعَ هذهِ المزايا السَّنِيّة، كما هيَ مُحرَّرةٌ ومقرَّرةٌ في تواريخِهمُ البَهِيّة، فالسالكُ لهذه الطريق، المتأسي بذلك الفريق، هو المتقي على التحقيق، فأوصيكَ ونفسي باقتفاءِ تلك الآثار، والاقتداءِ بأولئكَ الأخيار، وثابِرْ علىٰ مُطالعةِ سِيَرِهمُ الحميدة، وكتُبِهمُ

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً، وانظر محلَّها بالفهرس.

المفيـدة، لتعـرِفَ محَلَّهـمُ الرفيع، وشأوَهمُ المَنِيـع، فتعترفَ بالقصُور في كلِّ الأمـور، وتحظىٰ بالرحمـةِ والسَّكِينـة، النازلةِ عندَ ذكْـرِ أوصَافِهـمُ الحَسِينـة، وتظفَـرَ بحُبِّهمُ المطلوب، الجامعِ للمُحِبِّ معَ المحبوب، كما ورَدَ عن سيِّدِ الأنام عليهِ الصّلاةُ والسلام».

وفي أخرىٰ: «أُوصي نفْسي وإياهم بالتمسُّـكِ بسِيـرةِ الأسلاف، وطريقةِ الأشراف، فخيرُ الدَّارَيْنِ بها مصحوب، وفي ضِمنِها مصبُوب، فمَن تمسَّكَ بها فقد أفلَـحَ واتّقىٰ، واستمسَـكَ بالعُروةِ الوُثقىٰ، وهيَ مشروحـةٌ في تراجِمِهمُ البَهِية، كـ «المَشْرَع» و«شـرْحِ العينيّة»، فلْيطلُبْها المستفيدُ مِن تلك المظَانّ، يجِدْ فيها ما يَرْوي الظمْآن، ويُنشِّطُ الكسْلان، ويكبِتُ ذوي الشَّنَآن».

وفي أخرىٰ: «ثمّ إنّي أُوصي مُحِبّي بما أُوصي به نفْسي وسائرَ أصحابي، وذلك تقوىٰ اللّهِ التي هيَ الدِّينُ كلُّه، وإليه يرجعُ فرْعُهُ وأصلُه، فالمتمسِّكُ بها فائز، ولخيراتِ الدنيا والآخرةِ حائز، وهيَ في سِيَرِ سلَفِنا مجموعة، وعلىٰ آثارِهم مطبوعة، وهم أئمةُ الهُدىٰ، الواجبُ بهمُ الاقتدا، فهمُ ﴿ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾. وحقيقةُ سيرتِهمُ السَّنية وطريقتِهمُ المَرْضيّـة: بذْلُ الوُسْعِ في طلبِ العلومِ النافعة، معَ العمَلِ بذلكَ المعلوم، وتصفيتِه مِن شوائبِ الرِّياءِ المشـوم، وخـواطِرِ العُجْـبِ المـذمـوم، حتىٰ يَصلُـحَ للتقـرُّبِ بهِ إلىٰ الحـيِّ القَيُّوم، وذلكَ يَسْتدعي استغراقَ الأوقاتِ في الطاعاتِ والقرُبات، والباقياتِ الصّالحات.

وأُوصي نفْسي وأخي باقتفاءِ هؤلاءِ الأَخْيار، والتعَلُّقِ بما لهُم منَ الآثار، حسَبَ الاستطاعةِ والإمكان، وإن عاقَتْ دونَ ذلك عوائقُ الزمان، وحالَتْ دونَه جيُوشُ الهَوىٰ والنفْسِ والشيطان، فالإنسانُ ببَذْلِ الطاقةِ مأمور، وتاركُ المُمكنِ غيرُ معـذور، والميسورُ لا يَسقُطُ بالمعسـور، كمـا هُوَ في القـواعدِ مشهور،

وحزبُ اللّهِ منصور، وإليهِ تصيرُ الأمور».

وفي أخرىٰ: «وأُوصيهِ بمَا أُوصي بهِ نفْسي مِن حمْلِ النفْسِ علىٰ التقوىٰ، في السِّرِّ والنجوىٰ، والتمسُّكِ بطريقةِ سادتِنا العلَوية، فإنها الطريقةُ السَّوِيّة، المؤسَّسةُ علىٰ الكتابِ والسُّنةِ السَّنِية، وخيراتُ الدنيا والآخرةِ في ضِمنِها مَطْوِيّة، فمَن سلكَها بلَغَ كلَّ أُمْنِيّة، وحازَ كلَّ مَرتبةٍ عَلِيّة، وهِيَ مشروحةٌ في تواريخِهمُ البَهية، كـ «المَشْرِعِ» و«شَرْحِ العَيْنية»، فبطلَبِها منها يجِدُ المُريدُ كلَّ ما يريد، ممّا ليسَ فوقَه مزيد».

وفي أخرىٰ: «ثمَّ التقْوىٰ بكمالِها وتفصيلِها، وإجمالها قد صَبَّها آباؤنا الأوّلونَ وسلَفُنا الصّالحون في قالَبِ سِيرتِهمُ السَّوِيّة، وطريقتِهمُ المَرْضِيّة، فهِيَ العُروةُ الوُثقىٰ، لا يَستمسِكُ بها إلا الأتْقىٰ، ولا يَزيغُ عنها إلا الأشقىٰ. وهيَ واضحةُ المَنَار، مُشرِقةٌ إشراقَ الشمسِ في رابعةِ النهار، مُبيَّنةٌ مفصَّلةٌ في تواريخِهم وتراجِمِهم، وهيَ طريقةُ الرسُول، والخلفاءِ الراشدينَ الفُحول، المأمورُ بالعَضِّ عليها بالنواجِذ، مِن كلِّ طالبٍ وآخِذ، لأنّ طريقَ سلَفِنا العَلويِّينَ متّصِلةٌ بتلكَ الأُصُول، مُسلسَلةٌ بالسَّنَدِ الصّحيح إلىٰ جَدِّهمُ الرسُول، مُوطَّدةٌ بصَحيحاتِ النُّقول، مؤسَّسةٌ علىٰ تقوىٰ منَ اللّهِ ورضوان، مُحرَّرةٌ بدلائلِ السُّنّةِ والقرآن، لا يختلفُ في ذلكَ اثنان، ثم إنّها بالتفصيلِ بعيدةُ الأطراف، واسعةُ الأَكْناف.

وبالإشارةِ إلىٰ أُنموذَجٍ منها علىٰ الإجمال: أنها علومٌ وأعمال، وتطهيرٌ للباب، مِن رذائلِ الخِلال. وتحليتُهُ بكلِّ خلُقٍ حَميد، ووصْفٍ سَديد، معَ إنفاقِ الأوقاتِ في أنواعِ الطاعات، والباقياتِ الصّالحاتِ بصحيحِ النِّيات، وصُحبةِ الأَخيار، ومُصَارَمةِ الأشرار، وخمُولٍ وانكماش، ونَفْرةٍ واستيحاشٍ عنِ الغَوْغاءِ والأَوْباش، معَ اعترافٍ وإنصَاف، واتّصافٍ بمكارمِ الأوصَاف، معَ

نفوسٍ أبيّة، وهِمَمٍ عَلِيّة، وورَعٍ حاجِز، وزُهدٍ ناجِز، ورِفقٍ واقتصاد، وترْكٍ للمُعتَـاد، واهتمامٍ بالمَعاد. فهذا شيءٌ يسيـر، ونـزْرٌ مِن كثيـر، ذكَرْتُهُ تبرُّكاً وتشويقاً للراغبِ في هذه الطريق، ولئلاّ يدّعيَ سلوكَها غبيٌّ مِن غيرِ تحقيق، فلا أقلَّ منَ الإنصَاف، ولا أجمَلَ منَ الاعتراف». انتهىٰ.



[تعريفُ الطريقةِ
للسيّدِ محمّدِ بنِ أحمدَ الحَبشيِّ، شيخِ المؤلِّف]

وقال سيّدُنا وبرَكتُنا وشيخُنا العاملُ العالم، الآخِذُ منَ العلومِ والفضائل القسمَ الوافرَ الكامل، محمّدُ بنُ أحمَدَ بن جعفرِ ابنِ القُطبِ أحمَدَ بن زيْنٍ الحبَشي:

«القضاءُ لا مَحِيصَ عنه، والشريعةُ تتبع مِن غيرِ إفراطٍ ولا تفريطٍ ولا غُلُوّ. وأئمةُ سادتِنا آلِ أبي علَوي سلَكوا محَجّتَها البيضاء، وطريقتَها السمحاءَ العلياء، ولا أحَدَ منهم يُنسَبُ إلىٰ تحريفٍ أو تخريق، أو ركوبِ غيرِ الأحوَطِ فيها، ومنِ اخترَعَ مهيَعاً لنفسِه، خصُوصاً مِن أولادِهم، وارتَضىٰ غيرَ ما سلَكوه، فآخرُ عمُرِه إلىٰ الخَيْبَةِ والانحطاط، ولا يُرفَعُ لهُ ما يُرفَعُ لهم مِن مَنار، ووُكِلَ إلىٰ نفْسِه.

فما أُثِرَ عنهم مِن حُسنِ العباداتِ وجميلِ العادات، في وظائفِ الدِّينِ والمأكلِ والملبَس والمُخالَطاتِ والعلاجات، لا يسَعُنا غيرُه، فمَنِ اتبَعَهم سَلِم، ومَن خالَفَهم نَدِم، والأدبُ معَهم طريقة، واتباعُهم حقيقة، ولا تُخالِفُ بواطنُهم ظواهرَهم، فكيفَ يكونُ حالُ منِ ادّعىٰ أنه عَثَرَ علىٰ ما لم يعثُروا عليه، وأنّ الصّوابَ غيرُ ما جنَحوا إليهِ وأشاروا إليه، معَ أنّا نعتقدُ أنهم أو آحادُهمْ لم يأتِ أحَدٌ ما يُنقَمُ عليه، وحاشاهم أن يركَبوا هوىً، أو يسلُكوا غيرَ

السبيلِ السَّوىٰ.

كيفَ وهمُ المشارُ إليهم أنهم أهْلُ السوادِ الأعظم، وأولو السُّنةِ والجَمَاعة، التي نوَّهَ بنجاةِ أهلِها صاحبُ الشفاعةِ ﷺ؟ وإنّا بحمدِ اللّه لا نجدُ رغبةً ولا ميلاً إلىٰ غيرِ اقتفائهم، ولا نغبِطُ مَن جاءَ علىٰ غيرِ ولائهم، ولو ظَهَرَ عنه ما ظهَر، واشتُهِرَ عنه ما اشتُهر، وإن وافَقَ الصَّوابَ وعمِلَ بالكتاب، ولا نعاديه ولا ننكرُ عليه، ولا نخَطِّئُه، الطرقُ إلىٰ اللّهِ علىٰ عدَدِ أنفاسِ الخلائق، ولكنْ كما قال القائلُ شِعراً:

(وما كلُّ دارٍ) البيتَ إلىٰ آخرِه». انتهىٰ.



[أقوالُ العلاّمةِ الشيخ عبدِ اللّه باسَوْدانَ
في بيانِ طريقةِ بني عَلَوي]

وقال سيِّدُنا وشيخُنا أعجوبةُ الزمان وإمامُ أهلِ العِرفان عبدُ اللّهِ بنُ أحمَدَ باسَوْدان في كتابِه «التوشيحاتِ الجَوْهرية والترشيحاتِ الذِّكْريّـةِ العَبْهَريّـة علىٰ الخُطبةِ الطاهرية» بعدَ نقْلِه كلاماً للطِّيْبي مِن شرحِه علىٰ «مِشكاةِ المَصَابيح» في الكلامِ علىٰ قولِه عليهِ الصّلاةُ والسّلام: «فضْلُ العالِمِ علىٰ العابدِ كفضلي علىٰ أدنىٰ رَجُلٍ منكم»[1] معَ رواياتٍ أُخرىٰ.

وهُو، أعني كلامَ الحسينِ بن عبدِ اللّه الطِّيْبِيِّ المذكور: «ولا تظنَّنَّ أنّ العالِمَ المُفضَّلَ عاطلٌ عنِ العمَل، ولا العابدَ عنِ العِلم، بل إنّ عِلمَ ذلكَ غالبٌ علىٰ عمَلِه، وعمَلُ هذا غالبٌ علىٰ عِلمِه، ولذلك، جُعِلَ العلماءُ وُرّاثَ الأنبياءِ الذين فازوا بالحُسْنيَيْن: العِلم والعمَل، وحازوا الفضيلتَيْن: الكمالَ والتكميل، وهذه طريقةُ العارفينَ باللّه، وسبيلُ السائرينَ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ.

كتَبَ شيخُنا شيخُ الإسلام قطبُ الزمانِ أبو حفصٍ عمرُ السُّهرَوَرْديُّ إلىٰ الإمامِ فخرِ الدِّين الرازي مكتوباً[2]: «إذا صفَتْ مصادرُ العِلمِ ومَوارِدُه منَ

(١) وورد: «. . . كفضلي علىٰ أدناكم»، رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والدارمي (٣٠١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ : ٤٥).

(٢) وقد أورد هذا المكتوب العلامة باسودان في كتابه «الأنوار اللامعة» (ص ١٣٥ ــ ١٣٨).

الهوىٰ أيّدَتْه كلماتُ اللّهِ التي تنفَدُ البحارُ دونَ نفادِها، ويبقىٰ العِلمُ علىٰ كمالِ قوّته لا يُضعِفُه تـردُّدُه إلىٰ تجاويفِ الأفكـار، فيُخـرِبُه الإنكار، وبسَعتِه وقوّتِه تتلقّىٰ الفهومُ المستقيمة.

وهم وُرّاثُ الأنبيـاءِ عليهـمُ الصّلاةُ والسّـلام، كرَّ عمَلُهـم علىٰ العِلم، وعِلمُهـم علىٰ العمَل، فتنـاوَبَ العِلـمُ والعمَـلُ فيهـم حتىٰ صفَـتْ أعمالُهم ولطُفَـت، فصارَتْ مُسامَراتٍ سِرِّيّة، ومُحاوَراتٍ رُوحيّـة، فتشكَّلتِ الأعمالُ بالعلوم، وتشكَّلتِ العلومُ بالأعمال، لقوةِ فعلِها وسِرَايتِها إلىٰ الاستعدادات».

انتهىٰ كلامُ الطِّيْبي.

قال شيخُنـا عبدُ اللّه[١]: «وإلىٰ هـذا المعنىٰ ــ أعنـي تشكُّـلَ الأعمالِ بالعُلومِ والعلومِ بالأعمال ــ يشيرُ قولُ القائل:

رقَّ الزُّجَاجُ ورَقَّتِ الخمْرُ فتَشَـابَهـا فتشاكَـلَ الأمـرُ
فكـأنّمـا خمْـرٌ ولا قـدحٌ وكـأنمـا قـدحٌ ولا خمْـرُ

وهذا الوصفُ راسخٌ في كلِّ مَن حقَّقَ علومَه وأعمالَهُ من آلِ أبي علَوي قدَّسَ اللّهُ أرواحَهم ونفَعَنا بهم.

وقدِ اجتمَعْـتُ بكثيرٍ من سادتِنا المُشـارِ إليهـم بهذهِ الأحوالِ الشريفة، فرأيتُهـم بالاعتبارِ الذي يأتي ذكْرُه عنِ الفاكِهي، وإن لم أعرِفْهـم باعتبارٍ آخَرَ ممّن عدَّهُ سيِّدي طاهرٌ منَ المُنخرِطينَ في سِلكِ تلك العقود، القائمينَ للدِّينِ الأحمَديِّ بالحقوق، المُوفِينَ له بالعُهود، الواقفينَ منهُ علىٰ الحدود.

فرأيـتُ ممّا لا يختلـفُ فيه اثنان، أنّ ما حقَّقَه الإمامُ السُّهرَوَرْديُّ وصْفٌ مِن أوصافِهـم، ونعـتٌ مِن نعوتِ حقائقِهم، ورسُومِ طرائقِهم وأعرافِهم، وأنّ

---

(١) أي: باسودان.

قوالبَهم كائنةٌ في عالمِ المُلك، وقلوبُهم مُشاهِدةٌ لعالَم الملَكُوت، وأجسَامُهم مُنـاطـةٌ بالناسُـوت، وأرواحُهـم في حضْـرةِ قدُسِ اللّاهُـوت. وبهـذا الوجهِ والاعتبـار، ما تأثـرَ بهِ سرائرُهم مِن مساعـي ظواهرِهـم، وما يَفيضُ مِن أنوارِ سرائرِهم علىٰ ظواهرِهم، طرداً وعكساً، ومعَ التعاكسِ يكونُ الازدواجُ رُوحاً ونفْساً، حسْبَما تعطيهِ هِمَمُهمُ العليّة، وعزائمُهمُ القويّـة، وتظهَرُ حقائقُ نُورَانيّـةٌ إيقانيـة، ورقائقُ ولطائفُ سِرّيّـةٌ رُوحانية، تَسترْوِحُ لها وتطمئنُّ إليها كلُّ نفسٍ زكيّـة، ولهجةٍ تقِيّة، ويندرجُ في هـذا المعنىٰ ما مرَّ عنِ السُّهرَوَرْديِّ قدَّسَ اللّهُ رُوحَه.

معَ أنّي أقولُ حاكياً عن حالي وحالِ أمثالي: إنّي لم أرَ مِن حقائقِهم إلا المثـالَ الخيالي، لأنهم رضيَ اللّه عنهم لمّـا قصَدُوا في الدنيا الفِرارَ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ، والاقتصـارَ علىٰ عبـادتِـه وطلَبِ معرفتِـه، والسَّيْـرَ إليه علىٰ الصِّراطِ المستقيـم ــ علىٰ وجْهِ شهودِ المِنّـة ــ ومُراعـاةَ الإجلالِ والتعظيم لهُ تعالىٰ، ومقصـودُهم في الآخـرةِ حُلولُ رِضْوانِه، والنظـرُ إلىٰ وجْهِـه الكريـمِ في دارِ النعيم، أَعاضَهُم في الدنيا والآخرةِ قرةَ العين، وحفِظَهُم في الدَّارَيْن، وسخَّرَ لهمُ الكونَيْن، واستعبادَ الثقَلَيْن، وأنعَمَ عليهِم بنِعَمٍ لا تتَناهىٰ، ولا يطّلعُ أكثرُ الخلْقِ علىٰ أُولاها فضلاً عن مُنتهاها». انتهىٰ.

وإنّما أطلْتُ بنقلِ كلامِ الطِّيْبي لارتباطِ كلامِ شيخِنا به، ولأنه ــ كما قال رضيَ اللّهُ عنه ــ وصْفٌ مِن أوصافِهم.

* * *

وقـال أيضـاً رضيَ اللّهُ عنه في كتابِـه المذكـور، بعـدَ كـلامٍ أورَدَه في الانتصارِ لمؤلِّف «الخُطبـةِ المشروحـة» سيِّدِنا وشيخِ شيوخِنـا، السِّرِّ القاهر والنُّورِ الباهر الحبيبِ طاهرِ بن الحُسَين بنِ طاهر باعلَوي قدَّسَ اللّهُ رُوحَه، فيما

سلَكَه مِنْ أمْرِهِ أهلَ محلّتِه وخاصّتِه بحَملِ السِّلاح لمّا ٱشتَدَّتْ إليهِ الحاجة، بل مسَّتِ الضّرورةُ عندَ ظهُورِ الطائفةِ الباغيةِ الوَهّابيّة، وفتَنَتْهم بدَعوتِهم إلىٰ طريقِهمُ الرَّدية، والردِّ علىٰ مَن أنكَرَ فعلَ سيِّدِنا الحبيبِ طاهر، وانفرادِه بذلك مِن بينِ الساداتِ العلَويةِ والعشائرِ الحَضْرمية. بل بعضُهم شدَّدَ عليه النكيرَ بأنه مُخالِفٌ في ذلكَ الأستاذَ الأعظمَ سيِّدَنا الفقيهَ المقدَّم، والسالكينَ لطريقِهِ الأقوَم، في اختيارِهم لإلقاءِ السلاح، لِمَا يترتَّبُ علىٰ حمْلِه منَ الضّررِ والجُناح.

واختارَ رضيَ اللّٰهُ عنه طريقةَ الفقراء، الذين همُ السلاطينُ والساداتُ والأُمَراء، فأتَمَّ اللّٰهُ بذلكَ المراد، وخُصُّوا مِن بينِ سائرِ العبادِ والبلاد، بالصّلاحِ الكاملِ والاستقامةِ التامّة، فيما يتعلّقُ بأُمورِ المَعاشِ والمَعاد، وأطال في ذلك النقل، إلىٰ أنْ قال:

«فتقَرَّرَ لكلِّ عاقل، غيرِ غُمْرٍ غافل، أنه لم يكنْ ممّا عمِلَه سيِّدي طاهرٌ مخالفةٌ ولا مُعارضةٌ لِمَا اختارَه سيِّدُنا الأستاذُ الأعظم الفقيهُ المقدَّم لأولادِه مِن ترْكِ السِّلاح، وما فيه منَ الخطَر، وادّرَع لهُ ولهم لباسَ الفقر والفُقَرا، الجامعَ للعِزِّ والمفخَر. نعمْ، لو شاهَدَ سيِّدُنا الفقيهُ المقدَّمُ رضيَ اللّٰهُ عنه ما حدَثَ منَ انتهاكِ الحرُمات، وارتكابِ المُحرَّمات، فضلاً عن تلكَ الفتنة، لألحمَ ذلك السيفَ المكسور، وعلا به هاماتِ أهلِ البغْيِ والفجُور».

ثمّ أطالَ في ذلكَ أيضاً، إلىٰ أنْ قال:

«تنبيهٌ: لا يظُنَّ أحمَقُ غبيٌّ يتطلَّعُ الأخبار، ويتسامَعُ عن قُطْرِ الساداتِ الأبرار، أنهم في مَظاهرِهمُ الدِّينية مضامونَ أو مزاحَمون. كلّا واللّٰه، بل هُم في غاياتِ العِزِّ والشرَفِ قائمون، كيفَ وقد قال عليهِ الصّلاةُ والسلام: «لا

تزالُ طائفةٌ مِن أُمتي ظاهرينَ علىٰ الحق، لا يضُرُّهم مَن ناوَأَهُم»[١]. وأهلُ بيتِه خوَاصُّ اللّهِ وخلفاؤه، وآلُ باعلَوي خواصُّهم والضَّنائنُ منهم.

قيل: منَ الكشْفِ الذي لا يتخَلَّف ـ وهُوَ ما كان الاطلاعُ عليه منَ اللوحِ المحفوظ، لا مِن ألواحِ المحوِ والإثبات ـ كشفُ سيِّدِنا الشيخ أحمَدَ بنِ عيسىٰ المُهاجِر إلىٰ اللّهِ تعالىٰ في خروجِه منَ البصرةِ إلىٰ حضرَموت، لإطلاعِ اللّهِ تعالىٰ له أنه لا يضُرُّ أولادَه، ولا يُنازعُهم فيما هُم عليه مِن كمالِ الاستقامةِ والطريقةِ المُثلىٰ: جَوْرُ جائر، ولا ظُلمُ ظالم، بل حصَلَ بهمُ الأمنُ والطُّمَأْنينةُ لغيرِهم مِن أهلِ حضرَموتَ ونواحيها، وظهَرَت بهم شعائرُ الدِّين، وحقائقُ الإسلامِ والإيمانِ، وللمؤمنينَ، والسالِكينَ للصِّراطِ المستقيمِ الأَمانُ والاطمئنان، كما قال القُطبُ الشيخُ عبدُ اللّه الحَدّاد نفَعَ اللّهُ بِهِ وبهم:

بِهِمْ أصبَحَ الوادي أنِيساً وعامراً ... أميناً ومَحْمِيّاً بغيرِ حُسامِ[٢]

وقال رضيَ اللّهُ تعالىٰ عنهُ:

سقَىٰ اللّهُ بشّاراً بِوابِلِ رحمةٍ ... يَجُودُ عليها بالصَّباحِ وبالإمْسا
منازلُ أحبابِ الفؤادِ ومَن لهُمْ ... بقَلْبيَ وُدٌّ في سرائرِهِ أرْسىٰ
وحَيّاهُمُ الرحمٰنُ بالأُنْسِ والرِّضا ... وأولاهُمُ الإحسانَ والقُرْبَ والأُنْسا
فثَمَّ أُحَيْبابي وأهْلِي وسادتي ... مشايخُنا المحْسِنُونَ لنا غَرْسا
غرائِسَ مجْدٍ في حقائقِ نسْبَةٍ ... مُطهَّرةٍ سُدْنا بها الغيرَ والجِنْسا[٣]

---

(١) متفق عليه من حديث معاوية، البخاري في كتاب المناقب (٣٦٤١)، ومسل في الإمارة (٤٩٣٢).

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٦٢).

(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ٣٢١).

وقال الشيخُ عبدُ القادرِ الفاكِهيُّ[١] رحِمَه اللّهُ في «شرحِ بدايةِ الهداية» للحُجّةِ الغزالي، عندَ ذكْرِ الأصلِ للعِلمِ النافع، فعرَّضَ في «الشرحِ» بعِلمِ التصوّفِ والمتَحقّقينَ به، والقانعينَ منه بالرسمِ فقط، فإنه قال ما نصُّه:

«ثم الذين أكَبُّوا عليهِ قسمان:

القسمُ الأوّل: صوفيةُ الوقْت؛ المشارُ آنفاً إلىٰ بعضِ أوصافِهم وجِمَاعِها، ومِن أوصَافِ بعضِهم اشتغالُهم برُسومِ التصوُّفِ وكلماتِه، ولا أعني قوماً غُرَراً في جبهةِ الزمان، معاذَ اللّه! لأنهم عينُ الإنسان، ومدَدُ الأكوان، ولَعمْري، إنّي لأعرِفُ أُناساً منهم في حضرَمَوتَ باعتبار، وإن كنتُ لا أعرِفُهم باعتبارِ آخر، نظَرُ الواحدِ منهُم صِبْغةٌ مِن صِبغةِ اللّه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]. ولقد كان في بعضِ أكابرِهمُ الموجودين: في رُتبةِ رجال الرسالة»[٢]. هذا حاصلُ كلامِه[٣].

وهُم موجودونَ إلىٰ الآنَ أيضاً بهذهِ الصِّفةِ وفوقَها، لأنّ خصُوصيّاتِهم لا تتَناهىٰ، وحقائقُهم لا تُضَاهَىٰ، هذا **بالإجمال**.

وأما **التفصيلُ**: ففي «المَشْرعِ الرَّوِيِّ»، و«البَرْقةِ» للشيخ عليّ، و«العِقدِ النبَويِّ»، و«الرسالةِ العَيْدَرُوسيّةِ»، و«النُّورِ السافرِ»، و«شرْحِ العَيْنيةِ»، وغيرِها لهُم ولغيرِهم، كـ «الجَوهرِ الشفَّاف».

وتفصيلُ التفصيل: أنّ حقائقَهم [وأحوالَهم في كتُبِ السلوكِ لهم.

---

(١) العلامة عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، توفي سنة ٩٨٢هـ.

(٢) يعني: الرسالة القشيرية.

(٣) أي: كلام الفاكهي.

والقـولُ الفصـلُ في ذلك: أنّ مظاهـرَهم وحقـائقَهـم[(١) لا تتبيَّنُ إلاّ في الآخرة؛ لأنه الغايةُ والانتهاءُ مِن مَقاصدِ وسَائلِ أولئكَ الكرام، ومَطمَح نظَرِهم في دارِ الكرامة، وذلك أنّ مَظاهرَها وعِزَّها لا يَشُوبُها تكدير، ولا يَعقُبُها تغيير، وسيأتي في «خاتمةِ الشرْحِ» تتميمٌ لهذا المبحَث».

قال(٢) في الخـاتمـةِ: «وفي «قواعـدِ الصُّوفيـةِ» لزَرُّوق: مَن جمَـعَ بينَ النسَـبِ الطِّينـيِّ والدِّينـيِّ لا يُضَاهىٰ، كما حصَـلَ ذلكَ لأستـاذِ الأكابرِ الشيخِ عبدِ القادر الجيلاني»، إلىٰ آخِرِ ما ذكَرَه.

قلتُ: وقـد جمَـعَ لهذا النسَبِ الدِّينـيِّ والطِّيني، عِلماً وعمَلاً وذَوْقاً، وروايـةً ودِرايةً وتحقيقاً، فروعُ السِّبْطِ الثاني(٣): الجامعـونَ للمثاني، آلُ أبي علَوي، الذينَ مَن دخَلَ في طريقِهم كان مِن فريقِهم، وقيلَ له: «قد أَجَرْنا مَن أَجَرْتِ يا أُمَّ هانىء»، و«سَلمانُ منّا أهلَ البيت».

ووطَنُ الجميع جامعُ الحقائق، بحْرُ العلومِ والمعارفِ الدافق، عليُّ بْنُ أبي طالـبٍ رضـيَ اللّهُ عنه وعنهُم، وأوّلُ مَن جمَعَ للنَّسَبيْن، وحازَ الشرَفيْن: علـيُّ بنُ الحسَينِ زيْـنُ العابدين، فقد بلَغَ وِرْدُه ــ واستمرَّ عليهِ ــ ألفَ ركعة، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِن مَناقِبه، الحائزِ بها غايةَ الكمالِ والرِّفعة.

حتىٰ انتهىٰ السرُّ الباهر، والمَجدُ العلِيُّ الظاهر، إلىٰ كعبةِ المتَوجِّهين، ووَصْلـةِ المحقِّقينَ والمتَشبِّهين، الأُستـاذِ الأعظَـم الفقيهِ المقَدَّم، نفَعَنا اللّهُ به وغَشِيَتْ أنوارُ طريقتِـه الشُّعَيْبيـةُ كافـةَ مَن بالجهةِ الحضرَميّة، ثمّ أشرَقَ نُورُها

---

(١) ما بين المعكوفتين: زيادة من النسخة الأصل.

(٢) أي: الشيخ باسودان في «شرح الخطبة» السابق ذكره.

(٣) أي: نسل الإمام الحسين عليه السلام.

وسَرىٰ سِرُّها إلىٰ كثيرٍ مِن خَواصِّ أهلِ الجهات، وعمَّتْ برَكتُها الآباءَ والأُمّهات.

وإذا أردْتَ ذكْرَ ما لهذهِ الطائفةِ وطريقتِها منَ الحقائقِ والشِّعار، والرسُومِ والآثار، فانظُرْ ما في: «المَشرعِ»، و«الجَوهر»، و«العِقدِ النبَويِّ»، و«الغُرَر»، و«قُرّةِ العيْنِ»، و«بَهجةِ الفؤاد»، و«شرْحِ العيْنيةِ»، وغيرِ ذلكَ مِن تلكَ الموادّ، كما مرَّتِ الإشارةُ إلىٰ ذلكَ في المقدِّمة.

فهؤلاءِ ومَن لحِقَ بهِم جمَعُوا الحِلْيَةَ: الظاهرةَ والباطنة، فهم كالسِّلسلة، إذا تحَرَّكَ الأوّلُ منها تحرَّكَ الآخِر، وكلُّهم سُنِّيونَ شافعيّونَ أَشعَرِيّون.

وممّن شارَكَهم فيما أُشيرَ بِهِ إليهِم منَ الكمالِ والعلومِ والأعمالِ: إخوانُهمُ السادةُ الأَهْدَلية، ومِن خواصِّ الصُّوفيةِ منَ السادةِ الحسَنية: الشيخُ عليُّ بْنُ عبدِ اللّه الشاذِليُّ الحسَنيُّ شيخُ الطائفةِ الشاذِلية، ومنهم: شيخُه عبدُ السّلامِ بْنُ مَشيشٍ الحسَنيُّ المغربيّ، والشيخُ أحمَدُ الرِّفاعي، ومنهُم: مؤلِّفُ «الدلائلِ» الحسَنيُّ الجَزُوليُّ المغربي، بلَغَ تلاميذُه اثنيْ عشَرَ ألفَ مُريد. ومنهم: السَّنُوسيُّ والبدَوي، وغيرُهم ممّن بلَغ القُطبيةَ الكبرىٰ، والصدِّيقيةَ العُظمىٰ، كما قال مُحيي علومِهم[١]:

مِنَ الفاطميِّينَ الدُّعاةِ إلىٰ الهُدَىٰ ... كِرامِ السَّجَايا أُردِفَتْ بكِرامِ

* * *

وقال شيخُنا عبدُ اللّهِ المذكورُ رضيَ اللّهُ عنه في شرْحِه لقصيدةِ الشيخِ العارفِ الذائق عمرَ بْنِ عبدِ اللّهِ بامَخرَمة[٢]، التي أوّلُها:

---

(١) هوالإمام الحداد، ينظر «ديوانه» (ص ٤٦١).

(٢) انظر مقدمة التحقيق، عند الحديث عن المصادر النادرة للمؤلف.

لطـــائـــفُ اللّـــهِ أقبلَـــتْ مِن كـلِّ جانِبْ، والهمُومُ ولَّتْ

قـال رضيَ اللّهُ عنه: «قال الشيـخُ عبدُ الخالِق المِزْجَاجيُّ[1] رحِمَه اللّهُ تعالىٰ في شرحِهِ قصيدةَ الناشِريِّ[2] عندَ ذكْرِ الشيخِ عليٍّ الأهدَلِ نفَعَ اللّهُ به:

فالشيـخُ عليٌّ الأهدَلُ وطَنٌ لذُرّيتِـه، وعلـيُّ بْنُ أبـي طالبٍ وطَـنٌ لذُرّيتِه أيضاً، ورسُولُ اللّه ﷺ وطنٌ لأُمّتِه، هذا معنىٰ كلامه. وقياسُه أنّ الشيخَ أحمَدَ ابْنَ عيسىٰ، والشيخَ الفقيهَ المقدَّم محمَّدَ بْنَ عليٍّ باعلَوي قدَّسَ اللّهُ روحَيْهِما، وطَنانِ لآلِ أبي علَوي، خاصّان، بعدَ شمُولِ وطَنيةِ مدينةِ العِلمِ وبابِها لهم، إذْ كانا مَنبَعاً لهُم في خصُـوصيّاتٍ وأسرارٍ وعلـومٍ وطرائـقَ ومعارفَ اختُصُّوا بها علىٰ سائِرِ أهلِ البيتِ وغيرِهم مِن أهلِ الطرائق، كما قال سيِّدُنا الشيخُ عبدُ اللّهِ نفَعَ اللّهُ به:

* سَقىٰ اللّهُ بشّاراً بوابلِ رحمةٍ[3] *

ثمّ أورَدَ الخمسةَ الأبياتِ المارَّ نقْلُها فيما مرَّ نقْلُه مِنَ «شرحِ الخُطبة».

قلتُ: فمنَ الخصَائصِ التي كان سيِّدُنا الفقيهُ مَنبَعاً فيها لمَن سلَكَ طريقَه

---

(١) هو عبد الخالق بن علي المزجاجي، من قرية المزجاجة، توفي بزبيد سنة ١٢٠١هـ، وهو مؤلف الثبت المسمى «نزهة رياض الإجازة المستطابة»، مطبوع.

(٢) واسـم هذا الشـرح: «فتح البـاري بشـرح نظم الـدراري في مدح سيدي محمد بن عبد الباري»، توجد منه نسخة فريدة في مكتبةٍ خاصـة بحضرموت، وقَفْتُ عليها، وذكرهـا أستاذنـا الحبشـي في «المصـادر» (ص ٤٥٢)، وفي تعليقـاته علىٰ «نزهـة رياض الإجـازة» (ص ٣٢١). والناشـري هو: إبراهيـم بن عبـد الرحمن، توفي سنة نيـف و١١٨٠هـ. والممـدوح هو: السيـد محمـد بن عبـد البـاري الأهـدل، توفـي سنة ١١٨٧هـ. «نزهة الإجازة» (ص ٣٢١ وما قبلها).

(٣) للإمـام الحداد، وتمام البيـت: «يجودُ عليها بالصبـاح وبالإمسـا»، «الديوان» (ص ٣٢١).

مِن بَنِيه، ما وَصَفَه سيِّدُنا الشيخُ عليُّ بْنُ أبي بكرٍ باعلَوي قدَّسَ اللّٰهُ روحَه مِن قولِـه: «وكان سيّدُنا الفقيهُ رضيَ اللّٰهُ عنهُ يؤْثِرُ المحْوَ والخمُـول، تاركاً لِمَا لا يَعنيـهِ من مُباحٍ وفضُول، مُتقيِّـداً في جميـعِ حرَكاتِـه وسكَناتِه وظاهرِهِ وباطنِهِ بصَفـاءِ المعقـولِ وصَحيـحِ المنقول، ولا يَتَقيَّدُ برسُـومٍ ولا معلوم، ولا بشيءٍ ينسُـبُ إلىٰ شُهرة. بل طريقَتُـه الفقـرُ الحقيقي، والافتقارُ الكُلّـي، والاضطرارُ الفِطري، والمحْوُ الأصلي»[١]. انتهىٰ.

* * *

ويَحسُنُ هنا نقْلُ ما أوعَدْنا بذِكْرِه مِن نقْلِ كلامِ شيخِنا الإمامِ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَودان، فيما يتعلَّقُ بعُلومِ أهلِ الحقائقِ والإشارات، وما كان للسادةِ آلِ أبي علَوي مِن ذلك.

قال رضيَ اللّٰهُ عنه: «إنّ سادتَنا العلَوِيِّينَ نفَعَنا اللّٰهُ بهم وبأسرارِهم، في الغالبِ والأكثرِ لا يَعتَنونَ ويُشَمِّرونَ ويجتهدونَ إلاّ في تحقيقِ علومِ المعاملةِ عِلمـاً وعمَـلاً وذَوْقاً، ولا يكادُ يظهَرُ عنهُم شيءٌ مِن علومِ الأسرارِ والأذواقِ والمكاشَفـةِ إلاَّ غَلَبَةً، ولا يَضَعُـونَ ما ذاقُوهُ ووصَلـوا إليهِ منها ويُدوِّنونَ في الأوراق، وكأنّهم يُلمِحونَ لأهلِ طريقِهم لمَن أرادَ الوصُولَ إليه وإلىٰ ذوْقِه، فالسبـاقَ السِّباق! نعمْ، تظهَـرُ عليهِم تجَلِّيـاتٌ وحقـائـقُ يُشـرِقُ نورُها علىٰ حاضِريهم ويأنَسُوا بها، وتتَحلَّىٰ بها سرائرُهم، وإن لم يتكلَّموا بها، كما قيل:

* ونحنُ سُكُوتٌ والهَوىٰ يتكلَّمُ[٢] *

---

(١) «البَرْقة المشيقة» (ص ٩٨).

(٢) شطر بيت للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر، والشطر الأول قوله:

* سكتنا وقالت للقلوب فأطربت *

ينظر: «المستطرف» (٣: ١١٤)، و«خزانة الأدب» (١: ١٦٣).

[سِرُّ اعتماد السَّلَفِ لكتابِ «الإحياء»]:

ولهذه الأوصَافِ العَلِيّـة، والعناصرِ الطيِّبةِ الأحمَديّـة، كان عُمدَتَهم في علومِ المعاملةِ كتُبُ الإمامِ الغزاليِّ نفَعَ اللّٰهُ بِهِ وبهم، لا سيّما «الإحياءُ»، فكم بالَغـوا في الثناءِ عليهِ والترغيـب فيه، لكـوْنِ جميـع ما فيهِ لا يَشتمـلُ إلاّ علىٰ تحقيـقِ العبُوديـة، فدَلَّ ذلك منهُم علىٰ أنهم أخَصُّ أهلِ بيتِ رسُـولِ اللّهِ ﷺ باتّباعِه ووِراثتِه واقتفاءِ آثارِه[١]، كما حقَّقوا ذلكَ هُم وغيرُهم في ذكْرِ خصُوصيةِ طريقتِهم وعلُوِّ شأنِهـا ورِفعةِ مكانِها، لِمَا فيهـا مِن تهذيـبِ الأعمال، وصَفَاءِ الأحـوال، وصِدقِ الأقوالِ والأفعـال، والاتّصَـافِ بالعبُـوديـة، ومَعرفةِ حقِّ الرُّبوبيةِ علىٰ الكمال، كما كان ذلكَ جميعُه لمشرِّفِهم الأكمَل، ومُرشدِهم إلىٰ الطريـقِ الأَسْوىٰ الأمثَل، فإنه ﷺ مَنبَعُ الأسـرارِ الغَيْبيـة، والأنـوارِ: الملَكيةِ والملَكوتية، وكـلُّ مَن وصَلَ إليه ذرّةٌ منها فما هيَ إلاّ مِن بحرِه الزاخر، وسرِّه الغامِر، كما قيل:

ما أرْسَـلَ الرَّحمٰنُ أو يُـرسِـلُ ... مِـن رحمـةٍ تصْعَـدُ أو تنْزِلُ
فـي ملَكـوتِ اللّـهِ أو مُلْكِـهِ ... مِن كلِّ ما يخْتَصُّ أو يشمُلُ
إلاّ وطٰـه المصطفـىٰ أحْمَـدٌ ... حبيبُـه مختـارُهُ المُـرْسَـلُ
واسِطـةٌ فيهـا وأصْـلٌ لهـا ... يعْلَـمُ هذا كـلُّ مَـن يَعْقِـلُ[٢]

لكنّه ﷺ لمّا كان المُشرِّعَ والمبعوثَ بالأمرِ العامّ، المُكلَّفِ بِهِ الخوَاصُّ والعوامّ، لم تظهَرْ منهُ مِن تلكَ الحقائقِ إلا رموزٌ قليلةٌ يُشيرُ بها إلىٰ أنّ ذوْقَها والوصُولَ إليها لا يَنالُهُ إلاّ مَن كان هَواهُ تبَعاً لِمَا جاءَ بِهِ ﷺ، فاتَّبَعه مُمتثِلاً ما

(١) في المطبوعة: «إشارته».
(٢) هذه الأبيات للعارف الشيخ أبي الحسن البكري المصري.

عرَضَ بهِ تعالىٰ في شأنِ اتّباعِه، إذْ قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، واتَّبَعه علىٰ سبيلِ عزيمة: «قل اللّه ثم استقم»، وقولِه تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقولِه تعالىٰ: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: ٤٥]، فقد قام بها حتّىٰ توَرَّمَتْ قدَماه.

فبهذا الاتّباعُ مُخلِصاً صادقاً يتأهَّلُ التابعُ لتَجلِّي الأنوارِ الغَيْبيةِ كما قيل: إنّ الولـيَّ الكامـلَ لهُ ما للنبـيِّ منَ الأذواقِ والأحـوال، غيرَ أنه ليس مُتأثِّلاً بهِ بالأصَالة، وإنّما هُوَ وارثٌ له، وليسَ للوارثِ مَزِيةُ الموروث.

[شأنُ كتُبِ الشيخ ابْنِ العَرَبي عندَ العلويين ومن سار بسيرهم]:

وأمّا مَن تتبَّعَ تلكَ الحقائقَ بلا ذوْقٍ لها ولا وصُولٍ إلىٰ معرفةِ أَغْوارِها وغامضِ أسرارِها، وإنّما تعلَّقَ بمُطالعةِ كتُبِها، كمثْلِ كتُبِ القُطبِ الشيخ محمّدِ ابْنِ عليِّ بْنِ العربي، أوِ الكيلاني، وغيرِهما، فإنه يكونُ ضررُه وعثورُهُ وخطَؤه أكثرَ مِن نفْعِه واستقامتِه وصَوابِه، بلْ قد يظُنُّ بعضُ القاصِرينَ أنه بذلكَ قد عثَرَ علىٰ أسرارِ آياتِ اللّهِ وسُنّةِ رسُولِ اللّه ﷺ بالألفاظِ التي يُبَهْرِجُها بالغَرَابة، وأنه وقَعَ علىٰ الكِبريتِ الأحمَر، ويحصُلُ له الفرَحُ بذلك، ويُوهَمُ ويظُنُّ أنه ممّا فتَحَ اللّهُ بِهِ عليهِ منَ الأسرار، ويحصُلُ بذلكَ نشاطٌ في بدَنِه وذِهنِه، ويَحدُثُ له داءُ البَطالـةِ في العبادةِ والتكاسـل، ويَرىٰ الأخْذَ في أسبابِ صَلاحِ القلبِ وتَحْليتِهِ بتلكَ الأسـرارِ أوْلىٰ منَ الكدِّ والنصَـب، ولا يفهَـمُ السرَّ الذي أُوحِيَ إلىٰ مَن جُعِلَتْ قُرةُ عيْنِه في الصّلاة، وقام بها حتّىٰ توَرَّمَتْ قدَماه، وخِطابَه لهُ تعالىٰ بعدَ ذِكْرِ امتنانِه عليهِ بقولِه تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ [الشرح: ٧ - ٨]، وقولِه تعالىٰ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، فإنّ ذلك كلَّه ممّا يَقطَعُ حُجةَ المتأوِّلينَ وأوهامَ المتَخيِّلين.

نعم، قدِ استَثْنىٰ سيِّدي الشيخُ عبدُ اللّهِ الحدّاد قدَّسَ اللّهُ روحَه مِن كتُبِ

الشيخِ ابْنِ عربي «رسالةَ القُدْس في مُناصَحةِ النفْس»، وقد قرَأْتُها علىٰ سيِّدي الحبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البارِ الأخيرِ رضيَ اللّه عنهُ، وبقيةُ كتُبِه نفَعَ اللّهُ به لا تصلُحُ إلاّ لأهلِها.

فقد سمِعـتُ سيِّدي عمـرَ البارَ المذكورَ يقولُ: سمعَ السيِّدَ سليمانَ بْنَ يحيىٰ مقبول الأهدلَ يقول: إنه قرَأَ علىٰ السيِّدِ القُطبِ مُشيَّخِ بْن علَوي باعُبُودٍ العلَـويِّ نفَعَ اللّهُ بهم في «الفتُوحـاتِ المكّية». قال: وتكـونُ العبارةُ كالجِدَارِ القائم، لا يُمكنُ الارتقاءُ إليها، فيُمْليها السيِّدُ مَشيّخ، ويَعبُرُ عليها، أي: يُبيِّنُ ما فيها منَ المشكلاتِ القويّة، فتظهَرُ حقيقتُها علىٰ وُجهةٍ مَرْضِية، أي: يذوقُها الواقفـونَ علىٰ الشريعـةِ والطّريقة، وإنّ تلكَ الحقيقةَ مِن سِرِّهما، ولا تخرُجُ عنهما، ولهذا كان الإمامُ الغزَاليُّ رضيَ اللّهُ عنهُ ـ في كتابِ «الإحياءِ» وغيرِه ـ إذا أشرَفَ علىٰ الحقـائقِ وخافَ علىٰ القاصِرينَ الانهيارَ مِن جُرُفِها، والضِّرَارَ مِن حتْفِها، تارةً يقول: «ولْنقْبِـضْ عِنَانَ القلم، فهذا منَ العِلمِ الذي لا يجوزُ إفشـاؤه»، وتارةً يقول: «وهـذا مِن عِلمِ المكاشَفةِ الذي لم نكنْ بصَدَدِه». أو: «مِن سرِّ القدَر»، أو غيرَ ذلك.

وقال رضيَ اللّهُ عنه[١] في خاتمةِ كتابِه المذكور، وهيَ في شرْحِ قصيدةِ الشيخِ المَلاَمَتيِّ عمرَ بْنِ عبدِ اللّه بامَخرَمة السَّيْبانيِّ الحِمْيَريِّ نفَعَ اللّهُ بِهِ المتقدِّمِ ذكْرُها، قال رضيَ اللّهُ عنه: «ونُقِلَ عن الكازَرُوني[٢] في «شرْحِ البخاريِّ» ما

---

(١) أي: الشيخ عبد اللّه باسودان.

(٢) الكازَروني: هو منصور بن الحسن بن علي، العماد القرشي العدوي. محدِّث مفسِّر، من فقهاء الشافعية، جاور بمكة سنة ٨٥٨هـ إلىٰ وفاته بها سنة ٨٦٠هـ، له شرح علىٰ البخاري لم يتمّ، وله «حجة السفَرةِ البرَرة علىٰ المبتدِعة الفجَرة» في نقد «الفصوص» لابن العربي.

حَكَاه عن بعضِ العارفينَ أنه قال: هذا عِلمٌ لا يَظفَرُ بهِ إلّا الخَوَّاضُونَ في بحارِ المجاهَـدات، ولا يَسعَـدُ بهِ إلّا المصطَفَوْنَ بأنوارِ المشاهَـدات، إذْ هُـوَ أسرارٌ متمكِّنةٌ في القلوبِ لا تظهَرُ إلّا بالرِّياضة، وأنوارٌ مُلتمِعةٌ في الغيوبِ لا تنكشفُ إلّا للقلـوبِ المُرْتاضَـة، وأهلُ العِـزّةِ باللّه لهـا مُنكِـرونَ وعنهـا مُدبِـرون». انتهى[1].

وقد قيلَ: إنّ علومَ الأسرارِ وأحوالَ العارفينَ مِن فوْقِ طوْرِ العقْل، ممّا هو خارجٌ عن قوّةِ الفكر والكسبِ كما قال ابنُ الفارضِ نفَعَ اللّه به:

ولا تَـكُ ممّـن طيَّشَتْـهُ دروسُـهُ ... بحيـثُ استَقلَّـتْ عقْلَـه واستَفَزَّتِ
فثَـمَّ وراءَ العقْـلِ علـمٌ يَـدِقُّ عـن ... مَـدارِكِ غـايـاتِ العقـولِ السَّليمـةِ
تلَقَّيْتُـه عنِّـي وعنِّـي أخَـذْتُـهُ ... ونفسيَ كانتْ مِن عطائي مُمِدَّتي[2]

قـال الشيـخُ زَرُّوقٌ في «قـواعـدِ الصُّوفيـة»: «مَبنىٰ العِلـم علىٰ البحثِ والتدقيق، ومَبنىٰ الحال علىٰ التسليمِ والتصديق، فإذا تكلَّمَ العارفُ مِن حيثُ العِلـمُ نُظِرَ في قولِه بأصلِه منَ الكتـابِ والسُّنةِ وآثارِ السَّلف، لأنّ العِلمَ معتبَرٌ بأصلِه، وإذا تكلَّمَ مِن حيثُ الحالُ يُسَلَّمُ له ذَوْقُه، إذْ لا يُوصَلُ إليهِ إلّا بمثلِه، فهُو مُعتبَـرٌ بوِجْدانِـه، فالعِلمُ بهِ موكولٌ لأمانةِ صَاحبِـه، ثم لا يُقتدىٰ بهِ لعدَمِ عمومِ حُكمِه إلّا في حقِّ مثلِه»[3]. انتهىٰ كلامُ زَرُّوق قدَّسَ اللّهُ روحَه.

قلت[4]: ومِن هنا ينشَـأُ الإنكارُ مِن أهلِ الظاهرِ علىٰ أهلِ الباطن، وأهلِ

---

(١) أي: كلام الكازَروني.
(٢) «ديوان ابن الفارض» (ص ٦٣)، وفيه: مدَّتي.
(٣) «قواعد التصوف» القاعدة (٣٩): (ص ٢٢)، وفي النسخة المطبوعة: (فالعلم مستند لأمانة صاحبه).
(٤) القائل هو: الشيخ باسودان.

الباطنِ أيضاً بعضِهم بعضاً، كما نقَلَ الإمامُ الغزَاليُّ عن بعضِ العارفينَ أنه قال: لا يكونُ الصدِّيقُ صِدِّيقاً حتىٰ يقولَ سبعونَ صِدِّيقاً: إنه زِنْديق.

ومِن هذا القَبيلِ ما نُقِلَ عنِ الشيخِ عمرَ صَاحبِ القصيدةِ نفَعَ اللّٰهُ به، أنه بعدَ سلوكِه لهذه الطّريقِ وفتُوحِه علىٰ يَدِ شيخِه عبدِ الرحمٰن باهُرْمُز[١] أنّه أنكرَ علىٰ كثيرٍ من مشايخِه وغيرِهم أحوالاً تصدُرُ عنهم، وله معَهم وقائعُ لا نُطيلُ بذِكْرِها. وقد ورَدَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّٰهُ عنه أنه قالَ ما معناه: أملىٰ لي رسُولُ اللّه ﷺ جرابَيْن، أمّا أحَدُهما فبَثَثْتُه فيكم[٢]، وأمّا الآخرُ فلو بثثتُه لقُطعَ منّي هذا البُلْعوم[٣]. ومِن ذلكَ عِلمُ السرِّ الذي أودَعَه ﷺ لحُذيفةَ رضيَ اللّٰهُ

---

(١) هو الشيخ الصالح العارف باللّه تعالىٰ عبد الرحمٰن الأخضر بن عمر بن محمد باهرمز الشبامي، مولده بشبام سنة ٨٤٠هـ، ووفاته بهينن سنة ٩١٤هـ.

(٢) في الأصل: «عليكم».

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب حفظ العلم (١٢٠)، وفيه: «وعاءين» ولفظه مقارب لما هنا. قال الحافظ في «الفتح» (١ : ٢٩٢): «وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثَّه علىٰ الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنّي عن بعضه ولا يصرّح به خوفاً علىٰ نفسه منهم، كقوله: أعوذ باللّه من رأس الستين وإمارة الصبيان، يشير إلىٰ خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب اللّه دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة».
ثم قال: «قال ابن المنيِّر: جعل الباطنيةُ هذا الحديث ذريعة إلىٰ تصحيح باطلهم، حيث اعتقدوا أنّ للشريعة ظاهراً وباطناً، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين. قال: وإنما أراد أبو هريرة بقول: «قُطع» أي: قطع أهلُ الجور رأسَه إذا سمعوا عيبه، لفعلهم وتضليله بسعيهم. ويؤيد ذلك: أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها، لما ذكره في الحديث الأول من الآية الدالة علىٰ ذمّ من كتم العلم» إلىٰ آخره. انتهىٰ.
وعند ابن سعد في «طبقاته»: (٤ : ٣٣١): «لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخَرَق، وقالوا: أبو هريرة مجنون» انتهىٰ.

عنه[١]، وما كان مِن علوم بابِ مدينةِ العِلم كرَّمَ اللّٰهُ وجهَه، وولدَيْهِ: الحسَنِ والحسَين، وحفيدِه زيْنِ العابدينَ رضيَ اللّٰهُ عنهم، كما أشار إلىٰ ذلكَ في أبياتِه التي يقولُ فيها:

إنّــي لأَكتُــمُ مِــن عِلمــي جَــوَاهِــرَهُ ... كيْلا يَرىٰ الحقَّ ذو جهلٍ فيفتَــتِنا[٢]

إلىٰ آخرِها.

فهذا شأنُ أهلِ هذهِ العلوم، يحرِصُونَ علىٰ كتْمِها ولا يَدُلُّونَ علىٰ عِلمِها إلّا مَن كـان مِن أهـلِ ذوْقِها وفهمِها، قال بعضُهم: قد جَرَتِ العادةُ لأهلِ اللّٰهِ تعالىٰ نفَعَنا اللّٰهُ بهم، ونظَمَنا بمَحْضِ فضْلِه في سِلْكِهم، أنّ مَن أذاعَ شيئاً مِن هذا العِلمِ من غيرِ أهلِـه لم يُطْلِعوهُ بعدَ ذلكَ علىٰ الأسرار، ولم يَسُرُّوه بالنظرِ إلىٰ تلك الأستار، ولم يؤهِّلُوه للجُلوسِ علىٰ مراتبِ الأحرار، ولم يَأْذَنوا لهُ في دخولِه إلىٰ تلك الدِّيار، كما قيل:

مـن أَطلعُـوهُ علىٰ سـرٍّ فبـاحَ بـهِ ... لم يُطلِعُوهُ علىٰ الأسرارِ ما عاشا

فإذا كان كذلك، فلا يطمَعُ أَحَدٌ في الوصُولِ إلىٰ أذواقِ أهلِ اللّٰهِ تعالىٰ

---

(١) لما جاء عند البخاري في «صحيحه»، كتاب المناقب (٣٧٤٢) عن علقمة أنه جلس إلىٰ أبي الدرداء رضي الله عنـه، فقـال له أبو الدرداء: «أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره؟» يعني: حذيفة... الحديث.

(٢) كما في «المشرع الروي» وغيره، وبعد هذا البيت قوله:

يا رُبَّ جوهرِ عِلمٍ لو أبُوحُ بهِ ... لقيلَ لي: أنت ممَّن يعبدُ الوثَنا

ولاستحَـلَّ رجـالٌ مسلمـونَ دمـي ... يـرَوْنَ أقبـحَ مـا يـأتـونَـه حسَنـا

وقـد تقـدَّمَ فـي هـذا أبـو حسَـنٍ ... إلىٰ الحسَينِ وأوصىٰ بعدَه الحسَنا

«المشرع»: (١ : ٩٢)، وهذه الأبيات نسبها لزين العابدين الإمام الغزالي في «منهاج العابديـن» (ص ٥٦)، وتبعه من جاء بعده ممن اعتمد على كتبـه، بينمـا هي للشاعر كلثوم بن عمرو العتابي (ت ٢٢٠هـ)، رواها عنه بسنده الحافظ البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٤ : ٥١٧).

ومَشارِبِهم إلاّ بالمُجاهَدةِ الشديدة، كما قال المجدِّدُ لعُلومِهم[١]:

فجاهِدْ تُشَاهِدْ واغْنَمِ الوعْدَ بالهُدىٰ   هُـدًى نصُّـه فـي العنكبـوتِ بآيـةِ[٢]

وقال في أُخرىٰ:

مــن هَــوِي يُخَــاطِــرْ   بالكُلِّ في المحبوب لا يحاذرْ
فــالهــوىٰ مَعَــاسِــرْ   لكنهــا أنْــوارْ للسَّــرائــرْ
ليــس ثَــمَّ خــاسِــرْ   الكــلُّ رابــحْ واصــلٌ وســائــرْ
ذه سبيــــل الابْــــدَال   والأولياء أهل الصفا والأحوالْ[٣]

انتهىٰ.

وقال في مَوضعٍ آخَرَ رضيَ اللّهُ عنه: «وهذه الحقائقُ والعلومُ لها رجالٌ وصَلوا إليها بالذوْقِ والعِرفان، والكشْفِ والعِيَان، فطريقُ وصْفِها والبحثِ في علومِهـا وأعيانِها الثابتةِ في العِلـمِ الأزَلـيِّ مسدود، إلاّ علىٰ مَن سـلَكَ طـريقَ الصُّوفيـة، بالجَذْبةِ الإلٰهية، الآتيـةِ من معنىٰ قولـه تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ الآيات» [طه: ١٠]. انتهى[٤].

وقال رضيَ اللّهُ عنه نقـلاً عن صَاحبِ كتـابِ «حَلِّ الرموز إلىٰ تحصيلِ الذخائـرِ والكُنـوز»[٥] مِن كتابِه المذكورِ، بعدَ أن أورَدَ مبحثـاً في ذكْرِ السَّيْر،

---

(١) يعني به الإمام الحداد.
(٢) «الدر المنظوم» (ص ١١٧).
(٣) «الدر المنظوم» (ص ٤٥١)، قافية اللام.
(٤) أي: كلام باسودان.
(٥) هو من تأليف العلامة عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، عز الدين، المتوفىٰ بالقاهرة سنة ٦٧٨هـ، وكتابه هذا طبع قديماً. والبعض يخطىء فينسبُه للإمام العزِّ بن عبد السلام سلطان العلماء المتوفىٰ سنة ٦٦٠هـ، فلْيُتنبَّهْ لهذا.

قال: «واعلَـمْ أنّ هـذه الأوصَـافَ الشريفةَ لا تحصُلُ إلاّ لمَن شرُفَتْ أوصَافُه، وصَفَتْ أحوالُه، وخلُصَتْ أعمالُه، وصدَقَتْ أقوالُه، وقصُرَتْ آمالُه، وقام بما عليـه، وتـرَكَ ما لـه. أمّـا مَن لم يكُـنْ كذلك، فـلا يتشَـوّفُ إلىٰ ذلك، ولا يَستدعيه، ولا يتَعاطاهُ ولا يدَّعيه، ولا يُظهِرُ منَ الخيـرِ ما ليس فيه، ولا يكتُمُ مِن حالِـه ما اللّهُ مُبْدِيـه، فإنّ المعانيَ لا تَثبُتُ بالدَّعـاوي والأماني، ولا تُنالُ بالتَّواني، وإنّما المَعالي تحصُلُ بالتقوىٰ، والصَّبرِ علىٰ البَلْوىٰ، والتوكُّلِ علىٰ اللّهِ في السرِّ والنّجوىٰ».

وقال رضيَ اللّه عنهُ في شرْحِ أوّلِ بيتٍ عن ذِكْرِ التجَلِّياتِ النُّورانية، وأنها مِن أقوىٰ الحُجُـبِ لأهلِ السُّلوك، قال رضيَ اللّهُ عنه: «وبعـضُ السالِكينَ لا يدخُلُ عليهِ التلبيسُ أصلاً، ويكونُ ثابتَ القدَم: من أوّلِ بدايتِه إلىٰ غايةِ نهايتِه، ويفِرُّ منه الشيطانُ في أيِّ فَجٍّ لاقاه، وِراثةً عُمَرية، وهو مقامُ السادةِ العلَوية، وطريقُهـمُ السَّوِيـة، حتىٰ أنهم يَقْلُـونَ مَن تظاهَرَ بشيءٍ من تلكَ الأحوال، أوِ استَنَد إلىٰ وجودِ الأنـوارِ والأرواحِ المَلَكُوتية، لطهارةِ نفوسِهمُ العَلِيّة، وِراثةً لمُشرِّفِهم عليهِ الصّلاةُ والسلام، إذْ ورَدَ أنّه خُلِقَ منَ الطِّينةِ الطَّيِّبةِ التي لم يمَسَّها قدَمُ إبليسَ عندَ خروجِه منَ الجنّة». انتهىٰ.

* * *

[مطلبٌ نَفِيس][(١)]

ولْننقُلِ الآنَ ممّا قيلَ نظْماً في وصْفِهِمُ الشريف، ونَعتِهِمُ المُنِيف، فممّا قال سيِّدُنا الحَدّادُ في «عَيْنِيّتِه» بعدَ ذِكْرِه لجَمَاعةٍ منهم:

فهُمُ الكثيرُ الطيِّبُ المدْعُوْ لهُمْ ... مِن جَدِّهِم حينَ الزِّفَافِ ألا تَعي

بيــتُ النبــوّةِ والفتُــوّةِ والهُــدَىٰ ... والعِلْـمِ في الماضي وفي المُتَوقَّعِ

بيــتُ السِّيــادَةِ والسَّعــادةِ والعِبَـا ... دةِ والخيــراتِ كـــلٌّ أجمَـــعِ

بيــتُ الإمَامــةِ والزَّعامــةِ والشَّهـا ... مــةِ والأمَنَـــاتِ للمتـــرَوِّعِ

قــومٌ يُغَــاثُ بهــم إذا حَــلَّ البَـلاَ ... ولَدَىٰ المَسَاغِبِ كالغُيوثِ الهُمَّعِ

قــومٌ إذا أرْخَــىٰ الظـلامُ ستُـورَهُ ... لم تُلْفِهِمْ رَهْنَ الوِطَا والمضجَعِ

بل تَلْقَهُـم عُمُـدَ المحـاربِ قُـوَّماً ... للّـه، أكـرِمْ بـالسجـودِ الـرُّكَّـعِ

يتْلُــونَ آيــاتِ القُــرَانِ تــدبُّــراً ... فيــهِ، ولا كــالغــافـلِ المتَـوزِّعِ

ثبَتُـوا علىٰ قَـدَمِ الرسُـولِ وصَحْبِهِ ... والتـابعيـنَ لهُـمْ، فسَـلْ وتتَبَّـعِ

ومَضَوْا علىٰ قصْدِ السَّبيلِ إلىٰ العُلا ... قَـدَمـاً علـىٰ قَـدَمٍ بجِـدٍّ أوْزَعِ[(٢)]

* * *

(١) كذا وجد العنوان في هامش الأصل.

(٢) «الدر المنظوم» (ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣).

ومنَ «البائيّةِ»[١]، لهُ رضيَ اللّه عنه:

وآهٍ علىٰ ما فاتَ مِن هَـذي سادةٍ ... ومِـن سِيَـرٍ محمُـودةٍ ومَـذَاهـبِ
علىٰ ما لَهُـمْ مِـن هِمَّـةٍ وعـزيمـةٍ ... وجِـدٍّ وتشميـرٍ لنيْـلِ المَـراتـبِ
علـىٰ مـا لَهـم مِـن عِفَّـةٍ وفتُـوّةٍ ... وزُهْـدٍ وتجـريـدٍ وقطـعِ الجَـوَاذبِ
علىٰ مـا لَهـم مِن عُـزلـةٍ وسِيَاحـةٍ ... بقَفْـرِ الفَيَافـي والرِّمَـالِ السَّبـاسِـبِ
علىٰ ما لَهم مِن صومِ كلِّ هَجيرةٍ ... ومِن خَلْـوةٍ باللّهِ تحْـتَ الغيَـاهِـبِ
علىٰ الصَّبْـرِ والشُّكْـرِ اللذَيْـنِ تحقَّقا ... وصِـدْقٍ وإخـلاصٍ وكَمْ مِن مَنَاقبِ
علىٰ ما صَفَـا مِن قُرْبِهمْ وشُهودِهمْ ... وما طابَ مِن أَذْواقِهم والمشاربِ[٢]

* * *

ومنَ «اللاّميةِ»[٣] قال بعدَ أن عابَ علىٰ نفْسِه اتّباعَ هواها، وعرَّضَ بذكْرِ عدَمِ المؤازِرِ والمُظاهِرِ علىٰ سُلوكِ السّبيلِ السَّوِيِّ مِن أبناءِ الزمان، فقال رضيَ اللّه عنه:

أمَا إنّ هـذا الدّهْـرَ قد ضَـلَّ أَهْلُـهُ ... همُـومُهـمُ في لَـذَّةِ الفَـرْجِ والأكـلِ
وفي جمْعِ مالٍ خوفَ فقْرٍ فأصبَحُوا ... وقد لَبِسُوا قُمُصاً منَ الجُبْنِ والبُخلِ
وقـد درَجَ الأسْـلافُ مِن قَبْـلِ هؤُلا ... وهمّتُهـم نيْـلُ المكـارمِ والفضْـلِ
لقد رفَضُوا الدنيا الغَرُورَ، وما سَعَوْا ... لهـا، والـذي يأتـي يُبَـادَرُ بالبـذْلِ
فقيـرُهـمُ حُـرٌّ وذو المـالِ مُنفِـقٌ ... رجـاءَ ثوابِ اللّه في صَالـحِ السُّبْلِ

---

(١) التي مطلعها:
تفيضُ عيـوني بالدموعِ السواكبِ ... وما ليَ لا أَبكـي علىٰ خيرِ ذاهبِ
(٢) «الدر المنظوم» (ص ٦٢).
(٣) التي مطلعها:
أقومُ بفرضِ العامريةِ والنفْلِ ... وأَصْدُقُها في القصدِ والقولِ والفِعْلِ

لباسُهُم التّقوىٰ وسِيْماهُمُ الحَيَا ... وقصْدُهمُ الرحمٰنُ في القولِ والفعلِ
مَقالهُمُ صِدْقٌ وأفعالُهمْ هُدًى ... وأسرارُهم منزوعةُ الغِشِّ والغِلِّ
خُضوعٌ لمَولاهُمْ، مُثولٌ لوجْهِهِ ... قُنُوتٌ لهُ سُبحانَهُ جلَّ عن مِثْلِ
فقَدْنا جميعَ الخيرِ لمّا ترحّلوا ... ومنهمْ خَلاَ وَعْرُ البسيطةِ والسَّهلِ(١)

[مِن تائيةِ السيّدِ عبدِ الرحمنِ بلْفقيه]

وقال سيِّدُنا العلاّمةُ الوجيهُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّٰه بلفَقيه في قصيدتِه المسَمّاةِ «بالصِّفةِ الصَّفيّة بصِفاتِ الصُّوفية»، بعدَ أن تكلَّمَ علىٰ أحوالِهم ومُنازَلاتِهم، قال رضيَ اللّٰه عنه:

وللقومِ نورٌ في كريمِ وجُوهِهمْ ... يراهُ بنورِ اللّٰهِ أهْلُ الفِرَاسةِ
فإن لم تكنْ منهُم ففي حبِّهم بهِمْ ... تشَبَّهْ وَوُدَّ القومَ كلَّ المودّةِ
وإنّا لَنرْجو كلَّ خيرٍ بحبِّهمْ ... وإدخالَنا فيهم بتلكَ المحبّةِ
ونسلُكُ في خيرِ طريقةَ قومِنا ... بني علَوي مِن مَحْضِ نسْلِ النبُوةِ
اولي البِرِّ والتقوىٰ علىٰ الزُّهدِ والتُّقَىٰ ... وفي المُرتَقىٰ الأَرقىٰ علىٰ كلِّ رُتبةِ
طريقُهُمُ مَحضُ اتّباعِ نبيِّهمْ ... علىٰ المنهجِ المختارِ في كلِّ قُرْبةِ
وليس لهُمْ رسْمٌ سوىٰ كلِّ سُنّةِ ... عليها اتفاقُ القومِ في كلِّ خِلْقةِ
وتلقينُ أذكارٍ وإلباسُ خِرقةِ ... وخَلْوةُ فتْحٍ وانتفاعٌ بصُحبةِ
وفي كلِّ حَالٍ بالخُمُولِ تسَرْبَلوا ... صيامٌ قيامٌ بطْنَ كلِّ خَميلةِ
وليسَتْ لهُمْ دعوىٰ ولا عندَهم هوًى ... سوىٰ كلِّ قصدٍ طَيَّ كلِّ جميلةِ
وفي كلِّ عِلمٍ من حديثٍ وآلةِ ... وفقْهٍ وتفسيرٍ حوَوْا كلَّ بُلْغَةِ

---

(١) «الدر المنظوم» (ص ٣٩٩).

ولكنْ علومُ القومِ أَوْلَىٰ عُلومِهم   يعُومُونَ فيها في بحارِ الحقيقةِ

ويَلْقَونَ في روْضِ الرقائقِ رَقْوةً   بها بُرْءُ قلبِ القلبِ من كلِّ علّةِ

وفي كُتُبِ الطُّوسيِّ حُجَّةِ عصْرِه   لهُمْ رغبةٌ للّهِ من خيرِ رَغْبةِ

وتلكَ لَعَمري بالخصُوصِ حقيقةٌ   لِجمْعٍ ونفْعٍ واشتمالٍ بنَفْحةِ

ولكنْ حَوَىٰ «الإحياءُ» ما في جميعِها   فأحيا بهِ المُحْيي حَيَا كلِّ سُنّةِ

وشيخُهمُ الغَوْثُ الفقيهُ محمّدٌ   أبو عَلَويٍّ ذو المعالي العَلِيّةِ

إمامُ الطّريقَيْنِ الحُسَينيُّ نِسْبةً   ثَوىٰ في (تَريمَ) البلدةِ الحضْرَميّةِ

سَرَىٰ سِرُّهُ في كلِّ مَسرىٰ، وفخْرُه   علىٰ كلِّ فخْرٍ، فائقاً كلَّ شُهرةِ

ومَرجِعُه في لُبْسِه وانتسابِه   أبو مَدْيَنٍ شمسُ القُرىٰ المَغربيّةِ

بخِرْقتِه قد أرسَلَ الصّالحَ الذي   لدىٰ الموتِ فيها المُقعِدِ أوْصَىٰ بمكّةِ

وسلسلةُ الآباءِ منهُ إلىٰ الرِّضا   إلىٰ المصطفىٰ دونَ اشتهارٍ بخِرْقةِ

ومِن قومِهِ قد قام كلُّ مُقَوَّمٍ   علىٰ السَّنَنِ الأَسْنىٰ بكلِّ سَنِيّةِ

فمِنْ أكْملِ القوم: ابنُه وابْنُ عمِّهِ   ونجْلُ ابنِه والشيخُ مَولىٰ الدَّويلةِ

وسيِّدُنا السقّافُ، والفخْرُ نجلُهُ   وشيخٌ معَ المِحضَارِ في كلِّ شِدّةِ

وكالعَيْدَروسِ الغوْثِ والنُّورِ صِنْوِهِ   عليٍّ نجاةِ الخلْقِ في كلِّ لُجّةِ

وكالعدَنيِّ الفخْرِ فيهمْ وصِنْوِهِ   حسَينٍ وعبدِ اللّه مَولىٰ الشُّبيكةِ

وكابنِ عليٍّ ذي المعالي وجيهِنا   ومنهُم شِهابُ الدِّينِ فخْرُ القبيلةِ

وشيخُ الشيوخِ الفخْرُ وهْوَ ابْنُ سالمٍ   لهُ في حِمىٰ عِيناتِ أكرمُ تُرْبةِ

وكم مِن شيوخٍ في رسوخٍ أئمةٍ   حُماةٍ سواهُم في طِرازِ العشيرةِ

ومِن بعدِهم في سِمْطِ منضودِ دُرِّهِمْ   يُعَدُّ رجالٌ في أوائلِ عُدّةِ

رجالٌ عُنُوا باللّهِ في كلِّ منّةٍ   فكان لهم عَوْناً علىٰ كلِّ مُنْيةِ

وفَوْا باتّباعِ المصطفىٰ أحسَنَ الوفا   فوَفّاهُمُ المَولىٰ العَطايا الوفيّةِ

وما زال فيهم ظاهِرُونَ علىٰ التُّقىٰ   وسَاعُونَ بالأسرارِ في طَيِّ خُفْيةِ

وإن ظنَّ أهلُ الظنِّ أنْ ليسَ مثْلُ مَن تقـدَّمَ يبقـىٰ فـي العصُـورِ القـريبـةِ
فهُمْ سِدْرةٌ في الحقِّ طالتْ فروعُها وذا أصْـلُهـا في أصْـلِ أرضِ النبُـوةِ
عليهـا هَمىٰ مُزْنُ العلـومِ مـنَ السَّما وفيهـا سَـرىٰ سـرُّ النبـيِّ ببُضعـةِ
فظُنَّ الرِّضىٰ منهم، فهُم مِن محَلِّهِ وفي حبِّهـم فاعقِـدْ عقـودَ العقيـدةِ
وإيـاكَ أن تغتَـرَّ فيهِـمْ بمـا تَـرىٰ منَ المَيْلِ والتخليطِ في كلِّ خِلْطةِ
فلَلَّـــهُ غَفّـــارٌ لكـــلِّ مُخلِّـــطٍ ولَلّـــهُ ستّـــارٌ وقـــابـــلُ تـــوبـــةِ
ولَلّـــهُ فتّـــاحٌ بكـــلِّ كـــرامـــةٍ علىٰ كـلِّ عبـدٍ وهْـوَ في أيِّ هيئـةِ
وللّـهِ فـي طـيِّ الـدُّهـورِ نَـوافِـحٌ يُصيبُ بها مَن شاءَ في قدْرِ لمْحةِ
تعرَّضْ لها في كلِّ عرْضٍ وكُنْ لها حريصاً عليها في سَنَا كلِّ رحمةِ
فخُذْ مائتيْ بيتٍ، بها تَمَّ مَقصِدي وتمَّـتْ بحمْـدِ اللّه فيهـا قصيـدتي
بحضْرةِ هُودٍ مُبتَدَىٰ خمسَ عشْرةً تِلي مئةً والألفَ مِن بعدِ هجرةِ
وأزكـىٰ صَـلاةِ اللّـهِ ثـمَّ سَـلامُـهُ علـىٰ خيـرِ مبعـوثٍ إلـىٰ خيـرِ أُمـةِ
منَ الآلِ والأصحَابِ ما سارَ سائرٌ إلىٰ اللّهِ حقاً في سَوِيِّ الطريقةِ

[منَ الميميّةِ للحبيبِ محمدِ بن زيْنِ بن سُمَيط]

ولسيِّدِنـا الحبيبِ الإمام محمّـدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيـطٍ منظـومةٌ[١] نحوَ مئةٍ وخمسيـنَ بيتاً في مـدْحِ أهلِ البيـت، وخصُوصاً السادةَ بني علَـوي، قال في أثنائها:

إن تكُـــنْ ذا همّـــةٍ علَـــويَّـــهْ فاستَمعْ نُصْحي وجانِبْ كُلَّ ما

---

(١) مطلعها:

يا نديمي إنّ دمعي قد هَمَىٰ في خدودي جارياً مُنسجِما

«ديوان الحبيب محمد بن زين»، ضمن «مجمع البحرين» (خ).

يسْخِطُ المَولىٰ تعالىٰ جَدُّهُ ... واتّبِعْ هـدْيَ هُـداةٍ كُـرَمـا

شغِفُـوا بـاللّـهِ فـي طـاعتِـهِ ... واستمَرّوا فـي رضـاهُ المأتَمـا

لـم يَلُوا فـي سُبْلِهِ جهداً كما ... عَلِمـوهُ جَـلَّ بُـدّاً لازِمـا

لـم يَعُـوجـوا لا ولـم يلتفِتـوا ... عنـهُ، كـلاّ لسِـواهُ قسَمَـا

بـل رَأَوْهُ كُـلَّ أُمْنِيّـاتِهـمْ ... غـايـةَ الآمـالِ والمُعتصَمـا

مخلِصيـنَ القصـدَ في مَرْضـاتِـهِ ... يبْتَغُـون الفضْـلَ منـهُ كَـرَمـا

رغَبـاً أو رهَبـاً يـدْعُـونَـهُ ... خُشَّعـاً نِعـمَ العبـادُ الـرُّحَمـا

ذلُـلاً للّـهِ تعظيمـاً لـهُ ... ولهـمْ نـورُ المُحَيّـا سِيَمـا

عانَقـوا الجَـدَّ وأنْضَـوْا وامتَطَوْا ... نُجُبَ العـزْمِ وسـاقـوا الهِمَمـا

لم يَنوُءُوا تحتَ أعباءِ السُّرَىٰ ... لا تَـراهُـمْ فـي الدَّيَـاجـي نُـوَّمَا

بـل إذا جَـنَّ الـدُّجىٰ ألفَيْتَهـمْ ... سُجَّـداً أو رُكَّعـاً أو قُـوَّمـا

وإذا أضحَىٰ الضُّحىٰ عـاينْتَهُـمْ ... خُمُصـاً أو عُطُشـاً أو صُـوَّمـا

رفَضـوا الـدُّنيـا وفيهـا زَهِـدوا ... ورَأَوْهـا كـلَّ حيـنٍ عَـدَمـا

قصَـروا الأَعيُـنَ عـن زَهـرتِهـا ... ورَضُـوا فيهـا القَنـاعـةْ سُلَّمـا

تـرَكـوا زينتَهـا واستـوخَمـوا ... غِـبَّ عُقباهـا الـوَبِـيَّ الـوَخِما

واستَـلانوا خِشْنَهـا واستَوْعَـروا ... لِينَهـا وأهـوالَهـا مُقتَحَمـا

صبَـرُوا شُكْـراً وشُكْراً صبَروا[1] ... شهِـدوا كـلَّ البَـلايـا نِعَمـا[2]

حـالَفـوا التّوبـةَ وأخْلَـوْا أنفُسـاً ... عن هَـواهـا واستَدامُـوا النَّـدَما

---

(١) في الأصل: «وصبـراً شكـروا» وهي في ديوانه المضمّن في كتاب «مجمع البحرين» على ما أثبتنا.

(٢) ينظر «النفحة الشذية» للحبيب عمر بن أحمد بن سميط (ص ٣٥، الهامش)، ففيه نقل المعلِّق شرحاً وجيزاً للعلامة أحمد بن أبي بكر بن سميط (ت ١٣٤٢هـ) علىٰ هذا البيت.

أخلَصُوا النيّةَ والقصْدَ كما صدَقوا العزْمَ وأَوفُوا الذِّمَما
فغُيوثٌ للخلائقِ خُصَّبٌ إن تباعَدَ عنهُمُ غيْثُ السَّما
وحُتوفٌ إن سطَتْ أيدي العِدىٰ ولُيوثٌ وأُسودٌ نُهَّمَا

ثم عدَّ سبعينَ نفَراً مِن أهلِ البيتِ، أوّلُهم سيِّدُنا ابْنُ أبي طالبٍ علي، والخِتامُ بِسيِّدِنا الحبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي، ثم قال:

نقَباءٌ نُجَباءٌ أُدَبَا أذكياءٌ أَسْخِياءٌ حُلَما
أخْفِياءٌ أَصْفِياءٌ أَبْرِيا عُلماءٌ أُمَناءٌ حُكَما
ربَّ منهمْ أشعَثٌ لكنّهُ لو علىٰ اللّهِ تعالىٰ أقسَمَا
برَّهُ، أو كمْ خَفِيٍّ خامِلٍ سِرُّهُ بيْنَ الوَرىٰ مُنكتِما
إن ترِدْ تلحَقُ بالقومِ فجِدّ واستَقِمْ والزَمْ وخَلِّ السَّأَما
واتّخِذْ تُرْساً منَ الصّبرِ وعُدّ وتقَلَّدْ مَشْرَفيّاً صارِما
وادَّرِعْ بالعزْمِ واهزِمْ جُنْدَ النَّفْسِ والشيطانَ إمّا دَهَما
لا تقُلْ: سوفَ، فكم عبْدٌ بِها عنْدَهُ للموتِ أضحَىٰ نَدِما
بادِرِ الفَوْتَ وناهِزْ فُرصةً قبلَ أن يَغشىٰ المَشِيبُ اللِّمَما
فاحذَرِ التسويفَ لا تأمَنَّهُ واْغْنَم الصِّحةَ كي لا تَسقَما
وفراغاً قبْلَ شُغْلٍ مُلْهِي وحياةً قبْلَ موتٍ هَجَما
وغَناءً قبْلَ فقْرٍ مُنْسِي واْعبُدِ اللّهَ وكُنْ مُستَقِمَا
تبْ إليهِ واستقِلْهُ واجعَلِ الـ ـهَمَّ في طاعتِهِ مُلتئما
واستَعِنْ باللّهِ والْزَمْ وانطرِحْ بِفنَاهُ لا تزَلْ بِهْ قائما
لا تحِدْ عن بابِهِ أصلاً ولا تعْدُ عينٌ كلَّ حينٍ أينَما
وصَلاةُ اللّهِ تَغشىٰ المصطفىٰ وسَلامٌ كلَّ وقتٍ دائما
وعلىٰ أصحَابِهِ مِن بعدِهِ وعلىٰ الآلِ الكرامِ العُظَما

ما هَمَىٰ وَدْقٌ فأرْوىٰ جَدِباً ... أو سَرىٰ برْقٌ فأشجَىٰ مُغرَما
انتهَتْ، والعَدُّ كانت مئةً ... وكذا خمسينَ بيتاً مُحكَما

[منَ الجيميّةِ للإمام أحمدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيْط]

ومما قال سيِّدُنا وشيخُنا الحبيبُ العارفُ باللّه القطبُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ زينِ بْنِ سُمَيطٍ قدَّسَ اللّهُ سِرَّه في قصيدتِه المسَمّاةِ بـ «آلةِ تعريفِ المُنكَّرِ الأخنَعِ الأسمَجِ، والمعروفِ الأمنَعِ الأسمىٰ، المصَدَّرةِ بمسنُونِ الحمدِ الأرفَعِ الأبهَجِ، المُفتتَحِ بآلةِ تعريفِ مُنكَّرِ الأسماء»:

واسلُكْ طريقةَ أسلافٍ لنا سلَفوا ... فهُمْ لنا أُسْوةٌ في الدِّينِ والنَّهَجِ
همُ الحَرِيُّونَ بالنعتِ الشهيرِ علىٰ ... تصَرُّفٍ فيه بالإبدالِ للمُحَجِ
هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسارٌ بنو يسُرٍ ... سُوَّاسُ مَكرُمةٍ أُسَاةُ ذي عرَجِ
لا ينطِقونَ عنِ الفحشاءِ إنْ نطَقوا ... ولا يُمارُونَ إن مَارىٰ أخو لَجَجِ
مَن تَلْقَ منهُم تقُلْ: لاقَيْتُ سيِّدَهمْ ... مثْلَ الكواكبِ تَهْدي كلَّ مُندَلجِ
همُ الغِيَاثُ فلا يَشْقىٰ بقُرْبِهمُ ... جليسُهمْ وككلبِ الكهفِ لم يَهِجِ[1]

[مِن نُونيةِ الحبيب طاهرِ بْنِ حسَيْنِ بن طاهِر]

وقال سيِّدُنا وشيخُ مَشايخِنا إمامُ أهلِ الباطنِ والظاهر، الحبيبُ طاهرُ بْنُ الحسَينِ بْنِ طاهر باعلَوي نفَعَ اللّهُ به في زيادتِه لمنظومةِ شيخِنا الحبيبِ أحمَدَ ابْنِ عمرَ المذكور، المسَمّاةِ «إتحافَ الصِّبيان بعِقدِ الدُّرَرِ والجُمَان» بعدَ ذكْرِ سيِّدِنا أحمَدَ لوادي حضرَمَوت، قال سيِّدُنا الحبيبُ طاهرٌ قُدِّسَ سرُّه:

كما كان مِن قَبْلُ بالصَّالحينْ ... زَهَا شرَفاً فوقَ كلِّ مكانْ

---

(١) «ديوان الإمام أحمد بن عمر بن سميط» (ص ٣٠).

بـآلِ النَّبِـيْ مِـن بنـي علَـويْ هُـداةِ الـوَرَىٰ كـلَّ حيـنٍ وآنْ
كمِثْـلِ الفقيــهِ وكــلٍّ بَنِيــهِ[١] ومِثْـلِ الـوَجيـهِ إمَـامِ الـزَّمـانْ
وفخْـرِ الـوجـودِ وصِنْـوِهْ عُمَـرْ ومثـلَ العفيـفِ جَـلاَ كـلَّ رانْ
وكـمْ كـمْ وكـمْ مِـن إمـام عَلَـمْ مَـزايـاهُ جَـمْ لا تُعَـانَـىٰ لِعـانْ
نفَـوْا كـلَّ غيْـرٍ وفـي كـلِّ خيْـرٍ بـأسـرعِ سَيْـرٍ سَعَـوا بـامتِعـانْ
فحازوا العُلَىٰ وامتَلَوْا مِن طِلا خيارُ الملا صرف في خير حانْ
همُ المُفلِحـونَ هُـمُ الصّـالحونَ هــمُ الــوارثـونَ لطٰـه اليَمَـانْ
همُ الشـاكـرونَ هـمُ الذاكـرونَ هـمُ الصّابِـرونَ لدَىٰ الامتحـانْ
هـمُ المتَّقُـونَ هـمُ الصّـادقـونَ هــمُ المُنْفِقُــونَ بغيــرِ امتِنــانْ
هـمُ الصّـامِتُـونَ لدىٰ كـلِّ هُـونٍ هـمُ النـاطقـونَ بـأحسَـنْ بيـانْ
علَيـكَ بِهـمْ وٱرْوَ مِـن شِـرْبِهِـمْ وسِرْ في أَثْرِهِمْ لا تُخَالِفْ بَنَانْ
تعلَّـقْ بهِـمْ وٱفْـنَ فـي حُبِّهِـمْ وعـن سِـرْبِهِـمْ لا تُعَـرِّجْ تُهَـانْ

[مِن نونيةٍ للحبيبِ عبدِ اللّه بن حسَيْنِ بْن طاهِر]

ومِن قصيـدةٍ فريدة لأخيهِ وحيـدِ عصْـرِه وفريدِ دهْرِه، الداعي إلىٰ اللّهِ بأقوالِه وأفعالِه وأحوالِه، سيِّدِنا وشيخِنا عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهرٍ نفَعَ اللّهُ به:

يـا سَـادة حَلّـوا بقُـرْبِ دمّـونْ كمْ وَسْطْ زنْبـلْ مِن إمـامٍ مدفونْ
صافـي مصفَّىٰ بالغـرام مشجُونْ لِفَقْـدِه أهـل المعرِفـهْ يحِنُّـونْ

---

(١) في الأصل: «نبيه».

آلُ النبــيِّ المتَّقُــونَ الأخيَــارْ　　　أهلُ المعارِفْ والصَّفا والاسرارْ
أهـلُ المحَبّـهْ والهُـدىٰ والانوارْ　　　كم سِـر فيهِـمْ مُكتتَـمْ ومَصْيُونْ

بيـتُ النَّـدىٰ والعِلْـمِ والعبـادهْ　　　بيتُ الشـرَفْ والفضْـلِ والسِّيادهْ
بيـتُ الرِّضـا والأُنْسِ والزَّهَـادهْ　　　مَن حبَّهـمْ يسعَـدْ ومَـن يُحِبُّـونْ

تراهُمُ في الليلِ في المساجدْ　　　مـا بيْـنَ قـائـمْ راكـعٍ وسـاجِـدْ
وذاكـرٍ مُـراقِـبٍ مُشـاهِـدْ　　　إذا فنَـوْا فـي ذِكْـرِهـمْ يَـذُوبُـونْ

وكـم لهُـمْ أحـوال أيُّ أحـوالْ　　　تصَان عن أهلِ الهَوىٰ والانذالْ
ما شأنُهـا المخـرَجْ ولا التَّـبْذالْ　　　لم يَدْرِها مثلى غبِي مغبُونْ[1]

[مِن عَيْنيّـةٍ للحبيبِ سَقّافِ بنِ محمدٍ الجِفْري]

وقال سيِّدُنا وشيخُ مَشايخِنا الحبيبُ العلّامةُ العارفُ باللّهِ تعالىٰ سقّافُ ابْنُ محمّدِ الجِفْري[2] في بعضِ قصائدِه:

واقْتَـدْ بأسْـلافٍ وسِرْ في طريقهـم　　　فيهـا الأمَـانُ وكـلُّ قـدْرٍ أرْفَـعِ
قـومٌ هَـدَوْا لشـريعَـةٍ وهُـدُوا بهـا　　　فاكْـرَعْ ورِدْ لِحِياضِ أحْسَـنِ مَشْرعِ
وسِمَاتُهمْ: خُضْعُ الرؤوسِ، وشَأْنُهُمْ　　　قَمْـعُ النفـوسِ بكـلِّ حَـدٍّ أقطـعِ

---

(١) ديوان الإمام عبد اللّه بن حسين ضمن «المجموع» (ص ٣٥١ ــ ٣٥٢).
(٢) ستأتي ترجمته ضمن ترجمة ابنه علوي بن سقاف.

قومٌ لهُمْ هِمَمٌ سَمَتْ فوقَ السَّما ... وَرِثوا الإمامةَ مِن إمامٍ أصْلَعِ[١]

قطَعوا بسَيْرِ اللّيلِ بُعْدَ طريقِهِمْ ... وُصِفوا بحقٍّ بالسُّجُودِ الرُّكَّعِ

قومٌ إذا أَرخىٰ الظلامُ سُدولَهُ ... لم تُلفِهِمْ رَهْنَ الوِطا والمَضجَعِ

ومضَوْا علىٰ قَصْدٍ كأنّ ديارَهمْ ... أقْوَتْ فأضْحَتْ مثْلَ قفْرٍ بلْقَعِ

قد قال قَبْلي باكياً متوجِّعاً ... أستاذُنا الحَدّادُ أبلَغُ مُسمِعِ

اهِ علىٰ تلك الدِّيارِ وأهْلِها ... مِن حادثِ الدهرِ المُمِضِّ المُوجِعِ

انتهىٰ.

أشارَ بذلكَ إلىٰ اندراسِ ما تأسَّفَ علىٰ فقْدِه منَ الأحوالِ والمَقامات والمَراتبِ السّاميات، وذهابِ أهلِها السادةِ الأكابر، مِن جميعِ الطوائف، وخصُوصاً أهلَ البيتِ الطاهر، وذلكَ أوّلُ قصيدتِه العَيْنية.

[مِن عيْنيةِ الإمام الحَدّاد]

وقد قيلَ في وصفِ سيِّدِنا الحَدّاد: إنه كالنائحةِ الثَّكْلىٰ علىٰ فَوَاتِ العلومِ والمعارف، وقلّةِ الراغبينَ في سُلوكِ الطريقِ المُثلىٰ[٢].

قال رضيَ اللّهُ تعالىٰ عنهُ ونفَعَنا به:

يا سائلي عن عَبْرتي ومَدامِعي ... وتنهُّدٍ ترتَجُّ منهُ أضالِعي

وتأسُّفٍ وتلهُّفٍ وتشَوُّفٍ ... وتعَرُّفٍ وتطَوُّفٍ بمَرابعِ

---

(١) يعني به سيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه، فقد جاء في وصفه أنه كان أصلعَ ليس في رأسه شعر إلا من خلفه. «ذخائر العقبىٰ» (ص ١٠٩ ـ ١١٠)، وينظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر، و«أسد الغابة» لابن الأثير، وغيرها.

(٢) القائل هو الإمام المجدد أحمد بن عمر بن سميط، كما في «مجموع كلامه».

وتجنُّـــبٍ وتغَـــرُّبٍ وتطلُّــــبِ ... وتــوَلُّــعٍ وتلَــوُّعٍ بمَطــامــعِ
يكفيـكَ مَسْأَلَتـي شهـودُك ما تَـرىٰ ... مِن شاهدي في وَحْدتي ومَجَامِعي
وظواهـرُ الأحـوالِ تُغْنـي ذا الحِجَا ... والفهْـمِ عن نُطْـقِ اللِّسـانِ الذائعِ
لكــنْ لعلَّــكَ أو لعلَّــك تبتَغــي ... بـالشَّـرحِ إعـلامَ البعيـدِ الشـاسـعِ
هذا ولي في شرْحِ بعضِ الحالِ ما ... يُسْلِــي فــؤادَ المُسْتَهــامِ النــازعِ
فاسمَعْ هُدِيتَ ولا تكُنْ لي عاذلاً ... عـن جِيـرةٍ بيـنَ العُـذَيـبِ ولَعْلَـعِ
قد طـال ما طَوّفْـتُ بيـنَ خِيامِهـمْ ... لأرىٰ وأسْمَعَ ما يَرُوقُ لِمَسْمَعي
فـرأيـتُ لكـنْ مـا يـذوِّبُ مُهْجَتي ... وسمِعْـتُ لكـنْ ما يُفيـضُ مَدامعـي
مِـــن فُــرْقــةٍ وتشَتُّــتٍ لأحِبّــةٍ ... وتبَــدُّدٍ فــي كــلِّ قَفْــرٍ بَلْقَــعِ
لَحَتْ بهمْ نُـوَبُ الزمـانِ فصَدَّعتْ ... مِن جَمْعِهم ما لم يكنْ بمُصَدَّعِ
وجَـرىٰ عليهـمْ ذلـك الأمـرُ الـذي ... مِـن شـأنِـه تفـريـقُ كـلِّ مجَمَّـعِ
فتـوحَّشَـتْ مِـن بَعْـدِهـم وتنكَّـرَتْ ... مِن بُعْـدِهـمْ حـالُ الرُّبـا والمَـربعِ
لم يبْـقَ في تـلكَ الرُّبـوعِ وسُـوحِها ... مِن مُخْبِرٍ أو مَن يُجيبُ إذا دُعِي
آهٍ علــىٰ تلــكَ الــدِّيـارِ وأهلِهــا ... مِن حادثِ الدهرِ المُمِضِّ المُوجِعِ
آهٍ علـىٰ تلـكَ الخِيـامِ ومـا حـوَتْ ... مِـن كـلِّ غـانٍ بـالجَمَـالِ المبْـدَعِ
آهٍ علـىٰ تلـكَ القِبـابِ ومـا بِهـا ... مِـن قـاصِـرٍ ومُحجَّـبٍ ومُبَـرْقَـعِ
آهٍ علـىٰ تلـكَ الـرِّيـاضِ وكـلِّ مـا ... فيهـا مـنَ الغِيـدِ الحِسَـانِ الـرُّتَّـعِ
آهٍ علـىٰ تلـكَ الحِيَـاضِ ومَـن بهـا ... مِـــن واردٍ أو شـــاربٍ متَضلِّــعِ
آهٍ علــىٰ غــزلانِ حــاجـرَ والنَّقَـا ... وظِبَـاءِ وادي المُنحَنـىٰ والأَجـرَعِ
آهٍ علــــىٰ آرامِ رامَـــةَ تـــرْتَعِـــي ... بسفــوحهــا وحِمَـائِهــا المتَمنِّـعِ
آهٍ علـــىٰ أقمـــارِ أفْـــلاكِ العُـــلا ... وشمُــوسِهــا ألمُشـرِقـاتِ السُّطَّـعِ
وكــواكــبٍ وثــواقــبٍ ومَصـابِـحٍ ... ومَعـــالـــمٍ وأدِلّـــةٍ للمَهْيَـــعِ
وشَـــوامــخٍ وبَـــواذخٍ ورَواســـخٍ ... في العِلـمِ والتقـوىٰ بأفضَـلِ مَوضعِ

ومَعَاهِدٍ ومَقَاعِدٍ ومَعَابِدِ ومَقَاصِدٍ وقَوَاصِدٍ للمَشْرَعِ
وحظائرٍ ومَحَاضِرٍ ومناظرٍ ونَواظرِ نُورَ الجَمَالِ الأرفَعِ
ومَدارسٍ ومَجالسٍ ومَغارسٍ ومَحارسٍ للحاضرِ المُسْتَجْمِعِ
وجَوامعٍ ومَجامعٍ ومَسامعٍ ومَدامعٍ للخائفِ المُتَخشِّعِ
وممَالكٍ ومَسالكٍ مِن سالكٍ ومَدَاركٍ للشَّيِّقِ المُتطلِّعِ
ومَدارجٍ ومَناهِجٍ ومعارجٍ ومَخارجٍ مِن مُشْكلٍ مُسْتبْشَعِ
ووسائلٍ وفضائلٍ ومَناهلٍ ومَحافلٍ مِن كلِّ حَبْرٍ أورَعِ
وطرائقٍ ورقائقٍ وحقائقٍ ودقائقٍ ليستْ تُرامُ لِمُدَّعي
وعوارفٍ ومَعارفٍ ولطائفٍ وطرائفٍ ومَعاكفٍ بالمَجمَعِ
وسرائرٍ وبصَائرٍ وضمائرٍ وخواطرٍ جَوَّالةٍ في المُبْدَعِ
وتَطَوُّفٍ وتعَرُّفٍ وتصَوُّفٍ وتصَرُّفٍ بالإذْنِ للمُستَجْمِعِ
مِن كلِّ طَوْدٍ في العلومِ وفي الحِجَا متَبحرٍ متفَنِّنٍ متوَسِّعِ
داعٍ إلىٰ اللّهِ العظيمِ بفعلِهِ ومَقالِهِ والحالِ، غيرِ مُضيِّعِ
ذي عِفَّةٍ وفُتُوَّةٍ وأمانةٍ وصِيَانةٍ للسِّرِّ، أحسَنِ مَن يَعِي
وزَهَادةٍ وعبادةٍ وشَهادةٍ منهُ الغيوبَ بمنظَرٍ وبِمَسْمَعِ
جمَعَ الرِّياضةَ والكشُوفَ ولم يزَلْ يَرْقَىٰ إلىٰ أن يَستَجيبَ إذا دُعِي

وهذا التأسُّفُ مِن سيِّدِنا قُطب الإرشاد، علىٰ هؤلاءِ الأمجاد، لا لكوْنِهم مفقودينَ في البلاد، بل لقِلّتِهِمْ واستِتارِهم في زمَنِ الفسَاد، بنصِّ قولِه في هذه القصيدة:

وبقيّةٌ في العصْرِ منهُمْ عُمِّروا لتكُونَ منهمْ مُتْعةُ المتَمتِّعِ
ويكونَ فيهمْ للرَّبُوعِ وأهلِها أُنْسٌ ونفْعُ الطالبِ المتَنفِّعِ

اللّــهُ يحْفَظُهــمْ ويُخْلِــفُ منهــمُ　　أمثـالَهـمْ فـي حَيِّنـا والمَـرْبـعِ[(١)]

وقال في «النُّونية»[(٢)]:

فأينَ أُولو التّقوىٰ وأينَ أُولو النُّهىٰ　　وأينَ أُولو الإيقانِ والصِّدقِ والفِطَنْ
وأيـنَ الـرجـالُ المُقْتَـدىٰ بفعـالِهـمْ　　وأقوالِهِمْ يا سَعْـدُ في السـرِّ والعلَنْ
أكلُّهــمُ مــاتــوا، أكلُّهُــمْ فَنُــوا　　أمِ استَتَـروا لمَّا تعاظَمَـتِ المِحَـنْ
ولـم يبْـقَ خيـرٌ في الزمـانِ وأهْلِـهِ　　وقد هَجَروا القرآنَ والعِلْمَ والسُّننْ[(٣)]

وقال في «اللاّميةِ»[(٤)]:

وأينَ هَـدْيُ رجـالِ اللّهِ مِـن سلَـفٍ　　كان الهُدىٰ شأنَهمْ في القولِ والعمَلِ
أكـلُّ أهْلِ الهُـدىٰ والحقِّ قد ذَهَبُوا　　بالموتِ أم سُتِـروا يا صاحبـي فقُلِ
والأرضُ لا تخلو من قومٍ يقومُ بهِمْ　　أمْـرُ الإلٰهِ كمـا قد جـاء فاحتَفِـلِ[(٥)]

[منَ «الرَّشَفات» للحبيبِ عبدِ الرحمنْ بلْفقيه]

وقال سيِّدُنا الإمامُ العارفُ الفقيه الصُّوفيُّ النَّبيه عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّهِ ابْنِ أحمَدَ بلْفَقيه في منظومتِه المسَمّاةِ بـ «الرَّشَفات»:

يقولُ قومٌ عن هُداهُمْ ضَلُّوا　　قد عُدِمـوا في عَصْرِنا أو قَلُّوا
فقُـلْ لهمْ: كلاَّ ولكـنْ جَلُّـوا　　عن أنْ تَراهُمْ أعيُنُ الجُهَّالِ

---

(١) «ديوان الإمام الحدّاد»: (ص ٣٥٦ ـ ٣٦٦).
(٢) التي مطلعها:
مضىٰ الصِّدقُ وأهلُ الصِّدقِ يا سعدُ قد مضَوْا　　فلا تطلبُنَّ الصِّدقَ مِن أهلِ ذا الزَّمَنْ
(٣) (ص ٥١٦).
(٤) التي مطلعها:
فخَـلِّ دارَكَ ربْعـاً دارسَ الطلَـلِ　　ومنـزلاً بيـنَ ذاتِ الضَّـالِ والأثَـلِ
(٥) (ص ٤١٥ ـ ٤١٦).

فكيـفَ يَخْلُـو عالَـمُ الشَّهادهْ عنْهُمْ وهُمْ فيه الهُدَاةُ القَادهْ
قـد حَفِـظَ اللّـهُ بهِـمْ عبـادَهْ وصَانَهُـمْ في سائـرِ الأحْوالِ

إلىٰ أنْ قال:

فكمْ خَفِيْ في الخَلْقِ من مِسكينِ قـدِ امْتَـلا مِـن صَفْـوةِ اليَـقينِ
وهَـانَ بيْـنَ النَّـاسِ ذُو طِمْـرَيْـنِ وهْـوَ لَـدَىٰ الحـقِّ عَظِيـمٌ عـالِ

أشـاروا بذلكَ إلىٰ ما ورَدَ عنـهُ ﷺ مِن قـولِـه: «لا تزالُ طائفـةٌ مِن أُمّتي ظاهِرينَ علىٰ الحقِّ حتىٰ تقومَ السّاعة». أخرَجَه مالكٌ عن عمر[١].

* * *

وقال سيِّدُنا الشيخُ عليُّ بْنُ أبي بكرٍ في كتابِه «البَرْقة»: «فإنْ قُلتَ: قد عَزَّ أهلُ هذا الشان، وتعَذَّرَ وجودُ مِثلِهمْ في هذه الأزمان، فأقولُ: الساقي باقي، وبحـرُ كرَمِ المولىٰ علىٰ جميـعِ الوجـودِ طامي، بل لمّا كثُرَ الفسَاد، واستَطارَ الظلمُ في البلاد، وطَمَا الظُّلمُ والمعصيةُ منَ العباد، غارَ الحقُّ علىٰ أسراره، فستَـرَها بسُتورِ اختصَـاصِـه، وحجَبَهـا بخَفِيٍّ لُطفِه في أكنـافِ بـلادِه، ليظُـنَّ العَـوامُّ أنهم قـد عُدِمـوا وما عُدِموا، بل حجَبَهم مَولاهُـم في قِبـابِ غَيْـرتِه، وخِيامِ مبَرّتِه»[٢].

إلىٰ أن قـال: «ولكنّ هذه الأُمـةَ أُمـةٌ مرحومـة، ونظَـراتُ المَولىٰ إليها وعنايتُـه بها معلومة، ولا بدَّ في الأزمِنـةِ من تنفُّس يحصُـلُ بِهِ إشـراقُ جواهرِ الأسرار، وفي الناسِ بقيّة، وإنِ اختَفَوْا بكمالِ السرِّ والعظَمةِ عن عمُومِ البرِيّة، فسَواطـعُ الاتّبـاع علَيهِم لامعـة، وطوالـعُ الافتقارِ مِن مُحَيّا وجوهِهـم طالعة،

(١) لم أجده في نسخ «الموطّأ» التي بين يدي، وتقدم تخريجه من الحديث المتفق عليه.
(٢) «البرقة المشيقة»: (ص ١٥).

وشوامـلُ سَعـادةِ الاقتداءِ بالمصطفىٰ لعَوالِمِهـم جامعـة، وأنوارُ أسرارِها مِن قلوبِهم علىٰ أشباحِـه ساطعة. فراعِهِمْ في الحرَكـاتِ والسَّكَنـات تجِدْها فيهِم ومنهُم ومعَهم موزونةً بمَوازينِ الكتابِ والسُّنة، فإذا عرَفْتَهم بسِيماهُم وقرُبْتَ مِن شريفِ حِمَاهم، ورجَوْتَ الورودَ علىٰ بحورِ ماهُم فالزَمْ صِدقَ الأدب، وقَوِّ العزيمةَ بعلوِّ الهمّةِ في الطلب، وانظُرْ إليهم بعيْنِ الرِّضا، تحْظَ منهُم بشواملِ الأَلْطافِ والعَطَا، واحذَرْ يا أخي من شُومِ النفْسِ وسُوءِ الأدب، المُفضي إلىٰ الهـلاكِ والعطَب، والزَمْ مَحبة[1] الأخيـارِ ومُجالَستَهـم، واحضُـرْ مَحافلَهم، وأصْـغِ بظاهرِكَ وباطنِكَ إلىٰ مُذاكرتِهـم ومناطـقِ حِكَمِهـم، وذِكْـرِ أحوالِهم وأخبارِهم، ومناقبِهم وكراماتِهم، وما يُسمَعُ في الكتُبِ مِن ذكْرِ مُجاهَداتِهم، وصِـدقِ مُعامَلاتِهم، وصَفاءِ نيّاتِهـم، وسَـلامةِ طَوِيّاتِهم، وأحكامِ مَقاماتِهم، وسَنِيِّ أحوالِهم. وقَوِّ حُسْنَ الظَّنِّ فيهم، وصَفِّ الاعتقادَ والحُبَّ لهم، فقد ورَدَ «المَرءُ معَ مَن أحَبّ»[2][3]. انتهىٰ ما منَ «البَرْقةِ» بحذفٍ وتلخيص.

* * *

وكـان بعضُ أشياخِنـا يبتهـجُ بقـولِ صَاحـبِ «الإرشـاد»[4] في خُطبتِه: «الحمـدُ للّهِ الذي لا تُحصَىٰ مَواهبُـه، ولا تنفَـدُ عجائبُـه، ولا تُحصَرُ له مِنَن، ولا تختَـصُّ بزمَـنٍ دونَ زمَـن»[5]، وهُـو سيِّدُنـا الشيـخُ الحبيـبُ أحمَـدُ بْـنُ

---

(١) في «البرقة»: صحبة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩).

(٣) «البَرْقة»: (ص ١٦).

(٤) هو الشيـخ إسماعيـل بن أبي بكـر ابن المُقْري الزبيدي اليمني، توفي سنة ٨٣٧هـ. «الأعلام» (١ : ٣١١).

(٥) «متن الإرشاد»: (ص ٢)، ط. البابي الحلبي.

عمرَ بْنِ سُمَيط[١].

قال رضيَ اللّه عنه: «اليأسُ مذهبُ إبليس، ما أَحَد ييْأَس مِن كرَم اللّه وفضلِه، وإنْ كان الزمان عيف[٢] وآخر زمان، ففضْلُه سُبحانَه وتعالىٰ لا يختصُّ بزمن، ولا تُحصىٰ مَواهبُه، ولا تنفَدُ عجائبُه.

سمِعَ سيِّدُنا أحمَدُ بْنُ زيْن الحبَشي كلام[٣] للشَّعراني رضيَ اللّه عنه معناه: أنهم نفَضُوا مَحْمَلة[٤] الأوليا في القرنِ العاشر لأنهم كثُروا جَمّ، فقال الحبيبُ أحمَد بن زين: ما يُعجِبُنا كلامُ الشيخ هذا، تُعجِبُنا خُطبةُ «الإرشاد»: «الحمدُ للّه الذي لا تُحصىٰ مَواهبُه، ولا تنفَدُ عجائبُه..» إلخ.

* * *

(١) انظر «مجموع مواعظه وكلامه».
(٢) جاء في هامش الأصل بخطِّ حفيد المصنف ما نصُّه: «قوله: «عَيْف»؛ أي: رديء بلغة آل حضرموت».
(٣) السياق على اللهجة العامية، فليعلم.
(٤) المَحْمَلة: إناء يصنع من الخوص تحمل فيه المأكولات أو الأشياء الخفيفة.

البابُ الثاني
في إسنادِ الطريقة
وذكرِ أشياخِنا واتصالاتِهم وأسانيدِهم
وما تلقّيناهُ منهم علىٰ وجهِ المجازِ والحقيقة

البابُ الثاني
في إِسنادِ الطّريقة
وذكْرِ أَشياخِنا واتّصالاتِهم وأَسَانيدِهم
وما تلقَّيْناهُ منهُم علىٰ وجهِ المَجازِ والحقيقة

فأَقول ــ والعبارةُ[1] لسيِّدِنا عليِّ بن أَبي بكرٍ السَّكْرانِ باعلَوي استَعْرتُ بعضَها تبرُّكاً ــ: «وقد حَصَلَ لي بحمدِ اللّهِ معَ تأَخُّرِ عصري وضعْفِ حالي وقِصَرِ باعي وقِلّةِ مَتاعي، اجتماعٌ بشيوخٍ أَجِلّةٍ وساداتٍ أئمة، وصُحبةٌ لهم، وصِدقُ محبّة، ووِداد، وقُرْبة، وكثْرةُ مُجالَسة، وقراءة، ومُذاكرة، وإِلباسُ خِرْقة، مقروناً بالإذْن، مُقدَّماً باللُّبْس، محفوفاً بالأُنس، كما سيأتي ذِكْرُ ذلك.

فلقد حَظِيتُ بقُربِهم، وبلَغْتُ آمالي إن شاء اللّهُ بهم، وإنّي وإن كنتُ خالِفاً عنهم، ومتخلِّفاً عن فعلِهم، ومائلاً عن سَنَنِ استقامتِهم، فأرجو أن يُلحقَني اللّهُ بهم، ويسقيَني بكأسِ شُرْبِهم، فهمُ القومُ الذين لا يَشقى بهِمُ الجَليس، وإن كان فعلُه مِثلي دنيء خسيس، غيرَ أنّ لي فيهِم إن شاء اللّهُ المحبةَ الصّادقة، والإيمانَ بأذواقِهم ومَواجيدِهمُ الفائقة.

---

(١) في «البرقة» (ص ٢٨ ـ ٢٩).

وقد وَرَدَ في الحديث: «المرءُ معَ مَن أَحَبّ»[١]، ووردَ أيضاً: «المرءُ مِن جَليسِه»[٢]، و«المرءُ على دِينِ خَليلِه»[٣]. والطبعُ يُسرَقُ منَ الطَّبعِ وإن أبَتِ النفْس. وقد قيل: مَن صَحِبَ الأخيار جعَلَه اللّهُ منَ الأخيار وإن كان منَ الأشرار، ومَن صَحِبَ الأشرار جعَلَه اللّهُ منَ الأشرار وإن كان من الأخيار»[٤].

قالَ سيِّدُنا القُطبُ الأشهَر العَيْدَروسُ الأكبر في كتابِه «الكبريتِ الأحمر»: «سُلوكُ الطريقِ على الحقيقةِ بالعبادات، أو بالمقامات، أو بالأحوال، أو بالأَنْفاس، أو بالمَعارف، أو بضَرْبِ الأمثال، أو بالأمثالِ وحفظِ القلوب، أو بالمُقابلات، أو بالقَابِليّات، أو بالمُناظَرات، أو بالمُجالَسات، أو بالمحبّات، أو بالمُخالَطاتِ والمَوَدّات، معَ حُسنِ الظنِّ وهُو مؤمنٌ بالأخلاقِ المُحمَّديّات، أو بالمُذاكرات، أو بالتصديقِ والاعتقادات، أو بالانقطاعِ والخِدمة، أو بالتربيةِ بالعلومِ اللدُنِّيات، وهذا لا يمكنُ إلا بقصدِ شيخٍ عالمٍ عارفٍ سالكٍ مَجذوبٍ، واصلٍ محبوب، واصلٍ موصُول، عارفٍ بالنقْلِ والعقل، عارفٍ باللّهِ وبنفْسِه، حاضرٍ غائبٍ في الخَلَواتِ والجَلَوات بقلبِه في عوالِمِ الشهادةِ والغيوب». انتهى.

فقد عَلِمتَ مِن قولِه رضيَ اللّه عنه: «أو بالمُجالَسات، أو بالمَحبّات، أو بالمُخالَطاتِ والمَودّات، معَ حُسْنِ الظنِّ وهُوَ مؤمنٌ بالأخلاقِ المُحمَّديات»: أَنّ ذلكَ يرفعُ الوَضيعَ إلى أَعالي الدرَجات، والمَحالِّ الساميات.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

(٢) لم أجده.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٧٨).

(٤) انتهت عبارة الشيخ علي بن أبي بكر.

[الكلامُ على محَبةِ القومِ الصّالحينَ والحَثِّ على مُجالَستِهم]

وقـال سيِّدُنا الشيخُ عليُّ بنُ أَبي بكـرِ السَّكْرانُ باعلَوي في كتابِه «البَرْقةِ المَشيقـةِ في ذِكْـرِ لُبْسِ الخِرْقةِ الأنيقـةِ»: «وبالجُملـةِ، فالمُحِـبُّ للصُّوفيـةِ، والمتَشبِّـهُ بهم، والمتَشبِّـهُ بالمتَشبِّـهِ بهم، واللابِـسُ لخِـرقتِهـم، والمتَبـرِّكُ بنِسْبتِهم، والمتّصلُ بِسِلسلتِهم، والعاشق لهُم والمُحبُّ لطريقتِهم ورسُومِهم، أَفضَـلُ مِن غيرِه، لحُسْنِ ظنِّه فيهـم وإِن كـان خالفاً عنهم، ومتخَلِّفاً عن فعـلِ مِثْلِهم، ومائلاً عن سَنَنِ استقامتِهم، فالخالـفُ منهـم في برَكةِ السالم، فمددُ هِممِهمُ العالية ــ علىٰ مَنْ تعلَّقَ بهم، وصَدَقَ في حبِّهم وصَفَّىٰ وُدَّهم، وتَشبَّهَ بهِم وانتسَبَ إليهم ــ طاميـة، والكـلُّ في دوائـرِ نَفحـاتِ بَرَكاتِهـمُ الشـاملة، وحصُونِ عِنايتِهمُ الكاملة، غَمَرَنا اللّهُ بفيْضِ برَكاتِهم، وشمَلَنا بعمُومِ أَلْطافِهم، وخصُوصِ رأفاتِهم، وأَحبابَنا ومحبِّينا والمسلمين». انتهىٰ[1].

وقالَ رضيَ اللهُ عنه: «فالصُّوفيةُ المُخلِصُونَ الصّادِقونَ معَ اللّهِ تعالى، في جميعِ الحَركاتِ والسَّكَنـات، في ظواهِرِهـم وبَوَاطِنِهـم، همُ الذين فازوا بكمالِ الاقتداءِ والمتابعة، وكظَمُوا على مَجامعِ كمالِ محَاسنِ الشريعة. وهم أَهـلُ اللّهِ وخاصَّتُه، وأُمناءُ أَسرارِه، وخزائـنُ أَنـوارِه، ووُرّاثُ رسُلِه، وغِيَاثُ خلْقِه، وخلفاؤهُ في أَرضِه.

فطوبىٰ لهم، بل طوبىٰ لمَن أَحبَّهم، والتمَسَ برَكتَهم، وخُصَّ بدعائهم، وأَجـابَ دعوتَهـم، وبذَلَ الجُهـدَ في خدمتِهـم وحِفْـظِ حُرمتِهـم، واقتبَسَ مِن أَنوارِهم وفيْضِ نفَحاتِهم، ونظَرَ إلى وجوهِهم، وقبَّلَ الثّرى مِن تحتِ أقدامِهم، ورُزِقَ وِدَادَهم، وشَمَّ شَذاهم، وشامَ برْقَ سَناهُم، وحامَ حولَ حِمَاهم، وقَبِلَ

---

(١) «البرقة» (ص ١٧).

نُصحَهـم، وعشِقَ سِيرتَهـم، واستنـزَلَ الرَّحمةَ بذِكْرِهـم، وارتَجـى المغفرةَ بحبِّهـم، واستَمـدَّ الفيْضَ بوُدِّهـم، واستَعدَّ بكمالِ الأدبِ بقُربِهـم، ورعاهُم بباطنِه، وقوةِ حُسنِ ظنِّه، وصَفاءِ اعتقادِه، وحفِظَهم بسرِّ قلبِه وظاهرِه، وانقادَ لحُكمِهم في مَجامِعِه، وسلَّمَ الأمرَ لهم جميعاً»[١].

وقال أيضاً، بعدَ كلامٍ طويـل، يحُـثُّ فيه ويرغِّـبُ في انتهاجِ نهْجِ ذلكَ الجيل، قال: «وعلى الجُملة، مَن قرُبَ إليهم آوَوْه، ومَن ركَنَ إليهم حَملوه، ومنِ التجَـأَ إليهم جَمَّلُوه، ومَن أَحبَّهم أَحَبُّوه، وبباطـنِ سـرِّهم أَمَدُّوه، وبمَدَدِ وعدَدَ أَنفاسِهم أَصلَحُوه، وببرَكاتِهم شمَلُوه، ومَنْ أَلبَسُوهُ منهم خِرْقةً فبسلسلةِ أَربابِ المواصَلةِ وصَلوه، وفي حلَقةِ نسبةِ سنَدِ سلسلتِهم أَدخَلُوه»[٢].

وقال السيِّدُ الإمامُ عَقيلُ بْنُ عمرَ باعمرَ علَوي[٣] في كتابِه «فتح الكريمِ الغافر في شرح جَلَبةِ المسافر»[٤]، قصيدةِ الشيخِ العارف سعيدِ بْنِ عمرَ المُكنَّى الحاف[٥] حاكياً عنِ الشيخ أَحمَدَ بْنِ علْوانَ اليمانيِّ[٦] أَنه قال: «كلٌّ يحتاجُ إلى مَن هُوَ فوقَـه، فينبغـي أن يكونَ مُفتقِـراً إليهِ وإن لـم يعرِفْه، كافتِقارِ الأوتادِ إلى الأقطابِ، وافتقارِ الأبدالِ إلى الأوتاد، وافتِقارِ الصّالحينَ إلى الأبدال، وافتقارِ

---

(١) «البرقة» (ص ٧ ــ ٨).

(٢) «البرقة» (ص ٢٥).

(٣) ستأتي ترجمته آخر الكتاب.

(٤) لا يزال مخطوطاً، يوجد بمكتبة الأحقاف بتريم. والجَلَبة: الساعية.

(٥) في الأصل: «الحاف». قلت: والمشهور في اسمه أنه سعيد بن عمر بَلْحاف، وهو من أهل القرن السابع، أخذ عن الفقيه المقدم، وعنه حفيده الشيخ عبد الله باعلوي، راجع «إدام القوت»، مادة (بالحاف) (ص ٦٧).

(٦) الشيخ أحمد بن علـوان، من كبار العارفين، توفي بقريـة (يَفْرِسْ) قرب تعز من بلاد اليمن سنة ٦٦٥هـ.

الجُهَّالِ إلى الصّالحين. فينبغي لكلِّ سالكٍ أن يأتَمَّ بهؤلاءِ ويُحبَّهم، ويتشفَّعَ إلى اللّهِ بحبِّهم، ويتمسَّكَ بنَسبِهم، ويتسبَّبَ بسببِهم وإن لم يعرِفْهم، فإنّ اللّه إذا عرَفَ ذلك منه أخبَرَهم عنه، فكان علىٰ خَواطِرِهم، وجملتُهم بينَ يديْ رَبِّ الأرباب». انتهىٰ كلامُ الشيخِ أحمَدَ بْنِ علوان.

قالَ السيِّدُ عَقِيلٌ المذكور: «قلتُ: هذا في مَن لم يعرِفْهم في الظاهر، فما ظنُّك بمَن تقرَّبَ وتحبَّبَ إليهِم بالخدمةِ والصُّحبةِ والمحَبة، وأحسَنَ الظنَّ بهم، وأدخلَ السُّرورَ علىٰ قلوبِهم، والانتسابَ إليهم، فكيفَ لا يكونُ في خواطرِهم ويعتنُونَ به؟

كما رُويَ عن سيِّدِنا الفقيهِ المقَدَّم محمَّدِ بْنِ علي باعلَوي أنه قيل له: أتى خبَرُ وفاةِ فقيرٍ له اسمُه أبا خُرِيصَة في أرضٍ بعيدة، وقد شاعَ الخبرُ بموتِه، فأطرَقَ ساعةً، فقال: إن عاده حي، فقيل له في ذلك، فقال: إنّي طُفتُ الجِنَانَ ولم أَجِدْه، وليس لي فقيرٌ يدخُلُ النار». انتهىٰ كلامُ السيِّدِ عَقيل[1].

[الكلامُ على شريفِ الصُّحبة]

وقال سيِّدُنا قطبُ الإرشادِ الحبيبُ عبدُ اللّه الحَدّاد ممّا نقلَه عنهُ سيِّدُنا الحبيبُ أحمَدُ بْنُ زيْنٍ في «سفينتِه» ــ ونقلْتُه هنا بتصرُّفٍ يسير ــ:

«**فائدة**: منهُم مَن يصحَبُهم ــ أي الأكابر ــ ويُخالطُهم، محبةً لِمَا هم عليهِ مِن إيثارِ دينِ اللّهِ، وإقامةِ أمْرِه، والاشتغالِ بطاعتِه، والعمَلِ بما يُقرِّبُ منهُ

---

(١) جاء في هامش الأصل بخط حفيد المصنف ما نصه: «قوله: وليس لي فقير... » إلخ، أي: لأن فقيره ممتثلٌ لأوامر اللّه مجتنبٌ لمناهيه، فإذا كان كذلك فلا شك أنه لا يدخل النار لعلمه بتلميذه، بخلاف المخلِّط فإنه يُجازىٰ بعمله وإن صحبهم، وانظر إلى ما بعد هذه المقالة. علي بن محمد بن عيدروس الحبشي».

ومنهم. ومنهُم مَن يصحَبُهم ويُخالطُهم لتنالَه برَكتُهم وصَالحُ دعَواتِهم، مِن غيرِ أن تكونَ له نيةٌ ولا عزيمةٌ في الاقتداءِ والتشَبُّهِ بسيَرِهم، فذلك لا يخلو مِنْ برَكةٍ وخيرٍ كثير، وهُوَ داخلٌ في عمُومِ ما ورَدَ في الحديثِ القُدسي: «همُ القومُ لا يَشقىٰ بهِم جليسُهم»[1]، حتىٰ إنّ الذي يُجالسُهم لَيتحصَّنَ بيُمنِ صُحبتِهم وبركَتِها منَ الظالمينَ والمُعتَدين، مِن شياطينِ الإنسِ والجنّ، لا يَخيبُ ولا يُحرَمُ برَكتَهم، وإنّما يُحرَمُ ويَخِيبُ مَن تكونُ نيتُه ـ في صُحبتِهم والاختلاطِ بهم ـ أن يُعرَفَ بذلكَ بينَ الناس، فيتوصَّلُ بهِ إلى شيءٍ منَ الأمورِ المحظورةِ المحرَّمةِ في الشّرع، علىٰ توهُّمٍ منهُ وظنٍّ فاسدٍ أنّ الناسَ إذا عرَفُوه بخُلْطةِ أهلِ الخيرِ والصَّلاحِ ومحبتِهم لا يظُنُّونَ بهِ، ويتوهَّمونَ فيهِ أنه يرتكبُ المحرَّماتِ ويقتحمُ المحظورات، فلا يُستبعَدُ مثْلُ ذلك، وأنهُ قد يكونُ مِن بعضِ المخذولينَ المسخوطِ عليهم». انتهى.

وقالَ بعضُ الأكابر: إنّ حُسنَ الظنِّ والمحبةَ الصَّافيةَ يُلحِقانِ الأصَاغرَ بالأكابِرِ في أعالي المقاماتِ العَلِية.

وقالَ الشيخُ شاهُ الكِرْمانيّ[2]: ما تعبَّدَ المتعَبِّدونَ بأكثرَ منَ التحبُّبِ إلىٰ أولياءِ اللهِ تعالىٰ، لأنّ محبةَ أوليائه دليلٌ علىٰ محبتِه، وإذا أحسَنْتَ الظنَّ بهم وأنِسْتَ بطريقِهم حصَلْتَ علىٰ الوِلايةِ المشارِ إليها بقولِ الجُنيدِ رحِمَه الله تعالى: التصديقُ بعِلمِنا هذا وِلاية.

وقالَ بعضُهم: مَن أحبَّ القومَ وكان لا يُصِرُّ علىٰ كبيرةٍ فهُو مُحِبٌّ حقيقةً

---

(١) متفق عليه؛ البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٦٧٨٠).

(٢) من أئمة العارفين، أحد الأبدال، أصله من أبناء الملوك، صحب أبا تراب النخشبي، وشهد له التستري أنه من الأبدال، مات سنة ٢٧٠هـ. «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ١٩٢ ـ ١٩٣).

وإن وقَـعَ في ذنـبٍ أو عيبٍ يوماً ما، ففي الحديث الصّحيح: قيل: يا رسُولَ اللّه، الرجلُ يُحبُّ القومَ ولمّا يلحَقْ بهِم، قال: «أنتَ معَ مَن أَحبَبْت»[١].

وقد ورَدَ في الحثِّ علىٰ محبةِ الأخيار، والصّالحينَ الأبرار، وصُحبتِهم، منَ الأحاديثِ والآثار، شيءٌ كثيرٌ يعرِفُه مَن طالَعَ الأسفار، وتتبَّعَ الآثار.

قال سيِّدُنا الشيخُ عبدُاللّه الحَدّاد علَوي نفَعَ اللّهُ به: «صُحبةُ أهلِ الدِّينِ وأهـلِ الخير، منَ العلمـاءِ العامليـن، وعبـادِ اللّهِ الصّـالحيـن، ومُخالطتُهم ومُجالستُهم، محبوبةٌ ومرغَّبٌ فيها، وفيها منافعُ عاجلةٌ وآجلةٌ».

وقـالَ رضيَ اللّه عنه: «للصُّحبـةِ والمُخـالطـةِ والمُجالَسـةِ أثرٌ كبيرٌ في الصَّلاحِ والنفْع، وكذلكَ في الفَسادِ والضرَر عندَ مُصاحبـةِ ومُخالطةِ ومُجالسةِ الصَّالحينَ والأخيار، والفاسقينَ والأشرار، ولكنْ قد لا يظهَـرُ مرةً واحدةً بل بالتدريـجِ وطُولِ زمانِ الصُّحبـةِ والخُلطـة، في الخيرِ معَ أهلِه، وفي الشرِّ معَ أهلِه».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «واْعلَمْ أنّ مخالطةَ أهلِ الخيرِ ومُجالستَهم تزرَعُ في القلـبِ محبّةَ الخيـرِ وتُعِيـنُ على العمَـلِ به، كما أنّ مخـالطـةَ أهـلِ الشرِّ ومُجالستَهم، تغرِسُ في القلبِ حبَّ الشرِّ والعمَلَ به. وأيضاً، مَن خالَطَ قوماً أو عاشرَهُم أحبَّهم ضرورة، سواءٌ كانوا أخياراً أو أشراراً، والمرءُ معَ مَن أحبَّ في الدنيا والآخرة». انتهىٰ.

* * *

وممّـا لخَّصْتُه منَ «العوارف» للشيـخِ عمرَ السُّهرَوَردي، قال رضيَ اللّهُ عنـه: «الصُّحبـةُ معَ الأخيـارِ مؤثِّـرةٌ جدّاً، والتآلُفُ والتودُّدُ يؤكِّـدانِ أسبـابَ

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٦٨٨، ٦١٧١)، ومسلم (٦٠٩٠).

الصُّحبةِ والمحبةِ، وقد قيل: لقاءُ الإخوان لَقَاح.

ولاشكَّ أنّ البَواطنَ تتلقَّحُ ويَقْوىٰ البعضُ بالبعضِ، بل مجرّدُ النظرِ إلىٰ أهلِ الصّلاحِ يؤْثِرُ صَلاحاً، والنظرُ في الصُّوَرِ يؤْثِرُ أخلاقاً مناسبةً لخُلُقِ المنظورِ إليه، كدوامِ النظرِ إلىٰ المحزونِ يُحزِن، ودوامُ النظرِ إلىٰ المسرورِ يسُرّ، وقد قيل: مَنْ لاَ ينفعُكَ لحْظُه لا ينفَعُكَ لفْظُه، والجمَلُ الشَّرودُ يصيرُ ذَلولاً بمقارَنةِ الجَمَلِ الذَّلول. فالمقارنةُ لها تأثيرٌ في الحيوانِ والنباتِ والجَمادِ، والماءُ والهواءُ يفسُدانِ بمقارنةِ الجيَف، والزروعُ تُنقّىٰ عن أنواعِ العروقِ في الأرضِ والنباتِ لموضعِ الإفسادِ بالمقارَنة.

وإذا كانتِ المقارنةُ مؤثِّرةً في هذه الأشياء، ففي النفوس الشريفةِ البشَريةِ أكثرَ تأثيراً، وقيل: سمِّي الإنسانُ إنساناً لأنه يأنَسُ بما يَراهُ مِن خيرٍ وشرّ، والتآلُفُ والتودُّدُ مستجلِبٌ للمزيد. وفائدةُ الصُّحبةِ أنها تفتَحُ مسَامَّ الباطن، ويكتسبُ الإنسانُ بها عِلمَ الحوادثِ والعَوارض». انتهىٰ ما منَ «العوارف».

* * *

فإذا علِمتَ ذلك، وتحقَّقْتَ ما هنالك، فعليكَ بصُحبةِ مَن يُرشِدُك إلىٰ هذه الطريقِ، كي يُزيلَ مِن قلبِك الحَرَجَ والضِّيق، فإنه وإن لم ينفَعْكَ بمَقالِه، جذَبَك إلىٰ مَولاكَ بحُسنِ سِيرتِه وفِعالِه، قال بعضُهم: كنتُ إذا كسِلْتُ في العبادة نظَرْتُ إلىٰ محمّدِ بْنِ واسعٍ[1] نظرةً، فأعمَلُ بها إلىٰ الأسبوع.

وقال بعضُهم: دخَلتُ علىٰ ذي النُّونِ[2] فانتفَعْتُ برؤيتِه قبلَ أنْ أتشرَّفَ

---

(١) هو التابعي الإمام القدوة، الأزدي البصري، حدث عن أنس بن مالك، توفي سنة ١٢٣هـ، وقيل: ١٢٧هـ. حلية الأولياء (٢: ٢٤٥)، «سير النبلاء» (٦: ١١٩).

(٢) هو ذو النون المصري، من كبار الأولياء، توفي سنة ٢٤٦هـ، وقيل غير ذلك. «حلية الأولياء» (٩: ٣٤٥)، «طبقات الصوفية» (ص ١٥).

بمُخاطبتِه، وهكذا كان الصَّحابةُ رضوانُ اللّه عليهم: ينالونَ المَراتبَ العَلِيةَ منَ السُّلوكِ برؤيتِه ﷺ، ولذا قال بعضُهم: يبلُغُ المُريدُ بنظرِ الشيخِ إلىٰ ما لم يبلُغْ بعبادتِه واجتهادِهِ ألفَ سنة. قال سيِّدُنا الشيخُ أبو بكرِ بنُ سالم باعلَوي نفَعَنا اللّهُ به: «هذا بنظرِ الناظرِ إليهم، وأمّا نظرُهم إليهِ فإنهم يُوصِلونَه بِهِ إلىٰ أعلىٰ مقامٍ عندَ اللّهِ تعالىٰ ممّا لا يمكنُ تعبيرُه». انتهى.

قلت: وفي الحديثِ ورَدَ ذلك، في قولِه ﷺ: «إنّ للّه عباداً مَن نظَرَ في أحدِهم نظرةً سعِدَ سَعادةً لا يَشقىٰ بعدَها أبداً»(١)، وقال بعضُهم: إنّ للّهِ عباداً إذا نظروا إلىٰ الشخصِ أكسَبُوه السَّعادة.

[ذِكْرُ الرابطةِ المعروفةِ عندَ القوم]

ورؤيةُ الشيخ ــ وتسَمّى الرابطةَ عندَ القوم ـ أشدُّ تأثيراً منَ الذِّكْرِ إذا استَجمَعَتْ شُروطَها، لأنّ أنوارَ العارفِ تسطَعُ في مُحَيّاه، ومَن شهِدَ ذلكَ النُّورَ وخضَعَ له أَحيَاه، وأشارَ إلىٰ ذلك الشيخُ العارفُ أحمَدُ بْنُ عَلوانَ بقولِه:

سعِدَتْ أَعيُنٌ رأَتْكَ وقرَّتْ وكذا أعيُنٌ رأَتْ مَن رآكا

وقال سيِّدُنا الشيخُ عليُّ بْنُ أبي بكرِ علَوي نفَعَ اللّهُ به: «وينتفعُ المُريدونَ بشيوخِهم وإنْ غابوا بموتٍ أو غيرِه إذا كانتِ الروابطُ كاملةً، وأسبابُ الاستعدادِ منَ الجانبيْنِ بصدقِ الوُدِّ وشغَفِ الحُبِّ واصلةً متَواصِلة».

وقال رضيَ اللّهُ عنهُ: «وقد يَنتفعُ المُريدونَ بالشيوخِ وإنْ لم يعرِفوهم ويرَوْهم، بل بمجرَّدِ قوةِ محبةٍ صَادقةٍ في اللّهِ تعالىٰ معَهم، وصفوِ عقيدةٍ بهم، وقوةِ حُسنِ ظنٍّ بهم، وقد يكون التعلُّقُ بشيخٍ كاملٍ قدِ استَولىٰ علىٰ قلبِ المُريدِ قوةُ حبِّه وصِدقُ وُدِّه، وشغَفُ عشقتِه، وكمالُ صَفاءِ الاعتقادِ فيه، أقربُ في

---

(١) لم أجده.

النفْع، وأشمَلُ في الدفْع، وأعَمُّ سِرَايةً في التفرقةِ والجمْعِ». انتهىٰ.

ومِن كتابِ «الزَّهرِ الباسم شرْحِ روضِ السيِّدِ حاتم» للسيِّد الإمام عبد القادرِ بْنِ شيخ العَيْدَروس، قال: «اِعلَمْ أنّ وجودَ الشيخِ مِن مِنَحِ اللّهِ تعالىٰ علىٰ المُريدِ وهداياهُ حالاً ومَآلاً، يؤيِّدُ بهِ المُريدَ إذا صدَقَ في إرادتِهِ، وبذَلَ في المُناصحةِ جهدَ استطاعتِه. ومتى حصَلَتْ للمُريدِ مِن شيخِه رشْحةُ نظْرة، أسمَىٰ اللّهُ بها قدْرَه، ورفَعَ ذكْرَه، وأصلَحَ أمْرَه، وإنْ أدرَكَ منه دعوةً صَالحة، صارتْ مَطالبُه ناجحة، وتجارتُه في سُوقِ الآدابِ رابحة، وأنفاسُ العنايةِ إليهِ غاديةً رايحة، وريَّا القَبولِ لأعمالِه فائحة، ونسَماتُ تكميلِ النفْسِ بحُسنِ العَمَلِ فيهِ عليهِ نافحة».

قال المؤلِّف[١]: «ويُستفادُ من كلامِ الأستاذِ حاتمٍ رضيَ اللّهُ عنهُ، أنّ توجُّهَ المُريدِ شرْطٌ في الإرادة، وأنّ جذْبةَ الشيخِ له تكونُ سابقةً علىٰ توجُّهِه، كالأمرِ مثلاً يكونُ في عالمِ الغيبِ ثم يَظهَرُ في عالمِ الشَّهادة، وأنه إذا توجَّهَ إلىٰ شيخِهِ انتقَشَتْ في قلبِه المعارفُ والأسرار، كما هيَ منقوشةٌ في قلبِ الشيخِ، وحينَئذٍ يكونُ الوارثَ لحالِه بحق، والنائبَ عنهُ في مقامِه بصدق.

قال الشيخُ محمّدُ بْنُ حسَين البَجَلي[٢]: «رأيتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ في المنام، فقلتُ: يا سيِّدي يا رسُولَ اللّه، أيُّ الأعمالِ أفضل؟ فقال: وقوفُك بينَ يَدَيْ وليٍّ للّه...» إلخ.

قال بعضُهم في معنىٰ هذا: لأنّ الواقفَ بيْنَ يدَي الوليِّ يَندرجُ فيه، ويدخُلُ تحتَ استيلاءِ شمُولِه، فيكونُ الوليُّ واسطتَه إلىٰ اللّهِ تعالىٰ، فيحصِّلُ

---

(١) يعني به السيد عبد القادر بن شيخ المذكور.

(٢) الولي الصالح محمد بن حسين البجلي، من الأولياء الصالحين، توفي سنة ٦٢١هـ، وقبره بقرية (عواجة) باليمن إلىٰ جانب قبر شيخه محمد بن أبي بكر الحكمي، وسيأتي ذكْرُهما آخر الكتاب.

بتلك الوقْفةِ ــ بواسطةِ الوليِّ ــ ما لا يُحصِّلُ بعبادتِه حتىٰ يتقطَّعَ إرْباً إرْباً، قال بعضُ العلماء: ويكونُ الحاصلُ علىٰ قدْرِ استعدادِ الوليّ، فإنّ الإمداداتِ علىٰ قدرِ الاستعدادات». انتهىٰ.

[الكلامُ علىٰ الرابطةِ بيْنَ المُريدِ وشيخِه]

وسأَلَ سيِّدُنا الحبيبُ القُطبُ أحمَدُ بْنُ زيْنِ الحَبَشيُّ شيخَه إمامَ الإرشاد عبدَ اللّهِ بْنَ علَوي الحَدّاد، نفَعَنا اللّهُ بهما، بما لفظُه: «هل يكونُ للمتَعلِّقِ بشيخٍ من مشايخِ الطريق ترَقٍّ بواسطةِ شيخِه مِن حيثُ لا يعلَمُ المتعلِّق؟ فإنْ كان كذلك فما السببُ في ذلك، هل هُوَ المحبةُ للشيخِ ولطريقِه، والميْلُ إلى ما هُوَ عليه منَ السِّيرةِ وشهودِ الكمالِ فيه؟ فإنْ كان كذلكَ فهل لهذا السببِ مِنْ مُقَوٍّ به ومُعَضِّد؟».

فأجابه: «نعمْ؛ يترقَّى بنظَرِه وتعظيمِه وحُسنِ الظنِّ فيه، مِن حيثُ يعلَمُ ومِن حيثُ لا يعلَم، وترقِّيه وانتفاعُه بذلك أكثرُ مِن ترقِّيه بمُجاهداتِه وأعمالِه، فإذا اجتَمَعا في المُريدِ كان أجدَرَ في الترقِّي وأحرى للانتفاع. وأمّا الذي يقوِّيه فهُو: أن ينظُرَ المريدُ فيما يولِّدُ اعتقادَه وتعظيمَه للشيخ مِن أَعمالِه الصّالحةِ وسِيَرِه المَرْضية. وبالجُملة، فلا أنفَعَ للمُريدِ منَ انطوائِه في الشيخِ وكمالِ حُسنِ الظنِّ والاعتقادِ فيه، والقليلُ منَ التوجُّهِ والمُجاهدةِ معَ ذلك كثير، وبالعكسِ حُكمُ العكْس»[١]. انتهى.

وطريقُ الرابطةِ كما قالوا: هيَ ربْطُ القلبِ معَ الشيخِ، فرؤيتُه بمقتضىٰ «الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللّه»[٢] تحصُلُ بها الفائدةُ منَ الذِّكر، بموجِبِ «هُم جُلَساءُ

---

(١) «النفائس العلوية» (ص ١٤١)، المسألة رقم (١١٠).

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٦: ٤٧٤)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٧: ٤١٠، برقم ١٩٩٠٠) من حديث أسماء بنت يزيد.

اللّه»، لأنّ الشيخَ كالميزابِ: يُنْزِلُ الفيْضَ منَ البحرِ المحيطِ، وإنْ وَجَبَ الفُتورُ في الرابطةِ فيحفَظُ صُورةَ شيخِه في خيالِه، بموجِبِ «المَرءُ معَ مَن أحَبّ». فبحفْظِ الصُّورةِ يتحقَّقُ ويتَّصفُ المُريدُ بأوصَاف وأحوال الشيخ ما كان له.

قال بعضُهم: والرُّكنُ الأعظَمُ في السُّلوكِ ربْطُ القلبِ بالشيخِ علىٰ وصْفِ المحبَّةِ والتعظيم، وملاحظةُ صُورتِه. انتهىٰ.

قال الإمامُ الشَّعراني: «وكان أشياخُ الطريقِ يقولون: كلُّ مَن لم يَنتفعْ برؤيةِ شيخِه، لم يَنتفِعْ بصُحبتِه». انتهىٰ.

وممّا له تعلُّقٌ بمَا هنا مِن مُكاتبةٍ منَ القُطبِ الشريفِ عبدِ اللّهِ بْنِ علي باحُسَين السقّاف للحبيبِ زيْنِ العابدينَ بْنِ محمّدِ المصطفىٰ العَيْدَروس، قال رضيَ اللّهُ تعالىٰ عنه:

«إنّ سيِّدي محمّداً المقدَّم، وسيِّدي السقّاف، وسيِّدي المِحضَار، وسيِّدي العَيْدَروس، وسيِّدي أبا بكرٍ [بنَ عبدِ اللّه] العَيْدَروس، قدَّسَ اللّهُ أَرواحَهم، في المقامِ المحمَّديِّ، سواءٌ بعضُهم ببعض». إلىٰ أنْ قال فيها: «فاجعَلْ وُجهتَكَ إلىٰ جَدِّكَ الشيخِ عبدِ اللّهِ بْنِ أبي بكر، واْقصِدْه في كلِّ نفَس، فإنّه حيٌّ، لا يَمُوتُ[1]، وبعدَه اْقصِدْ عمَّه وأباه وجَدَّه، ثمَّ الفقيهَ المقدَّم، وشيخَكَ الشيخَ عبدَاللّهِ بْنَ أبي بكر، ومَن ورثَ منَ المذكورين، فإذا عرَفْتَ أنّ سِرَّهم واحدٌ فاجعَلْهم رجُلاً واحداً وصَوِّرْ عبدَ اللّهِ بْنَ أبي بكرٍ في كلِّ

---

(١) في هذه العبارة كلمات مشكلة جداً، وظاهر ألفاظها مستشنعة، واللّه أعلم بمراد قائلها، وقوله (فإنه حي لا يموت) مخالف ظاهر لقول الله تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، ومما لا شك فيه أن للميت حياة برزخية تختلف عن حياته الدنيوية، ونعيم البرزخ وعذابه من معتقدات أهل السنة والجماعة، فلعل معنى الكلام: إن روح الميت لا تفنى بل هي حية في برزخها، واللّه أعلم.

واحـدٍ منهُم تَفُزْ بمَرامِك، ويحصُلْ لكَ الترقِّي في البرزَخِ بنَظَرِهم إذا قصَرْتَ نظَرَكَ عن غيرِهم، والسَّلام». انتهىٰ.

[مشهَدُ المصنِّفِ في بعضِ شيُوخِه]:

قلت: والذي أعتقِدُه وأشهَدُه عِيَاناً: أنّ مولانا القُطبَ الجامعَ الحسَنَ بْنَ صالح البحر، وشيخَنا القُطبَ الفرْدَ عبدَ اللّهِ بْنَ الحسَينِ بْنِ طاهر، كلٌّ منهما في ذلكَ الوصْفِ والمقام، علىٰ الوجهِ التامّ، فمَن تصوَّرَهما بذلكَ المشهدِ في خَيالِه وحِسِّه، نجَحَتْ مَقاصدُه، ونالَ مَرامَه في حياتِه وبعدَ حُلولِ رَمْسِه.

وقد مَنَّ اللّهُ علينـا وأنعَمَ وتفضَّـلَ وأكـرَم بوجودِ شيـوخٍ أجِـلّاءَ أبرار، ونُوّابٍ مِن خلَفِ السلَفِ الصّالحِ الأطهار، بكمالِ التربيةِ موسُومون، وبإشراقِ نُـورِ الفِراسةِ والمُكاشَفـةِ معلومون، وبتمكيـنِ التصريـفِ المَكينِ في الوجودِ معروفون، وبتحقيقِ رسُوخِ أقدامِهم في العلومِ والمعارفِ موصُوفون.

قـالَ شيخُنا العفيفُ عبدُ اللّه بْنُ أحمَـدَ باسَـوْدانَ في بعضِ كتُبِه: «وقد تفضَّـلَ اللّهُ وتَطـوَّل، ويسَّـرَ وسهَّل، لأهلِ هذا الدِّين، مَن يُجدِّدُ لهم في كلِّ وقتٍ وحين. وفي هذا الوقتِ منَ الأعيانِ المُسَلِّكين، والأئمةِ الأُستاذِين، مِن أهلِ هذا البيتِ الطاهرِ المتَمكِّنين، أعلاماً متفرِّقينَ في البلدان، كلُّ واحدٍ منهُم ينـادي بلسـانِ المَقالِ والحَـالِ والجَنـان: إنّي أنا النذيرُ العُرْيان، فاستعِـدّوا للحِدْثان.

فكـنْ لهدْيِهـمْ مُراعياً، ولتذكيـرِهم واعيـاً، واجعَـلْ لِحاظَهم فيْضَكَ المقـدَّس، وإيمـاضَهـم[1] وحْيَـكَ الأنفَـس، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ

---

(١) الإيمـاض، مصـدر أوْمَضَ، والمراد: اغتنام إشاراتهم وإلماحاتهم المشبهة بوميض البرق.

﴿اقْتَدِهْ﴾، وقد قالَ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ ورَّثَه اللّهُ عِلْمَ ما لم يعْلَمْ»(١).

فإذا فهِمْتَ ذلك، وتحقَّقتَ ما هنالك، علِمتَ أنه ـ كما قالوا ـ لا يمكنُ المُريدَ الصَّادقَ الوصُولُ إلاّ بشيخٍ كاملٍ، لأنه المتَخلِّقُ بأخلاقِ اللّهِ تعالىٰ، متَّصفٌ بأوصَافه، يُنفِذُ أمْرَه، ويَسُوسُ خلْقَه، ويدبِّرُ أمرَهم، فلْيلزَمِ الحضورَ معَه، ولا يُفارِقْهُ إلاّ بإذْنِه، فإنّ قلبَه حضْرةُ اللّه، وحوَاسَّهُ أبوابُها، فمَن تقرَّبَ منهُ فتَحَها، ولا تُرَدُّ لهُ دعوةٌ عندَ اللّه، لأَنّ مَن أرضاهُ أرضَىٰ معروفَه، ومَنْ أَغضبَه أغضَبَ معروفَه، كما جاء في الحديثِ: «إنّ اللّهَ يَرضىٰ لِرضَا عمرَ ويغضَبُ لغضَبِه»(٢).

فكيف يشتغلُ عن دِلالةِ وضَعَها الحقُّ لنفْسِهِ ببيتٍ وضَعَه لخلْقِه؟ وكيفَ يُفارِقُه لمواضعِ آثارِ الأَنبياءِ عليهمُ الصّلاةُ والسلام، التي هيَ دُونَه؟ فالسيْرُ إليه قُدُماً أحسَنُ مِن مائةِ فرسخٍ لغيرِه، إذْ هُو المحبوبُ الذي قالَ فيهِ الرَّسُولُ ﷺ حكايةً عن ربِّه عزَّ وجلَّ: «فإذا أحببْتُه كنتُ سمْعَه»(٣) إلخ، فعليهِ أن يعرِفَ قيمةَ الشيخِ ليكونَ عزيزاً مِثْلَه، وإذا أفشى سِرَّه كان معكوساً رجيماً، فمَنْ جُعِلتْ لهُ الرَّحمةُ في قلبِ الشيخِ، لم يحتَجْ إلىٰ مُعالجةِ الخَلْوةِ والأوراد.

فإذا كان المُريدُ لا يُمكنُه الاجتماعُ بالشيخ أو إخبارُه بوقائعِه، فلْيتوجَّهْ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ذكره الشعراني في «الطبقات الكبرى» ضمن ترجمة الشيخ علي وفا الشاذلي (ت ٨٠١هـ)، ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث، غاية الأمر أن ورد عند ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» ما أخرجه بسنده مرفوعاً من حديث علي رضي اللّه عنه: «اتقوا غضب عمر بن الخطاب، فإنه إذا غضب غضب اللّه له»، وفي سنده الحارث الأعور وغيره ممَّن ضُعِّفوا، وعزاه له صاحب «كنز العمال» برقم (٣٥٨٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق من «صحيحه» من حديث أبي هريرة (٦٥٠٢).

إليه بالقلب؛ لأَنّ الأَرواحَ يستوي عندَها جميعُ الأمكنة، ولا يكونُ بُعدُ المُريدِ منَ الشيخِ إلاّ سببَ إدبارِ رُوحَانيّـتِه عنِ التعلُّقِ برُوحَانيةِ شيخِه، وعلىٰ قدْرِ تعلُّقِ الرُّوحَانيـةِ بالرُّوحَانيةِ يأتي المدَد، فإذا توجَّهَـتْ رُوحَانيةُ المُريدِ إلىٰ الشيخِ، حضَـرَتْ معَه رُوحانيةُ الشيـخ، ويمُـدُّ اللّهُ رُوحَانيـةَ المُريدِ بواسطةِ رُوحَانيةِ الشيخ، فالأمرُ كلُّه للّهِ تعالىٰ.

ولكنْ مِنْ سرِّ حِكمتِه تعالىٰ جَعَل أرزاقاً جاريةً علىٰ أيدي خلْقِه، فلْيكنِ المُريـدُ مُلازِماً للبـابِ الـذي رزَقَـه اللّهُ منه، وهُو شيخُـه، فهُو بابٌ عظيـمٌ، والشيطانُ قاعدٌ عليهِ بالمرصَادِ ليقطَعَهُ عليهِ. كما قالَ الشيـخُ محمّدٌ البكْري: «واعْلَـمْ أَنّ الشيطـانَ إذا أَحَسَّ بإقبالِكَ علىٰ مَنْ عندَه وَديعتُـك ولديهِ بُغْيَتُك، يَحشُدُ أجنادَه، ويجلِبُ عليك، ليصرِفَكَ عمّا يوجِبُ اتصَالَ نفْعِه إليك، حسَداً منه، وأَنَفةً مِنْ أَن يصِلَ أحَدٌ إلىٰ الحقِّ ويأخُذَ عنه». انتهىٰ.



[بدْءُ سرْدِ أسماءِ الشيوخِ وإجازاتِهم]

[الأولُ والثاني مِن أشياخ المؤلِّف][١]

[والدهُ وعمُّـه]:

وإذا أردْتَ معرفةَ سنَدِ هذه الطريقة، ومَنْ هُوَ العُمْدةُ لنا في تلقِّي علومِها ورُسومِها عنه، وروايةِ كلِّ حقيقةٍ ورقيقة.

فاعلَـمْ أنّ أولَ مَنْ فتَـقَ رَتْـقي، وخرَقَ بَتْـقي، وبَـتَقَ فَـتْـقي، سيِّـدايَ رفيعـا المقـام، وحليفا المَجْدِ والأخلاقِ العِظـام، ذَوَا الشمائلِ الشريفة، التي تَضِيقُ عـن تَعدادِها الصَّحيفة، الجامعانِ بيْنَ فضيلتي العلمِ والنسَب، والفضـلِ الغريـزيِّ والمُكتسَـب، قُـرّةُ عينـي ونفسـي، وكمـالُ راحتـي وأُنْسي: والدي الشجاعُ عمر[٢]، وعمِّي الجَمَـالُ محمّـد[٣] ابنا عَيْـدَروسِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ

---

(١) هذا العنوان مأخوذ من هامش النسخة الأصل.

(٢) الحبيب عمر بن عيدروس الحبشي (... ــ ١٢٥٠هـ) والد المصنف: كُتِب عنه في «الشجـرة العلوية الكبرىٰ»: «كان من أجـلاء العلمـاء الأعلام، وكان ناسكـاً عابداً، حسـن الخلق، أخذ عن جمع كثيـر، وانتفـع به جم غفير، تفقه بالمدينة وأخذ علم القراءة بها، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ». اهـ. وينظر «منحة الفتاح» (ص ٣٤، ٦٤).

(٣) الحبيـب محمـد بن عيـدروس بـن عبـد الرحمٰن الحـبشـي (... ــ ١٢٤٧هـ): كُتـب عنـه في «الشجـرة الكبرىٰ»: «كان إمامـاً فاضـلاً، عالمـاً عاملاً، ذكياً نبيهاً، تـوفـي سنـة ١٢٤٧هـ». اهـ. وينظـر «منحـة الفتـاح» (ص ٢٣، ٦٣)، و«عقـود=

عيسىٰ بْنِ محمّدِ بْنِ أحمَدَ الحبَشي.

ولهما عدةٌ منَ المشايخِ العِظام والأساتذةِ الكرام، ذكَرْتُ جُملةً منهُم في الرسالةِ المسمّاةِ «مِنحةَ الفتّاحِ الفاطر بالاتّصَالِ بأسانيدِ الساداتِ الأكابر»[١]، وهُنا أذكُرُ مَن كانَ منَ السادةِ العلَويةِ والبُضْعةِ المُصْطَفويةِ علىٰ سَبيلِ الأصَالة، وأذكُرُ غيرَهم بالتَّبعِية، وقد صَحّتْ ليَ الإجازَةُ منَ الوالدِ الأمجَد[٢]، كما ثبَتَتْ ليَ المُلاحظـةُ مِن عمِّـي محمَّـد[٣]، ثمّ أكذْتُ الرِّوايةَ عنهُما بالاستجازَةِ ممّن تلقَّىٰ منهُما[٤].

= اللآل» (ص ٦٨ ــ ٧١).

(١) (ص ٣٣ ـ ٧٥).

(٢) قـال المؤلف في «منحـة الفتـاح الفاطر» (ص ٣٤): «ومن مشايخي: سيدي الوالد رحمـه اللّه ورضيَ عنه، قرأت عليـه القـرآن تلقيناً علىٰ رواية حفص، وقرأت عليه أيضـاً: رسالة الحبيب أحمد بن زيـن الحبشـي، ومن «مختصـر أبـي شجـاع» ربع العبـادات، وشرح الشيخ الرملي لمختصر الشيخ عبد اللّه بافضل الصغيـر، وجملةً صالحة من كل من: «شرح التحرير» لشيخ الإسلام، و«شرح الزبد» للفشني، و«شرح الشمائل» لابن حجر الثاني، والرَّحيمية والآجرومية قراءة بحثٍ وتحقيق. وألبسني الخرقة، وعُني بي ولاحظني، ورويتُ عنه ورد سيدنا الشيخ عبد اللّه الحداد الصغير، قرأته عليه ومعه مرات كثيرة، وبعض «مفتاح السعادة والفلاح»، وأشار عليّ بترتيبه، ولي منه الإجازة المطلقة المحققة إن شاء اللّه، ثم أخذت عمن أخذ عنه، كسيدي وشيخي الحبيب العلامة القدوة محمد بن حسين الحبشي». انتهىٰ.

(٣) قال في شأنه المؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٣٣): «كان لي منه رضي اللّه عنه ونفع به بعد سن تمييزي تعليم وتأديب وسراية بركة وتأثير همة وصحبة واختلاط وإلباس ومجالسـة وانبسـاط، وحفظت بتلقينه لي من سورة (الطارق) إلىٰ آخر المفصَّل من القرآن، وعلّمني كيفية الصلاة وما يقال فيها من الأذكار والدعوات، ثم كان لي في الانتساب إلىٰ شريف صحبته والاتصال بأسانيده جماعة من المشايخ، منهم: سيدي الوالد رحمه اللّه، والشيخ المحقق محمد بن عبد اللّه باسودان كما سيأتي تعريفه».

(٤) قـال المؤلـف في «عقـود اللآل» (ص ٧٥): «وكاتـب الأحـرف الفقير إلىٰ عفو ربه=

[شيوخُ والدِ المصنِّفِ وعمِّه]

ولهُما ـ كما تقـدَّم ـ عدةٌ منَ المشايـخ، منهمُ: السيِّدانِ الإمامانِ عمرُ وعلَوي ابنا أحمَدَ بْنِ الحَسنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد.

[١ ـ الحبيبُ عمرُ بنُ أحمدَ الحَدّاد]

أمّا الحبيبُ عمرُ[1] فأجازَ الوالدَ محمّد في كتُبِ الحبيبِ عبدِ اللّه وأورادِهِ ورواتبِه، وحسْبَما وضَعَ ذلكَ ورتَّـبَه، وألبَسَه الخِرْقة، وأجازَ لسيِّدي الوالد فيما كتَـبَه إليهِ بقولِه:

[إجازتُهُ لوالدِ المصنِّـف]:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه، وهُوَ الولِيُّ المُعِين، وصَلَّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمّـدٍ وعلىٰ آلِه وصَحبِه أجمعين.

منَ العبْدِ الفقيرِ إلى اللّهِ عمرَ بْنِ أحمَـدَ بْنِ الحَسـنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد

= القـدوس، يـروي جميـع مرويـات عمـه الإمام الممجّـد محمـد بن عيـدروس بن عبد الرحمـن بن عيسىٰ بن محمد، عن جملـة من أشيـاخه، منهـم: الـوالد عمر، وسيـدي الحبيب محمد بن حسيـن بن عبـد اللّه بن شيخ الحبشي، وسيـدي الشيخ العلامة محمد بن شيخنا عبد اللّه بن أحمد باسودان، وغيرهم، وهؤلاء أخذوا عنه وأجازهم إجازة عامة بجميع مروياته». انتهىٰ.

(١) الحبيـب عمـر بن أحمـد بن حسن الحـداد (١١٥٩ ـ ١٢٢٦هـ): كان عالماً عاملاً فاضلاً، له كرم يزري بالبحار، مع زهد تام ونسك وعبادة، وهو أكبر أولاد أبيه، ولد بتريم وبها توفي، له ترجمـة في: «فيض الأسرار» لتلميـذه باسـودان، و«المواهب والمنن» لأخيه علوي. (كلاهما مخطوط).

علَـوي، إلىٰ السيّد الأمجَدِ الأبَرّ، الأنورِ النَّجيب، الولـدِ النبيهِ عمرَ بْنِ السيِّدِ عَيْدَروسِ بْنِ السيِّدِ الفاضلِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ الحبيبِ العارفِ باللّهِ الشيخِ عيسى ابْنِ محمّدِ ابْنِ الشيخِ أحمَدَ الحَبشي علَوي، فتَحَ اللّهُ عليه بنُورِ العِلم، ورزَقَه العَملَ به، والإخلاصَ فيه، معَ الفهمِ، آمين.

السلامُ عليكم ورحمةُ اللّهِ وبركاتُه

وقد وَصَل إلينا كتابُـكمُ الكريم، المؤرَّخُ أواخرَ الشهرِ المعظَّم رمضان، اللّه يجعَلنـا وإياكم والمسلمينَ منَ المقبوليـنَ فيـه، والعـائدينَ[1] الموفَّقينَ للصّالحات، ممّن جَدَّ وجَدّ، ومَن حسُنَ مشهدُه حصَلَ لهُ المدَد، وفضلُ اللّهِ لا يحصُـرُه حَـدّ، ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ الآيـة [العنكبـوت: ٦]، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ الآية [فصلت: ٣٥].

وذكَرْتُم لكم عزم إلىٰ الحرمين لتخرجـون بصِنوِكـم محمّد لطُولِ مُدّتِه بهمـا، وحضـرَموت قدْها أصوَن مِن فتن الدِّيـن والدنيا، ولا خـرَجَ فارّاً بدينِه ودُنيـاه سيِّدُنا الإمـامُ أحمَـدُ بْنُ عيسى إليها إلاّ لِمَا كُشِـفَ لـه مِن حِفظِ ذريتهِ وسلامةِ دينِهم ودنياهم فيها.

* بهم أصبحَ الوادي أنيساً وعامراً *[2]

واللّهَ اللّه في صَـلاحِ النيـة، والتعـرُّضِ للنفَحـاتِ في تـلك الأمـاكـنِ الشريفـة، معَ الأدبِ والدعـاءِ بصَـلاحِ الدِّين والقلـب، وغِنَىٰ الدارَيْن، واللّهُ عليمٌ خبير.

---

(١) في المطبوعة: «والعابدين».

(٢) وتمامه: * أميناً ومحمياً بغيرِ حُسامِ *

وانظر ديوان «الدر المنظوم» للإمام الحداد (ص ٤٦٢).

وذكَرْتُم عمَّكمُ البدرَ الحسَينَ ابْنَ الحبيبِ محمّد بعافية، واعتكَفَ في مسجدِ باعلَوي الغُرفة، أحيا سُنّةً دائرة خصص بفضلها، تقبَّلَ اللّهُ ذلك، وجعَلَه خالصاً لوجهِه الكريم، وهُو داعي بلدة محَلّ آبائه وأجدادِه، فمَن تغانَمَهُ غَنِم، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، واللّهُ يبارِكُ لكلٍّ علىٰ حسبِ نيتِه ومَشهدِه، ومَن لم يكنْ في قلبِه حبُّ الدنيا رُجيَتْ سَلامتُه، وزكا عمَلُه. وأنتمُ اللّهَ اللّهَ في الجِدِّ وفي الطلب، قال ﷺ: «كُنْ عالماً أو مُتعلِّماً، ولا تكنِ الثالثَ فتهلِك»[١].

وطلبتُم الإجازةَ في شيءٍ منَ الأورادِ والأذكار، فقد أجَزْناكُم في «وِردِ الحبيبِ عبدِ اللّه الكبيرِ» أوِ «الصغيرِ»، و«الراتبِ»، و«دعاءِ اللُّطْفِ» بعدَ الصَّلوات، و«دعاءِ القوةِ» بعدَ الصُّبحِ والعصر، و«وِردِ الفاتحة»: إحدىٰ وعشرينَ بعدَ الصبح، واثنتَيْنِ وعشرينَ بعدَ الظهر، وثلاثاً وعشرينَ بعدَ العصر، وأربعاً وعشرينَ بعدَ المغرب، وعشراً بعدَ العشاء، ويكونُ المجموعُ مائة، و«القَسَمُ» لسيِّدِنا الحبيبِ عبدِ اللّه.

فقد أجَزْناكم في ترتيبِ ذلك، معَ الإخلاص، وصدقِ الإقبال، وعِظَمِ الرغبةِ فيما عندَ اللّهِ، معَ حُسنِ الظنّ، ورؤيةِ التقصيرِ في التشمير، ومعرفةِ النفس، فمَن عرَفَها عرَفَ ربَّه، واللّهُ يتولّىٰ هُداك.

---

(١) قال العجلوني: «رواه البيهقي وابن عبد البر من حديث عطاء بن مسلم الخفاف، عن أبي بَكْرَة مرفوعاً. بسند ضعيف كما قال الحافظ أبو زرعة العراقي ــ وإن قال الهيثمي: رجاله موثقون. ولفظه الذي أورده: «اغْدُ عالماً أو متعلِّماً أو مُستمِعاً أو مُحِباً، ولا تكُنِ الخامسَ فتهلِك»، ثم قال أي: العجلوني: والحديث عند الطبراني وآخرين، وفي رواية في «الجامع الكبير» من غير عزو بلفظ: «أُغْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابعةَ فتهلِك». انتهىٰ. «كشف الخفا» (١ : ١٦٧).

وسلِّمـوا لنا علىٰ الحبيـبِ الخليفـةِ الشيـخِ أحمـدَ بْنِ الحبيبِ جعفر، والحبيبِ الحُسَينِ بْنِ محمّد، وأخوالِكم: علَـوي وحسَـنِ بْنِ أحمَد، وسَقّافِ ابْنِ الحسَين، وجميعِ السادةِ والمُحبِّينَ ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه.

الاثنيْنِ وأربع شهرِ شوّال سنةَ ١٢١٨: ألفٍ ومائتين وثمانيَ عشرةَ».

[قَسَمُ الفاتحةِ للإمامِ الحَدّاد]:

قلت: «وقسَمُ الفاتحـةِ» المشـارُ إليـه يُقرَأُ بعدَ العدَدِ المذكور بعدَ كلِّ فريضة، [و] هو:

«الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمينَ حَمْداً يُوافي نِعَمَه ويكافىءُ مَزيدَه، اللهُمَّ صَلِّ على سيِّدِنـا محمّدٍ وعلى أهلِ بيتِه وصَحبِـه وسلِّـم. اللهُـمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ الفاتحةِ المعظَّمةِ والسَّبعِ المَثَاني، أن تفتَحَ لنا بكلِّ خير، وأن تتفضَّلَ علينا بكلِّ خير، وأن تجعَلَنا مِن أهلِ الخير، وأن تُعامِلَنا يا مَولانا معاملتَك لأهلِ الخير، وأن تحفظَنا في أديانِنا وأنفُسِنـا وأولادِنا وأهلينـا وأصحابِنا وأحبابِنا، مِن كلِّ مِحنـةٍ وفتنـةٍ وبُؤسٍ وضَيْـر، إنك ولِيُّ كلِّ خيـر، ومُعـطٍ لكلِّ خير، يا أرحَمَ الرّاحمين (ثلاثاً)». انتهىٰ.

[دُعاءُ اللُّطفِ للإمامِ الحَدّاد]:

وأمّا «دعاءُ اللُّطْف» فهُوَ: «يا ألله، يا لطيفُ، يا رزاقُ، يا قويُّ، يا عزيزُ (ثلاثاً)، أسألُك تألُّهاً إليك، واستغراقاً فيك، وغِنىً بكَ عمَّنْ سِوَاك، ولطفاً مِن لدُنْـكَ شامـلاً جليّاً وخَفِياً، ورزقاً طيِّباً واسعاً هنيّاً مريّاً، وقوةً في الإيمانِ واليقين، وصَلابـةً في الحقِّ والدِّين، وعِزّاً بكَ يدُومُ ويتخَلَّـد، وشرَفاً يبقى ويتأبّـد، لا يَشُوبُـهُ تكبُّـرٌ ولا عُتُـوٌّ، ولا إرادةُ فسـادٍ في الأرضِ ولا علُوّ، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب».

وذكَرْتُم عمَّكمُ البدرَ الحسَينَ ابْنَ الحبيبِ محمّد بعافية، واعتكَفَ في مسجـدِ باعلَوي الغُرفة، أحيا سُنّةً دائـرة خصـص بفضلهـا، تقبَّـلَ اللّهُ ذلك، وجعَلَه خالصاً لوجهه الكريم، وهُو داعي بلدة محَلّ آبائه وأجدادِه، فمَن تغانَمَهُ غَنِم، ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، واللّهُ يبارِكُ لكلٍّ علىٰ حسبِ نيتِه ومَشهدِه، ومَن لم يكنْ في قلبِه حبُّ الدنيا رُجِيَتْ سَلامتُه، وزكا عمَلُه. وأنتمُ اللّهَ اللّهَ في الجِدِّ وفي الطلب، قال ﷺ: «كُنْ عالماً أو مُتعلّماً، ولا تكنِ الثالثَ فتهلِك»[1].

وطلبتُم الإجازةَ في شيءٍ منَ الأورادِ والأذكار، فقد أجَزْناكُم في «وِردِ الحبيـبِ عبدِ اللّه الكبيرِ» أوِ «الصغيـر»، و«الراتـبِ»، و«دعـاءِ اللُّطْـفِ» بعدَ الصَّلـوات، و«دعـاءِ القوةِ» بعدَ الصُّبـحِ والعصـر، و«وِردِ الفاتحة»: إحـدىٰ وعشريـنَ بعـدَ الصبـح، واثنتَيْـنِ وعشرينَ بعدَ الظهـر، وثلاثاً وعشرينَ بعدَ العصر، وأربعاً وعشرينَ بعدَ المغرب، وعشراً بعدَ العشاء، ويكونُ المجموعُ مائة، و«القَسَمُ» لسيِّدِنا الحبيبِ عبدِ اللّه.

فقد أجَزْناكم في ترتيبِ ذلك، معَ الإخـلاص، وصدقِ الإقبال، وعِظَمِ الرغبـةِ فيما عنـدَ اللّهِ، معَ حُسنِ الظنّ، ورؤيـةِ التقصيرِ في التشمير، ومعرفةِ النفس، فمَن عرَفَها عرَفَ ربَّه، واللّهُ يتَولّىٰ هُداك.

---

(١) قال العجلوني: «رواه البيهقي وابن عبد البر من حديث عطاء بن مسلم الخفاف، عن أبي بَكْرَة مرفوعاً. بسند ضعيف كما قال الحافظ أبو زرعة العراقي ـ وإن قال الهيثمي: رجاله موثقون. ولفظه الذي أورده: «اغْدُ عالماً أو متعلِّماً أو مُستمِعاً أو مُحِباً، ولا تكُنِ الخامسَ فتهلِك»، ثم قال أي: العجلوني: والحديث عند الطبراني وآخرين، وفي رواية في «الجامع الكبير» من غير عزو بلفظ: «اُغْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابعةَ فتهلِك». انتهىٰ. «كشف الخفا» (١ : ١٦٧).

وسلِّموا لنا علىٰ الحبيبِ الخليفةِ الشيخِ أحمدَ بْنِ الحبيبِ جعفر، والحبيبِ الحُسَينِ بْنِ محمّد، وأخوالِكم: علَوي وحسَنِ بْنِ أحمَد، وسَقّافِ ابْنِ الحسَين، وجميعِ السادةِ والمُحبِّينَ ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه.

الاثنيْنِ وأربع شهرِ شوّال سنةَ ١٢١٨: ألفٍ ومائتين وثمانيَ عشرةَ».

[قَسَمُ الفاتحةِ للإمامِ الحَدّاد]:

قلت: «وقسَمُ الفاتحةِ» المشارُ إليه يُقرَأُ بعدَ العدَدِ المذكور بعدَ كلِّ فريضة، [و] هو:

«الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمينَ حَمْداً يُوافي نِعَمَه ويكافىءُ مَزيدَه، اللهُمَّ صَلِّ على سيِّدِنا محمّدٍ وعلى أهلِ بيتِه وصَحبِه وسلِّم. اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ الفاتحةِ المعظَّمةِ والسَّبعِ المَثَاني، أن تفتَحَ لنا بكلِّ خير، وأن تتفضَّلَ علينا بكلِّ خير، وأن تجعَلَنا مِن أهلِ الخير، وأن تُعامِلَنا يا مَولانا معاملتَك لأهلِ الخير، وأن تحفظَنا في أديانِنا وأنفُسِنا وأولادِنا وأهلينا وأصحابِنا وأحبابِنا، مِن كلِّ مِحنةٍ وفتنةٍ وبُؤسٍ وضَيْر، إنك وليُّ كلِّ خير، ومُعطٍ لكلِّ خير، يا أرحَمَ الرّاحمين (ثلاثاً)». انتهىٰ.

[دُعاءُ اللُّطفِ للإمامِ الحَدّاد]:

وأمّا «دعاءُ اللُّطْف» فهُوَ: «يا اَللّه، يا لطيفُ، يا رزاقُ، يا قويُّ، يا عزيزُ (ثلاثاً)، أسألُك تألُّهاً إليك، واستغراقاً فيك، وغِنىً بكَ عمَّنْ سِوَاك، ولطفاً مِن لدُنْكَ شاملاً جليّاً وخَفياً، ورزقاً طيِّباً واسعاً هنيّاً مريّاً، وقوةً في الإيمانِ واليقين، وصَلابةً في الحقِّ والدِّين، وعِزّاً بكَ يدُومُ ويتخلَّد، وشرَفاً يبقى ويتأبّد، لا يَشُوبُهُ تكبُّرٌ ولا عُتُوٌّ، ولا إرادةُ فسادٍ في الأرضِ ولا علُوّ، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب».

[دعاءُ الإمدادِ بالقوّة، لهُ أيضاً]:

وأمّا دعـاءُ الإمدادِ بالقـوةِ فهُو: «يا اَللّه، يا ربّ، يا قديـرُ، يا قـويُّ، يا متينُ (ثلاثاً)، أسألُكَ بقُدرتِك وبقوّتِك، أنْ تمُدَّني في جميعِ قُوايَ وجَوارحي: الظاهـرةِ والباطنةِ بقُـدرةٍ من قُدرتِـك، وبقوةٍ من قوتِك، أَقدِرُ بها وأقوىٰ علىٰ القيـامِ بما كلَّفْتَني مِن حقـوقِ ربُوبيتِك، وندَبْتَني إليها فيما بيني وبينَك، وفيما بينـي وبينَ خلْقِك، وعلىٰ التمتُّـعِ بكلِّ ما خَوَّلْتَنـي مِن نِعَمِـك التي أبحْتَها في دُنيـاك، ويكونُ كلُّ ذلكَ علىٰ أصلح الوجـوهِ وأعدَلِهـا، وأحسَنِها وأفضلِها، مصحوباً بالعافيةِ والقَبولِ والرِّضا منكَ يا أرحمَ الرّاحمين».

[٢ ــ الحبيبُ علَوي بْنُ أحمَدَ الحدّاد]

وأمّا الحبيبُ علَوي بْنُ أحمَدَ[١] فأجاز الوالدَ محمّد إجازةً عامة، وألبَسَه الخِرْقةَ يومَ الأحد سبعٍ من شوّالٍ سنةَ ١٢٣٠: ثلاثين ومائتين وألف.

* * *

ثمّ إنّ السيِّدَيْن الإماميْنِ عمرَ وعلَوي ابني سيِّدِنا أحمَدَ بْنِ الحسَنِ الحَدّاد أخَذَ عنهُما أكثرُ مشايخي قراءةً وإجازة، ولُبْساً وتلقيناً، كما سيُعرَفُ مِن تراجمِ مَشايخِنا.

---

(١) الحبيـب علوي بن أحمد بن حسـن الحـداد (١١٦٣ ــ ١٢٣٢هـ)، من كبار علماء عصره، عالم عامل، فقيه مؤرخ، له تصانيف عديدة وفتاوى مفيدة، قرأ على جده الحسن نحو (٧٠) كتاباً، منها: «تحفة المحتاج» ثلاثَ مرات، ترجم لنفسه في كتابه «المواهب والمنن»، (مخطوط)، ولد بتريم وبها توفي.

[شيوخُ الحبيبِ عمرَ بْنِ أحمَدَ الحَدّاد]:

فأمّا سيِّدُنا الحبيبُ عمرُ بْنُ أحمَدَ فأخَذَ جميعَ ذلكَ عن أبيهِ وجَدِّه، وأخذَ ذلكَ أيضاً عنِ الحبيبِ حامدِ بْنِ عمر[١]، لَبِسَ الخِرقةَ منهُ مِراراً عديدة، وأجازَه في جميعِ ما يرويه، وكذلك أخَذَ عنِ الحبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيْط[٢]، ألبَسَه وأجازَه إجازةً عامةً وخاصةً في الإلباسِ وفي أورادٍ له مخصُوصة.

توفِّي[٣] رضيَ اللّهُ عنه ليلةَ السبتِ واثنيْنِ وعشرينَ في القَعْدةِ سنةَ ١٢٢٦ ستٍّ وعشرينَ ومائتينِ وألف.

[شيوخُ الحبيبِ علَوي بْنِ أحمَدَ الحَدّاد]:

وأمّا سيِّدُنا علَوي بْنُ أحمد؛ فأخَذَ في العِلمِ والإلباس والتلقينِ والإجازةِ: العامةِ والخاصةِ عن جَدِّهِ الحسَن[٤]، ووالدِهِ أحمَد[٥]، والحبيبِ حامدِ بْنِ عمر، وعنِ الحبيبِ عمرَ بْنِ زينِ بْنِ سُمَيط.

قال سيِّدُنا علَويٌّ المذكورُ في بعضِ رسائلِه[٦] بعدَ ذكْرِ جَدِّه الحسَنِ وأبيهِ أحمد: «فهما رَبَّياني ورَقَّياني، وأدَّباني ولَحَظاني، فبعدَ تعلُّمي القرآنَ علَّماني الفقهَ ونحوَه، ثمّ التصوُّف، والتفسيرَ، والحديثَ، والسِّيَر، والأدبَ،

---

(١) توفي سنة ١٢٠٩هـ، وسيأتي ذكره لاحقاً.

(٢) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) أي: الحبيب عمر بن أحمد بن حسن الحداد.

(٤) الحبيب حسن بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد، توفي بتريم سنة ١١٨٨هـ.

(٥) توفي بتريم سنة ١٢٠٤هـ.

(٦) وقد وقفتُ علىٰ رسالة من تأليف المترجَم بمكتبة الأحقاف اسمها «الرسالة الجامعة» ذكر فيها شيوخه وأسانيده، فليرجع إليها من أراد الزيادة.

وعلَّماني عنِ الحبيبِ عبدِ اللّه عِلماً بالتلقّي، لا يُودَعُ في الكتُبِ ولا يُلقَىٰ لكلِّ الناس، وقرأْتُ عليهما في علومِ الشريعةِ والطريقةِ والحقيقةِ، وألبَساني وحَكَّماني وأذِنَا ليَ إذْناً مطلقاً».

وقال أيضاً: «كاشَفَني سيِّدي الجَدُّ الحَسنُ وقال لي: قد أجَزْتُك في جميع ما أجازَني فيه الحبيبُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد، ويوماً طلَبتُ منهُ إلباسَ القُبعِ فأسعَفَني بذلكَ وألبَسَني ثلاثاً، وقد ألبَسَني الوالدُ مرّاتٍ كذلك، ولقَّناني الذِّكْرَ وأجازاني، وهُما رُكْنايَ ووسيلتي، وأخْذي مِن غيرِهما تبرُّكاً».

فممَّن أخَذتُ عنهُ: سيِّدي جعفرُ بنُ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي، وأخَذْتُ أخْذاً تاماً عن سيِّدِنا الإمام عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وألبَسَني القُبْعَ والكُوفية، ولقَّنَني الذِّكْرَ وأجازَني، وزُرْتُه إلىٰ شِبامَ بإشارةِ الوالدِ وأخَذتُ[1] عندَه ثمانيةَ أيام، وقرأتُ عليهِ شرْحَ (عليكَ بتقوىٰ اللّهِ في السرِّ والعَلَنْ)، فعندَ الاستيداعِ ألبَسَني وقالَ: قُلْ لوالدِكَ والحبيبِ حامدِ بْنِ عمر:

وإخوانِ صدقٍ أوحَشَ القلبَ بُعْدُهمْ ... فللّهِ ما لاقَيْتُ مِنْ حَرِّ فُرْقةِ
دياري نأَتْ عن دُورِهِمْ وتباعَدَتْ ... منازلُنا لا عن قِلاءٍ وجَفْوةِ
علىٰ الحِرصِ منِّي أن أراهُم ومنهُمُ ... فما سمَحَتْ يُمنى الزمانِ بمُنيةِ
وما بُعدُهمْ عنِّي ولا البُعدُ عنهمُ ... بحالِ اختيارٍ بلْ بقهرِ مشيئةِ[2]

وأخَذْتُ أخذاً تاماً عن سيِّدنا العارِفِ باللّهِ إمام مسجدِ آل أبي علَوي الحبيبِ حامدِ بْنِ الحبيبِ عمرَ بْنِ حامد، وألبَسَني الكُوفيةَ مرات، ولقَّنني الذِّكْرَ ومَنَّ عليَّ بالإجازةِ بطلَبي لها منه.

---

(١) أي: أقمت.
(٢) الأبيات للإمام الحداد، (ص ١٠٥) من «ديوانه».

وانتفَعْنـا بسيِّدِنـا القـاضـي العـارفِ باللّهِ سَقّـافِ بْنِ محمّـدِ بْـنِ عمـرَ السّقاف[١]، وأخَذْنا عنه أخذاً تاماً.

وأخَذْنا أخْذاً تاماً عن السيِّـدِ علـيِّ بْنِ أحمَدَ بْنِ عمرَ الهِندوان[٢]، وكان ممّن بلَغَ مَرتبةَ آخِرَ عمُرِه، فخَصَّني ـ بحمـدِ اللّهِ ـ بالإجازةِ عن والدِه الشيخِ الأكبر[٣].

ولنا الأخذُ التامُّ منَ الحبيبِ علَوي بْنِ محمَّدٍ المشهور[٤]، وعنِ الحبيبِ العلّامةِ عليِّ بْنِ شيخِ بْنِ شهابِ الدِّين[٥].

وألبَسَنا وأجازَنا السيِّدُ الجليلُ محمّدُ بْنُ عبدِ اللّهِ بافقيه[٦] قاضي الشِّحْرِ وقـال: «أخْـذي في الطريقةِ عنِ الحبيـبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد والحبيبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّهِ العَيْدَروس اتفَقْتُ بهِ في (سُرت)، وعنِ الحبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي أخذْتُ عنهُ أخْذاً تاماً لمّا كنتُ قاضياً ببلدِ شِبام». انتهى.

وألبَسَنـي سيِّـدُنا الصُّوفي ذو الخُلُقِ الرضِي، العالمُ السَّخِي، حسَينُ ابْنُ الحبيـبِ عبدِ اللّهِ بْنِ سهل[٧]، المتوفَّىٰ سنـةَ ١٢١١ إحـدىٰ عشْـرةَ ومائتيْـنِ

---

(١) توفي بسيون سنة ١١٩٥هـ، وسيأتي ذكره في ترجمة حفيده حسن بن علوي.

(٢) لم أقف على وفاته، لكنْ أخوه عبد اللّه توفي سنة ١١٧٣هـ.

(٣) هو الحبيب أحمد بن عمر الهِندوان، معاصر الإمام الحداد. كان إماماً جليلاً، رحل إلى الهند وله أخْذ عن كثير، توفي بمِشطة ونقل إلىٰ تريم سنة ١١٢١هـ كما في «شمس الظهيرة»، وفي «المشرع» أن وفاته كانت سنة ١١١٣هـ.

(٤) توفي بتريم سنة ١٢٠٨هـ، كان شديداً في الحق لا يخاف في اللّه لومة لائم.

(٥) توفي بالشحر سنة ١٢٠٣هـ، وهو الذي حرر شجرة أنساب بني علوي.

(٦) لم أقف على ترجمته، ويستفاد مما هنا أنه كان قاضياً بشبام في أوائل القرن الثاني عشر.

(٧) وهو من شيوخ الشيخ عبد اللّه باسودان، ذكره في «حدائق الأرواح».

وألف[1]، وانتفَعْنا بأخيهِ العلاّمة سهلٍ وأخيهِ الأكبرِ أحمَدَ[2] ابنَي الحبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ سَهل.

وأَخَذْنا أَخْذاً تاماً عن السيِّدِ طالبِ بْنِ حسَينِ العطّاس[3]، وأخَذْنا عنِ السيِّدِ الوليِّ الشيخِ محمّدِ بْنِ جعفرِ العَيْدَروس[4]، وعنِ السيِّدِ العلاّمةِ محمَّدِ ابْنِ أبي بكرِ العَيْدَروس[5]، وأخَذْنا عنِ السيِّدِ المَلامَتيِّ أحمَدَ بْنِ عبدِ اللّهِ الهَدّار[6]، وعن الحبيبِ أحمَدَ بْنِ صالحِ[7] ابْنِ سيِّدِنا الشيخِ أبي بكرِ بْنِ سالمِ ببَنْدرِ الشِّحر.

وأخَذْنا عن أولادِ سيِّدِنا الإمامِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[8]، منهم: حسنٌ وعلَويٌّ وعليٌّ وأبو بكرٍ وشيخٌ وطٰه[9] سنةَ ١١٨٠ ثمانينَ ومائةٍ وألف، وأخَذْنا عن سيِّدِنا الوليِّ مُحسنِ بْنِ علَوي مقيبِل بالمدينة، وتربَّيْنا علىٰ يدَي السيِّدِ الوليِّ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ محمّدِ بْنِ شيخِ بْنِ حسَنِ بْنِ علَويِّ الجِفْري، وهؤلاءِ الخمسةُ[10]: مِن عبدِ الرحمٰن إلى علَوي الجِفْري كلُّهم أخَذوا عنِ

---

(١) في المطبوعة: «١٢٢١ إحدىٰ وعشرين ومائتين وألف».

(٢) توفي بتريم سنة ١١٩٤هـ، وأما أخوه سهلٌ فلم نقف علىٰ تاريخ وفاته.

(٣) توفي سنة ١٢١٠هـ.

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٥) توفي سنة ١٢٠٤هـ.

(٦) توفي سنة ١٢٢٢هـ بعينات.

(٧) المعروف بصاحب شعب النور، توفي به سنة ١٢١٢هـ.

(٨) توفي الحبيب عمر البار بالقرين سنة ١١٥٨هـ.

(٩) أما الحسن فتوفي بالطائف سنة ١٢٠١هـ، وعلي توفي بالخريبة سنة ١٢٠٠هـ، وشيخ توفي بالقرين سنة ١١٩٧هـ، وأبو بكر توفي باللحيّة بساحل تهامة، وعلوي توفي بالخريبة، وطه لعله بالقرين. واللّه أعلم.

(١٠) لم أقف على ترجمة السيد عبد الرحمٰن، وهو أحد ثلاثة إخوة من العارفين وأخواه=

الحبيبِ عبدِ اللّهِ الحدّاد.

وهنا أشَرْنا لبعضِ مشايخِنا العلَويِّين، وإنْ قد أخَذْنا عن غيرِهم كالشيخِ محمّـدِ بْنِ يس باقَيْـس، وألبَسَنـي الخِرقـةَ سنةَ ١١٨٠ ثمَّ ألبسَنـي قبـلَ وفاتِه بشهرَيْن، سنة ١١٨٣ ثلاثٍ وثمانينَ ومائةٍ وألف.

وعن كثيرٍ أخَذْنا بحضرَموتَ واليمنِ، كالسيِّـدِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ البحر[١]، والسيِّـدِ علـيِّ بْنِ حسَنِ البرزنجـيِّ الحسَينـي[٢]، والشيـخِ الوليِّ عليِّ بْنِ عال الفُـلاّنـي[٣]، وأجازَني لصَلاحِ القلبِ يُقرَأُ صباحـاً ومساءً ثلاثَ سُوَرٍ: سُورةُ العصر وقُريش والفلَق، فخطَرَ ببالي لمَ خَصَّ هؤلاءِ؟ فكاشَفَني وقال: لأَنَّ ما فيهِنَّ كافٍ.

والشيـخُ الذي لهُ التربيـةُ علينـا عمَـرُ بْنُ عبـدِ اللّهِ باغريـب[٤]، علَّمَنا القـرآن، وعلَّـمَ منَ السادةِ آل أبي علَوي بتَريـمَ ما يَنِيفُـونَ على ألفِ شريف، وهـوَ ووالـدُه أخَـذَا عنِ الحبيـبِ عبدِ اللّهِ الحَـدّاد، وسمِعـتُ مـنَ العلاّمـةِ الحبيبِ حـامـدِ بْنِ عمرَ يقول: إنّ المعلِّـمَ عمـرَ أعظمُ حالاً منَ الشيخِ سعد

= همـا: الحبيـب شيخ صاحب مليبار المتوفى سنة ١٢٢٢هـ، وعبد اللّه توفي بتريم، ووالدهم توفي بتريم، ووالده شيخ توفي باليمن سنة ١١٠٨هـ، ووالده الحسن توفي ساجداً صائماً في شوال سنة ١٠٩٢هـ، ووالده علوي توفي بتريم سنة ١٠٦١هـ.

(١) من آل القُديمي، ساكن بيت الفقيه وبها توفي، سنة ١٢١٧هـ، ستأتي ترجمته.

(٢) ولد السيد علي البرزنجي بالمدينة المنورة سنة ١١٣٣هـ أو ١١٣٤هـ. وأخذ عن أخيه جعفـر والإمـام محمد بن الطيب الفاسي المدني وغيرهما، وكان معتـزلاً عن الناس ملازمـاً للخلـوة، ترجمـه المـرادي في «سلك الدرر» (٣: ٢١٣)، والأنصـاري في «تحفة المحبين» (ص ٨٩) ولم يؤرخا وفاته.

(٣) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٤) توفي سنة ١٢٠٥هـ تقريباً، ينظر: «مجموع مواعظ وكلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط» (ص ٦٩).

بامَدحِـجٍ[١]، وإنه مِثلُه أعطي مقامَ الكَنْزية. انتهىٰ ما لخَّصْتُه من رسائلِ سيِّـدِنا علَوي بْنِ أحمَدَ الحَدّاد.

كانتْ وفاةُ الحبيبِ علَوي سنةَ ١٢٣٣ اثنتينِ وثلاثينَ ومائتينِ وألف.

[الحبيبُ أحمَدُ بْنُ حسَنٍ الحَدّاد]:

وأمّا والدُه الشِّهـابُ أحمـد، القطـبُ الأمجَد، والإمامُ الأوحَد، شيخُ علومِ الشريعة، ومُقرِّرُ أصُولِها وفروعِها بأَقوَم ذَريعة، فأَخَذَ عن والدِهِ الحَسَن، قـرَأَ عليهِ غالبَ كتُـبِ الحـديـث، خصُوصاً الأُمَّهـاتِ الستَّ مراتٍ عديـدة، وشروحَهـا: «فتـحَ الباري» لابْنِ حجر، وشرْحَ القسْطَلّانيّ، وفي الفقهِ قرَأَ عليهِ غالـبَ كتُبِ الإمامِ النَوويِّ كـ«المنهـاجِ» و«شرْحِ مسلـم»، وكذا كتُبُ الإمـام زكريـا الأنصـاري كـ«شرْحِ المنهَج» و«شرحِ رسالةِ القُشَيـري»، وغالبُ كتُبِ ابْنِ حجـر، قـرَأَ «التُّحفةَ» عليهِ أربـعَ مرّات، وقرَأَ عليـهِ «الإحياءَ» عشرَ مرات، و«تفسيرَ البَغَويِّ» سبعَ مرّات، وقرَأَ «الدُّرَّ المنثورَ» للسُّيوطي.

قـال ولدُه السيِّدُ الإمامُ علَوي: سمِعتُ منهُ أيامَ قراءَتي عليهِ كتابَ «قُرةِ العيْـنِ بذِكْـرِ مناقبِ الحبيبِ أحمَـدَ بْنِ زيْن»[٢] عندَ تَعـدادِ مقـروآتِ الحبيبِ أحمَد، قال: قد قرأتُ جميعَ هذه الكتُبِ علىٰ الوالدِ وغيرِها.

وتَربَّى علىٰ يدِ والدِه الحَسنِ المشارِ إليهِ تربيةً كاملةً، جَعَلَ نفْسَه كالميِّتِ بيْـنَ يدَي الغاسل، عاملاً بجميعِ ما في «رسالةِ المُريد» لجدِّه الشيخِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وتلَقَّىٰ عنهُ جميعَ ما أُثِرَ عنْ جَدِّهِ قُطبِ الإرشاد.

---

(١) ونقله أيضاً الحبيب أحمد بن عمر بن سميط في «مجموعه» (ص ٧٠).

(٢) تصنيف الحبيب الإمام محمد بن زين بن سميط الشبامي، تقدم.

وأخَذَ عن عمِّه الصّوفيِّ الولِيِّ علَويِّ ابْنِ الحبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد[1]، قرَأَ عليهِ كتُباً كثيرةً في التفسير، والحديث، والتَصوّف، وانتفَعَ بأَعمامِه الجميع، وأَخَذَ عن الإمامِ عمرَ السيِّدِ بنِ عبدِ الرحمن البار وانتفَعَ به، وأخذَ بمكةَ عنِ السيّد العلَم المُزهِر عبدِ اللّه بْنِ جعفر مُدْهِر[2] وقرَأَ عليهِ في «تُحفةِ ابْنِ حجر»، ولهُ منه إجازةٌ عامة، وفي أدعيةٍ وأورادٍ غالبُها شاذلية.

توفِّي الحبيبُ أحمد يومَ الأحدِ وسبعٍ وعشرينَ شهرَ رجبٍ سنةَ ١٢٠٤ أربعٍ ومائتينِ وألف، وميلادُه ليلةَ السبتِ لإحدى وعشرينَ مِن شوالٍ سنةَ ١١٢٧ ألفٍ ومائةٍ وسبعٍ وعشرين.

[الحبيبُ الحسَنُ بْنُ الإمامِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد]:

وأمّا أبوهُ الإمامُ العظيم، الجِهبِذُ الفَخِيم، إمامُ الأئمة، وحَبْرُ الأُمة، أزهَدُ أهلِ عصْرِه، وأبرَعُ ذوي دَهْرِه، قطبُ الزَمنِ الحسَن، فأخَذَ عن والدِه قُطبِ الإرشاد الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، وكان مُلازِماً له مُشمِّراً في خِدمتِه، لا يكادُ يَفوتُه شيءٌ مِن مَجالسِه ومَدارسِه، ولا يُفارقُه في جُلِّ أوقاتِه. قرَأَ عليهِ جميعَ فُنونِ العِلم: تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتصَوُّفاً وسِيَراً وغيرَ ذلك ممّا لا يُحصى منَ الكتُب، ولبِسَ منهُ الخِرْقَةَ الشريفةَ وتلقَّنَ منه شيئاً كثيراً، وقرَأَ عليهِ في الفقهِ منَ الكتُبِ المطوَّلاتِ شيئاً لا يُحصَرُ، منها: «المنهاجُ» للنَووي، و«الوجيزُ» للغَزالي، و«التنبيهُ» للشِّيرازي، و«الإقناعُ» للشَّربيني، ومُدةُ قراءتِه عليهِ ــ إلىٰ أنْ توفِّي ــ عشرونَ سنة.

وقرَأَ وأخَذَ في الفقهِ علىٰ السِّيدِ الإمامِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي كتُباً كثيرةً

---

(١) توفي الحبيب علوي بمكة سنة ١١٥٣ هـ، ودفن بمقبرة المعلاة.

(٢) توفي بمكة سنة ١١٦٠ هـ، ووهم من أرخ وفاته بسنة ١١٥٠هـ.

معَ تحقيـقٍ وتدقيـق، وكان يقرَأُ هُوَ وإيّـاهُ وحدَهمـا في بيـتِ والـدِهِ الحبيبِ عبدِ اللَّهِ الذي بمدينةِ تَريم.

قالَ سيِّدُنا الحبيبُ حَسَـن: إذا جاءَ سيِّدُنا الإمامُ أحمَدُ بْنُ زيْنِ الحبشيُّ يأمُرُني الوالدُ أقرَأُ عليهِ في الفقه، فأطلعُ: من الحاوي إلى البلادِ للقراءةِ عليه، وإذا طلَبَه الحبيبُ أحمَدُ يأخُذُ عندَه في (خَلْعِ راشِد) نحوَ نصفِ شهر.

وأخَذَ وانتفَعَ انتفاعاً تامـاً بالسيِّدِ الإمام أحمَدَ بْن عمرَ الهِندوان، وتَفَقَّهَ أيضـاً على الشيـخ عبدونِ بْنِ محمّـدِ بْنِ قُطْنَة[1]، قرَأَ عليهِ كتُباً كثيرة، وعلى الشيخِ عليِّ بْنِ عبدِ الرَّحيمِ باكثير[2]، قرَأَ عليهِ في «تُحفةِ ابْنِ حجَر».

وقال سيِّدُنـا الحَسـنُ رضيَ اللّهُ عنه: قرأْتُ «إحياءَ عُلومِ الدِّين» للإمامِ الغَزاليِّ أربعينَ مرةً غيرَ كتُبِ الإمامِ الأخرى، وغيرَ ما قُرِئَتْ علَينا، فقد قرأَها الولدُ أحمَدُ علينا عشرَ مراتٍ يُتِمُّها في كلِّ مرة، وقرَأَها السيِّدُ عمرُ بْنُ زيْنِ بْنِ سُمَيط، والسيِّدُ أحمَدُ بْنُ زيْنِ الحَبَشيُّ[3] صاحبُ نُوَيْدرةِ تَريم، وقرَأُوا أجزاءً منها جُملةٌ منَ الأولادِ والطلبة، فصارَ «الإحياءُ» كالغذاءِ لنا، اللَّهُ يَجزي الإمامَ الغزاليَّ أفضَلَ الجَزَاء.

ومِن كـلامِ سيّـدِنا أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيـطٍ قـال: قرَأَ «الإحياءَ» سيدُنا الحَسنُ بْنُ عبدِ اللّهِ الحَدّادُ نحوَ سبعينَ مرة.

كانَ ميلادُ سيِّدِنا الحسَنِ المترجَم لهُ ليلةَ السبتِ أوّلَ ليلةٍ من شهرِ رجَبٍ

---

(١) من علماء وفقهاء شبام الأفاضل، أخذ عن الإمام الحداد، وله مصنفات فقهية.

(٢) توفي سنة ١١٦٣هـ.

(٣) لم أقف على ترجمته، لكنْ والده السيد زين توفي سنة ١١٥٨هـ، وأخوه عبد اللّه بن زين توفي سنة ١١٦٢هـ. كما في «الفرائد الجوهرية» للسيد عمر بن علوي الكاف.

سنـةَ ١٠٩٩ تسعٍ وتسعينَ ــ بتقديمِ التاءِ فيهمـا ــ وألفٍ من الهجرةِ النبَويةِ، ووفاتُه يـومَ الخميسِ لسبعٍ وعشريـنَ في رمضـانَ من شهورِ سنةِ ١١٨٨ ثمانٍ وثمانين ومائةٍ وألفٍ.

[٣، ٤، ٥ ــ من شُيوخِ والدِ المصنِّـفِ وعمِّه]

وممّن أخذا عنه وصحباه سيِّـدايَ بهجـةُ الأرواحِ والنفـوس محمدٌ وعمرُ ابنا عيـدروس: خالُهمـا السيِّدُ العلاّمةُ المعتمَـد، رَبُّ الفضائـلِ والفـواضل، حَميـدُ السَّجَايا والشمائـل، علَـوي ابْنُ السيِّـدِ العـارفِ عبـدِ اللّهِ بْنِ علَـوي الحبَشي، والسيِّدُ الإمامُ أحمَدُ بْنُ جعفرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي[١]، والسيِّدُ العارفُ الحسَينُ بْنُ محمّد بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحَبشي[٢].

[٦ ــ أخْذُهُما عنِ الإمامِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط]

وأَخَذَا أيضاً أخْذاً تاماً عن شيخِنا القُطبِ المَكين أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ زيْـنِ ابْنِ سُمَيـط، أجازَ سيِّدي الوالدُ محمد في جميـعِ ما تصـحُّ له روايتُه، وصافَحَه ولقَّنَه الذِّكْر، وألبَسَـه الخِرقـة، وطلَبَ ليَ مِنْ سيِّدي أحمَدَ المذكورِ الإلباس، فألبَسَني وللّهِ الحمد.

وأمّا سيِّدي الوالدُ عمر، فلهُ إلىٰ شيخِنا أحمَدَ المذكورِ تردُّداتٌ وزياراتٌ كثيرةٌ، وممّا أوصَاهُ به: قراءةُ يٰس كلَّ يوم، وسبعُ مرات من ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أمانٌ منَ الخوف، وبحرفِ الصّادِ: الجامعِ للصّلاةِ والصَّبرِ والصِّدقِ حسبَما يوصِي به والدُه الإمامُ عمرُ بْنُ زيْن.

---

(١) توفي بخلع راشد (حوطة أحمد بن زين)، سنةَ ١٢٢٠هـ.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

[٧ ــ أخْذُ والدِ المصنِّفِ عنِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُمَيط]

وأَخَذَ سيِّدي الوالدُ عمرُ أيضاً عنِ الشَّيخِ الإمامِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ محمّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وأجازَه وأوصَاهُ بهذه الآية: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ كلَّ يومِ الأقلَّ: أربعاً أو أكثر، بحسَبِ الهِمّة. وكذلك كلَّ يومٍ عشراً: بِسمِ اللّهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم، ولا حوْلَ ولا قُوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

* * *

(٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢) ــ ولقِيَ سيِّداي الوالدانِ المترجَمُ لهُما جَماعةً مِن أعيانِ السَّادةِ آل أبي علَوي، كشيخِ مشايخِنا الحَبيب علَويِّ بْنِ سَقّافِ بْنِ محمَّدِ السقّاف[١]، وشيخِنا العَلاّمةِ عليِّ بْنِ عمرَ بْنِ سَقّاف[٢] وإخوانِه[٣]، وسَيِّدي الحَبيبِ العارفِ محمَّدِ بْنِ عبدِاللّهِ بْنِ قِطْبانَ السقّاف[٤] ــ ولهُما معَه ومنهُ مزيدُ عنايةٍ واختصَاصٍ وإسعَاف، وسيِّدِنا الحبيبِ العارف المكاشَفِ بالمَعارفِ عبدِ القادرِ بْنِ محمّدِ بْنِ حسَينِ الحبَشي[٥] ــ لهُما معَه صُحبةٌ شهيرة، ومُجالَساتٌ كثيرة، ومُذاكَراتٌ غزيرة، وأجازَ سيِّدي الوالدَ في أدعيةٍ مخصوصة. وسيِّدي الحبيبُ رئيسُ المتعبِّدين، وزيْنُ الموحِّدين، ذو المسلَكِ السَّوِي، عمرُ بْنُ زيْنِ الحبَشي[٦] علَوي، تلقّىٰ منهُ الوالدُ عمرُ أدعيةً

---

(١) توفي بسيون سنة ١٢٣٥هـ.

(٢) توفي سنة ١٢٥٨هـ بسيون.

(٣) منهم طه بن عمر بن سقاف، توفي سنة ١٢٢٧هـ، وشيخٌ توفي سنة ١٢٩٨هـ، ومحمد بن عمر توفي سنة ١٢٤٩هـ وأبو بكر بن عمر.

(٤) توفي سنة ١٢٥٠هـ.

(٥) توفي أيضاً سنة ١٢٥٠هـ.

(٦) توفي سنة ١٢٥٥هـ ودفن بتريم.

وأذكاراً أجازَه فيها سيأتي ذكْرُها فيما بعدُ.

[١٣ ــ الحبيبُ طاهِرُ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر]

وممّن أخذَا عنه سيِّداي وشيخايَ الوالدُ الشجاعُ عمرُ وعمِّي الجَمَالُ محمد: السيدُ الإمام، شمسُ الشريعةِ لأهلِها، وقمرُ الطريقةِ المستمِدُّ من فضلِها، ومِصبَاحُ الحقيقة، المُضيءُ مِنْ مِشكاةِ الطّريقةِ وسُلوكِ سُبُلِها، النورُ السافِر، الجامعُ لعلمَي الباطِنِ والظاهر، الحبيبُ طاهِرُ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر[1]، تردَّدَ عليهِ للأخْذِ عنهُ سيِّدُنا محمّدٌ المذكور، وتلقَّى منهُ سيِّدي الوالدُ عمر، وكتَبَ له إجازةً بخطِّه حالَ اجتماعِهِما ببنْدَرِ (المُكَلّا)، عندَ وُصولِ سيِّدِنا الحبيبِ طاهِرٍ منَ الحرَمَيْن، لسبعَ عشْرةَ مِن رجَبٍ عامَ ١٢٣٠ ثلاثينَ ومائتينِ وألف، وهي هذه:

[إجازةٌ لوالدِ المصنِّفِ منَ الإمامِ طاهِرِ بْنِ حسَين]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أجَزْتُ السيِّدَ الشريفَ الفاضل، الولَدَ النَّجيب، عمرَ ابْنَ الحبيبِ عَيْدَروس الحَبَشي علَوي، في جميعِ الأذكارِ والدعَواتِ وقراءَةِ الكتُبِ النافعةِ مطلقاً، إجازةً عامة، كما هيَ لي كذلكَ مِنْ جُملةِ مَشايخي، وخصُوصاً: في ترتيبِ مائةٍ كلَّ يومٍ من قولِه تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٦].

وأن يقرأَ دُبُرَ كلِّ مكتوبةٍ الفاتحةَ، وأولَ البقرة إلىٰ ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الآية [البقرة: ١٦٣].

---

(١) الحبيب طاهر بن حسين. مولده سنة ١١٨٤هـ، وتوفي سنة ١٢٤١هـ.

ثم يقول: اللهُمَّ إنّي أُقدِّمُ إليكَ بينَ يَدَيْ كلِّ نفس، ولمحة، ولحظة، وخَطْرة، وطَرْفةٍ يطرفُ بها أهلُ السماواتِ والأرض، وكلُّ شيءٍ هُوَ في علمِكَ كائنٌ أو قد كان. أُقدِّمُ إليكَ بيْنَ يدَي ذلكَ كلِّه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ إلىٰ آخرِ آيةِ الكرسي [البقرة: ٢٥٥]. ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلىٰ آخرِ السورة [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦]، ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وأنا أشهَدُ بما شهِدَ اللّهُ به، وأستودعُ اللّهَ هذه الشهادةَ، وهيَ لي وديعة.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ إلىٰ ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦ ـ ٢٧].

ثمّ سورةَ الإخلاص إحدىٰ عشْرةَ مرة، ثم المعوِّذتَيْن مرةً مرة، ثم: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ إلىٰ ﴿ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢]، عشراً.

أجَزْتُه في كلِّ ذلكَ كذلك، وأسألُه الدعاءَ لي ومشايخي وأقاربي، وأُوصيهِ ونفْسي بتقوى الله، التي هيَ: الامتثالُ لأمرِ اللهِ الغفّار، وما بِهِ الفوزُ في دارِ القَرار، والانزجَارُ عنِ المَحارمِ المُوجبةِ دارَ البَوَار.

وسَبيلُ ذلكَ إنّما هُوَ بصُحبةِ الأَخْيار، ومُجانَبةِ الأشرار، وترتيبِ الأورادِ والأذكار، وتحصيلِ العُلومِ النافعةِ آناءَ اللّيلِ والنهار، معَ الإخلاصِ والخضُوعِ والانكسار، ورؤيةِ المِنّةِ للمُنعِم الستّار. فمعَ هذا ـ بفضلِ الله ـ تصلُحُ القلوب، وتُغفَرُ الذنوب، ويُنالُ كلُّ مطلوب، واللّهُ ذو الفضلِ العظيم، يَهدي مَنْ يشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيم، فاهْدِنا فيمَنْ هَديْتَ يا برُّ يا رحيم. وصلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم».

[مطلبٌ: في شُيوخِ المصنِّفِ الآخِذينَ عنِ الحبيبِ طاهِر]:

وسيِّدُنا الحَبيبُ طاهرٌ لنا الاتّصالُ بسَنَدِه في الأخْذِ في جميعِ الفنونِ ولُبْسِ الخِرقة، فإنّي بحَمْدِ اللّه أخَذْتُ عن جَماعةٍ أَخَذوا عنه، منهم:

أخوه سيِّدُنا عبدُ اللّهِ بْنُ حسَين، والحبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ بْنِ يحيىٰ، والحبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَينِ بلفَقيه، والحبيبُ أحمَدُ بْنُ عليٍّ الجُنيد باهارون، والحبيبُ مُحسِنُ بْنُ علَوي، والحبيبُ محمّدُ بْنُ عبدِ الرّحمٰنِ الحدّاد، والحبيبُ محمّدُ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ شيخٍ الحبَشي.

وكلُّهم أجازَهُمُ الحبيبُ طاهر، وأجازوني، وألبَسَني الخِرقةَ الخمسةُ الأولونَ مِن هؤلاء، كما لبِسوها منه.

[أشياخُ الحبيبِ طاهِرٍ وسَنَدُه]:

وسيِّدُنا الحبيبُ طاهرٌ رضيَ اللّهُ عنهُ أخَذَ أخْذاً تاماً عنِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّادِ وولَدَيْهِ عمرَ وعلَوي، ولبِسَ الخِرقةَ منهم، وأخَذَ عنِ الحبيبِ حامدِ بْنِ عمر، وعن ولدِهِ الحبيبِ عبدِ الرّحمٰنِ بْنِ حامد[1]، ولبِسَ الخِرقةَ منهما، وأخَذَ أخْذاً تاماً، ولَبِسَ الخِرقةَ منَ الحَبيبَيْنِ العارِفَيْنِ الأجَلَّيْن: عمرَ وعلَوي ابنَي الحبيبِ سَقّافِ بْنِ محمّدِ بْنِ عمرَ بْنِ طه السقّاف، قرَأَ عليهِما، وتردَّدَ إليهِما، وأكثَرَ عنِ الحَبيبِ عمر، وانقطَعَ إليه، وتحكَّمَ له، وله منهُ معَ أخيهِ شيخِنا عبدِ اللّهِ بْنِ حسَينٍ وصيّةٌ عظيمةٌ سيأتي نقْلُها في ترجمةِ شيخِنا.

---

(١) توفي بتريم سنة ١٢٢٥هـ.

وأخَذَ سيِّدُنا الحَبيبُ طاهرٌ أَخْذاً تاماً عنِ السيِّدِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ علَوي مَولىٰ البُطَيْحا[١]، تفقَّه بهِ وقرأَ عليه. ومِن مَقْروآتِـه عليهِ في الفقه: كتابُ «فتْحِ الجَوَاد» لابْنِ حجَرٍ بتمَامِه، ولبِسَ الخِرْقةَ منه.

[سنَدُه في لُبْسِ الخِرْقة]:

وأخـذَ عَنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبـدِ اللّهِ بافَـرَج[٢] أخْـذاً تاماً، وعن السيِّديْنِ الجَليلَيْنِ: عبدِ اللّهِ وعمرَ ابنيْ محمّدِ بْنِ سهلٍ مَولى الدَّوِيلة[٣]، ولبِسَ منهم. وكلُّ هؤلاءِ السبعةِ أخَذوا ولبِسُوا الخِرقةَ عنِ الحبيبِ حسَنِ بْنِ عبدِ اللّه الحدّاد.

بل لبِسَ الخِرقةَ الحبيبُ طاهرٌ من يَدِ الحَبيبِ بلا واسِطة.

ولبِسَهـا منَ الحَبيـبِ جعفرِ بْنِ أحمَـدَ بْنِ زيْـنٍ الحَبشـي، ومنَ الحبيبِ عـمـرَ بْـنِ زيْـنِ بْـنِ سُمَيـط، وهُمـا عـن سيِّـدِنـا الحَبيـبِ أحمَـدَ بْـنِ زيْـنٍ [الحبَشي][٤].

وأخَـذَ أيضـاً عنِ السيِّدِ الفَريـد، فقيـهِ الزَّمـانِ، الشيخِ الإمَامِ عبدِ اللّهِ ابْنِ أحمَـدَ بْنِ عمرَ الهِنْـدوان، وهُو أخَـذَ ولبِسَ عن والـدِه، وعـنِ الحَبيـبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد.

وأخَـذَ أخْذاً تاماً الحَبيبُ طاهرٌ أيضـاً ولبِسَ عنِ الحبيبِ عَيْدَروسِ بْنِ

---

(١) توفي سنة ١٢١٦هـ.

(٢) توفي سنة ١٢٣١هـ.

(٣) توفـي السيد عمر بن محمد بن سهل بتريم سنة ١٢٣٥هـ، ولم أقف لأخيه عبد اللّه علىٰ ذكر.

(٤) زيادة من المطبوعة.

عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ عبدِ اللّهِ بلفَقيه[١]، وعنِ الحَبيبِ العلاّمةِ الأوحَد سَقّافِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عَيْـدَروس الجِفْـري[٢]، ولبِـسَ منَ السيِّـدِ الجَليـلِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[٣]، ومنَ السيِّدِ العارفِ المُكاشَفِ أحمَدَ بْنِ عليِّ بْنِ أحمَدَ البحرِ القُدَيميِّ اليَمني.

ولبِسَ منَ الشيخِ منصُورِ بْنِ يوسُفَ البُدَيْري[٤]، عنِ السيِّدِ الإمامِ مشيَّخِ ابْنِ علَوي باعُبُود.

ولَبِسَ منَ السيِّـدِ زيْنِ العابديـنَ بْن علَوي جمَـل اللّيلِ المَدَني[٥]، ومنَ الشيخِ الكبيرِ محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الكُزْبَري[٦]، وهُمـا عنِ الشيـخِ حسَنِ بْنِ إبراهيمَ الكردي، وهُو عن أبيهِ، وهُوَ عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ القُشَاشي.

ولسيِّدِنا الحَبيبِ طاهرٍ اجتماعاتٌ بالسيِّدِ الإمامِ محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الـزَّوَاوي[٧]، والشيخَيْـنِ: محمّد صالح الريِّـس[٨] وعمـرَ بْنِ عبـدِ الكـريمِ العَطّـار[٩]، والشيـخِ محمّدِ بنِ خاتـم[١٠]، وشيخِنـا وَحيـدِ الوقـتِ والزمان،

---

(١) توفي بتريم سنة ١٨٨هـ، كان متولياً قضاء تريم.

(٢) توفي سنة ١٢٣٩هـ.

(٣) توفي سنة ١٢٢٥هـ.

(٤) لم أقف له علىٰ ترجمة، وسيأتي ذكره في الأسانيد، وممن أخذ عنه الحبيب أحمد بن عبد اللّه بن عيدروس البار.

(٥) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٦) هو الكزبري الأوسط، توفي سنة ١٢٢١هـ.

(٧) سيأتي ذكره في ترجمة الشيخ محمد بن حاتم الأحسائي.

(٨) توفي بمكة سنة ١٢٤٠هـ.

(٩) توفي بمكة سنة ١٢٤٧هـ.

(١٠) من علماء الأحساء، شافعي المذهب، لم نقف علىٰ ترجمة له، وسيأتي ذكره لاحقاً.

وأخَذَ سيِّدُنا الحَبيبُ طاهرٌ أَخْذاً تاماً عنِ السيِّدِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ علَوي مَولىٰ البُطَيْحا[١]، تفقَّه بِهِ وقرَأَ عليه. ومِن مَقْروآتِـه عليهِ في الفقه: كتابُ «فتْحِ الجَوَاد» لابْنِ حجَرٍ بتمَامِه، ولبِسَ الخِرْقةَ منه.

[سنَدُه في لُبْسِ الخِرْقة]:

وأخـذَ عَنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبـدِ اللّهِ بافَـرَج[٢] أخْـذاً تاماً، وعن السيِّدَيْنِ الجَليلَيْنِ: عبدِ اللّهِ وعمرَ ابنيْ محمّدِ بْنِ سهلٍ مَولى الدَّوِيلة[٣]، ولبِسَ منهم. وكلٌّ هؤلاءِ السبعةِ أخَذوا ولبِسُوا الخِرقةَ عنِ الحبيبِ حسَنِ بْنِ عبدِ اللّه الحدّاد.

بل لبِسَ الخِرقةَ الحبيبُ طاهرٌ من يَدِ الحَبيبِ بلا واسِطة.

ولبِسَهـا منَ الحَبيـبِ جعفرِ بْنِ أحمَـدَ بْنِ زيْـنٍ الحَبشـي، ومنَ الحبيبِ عـمـرَ بْـنِ زيْـنِ بْـنِ سُمَيـط، وهُمـا عـن سيِّـدِنـا الحَبيـبِ أحمَـدَ بْـنِ زيْـنٍ [الحبَشي][٤].

وأخَـذَ أيضـاً عنِ السيِّدِ الفَريـد، فقيـهِ الزَّمـانِ، الشيخِ الإمَامِ عبدِ اللّهِ ابْنِ أحمَـدَ بْنِ عمرَ الهِنْـدوان، وهُو أخَـذَ ولبِسَ عن والـدِه، وعـنِ الحَبيـبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد.

وأخَـذَ أخْذاً تاماً الحَبيبُ طاهرٌ أيضـاً ولبِسَ عنِ الحبيبِ عَيْدَروسِ بْنِ

---

(١) توفي سنة ١٢١٦هـ.

(٢) توفي سنة ١٢٣١هـ.

(٣) توفـي السيد عمر بن محمد بن سهل بتريم سنة ١٢٣٥هـ، ولم أقف لأخيه عبد اللّه علىٰ ذكر.

(٤) زيادة من المطبوعة.

عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ عبدِ اللّهِ بلفقَيه[١]، وعنِ الحَبيبِ العلاّمةِ الأوحَد سَقّافِ بْنِ محمَّـدِ بْنِ عَيْـدَروس الجِفْـري[٢]، ولبِـسَ منَ السيِّـدِ الجَليـلِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[٣]، ومنَ السيِّدِ العارفِ المُكاشَفِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ بْنِ أحمَدَ البحرِ القُدَيميِّ اليَمني.

ولبِسَ منَ الشيخِ منصُورِ بْنِ يوسُفَ البُدَيْري[٤]، عنِ السيِّدِ الإمامِ مشيَّخِ ابْنِ علَوي باعُبُود.

ولَبِسَ منَ السيِّـدِ زيْنِ العابديـنَ بْن علَوي جمَـل اللّيلِ المَدَني[٥]، ومنَ الشيخِ الكبيرِ محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الكُزْبَري[٦]، وهُمـا عنِ الشيـخِ حسَنِ بْنِ إبراهيمَ الكردي، وهُو عن أبيهِ، وهُوَ عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ القُشَاشي.

ولسيِّدِنا الحَبيبِ طاهرِ اجتماعاتٌ بالسيِّدِ الإمامِ محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الـزَّوَاوي[٧]، والشيخَيْـنِ: محمّد صالح الريِّس[٨] وعمـرَ بْنِ عبـدِ الكـريمِ العَطّـار[٩]، والشيـخِ محمّـدِ بنِ خاتـم[١٠]، وشيخِنـا وَحيـدِ الوقـتِ والزمان،

---

(١) توفي بتريم سنة ١٨٨هـ، كان متولياً قضاء تريم.
(٢) توفي سنة ١٢٣٩هـ.
(٣) توفي سنة ١٢٢٥هـ.
(٤) لم أقف له علىٰ ترجمة، وسيأتي ذكره في الأسانيد، وممن أخذ عنه الحبيب أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار.
(٥) ستأتي ترجمته لاحقاً.
(٦) هو الكزبري الأوسط، توفي سنة ١٢٢١هـ.
(٧) سيأتي ذكره في ترجمة الشيخ محمد بن حاتم الأحسائي.
(٨) توفي بمكة سنة ١٢٤٠هـ.
(٩) توفي بمكة سنة ١٢٤٧هـ.
(١٠) من علماء الأحساء، شافعي المذهب، لم نقف علىٰ ترجمة له، وسيأتي ذكره لاحقاً.

عبدِ اللّهِ بْنِ أحمدَ باسَوْدان، وكلٌّ منهُم ألبَسَهُ ولبِسَ منه، وانتفَعَ بهِم وانتفَعُوا به.

[وَفاةُ الحَبيبِ طاهِر]:

توفِّي الحبيبُ طاهرٌ ليلةَ الجُمعةِ تاسعَ شهرِ ربيع أوّل سنة ١٢٤١ إحدىٰ وأربعينَ ومائتيْنِ وألف.

[١٤ ــ السيِّدُ أحمَدُ بْنُ علَوي جمَلُ اللّيل]

وممّن أخَذَ عنهُ سيِّدي الوالدُ محمّدُ بْنُ عَيدَروس: السيِّدُ الإمامُ العالِمُ النِّحرير، ذو التدقيقِ والتحرير، أحمَدُ بْنُ علَوي جمَلُ اللّيل باعلَوي[١]، أجازَ لسيِّدي الوالدِ محمّدٍ إجازةً عامة، وأخَذَ عنهُ أخْذاً تاماً، وله أشياخٌ كثيرون[٢].

ولهُ «ثَبَتٌ» لم يكنْ حاضراً، فلعل يحضُر ويحصُل فنُثبِت أسماءَهم وكيفيةَ تلقِّيهِ عنهم[٣].

---

(١) السيد الجليل أحمد بن علوي بن محمد بن علوي باحسن جمل الليل، توفي سنة ١٢١٦هـ بالمدينة المنورة.

(٢) من شيوخه: الشيخ محمد بن عبد اللّه السجلماسي المغربي، والشيخ عبد اللّه الجوهري، وأحمد الدردير، والعلامة محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي المغربي. وروى عنه الوجيه الكزبري، وجماعةٌ من السادة سيأتي ذكرهم في أثناء هذا الكتاب.

(٣) جاء في رسالة نفيسة من المؤلف أرسلها للسيد محمد السري ــ وكان في المدينة ــ بتاريخ ١٨ جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٣١١هـ قوله: «ونعلمكم أيضاً: أنا طلبنا من الولد العلامة حسين بن محمد الحبشي يحصّل أسانيد وأثبات السيدين الجليلين زين وأحمد ابني علوي جمل الليل المدنيين، فحصّل أيام زيارته العام الماضي ما للسيد=

[١٥ ــ زيْنُ العابدينَ بْنُ علَوي جمَلُ اللّيل]

ومِن أشياخِ شيخِنا الوالدِ محمّدٍ أيضاً السيدُ الإمامُ زيْنُ العابدينَ بْنُ علَوي جمَل اللّيل[١]، أخو أحمَدَ المذكورِ قبلَه، أخَذَ عنه أخْذاً تاماً وأجازَه إجازةً عامة.

[شيوخُ السيِّدِ زَيْن]:

وقد ذكَرْتُ أخْذَ سيِّدِنا وشيخ مَشايخِنا الحَبيبِ طاهِر بْنِ الحُسَينِ عنه[٢]،

= زين من ذكر أشياخه وكيفية أخذه عنهم، وانقطع بالمرض عن تحصيل ما نسب للسيد أحمد، فعسىٰ أن تكون منكم العناية بتحصيل ذلك على يد من تأهل لاستخراجه دستة كتبهم، فإنها باقية كما ذكر الولد حسين، فلئن يسّر اللّه ذلك ووصَلَنا، فهو قرة العين» انتهىٰ. عن «فيوضات البحر الملي» (ص ١٥٥).

(١) توفي السيد زين بالمدينة المنورة سنة ١٢٣٥هـ، وكان مولده بها وأخيه أحمد أيضاً، وله أيضاً «ثبت كبير».
يروي عن: الشهاب الدردير، وطاهر سُنبل، وحسين عبد الشكور، والشيخ الكُزبري الأوسط، ومحمد بن سليمان الكردي، ومحمد بن عبد اللّه السجلماسي، والجَرْهَزي الزَّبيدي، وصَالحُ الفُلّاني، وابن عبد السلام الناصري الدرعي، وغيرهم.
وعنه: الكزبري الحفيد، والشيخ يوسف بدر الدين المغربي الدمشقي، ومحمد بن صالح البنا الإسكندري، والشيخ عثمان بن سند البصري.

(٢) قال المؤلف في «عقود اللآل» (ص ١٩٠): «أجازني بجميع مرويات السيد الإمام أحمد باعلوي. . . سيدي الشيخ إمام العرفان عبد اللّه بن أحمد باسودان، وأسمعني حديث الأولية وهو أول حديث سمعته منه كما تلقىٰ ذلك عن السيد أحمد المذكور، وكتب له بخطه إجازة جامعة تشتمل علىٰ ذكر حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأروي جميع مروياته أخيه السيد زين بن علوي عن جماعة من أشياخي، منهم: سيدي الإمام أحمد بن علي الجنيد، والشيخ محمد بن عبد اللّه باسودان، وهما عن سيدي الإمام طاهر بن حسين بن طاهر، وهو عن السيد زين المذكور». انتهىٰ.

فلْننقُلْ ذِكْرَ أخْذِه أي: السيِّدِ زيْنٍ نقْلاً مِن إجازتِه لبعضِ الآخِذينَ عنه.

قال رضيَ اللّهُ عنهُ:

«أَروي العُلومَ: الحَديثيةَ والتفسيريةَ والفِقهيةَ وسائرَ عُلومِ العربية، عن جُملةٍ منَ المَشايخِ الأعلام، الذينَ صَلَّىٰ كلٌّ منهُم في حَلَبةِ الفضْلِ إمام.

منهم: خاتمةُ المُحدِّثين، شيخُنا العلاّمةُ الهُمَام، والفَهّامةُ الإمام، سيِّدي محمّدُ بْنُ عبدِ اللّه[1]، عن والدِه[2] وعن شيخِه خاتمةِ المحَدِّثينَ بالحَرَمَيْنِ الشريفَين، عفيفِ الدِّينِ عبدِ اللّه بْنِ سالم البصري، عن جُملةٍ منَ المشايخِ الأجِلَّاء، كما في ثَبتِه المسَمَّىٰ بـ«الإمداد بعُلُوٍّ الإسناد».

وأروي أيضاً ما ذُكِرَ مِن حديثٍ وفقهٍ وغيرِه، عن خاتمةِ الفقهاءِ المحَدِّثينَ، سيِّديَ الشيخِ محمّدِ بْنِ سُليمانَ الكرديِّ المَدَني[3]، عن جُملةٍ منَ العلماءِ الأعلام، منهم: الشيخُ محمّد أبو طاهر، عن والدِه شيخِ المَشايخِ المُلاّ إبراهيمَ الكُوْرَاني، بسَنَدِه المذكورِ في ثَبتِه المسَمَّىٰ بـ«الأَمَم لإيقاظِ الهِمَم».

وأروي سائرَ العُلومِ المذكورةِ عنِ العلاّمةِ ذي الذِّهنِ الوَقّاد شيخِنا الشيخِ

---

(١) هو العلامة المحدث الفقيه المعمَّر محمد بن محمد بن عبد اللّه، المغربي الأصل المدني الدار المالكي المذهب، ولد سنة ١١١٩هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٢٠١هـ، أخذ عن والده، وشاركه في شيخه البصري، أخذ عنه السيد زين جمل الليل، والفُلّاني، وشاكر العقاد، وابن عبد السلام الدرعي، وغيرهم «فهرس الفهارس» (٢: ٨٥٠)، و«عقود اللآل» (ص ١٥٢).

(٢) توفي سنة ١١٤١هـ. روىٰ عن: عبد السلام بن حمدون جسّوس، ومحمد المشاط، ومحمد الدقاق، ينظر: «عقود اللآل» (ص ١٥٣).

(٣) ولد بالمدينة المنورة سنة ١١٢٥هـ، وبها توفي سنة ١١٩٤. «عقود اللآل» (ص ١٥٥ ـ ١٥٦).

صَالـحِ بنِ محمّدٍ العُمَـريِّ الفُـلّاني[1]، عنِ الشيـخِ المعمَّرِ مَولاي محمّدِ بْنِ عبـدِ اَللّهِ الشريفِ الإدريسي، بإجازتِه عن محمّـدِ ابْنِ أُرْكمـاسَ الحنَفي، عنِ الحافظِ ابْنِ حجَرِ العسقلاني، بسَنَدِه المعروفِ في «فِهرستِ المَشايخ».

وأروي جميعَ ما ذُكِرَ عنِ العارِفِ باللّهِ شيخِ الطريقة، سيِّدي أحمَدَ بْنِ محمّدٍ الدَّرْديرِ العَدَويِّ[2] المالكي، وقد لقَّنَني الذِّكْـرَ، وأجازَني إجازةً لجميعِ مَرْويّاتِـه عن جُملةٍ مِن أهلِ الفضْلِ والكمال، منهُـم: الشيـخُ عليٌّ الصَّعيديُّ صَاحـبُ التآليفِ العديـدةِ المُفيـدة، ومنهُم: الشيخُ العلّامةُ محمّـدُ بْنُ سالمٍ الحِفْني، كلاهُما عنِ الشيخِ عبدِ اللَّهِ بْنِ جَارِ اللّهِ المَغرِبي البُنَاني، عن شيخِه سيِّدي محمّدِ بْنِ العلّامةِ عبدِ الباقي الزُّرْقاني، عن والدِه العلّامةِ عبدِ الباقي، عنِ العلّامةِ الشهيرِ الشَّبْرامَلِّسـيِّ، ومنهُـم: الإمامُ محمّدٌ الدِّفْري، عن سيِّدي الشيخِ عليٍّ الأَجْهُوريِّ المالكي، عنِ القَرَافـي، عن النجْمِ الغَيْطي، عن شيخِ الإسلامِ زكريا، عن الحافظِ أحمَدَ بْنِ حجَـرِ العسقلاني، صَاحبِ «فتحِ الباري شرْحِ البخاري» بسَنَدِه المعروف». انتهىٰ.

[١٦ ــ السيِّـدُ عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الوَنَائيُّ الحَسني]

وممّن أخَذَ عنهُم سيِّدي الوالدُ محمّدُ بْنُ عَيْدَروسٍ بالحَرَمَيْن:

السيِّدُ الشريفُ بحرُ العلوم الذي لا يُجارَىٰ، وحَبْرُ الفضائلِ لا يُشَكُّ في ذلكَ ولا يُمَارىٰ، الشيخُ الإمامُ أبو النُّور عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الوَنَائيُّ الحَسني[3].

---

(١) ولد بإفريقيا سنة ١١٦٦هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٢١٨هـ. «عقود اللآل» (ص ١٥٨) وما بعدها.

(٢) ولد سنة ١١٢٧هـ، وتوفي سنة ١٢٠١هـ، وصف بأنه المجدد على رأس القرن الثالثَ عشر. «عقود اللآل» (ص ١٥٧).

(٣) الفقيه المحدث الصوفي، ولد سنة ١١٧٠هـ وتوفي سنة ١٢١٢هـ، أخذ عن الحافظ=

أخَذَ عنهُ وسمعَ منهُ جُملةً منَ المسلسَلات، كحديثِ الأوّلية، وأجـازَه إجازةً عامةً بجميع مَرْوِيّاتِه ومؤلَّفاتِه الكثيرة، البالغةِ الغايةَ منَ التحقيق، والنهـايةَ منَ التحريرِ والتنسيق، ولقَّنَه الذِّكر، وهُوَ في ذلكَ عن شيخِه الأستاذ الكبير، أحمَدَ ابْنِ محمّـدٍ الدَّرديـر، وقد ذكَرْتُ جُملـةً مِن أشيـاخِ الوَنَائي في «مِنحةِ الفتّاح الفاطِر»[1].

وبحمـدِ اللّه، اتصَلتُ بسَنَـدِه من طريـقِ سيِّـدي الوالدِ محمّدٍ وغيرِه، كالشيخِ الفاضـلِ الأوّاب، عبدِ اللّهِ بْنِ عبدِ الباقـي الشّعّـاب[2]، فإنه حدَّثني بحديـثِ الأوّليـة، وهُوَ أولُ حديـثٍ سمعتُـهُ منـه كما سمِعَـه منَ الشيخ عليٍّ الوَنائي، وألبَسَني الخِرقَةَ كما لَبِسَها منه، وأجازَنـي بإجـازَةِ الوَنَائيِّ لهُ بجميعِ مرْوياتِه، وخصُوصاً في ترتيبِ: لا إلهَ إلاّ اللّه (خمسَمائةِ مرةٍ) كلَّ يوم.

[١٧ ــ الشيخُ محمد صَالح الرَّيِّسُ الزَّمْزميُّ المكّي]

وممّن أخَذَا عنهُ سيِّدي محمّدٌ وعمر:

الشيخُ الإمَامُ، مَنْ أحيَا مَيْتَ العُلوم تأليفاً وإفتاءً وتدريساً، فلا غَرْوَ أنْ وافَقَ اسمُه مسَمّاهُ فيُدعىٰ رئيساً، محمّدُ صَالح بْنُ إبراهيمَ الريّسُ الزُّبَيْريُّ الزَّمزَميُّ[3] المكّي.

= مرتضـىٰ ولازمـه مـدةً وأثنىٰ عليـه ثنـاءً حسنـاً، وروىٰ عـن الدرديـر وأحمد جمعـة البجيرمي وابن عبد السلام الدرعي، والشنواني، والصعيدي والحفني والأجهوري، وطبقتهم ولقي معمَّرين. وروى عنه عمر عبد الرسول وابنه محمد، وصالح الريس، والفلاني، وجماعة. «فهرس الفهارس» (٢: ١١١٤)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ٦٣)، و«عقود اللآل» (ص ٧٢).

(١) من (ص ٣٥) إلىٰ (ص ٤٢).

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ولـد سنـة ١١٨٧هـ، وتوفـي سنـة ١٢٤٠هـ، أجَلّ شيوخـه: السيـد علـي الونائي. =

قرأ عليهِ الوالدُ محمّـدٌ وأكثَر، ومِن مقروآتِـه عليـهِ في الفقه «المنهاجُ» بكمالِـه، و«عُمـدةُ الأبـرار في أحكـامِ الحجِّ والاعتمار» لشيخِهمـا السيِّدِ عليٍّ الوَنَائي.

وقرَأ عليـهِ شيخُنا الوالدُ عمـرُ في «شـرْحِ المنهـاجِ» للمحَلِّي، و«شرْحِ المَنهـجِ» لمصنِّـفِه، و«شرْحِ مختصَرِ بافضْل» لابنِ حجَـر، وحضَرَا دروسَه في الفنون.

وسَمِعَا منهُ حديثَ الأوّلية، وأجازَهما بجميعِ ما لهُ وعنهُ روايتُه.

[إجازةُ الريِّس لوالدِ المصنِّـف]:

وهذا ما كتَـبَه لسيِّدي الوالدِ رحِمَهمُ اللّهُ تعالى ورضيَ عنهُم:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ وحدَه، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّـدِنا محمّـدٍ وآلِهِ وصَحبه مِن بعدِه وسلَّم.

فإنّ السيِّدَ الجَليل، والكهْفَ النَّبيل، مَولانا السيِّدُ عمرُ بْنُ سيِّدي الحَبيبِ عَيْدَروس ابْنِ سيِّدي الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ الحبَشيِّ باعلَوي نفَعَني اللّهُ به، قد سمعَ منِّي حديثَ الرحمةِ المسلسَلَ بالأوّلية، وغيرَه منَ العُلومِ النقْلية والعقْلية، وطلَبَ منِّي الإجازةَ بجميعِ ما تجوزُ لي وعنِّي روايتُه، فأجبْتُه لذلك، وإن كنتُ لستُ أهلاً لمَا هنالك، طلباً لاتصَالِ سلسلةِ الإسناد، وطلباً للدعاءِ من مِثْلِ هذا السيِّدِ النجْمِ الوَقّاد.

فأقول؛ وأنا الفقيـرُ إليه سُبحانَـه: إنّي قد أجَزْتُ سيِّـدي عمـرَ بْنَ سيِّدي

= «المختصر» (٢١٤)، وينظر «عقود اللآل» (ص ١٤٨ ــ ١٥١).

عيْدَروس الحبَشيَّ باعلَوي، بجميعِ ما تجُوزُ لي وعنِّي روايتُه، بالإجازةِ العامّة، مِن توحيدٍ، وتفسير، وحديثٍ، وفقـه، وآلتِها، وأذكارٍ، وفوائدَ، وغيرِ ذلكَ ممّا تجُـوزُ لي وعنِّي روايتُه، وأذِنْتُ لسيِّدي المذكورِ أن يُجيزَ مَن رآهُ أهلاً لأن يُجاز.

وقد أخَـذْنا ذلكَ عن أئمةٍ أعلام، منهُـم: سيِّدي شيخُ ابْنُ سيِّدي محمّدٍ الجِفْـري باعلَـوي[1]، ومنهُم سيِّدي عليُّ بْنُ عبدِ البرِّ الوَنَائي، ومنهُم سيِّدي صالحُ ابْنُ سيِّدي محمّـدٍ العُمَريُّ الفُلّاني، ومنهُم سيِّـدي محمّـدُ ابْنُ سيِّدي عبدِ الرحمٰنِ الكُزْبَـري، ومنهُم سيِّـدي أحمَدُ بْنُ عُبيـدٍ الدمَشقـيُّ العطّار[2]، وأسانيدُ المذكورينَ معروفةٌ معلومةٌ في أَثْباتِهِم.

هذا، وآمُرُ سيِّدي بما أوصَىٰ به ربُّ العالمينَ الأوّلينَ والآخِرين، وهيَ: تقوىٰ اللّهِ حقَّ تُقاتِه في سِرِّه وعَلَانيَتِه، وإذا أحدَثَ كَبْوة أَحدَثَ لها تَوْبة، السرُّ بالسـرِّ، والعَلَانيَةُ بالعلانيَـة، وأسألُه الدُّعـاءَ لي في خَلَـواتِه وجَلَواتِـه بحُسنِ الخاتمة.

قالهُ بفمِه، ورقَمَه بقلمِه، أسيرُ الذنوب، كثيرُ العيوب، خادمُ العِلمِ بمكةَ المشرَّفة: محمّد صَالح بْنُ إبراهيمَ بْنِ محمّدِ بْنِ عبدِ اللطيفِ بْنِ عبدِ السلامِ الشهيرُ بالريِّس المكيُّ الزُّبَـيْريُّ الزَّمزَمي، مفتي الشافعيةِ بمكةَ المكرمةِ، تابَ اللّهُ عليه، وغفَرَ لهُ ولوالدَيْه آمين.

وصَلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

حُرِّر في ١٨ رجبِ الفَرد مِن شهورِ سنةِ ١٢٣٤ أربعٍ وثلاثينَ ومائتيْنِ وألف».

---

(١) صاحب مليبـار المتوفى بها سنة ١٢٢٢هـ، وهو المعروف بصاحب «كنز البراهين» سيأتي ذكره كثيراً.

(٢) أحمد عبيد العطار، توفي بدمشق سنة ١٢٢٨، وينظر «عقود اللآل» (ص ١٢٦).

[مِن إجازةِ الريِّسِ للسيِّدِ عبدِ الرحمن الأهدلِ صَاحبِ «النفَس اليَماني»]:

وفـي إجـازةِ الـشيـخ محمّدِ المذكورِ لسيِّدِنـا عبدِ الرحمٰنِ بْـنِ سُليمـانَ الأهدلِ، المشهورِ تفصيلُ أَخْذِه عن أشياخِه المذكورينَ في إجازةِ والدي، قال فيها:

«وقرَنْتُ ذلك بالاقتصـارِ منَ الطُّـرقِ التي رَوَيْـتُ بهـا، على ذِكْرِ أعلىٰ سنَد، فأقولُ، مُستمِدّاً العوْنَ مِن ذي الطَّول، مُبتدئاً بطريقِ أهلِ البيتِ النبَوي، ذوي النُّورِ السّاطع، والحقِّ الذي هُوَ للباطلِ مانع:

فقد أجازَني بها ولِيُّ اللّهِ بلا نِزاعٍ سيِّدي شيخُ ابْنُ سيِّدي الوليِّ الجَمَال محمّدِ ابْنِ سيِّدي شيخِ الجِفْري، كما أَجازَه بها الوليُّ العارفُ سيِّدي حسَنُ ابْنُ سيِّدي عبدِ اللّهِ بْنِ سيِّدي علَوي بْنِ محمّدِ الحَدّاد باعلَوي».

ثمَّ سَاقَ سنَدَ الطريقـةِ العلَويـةِ من طريـقِ الآباء، ثمّ قال: وقد أجازَنا بها السيّـدُ المذكـورُ سيِّدي شيـخُ بْـنُ محمَّـدِ الجِفْـري، وبالطـريقـةِ النَّـقشَبنديّـةِ خصُوصاً، وبالإجازةِ العامةِ عمُوماً.

ثمّ أُثْنِّي بشيخِنـا الشريفِ الحسَني، سيِّـدي ومَولاي سيِّدي عليٍّ الوَنَائيِّ ــ المتـوفى سنةَ ١٢١١ إحـدى عشْرةَ ومائتيـنِ وألفٍ ٢١ محرمٍ الحَرام ــ ابْنِ عبدِ البَرِّ الحَسني، وقد أَخَـذَ المذكـور، ضاعَفَ اللّهُ لنا ولهُ الأُجور، عن أئمةٍ أعـلام، مِن أجَلِّهم: شيخُه العلاّمـةُ الشِّهـابُ أحمَدُ ابْنُ الإمـام أحمَـدَ جمعة البُجَيْرِميُّ الشافعي[١]، وهُوَ عَنِ المُعمَّرِ أحمَدَ بْنِ رمَضانَ بْنِ عَزّام الزَّعْبَليِّ[٢]

---

(١) توفي سنة ١١٩٧هـ.

(٢) في «النفَس اليماني»: عزّام، بإعجـام الـزاي، وفي «فهرس الفهارس»: أحمد بن سابق بن رمضان.

الشافعيِّ الأزهري، وهُوَ عنِ الشيخِ محمّدِ البابِليِّ إجازةً، عنِ الشمسِ الرَّمْلي، والعـارفِ باللّهِ سيِّـدي الشَّعـرانـيِّ إجـازة، عن سيِّدي شيـخِ الإسـلامِ زكريا الأنصاريِّ بسَنَدِه.

وقد سمِعـتُ مِن سيِّـدي عليٍّ المذكور، وأخَـذْتُ عنـهُ الفِقـهَ والتفسيرَ والحديثَ والتصَوّف، وأجازَني بذلكَ إجازةً عامةً وخاصة.

ثمَّ أُثلِّثُ بمُسنِدِ الشامِ ومُحدِّثِه، العالِم العَلاّمةِ المُفيد، سيِّدي محمّدِ بْنِ سيِّدي عبدِ الرحمٰنِ الشهير بالكُزْبَريِّ، الواصل إلينا سنةَ ١٢١٠ عشرٍ ومائتيْنِ وألـف، وقد أخَـذَ عن جُملـةِ شُيـوخ أولـي رسُـوخ، منهـم: والـدُه سيِّـدي عبدُ الرحمٰن[١]، وهُوَ عن أئمّةٍ منهُم: الشيخُ العارفُ باللّهِ محمّدُ بْنُ عَقِيلة، وهُوَ عن أئمّةٍ منهمُ: الشيخُ الناسكُ أحمَدُ بْنُ محمّدٍ الشهيرُ بابْنِ عبدِ الغني، وهُـوَ عنِ المعمَّر محمَّدِ بْنِ عبدِ العزيزِ المَنُوفي، وهُوَ عنِ المُعمَّـرِ أبي الخيرِ عمرَ بْنِ عَمُّوسِ الرَّشِيدي، وهُوَ عن شيخِ الإسلامِ زكريا الأنصَاري.

وقد سمِعتُ مِن سيِّدي المذكورِ الحديثَ المسلسَلَ بالأوّلية، وأجازَني إجازةً عامةً فيما تجوزُ لهُ وعنهُ روايتُه.

ومِن أجِلَّةِ شُيوخِنا سيِّدي العارفُ باللّه، وليُّ اللّهِ بلا نِزاع، سيِّدي أحمدُ ابْنُ سيِّدي عُبيدٍ الشهيرُ بالعَطار، وقد أخَذَ عن أئمةٍ أعلام، أُولي أفْهام، منهُم: العَلاّمةُ محَدِّثُ الدِّيار الشاميّةِ إسماعيلُ بْنُ جراحٍ الحَرَاميُّ العَجلوني، وهُو عن أئمةٍ أعلام، منهُم: العارفُ سيِّدي عبدُ الغنيِّ النابلسي، وهُوَ عن أئمةٍ منهم: سيِّدي عبدُ الباقي الحَنبليُّ الأثري، وهُوَ عنِ الشيخِ محمّدِ بْنِ أُرْكَماس، عنِ

---

(١) وفاته سنة ١١٨٥هـ.

الحافظِ ابْنِ حجرٍ العسقلانيِّ بسَنَدِه.

وقد سمِعتُ مِن سيِّدي المذكورِ «صَحيحَ البخاري» لمّا قرَأهُ في رمضَانَ سنةَ ١٢٠٣ ثلاثٍ بعدَ المائتيْنِ والألف، وشيئاً منَ الفِقه، وأجازَ لي بعدَ إجازةِ البخاريِّ أيضاً بالإجازةِ العامةِ بما تجُوزُ لهُ وعنهُ روايتُه، بحقِّه.

ومِن أعلى الشيوخ ذَوي الرسُوخ، وهُوَ مِن أعلى أسانيدِنا: سيِّدي العلاّمةُ المحدِّثُ شيخُنا صَالحُ ابْنُ سيِّدي محمّدٍ الفُلاّنيُّ العُمَري، ومِن أجَلِّ شيُوخِه سيِّدي محمَّدُ بْنُ سِنّةَ العمَري، وهُوَ عنِ الشريفِ محمّدِ بْنِ عبدِ اللّه، وهُوَ عنِ الشيخِ محمّدِ ابْنِ أُرْكْمَاسَ الحنَفي[1]، وهُوَ عنِ الحافظِ العلاّمةِ ابْنِ حجرٍ بسَنَدِه.

وقد وَصَلَ إلينا العلاّمةُ[2] في سنةِ ١٢٠٨ ثمانٍ ومائتيْنِ بعدَ الألف، وسمِعتُ منهُ أوائلَ الأُمهاتِ الستّ، والحديثَ المُسلسَلَ بالأوّلية، وأجازَ ليَ إجازةً عامةً فيما تجُوزُ لهُ وعنهُ روايتُه بشَرْطِه.

ولي سنَدٌ عالٍ بإجازة، مِن شيخِنا العلاّمةِ شمسِ الدِّين[3]، عن وليِّ اللّهِ بلا نزاع سيِّدي مُصطفى البكْري[4]، وهُوَ عن سيِّدي عبدِ الغنيِّ بسنَدِه المارّ». انتهى[5].

---

(١) للإمام محمد زاهد الكوثري رسالة بعنوان «تعطير الأنفاس بذكر سند ابن أُركماس»، أوردها الشيخ محمد آل رشيد ضمن كتابه «إمداد الفتاح» (ص ٦٣٦ ــ ٦٣٩).

(٢) يعني به الفلاني، فقد قدم مكة في تلك السنة.

(٣) لعله يقصد الشمس الكزبري، وإذا كان هو المقصود فإن روايته عن والده الكزبري الكبير مساويةٌ لهذا السند، فقد أخذ ــ أعني الكبير المتوفىٰ سنة ١١٨٥هـ ــ عن الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٤) توفي سنة ١١٦٢هـ.

(٥) انظر نص الإجازة بطولها في «النفَس اليماني» (ص ٢٠٧ ــ ٢١٢).

[وَفاةُ الريِّس]:

توفِّـي الشيخُ محمّدُ صَالح يومَ الخميـسِ السابعَ مِن جُمـادِ الآخِرِ سنةَ ١٢٤٠ أربعينَ ومائتيْنِ وألف.

[١٨ ـ السيِّدُ محمَّد يَس المِيْرْغَنِي]

وممَّـن أخَذَ عنهُـم سيِّدي الوالدُ بمكةَ المشرَّفة: السيِّدُ الإمامُ محمَّد يَس ابْنُ السيِّدِ الإمامِ العارفِ عبدِ اللّهِ مِيْرْغَنِي[1]، وكَتَبَ لهُ إجازةً، هيَ:

[إجَازةُ المِيْرغَني لوالدِ المصنِّف]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ حمْـداً يَليقُ بكمَالِـه، وأَشكـرُه شُكـراً يستوجـبُ المزيدَ مِنْ إفضالِـه، والصّـلاةُ والسّلامُ على سيِّـدِ أصفيـاه، وعلى آلِهِ وصَحبِـه وأَحزَابِهِ وأولياه، وعلى كلِّ وارثٍ ومُوَرِّث، وموصِلٍ بالسنَدِ ومحَدِّث.

وبعدُ، فقد قَصَدَني مَن لا يَسَعُني مُخالفتُه، وأرجو منَ الكريمِ أن يكونَ سبباً لقُرْبِه ووَصْلتِه، حضرةُ مَولانا سيِّدي الأخُ اللَّوْذَعِي، والشهمُ الأَوْرَعِي، سيِّدي السيِّدُ عمرُ بْنُ مَولانا السيِّدِ عَيْدَروس الحبَشي، أن أُجيزَهُ إجازةً عامةً في سائرِ كتُبِ الحَديثِ والتفسير، والأصُولَيْن[2]، والنحوِ والمَعَاني، وغيرِ ذلكَ منَ العلوم، وكتُبِ سيِّدي عبدِ اللّه ابْنِ السيِّدِ إبراهيمَ مِيرغَني، وكذلك بطُرقِ القومِ، والصّلاةِ على النبيِّ ﷺ والأوراد، والرُّقَىٰ والتمائم.

---

(١) السيد محمد ياسين بن السيـد عبد اللّه الشهير بالمحجوب الميرغني الحنفي المكي الحسني، توفي بمكـة سنـة ١٢٥٥هـ. أخـذ عمن سيذكر في إجازته. ينظر: «فهرس الفهارس» (٢: ١١٣٧)، و«عقود اللآل» (ص ١٩١).

(٢) كذا بالأصل، ولعلها: الأصلين.

فأَجَزْتُه بجميعِ ذلكَ بالشَّرطِ المُعتبَر عندَ أهلِ الأثَر، وكذلكَ لهُ أن يُجيزَ غيرَه إذا صَلَحَ، وإجازَتي له بإجَازةِ سيِّدي الوالد[١]، وسيِّدي الشيخِ عبدِ اللّهِ الشـرواني[٢]، والشيـخِ عبدِ الغنيِّ هِـلال[٣]، والشيـخ عبدِ الرحمٰنِ المَغرِبيِّ التـادِلـي، والشيخِ إبراهيـمَ الفَتَّني[٤]، والشيـخِ حَسن محمّـد عَلـي، والشيخ عبدِ الرحمٰنِ ديارَ بكْرلـي[٥]، والشيـخ عثمـانَ الشامـي[٦]، والشيخ مُصطفى الرَّحمَتي[٧]، والشيـخ صَالـح الفُلّاني، والسيِّـد أحمَـدَ جمَلِ الليل، والشيخِ عثمانَ بْنِ خضْر[٨]، ومَولانا الشيخِ محمّد طاهر سُنْبل[٩]، والمُفتي عبدِ الملكِ القَلعـي[١٠]، والسيِّدِ محمّدِ الجيـلاني، والسيِّدِ أحمَـدَ [بن] عمّار[١١]، وغيرُ

---

(١) توفي والده السيد عبد اللّه المحجوب بن إبراهيم الميرغني سنة ١٢٠٧هـ.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) هو عبد الغني هلال بن محمد هلال بن محمد سنبل المكي مفتي الشافعية بها، توفي سنة ١٢١٢هـ.

(٤) في «المختصر من نشر النور والزهر» (ص ٥١) ترجمة للشيخ إبراهيم بن محمد سعيد الفتـة، ولد سنة ١٢٠٤هـ، وتوفـي ١٢٩٠هـ. ولا أدري هل هو المذكور هنا أم ذاك رجل آخر، وهو من الطائف مسبقط رأس السادة المراغنة.

(٥) أصله من ديار بكر، مكي المولد والمنشأ، حنفي، توفي بمكة سنة ١٢١٩هـ، أخذ عنه الكزبري الحفيد.

(٦) توفي سنة ١٢١٩هـ.

(٧) دمشقي، ولد بها سنة ١١٣٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ.

(٨) يروي عن البصري والنخلي «فهرس»: (٢: ١١٤٧).

(٩) هو ابن محـدث مكة الشيخ محمد سعيد سنبل، توفي سنة ١٢١٨هـ، «عقود اللآل» (ص ١٨٠ ــ ١٨٤).

(١٠) توفي سنة ١٢٢٨هـ، كان مفتي الأحناف بمكة، «نشر النور»: (ص ٣٢٩).

(١١) توفي بعد سنة ١٢٠٤هـ. علامة الجزائر ومحدثها، وصاحب «الرحلة الحجازية»، رحل سنـة ١١٧٢هـ إلى الحجـاز ولقـي السيـد عمر بن عقيل باعلوي سبط البصري وروى عنه، وعلى أسانيده المدار عند الجزائريـن. «فهرس الفهارس» (١: ١٢١)=

هؤلاءِ كثير، وإذا أريدَ سنَدُ كلٍّ فمِنْ ثَبتِه.

وأقـولُ بعدَما صـارَ منِّي منَ التطفُّـلِ لسيِّدي عمـرَ المذكـور: أرجو منهُ يشمُلُني بدعائِه وبدُعاءِ سائرِ سادتِنا سادةِ اليمَن، في تصْفيةِ الظاهرِ والباطن، والاستيقاظِ من هذه السِّنَة.

والراقمُ لهذه الأسطُرِ وهُوَ المُجيـز، أفقَرُ الوَرَى، نزيـلُ أُمِّ القُرى، مَن دُنِّسَ ظاهِرُه وباطنُه: محمّد يَسٓ بْنُ عبدِ اللّه مِيْرغَني الشهيرُ بالمَحجـوبِ عفا اللّهُ عنهما، آمين.

وصَلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

حُرِّرَ ذلك في يـومِ الثـلاثاء في ١٦ شهرِ رجبِ الحَرام سنةَ ١٢٣٤ أربعٍ وثلاثينَ ومائتيْنِ وألف». انتهى[١].

[١٩ ــ الشيخُ منصُورٌ البُدَيْري]

وممّن أخَذَ عنهُمُ الوالدُ [رحِمَه اللّهُ] بالمدينة:

الشيخُ الإمامُ العـارفُ، ذو الأسـرارِ واللطائف، والكراماتِ التي أجَلُّها رؤيتُه للنبيِّ ﷺ يقَظة؛ الشيخُ منصُـورُ بْنُ يُوسُـفَ البُدَيْري[٢]، الآخِذُ عنِ السيِّدِ الإمامِ مُشيَّخِ بْنِ علَوي باعُبُود باعلَوي.

أجـاز الشيخُ منصُورُ بْنُ يُوسُـفَ سيِّـدي الوالدَ، وأوصاهُ أَنْ يقرأَ سُورةَ الفاتحـةِ بعدَ الصَّلَواتِ (مئةَ مرة) حسبَما هُوَ مشهورٌ عنِ الإمامِ الغزاليِّ وأوصَىٰ بِهِ سيِّدُنا الحبيبُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد.

= و«عقود اللآل» (ص ١٣٨).

(١) في «عقود اللآل» (ص ١٩٢): خمس وثلاثين، ١٢٣٥هـ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

وأوصَاهُ وأجازَه أيضاً عنِ الحَبيبِ أحمَد جمَلِ الليل أنْ يقرَأها بعدَ كلِّ فرضٍ بنَفَسٍ واحد (مرةً) مِن غيرِ قطعٍ ولا وقْف، قال: «ففي ذلكَ أَحَدَ عشَرَ سنَداً[١] إلىٰ النبيِّ ﷺ، في كلِّ سندٍ: واللهِ إنّ مَن داوَمَ على قراءتِها أَمِنَ مِنْ ربِّ النّار». انتهىٰ.

وأخذَ عنهُ سيِّدي الوالدُ محمّدٌ أخْذاً تاماً.

[فائدةٌ: لِسَعَةِ الرزق]:

وممّا كانَ يُجيزُ فيهِ الشيخُ المذكورُ بيْنَ سُنةِ الفجْرِ والفرْض: «البَسمَلةُ (تسعَ عشْرةَ) مرة؛ لأَنَّ خزَنـةَ جهنّـمَ تسعةَ عشَر، كلُّ بسمَلةٍ تقومُ مقامَ واحد، ثمّ: سُبحانَ اللّه وبحمدِه سُبحانَ اللّهِ العظيم أستغفِرُ اللّه (مائةَ مرة)، يا اللّه يا واحد يا أَحَد يا واجِد يا جوَاد، انفَحْني منكَ بنفْحَةِ خير إنّك عَلىٰ كلِّ شيءٍ قدير (إحـدى عشـرةَ مرة)، ثمّ تقول: يا عزيـزُ (إحدىٰ وأربعينَ مرّة)، هذا كلُّه بينَ السُّنةِ والفرْضِ لسَعةِ الرِّزق، تبدَؤه مِن يومِ الخميس».

وعنهُ: «تقولُ تسعَ عشرةَ: يا إلَهَ الآلهةِ الرفيعُ جَلالُه[٢] (عشرينَ مرةً)

---

(١) يقصد: أحد عشر رجلاً في السند.

(٢) قولـه: «إله الآلـه»، جاء عنـد الطبـري في التفسير، في تفسيـر البسملـة من الفاتحة مرفوعـاً بسنـده: «عن أبي سعيد ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إنّ عيسى أسلمَتْه أمه إلى الكتّاب ليعلّمه فقال له المعلم: اكتب (اللّه)، فقال له عيسى: أتدري ما اللّه؟ اللّه إلهُ الآلهة**»، قـال ابن كثير: «وقد روَى ـ أي هذا الحديث ـ الحافظ ابنُ مَرْدُويه من طريقين، عن إسماعيـل بن عيـاش، عن إسماعيل بن يحيى، عن مِسْعَر، عن عطية، عن أبي سعيد»، وذكر عقب ذلك رواية الطبري السابقة، ثم قال: «وهذا غريب جداً، وقـد يكـون صحيحاً إلى مَن دون رسـول اللّه ﷺ، ويكون من الإسرائيـليـات لا من المـرفوعـات، واللّه أعلم»، انتهى كلامـه رحمـه اللّه، ونقـل كلامـه السيـوطي في «التدريب»، وجزم ابن الجوزي بوضعه، ووافقه السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»، لكنه خالف فضعفه في «الدر المنثور».

أيضاً. وتقولُ: يا قَيُّومُ فلا يَفُوتُه شيءٌ مِن عِلمِه ولا يؤوده (٢٧ مرّةً) هاتانِ الفائدتانِ عنِ القُطبِ أحمَدَ القُشَاشيِّ لسَعَةِ الرِّزقِ، بيْنَ الفرضِ والسُّنةِ أيضاً».

[مطلبٌ حَسَن][(١)]:

وعنِ الشيخِ منصُورِ بْنِ يُوسُفَ المذكورِ هذه الصّلاةُ، المَرةُ الواحدةُ منها بستِّمائةِ ألف، مَن قالَها كلَّ يومٍ (سبعينَ مرة) تكونُ لهُ فِداءً منَ النار، وهيَ: «اللهُمَّ صلِّ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ عددَ ما في علمِ اللّه، صلاةً دائمةً بدوامِ مُلكِ اللّهِ». وقالَ سيِّدي عليٌّ الوَنَائيُّ قُدِّسَ سرُّه: مَن قالَها كلَّ يومٍ (ألفَ مرةٍ) يكونُ سعيدَ الدَّارَيْن.

وأيضاً، هذه الصّلاةُ عن سيِّدي عبدِ المُعطي[(٢)] صَاحبِ «الذَّخيرة»، وهيَ سبعةٌ وخمسونَ مجلداً في قطعِ الرُّبْعِ، في الصّلاةِ على النبيِّ ﷺ[(٣)]، وهيَ هذه،

= وينظر: ابن عدي في «الكامل» (١ : ٣٠٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧: ٢٥١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ : ٢٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧ : ٣٧٣)، والثعلبي في «تفسيره» ــ كما في «الدر المنثور» (١ : ٢٣)، وهو مطول عند بعضهم.

* وهذه الصيغة والتي تليها من صيغ الأسماء الإدريسية: التي سوف يورد أثرها المؤلف بسند متصل في ترجمة شيخه الثالث الحبيب أحمد بن عمر بن سميط إلى ابن أبي الدنيا بسنده إلى الحسن البصري، وقد أسندها عن شيخه المذكور وعن غيره من شيوخه، وأورد جملة منها المناوي في «فيض القدير» (٢ : ٤٨٨) عند شرحه لحديث: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً**».

(١) من هامش نسخة الأصل.

(٢) صوابه: الشيخ محمد المعروف بالمُعْطَىٰ (اسم مفعول) بن الشيخ الصالح الشرقي التادلي البوجعدي، توفي في محرم ١١٨٠هـ، ترجمته في «التقاط الدرر» (٢ : ٤٤٧)، و«إتحاف المطالع» لابن سودة (١ : ٢٤).

(٣) اسم الكتاب كاملاً: «ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج»، في المدح النبوي والصلوات النبوية»، قال المؤرخ ابن الطيب في «التقاط الدرر»: «أكمل منه ما ينيف=

من قالَها بعدَ صلاةِ العِشاءِ (عشرَ مراتٍ)، غفَرَ اللّهُ لهُ ألفَ ذنبٍ منَ الكبائر، وهيَ: «اللهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ على سيِّدِنا محمّدٍ وعلى آلِهِ عدَدَ كمالِ اللّه، وكما يَليقُ بكمَالِه، سُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه، سُبحانَ اللّهِ العظيم» (ألفَ مرة).

هذه الصَّلَواتُ والأدعِيةُ والأذكارُ بالأعدادِ المذكورة، أجاز بها الشيخُ منصورٌ بعضَ أشياخِنا[١] رضيَ اللّهُ عنهُم أجمعين.

[٢٠ ــ أخْذُ أبيهِ وعمِّه عنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ الأَهدَل]

وأخَذَ سيِّداي الوالدانِ محمَّدٌ وعمرُ أيضاً عنِ: السيِّدِ العلاّمة، ذي الكَمالاتِ التي يَحصُرُ مَنْ يريدُ تدوينَها، والفضائلِ التي يَقصُرُ مَن يحاولُ تعيينَها، الإمام العارِفِ باللّهِ البَدل، عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ الأَهدَل[٢]، سمِعَا منهُ حديثَ الأوّلية، وأجازَ لهُما بجميعِ ما يَرويه[٣].

وقرأَ عليهِ سيِّدي الوالدُ محمّد، وقصَدَه إلىٰ بلدِهِ زَبِيد، ورأيتُ بخطِّ

= علىٰ الأربعين سِفراً فيما قيل، وكله نثر، يورد فيه كلام الشعراء علىٰ طريقة أهل الإنشاء، ورتّبه علىٰ وصف ذات النبي ﷺ وذكر صفاته ومعجزاته، في مسلك طويل، ثم ما يتصل به من ذريته وصحابته رضوان اللّه علىٰ الجميع». اهـ. وقدر بعض الباحثين أن الكتاب يمكن أن يطبع في (١٠٠) مجلد عادي. وتوجد منه نسخ خطية في المغرب. «التقاط الدرر» (٢: ٤٤٧) وهوامشه.

(١) وهو جد المصنف لأمه، السيد علوي بن عبد اللّه الحبشي.

(٢) السيد عبد الرحمٰن بن سليمان، ولد بزبيد سنة ١١٧٣هـ، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ، وهو أشهر علماء تهامة اليمن في عصره، وكتابه «النفَس اليماني» عمدة الأثبات اليمنية، ترجم له بتوسع عاكش في «حدائق الزهر»، والوَشَلي في «نشر الثناء الحسن» وغيرهما، وينظر «عقود اللآل» (ص ١٨٤، وما بعدها)، و(ص ١٩٢ وما بعدها).

(٣) قال المؤلف في «عقود اللآل» (ص ٢٥٧): «وأنا بحمد اللّه أروي عنه بالإجازة العامة، فإنه رضي اللّه عنه أجاز كافة من أدرك حياته، وخصوصاً من وقعت بينه وبينهم الاستفادات العلمية وأولادهم ومن سيولد لهم». انتهىٰ.

السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ ما مِثالُه:

[إجَازَةُ الأهدَلِ لعمِّ المصنِّـف]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسّلامُ علىٰ خاتَمِ الأنبياءِ والمرسَلين، وآلِه وصَحبِه والتابعينَ بإحسَانٍ إلىٰ يومِ الدِّين.

وبعدُ، فإنّ اللّهَ سُبحانَه وتعالىٰ مَنَّ علينا بمَنِّهِ وفضْلِه بالاتِّفاقِ بالسيِّدِ السنَدِ العلاّمة، سُلالةِ الآلِ الأطهار، والسادةِ القادةِ الأَخْيار، عزِّ الإسلام، محمدِ بْنِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الحَبَشيِّ باعلَوي، زادَهُ اللّهُ ممّا أوْلاه، وأحسَنَ إليهِ في أُولاهُ وأُخراه، وحصَلَ بهِ السرورُ الأتمّ، والفضلُ الأخَصُّ والأعَمّ، وحمِدْنا اللّهَ على ذلك، وسألْناهُ أن يسلُكَ بالجميعِ أكمَلَ المسالك.

ووقَعَ بحمدِ اللّهِ معَ السيِّدِ المذكورِ المُذكَراتُ المفيدةُ إن شاءَ اللّه. وكان مِن جُملةِ ذلك إملاءُ هذه «المنظومةِ الفريدة»[١] للسيِّدِ الإمامِ المحقِّقِ، ذي التصَانيفِ العديدةِ في المنقُولِ والمعقول، نفيس الإسلامِ سُليمانَ بْنِ أبي القاسمِ الأَهدَلِ[٢] نفَعَنا اللّهُ بعُلومِه، وأعادَ علَينا من بَرَكاتِ نفَحاتِه وفُهومِه.

وقد وقَعَ للحقيرِ روايتُها عن سيِّدي وشَيخي السيِّدِ العلاّمةِ سُلَيمانَ بْنِ يحيَىٰ بْنِ عمرَ مقبول الأهدَل رحِمَهُ اللّه، عنِ السيِّدِ العلاّمةِ الوليِّ أحمَدَ بْنِ محمّد مقبول الأهدَلِ رحِمَه اللّهُ، عنِ السيِّدِ العلاّمةِ الحافظِ يحيىٰ بْنِ عمرَ

---

(١) المسماة «حصولَ الحقيقة بنظم أصول الطريقة»، وسيأتي أبياتٌ منها في كلام المؤلِّف.

(٢) السيد سليمان هذا لم أقف له علىٰ ترجمة، وهو أخو السيد أبي بكر بن أبي القاسم المتوفىٰ سنة ١٠٣٥هـ. وترجم له في كتابه «نفحة المندل» (مخطوط)، وينظر تراجم جماعة من الأهادلة بقلم الأستاذ عبد اللّه الحبشي، جعله ذيلاً على كتاب «تحفة الزمن» للبدر حسين الأهدل (٢: ٥٦٣).

مقبُول الأَهدَل رحِمَه اللّه، عنِ السيِّدِ العَلاّمةِ الفَهّامةِ أبي بكرِ بْنِ عليِّ البطّاحِ الأَهدَلِ رحِمَهُ اللّه، عنِ السيِّدِ العلاّمةِ يوسُفَ بْنِ محمّدِ البَطّاحِ الأَهْدَلِ رحِمَهُ اللّه، عن مؤلِّفِها رحِمه اللّه.

وقد أجَزْتُ المذكورَ فيها وفي غيرِها، كما أجازَني المشايخُ الأعلام:

ولستُ بأهْلٍ أنْ أُجيزَ وإنما تعدَّيْتُ طَوْري والحِجَا غيرُ عاذري
وحارَبْتُ دهراً لا مَرَدَّ لحُكمِهِ قضَى بارْتقاءِ الدُّونِ مَرْقى الأكابرِ

راجياً منَ السيِّدِ المذكورِ أنْ لا ينسانـي مِن صالحِ دَعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، سيَّما بصَلاحِ الشأنِ كلِّه: دِقِّه وجلِّه، وبحُسنِ الخاتمة، وأولادي ووالديّ، كما هُو مبذول، ومنَ اللّهِ تفضُّلاً القَبول.

كتبَه خجِلاً وعجِلاً، المعترفُ بالقُصور، الطامعُ في عفوِ الغَفور، عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سليمانَ بْنِ يحيى بْنِ عمرَ مقبول الأَهدَل، في شهرِ شوالِ سنةَ **١٢٣٧** سبعٍ وثلاثينَ ومائتيْنِ وألف.

والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم».

قلتُ: والمنظومةُ المشارُ إليها هيَ المسمّاةُ بـ«حصُولِ الحقيقة بنَظْمِ أصولِ الطريقة»[1]، وهيَ منظومةٌ جَليلةٌ في هذا الشأن، أولُها:

قالَ غَذِيْ نعمةِ ربِّهِ العَلِيْ هُوَ سُليمانُ الفقيرُ الأَهدَلِيْ

إلى أن قالَ:

مبْنَىٰ طريقِهِمْ علىٰ أُصولِ خَمْسٍ بها تيسُّرُ الأُصولِ

---

(١) فرغ منها ناظمها سنة ١٠٤٩هـ، منها نسخة في مكتبة جامع صنعاء الغربية (٣٦٧ ــ مجاميع). «مصادر الفكر» (ص ٣٤٧).

إلىٰ أن قال:

ثـــمَّ أُصُــولُ هــذه الأصــولِ   خَمْسٌ فَرُضْ فَهْمَكَ في التأْصِيلِ

وبحمدِ الله، كان قد لقَّنَني أبياتًا مِن أوّلِها سيِّدي الوالدُ محمّدٌ المذكورُ رضيَ الله عنه.

وقد أجازه السيِّدُ عبدُ الرحمٰنِ قبلَ ذلك، وكَتَب له بخطِّه:

[إجازةٌ منَ السيِّد الأهدَل لعَمِّ المصَنِّـفِ متقدِّمةٌ على السابقة]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحدَه، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصَحبِه.

وبعدُ:

حمْـدًا للّهِ المعبود، والصّـلاةُ والسّـلامُ علىٰ صَاحـبِ المقامِ المحمود، وعلىٰ آلِه وصَحبِه وسَلَّم.

فإنّ الأخَ الشريـف العلاّمةَ عزَّ الإسـلام، محمَّـدَ بْنَ عَيْدَروس الحبَشيَّ حفِظَـه اللّه، طَلَب منِّـي الإجـازةَ، فأجَبتُـه إلىٰ ذلك، وإنْ لم أكُـنْ أهـلاً لِمَا هنالك، رجاءً لصَالحِ دعَواتِه.

فأقول: قد أجَزْتُ المذكور، في كلِّ ما تجوزُ روايتُه، مِن فُروعٍ وأصول، ومعقـولٍ ومنقـول، وسيَّما الأُمهاتُ الستّ، كما أجازَني بذلك مشايِخُ أعلامٌ، منهُم:

الوالدُ[١] رحِمَه اللّه، عن شيخِـه السيِّدِ العلاّمـةِ أحمَـدَ بْنِ محمّدِ مقبول

---

(١) والده هو السيد سليمان بن يحيىٰ، توفي بزبيد سنة ١١٩٧هـ. قال المؤلـف في «عقود اللآل» (ص ١٩٨): «حصلت لي رواية مرويات السيد سليمان وما ينسب إليه بإجازة=

الأهـدَل، عن شيخِـه الجَدِّ السيِّدِ العلاّمة يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبـول الأهدَل، عن شيخِـه السيِّدِ العلاّمـةِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البطّـاحِ الأهـدَل[١]، عن شيخِه السيِّدِ العلاّمةِ يوسُفَ بْنِ محمّدٍ البطّاحِ[٢] الأهدَل، عنِ الشريفِ العلاّمةِ الطاهرِ بْنِ حسَينٍ الأهدَل، عنِ الحافظِ ابْنِ الدَّيْبَعِ، عنِ الحافظِ ابْنِ حجر، وأسانيدُ كُتبه قد أفرَدَهَا[٣] بالتأليف.

هذا، وقد أسمَعتُه حديثَ الأوّلية، وبعضًا مِن مُسلسَلاتِ ابْنِ عَقِيلة[٤]، بروايتي لذلكَ عنِ الوالدِ عنِ الشيخِ العَلاّمةِ عبدِ الخالقِ بْنِ أبي بكرِ المِزْجَاجي عن مؤلِفِها.

وأجَزْتُه في جميعِ ذلك، وفي ما تجُوزُ روايتُه، بشرْطِه المُعتبَرِ عندَ علماءِ الأثَر، وفي سائـرِ الأَوْرَادِ والأَذْكار، كحِزبَـيِ النـوَويِّ والشاذِلـي، ومِن ذلك المُواظَبةُ علىٰ هذا الدُّعاءِ كلَّ يومٍ (مائةَ مرة): يا حيُّ يا قيُّوم، لا إلٰهَ إلاّ أنتَ يا أرحَمَ الرَّاحِمين.

وقد أجَزْتُ بذلك ابْنَ عمِّ المذكورِ الشريفَ العلاّمةَ الأخَ زيْنَ العابدينَ ابْنَ عبدِ اللهِ الحَبَشيَّ حفِظَه اللهُ إجازةً كاملةً شاملة.

وأرجو أنّ المذكورَيْنِ لا يُخلِيَاني[٥] مِن صَالحِ دعَواتِهما، سيَّما بالمغفرةِ

= شيخنا أحمد بن سعيد باحنشـل، فإنـه أجازنـي علىٰ العمـوم بإجـازة شيخه سليمـان ابن يحيىٰ له بجميع مروياته، وكان قد أخذ عنه ولازمه إحدىٰ عشرة سنة». انتهىٰ.

(١) هو: أبو بكر الكبير، توفي سنة ١٠٩٩هـ. «المحاسن المجتمعة» (ص ٥٢٦، ٦٤٩).

(٢) هو يوسف الكبير، توفي سنة ١٠٧٩هـ. «المحاسن المجتمعة» (ص ٥٢٦، ٦٤٩).

(٣) أي: الحافظ ابن حجر. ومعجمه سمي «المجمعَ المؤسِّس»، وهو مطبوع.

(٤) وهي المسَماة «الفوائدَ الجليلة» وقـد طبعت، وأما ثبته فيسمىٰ «المواهبَ الجزيلة»، لم يطبع بعد.

(٥) في جمع الأصول: «يخلواني».

إلىٰ أن قال:

ثـمَّ أُصُـولُ هـذه الأصـولِ   خَمْسٌ فَرُضْ فَهْمَكَ في التأْصِيلِ

وبحمدِ الله، كان قد لقَّنَني أبياتًا مِن أوّلِها سيِّدي الوالدُ محمّدٌ المذكورُ رضيَ الله عنه.

وقد أجازه السيِّدُ عبدُ الرحمٰنِ قبلَ ذلك، وكَتَب له بخطِّه:

[إجازةٌ منَ السيِّد الأهدَل لعَمِّ المصَنِّفِ متقدِّمةٌ على السابقة]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحدَه، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصَحبِه.

وبعدُ:

حمْدًا للّهِ المعبود، والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ صَاحبِ المقامِ المحمود، وعلىٰ آلِه وصَحبِه وسَلَّم.

فإنّ الأخَ الشريف العلّامةَ عزَّ الإسلام، محمَّدَ بْنَ عَيْدَروس الحبَشيَّ حفِظَه اللّه، طَلَب منّي الإجازةَ، فأجَبتُه إلىٰ ذلك، وإنْ لم أكُنْ أهلاً لِمَا هنالك، رجاءً لصَالحِ دعَواتِه.

فأقول: قد أجَزْتُ المذكور، في كلِّ ما تجوُزُ روايتُه، مِن فُروعٍ وأصول، ومعقولٍ ومنقول، وسيَّما الأُمهاتُ الستّ، كما أجازَني بذلك مشايخُ أعلامٌ، منهُم:

الوالدُ[١] رحِمَه اللّه، عن شيخِه السيِّدِ العلّامةِ أحمَدَ بْنِ محمّدٍ مقبول

---

(١) والده هو السيد سليمان بن يحيىٰ، توفي بزبيد سنة ١١٩٧هـ. قال المؤلف في «عقود اللآل» (ص ١٩٨): «حصلت لي رواية مرويات السيد سليمان وما ينسب إليه بإجازة=

الأهـدَل، عن شيخـه الجَدِّ السيِّدِ العلاّمة يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبـول الأهدَل، عن شيخِـه السيِّدِ العلاّمـةِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البطّـاحِ الأهـدَل[١]، عن شيخِه السيِّدِ العلاّمةِ يوسُفَ بْنِ محمّدِ البطّاحِ[٢] الأهدَل، عنِ الشريفِ العلاّمةِ الطاهرِ بْنِ حسَينٍ الأهدَل، عنِ الحافظِ ابْنِ الدَّيْبَعِ، عنِ الحافظِ ابْنِ حجر، وأسانيدُ كُتبه قد أفرَدَهَا[٣] بالتأليف.

هذا، وقد أسمَعتُه حديثَ الأوّلية، وبعضًا مِن مُسلسَلاتِ ابْنِ عَقِيلة[٤]، بروايتي لذلكَ عنِ الوالدِ عنِ الشيخِ العَلاّمةِ عبدِ الخالقِ بْنِ أبي بكرٍ المِزْجَاجي عن مؤلفِها.

وأجَزْتُه في جميعِ ذلك، وفي ما تجُوزُ روايتُه، بشرْطِه المُعتبَرِ عندَ علماءِ الأثَر، وفي سائرِ الأَوْرَادِ والأذْكار، كحِزبَـيِ النـوَويِّ والشاذِلـي، ومِن ذلك المُواظَبةُ علىٰ هذا الدُّعاءِ كلَّ يومٍ (مائةَ مرة): يا حيُّ يا قَيُّوم، لا إلٰهَ إلاّ أنتَ يا أرحَمَ الرَّاحِمين.

وقد أجَزْتُ بذلك ابْنَ عمِّ المذكورِ الشريفَ العلاّمةَ الأخَ زيْنَ العابدينَ ابْنَ عبدِ اللهِ الحَبَشيَّ حفِظَه اللهُ إجازةً كاملةً شاملة.

وأرجو أنّ المذكورَيْنِ لا يُخلِيَاني[٥] مِن صَالحِ دعَواتِهما، سيَّما بالمغفرةِ

= شيخنا أحمد بن سعيد باحنشـل، فإنـه أجازنـي علىٰ العمـوم بإجـازة شيخه سليمـان ابن يحيىٰ له بجميع مروياته، وكان قد أخذ عنه ولازمه إحدىٰ عشرة سنة». انتهىٰ.

(١) هو: أبو بكر الكبير، توفي سنة ١٠٩٩هـ. «المحاسن المجتمعة» (ص ٥٢٦، ٦٤٩).

(٢) هو يوسف الكبير، توفي سنة ١٠٧٩هـ. «المحاسن المجتمعة» (ص ٥٢٦، ٦٤٩).

(٣) أي: الحافظ ابن حجر. ومعجمه سمي «المجمعَ المؤسِّس»، وهو مطبوع.

(٤) وهي المسَماة «الفوائدَ الجليلة» وقـد طبعت، وأما ثبته فيسمىٰ «المواهبَ الجزيلة»، لم يطبع بعد.

(٥) في جمع الأصول: «يخلواني».

وحُسنِ الخاتمة، كما لا أنساهُما إن شاء الله.

كُتِبَ ذلكَ بأشدِّ عجَل وخجَل، في **١٢** شهرِ ربيعِ الأول سنةَ **١٢٢٤** أربعٍ وعشرينَ ومائتيْنِ وألف بالمدينةِ المنوّرةِ علىٰ ساكنِها أفضَلُ الصّلاةِ والسّلام.

نعَمْ، وأجَزْتُ المذكورَ في هذا الدعاء: إلٰهي، قطرةٌ من بحرِ جُودِك تكفيني، وذَرَّةٌ مِن نِثَارِ عفْوِكَ تُنْجيني، وجَرْعةٌ مِن شَرابِ شوْقِكَ تُحييني، وجَذْبةٌ مِن جَذْباتِ فَيْضِكَ تَهْديني، ارحَمْ ارحَمْ عبدَكَ الخاطي الذليل، الذي لم يُوفِ بالعهود، إنكَ رحيمٌ وَدُود، يا أرحَمَ الراحِمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم.

أَروي هذا الدعاءَ عنِ الشيخِ أَمْرِ اللهِ المِزْجَاجي[١]، عن والدِه الشيخِ عبدِ الخالق، عن والدِه، عنِ الخَضِرِ عليهِ السّلام.

أروي الكُتبَ الفِقهيّةَ عنِ الوالدِ رحِمَه اللهُ تعالىٰ، بسَنَدِه إلىٰ السيِّدِ العلّامةِ يوسُفَ بْنِ محمّدٍ البَطّاحِ الأهدَل، عنِ السيِّدِ العلّامةِ أبي بكرِ بْنِ أبي القاسمِ الأهدَل، عنِ القاضي العلّامةِ أحمَدَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الناشِري، عنِ الشيخِ العلّامةِ أحمَدَ بْنِ حجَرٍ الهيتَميِّ رحِمَه اللهُ بسنَدِه المعروف.

كَتَبه العبدُ الفقيرُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ

عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُليمانَ الأهدلُ

عَفَا اللّهُ عنهُ، آمين»

---

(١) الشيخ أمر اللّه بن عبد الخالق بن الزين بن محمد باقي المزجاجي، من شيوخ السيد الأهدل، ترجم له في «النفَس» ولم يؤرخ وفاته، لكن يستفاد منه أنه كان حيًا سنة ١٢٠٢هـ. «النفَس» (ص ٥١).

[شيُوخُ السيِّـدِ عبدِ الرحمٰنِ الأهدَل]:

مشايخُ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ المذكورِ كثيرونَ، منهُم: والدُه سُليمانُ، عنِ السيِّدِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ مقبول الأهدَل[١]، عنِ السيِّدِ يحيىٰ بْنِ عمرَ الأهدل[٢]، هؤلاءِ الثلاثةُ أَخَذوا عن سيِّدِنا الإمام عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللهِ بلفَقيه، أجازَ الأولَ وكتَـبَ لهُ إجازةً حافلةً نثْرًا ونظْمًا أكثـرَ مِن مائةِ بيت، وأجازَ الثانيَ لمّا وفَـدَ إلىٰ مدينـةِ زَبِيـد، وأجازَ مَن كان في ذلكَ الوقـتِ منَ العلماء، ومنهمُ الثالـث، وأجـازَه بمنظومـةٍ لاميّـةٍ شرَحَهـا بشرْحٍ سَمّـاه: «رفْـعَ الأستـار عن مَفاتيحِ الأسرار»[٣].

[وِفَادةُ بلْفَقيهِ علىٰ الأهادلةِ بزَبِيد]:

وقد وَفَدَ علىٰ السيِّدِ يحيىٰ بْنِ عمرَ لمّـا حَـجَّ ومَرَّ بزَبِيـد، وتلقّاهُ السيِّـدُ يحيىٰ وأنزَلَـهُ في بيتِـه، ووقَعَتْ بينَهما مُشاعَـراتٌ، مِن ذلكَ: قصيـدةُ سيِّـدِنا الحبيبِ عبدِ الرحمٰن، وجَّهَها إلىٰ السيِّـدِ يحيىٰ المذكورِ، مطلَعُها:

يا مُغْرَمينَ بوَصْلِ ذاتِ الخَالِ نَجْمُ اللِّقـا في طالِـعِ الإقْبـالِ

وأجابَه السيِّدُ يحيىٰ بقصيدةٍ مطلَعُها:

هبَّ النسيـمُ منَ الجَنَـابِ العالي يَروي الشَّميمَ منَ الخُزَامِ الغَالي

* * *

ومِن أشياخِ السيِّـدِ عبـدِ الرحمٰنِ ابْنِ سيِّدِنا سُليمانَ:

---

(١) توفي سنة ١١٦٣هـ.

(٢) توفي سنة ١١٥٤هـ.

(٣) طبع بعناية السيد عبد القادر خرد.

[١ ــ الحبيبُ عمَرُ بْنُ سُمَيط]:

سيّدُنا الإمامُ العارف عمرُ بْنُ زيْنِ بْنِ سُمَيط، ولهُ منهُ إجازةٌ كما ستأتي الإشارةُ إليها منهُ في ترجمةِ شيخِنا القُطبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ المذكور. ومنهُم:

[٢ ــ الحبيبُ حامدُ بْنُ عمر]:

السيِّدُ الشريفُ الإمام الحبيبُ القُطبُ حَامدُ بْنُ عمرَ بْنِ حَامدٍ المنفر، أجازَ للسيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ معَ إخوانِه ووالدِهم إجازةً مطلقةً شاملةً لمّا وفَدَ إلىٰ زَبيدَ عامَ حجِّه سنةَ ١١٩٠ تسعينَ ومائةٍ وألف. ومنهُم:

[٣ ــ السيِّدُ عبدُ اللهِ الحَبشي]:

السيِّدُ الشريفُ الإمامُ العارفُ باللّه عبدُ اللهِ بْنُ علَوي بْنِ أحمَدَ بْنِ جعفرٍ الصّادقِ الحبَشي[١]، أجازَ للسيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ معَ السيِّدِ العلاّمةِ شيخِ مَشايخِنا يوسُفَ بْنِ حُسَينِ البَطّاحِ لمّا طلَبا منهُ الإجازةَ العامةَ في جميعِ ما يَرويهِ بالإسناد، وجميعِ الأورادِ عن سيِّدِنا الحبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وسيِّدِنا الحبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحَبَشي، وأسْمَعَهما الحديثَ المُسلسَلَ بالأوّلية، وسنَدَ التلقيمِ والمُشابكة، فأجازَهما وكتَبَ ما مِثالُه:

[إجازةٌ منَ السيِّدِ عبدِ اللهِ بْنِ علَوي الحَبَشيِّ للسيِّدِ الأهدَل]

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ الآية [الحجرات: ١٣].

---

(١) هو جد والدة المصنف، لم أقف علىٰ ترجمته أو سنة وفاته، وتمام نسبه: ابن الحسين ابن أحمد صاحب الشِّعب الحبشي.

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ حَمْدًا يُوافي نِعمَه ويُكافئُ مَزيدَه، والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ سيِّدِ المُرسَلينَ وحبيبِ ربِّ العالمين، القائلِ هذهِ الكلمةَ المُفيدة: «المرءُ معَ مَن أحَبّ»[١]، و «الدالُّ علىٰ الخيرِ كفاعلِه»[٢]، وعلىٰ آلِه وصَحبِهِ أُولي الهِمَمِ المَجيدة.

وبعدُ،

لمّا كانتِ الأعمالُ بالنيات، مِن أفضَلِ القرُبات، والانتظامُ في سِلكِ أهل الكمَال مِن أجَلِّ الفضَائلِ وأعلىٰ الدرَجات، أحبَبْتُ أن أمتثلَ لمَن طلَبَ منِّي عمومًا، وخصُوصًا السادةَ الأعلام، الأئمةَ الفضَلاءَ العِظام السيِّدَ الشريفَ العلّامةَ الصَّفِيَّ الصَّفْوة، عبدَ الرحمٰن، وأخويه: عبدَ اللهِ وإسمٰعيلَ بني سُليمانَ بْنِ يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبول الأهدَل، والعلامةَ يوسُفَ بْنَ حُسَينِ البطاح، وغيرَهم بالإجازةِ فيما أرويهِ وأجازَوني به مشايخي، عن شيخِنا القُطبِ عبدِ اللهِ الحَدّاد، وشيخِنا الجَدِّ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحَبشي، في الأورادِ لسيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللهِ الحَدّاد، وخصُوصاً منها «دعاءَ الإمدادِ بالقُوة» الذي أوّلُه: يا اللّهُ يا ربُّ يا قديرُ يا قويُّ يا مَتِين، أسألُكَ بقُدرتِك وبقُوّتِك... إلىٰ آخِرِه، بعدَ كلِّ صَلاة.

وهذه الصّلاةُ المَرْويّةُ لنا عَن شيخِنا الحَبيبِ الإمامِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيطٍ عن شيخِنا الإمامِ الحبيبِ الغَوْث أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي، عن شيخِنا القُطبِ عبدِ الله الحَدّاد، قال: ينبغي أن يأتيَ بها الطالبُ كلَّ يومٍ (إحدىٰ عشْرةَ مرة)، ويومَ الجمُعةِ (أربعينَ مرة)، بحسَبِ الاجتهادِ والنشاط مِن غيرِ تعيين،

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» برقم (٢٧)، والبيهقي في «الشعب» برقم (٧٦٥٧)، ينظر «القول المعروف» للكرمي: (ص ٣٨).

وهي: اللهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ علىٰ سيِّدِنا محمّد، عدَدَ الشَّفْعِ والوَتْر، وكلماتِ ربِّنا الطيِّباتِ المُبارَكات. كان ذلكَ يومَ الأحَدِ ٢٠ في ربيعِ الأولِ سنةَ ١٢٠٨ ثمانِ ومائتيْنِ وألف».

[إجَازةُ الوَجيهِ الأهدَل لأولادِ السيِّدِ الحبَشي]:

فمعَ طلبِ سيِّدِنا السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ الإجازةَ مِن جَدِّنا السيِّدِ عبدِ اللّهِ بْنِ علَـوي، أمَرَهُ أن يُجيزَ ولدَيْـهِ علَـوي[١] وجعفـر ابنَيْ عبدِ اللهِ المذكور، وأنْ يكتبَ[٢] لهم بذلكَ، فكتَب:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، الرحمٰنِ الرحيم، مالكِ يومِ الدِّين، اللهُمَّ صَلِّ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وعلىٰ آلِ سيِّدِنا محمَّـد، كمـا صَلَّيْتَ علىٰ سيِّدِنا إبراهيم، وعلىٰ آلِ إبراهيـمَ في العالَمين، إنكَ أنتَ حَميدٌ مَجيـد، وسَلِّمْ عليهِم وعلينا معَهم وعلىٰ جميع إخوانِنا المؤمنينَ برحمتِك يا أرحَمَ الراحمين.

أما بعدُ.

فإنّ للّهِ تعالىٰ مِن نِعمِهِ التي لا يدخُلُ تحتَ الطاقةِ البشَريةِ حصْرُها، ويَعجِـزُ اللِّسـانُ المفَـوَّهُ عن تَعـدادِ ذِكْرِهـا، ما تفضَّـلَ بـهِ علىٰ العبدِ الحقير، المذنبِ الفقير، عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ مقبول الأهدَل، منَ الاتفاقِ بالسيِّـدِ الجَليـلِ الولـي، المُرشـدِ الكامِـل، الصّالـحِ الحُـلاحِل[٣]، سُـلالةِ السادةِ

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب لاحقًا.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: يكتب، بالياء.

(٣) جاء بهامـش النسخة الأصل ما نصُّـه: «الحُلاحِـلُ ــ بالحـاء المضمومة ــ: السيِّد الركيـن، والجمـع: حَلاحِـلُ، بالفتح. اهـ. من «مختار الصحاح». علي بن محمد الحبشي». انتهىٰ.

الصّالحين، وبقيةِ السَّلفِ الشاكرينَ الذاكرين، سيِّدي الوالدِ عبدِ الله ابْنِ علَوي ابْنِ أحمَدَ بْنِ جعفرِ الحبَشي باعلَوي الحُسَيني، زَيّنهُ اللّهُ بدوام الأنوارِ الساطعة، والإمداداتِ النافعة، وأعلىٰ مقامَه، ونشَـرَ أعلامَه، وكذلك أولادُهُ الأذكيا النُّجَبا الأعلام، علَـويٌّ وجعفـر، حفِظَهما اللّهُ، ونَفَعَهما ونَفَعَ بهما، ووصَلَ أسبابَ الخيـراتِ بسببِهما.

فحمِـدْتُ اللّهَ علىٰ ذلك، وشكرتُـه علىٰ ما هُنـالك، سيَّما عندَما حصَلَ عنـدَ الاتفاقِ بهِم منَ الانشِراحاتِ القَلْبيـة، وتحريكِ سِلسلةِ الفتُوحاتِ الكَسْبيةِ والوَهْبيـة، ودارَتْ كؤوسُ اللطائـف، وفاضَـتْ إن شـاءَ اللّهُ لوائحُ مبشِّراتِ «عَوَارفِ المَعارف»، زادَهُم اللّهُ مِن فضْلِه، وجعَلَ الجميعَ مِن خاصّتهِ وأهلِه.
وكان ممّا حصَلَ في ذلك: إملاءُ السيِّدِ الجَليلِ المذكور علىٰ ولدِهِ الحقير كاتبِ الأحـرُف، الحديـثَ المسلسَلَ بالأوّليـة، وحصَلَتِ المُشابكةُ والتلقيم، وأجازَ في ذلك الحقير، جزَاهُ اللّهُ خيرًا، ثمّ كتَبَ لفظَ الإجازة.

إلىٰ أن قال: وكذلكَ أجَزْتُ المذكورَيْنِ في خصُوصِ الحديثِ المُسلسَلِ بالأوَّليـة، وأَرويهِ عن سيِّدي الوالدِ رحِمَه اللّهُ عـنِ الشيخِ عبدِ الخالقِ ابْنِ أبي بكـرِ المِزْجَاجي، عنِ الشيخِ محمّدِ بْنِ عَقيلة، عنِ الشيخِ أحمَدَ الدِّمياطي، عن الشيـخِ محمّدِ المَنُوفي، عنِ الشيخِ أبي الخيـرِ الرَّشِيـدي، عنِ الشيـخِ زكريا الأنصَاري ـ ثمَّ سَاقَ السنَد ـ إلىٰ سيِّدنا عبدِ الله بْنِ عمرِو بْنِ العـاصِ، عن رسُولِ اللّهِ ﷺ، أنه قال: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهمُ الرَّحمٰنُ تبارَكَ وتَعالىٰ، ارحَمُوا من في الأرضِ يَرحَمْكـمْ مَن في السمـاء»[1]، قـال الترمـذي: حديـثٌ حسَنٌ صَحيح.

---

(١) رواه الترمـذي (٢٩٤٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، وصححه الحاكم في «المستدرك»: (٤ : ١٥٩)، وأقره الذهبي، وجزم ابن العراقي بصحته.

وهُوَ مِن أصحِّ المسلسَلات، والمعتمَدُ أنّ تَسَلسُلَه بالأوّليةِ إلىٰ سُفيانَ بْنِ عُيَينةَ كما ذكَروه، ومَن سلسَلَهُ إلىٰ مُنتهاه، فهُو إمّا مُخطىءٌ أو كاذبٌ كما قاله السَّخَاوي، وقد أشبَعَ الكلامَ في ذلك ابْنُ الحَطّابِ في «مُسلسَلاتهِ»، أفاد ذلكَ سيِّدي الوالدُ ضاعَفَ اللّهُ لهُ الأجْر.

[سنَدُ الأهدَلِ في التلقيم]:

وأمّا سنَدُ التلقيم فأَرويهِ عن سيِّدي الوالدِ رحِمَه الله، ولقَّمَني بيَدِه المباركة، قال: لقَّمَني السيِّدُ أحمَدُ بْنُ محمّدِ مقبول، وهُو يَروي ذلكَ عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدٍ النّخلي، عنِ الشيخِ عيسىٰ بْنِ محمّدٍ الثعالبي، عنِ الشيخِ أبي صَالح عليِّ بْنِ عبدِ الواحدِ الأنصَاري، عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ محمّدٍ المِقَّري[١]، عنِ أبي عبدِ اللّهِ محمّدِ بْنِ محمّدِ المِقَّريِّ بكسرِ الميمِ وتشديدِ القاف.

ولقَّمَه بيَدِه المُباركة، قال: لقَّمني الشيخُ أبو عبدِ اللّه. . .[٢] قال: لقَّمَني أبو زكريا المُحَيّاوي، قال: لقَّمَني أبو محمّدٍ صَالح[٣]، قال: لقَّمَني الشيخُ أبو مَدْيَن، قال: لقَّمَني الشيخُ أبو الحسَنِ بْنُ حِرْزِهم، قال: لقَّمَني ابْنُ العربي، قال: لقَّمَني الإمامُ الغزَالي، قال: لقَّمَني الإمامُ أبو المعالي[٤]، قال: لقَّمَني أبو طالبِ المكي، قال: لقَّمَني أبو محمّدٍ الجَريري، قال: لقَّمَني الجُنَيد، قال: لقَّمَني السَّرِيُّ السقطي، قال: لقَّمَني معروفٌ الكَرْخِي، قال: لقَّمَني داودُ

---

(١) مؤلف «نفح الطِّيب».

(٢) بياض في الأصول، والساقط من السند: هو أبو عبد اللّه محمد المسفر. كذا في «حصر الشارد» (٢: ٥٨٤)، و«المناهل السلسلة» (ص ٩٤).

(٣) هو التركماني.

(٤) هو الجُوَيني.

الطائي، قال: لقَّمَنـي حَبيـبٌ العَجَمي، قال: لقَّمَني الحسَنُ البصري، قال: لقَّمَني عليُّ بْنُ أبي طالب، قال: لقَّمَني رسُولُ اللّهِ ﷺ. انتهىٰ.

(فائدة): عنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰن[1]، قال: إنّ الأصلَ في التلقيمِ الذي يستعملُـه كثيـرٌ مِن أهلِ اللّه ما أخرَجَـه الطبـرانيُّ سُليمانُ بْنُ أحمَد، عن يزيدَ الرَّقَاشي، عن أنس رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَن لقَّمَ أخاهُ لُقْمةَ حُلْوةَ صرَفَ اللّهُ عَنهُ مَرارةَ الموقف»[2]، أفاد ذلك القرطبيُّ في «تَذْكرتِه»[3].

وأفـاد المُناويُّ ــ بضمِّ الميـم ـ في «شـرْحِ الجـامـع الصّغيـر» ــ علىٰ حديـثِ: «مَن كان يؤمنُ باللّهِ واليوم الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضيفَـه»[4] ــ حديثًا مرفوعًا إلىٰ النبـيِّ ﷺ أنه قال: «إذا أكَلَ أحَدُكـم مـعَ الضَّيفِ فلْيُلقِّمْه، فإنْ فعَلَ ذلكَ كُتِـبَ لهُ عمَـلُ سنَة، صيامُ نهارِهـا وقيـامُ ليلِهـا»، أخـرَجَ الحديثَ في «مسنـدِ الفردوس». انتهىٰ[5].

---

(١) في «النفَس اليماني» (ص ٢٧٥).

(٢) عـزاه إلىٰ الطبـرانـي كثيـرون، ورواه الحافـظ أبـو نعيـم فـي «الحليـة» (٣ : ٥٤)، والخطيـب في «التاريخ» (٤ : ٨٥ ــ ٨٦)، ينظـر: «تنزيـه الشريعـة» (٢ : ٢٥٦)، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣: ١٧٩)، وابن القيم في «المنار المنيف» (ص ٧١)، والحافـظ في «اللسـان» (٦: ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخـه» (٥٣: ٣١٤). قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: «وقد أورده المحب الطبري في «أحكـامـه» وقال: هذا غريب يتلقىٰ بالقبـول ويعمـل به، وما درىٰ أن فضالة متهم بالوضع. . .» إلخ، وعزاه فيه إلىٰ «الأفراد» لابن شاهين.

(٣) «التذكرة» للقرطبي (٢: ٥٩٦).

(٤) متفق عليه: البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٤٨٨).

(٥) «فيض القدير» (٦: ٢٠٩) ط. المكتبة التجارية، مصر.

وهُوَ مِن أصحِّ المسلسَلات، والمعتمَدُ أنّ تَسلسُلَه بالأوّليةِ إلىٰ سُفيانَ بْنِ عُيَينةَ كما ذكَروه، ومَن سلسَلَهُ إلىٰ مُنتهاه، فهُو إمّا مُخطىءٌ أو كاذبٌ كما قاله السَّخَاوي، وقد أشبَعَ الكلامَ في ذلك ابْنُ الحَطّابِ في «مُسلسَلاتهِ»، أفاد ذلكَ سيِّدي الوالدُ ضاعَفَ اللّهُ لهُ الأجْر.

[سنَدُ الأهدَلِ في التلقيم]:

وأمّا سنَدُ التلقيم فأَرويهِ عن سيِّدي الوالدِ رحِمَه الله، ولقَّمَني بيَدِه المباركة، قال: لقَّمَني السيِّدُ أحمَدُ بْنُ محمّدِ مقبول، وهُو يَروي ذلكَ عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ النّخلي، عنِ الشيخِ عيسىٰ بْنِ محمّدِ الثعالبي، عنِ الشيخِ أبي صَالحِ عليِّ بْنِ عبدِ الواحدِ الأنصَاري، عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ المِقَّري[1]، عنِ أبي عبدِ اللّهِ محمّدِ بْنِ محمّدِ المِقَّريِّ بكسرِ الميمِ وتشديدِ القاف.

ولقَّمَه بيَدِه المُباركة، قال: لقَّمني الشيخُ أبو عبدِ اللّه. . .[2] قال: لقَّمَني أبو زكريا المُحَيّاوي، قال: لقَّمَني أبو محمّدٍ صَالح[3]، قال: لقَّمَني الشيخُ أبو مَدْيَن، قال: لقَّمَني الشيخُ أبو الحسَنِ بْنُ حِرْزِهم، قال: لقَّمَني ابْنُ العربي، قال: لقَّمَني الإمامُ الغزَالي، قال: لقَّمَني الإمامُ أبو المعالي[4]، قال: لقَّمَني أبو طالبِ المكي، قال: لقَّمَني أبو محمّدِ الجَريري، قال: لقَّمَني الجُنَيد، قال: لقَّمَني السَّرِيُّ السقطي، قال: لقَّمَني معروفُ الكَرْخِي، قال: لقَّمَني داودُ

---

(١) مؤلف «نفح الطِّيب».
(٢) بياض في الأصول، والساقط من السند: هو أبو عبد الله محمد المسفر. كذا في «حصر الشارد» (٢ : ٥٨٤)، و«المناهل السلسلة» (ص ٩٤).
(٣) هو التركماني.
(٤) هو الجُوَيني.

الطائي، قال: لقَّمَنـي حَبيـبٌ العَجَمي، قال: لقَّمَني الحسَنُ البصري، قال: لقَّمَني عليُّ بْنُ أبي طالب، قال: لقَّمَني رسُولُ اللّهِ ﷺ. انتهىٰ.

(فائدة): عنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰن[١]، قال: إنّ الأصلَ في التلقيمِ الذي يستعملُـه كثيـرٌ مِن أهلِ اللّه ما أخرَجَـه الطبـرانيُّ سُليمانُ بْنُ أحمَد، عن يزيدَ الرُّقَاشي، عن أنسٍ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَن لقَّمَ أخاهُ لُقْمةَ حُلْوةٍ صرَفَ اللّهُ عَنهُ مَرارةَ الموقف»[٢]، أفاد ذلك القرطبيُّ في «تَذْكرتِه»[٣].

وأفـاد المُناويُّ ــ بضمِّ الميـم ـ في «شـرْحِ الجـامـع الصّغيـر» ــ علىٰ حديـثِ: «مَن كان يؤمنُ باللّهِ واليوم الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضيفَـه»[٤] ــ حديثًا مرفوعًا إلىٰ النبـيِّ ﷺ أنه قال: «إذا أكَلَ أحَدُكـم مـعَ الضَّيفِ فلْيُلقِّمْه، فإنْ فعَلَ ذلكَ كُتِـبَ لهُ عمَـلُ سنَة، صيامُ نهارِهـا وقيـامُ ليلِهـا»، أخـرَجَ الحديثَ في «مسنـدِ الفردوس». انتهىٰ[٥].

---

(١) في «النفَس اليماني» (ص ٢٧٥).

(٢) عـزاه إلىٰ الطبـرانـي كثيـرون، ورواه الحافـظ أبـو نعيـم فـي «الحليـة» (٣ : ٥٤)، والخطيـب في «التاريخ» (٤ : ٨٥ ــ ٨٦)، ينظـر: «تنزيـه الشريعـة» (٢ : ٢٥٦)، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣: ١٧٩)، وابن القيم في «المنار المنيف» (ص ٧١)، والحافـظ في «اللسـان» (٦: ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخـه» (٥٣: ٣١٤). قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: «وقد أورده المحب الطبري في «أحكـامـه» وقال: هذا غريب يتلقىٰ بالقبـول ويعمـل به، وما درىٰ أن فضالة متهم بالوضع. . . » إلخ، وعزاه فيه إلىٰ «الأفراد» لابن شاهين.

(٣) «التذكرة» للقرطبي (٢: ٥٩٦).

(٤) متفق عليه: البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٤٨٨).

(٥) «فيض القدير» (٦: ٢٠٩) ط. المكتبة التجارية، مصر.

[سَنَدُ المُشابكة]:

وقال السيِّدُ عبدُ الرحمٰن: وأمّا سنَدُ المُشابكة فقد شبَّكَ بيَدي سيِّدي الوالد، عنِ الشيخِ عبدِ الخالقِ بْنِ أبي بكرٍ المِزْجَاجي، عنِ الشيخِ محمّدِ بْنِ عَقِيلة، عنِ الشيخِ حسَينِ بْنِ عبدِ الرحيم، عن أحمَدَ بْنِ ناصرِ المَغربي، عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدٍ الخَفَاجِي، عنِ الشيخ إبراهيمَ العَلقَمي، عن أخيهِ محمّدٍ، عنِ الحافظِ السُّيوطي، عن إمامِ الكاملية، عنِ ابْنِ الجَزْري، عنِ أبي حَفْصٍ المِزِّي[١]، عن أبي الحَسنِ المقدِسي، عن أبي الفرَجِ الثقَفي[٢]، عنِ ابْنِ أبي الصَّيفِ اليَمني، عن أبي محمد السمرقَندي، عن جعفرٍ المُستغفِري، عن أبي بكرٍ المكي[٣]، عن أبـي الحسَنِ محمّدِ بْنِ طالـب، عن أبي عمرَ بْنِ محمّدٍ الشَّـرُودِ[٤] الصَّنعاني، عن إبراهيمَ بْنِ أبي يحيىٰ، عن صَفْـوانَ بْنِ سُليم، عن أيوبَ بْنِ خالدٍ الأنصاريِّ قال: شبَّـكَ بيَدي أبو هُريرةَ[٥] رضيَ اللّٰهُ عنه، قال: شبَّكَ بيَدي أبو القاسمِ ﷺ، وقال: «خلَقَ اللّٰهُ الأرضَ يومَ السبت، والجبالَ يومَ الأحَد، والشجرَ يومَ الاثنين، والمكروهَ يومَ الثلاثاء، والنُّورَ يومَ الأربعاء،

---

(١) في بعض الأثبات: المزيدي.

(٢) ها هنـا سقـط، فالمقـدسـي يروي عن عمر بن سعيـد الحلبـي عن الثقفي، كذا في «المناهل السلسلة» (ص ٥٨)، و«إتحاف الإخوان» (ص ١٤٠).

(٣) هو أحمد بن عبد العزيز المالكي المكي.

(٤) ها هنـا سقـط، والصواب: عن أبي عمر عبد العزيـز بن الحسـن بن بكر بن الشرود الصنعاني، عن أبيه الحسن عن إبراهيم بن أبي يحيىٰ. «الفوائد الجليلة» (ص ٦٩)، «حصر الشارد» (٢: ٥٥٠)، «المناهل» (ص ٥٨).

(٥) ها هنا سقط، فأيوبُ بن خالد بن صفوان ــ وهو من رجال مسلم ــ لا يروي عن أبي هريـرة مباشـرة، بل عن عبد الله بن رافـع عـن أبي هـريرة، كما هو مثبت فـي بقية الأثبات، والله أعلم.

والدوَابَّ يومَ الخميس، وآدمَ عليهِ السّلامُ يومَ الجُمُعة»[١]، أخرَجَ هذا الحديثَ الدِّيبَاجِيُّ في «مُسلسَلاتِه»، والمتنُ بغيرِ تسلسلٍ صَحيح.

قلتُ: ورجالُ السنَدِ مِن أوّلِهِ إلىٰ آخـرِه كلٌّ منهُم يقول: أخبرَني فلانٌ وشبَّكَ بيَدي، حذَفْتُه عن خطِّ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ للاختصار.

قال: وللمُشابكةِ طريقٌ آخرُ[٢] عن سيِّدي الوالدِ، قال: شَابَكني الشيخُ عبدُ الخالقِ بْنُ أبي بكرٍ المِزجَاجيُّ وقال: شابِكْني، فمَن شابَكَني دخَلَ الجنّة. وقال ليَ الوالد: شابِكْني، فمَن شابَكَني دخَلَ الجنّة، قال الشيخُ عبدُ الخالقِ: شابَكَني محمَّدُ بْنُ عَقِيلة، عنِ الشيخِ حسَينِ بْنِ عبدِ الرحيم، عنِ الشيخِ أحمَدَ ابْنِ ناصِر[٣]، عنِ الشيخِ عبدِ اللهِ العَيَّاشي، عنِ الشيخ عيسىٰ الجعفري، عن أبي عثمانَ سعيدٍ[٤] الجزائري، عن أبي عثمانَ سعيدٍ المُقْري، عنِ الشيخ أحمَد حِجِّي، عن الشيـخِ محمّد الوَهْرانـي، عن إبراهيـمَ التازي، عنِ الشيخِ صَالحٍ الزَّوَاوي، عنِ العزِّ بْنِ جَمَاعة، عنِ الشيخ محمّدِ بْنِ سِيرين، عن سَعدِ الدِّينِ الزَّعفَراني، عن والدِه محمُودٍ الزَّعفراني، عن أبي بكرٍ البَوَّاني[٥] ويحيىٰ بْنِ أبي بكرِ بْنِ ذي النُّونِ المِيْطي[٦]، وهما عن محمّدِ بْنِ إسحٰقَ القُوْنَوِي، وهُو عنِ

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (٦٩٨٥) ولفظه: «خلَقَ اللّهُ عزَّ وجَلَّ التُّربَةَ يومَ السبت..» الحديث، بدون تسلسُل.
أما روايتـه مسلسلاً هكذا فمن روايـة المحدِّث عبد الله بن عبـد الرحمٰن الدِّيباجي الإسكندري محدِّثِها، توفي سنة ٥٧٢هـ، كان معاصرًا للسِّلَفي، «فهرس الفهارس» (٦٥٨٢)، «العبر» (٤ : ٢١٤)، «الشذرات» (٤ : ٢٤١).

(٢) ويعرف هذا الطريق بطريق المغاربة، أو: المشابكة المغربية.

(٣) هو الدرعي المغربي.

(٤) هو الفقيه المالكي المعروف بقَدُّورة.

(٥) كذا بالأصل، وفي بعض الأثبات: السيواسي.

(٦) كذا بالأصل، وفي بعض الأثبات: الملطي، أو اللمطي.

الشيخِ الأكبرِ مُحيي الدِّينِ بْنِ العربي، وهُوَ عن أحمَدَ بْنِ مسْعودِ بْنِ سَنْدانَ[١] المُقْـرِئِ المَوْصِلي، عن أبي الحسَنِ الباغُـوزَاري[٢]، قال الباغُـوزَاري: رأيتُ رسُولَ اللّهِ ﷺ في النومِ وشبَّكَ أصابعَه بأصَابعي، وقال: يا عليّ، شابكْني، فمَن شابَكَنـي دخَلَ الجنَّة، وما زال يعدُّ حتىٰ وصَـلَ إلىٰ سبعـةٍ، فاستيْقظْـتُ وأصابعي في أصابعِ رسُولِ اللّه ﷺ.

قـال إبراهيمُ التازي: وهكذا ينبغـي لكـلِّ مَن شابَكَ أحَدًا أن يقولَ له: شابِكْني، فمَن شابَـكَني دَخَل الجنة، كما قال رسُولُ اللّه ﷺ، انتهىٰ[٣].

قلت: وكلٌّ مِن رجالِ السندِ: منَ السيِّدِ سُليمانَ الأهدلِ إلىٰ الباغوزاريِّ يقولُ للآخِذِ عنه: شابِكْني، فمَن شابَـكَني دخَلَ الجنة.

وإنَّما أطَلتُ ذِكْرَ الأسانيدِ عنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ لأنّ غالبَ الأعيانِ من أشياخِنا أخَذوا عنه، وتلقَّوْا منهُ كما ستَراهُ في تراجمِهم إن شاء اللّهُ تعالىٰ.

❋ ❋ ❋

---

(١) صوابه: شدّاد كما في بقية الأثبات.

(٢) ها هنا سقط، فابن شداد المقري يروي عن علي بن محمد الحائك الباهري. كذا في بقية الأثبات.

(٣) وقـال العلامة القاوقجـي: «قـد تكلم فيه بعض العلماء، ولا بأس به للتبرك كما قاله العلامة الأمير». انتهىٰ. «إتحاف الإخوان» (ص ١٤٢).

[تَتمةٌ
في ترجمةِ السيِّدِ عبدِ اللّهِ بْنِ عَلَوي الصَّادقِ الحبَشي]

سيِّدُنا الحبيبُ عبدُ اللهِ بْنُ علَوي الحبَشيُّ أخَذَ عن سيِّدِنا الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، ولبِسَ الخِرقةَ منه، وعن سيّدِنا الحبيبِ الإمامِ الجامع محمّدِ ابْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وعن أخيهِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْن، وعن سيّدِنا الحَبيبِ العارفِ حامدِ بْنِ عمرَ بْنِ حامد، وأجازُوه إجازةً عامة.

وأخَذَ أيضًا عن خالَيْهِ السيِّدَيْنِ الجليلَيْن: عَلْويٍّ[1] وجعفرٍ[2] ابنَيْ سيِّدِنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي.

وأكثرُ أخْذِه وتلَقِّيهِ من سيِّدِنا محمّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، قرَأَ عليهِ عدةَ كتُبٍ منها: «الأذكارُ» للنوَوي، و«بهجةُ المَحَافِلِ» للعامِري، وكتابُ «الدعوةِ و«الفُصولِ العِلميةِ» لسيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، وكتابُ «المَوارِدِ الهَنِيّةِ الرَّوِيّة شرْحِ الأبياتِ المنظومةِ في الوَصِيّة» للحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن، وكتابُ «الأربعينَ الأَصْل» و «الإحياءُ» للغزالي، وغالبُ كتابِ «قُرةِ العيْنِ بذِكْرِ مَنَاقبِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن»، وكتابُ «رِسَالةِ المُريد» لسيّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّادِ أيضًا، قرَأَه بتمَامِه عليهِ في يومٍ واحد.

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) توفي سنة ١١٨٠ أو ١١٩٠هـ.

[الآخِذُونَ عنه]:

١ ــ وأخَذَ عن سيِّدِنا عبدِ اللّهِ المترجَم لهُ جَمَاعةٌ منَ الأعيان مِن أجَلِّهِمْ:

[١ ــ ابنُه علَوي]:

ابنُه علَويُّ بْنُ عبدِ اللّهِ المذكور، كان سيّدًا فاضلاً، وإمامًا كاملاً، أكثرُ أخْذِه عن أبيه، وسيّدِنا الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وسيّدِنا الحَبيبِ عمرَ ابْنِ أحمَدَ الحَدّاد، وغيرِهم منَ السادةِ آلِ أبي علَوي كثيرًا، ولبِسَ الخِرقةَ منَ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البارِ الأخير[١].

وأخَذَ عن غيرِهم مِن غيرِ أهلِ الجهةِ الحَضْرمية، كالشيخِ منصُورِ بْنِ يوسُفَ البُدَيْري، وعنهُ تَلقّىٰ الأذكارَ التي تقَدَّمَ ذِكْرُها في ترجمةِ الشيخ منصُور، وأخَذَ عنِ الشيخِ أمْرِ اللّه بْنِ عبدِ الخالقِ المِزْجَاجي، أجازَه إجازةً عامة، وعنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ البحرِ اليَمنيِّ وغيرِهم. توفِّيَ[٢] رحِمَه اللّهُ غريقًا في البحرِ في حدودِ سنةِ **١٢٣٧** سبعٍ وثلاثينَ ومائتيْنِ وألف.

وأخَذَ عنِ السيِّدِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ كما تقدَّم، وعنِ السيّدِ الإمام الذي هُوَ لكلِّ الفضَائلِ حاوي، محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الزَّوَاوي، ولهُ منهُ إجازةٌ عامةٌ سَنُورِدُها عندَ ذكْرِ شيخِنا محمّدِ بْنِ خاتم لأنه تلميذُ والدِه، [ستأتي عندَ ترجمةِ تلك الإجازة، لأنّا نروي أخْذَنا بالإجازة عن السيّدِ العارفِ باللّه علَويِّ بْن زيْن الحبَشي، وهُوَ يَرْوي عنهُ بالتلقِّي والإجازةِ العامة، وأخَذْنا عن تلميذِ والدِه عبدِ الرحمن بن أحمدَ ابْنِ الشيخ العالِم محمدِ بن خاتم][٣].

---

(١) وهو المعروف بصاحب جلاجل، ستأتي ترجمته.

(٢) أي: السيد علوي بن عبد الله. وهو جد المصنف لأمه.

(٣) قوله: «ستأتي...» إلىٰ قوله: «خاتم» الأسطر الأربعة لم ترد في المطبوعة.

ومِمّـن أخَذَ عن سيّدِنا عبدِ اللهِ بْنِ علَـوي المتقـدِّم ذِكْـرُه:

[٢ ــ الشيخُ أَمْرُ اللّهِ المِزْجَاجي]:

الشيخُ الإمامُ أمْرُ اللّهِ بْنُ عبدِ الخالق، أجازَه الحَبيبُ عبدُ اللّهِ في جميعِ مَرْوِيّاتِه، وخصُوصًا في الأوْرادِ والأدعِيـةِ المنسُـوبـةِ لسيّدِنـا الشيـخِ عبدِ اللّه الحَـدّاد، وسيّدُنا الإمامُ أحمَدُ بْنُ زيْنِ الحبَشي، وولدُه الشيخُ العارفُ جعفر.

ومِمّن لبِسَ الخِرقةَ منهُ:

[٣، ٤ ــ عَيْدَروسُ وعمرُ آلِ البار]:

السيّدانِ العارفانِ عَيْدَروسٌ وعمرُ ابنا الحَبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ البار، طلبَا منهُ الإلبـاسَ فألبَسَهمـا كما لبِسَ مِن أشياخِه المتقدِّمِ ذِكْرُهم.

[وفاةُ الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحبَشي]:

توفِّيَ رضيَ اللّه عنهُ سنة...[1] ودُفِنَ بـ(خَلْع راشِد) تحتَ قُبةِ جَدِّه لأُمِّه الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن.

* * *

---

(١) بياض في الأصل.

[بقيّةُ شيوخِ والدِ المصنِّف وعمِّه]

ونعودُ إلىٰ ذِكْرِ أشياخِ سيِّديَّ الوالدَيْنِ، قُرّةِ العينَيْنِ، وبهجةِ النفوس، محمّدٍ وعمرَ ابنَيْ عَيْدَروس، فنقولُ: فمنهُم:

[٢١ ــ الشيخُ عمرُ العَطّارُ المكّي]

الشيخُ الإمام، ذو المَجْدِ الأَثِيلِ الأقعَس، والسُّؤدُدِ الجَليلِ الأنفَس، الفاضلُ الأوحَد، والغِطريفُ الأمجَد، خاتمةُ المُحدِّثين، في البلدِ الأمين، قدوةُ النُّقادِ الفحُول، عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العَطّار[١]، عليهِ رحمةُ الرحيمِ الغَفّار.

فأخَذَ عنهُ سيِّدايَ الوالدانِ: عمرُ ومحمد، وهُو شيخُ تخريجِهما وانتسابِهما وتربيتِهما.

قال سيِّدي الوالدُ محمَّدٌ عندَ ذِكْرِه في بعضِ إجازاتِه: «تاجُ رأسي، وطبيبُ نفسي، ومَجمَعُ حوَاسِّي، طالما جثَوْتُ بيْنَ يدَيْه، وسمِعتُ منهُ وقرَأْتُ عليه، في التفسيرِ، والحديثِ، والعقائد، والتصَوُّف، والفرائِض، والحسَاب،

---

(١) الشيخ عمر العطار الحنفي الكبير، ولد بمكة سنة ١١٨٥هـ، وبها توفي سنة ١٢٤٧هـ، انظر «نشر النور والزهر» المختصر (ص ٣٧٨)، و«عقود اللآل» للمؤلف (ص ١١٦ ــ ١٤٨).

والنحوِ، والمعانـي، والبيـانِ، والعَـرُوض، والمنطـقِ، وعلـمِ الحروف، والأوْفاق، وقرأتُ عليهِ القرآن. وبالجُملة، فأكثرُ ما وصَلَ إليّ إن كان فمنه».

وأمّا والدي رحِمه الله، فأخَذَ عنهُ في كثيرٍ منَ الفنون، وقرأ عليهِ القرآن، و«تفسيـرَ البيضَـاوي»، وقرَأَ عليـهِ في الفقـه: «شرْحَ التحريـر» معَ مُقابلتِه في بعضِ حَوَاشيه، وحفِظَ عليه «المنهـجَ» كلَّـه أو بعضَه، و «الرحبيةَ»، وقرأ عليهِ «شرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ علىٰ الألفيّة» معَ مُراجعتِهِ ومُطالعتِه «شرْحَ الأَشْمُوني»، وقرَأَ «شرْحَ الرحبيةِ» للشّنْشُوري، وحفِظَ عليهِ «الآجُرُّوميّـة»، وغيرَ ذلك.

وأجازَهمـا بما تجُـوزُ لهُ روايتُه خصُوصًا وعمومًا[١]. وهذا نقْلُ إجازته لهما، فلْنكتفِ بها عن ترجمتِهِ وذِكْرِ مَشايخِه، إذْ في ذلكَ ذِكْرُ أكثرِهم، وكيفيةُ أخْذِه عنهم، وسنَدُ الأُمّهاتِ الستّ، وهيَ هذه:

[نصُّ إجَازةِ العطّارِ لوالدِ المصنِّـفِ وعمِّه]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ للّه جاعِـلِ الإسنـادِ مَرْقاةً إلىٰ أفضلِ مُرسَل، ومِعراجًا إلىٰ مَن أحسَنُ الحديثِ عليهِ أُنزل، والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ مَن حفِظَ اللّهُ سلسلةَ نسَبِه الشريـفَ منَ الانقطـاع، وألحَقَ بهِ مَن أخَـذَ في أسبابِ الانتسابِ إليه بكمَالِ

---

(١) قال المؤلف في «عقـود اللآل» (ص ٧٦): «قلت: وبحمـد اللّه حصلـت لـي رواية مرويات الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول عن الوَنائيِّ وغيره، عن أشياخي الذيـن أخذت عنهـم وأجـازوني بالإجـازة الخاصـة والعامة. منهم: سيـدي الشيخ الوالـد، وشيخنـا عبد اللّه بن حسين بلفقيه، وشيخنـا الحبيـب عبد اللّه بن عمر بن يحيىٰ، وشيخنا الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وشيخنا إمام العرفان محمد بن الشيخ عبد اللّه باسـودان، وشيخنا محمد بن الشيـخ عمـر بن عبد الكريم، وشيخنا الشيـخ علي بن عبد القـادر باحسيـن، فكل هؤلاء أخذوا عن الشيـخ عمر وأجازهم بالإجازة الخاصة والعامة: لفظاً وكتابة». انتهىٰ.

الاتّباع، سيِّدِنا محمّدٍ حسَنِ الذات، وسيِّدِ مَن تعلَّقَ بذيْلِ صِحَاحِ آثارِه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه الذين فازوا بعزيزِ مُتابعتِه، وارتفَعوا باعتبارِه، وعلىٰ مَن أدرَجَ نفْسَه مَدارِجَهُمُ العَلِية، ووصَلَ بقويمِ سُنَّتِهم إلىٰ المطالبِ السَّنِية، خصُوصًا أئمةَ الرُّواةِ والرِّواية، ومصَابيحَ الدُّجىٰ ونجومَ الهِداية.

أما بعدُ،

فإنّه لمّا كان في الإسنادِ منَ الفضائل ما لأجْلِها قيل: إنه كالسيفِ للمُقاتِل، وقال بعضُ مَن يُركَنُ إليه: إنه ــ يعني الإسنادَ ــ كالسُّلَّم يُصعَدُ عليه، وقال مسلمٌ في أوّلِ «صَحيحِه»[1]، عن عبدِ اللّهِ بْنِ المباركِ أحَدِ الأعيانِ النُّبلاء: لولا الإسنادُ لقال مَن شاء ما شاء. وقال الإمامُ الشافعيُّ، دامَتْ نِعمُ اللّهِ علىٰ جَدَثِه تجري: الذي يطلُبُ الحديثَ بلا سنَد، كحاطبِ ليلٍ يحمِلُ الحطَبَ وفيهِ أفعىٰ وهُوَ لا يدري. وقال الطُّوسِيُّ رحِمه اللّه: قُرْبُ الأسانيدِ قُربٌ منَ اللّه[2].

وبالجُملة، فالإسنادُ أصلٌ عظيم، وخطرٌ جسِيم. وشيوخُ الإنسانِ آباؤه في الدِّين، وصِلةٌ بينَه وبينَ ربِّ العالمين، وكان لي منهم بمَحْضِ الفضلِ منَ اللّهِ والنِّعمة، أساتذةٌ أجِلّة، ومَشايخُ جَمّة، أَتصِلُ بهم إلىٰ سَيِّدِ الأُمة، ونبيِّ الرحمة، أردتُ أن أذكُرَهم، وأستَمنحَ اللّهَ بهِم رضوانَه والسّلامةَ مِن مُوجِباتِ الغضَبِ والنِّقمة، فمِنْ أجَلِّهم:

[١ ــ السيِّدُ عليٌّ الوَنَائي]:

تاجُ رأسي، وطبيبُ نفسي، العلاّمةُ الإمام، الفَهّامةُ الهُمَام، الجامعُ بينَ شرَفي العِلمِ والنسَب، والحائزُ قصَبَ السَّبْقِ في مَعالي الرتَب، المُرشِدُ

---

(١) «صحيح مسلم» (المقدمة)، و«العلل» للترمذي (٥: ٧٤٠).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (١: ١٢٣).

الكامل، والناصحُ الفاضـل، سيِّدي الشيخُ عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الحَسَنِيُّ الوَنَائي، الفقيهُ المحَدِّثُ الصُّوفـي، مالِكُ أزِمّـةِ المنقولِ والمعقول، طالمـا جثَوْتُ بيْنَ يدَيْه، وسمِعتُ منه، وقرأْتُ عليه، حضَرتُه في التفسير، والحديثِ، والعقائد، والتصَـوُّف، والفرائـض، والحسَاب، والنحـوِ، والمعـاني والبيـانِ والبـديع، والعَـرُوض، والمنطـق، وعلـمِ الحروف، والأَوْفاق. وقرَأتُ عليـهِ شيئًا منَ القرآن، ولقَّنَني الذِّكْر، وألبَسَنـي الخِرقـة، وأسمَعَني جُملةً منَ المُسلسَلات.

وبالجُملة؛ فأكثرُ ما وصَلَ إليّ إنْ كان فمنه:

ولو قيـل لي مَن أكثـرُ النـاسِ مِنّـةً ... عليْكَ منَ الأشياخ قُلْ ما هُوَ العَدْلُ

لَقُلت: أبو النُّورِ الوَنَائيْ عليْنا ... لهُ المِنـةُ العُظمىٰ، وكـلٌّ لـهُ فضْلُ

وأجازَني بجميعِ مَرْويّاتِه ومؤلفاتِه.

[٢ ــ الشيخُ عبدُ الملِك القَلْعي]:

من أشيـاخي: علاّمـةُ الحرَمَيْن، المتفَـقُ علىٰ جَلالتِـه والمُجمَـعُ علىٰ صَدَارتِهِ، مَولانا مُفْتي مكةَ المكرَّمة، الشيخُ عبدُ الملِكِ ابْنُ القاضي عبدِ المُنعِمِ القَلْعي[1]. ومنهُم:

[٣، ٤، ٥، ٦ ــ] ومنهم فقهاءُ النفْس، المُزيلونَ بتحقيقِهم كلَّ تخميـنٍ وحَـدْس: مَولانا الشيخُ أبو الفتْـحِ ابْنُ الشيـخِ محمّـدِ بْنِ حسَنٍ العُجَيميُّ[2]،

---

(١) العلامة عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدين عبد المحسن بن سالم القَلْعي المكي الحنفي. مفتي الحنفية بمكةَ مدةَ (٣٧) سنة، توفي سنة ١٢٢٨هـ، وكان والده مفتيَ مكـة، وجَدُّه قاضيًا بها ومفتيًـا. يروي عن جـده، عن العجيمـي والبصـري عـاليًا. «المختصر» (ص ٣٢٩)، وينظر «عقود اللآل» (ص ١٢٤ ــ ١٢٥).

(٢) توفي سنة ١١٥٦هـ، «عقود اللآل» (ص ١٣٤). هذا التاريخ قبل مولد عمر العطار ١١٨٥هـ فكيف أخذ عنه؟ يراجع

ومَولانا الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ ديارَ بَكْري[١]، ومَولانا الشيخُ محمّد طاهِر سُنْبل، ومَولانا السيِّدُ محمّدٌ التونُسي[٢]. ومنهُم:

[٧، ٨، ٩ ــ الفُلَّانيُّ والرَّحْمَتي والشاميّ]:

خاتمةُ المحَدِّثين ببلدِ رسُولِ ربِّ العالمين، مَولانا الشيخُ صَالحٌ الفُلّاني، والعلّامةُ الشهيرُ مَولانا الشيخُ مصطفىٰ الرحمَتي، كتَبَ منَ المدينـةِ بإجازتِه، ثمَّ وفَدَ إلىٰ مكةَ فأجـازَ بلفْظِـه، والعلّامةُ الصّالحُ الشيخُ عثمانُ الشاميُّ[٣] ثم المَدَني، أجازَ لي بلفظِه وبالكتابة. ومنهُم:

[١٠ ــ مُرتضَىٰ الزَّبِيدي]:

شيخُ الحُفّـاظِ في وقتِه، ومَرجِـعُ أهلِ الأثـر، مَن كثُـرَ الأخْذُ عنه، حتىٰ ارتُحِلَ إليهِ مِن كلِّ فَجٍّ عميـق، وجِيءَ إليـه مِن كـلِّ مكانٍ سَحِيق، مَولانا محمّد مُرتضَىٰ الزَّبِيـديُّ الحُسَينـي[٤]، كتَبَ لي بالإجـازةِ العامـةِ من مصـرَ باستدعاءِ شيخِنا الوَنَائي. ومنهُم:

[١١ ــ محمَّدٌ الجوهَري]:

العلّامةُ الشيخُ محمَّـدٌ الجوهَـريُّ الأزهَـري[٥]، ورَدَ علينا مكةَ ولم آخُذْ عليه، ثمّ ذهَبَ إلىٰ مصرَ واستجازَه لي شيخيَ الوَنَائي. ومنهُم:

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) محمـد بن علي التونسي الحنفـي المكـي. ولـد بمكة، أخذ عن الشيخ عارف جمال وعبد الرحمٰن فتني وعلي الصديقي، توفي سنـة ١٢١٠هـ، وهـو جد بيت (تونسي) بمكة.

(٣) تقدم ذكره، ت ١٢١٩هـ، وينظر: «عقود اللآل» (ص ١٤٢).

(٤) المتوفىٰ بمصر القاهرة سنة ١٢٠٥هـ، وهو أعرفُ مِن أن يُعرَّف.

(٥) ينظر: «عقود اللآل» (ص ١٣٦ و٣٠٨).

[١٢ ـ الشنواني]:

شيخُنا العلّامةُ الشيخُ محمَّـدٌ الشنواني[١]، ورَدَ علينا مكةَ، وقرأْتُ عليهِ وسمِعتُ منه، وأجازَ لي بلفْظِه وخَطِّه. ومنهُم:

[١٣، ١٤ ـ الكُزْبَريُّ والعطّار]:

مسنِدا الشامِ وحافظاه: مَولانـا الشيـخُ محمَّـدٌ الكُزْبُري، ومَولانا الشيخُ أحمدُ العطّار[٢]. ورَدَ الثاني مكةَ، وقرأَ بها «صحيحَ البُخـاري»، وكنـتُ فيمَن يحضُـرُ أحيانًا، وأسمَعَنـي حديـثَ الرَّحمة، وأجازَ لـي بالقـولِ والكتـابـة، ثمّ لمّا رجَعَ إلىٰ دمشقَ كتَـبَ منها بالإجازةِ مرةً أخرىٰ.

وأمّا الأولُ؛ وهُو العلّامةُ الكُزْبَريُّ فورَدَ علينا مكةَ أيضًا، وأسمَعْتُه أوائلَ «البخـاريِّ» و «مسلـم»[٣]، وأجازَني سائرَهمـا ورفَـعَ إلـيَّ بعـضَ أسانيـدِه، فاستَنْسَخْتُها، وأجازَني بجميعِها وبكلِّ ما لهُ روايتُه، ثمّ رَجَع إلىٰ دمشقَ وكاتبْتُه وكاتَبَني، فكَتَب لي بالإجازةِ عَوْدًا علىٰ بَدْء. ومنهُم:

[١٥ ـ] الفاضـلُ الكبيـرُ **عبدُ العزيزِ المُـرّاكِشي**[٤]، أسمَعَنـي وأجازَني بلفْظِه وخطِّه. ومنهُم:

[١٦ ـ] العلّامةُ الشيخُ **أحمدُ بْنُ عمّارٍ الجَزَايري**[٥].

---

(١) ينظر: «عقود اللآل» (ص ١٣٥).

(٢) تقدم ذكرهما.

(٣) أي: أسمعته إياها قراءةً عليه.

(٤) زاد في «عقـود اللآل»: أنه ورد مكـة عام ١٢٠٤هـ وحرر له إجازة أوردها فيه (ص ١٣٦ ـ ١٣٧)، وفيها من شيوخه: أحمد بن عبد الله الشهير بالغزي الرباطي عن أبي طاهر الكوراني، والإجازة مؤرخة في ذي الحجة ١٢٠٣هـ.

(٥) تقدم ذكره.

وغيرُ هؤلاء؛ أفرَغَ اللّهُ عليهِم صَيِّبَ الرِّضوان وشآبيبَ الغُفران، وآمَنَهم مِن فزَعِ يومِ القيامة، وجمَعَني بهِم في دارِ الكرامة.

هذا؛ وإنّ ممَّن أَنِسْتُ برُؤيتِه، وحَظِيتُ بصُحبتِه، وأعدَدْتُ مودّتَه ذُخْرًا، امتثالاً لآيةِ ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾، دوحةَ الرَّوضةِ الهاشِمية، وبُضْعةَ البُضْعةِ الفاطمية، اللائحةَ عليه علاَمةُ النَّجابـةِ والفلاح، اللامعةَ عليهِ شموسُ الهدَايةِ والنجاح، الفاضلَ الأمجَد، و[ذا] الفضائلِ التي لا تُجحَد، الشريفَ النَّسِيب، الحائزَ منَ التوفيقِ أوفرَ نصيب، عينَ إنسَـاني، وسُوَيْداءَ جَنَاني، مَولايَ السيِّدَ محمَّدَ ابْنَ السيّدِ المرحومِ عَيْدَروسِ الحبَشي، أقَرَّ اللّهُ بهِ أنظارَ مُحِبِّيه، وبصَائرَ ذَوِيـه، وحفِظَـه مِن شـرِّ الإنْسِ والجنّ[1]، واستعمَلَه في منافعِ العِلمِ والعمَلِ المُقرِّبيْـنِ للجنة، وجعَلَه مِن أئمةِ المتّقِيـن، ووجيهًا في الدنيـا والآخرة، ومنَ المُقرَّبين، آمين.

وكـان قد سمـعَ منِّي في أوائـلِ الكتُـبِ الستةِ ما يسَّرَهُ اللّهُ تعالىٰ، ومنَ المُسلسَلات: حديـثَ الرحمة، وسُورةَ الفاتحـة، وسُـورةَ الصفّ، والمسلسَلَ بيومِ العيدِ في شوّال، لكنْ لا في يومِ العيد بل بعدَه، وسيَقَـعُ لهُ إن شاء اللّهُ في يومِه ويتِمُّ له التسلسُل، وصافَحْتُه، وشابكْتُه، كما وقَعَ لي سائرُ ذلك بمحضِ إحسانِ الربِّ المالِك.

وقد أجَزْتُه بسائـرِ الكُتبِ الستة، وغيرِها مِن كـلِّ ما تجُـوزُ لي روايتُه مِن جَوَامـعَ ومَسَانيـدَ ومَعَاجِمَ وأجزاءٍ ومُستخرَجاتٍ وزوائدَ وغيـرِ ذلك، بلْ ومِن سائرِ ما حوَتْه أَثباتُ أشياخـي منَ الفُنـونِ النقْليـة: كالتفسيرِ والفِقهِ وغيرِهما،

---

(١) لعلها: الجِنّة، لتُوافق السجع.

والعقْليـة: كالنحوِ، والمعاني، والبيانِ، واللغـةِ، والصَّرفِ، وغيرها، ومِن أحـزابٍ وأذكـارٍ وأسرار، نفَعَه اللّهُ ونفَـعَ بـه، ومنَحَـه لَذّةَ قُرْبِه تعالىٰ وحبِّه، وجعَلَه قائمًا بوظيفةِ خدمةِ سُنّةِ جدِّه، ناشرًا أعلامَها، ناصرًا أحزابَها بكُلِّيتِه وجَدّه[1]، آمين.

[أسانيدُ الكتُبِ الستّة]:

هذا، ولنَسُقْ لكلِّ كتابٍ منَ الأُمهاتِ الستِّ سندًا، إذْ عليها مَدارُ رَحىٰ الإسلام، وإليها يرجِعُ الخاصُّ والعام، في العَملِ بما فيها منَ الأحكام.

[إسنادُ البُخاري]:

فنقولُ: أمّا «صَحيحُ البخاريِّ» فأرويهِ عاليًا عن شيخِنا أبي النُّور عليِّ بْنِ عبدِ البَرِّ الوَنَائي، سَماعًا للبعضِ سَمَاعَ دِرايةٍ وإجازةً لسائِره، عنِ المُعمَّرِ مائةً وثمانيَ وعشرينَ سنةً، السيّدِ عبدِ القادرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ الأندلسي[2]، عنِ المُعمَّـرِ مائـةً وإحـدىٰ وعشرينَ سنةً محمَّـدِ بْنِ عبـدِ اللّه الإدريسي[3]، عنِ المُعمَّرِ، قُطبِ الدِّينِ النَّهرَوَاليِّ محمَّدِ بْنِ عَلاءِ الدِّين، عن والدِه عَلاءِ الدِّينِ بْنِ أحمَدَ بْنِ شمـسِ الدِّينِ النَّهرَوَالي، عن نُورِ الدِّينِ أبي الفُتوحِ أحمَدَ بْنِ جَلالِ الدِّين الطاووسي، عنِ الشيخِ المُعمَّرِ بابا يوسُفَ الهرَوي[4]، عنِ المُعمَّرِ محمّدِ

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) المولـود سنـة ١٠٩١هـ والمتوفىٰ سنة ١١٩٨ هـ علىٰ ما تَرجَم له الحافظ الزبيدي؛ لأنه أدركه وأخذ عنه.

(٣) لم يُعرف هـذا الإدريسي، وتساءل السيـد عبـد الحي إن كان هو نفْسَه الولاتيَّ الذي يروي عنه ابن سنة أم لا. «فهرس الفهارس» (ص ٩٦٠، ١٠٧٥).

(٤) جاء في هامش الأصل بخـط حفيـد المصنـف ما نصُّـه: «**فائدة إسنادية**: قال سيدي عبد الرحمـن الأهدل في «النفـس اليمانـي» [ص ١٧٦]: **فائدة**: رأيت بخط شيخنا=

ابْنِ شاذَبَخْتَ الفَرْغاني، عنِ المُعمَّرِ أحَدِ الأبدالِ بسَمرقَند، أبي لُقمانَ يحيىٰ ابْنِ عمّارِ بْنِ مُقبِلِ بْنِ شاهانَ الخَتْلاني، عن مُحمَّدِ بْنِ يوسُفَ الفِرَبْري، عن مُؤلِّفِه الإمامِ الحُجّةِ أبي عبدِ الله محمّدِ بْنِ إسماعيلَ البُخاري[١].

فبيني وبينَ البخاريِّ بهذا السندِ عشَرة، وتقَعُ لي ثُلاثياتُه ـ [و] هيَ اثنانِ وعشرونَ حديثًا ـ بأربعةَ عشَر، عشَرةٌ إليه، وهُو والثلاثةُ بعدَه.

[ثُلاثيّاتُ الطَّبَراني]:

ومِثـلُ ذلكَ **ثُلاثياتُ الطبَراني**؛ وهيَ ثلاثة، فإنّ الطـاوُوسيَّ يرويها عن المُعمَّرةِ حليمةَ بنتِ القاري، عن عبدِ القادر الحكيم الأَبَرْقُوهي، عن أُمِّ إبراهيمَ فاطمةَ الجُوزْدَانيّـة، عنِ ابْنِ زائدة، عن أبي القاسمِ سُليمانَ بْنِ أحمَدَ بْنِ أيوبَ الطبَرانيِّ بسندِه.

= الوالـد رحمـه الله ما لفظه: رأيت الحافظ السخـاوي رحمـه الله قال في ترجمة بابا يوسـف مـا لفظـه: يوسف بن عبد الله بن الضياء بـن الجمـال الهروي، ويعرف ببابا يوسف. لقيه الطاووسي في سنة (٨٢٢هـ) اثنتين وعشرين وثمانمائة بمنزله في ظاهر هراة، وذكر لـه: أنه زاد سنه علىٰ ثلاثمائة بسبع سنين، واستظهر الطاووسي لذلك: بأن عـدةً من شيوخ بلـده قالـوا: نحن رأيناه من طفوليتنـا علىٰ هيئتـه الآن. وأخبرنا آباؤنا بمثـل ذلك، وحينئذٍ قرأ عليـه الطـاووسي شيئاً بالإجازة العامـة، والله أعلم». انتهىٰ.

قلت: وهذا النص نقلـه الكتانـي في «فهـرس الفهارس» (٢: ٩٥٥)، وقد كان غير واضح في الأصل المعتمد، فنقلته من «النفس» مباشرة. ومن أراد معرفة المزيد حول سند المعمَّرين فليراجع «فهرس الفهارس».

(١) انظر: بحـث رجال السند وتراجمهـم في «فهـرس الفهارس» (ص ٩٦٠، ١٠٧٥) قال الكتانـي: «ولا شـك أن هـذا الإغـراب من المتأخريـن القصـدُ منه عندهم هو طيُّ المسافات بينهم وبين سيد السادات، نفعهم الله بنياتهم، آمين». انتهىٰ.

[ثُنائياتُ الإمامِ مالك]:

ومِثلُ ذلكَ ثنائياتُ مالكٍ في «الموطأ»؛ فإنّ الخَتْلانيَّ يَروي عن أبي إسحٰقَ إبراهيمَ بْنِ عبدِ الصَّمدِ الهاشِمي، عن أبي مُصعَب، عن مالكٍ إمامِ دارِ الهجرةِ رضيَ اللّٰهُ عنه[١].

[«صَحيحُ مسلم»]:

وأمّا «صحيحُ مسلمٍ»: فعن شيخِنا المحدِّث، الشيخِ صالحِ الفُلّانيِّ العمَري، عن شيخِه محمّد سَعيد سَفَر، عنِ المحدِّثِ الشهيرِ أبي الحَسنِ السِّنديِّ الكبير، عن شيخِ الشُّيوخِ وقُدوتِهم عبدِ اللّه بْنِ سالمٍ البصري، عنِ الشيخِ محمّدٍ البابِلي، عن أبي النَّجَا سَالمِ السَّنهُوري، عنِ النجمِ الغِيطي، عن شيخِ الإسلامِ زكريا الأنصَاري، عن أبي النعيمِ رضوانَ بْنِ محمّدٍ العُقْبي، عن أبي الطاهرِ محمّدِ بْنِ محمّدِ بْنِ عبدِ اللطيفِ بْنِ الكُويك، عن أبي الفرَجِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ الحَميدِ بْنِ عبدِ الهادي الحنبلي، عن أبي العباسِ أحمَدَ ابْنِ عبدِ الدايمِ النابُلُسي، عن محمّدِ بْنِ عليِّ بْنِ صدَقةَ الحَرّاني، عن فقيهِ الحرَمِ أبي عُبيدِ اللّه محمّدِ بْنِ المفَضَّلِ بْنِ أحمدَ الفُراوي، عن أبي الحسَينِ عبدِ الغافرِ بْنِ محمّدِ الفارسي، عن أبي أحمدَ محمّدِ بْنِ عيسىٰ الجُلودي ــ بضم الجيم ــ النَّيسَابوري، عن إبراهيمَ بْنِ محمّدِ بْنِ سُفيانَ سماعاً، قال: أخبرني مؤلِّفُه إمامُ السُّنة مسلمُ بنُ الحجّاجِ القُشَيْريُّ النَّيسَابُوريُّ سماعًا، إلاّ ثلاثةَ أفْواتٍ معلومةٍ مضبوطة، فكان يقولُ فيها: عن مسلم، قال ابْنُ الصَّلاح: فلا ندري حمَلَها عنه إجازةً أو وِجَادة[٢].

---

(١) هكذا ساق هذا السند صالحُ الفُلّاني في «قطف الثمر» (ص ٣٣)، واغتبط به الكتاني كما في «الفهرس» (٢: ٩٦١).

(٢) وآخر كلام ابن الصلاح: ولكنْ في بعض النسخ التصريحُ في بعض ذلك أو كله يكون=

[«سُنَنُ أبي داود»]:

وأمّا «السُّـنـنُ» لأبي داودَ رحِمَـه اللّهُ تعـالىٰ: فأرويها عن كلا الشيخينِ المتقدِّمين: الشيخ عليٍّ الوَنَائي، والشيخِ صَالـحٍ الفُـلّاني. **فأمّا الأولُ:** فعنِ السيّدِ محمّد مُرتَضىٰ الزَّبيدي، عنِ السيّدِ عمرَ بْنِ عَقِيل، عن خالِه عبدِ اللّه بْنِ سَالـمٍ البصـري. **وأمّا الثاني:** فعنِ الشيخِ محمّـد سَعيد سَفَر، عنِ الشيخِ أبي الحَسـنِ السِّنـدي، عنِ الشيخِ عبدِ اللّه البصـري، عنِ الشمـسِ البابِلـي، عن سُليمـانَ بْنِ عبـدِ الدايـم، عنِ الجَمَـالِ يوسُـفَ بْنِ زكريـا، عن والـدِه، عن عبدِ الرَّحيمِ بْنِ فُرَات[١] عن أبي العباسِ أحمدَ بْنِ محمّدِ الجُوخي، عنِ الفخْرِ عليِّ بْنِ أحمدَ بْنِ عبدِ الواحدِ بْنِ البُخَاري، عن أبي حفصٍ عمرَ بْنِ محمّدِ بْنِ مُعمَّـرِ بْنِ طبـرزَد البغـدادي، عنِ الشيخَيْـنِ: إبراهيـمَ بْنِ محمّـدِ بْنِ منصُورِ الكَرُوخي[٢]، وأبي الفتحِ مُفلحِ بْنِ أحمدَ بْنِ محمّدِ الدُّومي، كلاهما عن أبي بكرٍ أحمَدَ بْنِ عليِّ بْنِ ثابتِ الخَطيبِ البغدادي، عن أبي عمرَ القاسمِ بْنِ جعفرِ ابْنِ عبـدِ الواحدِ الهاشِمي، عن أبي عليٍّ محمّـدِ بْنِ أحمدَ اللؤلؤي، عن أبي داودَ سُليمانَ بْنِ الأشعثِ السجِسْتاني.

[«جَامعُ التِّرمذي»]:

وأمّا «الجامعُ الكبيرُ» للترمذيِّ: فأرويهِ عنِ الشيخَيْنِ المذكورين: سيّدي عليٍّ الوَنَائي، وسيِّدي صَالحٍ الفُلّانيِّ بسَندِهما المارِّ إلىٰ البصري.

= ذلك عن مسلم بالإجازة. انتهىٰ. من «شرح مسلم» للنووي: المقدمة.

(١) كذا في المطبوع، والمعروف أنه ابن الفرات، توفي سنة ٨٥١هـ، ووقع في المطبوع: بن أبي العباس، وهو خطأ مطبعي بلا شك فصَوّبناه.

(٢) في الأصول: «الكرخي»، وهو تحريف.

وأرويهِ عن شيخِنا محمّد طاهر سُنبل، عنِ الشيخِ محمد عارف[١]، عن محدِّثِ وقتِه الشيخِ حسَنِ العجيمي، وهُو والبصريُّ عنِ البابلي، عنِ النُّورِ عليِّ ابنِ يحيىٰ الزِّيادي، عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ محمّدٍ الرَّملي، عنِ الزيْنِ زكريا بْنِ محمّـد، عنِ العزِّ عبدِ الرَّحيمِ بْنِ محمّـدِ بْنِ الفُـرَات، عن أبي حفصٍ عمرَ بْنِ حسَـنٍ المَرَاغي، عنِ الفخـرِ بْنِ البُخاري، عن عمرَ ابْنِ طبرزَد البغدادي، عن أبي الفتحِ عبدِ الملكِ بْنِ أبي سهـلٍ الكَرُوخـي، بفتح الكاف وضمِّ الراء، عن القاضـي أبي عامـرٍ محمُودِ بْنِ القاسمِ الأزدي، عن أبي محمّدٍ عبدِ الجبّارِ بْنِ محمّدِ بْنِ عبدِ اللّه الجِـرَاحيِّ المَرْوَزي، عن أبي العبـاسِ محمّدِ بْنِ أحمدَ بْنِ محبوبٍ المحبوبيِّ المَرْوَزيِّ، عنِ الحافظِ الحُجّةِ أبي عيسىٰ محمّدِ بْنِ عيسىٰ الترمذي.

وروىٰ الترمذيُّ في كتابِ الفتنِ مِن «جامعِه» المذكور، عن إسمٰعيلَ بْنِ موسىٰ الفَزَاري، عن عمرَ بْنِ شاكر، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضيَ اللّه عنه قال: قال رسُولُ اللّهِ ﷺ: «يأتي علىٰ الناسِ زمان، الصّابرُ منهم علىٰ دِينِه كالقابضِ علىٰ الجَمْر»[٢]، وهُو حديثٌ ثُلاثيٌّ ليس لهُ غيرُه، قال فيه: «هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجه».

[سُنَنُ النَّسَائيِّ الصُّغرىٰ «المُجتَبىٰ»]:

وأمّا **«السُّننُ الصُّغرىٰ»** للنَّسَائيِّ المسمَّىٰ بـ **«المُجتَبىٰ»**؛ فأرويها عمَّن تقـدَّمَ منَ الأشْياخِ الثلاثة، بسنَدِ كلٍّ المتقدِّمِ لهُ إلىٰ البابلي، عنِ الشِّهابِ أحمدَ ابْنِ خليلٍ السُّبكي، وأبي النجَا سَالمِ بْنِ محمّد، عنِ النجْمِ بْنِ الغِيطي محمّدِ

---

(١) هو محمد عارف الحنفي، توفي سنة ١١٦٣هـ. «نشر النور» (المختصر ص ٢٢٧).
(٢) «جامع الترمذي»: كتاب الفتن، حديث (٢٢٦٠).

ابْنِ أحمَد، عن زكريا.

ح وعن شيخِنـا الشهيرِ الشيـخ محمّـدٍ الكُزْبَـريِّ الدمشقي، عنِ العارفِ باللّهِ ذي الفيْضِ القدُسي، سيّدي عبدِ الغنيِّ النابُلُسـي، عنِ النجْمِ الغَزِّي، عن البـدرِ الغـزِّي، عنِ القاضي زكريـا، عنِ الزيْنِ رضوانَ بْنِ محمّد، عنِ البرهانِ إبراهيـمَ ابْنِ أحمدَ التَّنُوخـي، عن أبي العبـاسِ أحمـدَ بْنِ محمّـد أبـي طالـبٍ الحَجّار، عن أبي طالبٍ عبدِ اللطيفِ بْنِ محمّدِ بْنِ عليٍّ القبيطي، عن أبي زُرعةَ طاهـرِ بْنِ محمّدِ بْنِ طاهرِ المقدسـي، عن أبـي محمّـدٍ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ أحمدَ الدُّوْنـي، عن أحمَـدَ بْنِ الحسَيـن الكَسّـار، عن أبي بكـرٍ أحمَـدَ بْنِ محمّدِ بْنِ إسحٰقَ ابْنِ السُّنيِّ الدِّينَـوَري، عنِ الحافـظِ أبي عبدِ الرحمٰنِ أحمَدَ ابْنِ شُعيبٍ النَّسائي.

[«**سُننُ ابْنِ ماجَه**»]:

وأمّا «**سُنـنُ ابْنِ ماجَـه**»؛ فـأرويهـا عن شيخِنـا العلّامـةِ الشيـخِ محمّـدٍ الكُزْبَري، والشيخِ مصطفىٰ الرَّحمَتيِّ الأيوبيِّ بعمُومِ إجازتهِ لي، عنِ العارفِ الشيـخِ عبـدِ الغنيِّ النابُلُسي، عن نجمِ الدِّينِ محمّدِ الغزِّي، عن والدِه البـدرِ الغزِّيِّ: محمَّدِ بْنِ نصرِ الدِّين، عنِ الحافظِ السُّيوطي، وشيخِ الإسلام زكريا، عن أبي الفضلِ الحافظِ أحمَدَ بْنِ حجرِ العسقلاني، عن أبي العباسِ أحمَدَ بْنِ عمـرَ بْنِ علـيٍّ البغـداديِّ اللُّؤلـؤي، عـنِ الحافـظِ أبي الحَجّـاجِ يوسُـفَ بْنِ عبـدِ الرحمٰنِ المِـزِّي، عن شيخِ الإسـلام عبدِ الرحمٰنِ بْنِ أبي عمرَ بْنِ قُدامةَ المقدِسي، عن الإمامِ موفّقِ الدِّينِ عبدِ اللّه بْنِ أحمدَ بْنِ قُدامة، عن أبي زُرْعةَ طاهرِ بْنِ محمدِ بْنِ طاهِرِ المَقْدسيّ، عنِ الفقيهِ أبي منصورِ محمدِ بن الحُسيْنِ ابنِ أحمدَ المُقَوّميِّ القَزْويني، عن أبي طلْحةَ القاسمِ بْنِ المنذرِ الخطيب، عن أبي الحَسنِ عليِّ بْنِ إبراهيمَ بْنِ سَلَمةَ القَطّان، عنِ الحافظِ أبي عبدِ اللّه محمّدِ

ابْنِ يزيدَ القَزْويني.

وبهِ إليهِ قال: حدَّثَنا جُبَارةُ بْنُ المُغلِّسِ قال: حدَّثَنا كثيرُ بْنُ سُلَيمٍ قال: سمِعتُ أنسَ بْنَ مالكٍ رضيَ اللّه عنهُ يقول: سمِعْتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقول: «مَن أحَبَّ أن يكثُرَ خيرُ بيْتِه فلْيتوَضَّأْ إذا حضَرَ غداؤه وإذا رُفِع»[1]، وهُو أولُ ثُلاثيّاتِه، وجُملتُها خمسة، وكلُّها بهذا السنَدِ، وجبارةُ تُكلِّمَ فيه. انتهىٰ.

هذا ما أُريدُ تسطيرَه، ويَسَّرَ اللّهُ منَ الإسنادِ تحريرَه، وحيثُ ذكَرْتُ الجُلَّ مِن أشياخي لم أحتَجْ إلىٰ ٱستقصاءِ أسانيدي في سائِر الكتُبِ والفنون، فإذا أرادَ المُجاز، سلَكَ اللّهُ بهِ أقوَمَ مَجاز، معرفةَ معظَم ما لي روايتُه منَ الكتُب، أو أراد رفْعَ سنَدِها أو واحدٍ منها إلىٰ مؤلِّفِه، فلْينظُرْ ولْيرجِعْ إلىٰ ثبَتٍ مِن أثباتِهم أو أثباتِ مَشَايخِهم، فإنهم حرَّروا فيها ما تَشتهيهِ الأنفُس، وهذا مقصِدٌ حسَنٌ في سَرْدِ بعضِ مَن تَقَدَّمَ منَ الشيوخ، لتكثُرَ فائدةُ سيدي المُجاز، وتتوفَّرَ عائدتُه، ورجاءَ دعاءِ موفَّقٍ وقَفَ عليهم، فيذْكرَني بذكْرِهم، ويشكُرَني بشُكرِهم.

ويرحَمُ اللّهُ الإمامَ النوَويَّ حيثُ قال في مِثلِ ذلك: «وهذا مِن مطلوباتِ المُهمّات، والنفائس الجَليلات، التي ينبغي للفقيهِ والمتَفقِّهِ معرفتُها ويَقبُحُ جَهَالتُها، فإنّ شيوخَه في العِلم آباؤهُ في الدِّين، ووَصْلةٌ بينَه وبينَ ربِّ العالمين. وكيفَ لا يَقبُحُ جهلُ الأنساب، والوَصْلةِ بينَه وبينَ ربِّ الأرباب، معَ أنه مأمورٌ بالدعاءِ لهمْ وذكْرِ مآثرِهم، والثناءِ عليهم، والشكرِ لهم؟!». انتهى.

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٢٦٠).

هذا، ولولا رجائي منكم صَالحَ الدعاء، لَمَا سطَّرَتْ يُمنايَ في مِثلِ ذا حرفاً:

فلستُ بأهلٍ إن أُجازَ فكيفَ أن   أُجيزَ، علىٰ أنّ الحقائقَ قد تَخْفىٰ

وإنّما ركِبتُ هذا الأمرَ الصَّعب، واقتحَمْتُ لُجَجَ هذا الشأنِ الخطْب، رجاءَ الدخولِ تحتَ قولِ الرسُول ﷺ: «مَن كثَّرَ سَوادَ قومٍ فهُو منهم»[1]، «ومَن رضيَ عمَلَ قومٍ كان شَريكَ مَن عمِلَ به»[2]، وشاهدُه حديثُ: «مَن تشَبَّهَ بقومٍ فهُو منهُم»[3]. وللّهِ دَرُّ الشِّهابِ السُّهْرَوَرْديِّ حيثُ قال:

فتشبَّهوا إنْ لم تكونوا مِثلَهمْ   إنّ التشبُّهَ بالكرامِ فَلاحُ

ولقد قال العارفُ باللّهِ سيّدي عمرُ بْنُ الفارض ــ وأحسَنَ قُدِّسَ سرُّه ــ:

وإن لم أفُزْ حقًا إليكَ بنِسْبَةٍ   لِعزَّتِها، حسْبي افتخاري بتُهمتي

هذا، وأقولُ تأكيدًا لمَا مَرّ، وتقريرًا لمَا تمّ: إنّي قد أجَزْتُ مَولايَ السيّدَ الشريفَ المذكور، خصُوصًا وعمومًا، لفظًا وكتابة، بسائرِ مَقْرواتي ومَسْموعاتي ومَرْويّاتي. وأُوصي سيّدي بمُلازَمةِ ما هُو عليهِ من تقوىٰ اللّهِ سُبحانَه وتعالىٰ، إذْ هيَ الرُّكْنُ الأعظمُ في تحصيلِ العلومِ النافعة، قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وأُوصيه أيضًا بدوامِ استفادةِ العِلمِ وإفادتِه ومُدارستِه، وأن لا يمنَعَه طالبيه، وبالمُثابرةِ علىٰ سيّدِ الاستغفار،

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في «مسنده»، وعلي بن مَعْبد في «كتاب الطاعة» من حديث ابن مسعود، إلىٰ هنا، «كشف الخفا» (٢ : ٣٧٨).

(٢) هذه الزيادة علىٰ رواية أبي يعلىٰ السابقةِ عند «الديلمي»، ورواها ابن المبارك في «الزهد»، موقوفًا علىٰ أبي ذر، «كنز العمال» (٢٤٧٣٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٤٠٣١).

والصّلاةِ علىٰ النبيِّ المختار، وآلِهِ الأبرار، وأصحابِه الأخيار.

وأسألُه وأرجو مِن إفضَالِه أن يخُصَّني بعدَ التعميم بدَعَواتِه، خصُوصًا في خلَواتِـه، وعُقَيْـبَ صَلَواتِـهِ، لا سيَّمـا إذا جافَـتِ الجُنوبُ المَضاجع، وحانَتِ النفَحاتُ السَّحَرية، وسَمعَ بحمدِ اللهِ وحُسنِ بلائه سَامع. واللّهُ يجعَلُني وإياهُ وسائـرَ الأحبابِ والمسلمينَ ممَّن أصلَـحَ منهُ القـولَ والعمَـل، ويُبلِّغُ الجميعَ صَالحَ الأمل، ويُحسِنُ للكلِّ العاقبةَ في جميع الأمور، بجَاهِ سيّدِنا ونبيِّنا محمَّدٍ وآلـهِ وصَحَابتـهِ السـادةِ القـادةِ الصُّـدور، صَلّىٰ اللّهُ عليـه وعليهِـم كلّما ذكَرَ الذاكرون، وغفَلَ الغافلون، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين. ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

قاله بفَمِه ورَقَمَه بقلَمِه: فقيرُ رحمةِ ربِّه، وأسيرُ وَصْمةِ ذنْبِه: عمرُ بْنُ عبدِ الكريم بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّارُ عفَا اللّهُ عنهم، وأقالَهُمُ العثَراتِ بمَنِّه وكَرمِهِ آمين. حرِّر لاثنتيْنِ خلتَا مِن شهرِ ذي القَعْدةِ الحرامِ سنةَ ١٢٢٢ اثنتينِ وعشرينَ ومائتينِ وألف.

وقد أجَزْتُ بمَا حوَتْـه هذه الإجـازةُ مَولايَ الفاضلَ الكامل الحبيبَ عمرَ ابْنَ عَيْدروس الحبَشـي، وأجَـزْتُ لهُ أن يَـرويَ عنِّي كـلَّ ما ثبَـتَ عنـدَه أنّ لي روايتَـه، واللّهُ ينفعُـه وينفَعُ به، وأسألُه صَالحَ دُعائه، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّـدِنا محمّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسلَّم.

وكتبَه الفقيرُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريم بْن عبدِ الرسُولِ العطّار، عفا اللّهُ عنهم، حامداً مُصَلِّياً مسلماً، لأربعَ عشْرةَ ليلةً خلَتْ مِن رجبٍ سنةَ ١٢٣٤ أربعٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف».

[وصيّةٌ منَ الشيخِ عمرَ العطّارِ لوالدِ المُصنِّف]:

وطلَبَ سيّدي الوالدُ منَ الشيخِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهُ الوصيّةَ المسنونةَ فكتَبَ له:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ مُلهِمِ النفوسِ فجُورَها وتَقْواها، والمُخبِرِ بفَلاحِ مَن زكّاها، وخَيْبَةِ مَن دَسّاها. والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ المُنزَلِ عليه ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وعلىٰ آلهِ وصَحبِهِ المُهتَدِينَ بهُداه، والمُستَضيئينَ بمِشكاةِ سَناه.

أمّا بعدُ؛

فقد قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وقال جَلَّ ذِكْرُه: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، وقال تعالىٰ شأنُه: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]. فأُوصي سيّدي ذا النفْسِ الزَّكِية، السائلَ لخيرِ وصِيّة، الحبيبَ عمرَ ابْنَ عَيْدَروسِ الحبَشيَّ الشريفَ العلَوي، امتثالاً لأمرِ اللّه، ثمّ لِطلْبتِه، بوَصيّةِ اللّهِ التقوىٰ، في العَلانيةِ والنَّجْوىٰ، وبخصُوصِ مَا أمَرَ اللّهُ بالتواصي بهِ منَ الحقِّ والصَّبرِ والمَرْحمة، التي هيَ مِن أعظمِ ضُروبِ الإحسان، المأمورِ بهِ في قوله تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، المكتوبِ علىٰ كلِّ شيءٍ حتّىٰ في القتْلِ والذبْحِ كما أشارَ إلىٰ ذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «إنّ اللّهَ كتَبَ الإحسَانَ علىٰ كلِّ شيء، فإذا قتَلْتُم فأحسِنوا القِتْلة، وإذا ذبَحْتُم فأحسِنُوا الذِّبْحة»[١]، الحديث.

---

(١) رواه مسلم (١٥٩٩).

فعليكَ بالرحمةِ في كـلِّ شيءٍ بحسَبِـه، خصُوصًا لكلِّ ذي كبِدٍ حَرّىٰ، لِتـنالَ بذلكَ رحمةَ اللّهِ وملائكتِـه، وإيـاك وقَسوةَ القلبِ فإنها علامةُ الشقاء، فاجتنِبْ أسبابَها. ولا تَرْضَ عن نفسك في مَوطنٍ أصلاً، فإنّ الرِّضا عنِ النفْسِ أصلُ المكرِ، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وعليكَ بالجَماعةِ واجتَنِبِ الفُرْقة، وأنفِقْ ما معَـكَ مـنَ العِلم لوجْهِ اللّهِ تعـالىٰ وابتغاءَ مَرْضاتِه، وحرِّر نيتَـكَ قبلَ ذلك، ولا تَستنكِـفْ منَ التعلـم لمَن عنـدَه فضْـلُ عِلـم. وإذا دعَـوْتَ إلىٰ اللّهِ فلْتَـكُـنْ علىٰ بَصيـرة، وألِـنْ جانبَـك واخفِـضْ جناحَك، ولا تكُنْ فَظًّا غليظَ القلبِ ولا جـافيًا. وحرِّرْ نيتَك قبْلَ كلِّ عمَلٍ تعمَلُه، فإنّ العمَلَ بلا خلوصٍ عاطل. واتَّخِذْ لكَ وِردًا منَ القرآنِ ولو نحوَ ثلاثـةِ أحـزابٍ أو أقلَّ كلَّ يومٍ وليلة، تقرأه بنوعٍ منَ التدبُّر والتفكر، بمُراجَعةِ نحوِ «الجَلالَيْنِ» فيما يُشكِلُ منَ المعاني، غيرَ الحِصّةِ الموَظَّفةِ الطويلةِ المعتادةِ لتقويةِ الحِفظ. وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَن، ونزِّلِ الناسَ مَنازلَهم:

ولا تَرَيَـنْ في الخَلْـقِ دُونَكَ مؤمِنًا ... ولا كافـرًا، حتّىٰ تُغَـيَّبَ في القَبْرِ
فـإنّ خِتَـامَ الأمْـرِ عنـكَ مُغيَّـبٌ ... ومَن ليس ذا مكْرٍ يَخافُ منَ المَكْرِ

وكُنْ رفيعَ الهِمَّةِ عنِ التنزُّلِ لِجيفةِ الدنيا، فلا يكُنْ في قلبِكَ لها مَزِيّةٌ ولا زيادةُ مَحبة، فلا تخدُمْها للاستكثارِ منها، وكنْ قانعًا ورِعًا زاهدًا فيما وراءَ ما يسُدُّ الحَاجة، واجعَلْ هِمّةَ همِّكَ واحدة، واصرِفْها إلىٰ اللّهِ يكفِكَ كلَّ مُهماتِك.

واستَوْدِعِ اللّهَ دِينَكَ عَقِـبَ كلِّ صَـلاةٍ بدُعاءِ توديع المسافر، وقُل: اللهُمَّ إنّي أستَودِعُكَ ديني وأمانتي وخواتيمَ عمَلـي، اللهُمَّ زوِّدْني التقوىٰ، واغفِرْ لي ذَنْبي، ويسِّرْ ليَ الخيرَ حيثُ كنت.

وأكثِـرْ منَ الباقياتِ الصّالحاتِ والصّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ، والاستغفار، والحَوْقَلة، وأدِم مُذاكَرةَ العِلمِ تعلُّمًا وتعليمًا.

وبالجُملة، فأعمُرْ وقتَك بمَا يَسهُلُ عليكَ مِن فضَائلِ الأعمال، وإياكَ والإكثارَ المؤدّي إلىٰ الملَل، وروِّحِ النفْسَ بمُباحاتِ الأعمالِ أحيانًا.

وكُنْ مِن خِيارِ الناسِ لأهاليهم، رِفقًا ولينًا وبِشْرًا، وطَلَاقةً وإحسانًا، وتعليمًا بلُطف، خصُوصًا بالزوجةِ والذُّرِّية، والزَمْ بِرَّ والدتِك، وإياكَ والتعبيسَ بحَضْرتِها، وإظهارَ الضجَرِ بمَرأًىً منها، وكنْ معَها بما تُحبُّ هيَ منكَ بعدَ أن لا تخرُجَ عن ميزانِ الشرع، وأَقِمْه علىٰ نفْسِك وقَرابتِك وأحبِّ الناس إليكَ والناسِ أجمَعين، ولا تأخُذْكَ في اللّهِ لومةُ لائم، وأنصِفْ مِن نفْسِك، وإياكَ والعصَبيةَ ودَعوىٰ الجاهلية، ودُرْ معَ الحقِّ كيفَ دار، واقْضِ بهِ علىٰ نفْسِكَ وأحَبِّ الناس إليك، ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾، فلا تمِلْ إلىٰ جانبِ نفْسِك ومُحِبِّيكَ وقَرابتِك، وشريفٍ لشَرَفِه، وكبيرٍ لكِبَرِه، وعظيمٍ لعظَمتِه، ووالٍ لولايتِه، والحقُّ في الجانبِ الآخر، ولْيكنِ الناسُ عندَك في الحقِّ سَواء.

[فوائدُ عظيمة][1]:

واقرَأْ في سفَرِكَ كلَّ يومٍ وليلةٍ سُورةَ النبأ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ للحِفظِ من كلِّ طارقِ سُوءٍ ودفعِ المُؤذِيات، وأكثِرْ مِن قراءةِ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ عندَ المَخاوفِ والضَّلالِ عنِ الطريق، وعلىٰ كلِّ طعامٍ وشرابٍ تأمَنْ مِن ضرَرِهما، وسِرُّ الفوائد في العقائد.

وقد أجَزْتُ سيّدي بكلِّ ما تجُوزُ ليَ روايتُه عمومًا وخصُوصًا، وأن يُجيزَ مَن شاء بشَرطِه المعتبَر، وأسألُه أنْ لا يَنسانيَ مِن صَالح دُعائه، وأن يدعُوَ أيضًا لذُرِّيتي بالصَّلاحِ والنجَاح، واللّهُ ينفعُه وينفعُ بهِ ويُوفِّقُهُ لمَا فيهِ رضَاه، ويُحسِنُ

---

(١) عنوان جانبي أُخذ من هامش الأصل.

في كلِّ الأمورِ عُقْباه، ويُحسِنُ للجميعِ الخِتام، بجَاهِ سيِّدِنا محمّدٍ عليهِ أفضَلُ الصّلاةِ والسلام.

قاله بفَمِه ورقَمَه بقلَمِه، الحقير عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّار حامداً مصَلِّياً مسلماً لثمانٍ بَقِينَ مِن رجبِ الفردِ سنةَ ١٢٣٤ أربعٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألفٍ منَ هجرةِ مَن لهُ المجدُ والعزُّ والشرَف ﷺ». انتهىٰ. نقلتُه مِن خطِّ الشيخِ عمرَ المذكور.

[أَدعِيةٌ وأذكارٌ مِن خطِّ الشيخِ عمر العطّار]:

وممّا كتَبَه للوالدِ ولعمِّنا محمّدٍ رحِمَهما اللّه، ورأيتُه بخطِّه رضيَ اللّهُ عنه:

«الحمدُ للّه، المطلوبُ سُؤالُ إدامةِ جعْلِك ودِينِكَ وعاقبتِك ومالِكَ وأهلِكَ وأحبابِك وكلِّ ما تُحبُّ في وديعةِ اللّه، وأن تقرأَ عندَ كلِّ طعامٍ وشرابٍ ــ ولو قهوةً ــ أو أيِّ طعامٍ وشرابٍ كان قبلَ ٱستعمالِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ إلخ. وبسمِ اللّهِ الذي لا يضُرُّ معَ ٱسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهُوَ السَّميعُ العليم، ولزومُ تلاوةِ الحزبِ المعتادِ منَ القرآن، ولو مُفرَّقًا في الليلِ والنهار، وهُوَ أَوْلىٰ مِن جمْعِه في وقتٍ مِن جهات، ولزومُ تقوىٰ اللّهِ، والتواضُعِ لكلِّ مخلوقٍ منَ المسلمينَ لأجْلِ اللّه، وعدَمِ طلبِ الرِّياسةِ والعلُوِّ، والاشتغالِ بالحِفظِ والمُطالعة، والاستفادةِ والإفادة، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكر، كلاهما بالتي هيَ أحسَن، وأن تتصَدَّقَ بفضلِ طعامِك ولو بلُقمة، فإنَّ الصَّدَقَةَ فيها منَ الفوائدِ ما لا يُحصَىٰ، وأنْ لا تَنسانيَ مِن دُعائكَ إذا ذكَرْتَني، وأن تُسلِّمَ لي علىٰ مَن شِئت، خصُوصًا علىٰ أهلِ الخير، وتطلُبَ ليَ منهُمُ الدعاء. انتهىٰ.

[إجازاتٌ في أَدعيةٍ مخصُوصةٍ لوالدِ المصنِّف]:

وممّا أوصىٰ بهِ لسيّدي الوالدِ: مُلازمَةُ هذا الدعاءِ الذي علَّمَه النبيُّ ﷺ لسيّدِنا الحسَنِ بْنِ عليٍّ رضيَ اللّٰهُ عنهُما منامًا، وله قصةٌ مذكورةٌ في مَحَالِّها، وهو:

«اللهُمَّ ٱقـذِفْ في قلبي رَجَاك، واقطَعْ رجائي عمَّنْ سِواك، اللهُمَّ ومَا ضعُفَتْ عنهُ قوتي، وقصُرَ عنه عمَلي، ولم تَنتهِ إليه رغبتي، ولم تبلُغْه مسألتي، ولم يَجْرِ علىٰ لسانـي، ممّا أعطَيْتَ أحدًا منَ الأوّليـنَ والآخِـرينَ منَ اليقيـن، فخُصَّنـي بهِ يا أرحَمَ الراحميـن، يا ربَّ العالميـن»، يُقـرَأُ في كلِّ وقت، ومعَ افتتاحِ الأدعيةِ بحسَبِ الاستطاعةِ ثلاثًا فأكثر.

قـال الوالد: وأجـازَنـي بقراءتِـه لقَضـاءِ الحاجـة، ولتفريغِ الهَمِّ وسُرعةِ الإجابة. وأيضًا، أمَرَني بقـراءةِ هذا الدعاء: «اللهُمَّ إنّ في تدبيرِكَ ما يُغني عنِ الحِيَـل، وإنّ في كرَمِك ما هُوَ فوقَ الأمَل، وإنّ في حِلمِك ما يسُدُّ الخَلَل، وإنّ في عفْوِك ما يَمحو الزلَل. اللهُمَّ فبِقوّةِ تدبيرِك، وفيْضِ كرَمِك، وسَعةِ حِلمِك، وعظيمِ عفْوِك، صَلِّ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ وأصحَابِهِ وأزواجِه وإخوانِه منَ الأنبيـاءِ والمـرسَلين، وآلِ كلٍّ وتابعيهِـم بإحسَان، ودبِّرْ لي بأحسَنِ التدبير، وٱلطُفْ بي فيمـا تَجري بهِ المقاديـر، لا أفتقِرُ وأنـت ربِّـي، ولا أُضَامُ وأنتَ حَسْبي، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، وصَلّىٰ اللّٰهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

ومِن وصيّتِه لهُما في مُكاتَباتِه:

«وأختارُ لكمُ اختيارَ الخمُولِ وعدَمِ طلبِ الظهور، فإنّ هذا آنُ «فعليكَ

بخُوَيْصَّةِ نفْسِك»(١)، و«كُنْ حِلْسَ بيتِك»(٢)، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، وقلبُك خالٍ عمّا سِواهُ منَ العالمين».

ومنه قولُه: «وعليكَ يا حبيبي بحِزبِك منَ القرآن، واتخِذْ تلاوتَه دليلاً إلىٰ بلوغ الرضوان، وعليكَ بالرِّفقِ في جميعِ أمورِك، واللِّينِ واللُّطفِ بعيالِكَ وأهلِك».

ومنه: «وعسىٰ أن يكونَ سيّدي علىٰ حزبه من تلاوةِ القرآن، المستأصِلِ لإذهابِ ما كان أو يكونُ مِن رَان، والمُوجِبِ لمحبّةِ الرحمٰن، والمأمورِ بهِ في دارِ الرِّضوان. ولا بدَّ منَ التدبُّر في عِظَيم آياتِهِ، خصُوصًا مِثلَ قولِه تعالىٰ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقولِه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]، فإنّ التدبُّرَ في القرآن أعظَمُ مُوصِلٍ إلىٰ معرفةِ الكريمِ المنّان».

ومنه: «**فائدةٌ**: في الخبرِ أنه ﷺ قال لابنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما: «ألَا أُعلِّمُك كلماتٍ مَن يُرِدِ اللّهُ به خيرًا يُعلِّمُهنَّ إياه، ثمَّ لا يُنسيهِ أبدًا؟ قُل: اللهُمَّ إنِّي ضعيفٌ فقَوِّ في رضَاكَ ضعفي، وخُذْ إلىٰ الخيرِ بناصِيَتي، واجعَلِ الإسلامَ مُنتهىٰ رضاي. اللهُمَّ إنِّي ضعيفٌ فقوِّني، وإنِّي ذليلٌ فأَعِزَّني، وإنِّي فقيرٌ فارزُقْني»(٣)، فينبغي تعهُّدُ هذه الكلمات، فعسىٰ أن يَحفظَ اللّهُ ببركَتِهنَّ مِن

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وحسّنه ابن ماجه (٤٠١٤) من حديث ثعلبةَ الذي أولهُ: «يا ثعلبة، مُرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكر..».

(٢) المشهور: «كونوا أحلاس بيوتكم» قطعة من حديث أبي موسى عند أبي داود في كتاب الفتن والملاحم: (٤٢٦٢).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦: ٣٤٦).

مُوجباتِ الشَّقاوات، ويختِمَ بالصّالحات.

هذا، وورَدَ عنهُ صَلّىٰ اللّهُ عليه وسلَّمَ أنه قال: «خِيارُكم خِيَارُكم لأهلِه»، رواه الطبراني[١]، وقال: «خِيَارُكم خِيَارُكم لنسائه»، رواه ابنُ ماجَه[٢]، وقال: «ليس بحكيم مَن لم يُعاشِرْ بالمعروفِ مَن لا بُدَّ مِن مُعاشرتِه، حتّىٰ يجعَلَ اللّهُ لهُ مِن ذلك فرجًا»، رواه البيهقي[٣]. وكان المصطفىٰ رحيمًا بالعِيال، رواه الطَّيالسي[٤]، وكان مِن أضْحَكِ الناس وأطيَبِهم نفْسًا، رواه الطبراني[٥].

وأمّا برُّ الوالدَيْنِ لا سيّما الوالدة، فممّا عُلِمَ وجوبُه منَ الدِّينِ بالضرورة، والكتابُ والسُّنةُ طافحانِ به».

[أخْذُ والدِ المصنِّف عن أخيهِ محمَّد، وتأدُّبُه التامُّ معَه]:

ثمَّ إنّ سيّدي الوالدَ جعَلَ خاتمةَ المطاف، وسُلَّمَ الألطاف، الأخْذَ عن أخيهِ وشقيقهِ البارعِ علمًا وعمَلاً، وإدراكًا لجليلِ العِلم ودقيقِه، المُفاضةِ عليه مِنَحُ القُدُّوس، السيِّدِ العارفِ باللّه محمَّدِ بْنِ عَيْدَروس، فأخَذَ عنه أخْذًا تامًّا، وانتفَعَ بهِ نفْعًا خاصًّا وعامًّا، وكان مُعوَّلَه في شأنِه عليه، إذْ كان في آخرِ زمنِهما رضيَ اللّهُ عنهما صَبَاحُهُ ورَوَاحُه بينَ يدَيْه، وقرَأَ عليه في كتُبٍ كثيرة، في مَحَالِّ وأوقاتٍ ومجامعَ شهيرة، وأجازَه بما أجازَه فيهِ مَشايخُه الأعلامُ الأبرار، مِن جميعِ العلومِ والأسرار، والدعَواتِ والأذكار.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٢٠).

(٢) رواه الترمذي (١١٦٢)، وابن ماجه (١٩٧٨).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٠٤).

(٤) «مسند أبي داود الطيالسي» (٢١١٥).

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٨٣٨)، (٨ : ٢٠٨).

وكانا رحِمَهما اللّهُ ورضيَ عنهما كالرجُلِ الواحد، أو أنّ أحَدَهما ولدٌ والآخرُ والد، لا يختَصُّ أحَدُهما عن أخيهِ بشيءٍ مما يتَعاطاهُ الناس، ولا يقتَني لنفْسِه غالباً ويمتازُ بشيءٍ منَ اللّباس، وذلكَ دليلٌ علىٰ اتّحادِهما واشتراكِهما في كلِّ الفضائلِ والمَفاخر، و «الظاهرُ عُنوانُ الباطنِ» كما في المثَلِ السائر. ويدُلُّ لذلكَ أنَّ شيخَهما المتفنِّنَ في علومِ المنقول والمعقول عمرَ بْنَ عبدِ الكريم بْنِ عبدِ الرسُول ينعَتُهُما في مُراسَلتِهِ إليهما بنعتٍ واحد، وكفىٰ بهِ خبيرًا، وقولُه شاهدٌ أيُّ شاهد.

[إجازةُ عمِّ المصَنِّفِ لأخيه عمرَ والدِ المصَنِّف]:

وهذا ما كتَبَه إجازةً ووصِيَّةً شيخُنا الأمجَدُ محمَّدٌ لسيّدنا الوالدِ الأبَرِّ عمر:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه الذي أرشَدَ مَن أحبَّه لسُلوك سبيلِه، ويسَّرَ لهُ مُرادَهُ حيثُ أرادَهُ في غُدوِّه وأصيلِه. والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ الرحمةِ العُظمىٰ، محمَّدِ الذات، ومحمودِ الصِّفات، المنعُوتِ بأَسنىٰ الكَمَالاتِ وأشرفِ الأسماء، وعلىٰ آلهِ وصَحبِه أُولي العزْم والتمكين، والحزمِ والثَّباتِ واليقين.

أمّا بعدُ؛

فإنّ أوثَقَ العُرىٰ وأقواها، وأسَدَّ الأُصُولِ وأَحواها، ومَلاَكُ الدِّين، وغايةُ التمكين: التقوىٰ، ولا بدَّ مِن معرفةِ فضلِها، ومعناها، وطُرقِ مَجَاريها، ولْنذكُرْ طرَفًا يحصُلُ بهِ التدريبُ للحبيبِ القريب، مِن كلٍّ منَ الثلاثةِ وباللّهِ التوفيق.

ــ **أمّا فضلُها** فيكفي ما أوضَحَه منهُ الكتابُ العزيز، حيثُ إنّ الآياتِ الدالّةَ علىٰ فضيلةِ التقوىٰ ذُكِرَتْ فيهِ فبلَغَتْ مائةً وخمسين، ولْنُورِدْ منها البعضَ

تيمُّنًا وشِفاءً بالقرآنِ العظيم:

قال اللهُ سبحانَه وتعالىٰ، وهُوَ أصدقُ القائلين: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]، ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤]، ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٣٥]، ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٤٩]، ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣]، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الآيتين [الزمر: ٧٣ ـ ٧٤]، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٥٧]، ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [قٓ: ٣١]، ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ الآيتين [النحل: ٣٠ ـ ٣١]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إلىٰ ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٧]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ * فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور: ١٧ ـ ٢٠]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٤]، ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا * جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٦]، ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [الحجرات: ٣]، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]، ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]، ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ

﴿تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ [العلق: ١٢]، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

فتأمَّلْ يا أخي هذهِ الآياتِ وردِّدْها، فإذا عزَمْتَ علىٰ أمرٍ فاتْلُها بعدَ صَلاةِ الاستخارة، واشرَعْ فيما ينشرحُ لهُ الصَّدرُ بعدَ تلاوتِها.

واعلمْ أنّي ذكَرْتُها لأمور، منها: هذا المذكور، وملاحِظاً قولَه عليهِ الصَّلاةُ والسلام: «خُذْ منَ القُرآنِ ما شِئتَ لِمَا شِئت»[١]، وما مِن خَصْلةٍ من خِصَالِ الخيرِ أكثرُ ذكْراً وثناءً عليها في كتابِ اللّه تعالىٰ منَ التقوىٰ.

وانظُرْ فيما كتَبْنا منَ الآياتِ الكريمة، كيفَ كان المتَّقي أكرَمَ عندَ اللّهِ تعالىٰ، ومقبولَ الطاعة، ووليَّه، وحبيبَه، وكيفَ كان اللّهُ لهُ وليّاً ومُحِباً ومزكِّياً وناصراً، وكيفَ كان له العاقبةُ والآخِرةُ وحُسنُ مَآب، وكيفَ أُعِدَّتْ لهُ الجنة، وأُورِثَتْ، وأُزْلِفت، وأُوعِدَت، وكانت داراً. وكيفَ كانتِ التقوىٰ للآخِرة زاداً ولِباساً، وكيفَ أُضيفَتْ إلىٰ الرئيس الأشرَف[٢]. وكيفَ جُعِلَتْ سبباً للخير، وغايةً للعبادةِ والذكْرِ والقِصَاص، والصِّيام، والتبيين، والإنذار، والتوصِية، والعَدل، والعفْو. وكيفَ كانتْ شَرطاً أو سبباً للتوبة، ودفْعِ الكيد، والإمداد، والمغفرة، والرحمة، وتكفيرِ السيئات، وإدخالِ الجنة، وفتحِ البرَكات،

---

(١) لم أعثر علىٰ تخريجه، وفي بعض فتاوى صادرة عن علماء الأزهر من المعاصرين جَزْمٌ بوَضْعه وعدم ثبوته. (فتوى للشيخ عطية صقر، صادرة في مايو ١٩٩٧م).

(٢) في المطبوعة: «الرئيس، أي: القلب».

والتفرقةِ بينَ الحقِّ والباطل، والفوزِ والخروجِ منَ المضائق، والرزقِ من حيثُ لا يُحتسَـب، والتيسيـر، وإعظام الأجر، وإصلاحِ العمَل، والفلاح، والشُّكر. وكيـفَ أمَرَ بالتعـاونِ عليها، ومدَحَ الآمِرَ بهـا، ووَصّىٰ بها الأوّلينَ والآخِرين، وجعَلَـه مُقتضىٰ الإيمـان، وأمَـرَ بتحصيـل حقيقتِها وكمَالِها بقدرِ الاستطاعـة فافهَمْ، هذا ما ورَدَ في فضلِها منَ الآيات.

وأمّا الأخبـارُ الواردةُ عنِ الحبيـبِ المختار، فلا تُحصَىٰ ولا تُستَـقْصَىٰ، منها ما أورَدَهُ القُشَيريُّ[1]، عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رضيَ اللّهُ عنه، أنه جاء رجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال: يا نبيَّ اللّه، أَوصِني، فقال: «عليكَ بتقوىٰ الله، فإنه جُمَّاعُ كلِّ خير»[2].

ـ **وأمّا تفسيرُها** ففي اللغةِ هيَ: مَحْضُ الصِّيانة، مِن: وَقَاهُ فاتَّـقىٰ.

وفي الشرع لها معنَـيَان: عامٌّ وخاصّ، فالعـامُّ: الصِّيانـةُ والاجتنابُ عن كلِّ مُضِـرٍّ في الآخِـرة، فافهَمْ، فلا حاجـةَ في التطـويل. وأمّا الخـاصُّ: فهُو المُتعارَفُ في الشرع، والمرادُ به عندَ الإطلاق: صِيانةُ النفسِ عن كلِّ ما تستحقُّ بِهِ العقوبةَ مِن فعلٍ أو ترْك.

ـ **وأمّا طريقُ مَجْراهـا وتحصيلِهـا**، فاعلَمْ أنهـا لا توجَـدُ إلا باجتنابِ المُنكَـراتِ والمنْهيِّ عنها، وإتْيانِ المعروفـاتِ والمـأمورِ بها، جلَّتْ أو دَقَّت، فعليكَ أن تحفَظَ كلَّ عضوٍ مِن معصيتِه حتّىٰ يكونَ ملَكةً لك، فتنخَرطَ في سِلكِ المتَّـقين.

---

(١) «الرسالة القشيرية» (ص ١٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢: ١٥٦) من حديث أبي سعيد، وأحمد في «مسنده» (٣: ٨٢) من حديثه أيضاً قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤: ٢١٥): «ورجال أحمد ثقات».

فاحذَرْ يا أخي وخصُوصًا في الغُربة، فاعرِضْ علىٰ الشَّرع جميعَ الحالاتِ النائبات، ولا تغترَّ بفعل الكُبَراءِ منَ السادات، ولا ما تأسَّسَ منَ العادات، ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤] إلخ، ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧]، وعليكَ بمَا عليهِ السَّوَادُ الأعظمُ وعامةُ المسلمين.

ولا تخُضْ فيما لا يَعنيك، ولا تنطِقْ بمَا ليس لكَ فيهِ علم، ولا تُحاجِجْ ولا تُمَارِ، ودَعِ الفُضُولَ والاعتراض.

ووقِّر الكبيرَ وارحَم الصغير، ووقِّر أهلَ الفضْل والعِلم مِن عامّةِ الموحِّدين، وخصُوصًا آلَ أبي علَوي قاطبةً، وزُرْ مَن تحتاجُ زيارتَه، واطلُبِ الدُّعاءَ لكَ ولِقَرابتِكَ ممّن تجتمعُ به، واجعَلِ الفاتحةَ فاتحةً وخاتمة، وتعهَّدْ مساجدَ كلِّ بلدٍ، وتُربتَها ما أمكن، واشمَلِ الدُّعاءَ لكافةِ المسلمين. وابذُلِ النصيحةَ في العاداتِ والعبادات[1]، وحافِظْ علىٰ الرِّفقَ والتأني والاستخارةِ في كلِّ أمرٍ تُريدُه، واحرِصْ وحافِظْ علىٰ الجَمَاعة، وحُسنِ الخُلُقِ والخِدمةِ لمُصَاحبِك، وخصُوصًا مَن هُوَ أكبرُ منكَ سِنًا، وأهلَ الفضْل، والصَّدَقةِ ما استطعت، واحذَرْ يا أخي في[2] التهوين في شيءٍ مِن ذلك. وصُنِ العِرضَ والمروة، واتّقِ مَا يوقعُ في التُّهمة، واصْدُقِ المعاملةَ معَ الخَلْقِ والخالق، واحرِصْ علىٰ صُحبةِ الشِّيبان، واحذَرْ صُحبةَ الشُّبان، وتكفَّفْ منَ الأحداث[3]. واحترسْ بالصِّدقِ والحزم، و﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

---

(١) في الأصل: «أو».
(٢) في المطبوعة: «من».
(٣) الأحداث: صغار السن.

وأُوصيكَ يا أخي بمُلازَمةِ كتابِ اللّه تعالىٰ، فلا أقلَّ مِن سُبْع بينَ اليومِ والليلة، وسُبْعٍ مِن «دلائلِ الخيرات»، فإنّ في لزومِ ذلكَ غايةَ المَسرّات.

وأجَزْتُك بمَا أجازَني بهِ مَشايخ أعلام؛ فمِن أجَلِّهم: تاجُ رأسي وطبيبُ نفسي، العلاّمةُ الإمام، الفَهّامةُ الهُمَام، المُرشِدُ الكامل والناصحُ الفاضل، سيّدي الشيخُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريم بْنِ عبدِ الرسُول العطّار. وكذلكَ الجَامعُ بينَ شرفيِ العِلم والنّسَب، والحائزُ قصْبَ السَّبقِ في معالي الرتَب، أبو النورِ سيّدي الشيخ عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الحَسنيُّ الوَنَائيُّ طيَّبَ اللّهُ ثراه، وغيرهُم.

فممّا أجازَني بهِ سيّدي الشيخُ عمرُ المذكور، وهُو عن سيّدي محمَّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الكُزْبَريِّ الشافعيِّ الدمشقي، وهُو عن مَشايخَ معلومِين: ما أخرَجَه الحكيمُ الترمذي، عن بُرَيْدةَ رضيَ اللّهُ عنه، عنِ النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن قال عشْرَ كلماتٍ عندَ دبُرِ كلِّ صلاةِ غَدَاةً، وجَدَ اللّهَ عندَهنَّ مَكْفِيًّا مَجْزيًّا، خمسٌ للدنيا وخمسٌ للآخِرة: حَسْبيَ اللّهُ لدِيني، حَسْبيَ اللّهُ لِمَا أهَمَّني، حَسْبيَ اللّهُ لِمَن بَغىٰ علَيّ، حسْبيَ اللّهُ لِمَن حَسَدَني، حسْبيَ اللّهُ لمَن كادَني بسُوء، حسْبيَ اللّهُ عندَ الموت، حسْبيَ اللّهُ عندَ المسألةِ في القبر، حسْبيَ اللّهُ عندَ الحسَاب، حسْبيَ اللّهُ عندَ الميزان، حسْبيَ اللّهُ عندَ الصِّراط، حسْبيَ اللّهُ لا إلٰهَ إلاّ هُوَ عليهِ توكَّلْتُ وإليهِ أُنيب»[١].

ومنها: قراءةُ كلٍّ منَ السُّورِ الأربع: العلَقِ والقَدْر والزَّلْزَلة وقُريش، صباحًا ومساءً (مرةً مرَّة)، فإنّ قراءتَهنَّ تدفَعُ شَرَّ الظاهرِ والباطن، وقد جُرِّبَ ذلك، ونَصَّ عليه سيّدي عبدُ القادرِ الجيلاني.

ومنها: قراءةُ سُورةِ الانشراح عندَ لقاءِ عدُوٍّ ومَهِيْل، وسبُعٍ أو جَانّ،

---

(١) عزاه للحكيم صاحب «كنز العمّال» (٣٥٥٨)، وصاحب «كشف الخفا» (٢: ١١٩).

(ستَّ مـرات): مرةً عن يمينِه، ويَتْفُـلُ مِن تِلْقـائها، ويفعَلُ مِثلَ ذلكَ في بقيةِ الجِهاتِ الستّ، وقد جرَّبَ ذلك الجَمُّ الغفير، فوَجَدَهُ واضحَ البُرهان.

ومنها: قـراءةُ سُورةِ قُريشٍ (سبعًا) عندَ تنـاولِ طعـامٍ خِيفَ ضررُهُ، ولو كان سُمًّا أو فعْلَ شيءٍ توَهَّمَ سُوءَ عاقبتِهِ ووَخامةَ مَرتعِه.

ومنها: كتابةُ هذه السُّورة واضحةَ الأحرُفِ غيرَ مطموسةٍ في إناء، ثمَّ يَسقِيـهِ لمَن أزمَـنَ مرَضُـهُ وتعذَّرَ إنجَاعُ الدواءِ في دائه، فإنّه إذا فُعِلَ لهُ (ثلاثَ مرّاتٍ) عجَّلَ اللّهُ تعالىٰ بصحتِه إن كان في أجَلِه فُسحة، أو حتْفِه إن لم يكن.

ومنها: كتابةُ ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾[1] في طسْتٍ مُبيَّضٍ للمسحورِ صُبحَ يومِ السبتِ قبلَ الإشـراق، ثمّ إراقـةُ الماءِ عليـه، وإلقـاءُ إحدىٰ وعشرينَ ورقةً مِن ورقِ السِّدرِ وتنجيمُهُ ليلةَ الأحـد، والاغتسالُ بِهِ صُبحَها بعدَ الرشْفِ منه، وإن كان المسحورُ متعدِّداً كالزوجَيْن، فيَرشُفَان ويَشرَبان، ثمّ يَرشّ الباقيَ حوالي الدار، فإن كان ثَمةَ شيءٌ بطَلَ عمَلُه سريعًا.

ومنها: كتابةُ آخِرِ كلِّ سُورةٍ منَ القرآنِ العظيم، وحَمْلُها، فإنها نافعةٌ مِن أصلِ السِّحرِ وأثَرِه كما أطبَقَ عليه أهلُ العِرفان، واللّهُ أعلمُ بأسرارِ كتابِه.

ومنها: قراءةُ اسمِهِ تعالىٰ اللَّطيفِ عدَدَ حرُوفِهِ الأربعة، وعدَدَ حسَابِها بطريقِ الجُمَّل، وذلك (مائةٌ وثلاثةٌ وثلاثون) بعدَ كلِّ فريضة، فإنه يَستنتجُ بِهِ خيرًا كثيرًا، فقد أخبرَ الأساتذةُ أنّ مِن تأثيرِ خاصِّيَّتِه إفاضةَ النورِ الإلٰهيِّ علىٰ الباطن، والإمدادَ بالفتحِ العظيم، والإسعادَ بكفايةِ المُهِمَّات.

ومنَ الشهيرِ عندَ نزولِ الشدائدِ وتواتُرِ المُعضِلات: تلاوتُه ستَّ عشْرَةَ ألفًا وستَّمائـةٍ وإحدىٰ وأربعينَ مرة (١٦٦٤١)، فقد جُرِّبَ إنتاجُه في حَلِّها،

---

(١) أي: سورة البيِّنة.

والوقايةِ به مِن ضَيْرِها.

ويفعَل فعلَه قراءةُ سُورةِ يٓس (أربعينَ مرَّة)، فقد جزَمَ الأكابرُ الكُمَّلُ بسرعةِ تأثيرِها، وإمدادِ برَكاتِها الشاملةِ العامّة.

ومنها: قراءةُ الأحزابِ المشهورةِ التي ذكَرَها الشيخُ الإمامُ، المُسنِدُ الشِّهابُ أحمَدُ النخليُّ في «ثَبَتِه»، وهي: «حزبُ الإمامِ النوَوي»، و «أحزابُ الإمام الشاذِليّ»، و «حزبُ أبي السُّعودِ الجَارحي»، و «حزبُ السيدِ نعمَت اللهِ المكي»، و «حزبُ الحبيبِ عبدِ اللّهِ السقّاف»، و «حزبُ الحبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد»، و «حزبُ السيّدِ عبدِ الرحمٰن المحجوب»، و «صِيغةُ[1] العارفِ عبدِ السلام بْنِ مَشِيش».

ومنها: خَتْمُ المجلس بقراءةِ سُورةِ الفاتحة، ينبغي المُواظَبةُ عليها لكلِّ مُؤْمنٍ راغبٍ في الخَير، وقد ذكَرَ الأئمةُ لها قصةً غريبة، وحكايةً عجيبة.

هذا ما ٱنتَقاهُ سيّدي الشيخُ محمَّدُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ الكُزْبَري، ولخَّصَه مِن «ثبَتِ» شيخِه[2] العلاّمةِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ المُنَيْنيِّ العثمانيِّ[3].

ومِمّا أجازَ بِهِ سيّدي محمَّدٌ المذكور، سيّدي الشيخَ عمرَ المزبور، ما

---

(١) في المطبوعة: «صلاة».

(٢) واسم هذا الثبت: «القولُ السديد في متصِل الأسانيد»، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، وأخرىٰ في مصر بالمكتبة التيمورية بخط ابن المؤلف (٣٨)، قال عنه السيد عبد الحي: «وثبته هذا نفيسٌ جدًا». انتهىٰ. «فهرس الفهارس» (٢: ٩٧٦).

(٣) دمشقي حنفي، مولده سنة ١٠٨٩هـ، ووفاته سنة ١١٧٢هـ. «فهرس الفهارس» (٢: ٩٧٦)، «سلك الدرر» (١: ١٣٣).

ذكَرَه الشيخُ الإمام مُسنِدُ الشام، الشيخُ عبدُ الباقي البَعْليُّ[١] في «ثَبتِه»[٢] بسَنَدِه إلىٰ أنس بْنِ مالكٍ رضيَ اللّهُ عنه، قال: قال رسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَن قالَ: سُبحانَ اللّهِ وبحَمْدِه، كتَبَ اللّهُ لهُ ألْفَ ألفِ حسَنة، ومَحَا عنهُ ألْفَ ألفِ سيِّئة، ورفَعَ لهُ ألْفَ ألفِ درجة، ومَن زادَ زادَهُ اللّه»[٣].

وممَّا ذكَرَ أيضًا:

أنّ مَن قال: توكَّلتُ علىٰ الحيِّ الذي لا يَموت، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١] إلىٰ آخرِها، لا يَضُرُّه كلُّ شيءٍ أهَمَّه.

ومنها: صِيغةُ صَلاةٍ علىٰ النبيِّ ﷺ، ذكَرَ شيخُنا الشِّهابُ أحمَدُ المَلَّويُّ المِصريُّ[٤]، عنِ القُطبِ الشاذِلي أنها بمائةِ ألف، وأنها تفُكُّ الكَرْب، وهيَ: «اللهُـمَّ صَلِّ وسلِّم وبارِكْ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ النُّورِ الذاتي، والسرِّ الساري سِرُّه

---

(١) هو العلامة عبد الباقي البعلي الحنبلي، ولد سنة ١٠٠٥هـ وتوفي سنة ١٠٧١هـ.

(٢) وهو المسمىٰ: «رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة» في مجلد وسط، منه نسخة في مكتبة الكتاني بالمغرب عليها خط ابن مؤلفه. قال السيد عبد الحي: «وثبته هذا ألطفُ ما كتبه أهل الشام في القرن الحاديَ عشرَ وأجمَعُ وأفيد». انتهىٰ. «فهرس» (١: ٤٥٠).

واختصره الشيخ ياسين الفاداني المكي، وطبع هذا المختصر بدار البصائر بدمشق ١٤٠٥هـ، ثم انتقىٰ منه أربعين حديثاً وعلق عليها العلامة عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه اللّه، واعتنىٰ بها الشيخ الفاداني وطبعت عام ١٤٠٥هـ.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وعند الترمذي من حديث ابن عمر (٣٤٧٠): «قولوا: سبحان اللّه وبحمده مائة مرة، من قالها مرة كتبت له عشراً، ومن قالها عشراً كتبت له مائة، ومن قالها مائة كتبت له ألفاً، ومن زاد زاده اللّه، ومن استغفر اللّه غفر له»، وقال: «حديث حسن غريب».

(٤) أحمد بن عبد الفتاح المجيدي الملوي، ولد سنة ١٠٨٨هـ، وتوفي سنة ١١٨٢هـ.

في جميعِ الأسماءِ والصِّفات»[١].

ومنها: أَدعِيةٌ علَّمَها سيّدُنا رسُولُ اللّهِ ﷺ لأحبابه، فمنها: ما علَّمَه للسيِّدِ الصِّديقِ رضيَ اللّه عنه حينَ قال له: علِّمْني دُعاءً أدعو بهِ في صَلاتي، قال: «قُل: اللهُمَّ إنِّي ظلَمْتُ نفْسي ظُلمًا كثيرًا، ولا يغفرُ الذنوبَ إلاّ أنت، فاغفِرْ لي مَغفرةً مِن عندِكَ وارحَمْني، إنّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيم»[٢].

وما علَّمَه ﷺ لهُ أيضًا حينَ قال له: يا رسولَ اللّه، مُرْني بكلماتٍ أقولُهنَّ إذا أصبَحْتُ وإذا أمسَيْت، قال: «قُل: اللهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرض، عالِمَ الغيبِ والشهادة، رَبَّ كلِّ شيءٍ ومَليكَه، أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ أنت، أعوذُ بكَ مِن شرِّ نفْسي وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِه»، قال: «قُلها إذا أصبَحْتَ وإذا أمسَيْتَ، وإذا أخَذْتَ مَضجَعَك»[٣].

وما عَلَّمَه ﷺ لِبُضْعتِه السيّدةِ فاطمةَ الزهراءِ حينَ قال لها: «ما يمنَعُكِ أن تسمَعي ما أُوصيكِ به! تقولي إذا أصبَحْتِ وإذا أمسَيْت: يا حَيُّ يا قَيُّوم بكَ أَستغيث، فأصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تَكِلْني إلىٰ نفْسي طَرْفَةَ عيْن»[٤].

وما علَّمَه ﷺ لبعضِ بناتِه رضيَ اللّه عنهُنّ، فقال: «قولي حينَ تُصبِحينَ: سُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه، لا قُوةَ إلاّ بالله، ما شاءَ اللهُ كان، وما لم يشَأْ لم يكُنْ، أعلَمُ أنّ اللّهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ، وأنّ اللّهَ قد أحَاطَ بكلِّ شيءٍ عِلْمًا، فإنّه مَن قالَهُنَّ حينَ يُصبحُ حُفِظَ حتّىٰ يُمسي، ومَن قالَهُنَّ حينَ يُمسي حُفِظَ

---

(١) في «أفضل الصَّلَوات» للنبهاني (ص ١١٣)، الصلاة رقم (٤٤).
(٢) متفق عليه: البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).
(٣) الترمذي (٣٣٨٩)، وأبو داود (٥٠٦٧).
(٤) رواه ابن السُّنِّي (٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١ : ٥٤٥) وقال: «هو صحيح علىٰ شرط الشيخين».

حتّىٰ يُصبِح»[١].

فاْحرِصْ علىٰ ذلك، فإنّه من دَواء مَن طَبَّ لمَن حَبّ[٢]، ولا مَطمَعَ في الاستقصاء، فالنِّعمُ والمِنحُ لا تُحصَىٰ، ورأسُ المالِ الأعظمُ، المُربِحُ في الدنيا والأخرىٰ، هُوَ تقوىٰ اللّهِ في السرِّ والنَّجوىٰ. انتهىٰ ما قاله سيّدي محمَّدٌ الكُزْبَريُّ وأجازَ بِهِ سيِّدي الشيخَ عمر، وهُو أجازني به، وقد أجَزتُكَ به.

وأجَزتُكَ أيضًا كما أجازَني سيِّدي العالمُ العلاّمةُ الحبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُليمان مُفتي (زَبِيدَ) في هذا الدعاء: «إلٰهي، قَطرةٌ مِن بحرِ جُودِكَ تكفيني، وذرّةٌ مِن نِثَارِ عفوِكَ تُنْجيني، وجَرْعةٌ مِن شَرابِ شوقِكَ تُحييني، وجَذْبةٌ مِن جَذْباتِ فيْضِك تَهديني، اِرحَمْ اِرحَمْ اِرحَمْ عبدَكَ الخاطىءَ الذليل، الذي لم يُوفِ بالعهود، إنّكَ رحيمٌ وَدود، يا أرحَمَ الراحمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وآلهِ وصَحبِه وسَلَّم»[٣].

قال رحِمَه اللّه[٤]: أروي هذا الدعاءَ عنِ الشيخِ أمْرِ اللّهِ المِزْجَاجي، عن والدِهِ الشيخِ عبدِ الخالق، عن والدِه، عنِ الخَضِرِ عليهِ السّلام.

وممّا كتبَه لي وأرسَلَ بهِ إلىٰ (جُدّةَ) سنةَ ١٢٢٦ (ستٍّ وعشرينَ ومائتينِ وألف)، وأمَرَني بنقْلِه وقتَ خروجي إلىٰ حضرَمَوتَ مِن مكة، سيّدي الشيخُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريم بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّارُ رحمَه اللّهُ آمين، وهُوَ: ما نُقِلَ عنِ ابْنِ السنيِّ، عنِ الحسَنِ بْنِ عليٍّ رضوانُ اللّه عليهما، قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «أمَانٌ لأُمتي منَ الغرَقِ إذا ركِبوا البحرَ أنْ يقولوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرٖىٰهَا

---

(١) تقدم هذا الدعاء آنفًا.

(٢) في الأصول: «أحبّ» بهمزة تعدية.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦ : ٦).

(٤) أي: الأهدل.

وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ الآية[1] [الزمر: ٦٧].

وقال ابنُ عبّاس رضيَ اللّهُ عنه لأصحَابه: مَن قال حينَ يركَبُ دابته أو يركَبُ مَركَبَه: بسمِ اللّه، المُلكُ للّه، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية، وإن كان في سفينةٍ قال: ﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ثمَّ التفَتَ إلىٰ أصحَابِه وقال: فإنْ عطِبَ أو غرِقَ فعليَّ دِيتُه، رضيَ اللّه عنه.

ومِن خَطِّ سيّدي الشيخ عمرَ وأجازَني به: تُكتَبُ لمَن بهِ مرَض، أيَّ مرضٍ كان، فإنه يَبرأُ ويَحصُلُ له الشِّفاءُ إن شاءَ اللّهُ تعالىٰ بكَتْبِها ومَحْوِها وشُربِها أو حَمْلِها أو تُقرأ، وهِيَ هذه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم، حَسْبُنا اللّهُ ونعمَ الوكيل، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ك هـ ي ع ص، ح م ع س ق، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾».

ويُشترَطُ في كتابتِها أنْ لا تُطمَسَ منَ الحروفِ ولا تُنقَطَ شيء.

هذا ما أُوصيكَ به، وأُجيزُك به، والعُمْدةُ الصِّدقُ، والمُحافظةُ والمُلازمةُ علىٰ الطاعة، والاحتياطُ في أمورِ الدِّين، والتمكُّنُ في سائرِ الأمور.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢: ١٢٤، ١٢٦٦١) و«الأوسط» (٦: ١٨٤، ٦١٣٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (١٢: ١٥٢، ٦٧٨١)، وضعّفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠: ١٨٧)، ورواه ابن السني (٥٠٠)، وهو عن الحسين، لا الحسن، رضي اللّه عنهما.

قال ذلكَ بقلَمِـه ولفَظَـه بفَمِه: محمَّدُ بْنُ عَيْـدَروسِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عيسىٰ الحبَشي.

والمُجازُ أخي وشقيقي عمرُ بْنُ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰن، وأرجو منهُ أنْ لا ينساني مِن دعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، والمُداومةَ علىٰ ما حرَّضْتُه فيه، والإكثارَ مِن دعـاءِ الاستغفـار وهو: «اللهُمَّ أنتَ ربِّي، لا إلٰهَ إلاّ أنت، خلَقْتَني وأنا عبـدُك، وأنا علىٰ عهـدِكَ ووعـدِكَ ما ٱستَطَعْـت، أعـوذُ بـكَ مِن شـرِّ ما صنَعت، أَبُوءُ لكَ بنِعمتِكَ علَيّ، وأَبُوءُ بذَنْبي فاغفِرْ لي، إنه لا يغفِرُ الذنوبَ إلاّ أنـت»، وأُتبِعُـه بهذا، وقد أمَرَني بإتْباعي لهُ سيِّدي الحبيبُ أحمَدُ بْنُ عَلَـوي باحسَـن جمَـلُ الليـل: اللهُمَّ بِنُـورِك ٱهتدَيْـت، وبفضـلِكَ استغنَـيْت، وبـكَ أصبَحْتُ وأمسَيْت، ذُنوبي بينَ يدَيْك، أستغفِرُك وأتوبُ إليك.

[ذكْرُ شيوخُ عمِّ المصنِّف]:

ولْنذكُرْ بعضَ مَشايخي[1] كي تذكُرَهم، وتُسنِدَ إليهم وتدعوَ لهم وتَستمدَّ بهِـم، فمِـن أجَلِّهم: سيِّدي وسنَدي أبو النُّورِ الشيخُ عليٌّ الوَنَائي، وقد لقَّنَني الذكْرَ وأجـازَني إجازةً عامّة، وهُـوَ عن شيخِـه الدَّرْدِير بسَنَدِه[2] متّصلاً مقرَّراً معلوماً فلا نُطيلُ به، وهُوَ صاحبُ «نجَاةِ الرُّوح»[3]، فعليكَ بمُلازمةِ مُطالعتِه.

ومنهُم: سيِّدي وعُمْدتي عمرُ بْنُ عبدِ الكريم المتقدِّم ذكْرُه، ومَشايخُه معلومون، فمِن أجَلِّهم: سيِّدي الشيـخُ علـيٌّ المتقدِّمُ ذكْرُه، وسيِّدُنا الحبيبُ

---

(١) ممن لم يذكر منهم هنا: عَمُّه عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسىٰ الحبشي، وهو عن الحسـن بن عبد الله الحداد، ينظـر «عقـود اللآل» (ص ١٦٨)، ومنهـم: علـي بن عبد الله السقاف، وجعفر بن أحمد بن زين الحبشي، وحامد بن عمر حامد، وسقاف ابن محمد السقاف. «عقود اللآل» (ص ٦٩ ــ ٧١).

(٢) ينظر: «عقود اللآل» (ص ٧٣).

(٣) اسمه: «نجاة الروح وكنز الفتوح» عن «عقود اللآل» (ص ٧٣).

محمَّـد مُرتضَـىٰ الزَّبِيـدي، وسيِّـدي محمَّدٌ التونُسـي، وسيِّـدي الشيخُ صَالحٌ الفُلاّني[١]، وسيِّدي المُفْتي عبـدُ المَلكِ مُفتي مكةَ المشرَّفة، وسيِّدي محمَّدٌ المُرْسي[٢]، وسيِّدي الشيخُ عثمانُ بْنُ خضرٍ المكي، وسيِّدي محمَّدٌ الكُزْبَري، وسيِّـدي الشنْواني، وسيـدي مصطفىٰ الرحْمَتي. ومِن فضلِ اللّهِ علَيَّ أخَذْتُ عمَّن ذُكِروا وسمِعْتُ منهُم وأجازوني غيرَ الأخيريْن، فلم أُدرِكْهما.

وممَّن أَخَذْتُ عنهُ الحبيبُ أحمَدُ وأخوه زيْن، ابنا الحبيبِ عَلَوي باحسَن جمَلِ الليل، وسيِّدي الشيخُ إلياسُ الكردي[٣]، وسيِّدي الشيخُ زين صَاحب، وسيِّدي أبو بكرٍ السمَّان، وسيِّدي الوالدُ عبدُ الباقي الشَّعَّاب، وهُما عن سيِّدي محمَّد السمَّان[٤]، وسيِّدي الشيخُ منصُور بديري، وسيِّدي عمرُ الهوني[٥]، وسيِّـدي الشيـخُ سَالمٌ الكَرَّاني[٦]، وسيِّدي محمَّد صَالح الريِّس، وغيرُهم، أَخَذْتُ عنهم وقرَأْتُ علىٰ جُلِّهم، وأجَازوني إجازةً عامّة. ومِن أهل اليمَن: سيِّدي الحبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُليمان، وسيِّدي الشيخُ زيْنٌ المِزْجَاجيُّ[٧] وغيرُهم، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللّهِ العليِّ العظيم.

حرِّر يومَ الثلاثاءِ في ٨ جماد الآخر سنةَ ١٢٣٠ ثلاثينَ ومائتينِ وألف، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم. انتهىٰ.

---

(١) قـال المؤلف في «عقـود اللآل» (ص ١٢٠): «وهـو من أشيـاخ الوالـد محمـد بن عيدروس وممن أجاز له». اهـ.

(٢) يروي عامة عن البناني الصغير. «عقود اللآل» (ص ١٣٨).

(٣) مولده سنة ١٠٤٧هـ، ووفاته سنة ١١٣٨هـ، «سلك الدرر» (١ : ٢٧٢).

(٤) الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّان، توفي ١١٨٩هـ.

(٥) لم أعثر علىٰ ترجمته.

(٦) ستأتي ترجمته قريبًا.

(٧) هو: الزيـن بن عبد الخالـق بن علـي، توفي بزبيـدَ سنة ١٢٠٩هـ. «نيل الوَطَر» (١ : ٤٢٠).

[مطلبٌ: في ترجمةِ الشيخ عبدِ الباقي الشَّعَّاب]:

قلت: والمرادُ بقـولِ شيخِنا الوالدِ محمَّـدٍ عندَ ذكْـرِ أشياخِه: «وسيِّدي الوالدُ عبدُ الباقي الشَّعَّاب»، فهو:

الشيخُ العالِمُ الشهير، والعلَمُ العلاّمةُ المُنيرُ عبدُ الباقي بْنُ محمَّد صَالح الشعَّابُ الأنصَاريُّ المَدَني[1]، ارتحَلَ شيخُنا الوالدُ محمَّدٌ إلىٰ الحرَمَيْنِ[2] قبلَ بلوغِه، ونَزَل بالمدينةِ علىٰ الشيخِ عبدِ الباقي، وتوَلّىٰ تربيتَه وقام بهِ أتمَّ قيام، معَ الشفَقةِ والتعظيمِ والاحترام.

[شيوخُ الشَّعَّاب]:

وللشيخِ عبدِ الباقي أشياخٌ أجِلاّءُ كثيرون؛ منهُم: سيِّدُنا القُطبُ مشَيَّخُ ابْنُ عَلَـوي باعبـود عَلَـوي، وشيخُ مشايخُنا السيِّدُ عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الوَنَائي، وأسانيدُهما معلومة.

---

(١) لم أقف علىٰ تاريخ وفاته، وفي «تحفة المحبين» للأنصاري المدني (ص ٣١٤) أن والده توفي سنة ١١٩٢هـ، وأن أصلهم من بلاد الروم. وستأتي ترجمة ابنه عبد الله ضمن شيوخ المصنف.
ومن الآخذيـن عن الشعاب من شيوخ المصنف: مفتي مكة الحبيـب محمد بن حسين الحبشـي، رأيت لـه إجـازة من الشعـاب في «دلائل الخيـرات» في بعـض المجاميع الخطّية بمكتبة الأحقاف بجامع تريم.
وللشيخ عبد الباقي الشعاب مؤلفات، منها: «درّة الفارض في علم الفرائض»، شرح فيه متنا للعلامـة الشيـخ العربـي المشاط المدنـي، المتوفى بالمدينة سنة ١١٥٥هـ، ومن هذا الكتاب نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٥٤٧)، كتبت سنة ١٢٤٦هـ، بقلم جدنا الفقيه سالم بن محمد بن عبود باذيب المتوفى بشبام سنة ١٣٢٠هـ. وينظر للفائدة «تحفة المحبين» للأنصاري (ص ٤٣٧).

(٢) جاء في هامش الأصل ما نصه: «ارتحل به عمُّه سالم بن عبد الرحمن». انتهىٰ.

ومنهُم: الشيـخُ الأجَـلُّ العارفُ باللّهِ عـزَّ وجَـلّ محمَّـدُ بْنُ عبدِ الكريم القادري، الشهيرُ بالسمَّان[١]، القائلُ في بعضِ إجازاتِه:

[إجازةٌ منَ السمَّانِ لبعضِ تلامذتهِ، وفيها ذكْرُ بعضِ شيوخِه]:

«أجَزتُ فلانَ الفُلَانيَّ إجـازةً مُطلقـة، ورُخصةً محَقَّقة، في جميع طرائقِ السـادةِ الصُّوفية ــ كالقادريّـةِ والنَّقْشَبَنْدِيّـةِ والشاذِليـةِ والعادليةِ والخَلْوَتيّة ــ والتصـوفِ أُصولاً وفروعًا، والضِّيافةِ على الأَسوَدَيْـنِ: التمرِ والماء، شابَكْتُه وصَافَحْتُه، وألبسْتُه الخِرقةَ الفَقْرية.

وأجَزتُـه في سائرِ العلـومِ النافعـة، والكَمَـالاتِ الجَامعـة، والأحزابِ الوافية، والحُرُوزِ الشافية كما أَجازَني بذلكَ كلِّه المشايخُ العِظَام، والأساتذةُ الفِخَام، كالشيخِ الكامل: شيخي وأستاذيَ السيِّدِ مصطفى البكْري[٢]، والعالِم العاملِ الشيخِ محمّد طاهر التُّنْبُكْتي، والوليِّ الزاهدِ السيِّدِ عطيةِ اللّهِ السِّندي، ووالـدي الشيخِ عبدِ الكريم القـادريّ[٣]، والشيخِ المَجـذوبِ السّالك الشيخِ الجُنَيْدِ المَدَني، والوليِّ الواصلِ الشيخِ عليٍّ الكرديِّ الشامي[٤]، وشيخِ حلبَ على الإطلاقِ في سائرِ الأعصَار مَولانا السيِّدِ عليٍّ العطّار[٥]، وسيِّدي إبراهيمَ

---

(١) ولد بالمدينـة المنـورة سنـة ١١٣٠هـ، وبها توفي سنـة ١١٨٩هـ، «تحفة المحبيـن» للأنصاري (ص ٢٨١)، و«سلك الدرر» (٤ : ٦٠).

(٢) توفي سنة ١١٦٢هـ. «فهرس الفهارس» (١ : ٢٢٣).

(٣) توفي بالمدينة سنة ١١٥٣هـ. «تحفة المحبين» (ص ٢٨٣).

(٤) علي بن عبد الله الكردي الشافعي النقشَبَنْدي، توفي سنة ١١٩٧هـ بدمشق. «سلك الدرر» (٣ : ٢١٨).

(٥) علي بن إبراهيم بن جمعة العطّار، سِبط آل الكيلاني، أخذ عنه الحافظ مرتضىٰ، توفي سنة ١١٧١هـ. «سلك الدرر» (٢ : ٢٠١)، «المعجم المختص» (ص ٥١٦). =

المشِيشي، ومَولانا الشيخِ أحمَدَ المَغربي، وعلاّمةِ الآفاق الشيخِ محمّدٍ الدَّقّاق[١]، ومَولانا السيِّدِ عَلَوي الحَدّاد[٢]، وأخيه السيِّدِ حسَنٍ عن أبيهِما عن مولانا السيِّدِ عمرَ العطّاس.

[المسَبَّعَاتُ العشْرُ وكيفيتُها]:

وكذلكَ أجَزتُ مَولانا بقراءةِ «دلائلِ الخَيْرات» بحسَبِ فراغِه، **وبالمسَبَّعاتِ العشْرِ** لسيِّدِنا الخَضِر، وكيفيتُها: الفاتحةُ (سبعًا)، آيةُ الكرسيِّ (سبعًا)، الكافرونَ (سبعًا)، الإخلاصُ (سبعًا)، الفلَقُ (سبعًا)، الناسُ (سبعًا)، الباقياتُ الصّالحاتُ (سبعًا)، الصَّلاةُ الإبراهيميةُ (سبعًا)، اللهُمَّ اغفِرْ لي ولوالدَيَّ ولمَشَايخي، ولكافّةِ المسلمينَ والمسلمات، الأحياءِ منهُم والأموات (سبعًا)، اللهُمَّ افعَلْ بي وبهم، عاجلاً وآجلاً، في الدِّينِ والدنيا والآخرةِ ما أنتَ لهُ أهل، ولا تفعَلْ بنا يا مَولانا ما نحنُ لهُ أهل، إنكَ غفورٌ حليم، جَوَادٌ كريم، رؤوفٌ رحيم (سبعًا).

وقتُها: بعدَ صَلاةِ الصُّبحِ وبعدَ صَلاةِ العصر.

بشَرْطِ: المُواظَبةِ والمُلازمة، والبَسْملةِ في أوائلِ السُّور، وأنْ لا يتكلَّمَ بكلامٍ أجنبيٍّ حالَ القراءة، وأن يقرَأَ الفاتحةَ للمُجيزِ ولسيِّدِنا الخَضِرِ بعدَ الفراغ، وأن يَقضيَها في وقتٍ آخَرَ إن فاتَتْ في وقتِها المعلوم، وأن يدعوَ بهذا الدُّعاءِ بعدَ الفرَاغِ وهُو: اللهُمَّ بنُورِكَ ٱهتَديْت، وبفضلِكَ ٱستَغْنيت، وبكَ أصبَحْتُ وأمسَيْت، ذُنوبي بينَ يدَيْك، أستغفِرُكَ وأتُوبُ إليك، يا حَنّانُ يا

---

(١) مغربي فاسي مالكي، أبو عبد الله شمس الدين، قدم المدينة من فاسَ وتوطنها، وتوفي بها سنة ١١٥٨هـ. «سلك الدرر» (٤ : ١٢٢).

(٢) الحبيب علوي بن الإمام عبد الله بن علوي الحداد، تقدمت ترجمته وأخيه الحسن.

مَنّان، أسألُكَ مِن فضلِك الأمَانَ الأمَان مِن زَوَالِ الإيمان، والعفوَ عمّا مضَىٰ وكان، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وعَلىٰ آلِهِ وصَحبِه وسَلَّم.

وأجَزْتُ مَولانا بقراءةِ الفاتحةِ بعدَ الفرائض: بعدَ الصُّبح (١٨)، بعدَ الظُّهر (١٨)، وبعدَ العصر (١٨)، وبعدَ المغربِ (١٨)، وبعدَ العشاء (٢٨).

[راتبُ السمّان]:

وكذلكَ بإشاعةِ راتِبِنا المشهورِ، وهُو: أن يجلِسَ مُستقبِلَ القِبلةِ إنْ تيسَّر، والحاضِرونَ يتحلَّقُونَ حولَه مُراقِباً المُرشِد، ثمَّ يبدَأُ بالتعوُّذِ والبَسْملة، وسُورةِ الفاتحة، وسُورةِ تبارَكَ، ثمَّ بعدَ الفراغ منها يقرَأُ الكافرون، ثمَّ آيَةَ: ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، ثمَّ يقول: صَدَقَ اللّهُ العظيمُ الستَّار، وبلَّغَ رسُولُه الكريمُ المختار، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ المُصطَفَيْنَ الأخيار، ونحنُ عَلىٰ ذلكَ منَ الشاهدينَ الذاكِرينَ الأبرار. اللهُمَّ انفعْنا به، وبارِكْ لنا فيه، ونستغفرُ اللّهَ الحَيَّ القَيُّومَ العزيزَ الغفّار.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾، اللهُمَّ صَلِّ علىٰ سيّدِنا محمَّد، وعَلىٰ آلِ سيّدِنا محمَّدٍ وسَلِّم، ورضيَ اللّهُ عن أصحَابِ رسُولِ اللّهِ أجمَعين. اللهُمَّ اغفِرْ لنا ولوالدِينا، ولمَشايخنا، ولإخوانِنا في اللّه، ولكلِّ المسلمينَ أجمَعين، ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

ثم يقولُ: اللهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ عَلىٰ سيّدِنا محمّدٍ في كلِّ وقتٍ وحِين، وصَلِّ وسلِّمْ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ في الملإِ الأعلىٰ إلىٰ يوم الدِّين، وصَلِّ وسلِّمْ علىٰ جميعِ الأنبياءِ والمُرسَلين، وعلىٰ الملائكةِ المقرَّبين، وعلىٰ عبادِ اللّهِ الصَّالحينَ مِن أهلِ السَّماواتِ وأهلِ الأرَضين، ورضيَ اللّهُ تبارَكَ وتعالىٰ عن

ساداتِنـا ذوي القدرِ العلِيّ: أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليّ، وعن سائرِ أصحَابِ رسُـولِ اللّهِ أجمَعيـن، وعـنِ التابعينَ لهُم بإحسَانٍ إلىٰ يـوم الدِّيـن، واحشُرْنا وارحَمْنا معَهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، يا اللّهُ يا حَيُّ يا قَيُّوم، لا إلٰهَ إلاّ أنتَ يا اللّه، يا ربَّنا يا واسعَ المَغفرةِ يا أرحمَ الراحمين، اللهُمَّ آمين.

ثمّ يُغمِـضُ عينَـيْهِ ويجلِـسُ جِلْسـةَ التشهُّـد، واضعاً يدَيْـهِ علىٰ فخِذَيْه، قائلاً: لا إلٰهَ إلاّ اللّه ــ بالمَدِّ ــ (ثلاثاً)، ثمّ بالحَذْرِ إلىٰ ما لا نهاية، آخِذًا بـ (لاَ إلٰهَ) مِن علىٰ يمينِه، و (إلاّ اللّه) مُلقِيَةُ علىٰ يسَارِهِ لأنه محِلُّ القلب؛ لأنّ الذكْرَ ينـزِلُ علىٰ القلبِ كالمطـر، فيُذيـبُ[1] ما فيه منَ الكثائف، ويكونُ معَ الوقتِ والـوارِدِ إلىٰ (مائةٍ) و (ثلاثِمئـةٍ) و (ألفٍ) وفـوقَ ذلك، مُعتقِـدًا وذائقًـا حـالَ الذِّكـر: أنْ لا موجـودَ إلا الله، ولا معبـودَ إلاّ اللّه، ولا مذكـورَ إلاّ اللّه، ولا ذاكراً إلاّ اللّه، مُراقبًا صُورةَ الشيخِ المُرشِدِ مِن حِين الشروعِ إلىٰ الفرَاغ. وإذا أرادَ أن يختِمَ يقول: لا إلٰهَ إلاّ اللّه محمَّدٌ رسُولُ اللّه حقًا، وصَـلِّ وسَلِّمْ علىٰ جميع الأنبياءِ والمرسَلين، والحمدُ للّه ربِّ العالمين. ثمَّ يقرَأُ بعضُ الحاضِرينَ آيةً مِن كتابِ اللّه مناسبةً للمقام، ثم يقرَأُ الفاتحةَ للنبيِّ ﷺ.

ثمَّ بعدَ الفرَاغ يضَعُ يدَيْـهِ علىٰ صَدرِه، مُغمِضًا عينَيْـه، ويقول: الصَّلاةُ والسّـلامُ عليـكَ يا رسُـولَ اللّه، الصَّـلاةُ والسـلامُ عـليـكَ يـا حبيـبَ اللّه، العظَمـةُ للّه، والكبريـاءُ للّه، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه، وهذا يُسمَّىٰ «دعاءَ السكْتة».

ثمَّ يفتَحُ عينَـيْه ويرفَعُ رأسَهُ قائلاً: واعْفُ عنّا يا كريم، واغفِرْ لنا ذُنوبَنا يا رحمٰنُ يا رَحيم، وصَلِّ وسلِّمْ علىٰ جميع الأنبياءِ والمرسَلين، والحمدُ للّه ربِّ

---

(١) في الأصل: «كالمطرقة تذيب».

العالمين. ثمَّ الفاتحةَ لصَاحبِ الراتب، ثمَّ الفاتحةَ للحاضِرينَ بحسَبِ النيّات، ثمَّ يختِمُ بأُخرىٰ لحضرةِ الرسُولِ ﷺ.

ثمّ يدعو ويقـول: اللهُـمَّ برحمتِكَ عُمَّنا، واكْفِنـا شـرَّ ما أهَمَّنـا، وعلىٰ حبِّـك جمعًا توَفَّنا وأنتَ راضٍ عنا، اغفِـرِ اللهُمَّ لنا، ولـوالِدِينـا، ولمَشايخِنا، ولإخوانِنا في اللّه، ولكافةِ المسلمين. اللهُمَّ استَجِبْ دُعانا، واشْفِ مَرضانا، وارحَمْ مَوتانـا، وصَـلِّ وسلِّمْ عَلىٰ جميـعِ الأنبيـاءِ والمُرسَليـن، والحمـدُ للّهِ ربِّ العالمين.

ثمَّ يزمُّ نفَسَه راخياً رأسَه مُغمِضاً عينَيْهِ مترَقِّباً الواردَ الإلٰهي، ويدُومُ علىٰ ذلك نفَس واحد أو أكثر إلىٰ سبعة، ثم يرفَعُ رأسَه قائلاً:

اللّهُ يا اللّهُ يا اللّه، القصيـدةَ المعلومـة، وهـيَ جاليـةُ الكُـرَب، ومُنِيلَـةُ الأَرَب. ثمَّ، بعـدَ الفرَاغِ منها، يقـولُ الحاضِرونَ: محمَّـدٌ بشَـرٌ لا كالبشَر، بل كالياقوتِ بينَ الحجَر (سبعَ عشْرةَ مرَّة) أو أكثرَ أو أقلّ، ثمَّ يَتَصافَحُونَ مصلِّينَ علىٰ النبيِّ ﷺ، ويتفرَّقون علىٰ برَكةِ اللّه.

وهذا السَّندُ منظومًا، حاوِيًا لمشايخِ الطريق، أعني طريقَ القادِريّة، وهيَ هذه:

سـألتُـكَ مَـولانـا بِسلسِلـةٍ أتَـتْ ... عَن اشياخِنا أعظِمْ بها مِن مَزيّـةِ
لِقُـربِ اتّصَال الجيلـيِّ منها بشيخِنا ... فصارتْ ـ بحمدِ اللّهِ ـ أَعْلىٰ طريقةِ
لأنَّ يميـنَ الجيلـيِّ ثـامنـةٌ لهـا ... عليـكَ بهـا تَحْظَـىٰ بتـاسـعِ رُتبـةِ
تَنـزُّلُهـا مِـن جِبـرئيـلَ لأحمَـدِ ... وبَعـدُ علـيٍّ بـابِ هٰـذي المـدينـةِ
إلىٰ الحَسَنِ البصريْ إلىٰ الشيخِ بعدَهُ ... حبيـبٍ إلـىٰ داودَ طـائـيِّ نسبـةِ
إلىٰ الشيـخِ معـروفٍ سَـرِيٍّ وبعْدَهُ ... إلىٰ ذلكَ الشيخِ الجُنَيـدِ الخليفـةِ

وبعـدُ إلىٰ الشِّبلـيْ أبي الفضلِ بعَدهُ
أبي الفـرَجِ الطَّـرْسُـوس بعـدُ برُتبةِ

وبعـدُ إلىٰ الشيخِ الهَكَارِيْ أبي الحسَنْ
وبعـدُ إلىٰ القـاضـي المُبـارَكِ سيرةِ

وبعدُ إلىٰ الجيليِّ[1] شيخِ المشايخِ
وبعـد الهـدى ذا الإمـام بشـرعـةِ

وبعـدُ غـريـبُ اللّـهِ ذاكَ اشتهـارُهُ
إلىٰ عَـابـدِ الفتّـاحِ شيـخِ المَشِيخَـةِ

وبعـدُ محمَّـد قـاسـم قـد تنَـزَّلَـتْ
وبعـدُ محمَّـدْ صَادقٍ فـي العنـايـةِ

وبعدُ حسَيـنٌ، بعـدَ ذاكَ ابْـنُ أحمَدِ
محمَّـدْ عَقِيلـة شُهـرةٌ بـالكِنـايـةِ

وبعـدَ محمَّـدْ طـاهـرٍ قـد تنَـزَّلَـتْ
إلىٰ شيخِنـا السمَّـانِ خَتْـمِ الـولايةِ

هُو القادريْ والخَلْوتيْ ٱلمَدَنيْ ٱلذي
لهُ الإذْنُ والتمكينُ في ذي الخليقةِ

سـألـتُ إلٰهـي أن يُطيـلَ حيـاتَـهُ
إلىٰ أن يُفيـضَ النُّـورَ في كـلِّ بلـدةِ

وتُقتَبَسُ[2] الأنوارُ مِن فيضِ نُورِهِ
وتُحْيـا بـهِ السَّمْحـاءُ بعـدَ الإمـاتـةِ

ويُبلغُ مقصُـودَ المُـريـديـنَ كلَّهـمْ
بجَـاهِ ٱلـذي خصَّـتَـهُ بـالمَحبَّـةِ

عليـهِ صَـلاةُ اللّـهِ ثـمَّ سَـلامُـهُ
معَ الآلِ والأصحَابِ في كلِّ لحظةِ».

[روايةُ المصنِّـفِ للطريقةِ السَّمَّانية]:

انتهىٰ مَا أَرَدتُ نقْلَه مِن إجازةِ الشيخِ محمّدٍ المذكورِ لبعضِ تَلامِذتِه بخطِّ يدِه، أَطَلْتُ بنقْلِ ذلكَ لكوْني أَروي طريقةَ الشيخِ محمّدِ السَّمَّانِ وجميعَ أسانيدِه من طُـرقٍ كثيرة، منها: روايتـي عن شيخِنـا ولـيِّ ربِّ الأرباب، عبدِ اللّه بْنِ عبدِ الباقي الشعَّاب[3]، عن أبيهِ، عنه.

ومنها: روايتي عن جَمَاعةٍ مِن أشيـاخي عنِ السيّـدِ البدَل عبدِ الرحمٰنِ

---

(١) وردت في «الأصل»: «الجيل».
(٢) في الأصل: «وتقبس».
(٣) ستأتي ترجمتـه لاحقـاً، ومن الآخذين عنه أيضاً: العلاّمة الحبيب محمد بن حسين الحبشي.

الأهدَل، عن شيخِه عبدِ الصَّمدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الجَاوي[١]، عنِ الشيخِ محمَّدِ السَّمّانِ رضيَ اللّهُ عنهم.

[مِن شيوخِ عمِّ المصَنِّف السيّدُ يوسُفُ البَطّاحُ]:

هذا، وإنّ مِن أَشياخِ سيِّدِنا محمَّدِ بْنِ عَيْدَروس رحِمَه اللّه: السيّدَ الإمامَ يوسُفَ بْنَ محمّدٍ البَطّاحَ الأهدَل[٢]، أخَذَ عنهُ واستَجَازَ منه، وكتَبَ لهُ الإجازةَ بجميعِ مَرْويّاتِه، قال فيها:

[مِن إجازةِ البَطّاحِ لعَمِّ المصَنِّف]:

«التَمَسَ منِّي السيّدُ العَلّامةُ عِزُّ الإسلام محمَّدُ بْنُ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الحَبشيُّ باعَلَوي الإجازةَ حُسْنَ ظَنٍّ منه، وذلكَ بعدَ أن قرَأَ عليَّ الأوائلَ للأُمّهاتِ الستِّ والمُستخرَجَاتِ والمسانيد وغيرَ ذلك، حسْبَما شمِلَه مؤلَّفُ «الأوائل»[٣]، وحضَرَ بعضَ الدروس منَ «الجامعِ الصَّغير»، وحصَلَتْ منهُ الإفادةُ أكثرَ ممّا حصَّلَ منَ الاستفادة، فأقول:

قد أجَزتُ المذكورَ بجميع مَا يجُوزُ لي روايتُه منَ المنقولِ والمعقول، والفروعِ والأصُول، وأَوْرادٍ وأذكار، وغيرِ ذلك، بشَرْطِه المعتبَر لدىٰ أهلِ النظَر...» إلىٰ أن قال: «قاله بفَمِه ورقَمَه بقلَمِه، العبدُ الحقيرُ الطفَّاح: يوسُفُ ابْنُ محمَّدٍ البَطّاح، عفا اللّهُ عنه». انتهىٰ ملخَّصاً.

---

(١) من شيوخ صاحب «النفس»، انظر ترجمته فيه: (ص ١٣٢)، ولم يؤرخ لسنة وفاته.

(٢) السيد العلامة يوسف بن محمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل، ولد بزبيدَ وأخَذ علومه عن السيد سليمانَ الأهدلِ والسيد يوسُفَ بن حسين البطاح وغيرهما. هاجر إلىٰ مكة وأفاد بها، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ شهيدًا في الوباء الذي أصاب بعض الحُجّاجَ تلك السنة. «نيل الوَطَر» (٢ : ٤١٤)، و «نشر الثناء» (خ).

(٣) لم يحدد أي الأوائل هي، ولا تخلو: إمّا أن تكون السُّنْبليّة أو العَجْلونية، لشهرتهما آنذاك.

[ومن أشياخِ والدِ المصنِّف: الشيخُ سالمٌ الكَرَّاني المَدَني]:

ومِن أشيَاخ الوالدِ محمَّد: الشيخُ الفاضل، حسَنُ الشمائل، سَالمُ بْنُ أبي بكرٍ، الشهيرُ بالكَرّاني[١]. أخَذَ عنه واستجَازَ منه، وهُو يروي بالإجازةِ والتلقّي عن جَمَاعـةٍ منَ العُلماءِ منهُم: العَلاّمتـانِ الشيـخُ عثمانُ الشاميُّ المَدَنيُّ وطناً ووفاة، والشيخُ مصطفىٰ الرحْمَتي.

ومنهُم: الشيخُ الإمـامُ محمَّـدُ بْنُ سُليمانَ الكـردي، وهُوَ[٢] يَروي عن جَمَاعةٍ منَ الجَهَابِذَةِ بالإجـازةِ والتلقّـي، منهُم: الشيخُ محمَّدٌ الدُّمياطي[٣]، والشيخُ محمَّد سَعيد سُنبُل[٤]، والشيخُ أحمَدُ الجَوهَريُّ[٥] المِصري، وغيرُهم

---

(١) هـو العالِـم المسنِـد سالم بن أبي بكـر بن إسماعيـل بن عيسىٰ الكَرّاني، قـدم جَـدُّه إسماعيـلُ من مصـرَ سنـة ١١٤٠هـ، وتوطـن المدينـةَ المنورة، وتوفي بمكـة سنة ١١٥٢هـ، وكـان ابنـه أبو بكـر والدُ المترجَـم شيـخَ التكيـةِ الخاسكيـة، توفي سنة ١١٩٦هـ، وأما المترجم فلم أقـف علىٰ ترجمـة له سـوىٰ ما أورَدَه المصنـف هنا. والكَرّانيَ ــ بتشديد الراء ــ غيرُ الكَوْراني، ومعناه: كاتبُ المركَب أو المحصِّل، كذا في «تحفة المحبيـن» (ص ٤٠٩)، وهي أيضًا نسبةٌ إلىٰ بلدة (كَرّانَ) بأصبَهان. وفي «فهرس الفهارس» (٢: ٦٩٧) سمّاه الكوراني، والصوابُ ما أوردته نقلاً عن معاصره عبد الرحمٰن الأنصاري المدني. ومن الآخذينَ عن الشيخ سالمٍ هذا: الوجيه الأهدل صاحبُ «النفَس»، وترجم له فيه: (ص ٢٢٤).

(٢) أي: الكردي المذكور.

(٣) هو: الشيـخ البرهـان الشامـي محمد بن محمد البديري الدمياطي، المعروفُ بابن الميـت، المتوفىٰ سنة ١١٤٠هـ. «فـهرس» (١: ٢١٦). وفـات الكتانـيَّ أن يعُـدَّه ضمن شيوخ الكردي.

(٤) المحدِّث، صاحب«الأوائل السُّنْبليةِ» الشهيرة، المتوفىٰ سنةَ ١١٧٥هـ. «المختصر» (ص ٤٤٢).

(٥) مُسندِ مصر، الإمام المعمَّر أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي، من شيوخ الحافظ الزبيدي، توفي سنة ١١٨١هـ. «فهرس الفهارس» (١: ٣٠٢).

كالسيّدِ الفاضلِ حسَنِ بْنِ حَامدٍ[1] العَلَوي، عنِ الحبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بلْفَقيهِ بأسانيدِه.

[وفاةُ عمِّ المصنِّفِ ووالدِه رحِمَهما اللّه]:

وهذا آخرُ ما أثبَتُّه مِن أَشياخِ والدي عمر، وعمِّي محمّدٍ رضيَ اللّه عنهُما، توفِّي عمُّنا محمَّدٌ المذكورُ ضُحَىٰ يوم الجمُعة، السادِسَ عشَرَ مِن رمضانَ سنةَ ١٢٤٧ سبع وأربعينَ ومائتينِ وألف، وتوفِّيَ والدُنا عمرُ رحِمَه اللّهُ ليلةَ الخميسِ لتسعٍ خلَتْ مِن ربيعِ الثاني سنةَ خمسينَ ومائتَيْنِ وألف[2].

* * *

---

(١) جاءت في الأصل هكذا: «حسن بن حامد (فراغ) العلوي»، ولم أقف علىٰ ترجمة هذا السيد، وإنما في «أعلام شجرة آل باعلوي»: السيدُ حسَنُ بن عَلَوي بن حامد باعَلَوي، توفي سنة ١٢٤٥هـ، هو متأخِّر جدًا عن زمن الكردي، والله أعلم.

(٢) جاء في هامش الأصل بخط حفيد المصنف ما نصه: «ولد سيدنا محمد سنة ١٢٠٠، وولد سيدنا عمر سنة ١٢٠٤، كذا وجدته بخط سيدي محمد المترجم». انتهىٰ.
قلت: غيرُ خافٍ علىٰ المطّلع أن سنَّ المصنف كان عندَ وفاة عمه: عشرَ سنوات، وعند وفاة والده: ١٣ سنة، فرحِم الله أهل العنايات، وسلامٌ علىٰ آباء الصِّدق الذين يعتنون بذرياتهم وأبنائهم منذ نعومة أظفارهم.

[الشيخُ الثالث
الإمامُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ سُمَيط
(١١٧٧ ـ ١٢٥٧هـ)]

الشيخُ الثالثُ مِن أشياخي: سيِّدي الإمام الهِزَبْرُ الضِّرغام، دَوحةُ الولايةِ التي طالـتْ إلىٰ عرشِ القُطْبية، وكانتْ سِـدرةُ مُنتهاها نيْلَ تلكَ الرُّتبـةِ العَلِية، خلاصَةُ أعيانِ الزمان، ومُجدِّدُ العصرِ والأَوان، الحبيبُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ زيْنِ ابْنِ سُمَيطٍ[1] رضِيَ اللّٰهُ عنه.

حمَلَني إلىٰ حضْرتِه سيِّدُنا الوالدُ محمَّدُ بْنُ عَيْدَروس بعدَ سنِّ تمييزي، والتَمَسَ منهُ أن يُلبِسَني الخِرقةَ فألبَسَني، وتردَّدَ بي معَه إلىٰ حضْرتِه مِرَاراً.

ثمَّ بعدَ وفاةِ الوالدِ محمّدٍ ترَدَّدتُ إليهِ معَ سيِّدي الوالدِ عمر، وبعدَ وفاةِ الوالـدِ عمرَ بقِيتُ أترَدَّدُ لزيارتِـه أحيـاناً، ومُدةُ صُحبتي لهُ نحوُ عشَرةِ أعوام، وقرَأْتُ عليه: أولَ «فتح الخَلّاقِ»[2] للحبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّٰهِ بلْفقيه، و «أربعينَ حديثاً» ٱنتقاءَ الحبيبِ عَلَوي بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحَبَشيِّ منَ «الجامعِ الصغير»، وسنَدَ الأسماءِ الإدريسية، وسنَدَ الخِرقةِ الخَضِريّـة، وسنَدَ «فتُوحاتِ

---

(١) سيدنا الإمام الجليل، الجهبذ، شيخ علماء عصره، مولده بشبام سنة ١١٧٧هـ، ووفاته بها سنة ١٢٥٧هـ. ترجمتُ له بتوسع في مقدمة «مجموع كلامه» (ص ١٦ ـ ٤٣)، وينظر: «منحة الفتاح» (ص ٧٦).

(٢) وهو شرح علىٰ منظومته المسَماة «عقدَ الميثاق»، مطبوعة مع شرحها.

اْبْنِ عربي» للحبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن، مِن طريـقِ شيخِه الحبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بلْفقيه[١].

وأجـازَني بمَا تصِـحُّ لهُ روايتُه إجازةً عامـةً وخاصَّـة، في كُتـبٍ وأورادٍ وطرائقِ ثلاثةِ أئمةٍ وهُم: الإمامُ الغَزالي، والعارفُ الشَّعراوي، وقُطبُ الإرشادِ الحَدّاد، وخصُوصًا في ترتيبِ «حزبِ الفتحِ والنَّصر» المرتَّبِ بعدَ صلاةِ الفجر.

وأمَرَني بنَشرِ العِلم، وترتيبِ المَجالسِ له، التي يُرتِّـبُها الوالدانِ محمَّدٌ وعمر.

وأضمَرْتُ مرَّةً عندَه، وعزَمْتُ أن أطلُبَ منهُ وصِيّـة، فقالَ لي علىٰ سَبيلِ المُكاشَفـة: الوصِيّـةُ: «النصائـحُ» و«الدَّعـوة» و«الحَديقـة»[٢]، أو: ما في «النصائحِ» و«الدعوةِ» و «الحديقة».

فأمّا سنَدُ الخِرقةِ وسنَدُ «الفتـوحاتِ» فيُؤخَذُ مِن أَثبـاتِ المشـايخ، وأمّا «سنَدُ الأسماءِ الإدريسيّـةِ» فلعلّه لا يُوجَد، فأرَدْنا نقْلَه للتبرُّكِ به وحِفظـهِ، وهُوَ هذا:

[سنَدُ الأسمَاءِ الإدريسيَّـةِ]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سيِّدِ المُرسَلين، وآلِهِ وصَحبِه أجمَعين.

---

(١) بعض هذه الأسانيد التي ذكرها مودَعةٌ في «الدرر البهية في المسلسَلاتِ النبوية» للعلاّمة عبد اللّه بن أحمد بَلْفقيه المذكور، وفي «وُصْلة السالكينَ بالبيعة والتلقين» له أيضاً.

(٢) النصـائح هي: «النصائح الدينيـة والوصَايـا الإيمانيـة»، والدعـوة: «الدعـوة التامة والتذكِرة العامة»، كلاهما للإمام الحَدّاد. والحديقة: «الحديقةُ الأنيقة شرحُ العُروة الوثيقة» للشيخ محمّد بن عمرَ بَحْرق.

وبعـدُ،

لمَّا كان يومُ الجُمُعةِ أولَ شهرِ القَعْدةِ سنةَ ١٠٨٩ تسعٍ وثمانينَ وألـفٍ منَ الهجـرةِ، قرَأْتُ[١] الأسماءَ الإدريسية، العظيمةَ النفْع، المشهورةَ البرَكة، علىٰ شيخِنـا وقُدوتنـا السيِّـدِ الشريـفِ العـارفِ باللّهِ تعالىٰ، عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَـدَ بْنِ عبدِ اللّه بلْفقيـهِ عَلَـوي، نفَعَ اللّهُ بهِم آمين، وأجازَ لي روايتَها عنه مُشافَهة.

وأمّا سنَـدُه فيها فوجَـدتُ بخطِّـه في بعـضِ إجازاتِه[٢]: «وقدِ اتصَلْتُ[٣] بهذهِ الأسماءِ ظاهرًا وباطنًا، أما باطناً فأخَذْتُها عِلمًا وعمَلاً عن سيِّدي ووالدي قُطبِ العالَم، صَفيِّ الدِّينِ أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ المَـدَنيِّ القُشَاشي[٤]، وهُو أخَذَها علمًا وعمَـلاً عن شيْخِه العارفِ باللّهِ أحمَـدَ بْنِ عليٍّ الشِّنّاوي[٥]، وهُو تَلقّاها كذلكَ عنِ السيِّدِ المسندِ صِبغةِ اللّه بْنِ رُوح اللّه الحُسَينـي، وهُوَ أخَذَها كذلكَ عنِ الشيـخِ وجيـهِ الدِّينِ العَلَوي، وهُوَ أخَذَها كذلكَ عنِ السيِّدِ محمَّدٍ الغَوْثِ الحُسَينـي، والسيِّـدُ المذكورُ تلقّاهـا عن كثيـرٍ منَ الأوليـاءِ مِـن أهلِ البـرزَخِ وغيرِهم، ولا يَسَعُني بَسْطُ ذلكَ في هذه الورَقات.

وأمّا الاتِّصَالُ بها ظاهرًا، وهُوَ أعزُّ منَ الكبريتِ الأحمر، وقد كنتُ زمانًا طويلاً أسألُ عنهُ كلَّ عالِمٍ ومتعلِّم، حتّىٰ ظفِرْتُ بِهِ بعدَ جُهدٍ عظيم، والحمدُ للّهِ علىٰ كَرمِه العَميم.

---

(١) القائل هو الإمام أحمد بن زين الحبشي.

(٢) فلم يورِدْه في «الدرَر البهية» ولا في «الوُصْلة»، فلْيُعلمْ ذلك.

(٣) القائلُ هو الحبيب عبد اللّه بَلْفقيه.

(٤) بكسر القاف أو ضمها، وتخفيف الشين المعجَمة المفتوحة: مقدسيُّ الأصل، مدَني المولـدِ والدار، ولد بالمدينـة وتوفـي بها سنـة ١٠٧١هـ. «فهـرس الفهـارس» (٢ : ٩٧٠)، «خلاصة الأثر» (١ : ٣٤٣).

(٥) توفي عام ١٠٢٨هـ. «خلاصة الأثر» (١ : ٢٤٣).

والسنَدُ المذكـورُ هُـوَ ما أخبَرَنـي بهِ شيخُنا أحمَدُ المذكورُ رحِمَه اللّه، قـال: أخبـَرَنا شيخُنا أحمَدُ بْنُ عليٍّ الشنـاويُّ قال: حدّثنا الشمسُ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ الرَّملـيُّ قال: أخبرنا الشيخُ زكريا الأنصَـاريُّ السُّنَيكيُّ قال: أخبرنا أبو الفضل الشِّهابُ أحمَدُ بْنُ عليِّ بْنِ محمَّدِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عليِّ بْنِ أحمَدَ بْنِ حجَرِ العسقلاني.

ح أنبأنـا الشيخُ الزاهدُ عيسىٰ بْنُ محمّـدِ بْنِ محمَّدِ المغربيُّ المالكيُّ[1] إجازةً قال: أخبرنا حافظُ الوقتِ مُسنِدُ الدنيا محمَّدٌ البابلي، عنِ الشيخِ سَالم السَّنْهُوري، عن خَاتمةِ المحدِّثينَ الشيخ نجْم الدِّينِ محمَّدِ بْنِ أحمَدَ بْنِ أحمَدَ ابْنِ أبي بكرِ الغَيْطيِّ القاهِري، قال: أخبرنا قَاضي القُضَاةِ شيخُ الإسلام زكريا ابْنُ محمَّـدِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زكريّا الأنصَاريُّ الشافعـي، قال: أخبَرَنا الحَافظُ أبو الفضـلِ أحمَـدُ بْنُ حجَرِ العسقلانيُّ قال: حدثنا الشيـخُ أبو هريرةَ ابْنُ الذهبيِّ إجـازةً، أخبرنا القاسمُ بْنُ مظفَّرِ بْنِ عسَاكرَ سماعًا، بإجازتهِ مِن أبي المُنَجَّا ابن اللَّتِّي، بإجازتـهِ من أبي الفرج مسعودِ بْنِ حسَنٍ الثقَفـي، والحسَـنِ بْنِ العياشيِّ السريجي، قال: أخبرنا أبو نَصْرِ أحمَدُ بْنُ محمّدِ بْنِ عمرَ بْنِ سيبويه، أخبرنا أبو سعيـدٍ محمَّدُ بْنُ موسىٰ الصَّيرَفيُّ قراءةً عليه وأنا أسمَـع، أخبرنا أبو عبدِ اللّه محمَّـدُ بْنُ عبدِ اللّه بْنِ علَم الصَّفَّـار، أخبـرنا الحَافـظُ مُسنِـدُ الوقتِ أبو بكرٍ عبـدُ اللّه بْنُ أبي الدنيـا القرَشيُّ قال: حدَّثَنا محمَّدُ بْنُ سَعيدِ بْنِ سَلّام الطويل، عنِ الحسَـنِ البصـريِّ[2]، عنِ الحسَنِ بْنِ علـي، قال: لمّـا بعَـثَ اللّهُ تعـالىٰ

---

(١) هو الثعـالبيُّ المتوفىٰ سنـة ١٠٨٢هـ، والقائـل هو الشيخ القشاشي، كما أن عبد اللّه بلفقيه أخذ عنه مباشرة.

(٢) الإسناد من فوق ابن أبي الدنيا فيه سقط ظاهر، ويبدو أن التصحيف دخله، فابن أبي الدنيـا يـروي عن سلام الطويـل بواسطة، فلعلـه: عن محمـد بن سعيـد عن سـلام الطويل، ثم سلام الطويل يروي عن الحسن البصري بواسطة زيد العَمِّي، وهو عمدته وجل روايته عنه.

إدريسَ، صَلّىٰ اللّهُ علىٰ نبيِّنا وعليهِ وسلَّمَ، إلىٰ قومِه وقد فشَا فيهمُ السِّحرُ فلم يُطِقْهم، علَّمَه اللّهُ تعالىٰ هذه الأسماءَ، ثمَّ أوحَىٰ إليهِ: لا تبذُلْهُنَّ للقومِ فيدعوني بهِنّ، ولكنْ قُلْهُنَّ سِرًّا في نفْسِك. فكان إذا دعا بهنَّ استُجِيبَ له، وبهِنَّ دعا فرفَعَه مكانًا عليًّا. ثمّ علَّمَهُنَّ اللّهُ تعالىٰ محمّدًا ﷺ، فكان إذا دعا بهِنَّ استُجيبَ له، وبهِنَّ دعا في غزوةِ الأحزاب.

قال الحسَن: وإذا أرَدْتَ أن تدعوَ اللّهَ التماسَ المغفِرَةِ لجميع الذُّنوبِ والخطايا فصُمْ ثلاثةَ أيام، واغتسِلْ والبَسْ ثيابًا جُدُدًا، وقُمْ إذا نامَ[١] كلُّ عيْن، واخْـرجْ إلىٰ فضَاءٍ منَ الأرض، فادْعُ اللّهَ تعـالىٰ بهِـنَّ (أربعينَ مرَّة)، فإنهُنَّ أربعونَ اسمًا عددَ أيامِ التوبة، ثمَّ سَلْ حَاجتَك مِن أمورِ آخِرتِكَ ودُنياك». انتهىٰ المقصُودُ مِن خطِّ شيخِنا المذكور، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبه وسلَّم». انتهىٰ. كتَبَه أحمَـدُ بْنُ زيْنِ الحبَشي عَلَوي، ونقَلَه مِن خطِّه عبدُ اللهِ ابْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عيسىٰ الحبَشي عَلَوي[٢]، ونقلتُه مِن خطِّه.

[شيوخُ الإمَامِ ابْنِ سُمَيط]:

[١] أخذَ سيّدُنا وشيخُنا أحمَدُ بْنُ عمرَ المترجَمُ له عن والدِه[٣]، ولازَمَه مُلازمةً تامة، وكان والدُه لا يمَلُّ مِن قراءةِ الكتُبِ ليلاً ونهارًا، وهُو القارىءُ له، ومِن مَقـروآتِـه عليه: «الإحياء»، و «شـرحُ البائيـةِ»[٤] ـ منظومـةِ سيِّدنا الشيخِ عبـدِ اللّهِ الحَدّاد ـ لسيِّدِنا الشيـخ أحمَـدَ بْنِ زيْنِ الحبَشـي، و «ديـوانُ» الشيخِ

= وسـلام الطويـل أحاديثه منكرة، وهو متـروك، وشيخـه زيـد العَمِّي ضعيف. ينظر: «تهذيب الكمال» (١٠ : ٦٠) و(١٢ : ٢٧٧).

(١) كذا في الأصل، ولعله: نامت.

(٢) هو جد المصنف عم أبيه، لم أقفْ له علىٰ ترجمته.

(٣) هو سيدنا الإمام عمر بن زين بن سميط.

(٤) يُعرف هذا الشرحُ باسم «المواردِ الرَّوِية شرحِ الأبيات المنظومة في الوصية».

السُّوْدي، ولبِسَ منهُ الخِرقةَ بالقُبْـعِ وغيرِه.

[٢] وأخَذَ عن سيّدِنا أحمَدَ بْنِ حسَنِ الحَدّاد لبِسَ منه، وتلَـقَّنَ الذكْر.

[٣] وأخَذَ عنِ ابنِه عَلَوي بْنِ أحمَدَ الإلباسَ والتلقينَ وأجازه.

[٤] وأخَذَ عنِ السيّدِ الإمَامِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البارِ الأخيرِ[١] الإلباسَ والتلقينَ أيضًا، وأخَذَ أخْذاً تامّاً عن سيّدِنا عمرَ بْنِ سَقّاف، ومِن مقروآتِه عليه: «رسالةُ القُشَيري».

[٥] وأخَذَ عنِ ابْنِ عمِّه سيّدِنا عبدِ الرحمٰنِ بْنِ محمَّدِ بْنِ سُمَيط[٢]، ومِن مَقروآتِه عليه في الفقهِ كتابُ «فتْحِ المُعِين».

[٦] وأخَـذَ عن كثيرينَ غيرِ المذكوريـن، وشيـخُ فتْحِه بعدَ والدِه سيّدُنا الحَبيبُ حَامدُ بْنُ عمرَ بْنِ حَامد[٣]، ولهُ فيه مديحةٌ مطلعُها:

يا نفْـسُ صبْرًا عنِ اللذّاتِ واغتَنِمـي ساعاتِ عمْرٍ بفعلِ الخيرِ مُنصَرِمِ[٤]

[٧] وبعدَ هٰذيْنِ الشيخَيْن، جعَلَ خاتمةَ المَطاف وسُلَّمَ الألطاف، الورودَ علىٰ مَناهلِ الحَبيبِ العارفِ باللّهِ عمرَ بْنِ سَقّاف.

[إجَازةُ الوَجيهِ الأهدَل لسيِّدِنا أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط]:

وممَّن أجَازَه السيِّـدُ البـدَل، عبدُ الرحمنِ بْنُ سُليمـانَ الأهـدَل، وكتَبَ إليهِ[٥] بمكتوبٍ عظيم، يشتملُ علىٰ أبهَىٰ منَ الدُّرِّ النَّظِيم، قال فيه: «ولقد عظُمَ

---

(١) هو المعروف بالجَلاجلي، توفي سنة ١٢١٢هـ.

(٢) المتوفىٰ سنة ١٢٢٣هـ.

(٣) المتوفىٰ سنة ١٢٠٩هـ.

(٤) وهي في (٢٣) بيتًا توجد في «الديوان»: (ص ١٢٤ ـ ١٢٥).

(٥) أي: كتب الأهدل إلىٰ المترجم جواباً.

علَيَّ ما ذكَرْتُم منَ الإجازة، فإنِّي لستُ أهلاً لذلك، ولا مِن سُلَّاكِ هذهِ المَسالك، ومنكمُ الإجازةُ مُستمَدَّة. وقد تفضَّلَ اللّه عليَّ بإجازةِ والدِكم سيِّدي القُطبِ العظيمِ نَفَعَنا اللّهُ به، وأرجو أن تُتِمُّوا ذلكَ بإعادةِ الإجازةِ منكم، فإنَّ أخاكم ليس في العِيْرِ ولا في النَّفِير، فافضُلوا بذلك.

وقد حقَّقْتُ لمَولايَ حمَاهُ اللّه مُوجبَ امتثالِ أمْرِه الشريفِ بكَتْبِ هذا السنَدِ للطريقةِ الأهدَليةِ، والأمَلُ أن يُحقِّقَ اللّهُ كلَّ أُمنيَّة، ويُحسِنَ العمَلَ والنيَّة، آمينَ آمينَ آمين. وشريفُ السلامِ عليكم ورحمةُ اللّه.

يَروي سنَدَ الطريقةِ الأهدَلية سيّدي الوالدُ السيّدُ العلاّمةُ نَفيسُ الإسلام سُليمانُ بْنُ يَحيىٰ بْنِ عمرَ مقبول الأهدَلُ رحِمَه اللّهُ تعالىٰ، عن شيخِه العلاّمةِ صَفيِّ الدِّينِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ مقبول الأهدَل رحِمَه اللّه، عن شيخِه السيِّدِ العلاّمةِ عمادِ الإسلام يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبول الأهدَلِ رحمَه اللّه، عن شيخِه العلاّمةِ حسَنِ ابْنِ عليِّ بْنِ عمرَ العجيميِّ رحِمَه اللّه، عن شيخِه العلاّمةِ أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ القُشَاشيِّ رحمَه اللّه، عن شيخِه العلاّمةِ أحمَدَ الشِّنّاويِّ رحِمَه اللّه، عن والدِه الشيخِ الواصلِ عليِّ بْنِ عبدِ القُدُّوس رحمَه اللّه، عنِ الشيخِ العلاّمةِ أحمدَ بْنِ حجَرٍ الهيتميِّ رحِمه اللّه، عنِ السيِّدِ عبدِ اللّهِ بْنِ شَيْخٍ[١] رحِمه اللّه، عن عمِّه القُطبِ أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّه العَيْدَروس، عن شيخِه محمَّدِ بْنِ أحمَد بافضل رحِمه الله، عنِ الشيخِ جمَال الدِّين محمَّدِ بْنِ مسعود أبو شكيل الأنصاريِّ رحِمَه اللّه، عنِ العلاّمةِ محمَّدِ بْنِ سَعيدِ بْنِ كِبِّن الطبَري، عنِ الشيخِ العلاّمةِ أبي العبّاسِ أحمَدَ بْنِ الرداد، عنِ الشيخ القُطبِ أبي الذَّبيحِ

---

(١) جاء في الأصل: «عبد اللّه مُشَيّخ»، وهذا وهْم أو خطأ مطبعي؛ لأن الشيخ ابن حجر كاتَبَ السيد عبد اللّه بن شيخ الأكبر المتوفىٰ سنة ٩٤٤هـ، واستجاز منه ولبس الخِرقة منه بلا واسطة علىٰ ما حكاه السيد عبد القادر بن شيخ، حفيده، في «النور السافر» في حوادث سنة ٩٤٤هـ.

إسماعيلَ الجَبَرْتي، عنِ السيّد الكبيرِ والشيخ العظيم فخْرِ الإسلام، أبي بكرِ بْنِ [أبي][(١)] القاسمِ بْنِ عمرَ بْنِ عليٍّ الأهدَل الحُسَيني، عن والدِه الشيخِ أبي القاسم ابْنِ عمرَ الأهدَل، عن عمِّه الشيخِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ الأهدَل، وهُوَ والشيخُ أبو الغيثِ بْنُ جميل، والفقيهُ سَالمٌ صَاحبُ مِرباط[(٢)]، عنِ الشيخِ القُطبِ الكبير نُورِ الدِّينِ عليِّ بْنِ عمرَ الأهدلِ الحُسَيني، عنِ الشيخِ عليٍّ الأحوَري[(٣)]، عنِ الشيخ الكبيرِ سيِّدي عبدِالقادر الجِيلاني بسَنَدِه المتّصلِ إلىٰ رسُولِ اللّه صلىٰ اللّهُ عليه وعلىٰ آلِه وصَحبِه وسلَّم.

وهذه الطريقةُ ذكَرَها العلاّمةُ حسَنُ بْنُ عليٍّ العجيميُّ في رسَالتِه في «طرائقِ السادةِ الصُّوفيةِ» نفَعَنا اللّهُ بهم، وثَمَّ طريقةٌ مُسلسَلةٌ بالأهدليِّين، وهيَ مشهورةٌ واللّهُ أعلم، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم».

[سنَدُ الخِرقةِ الأهدَلية]:

قلتُ: وهذا سنَدُ «الخِرقةِ الأهدَلية» منقولٌ عن خطِّ السيّدِ عبدِ الرحمٰنِ، وهُوَ عن خطِّ والدِه، قال:

«أقولُ ــ وأنا الفقيرُ إلىٰ اللّهِ عزَّ وجلَّ سليمانُ بْنُ يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبولٍ الأهدل ــ: شرَّفَني اللّهُ ــ ولهُ الحمدُ ــ بلُبْسِ الخِرقةِ الأهدَلية وتسلسَلْتُ لجَدِّ الأهدليِّين، وذلكَ أنّي لبِستُها مِن شيخي وأبِ رُوحي السيِّدِ الجَليلِ المُجمَعِ علىٰ ولايتِه وزَهَادتِه، صَفيِّ الدِّين أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ مقبولٍ الأهدَل رحمَه اللّه،

---

(١) سقطت (أبي) من الأصل والمطبوعة، وهو سَهْو كما سيظهر من السياق.

(٢) كذا في الأصل والمطبوعة، والصواب: صاحب الرباط، ستأتي ترجمته آخر الكتاب.

(٣) صنف الشيخ أبو الهدى الصيادي رسالة في إثبات لقاء الشيخ الأحور بالشيخ الجيلاني سماها «الطرْف الأحوَر»، وسيأتي تفصيل أكثر في آخر الكتاب.

فألبَسَنيها بيَدِه الشريفةِ مرَّتيْن: مرَّةً قميصاً ومرَّةً طاقيتَه التي علىٰ رأسِه الشريف.

ولبِستُها أيضًا مِن شيخيَ الشفيق، السيّدِ الوليِّ الشهير، الذي هُوَ بكلِّ وصْفٍ شريفٍ خَليق، زكيِّ الإسلام، سُليمانَ بْنِ أبي بكرٍ الهَجّامِ الأهدَل[1]، قالا جميعًا: أُلبِسناها مِن يَدِ شيخِنا السيّدِ العلاّمةِ خاتمةِ المحدِّثينَ الكُمَّل، عمَادِ الإسلام، يَحيىٰ بْنِ عمرَ بْنِ عبدِ القادرِ مقبولِ الأهدَل، قال: لبِستُها مِن يدِ شيخِنا السيّدِ الجَليلِ العلاّمةِ النبيل، أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البَطّاحِ الأهدَل، وهُوَ: قميصُه الذي يلي جسَدَه، قال: أخَذْتُها لُبْسًا مِن سيِّدي العَمِّ يوسُفَ بْنِ محمّدٍ البَطّاحِ الأهدَل، وهُوَ عن شيخِه السيّدِ الإمامِ ذي التصَانيفِ الكثيرةِ الشَّهيرة، أبي بكرِ بْنِ أبي القاسمِ الأهدَل[2]، قال: لبِسْتُها مِن يَدِ والدي الوليِّ المُقرَّبِ المحبوبِ أبي القاسم الشهيرِ بصَاحبِ الوُحُوشِ ابْنِ أحمَدَ الأهدَل[3]، كما لبِسَها مِن عمِّه ابْنِ عمِّ أبيه، السيِّدِ الوليِّ الكبيرِ الشهير ــ عُرِفَ بصَاحبِ «القُبَيْع» مُصَغَّرًا لأنه كان دائماً لا يجعَلُ علىٰ رأسِه إلاّ قُبعاً مِن عَسيبِ شجرِ المَقَل، وهُوَ الدُّوم، تقشُّفًا وزُهدًا، وكان يلقِّبُه شيخُه بالشاووشِ حتىٰ اشتُهر بشَاووشِ بني الأهدَل[4] ــ كما لبِسَها مِن شيخِه السيّدِ الجَليل الوليِّ الشهير، العارفِ باللّه، أحمَدَ بْنِ حسَن[5] مُكلِّمِ المَوتىٰ ــ شُهِرَ بذلك، حتّىٰ إنه كشَفَ

---

(١) من تلامذة السيد يَحيىٰ الأهدل. أخذ عنه الحافظُ مرتضَىٰ الزبيدي.

(٢) المولود سنة ٩٨٤، والمتوفىٰ سنة ١٠٣٥هـ، ترجم لنفسه في «نفحة المندل»، ونقلها عنه الوشلي في «نشر الثناء الحسن» (خ) (١ : ٥٦٨ ـ ٥٨٢).

(٣) المتوفىٰ سنة ١٠٢٢هـ. «نشر الثناء» (خ) (١ : ٥٦٦).

(٤) واسمه السيدُ عمرُ بن أحمد بن محمد الأهدَل، توفي بعدَ سنة ٩٩٠هـ بقليل، توفي قبليَّ المراوعةِ بموضع يقال له: الحلة. «الأحساب العلية» (خ).

(٥) السيد أحمد بن حسن بن عمرَ الأهدل، توفي بجبل صعفانَ من أعمال حراز سنةَ ٩٤٤هـ. «نشر الثناء» (١ : ٤٨٣).

عن قبورِ جمَاعةٍ منَ الصّالحينَ جُهِلَ محِلُّها، منهُم: الشيخُ محمَّدُ بْنُ أبي بكرٍ الحَكّـاكُ فيما يُذكَر ــ كما لبِسَها مِن شيخِـه السيّـدِ العلاّمـةِ المحـدِّثِ الوليِّ المقرَّبِ حسَينِ بنِ الصدِّيق الأهدَل[١]، كما لبِسَها مِن شيخِه السيّدِ الكبير الوليِّ الشهير عمرَ بْنِ أبي القاسمِ الأهدَل[٢]، صَاحبِ قريةِ (القُطَيْع)، المُلقَّبِ بخزانةِ الأسرار، كما لبِسَها مِن والدِه[٣] الشيخِ العارفِ المربِّي الأكمَل، أبي بكرِ بْنِ أبي القاسم بْنِ عمرَ ابْنِ الشيخِ الأكبرِ عليٍّ الأهدَل، وهو ــ أعني الشيخَ أبا بكـرٍ المذكور ــ أجَلُّ شيوخِ الشيخ الأكمَلِ القُطبِ أبي الذَّبيح إسمَاعيلَ بْنِ إبراهيـمَ الجبَـرْتـي[٤] نَفَـعَ اللّهُ بِهِ وقَدَّسَ سرَّه، الذي أخَذَ عنهُـم الطريقـةَ ولبِسَ منهُم الخِرْقـةَ الشريفـة، وهُوَ كما لبِسَهـا مِن والـدِهِ أبي القاسـم بْنِ عمـرَ مقبـول[٥] الأهدَل[٦]، وهُوَ كما لبِسَها مِن عمِّه القُطبِ السيِّدِ أبي بكرٍ[٧] ابْنِ الشيخِ علي، المُلقَّبِ بصَاحبِ القوسِ الكركاشي[٨]، كما لبِسَها مِن والدِهِ تاجِ العارفينَ أبي

---

(١) المتوفىٰ بعدنَ سنة ٩٠٣هـ، ترجمته في «النور السافر»، و«السناء الباهر»، و«شذرات الذهب»، وغيرها.

(٢) هو: السيد عمـر بن أبي القاسم بن عمـر بن الشيـخ علي بن عمـر الأهـدل، ويُعرف بالخزّان، توفي سنة ٨٣٤هـ. «نشر الثناء» (١ : ٥٦٠).

(٣) لعـل هذا سهـوٌ أو سبق قلم، والصواب: من أخيه، أو لعلـه عبَّـر بوالده لكونه أخاه الأكبر لما يعبر به البعض.

(٤) توفي سنةَ ٨٧٥هـ، له ترجمة حافلة في «طبقات الخواص» (ص ١٠١ ـ١٠٨).

(٥) لم يَذكر أحدٌ من أصحاب الطبقات اسمَ (مقبول) هنا مطلقًا! فلعله وهم.

(٦) السيد أبو القاسم له ترجمة في «طبقات الخواص» (ص ٤١١).

(٧) توفي أبو بكر بن علي الأهدلُ سنةَ ٧٠٠هـ عن عمر يناهز ١١٥ سنة. «نشر الثناء» (١ : ٤٤٧) و «طبقات الخواص» (ص ٤٨١).

(٨) وسبب هذااللقب كرامةٌ جرَت له كما في «طبقات الخواصّ» و«نشر الثناء». وفيهما: أنه: القوس والكركاش، بزيادة (و) العطف.

الأشبالِ قُطبِ الدائرة، عليِّ بْنِ عمرَ الأهدَل[١]، كما لبِسَها[٢] مِن شيخِ الثقَلَيْن سيِّدي القُطبِ عبدِ القادرِ بْنِ أبي صَالح الجيلاني قدَّسَ اللّهُ سِرَّه وأسرارَهم، وأعادَ علينا مِن برَكاتِهم، ووفّقَنا لنقتفيَ آثارَهم آمين.

وسيّدي الشيخُ عبدُ القادرِ الجيلاني مِن شيخهِ بسَنَدِهِ المشهورِ إلىٰ النبيِّ ﷺ، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين». انتهىٰ.

نقَلتُـه ــ بطُولهِ ــ ليُعرَفَ به الاتّصَـالُ بالسّـادةِ الأهدَليِّيـن، ولمَا بينَهم وبينَ السادةِ العلويِّينَ مِن قُربِ النِّسبَتَيْن: الطِّينية والدِّينية، واتحادِ الوِلادتَيْن بالرّحَامـةِ: الرُّوحيـةِ والجِسميـة، وللفقيرِ[٣] ــ بحمدِ اللّه ــ الاتّصَالُ الأكيد، والسنَـدُ الصّحيـحُ المَجيـد، بالسـادةِ الأهدليِّيـن، يُعـرَفُ مِن محَـالِّ مِن هـذه الرِّسالة.

ثمَّ إنَّ شيخَنا، مُجدِّدَ العصرِ الأخير، القُطبَ الشهير، صَاحبَ الترجمةِ أحمَدَ بْنَ عمر، توفيَ سنةَ **١٢٥٧** ألفٍ ومائتينِ وسبعٍ وخمسين[٤].

[مطلبٌ: في ترجمةِ الحبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط]:

وأجَلُّ سنَدٍ لشيخِنا أحمدَ صَاحبِ الترجمة: عن والدِه الحبيبِ عمرَ بْنِ زيْنٍ رضيَ اللّهُ عنهم.

وسيِّدُنا الشيـخُ قُطبُ الحقيقة، وسيدُ أهلِ الشريعـة والطريقـة، الحبيبُ

---

(١) توفي سنة ستِّمائة ونيِّف، كما حققتُه في «بحثٍ في نسب السادة بني الأهدل».

(٢) التحقيقُ أن الشيخ عليًّا الأهدلَ لم يلتقِ بالجيلاني مباشرة، بل لقِيَ رجلاً يسمّىٰ الشيخَ عليًّا الأحوري فصحِبَه، كذا في «طبقات الخواص» (ص ١١٥).

(٣) جاء في هامش الأصل بخط حفيد المصنف: «أي: المصنِّف».

(٤) وتحديدًا في يوم الأربعاء ٢٠ ذي الحجة الحرام.

عمرُ بْنُ زيْنِ بْنِ عَلَوي بْنِ سُمَيط[١]، أخَذَ عن أبيه[٢]، وأخيهِ الجَمَالِ محمَّدِ بْنِ زيْن، والقُطبِ الجامع أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشي، والحبيبِ حسَنِ بْن عبد اللّهِ الحَدّاد، ومِن مَقروآتِه عليهِ: «الإحياء»، والحبيبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السَّقاف[٣]، ولبِسَ الخِرقةَ منهم، وسيأتي تعريفُ أخْذِهم وإسنادِهم. وأخَذَ أيضاً عنِ الحبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[٤]، وقرَأَ علىٰ سيّدِنا عمرَ بْنِ حامدِ المُنَفَّرِ[٥]، وغيرِه منَ الأكابرِ بتَرِيم.

وكانتْ وفاةُ سيِّدِنا عمرَ المترجَم لهُ ليلةَ السبتِ وأربعِ وعشرينَ مِن شهرِ ربيعِ الأوّلِ سنةَ ١٢٠٧ سبعٍ ومائتينِ وألف.

[الآخِذونَ عنه]:

أخَذَ عنهُ جمَاعةٌ، منهم: شيخُ الأحقاف: الحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّاف، والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ جعفرِ الحبَشي، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الصّادق الحبَشي، والحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار صَاحبُ جَلاجل، وابْنُ عمِّه الحَبيبُ عمرُ بْنُ طٰه البار، وجُملةٌ مِن مَشايخِنا كما يُعلَمُ مِن تراجِمِهم.

[مطلبٌ: في ترجمةِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط]:

ومِن أجَلِّ الآخِذينَ عنه: ابْنُ أخيهِ السيِّدُ الفاضل، العلاّمةُ الحُلاحِل، شيخُ مشايخِنا، وجيهُ الدِّين عبدُ الرحمٰنِ بْنُ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سميط[٦]. وُلدَ

---

(١) قدَّمنا قريباً أن مولده كان بتريم سنة ١١٢٠هـ.

(٢) والده هو السيد زين بن علوي سميط، توفي بشبام سنة ١١٤٠هـ.

(٣) المتوفىٰ سنةَ ١١٨١هـ بسيون.

(٤) هو الكبير المتوفىٰ سنة ١١٥٤هـ بدوعن.

(٥) المتوفىٰ سنة ١١٥٥هـ.

(٦) مولده بشبام سنة ١١٥٠هـ كما وقَفت عليه بخط والده، وتوفِّي بها سنة ١٢٢٣هـ. وفي «تاريخ الشعراء»: مولده سنة ١١٦٤هـ.

هذا السيدُ ببلدِ شِبام، وتربَّىٰ في حِجر أبيه، وأدركَ مِن عمُرِه. . .[١] سنة، ثمَّ انقطَعَ إلىٰ عمِّه عمرَ بْنِ زيْنٍ المترجَمِ له قبْلَه، وأخَذَ عنهُ أخْذاً تامّاً ولبِسَ الخِرقةَ الشريفةَ منهُ مِراراً، وأخَذَ عنِ الحَبيبِ العارفِ الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، وابنِه أحمَد، ولبِسَ منهما لُبْساً مُكرّراً، وأخَذَ عنِ الشيخِ الأشهَرِ الحَبيبِ جعفرِ ابْنِ أحمَدَ بْنِ زيْن، وله منهُ مزيدُ اختصَاص، وأخَذَ عن أخيهِ[٢] الوليّ، ذي السرِّ الجلِيّ، والرُّتبةِ العاليةِ في الولاية، المخصُوصِ بعينِ العناية، عَلَوي بْنِ أحمَدَ ابْنِ زيْنٍ الحبَشي[٣]، المقبُورِ بِـ(جَرْبِ هيصَم) مقبرة بلدةِ (شِبام). كان سيّداً فاضلاً عارفاً، تربّىٰ بأبيه الحبيبِ أحمَدَ ابْنِ زيْن، وقرَأَ عليهِ واستجَازَ منه، ولبِسَ الخِرقةَ منهُ ومِن سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّادِ مِراراً.

أخَذَ عنهُ الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ المترجَمُ لهُ أخْذًا تامًّا، ولهُ فيه مديحةٌ طنّانةٌ مطلعُها:

إذا شئتَ أن تحظَىٰ بنُورِ السرائرِ	وتَحظىٰ منَ المَولىٰ بكلِّ المَفاخِرِ

إلىٰ أن قال في أثنائها:

فاسألْهُ بأسمائه الغرِّ كلها	وما قد حوَتْه مِن عُلومٍ زَواخِرِ
بأن يحفَظ الشيخَ الإمامَ مَلاذَنا	وقُطبَ رحا العارفين الأكابرِ
إمامٌ وضِرغامٌ وليثٌ مطهَّرٌ	تقِيٌّ نقِيٌّ جامعٌ للمَفاخِرِ
شريفٌ حَوىٰ العِلمَ اللُّدنِّيْ بأسرِهِ	وأحوالُهُ جَلَّتْ عنِ احصَاءِ حاصِرِ
وأعني بِهِ عَلَوي العُلا، مَن سَمَا المَلاَ	رَقَىٰ مجْدُهُ فوقَ النجومِ الزَّواهرِ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) أي: أخذ السيد عبد الرحمن بن سميط عن السيد علوي الحبشي.

(٣) توفي سنة ١١٨٥هـ، ترجم له السيد عَلَوي بن أحمد الحَدادُ في «المواهب والمِنَن».

سليل أحمَد القمقَامِ أوحدِ وقْتِهِ وعُمـدةُ أسـلافٍ كـرَامِ العنَـاصـرِ
فهُـوْ زَمـزَمُ الأسـرارِ كعبـةُ عصـرِهِ ودَاعٍ إلـىٰ المَـولـىٰ لِبـادٍ وحـاضـرِ

[فوائدُ متَلقاةٌ منَ الحَبيبِ عَلَوي بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْن]:

وممّـا رأيـتُ بخَـطِّ جَـدِّ والـدي السيِّـدِ العـارفِ عبـدِ اللّه بْـنِ عَلَـوي الحبَشي[١]، ما تَلقّاهُ منَ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ المترجَمِ له، عن سيّدِنا الحَبيبِ عَلَوي[٢] المذكور:

فائدةٌ: مِن مُسندِ سيّدِنا عليٍّ رضيَ اللّهُ عنه وكرَّمَ وجهَه، عن عليٍّ قال: قـال رسُـولُ اللّهِ ﷺ: «إنّ فاتحـةَ الكتـاب، وآيةَ الكرسي، والآيتيْـنِ مـن آلِ عِمران: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ إلىٰ ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ معَلَّقـاتٌ بالعـرْشِ، ما بينَهنَّ وبينَ اللّهِ حجَـاب[٣]، قُلْـنَ: أتهبطُنا إلىٰ أرضِـكَ وإلىٰ مَن يعصِيـك؟ فقال اللّه عزَّ وجَلَّ: بي حَلفْت، لا يقرَؤكُنَّ أحَدٌ مِن عبادي دُبُرَ كلِّ صَلاةٍ، إلاّ جَعلْتُ الجَنَّةَ مَثْواهُ علىٰ ما كان منـه، وإلاّ أسكنتُه حظيـرةَ القـدُس، وإلاّ نظَـرتُ إليهِ بعيني المكنونـةِ كلَّ يـوم سبعيـنَ نظرة، وإلاّ قضَيْتُ لهُ كلَّ يـومٍ سبعينَ حاجةً أدناها المغفرة، وإلاّ أُعِيذُه مِن كلِّ عدوٍّ ونصَرتُه منه»[٤]. اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته. وتقدم أنه جدُّ والدته لا جدُّ والده، فليحرَّر.

(٢) كتب حفيد المصنف بهامش الأصل كلمة: (الصادق) وهماً منه أنّ علوياً المذكور هو علوي بن عبد الله الصادق، وإنما هو علوي بن أحمد بن زين، والله أعلم.

(٣) ها هنا سقط، كذا بالأصل.

(٤) أخرجـه ابن السني في «عمل اليوم والليلـة» برقـم (١٢٤)، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وتعقبـه ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١: ٢٨٧)، وله شاهد عند السيوطي في «الدر المنثـور» عـزاه للديلمي. ينظر: «لمحات الأنوار» للغافقي (٢: ٥٧٦).

ومنـه: أعـرابـيٌّ شكا إلىٰ عليِّ بْنِ أبي طالـبٍ شـدّةً لحِقَتْـه، وضيقًا في المال، وكثْرةَ العِيَال، فقـال له: عليكَ بالاستغفـار، فإنّ اللّهَ سُبحـانَه يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآيات، فعاد إليـهِ فقـال: يا أميـرَ المؤمنين، استَغْفـرتُ كثيرًا وما أرىٰ فرَجًا ممّا أنا فيه، فقال: لعلّك لا تُحسِنُ أن تستغفر، قال: علِّمْني، قال: أخلِصْ نيتَكَ، وأطِعْ ربَّكَ، وقل: اللهُـمَّ إنِّي أستغفرُكَ مِن كلِّ ذنـبٍ قـوِيَ عليه بَدَني بعافيتِك، أو نالَتْه قُدرتي بفضلِ نعمتِك، أو بسَطْـتُ إليهِ يدي بسَابغِ رزْقِك، أوِ اتّكلْتُ فيه عندَ خَوفي منكَ علىٰ أَناءَتِك، أو وثِقْـتُ بحِلمِك، أو عوَّلتُ فيهِ علىٰ كرمِ عفوِك.

اللهُمَّ إنّي أستغفرُكَ مِن كلِّ ذنبٍ خُنتُ فيه أمانتي، أو بخَسْتُ فيهِ نفسي، أو بذَلتُ فيه لَذّاتـي، أو آثَـرْتُ فيهِ شهْوَتي، أو سَعيتُ فيهِ لغيري، أوِ استَغْوَيْتُ فيـه مَن تَبعنـي، أو غلَبْـتُ فيهِ بفضلِ حيلتـي إذْ أحَلْتُ فيـهِ عليكَ مَولاي، فلم تغلِبْني علىٰ فعلي، إذْ كنـتَ سُبحانـكَ كارهًا لمعصيتي، لكنْ سبَقَ عِلمُكَ في اختياري، واستعمالِ مُرادي وإيثاري، فحَلُمْتَ عنِّي فلم تُدخِلْني فيهِ جبْرًا، ولم تحمِلْني عليه قهرًا، ولـم تظلِمْني شيئًا يا أرحمَ الراحمين.

يا صَاحبي عندَ شدَّتي، يا مُؤْنسي في وَحدتي، يا حافظي في نِعمتي، يا وَليِّي في نِقمتي، يا كاشفَ كُرْبتي، يا مُستمعَ دعوتي، يا راحمَ عَبْرتي، يا مُقيلَ عَثْرتي بالتحقيق، يا رُكنيَ الوَثيق، يا جاريَ اللَّصيق، يا مَولايَ الشفيق، يا ربَّ البيتِ العتيق، أخرِجْنـي مِن حِلَـقِ المَضِيق إلىٰ سَعَةِ الطريق، وفرَجٍ من عندِكَ قريـبٍ وَثيق، فاكشِفْ عنِّي كلَّ شِـدّةٍ وضِيق، واكْفِنـي ما أُطيقُ وما لا أُطيق. اللهم فرِّجْ عنّي كلَّ همٍّ وغَمّ، وأخرِجْني من كلِّ حُزنٍ وكرْب، يا فارجَ الهمّ، ويا كاشفَ الغمّ، يا مُنزِلَ القَطر، ويا مُجيبَ دعوةِ المضطر.

يا رحمٰنَ الدنيا والآخرةِ ورحيمَهُما، صَلِّ علىٰ خِيرَتِكَ مِن خَلْقِك محمَّدٍ ﷺ وآلـهِ الطيِّبين الطاهريـن، وفـرِّجْ عنِّي ما قد ضـاقَ بهِ صَـدري، وعِيلَ منهُ

صبـري، وقَلَّتْ فيهِ حِيلتي، وضَعُفَـتْ لهُ قوتي، يا كاشفَ كلِّ ضُرٍّ وبَلِية، ويا عالِمَ كلِّ سرٍّ وخَفِيّـة، يا أرحمَ الراحمين. ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

قال الأعرابيُّ: فاستَغفَرتُ بذلكَ مِراراً، فكشَفَ اللّهُ عنّي الغمَّ والضِّيق، ووسَّعَ علَيَّ في الرِّزق، وأزالَ المِحنة[1]. انتهىٰ.

وقد قرأَهُ علَيَّ سيّدي الحَبيبُ عَلَوي بْنُ أحمَدَ نَفَعَ اللّهُ به، وسمِعتُه مِن فيهِ في مجلسٍ قبْلَ الغروب، بحضُورِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ سيّدِنا الحَبيبِ محمّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط. انتهىٰ.

نقَلَه الفقيـرُ عبدُ اللّه بْنُ عَلَوي سَامَحَه اللّه، بتاريـخِ شهـرِ ربيع ثاني سنةَ ١١٨٨ (ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ وألف).

* توفِّي الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ. . .[2] ودُفِنَ عندَ أبيهِ وعمِّه بمقبرةِ (شِبام).

[مطلبٌ: ومن شيوخ المصنِّف:

الحبيب عبدُ اللهِ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُمَيط]

وأخَذَ عنه[3] جَماعةٌ مِن أشياخِنـا، منهـم: ابنُـه السيِّـدُ الفاضل العَلاّمةُ العامـل عبدُ اللّهِ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ[4]، قال فيهِ سيّدُنا الحَبيبُ عَلَـوي بْنُ أحمَدَ

---

(١) عزاه في «كنز العمال» (٣٩٦٦) إلىٰ ابن النجار، والتنوخي في «الفرج بعد الشدة».

(٢) بياض في الأصل، وفي «تاريخ الشعراء المحضرمين»: أنه توفي بشبام سنة١٢٢٣هـ.

(٣) أي: عن السيد عبد الرحمن بن سميط.

(٤) السيـد الحبيـب عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن محمـد بن زيـن بن سميـط، ولد بشبام وتوفي بها سنـة ١٢٧٧هـ، قال مُترجِمـهُ في «الشجـرة»: «كان عالماً عاملاً، مدرساً فقيهـاً نبيهاً». اهـ. ويُعلَـمُ من إجـازته للمصنِّـف أخْذُه عن والده والحبيبِ أحمد بن عمر بن سميط والحبيب عمر بن أحمد الحداد.

=

الحَدّاد: «قام بمَدارسِ والدِه وعوائدِه، ولم يزَلْ في الدعوةِ إلىٰ اللّهِ والتوجُّه، ومَن رآهُ بعدَ والدِه وقد رآهُ قبْلُ، عرَفَ أنه بعدَ والدِه وارثُهُ؛ لأنه انتَقَشَ فيهِ ما لم يكنْ قبلَ وفاةِ والده». انتهىٰ.

[أخْذُ المصَنِّفِ عن السيّد عبد اللّه بن سُمَيط]:

قرأتُ علىٰ سيّدِنا عبدِ اللّهِ المذكورِ جُملةً وافرةً مِن «بدايةِ الهداية»، وجالَسْتُه مُجالسةً كثيرة، وطلَبتُ منهُ الإلباسَ فألبَسَني، واستَجَزْتُه فأجَازني، وكتَبَ لي ما مِثالُه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«الحمدُ للّهِ الفتّاح الوَهّاب، الذي جعَلَ الوصُولَ إليهِ بقَمْعِ الأَهْوِيةِ والأسباب، وصَلّىٰ اللّهُ عَلى سيّدِنا محمّدٍ وعَلىٰ آلِه السادةِ الأحباب.

وبعدُ؛ فقد طلَبَ منّي الإجَازةَ السيّدُ الجَليلُ الفاضل عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ ابْنِ عَيْدَروس الحبَشي، ولم أكُنْ أهلاً لذلك، وألَحَّ عَلَيَّ فأجَبْتُه إلىٰ ذلكَ تطييباً لخاطرِه، ورَغبةً لصَالحِ دعَواتِه، وذلكَ في أورادِ سيّدِنا وبرَكتِنا وشيخِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد، ووِرْدِ سيّدِنا الحَبيبِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ عَلَوي بْنِ سُمَيط، وسائرِ الأوراد، إجازةً عامة، كما أجازَني سيّدي عمرُ بْنُ أحمَدَ الحَدّادُ بسَنَدِه إلىٰ مَشايخِه، وأجازَني والدي وشَيخي عبدُ الرحمٰنِ بْنُ محمّدِ بْنِ سُمَيط، وأجازني شيخي أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ سُمَيطٍ رضيَ اللّهُ عن الجميع، ورحِمَهمُ اللّه رحمةَ الأبرار، وجمَعَنا وإياهُم في دارِ القَرار.

وقبِلَ منّي السيدُ عَيْدَروسٌ الإجازة، فتَحَ اللّهُ لهُ فتوحَ العارفين، وشمِلَتْه العنايةُ مِن ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسلَّم». انتهىٰ. أملاه رحِمَه اللّهُ يومَ الأربعاءِ ستةَ عشَرَ ربيعِ الأولِ سنةَ ١٢٦٣ «ثلاثٍ وستينَ ومائتينِ وألف».

[الشيخُ الرابع
الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ بْنِ جعفرٍ الحبَشي
(. . . ـ ١٢٥٤هـ)]

الشيـخُ الرابعُ مِن أشياخي: السيّـدُ الإمـام، البـارعُ في عُلـوم الإيقـانِ والإيمـانِ والإسـلام، الجِهبذُ الكبيـر، البحرُ الغَزيـر، المتَفنِّنُ في العلـوم، المختَصُّ بثاقبِ الفُهوم، جَمَالُ الدِّين، الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ بْنِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنِ الحبَشيُّ[١] رضيَ اللّهُ عنهم.

[شيوخُ المترجَم]:

أخَذْتُ عنهُ وقرأْتُ عليه[٢]، وأجازَني بما أجازَهُ أشياخُه، وهُوَ أخَذَ عن والـدِه، وعنِ الحَبيـبِ أحمَدَ بْنِ حسَـنِ الحَدّاد، وابنَـيْهِ عمـرَ وعَلَـوي، وعنِ

---

(١) سيأتي عن المصنف أنّ وفاةَ الحبيب محمد بن أحمد هذا كانت في سنة ١٢٥٤هـ، ولم أقف علىٰ تاريـخ مولده. وهو جد والدة المصنـف لأمها كما تقدم في ترجمته. أفرده بالترجمة الشيخ الفقيه عبد اللّه بن سعد بن سمير (مخطوط).

(٢) قـال المؤلـف في «منحـة الفتـاح» (ص ٧٥): «قرأت عليـه في الفقه في كتاب «فتح المعيـن»، وسمعت عليـه كثيراً، وأجازني إجازة مطلقـة وخصوصـاً في أوراد سيدنا الحبيـب عبد اللّه الحداد، وفي كتـب جده سيدنـا الحبيـب أحمـد بن زيـن وأذكاره ودعواته». . إلخ.

الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، وابنِه عبدِ الرحمٰن، وعنِ الحَبيبِ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ الصَّافي[١]، وأولادِه عمرَ ومحمَّدٍ وحسَنٍ وعَلَوي، وعنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْن، وابنَيْ أخيهِ الحَبيبِ، الحبيبَيْنِ عبدِ الرحمٰن وزَيْنٍ[٢] ابنَيْ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيْط، والحبيبَيْنِ عَيْدَروس وعمرَ ابنَيْ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عمرَ البار، وعنِ السيّدِ العَلاّمةِ سَالمِ بْنِ حسَينِ الجِفْري[٣]، وأخَذَ عنِ الشيخِ محمَّدِ بْنِ عبدِ الوليِّ بارَجَا[٤].

وأخَذَ عنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البارِ المذكورِ الطريقةَ العَلَوية، وأقام عندَه بدَوْعَنَ نحوَ أربعينَ يوماً، وبقِيَ يأخُذ عنه، وأخَذَ عنهُ طريقةً تلقّاها عنِ السيِّدِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ البحرِ اليمَني، فإنّي وجَدتُ بخطِّه رضيَ اللّه عنه:

(فائدةٌ): عنِ السيّدِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار الثاني[٥]، وأجازَني فيه الإجازةَ العامة، [الطريقة[٦]] العَلَوية المشهورة، وطريق أُخرىٰ عنِ الشيخِ المُكاشَفِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ البحرِ القُدَيمي، الساكنِ ببيتِ الفقيه بتاريخِ سنةِ ١٢٠٨ ثمانٍ ومائتيْنِ وألف، يقالُ بعدَ كلِّ صَلاةٍ (مائةَ مرَّة): يا عليم، وبعدَه: علِّمْني مِن علمِك، وفهِّمْني عنك، وأسمِعْني مِنك، وانصُرْني بك، وأقِمْني بشُهودِك، وعرِّفْني الطريقَ إليك، وهوِّنْها علَيَّ بفضلِك، وارزُقْني التقوىٰ منكَ

---

(١) توفي الحبيب سقافٌ بسيُونَ سنةَ ١١٩٥هـ.
(٢) توفي الحبيب زين بن محمد بن زين بن سميط بجُدةَ بعد وصوله إليها قاصدًا الحجَّ سنة ١٢٠٩هـ.
(٣) توفي بتَريس، وهو الجَدُّ الثاني في عَمود نسب العلامة سَقاف بن محمد الجفري التريسي المتوفىٰ سنة ١٢٣٩هـ.
(٤) لم أقفْ علىٰ ترجمته.
(٥) هو المعروف بالجَلاجِلي أو صاحب جَلاجِل.
(٦) مزيدة من المطبوعة.

ولك، إنكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قدير[١]. انتهىٰ.

ولهُ في الحبيبِ عمرَ البار مديحةٌ مطلعُها:

هـوايَ بُسكّـانِ النَّقَـا أبَـداً مُغْـرَىٰ   وشَوقي إليهمْ لم يزَلْ دائمًا يَتْرىٰ

[أخْذُ المترجَم عنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّاف وإجازةُ الأخير له]:

وجُلُّ أخْذِه وانتسابِه عن سيّدِنا الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّاف، فإليهِ يُسنِدُ وعنهُ يروي، ولهُ منه الإجازةُ المُطلقةُ: الخاصّةُ والعامة، كتَـبَها له، قال فيها:

«أمّا بعدُ؛

فقد قرَأَ علىٰ الفقيـرِ المُعتـرفِ بعجْزِه وقصُورِهِ عمرَ بْنِ سَقّافِ بْنِ محمَّد عَلَـوي، الولـدُ الأفضَـلُ الأكمَلُ النجيـب، السالكُ إن شـاءَ اللّه مسـالكَ أهل التقريب، جَمَالُ الدِّينِ محمَّدُ ابْنُ سيّدِنا شِهابِ الدِّين أحمَـد ابْنِ الإمامِ الأكبر جعفر ابْنِ القُطبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي».

إلىٰ أنْ قال: «وطلَبَ منّا الإجازةَ الكاملة، والسِّلسلةَ الشاملة، في جميع أورادِه ومَقروآتِـه وعباداتِـه، وسائـرِ تقلُّباتِه السَّنية». إلىٰ أنْ قال: «أجزتُه في جميع ذلكَ، وغيرِه منَ الأورادِ والحُزوبِ والعبادات»، وأطالَ إلىٰ أنْ قال: «أجَزتُ ذلكَ الولدَ الحبيب، الفائزَ إن شاءَ اللّهُ بالنصيب، بالإجازاتِ المتَّصلةِ عن سيّدِنا الشيخِ علي[٢]، وسيِّدِنا الوالد، واتصَالِ سيّدِنا الشيخ عليٍّ بمَشايخهِ الأكابـر، كشيخِـه الإمام عبدِ اللّه الحَـدّاد، وشيخِه الأعظم عليِّ بْنِ عبدِ اللّه

---

(١) هذه الكلمات مقتبسةٌ من أوائل حزب النور للإمام العارف أبي الحسن الشاذلي رضي اللّه عنه. (الناشر).

(٢) «قولـه: الشيـخ علـي، أي: علي بن عبد اللّه السقـاف». انتهى. من هامـش النسخة الأصل. وستأتي تراجم شيوخه في موضع لاحق.

العَيْـدَروس، والشيـخِ يَحيىٰ بْنِ عمرَ مقبـول الأهـدَل، والشيخِ محمّدِ بْنِ أبي النجا، والشيخِ سَلامةَ العَطَويِّ، وغيرِهم، بالإسنـادِ المتّصـلِ إلىٰ رسُولِ اللّهِ ﷺ، ثمَّ إلىٰ مُنتهَاهُ مِن حضرةِ اللّه». إلىٰ أن قال: «قال ذلكَ وأملاه الفقيرُ إلىٰ عفوِ اللّه عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمّد عَلَوي لطَفَ اللّهُ بهِ آمين».

[إجازةُ المترجَمِ لتلميذِه المصَنِّف]:

وكتَبَ لي شيخُنا محمَّدٌ المذكور:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ للّهِ ربِّ العالميـن، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيّدِنـا محمّدٍ وآلهِ وصَحبهِ أجمعين.

اللهُمَّ إنّي أجزْتُ السيّدَ الشريفَ عَيْدَروسَ بْنَ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحَبشيَّ في مقروآتِه ومسموعاتِه، مِن قرآنٍ وذكرٍ ودُعاء، وفي أورادِه، خصُوصاً أورادَ سيّدِنا عبدِ اللهِ الحَدّاد، كمَا أجازَني والدي، وسيّدي عمرُ بْنُ أحمَدَ الحَدّاد، وسيّـدي عمـرُ بْنُ سَقّـاف، وسيّـدي عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُمَيـط، عن مَشايخِهمُ الأجِلاّء. وأجَزتُه هذه الإجازةَ إجازةً مطلقةً وباللّهِ التوفيق».

وكتَبَ لي أيضاً:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهُمَّ إنّي قُصِدتُ بأمرٍ لستُ لهُ بأهل، وليس هُوَ بسَهل، بل هُوَ مِن شأنِ أهلِ اللّهِ العارفيـن، ودَيْـدنِ الأئمةِ المهتَدين، ولكنْ قصَدَني مَن شأنُه السلوكُ والاهتداء، فلاحَتْ عليـهِ لوائـحُ الاقتفاءِ والاقتداء، وحقيقٌ بذلك، وأهلٌ لِمَا هنـالك؛ لأنه ثمرةُ شجرةٍ أصلُها ثابـت، وفَرْعُها مُفرَّعٌ بما يُقتات، تُؤتي أُكُلَها كلَّ حيـن، ويأتي ثمَرُها مِن ربِّ العالميـن، السيِّدُ الشريـفُ الفاضل، العالِمُ

العامِلِ، عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ الحبَشي، ألهَمَه اللّهُ الحِكمةَ في كلِّ شي. فلم أجِدْ مِن ذلكَ بُدًّا، واقتَحمْتُ فيه ليلاً مسْوَدًّا، وطريقًا لا تُتَعدىٰ، وذلكَ في كُتبِ سيِّدِنا الحبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن، وأذكارِه ودعَواتِه، وكذلكَ ولدَيْه عَلَوي وجعفرٍ نَفَعَنا اللّهُ بالجميع.

فقد أجَزْتُ السيّدَ المذكورَ فيما ذُكِرَ إجازةً مطلقة، كمَا أجازَني سيّدي ووالدي أحمَدُ بْنُ جعفر[1]، والحبيبُ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ حَسن الحَدّاد، والحبيبُ عمرُ بْنُ سَقّاف، وسيّدي عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُمَيط، كمَا أجازَهم مَشايخُهم منَ السادةِ العَلَوية والبُضْعةِ المصْطَفَوية، نَفَعَنا اللّهُ بالجميع، بأنْ يقرَأَ ويُقرِىءَ إذا تأهَّلَ لذلك، واللّهُ يَهدي مَن يشاءُ إلىٰ صِراطٍ مستقيم. وأعطَيْنا الولدَ علىٰ مَرمَقِه ومَشهدِه، ونيَّتِه ومَقصِدِه، والتوفيقُ بيَدِ اللّه، وهُو حسبُنا ونِعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم. قال ذلكَ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ بْنِ جعفرٍ الحبَشي».

ولهُ في شيخِه الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافٍ مديحةٌ مطلعُها:

أيا صَاحِ لي قلبٌ تَهيَّجَ بالطَّرَبْ   منَ الوُرْقِ إذْ باتَتْ تَنُوحُ بسَفْحِ (يَبْ)

[وفاتُه]:

توفِّيَ سيِّدُنا محمَّدُ بْنُ أحمَدَ في شهرِ القَعْدةِ سنةَ ١٢٥٤ (أربعٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف)[2].

* * *

---

(١) الحبيب أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين، توفي بالحَوْطةِ سنةَ ١٢٢٠هـ.

(٢) جاء في الأصل: «١٢٥٣ ثلاثٍ...» إلخ، واعتمدنا ما في المطبوعة لموافقته المصادر الأخرىٰ، انظر: «الفرائد الجوهرية» (٣: ٧١٣).

[مطلبٌ: في ترجمة الحبيبِ أحمدَ بنِ جعفرٍ الحبشي وأسانيده]:

ثمَّ إنَّ والدَ شيخِنا محمَّـد، الشيخَ الكبير، الحَبْرَ النِّحرير، السائرَ علىٰ المنهجِ القَويم، والصِّراطِ المستقيـم، أحمَدَ بْنَ جعفر؛ أخَذَ عن والدِه الشيخِ الأشهر الحَبيبِ جعفر، وعنِ الحبيبَـيْن: محمَّدٍ وعمرَ ابنَيْ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وعنِ الحَبيـبِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وابنِه أحمَـدَ بْنِ حسَن، وعنِ الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، وعنِ الحَبيبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السَّقاف، وعنِ الحَبيبِ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ الصَّافي وغيرِهم.

وسأذكُـرُ أخْذَهم وتلقِّيهم في أسَانيـدِ شيـخِ مشايخي الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّاف، إلاّ والدَه الشيخَ الأكبر، ذا الحَالِ الأظهَر، والجَاهِ الأفخَر، والمتَوسِّعَ في بحرِ العلومِ الأغزَر، الحَبيبَ جعفرَ بْنَ أحمَدَ بْنِ زيْن، فذكْرُه هنا أَوْلىٰ.

[ذكْرُ أسَانيدِ الحَبيبِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْن]:

فأقول: أخَذَ الحَبيـبُ جعفـرٌ المذكـورُ العلـومَ الظاهـرةَ والبـاطنة عن والدِه[1]، وأخَذَ عن سيّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّادِ ولبِسَ الخِرقةَ منـه، وأخَذَ عنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار، وتَلَقَّىٰ عنهُ المَواهبَ والأسرار، وكان له شيخَ فتْحِه بعدَ والدِه. وأخَذَ أيضًا عـنِ الحَبيبِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، والحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بلْفقيه، والحَبيبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السقاف.

قـال رضيَ اللّهُ عنهُ في بعـضِ مُكاتَباتِه: «ومَشايخُنا الذين نُجيْزُ عنهُم: مَولانـا الحَبيبُ القُطبُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد»، ثمَّ ذَكَرَ الأربعةَ بعدَه، وقـال: «غيرَ هؤلاءِ المشهورينَ والمستورين».

---

(١) هو الإمام أحمد بن زين الحبشي.

[الآخِذونَ عنه]:

أَخَذَ عن سيِّدِنا الحَبيبِ جعفرٍ كثيرونَ منهُمُ: ابْنُ أخيهِ السيِّدُ العارفُ عبدُ الرحمٰنِ السقّافُ بْنُ محمَّدِ بْنِ أحمدَ بْنِ زيْنٍ[١]، وسيِّدُنا الحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ الصّافي، والسيِّدُ الإمامُ حسَنُ بْنُ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰن البار[٢]، وابْنُ أخيهِ عَيْدَروسُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار[٣]، والشيخُ العَلّامةُ عبدُ اللّٰه ابْنُ عمرَ ابْنِ قاضي باكثير[٤].

[ذكْرُ تاريخِ وفاتِه ووفاةِ ولدِه]:

توفِّيَ سيِّدُنا الحَبيبُ جعفرٌ المترجَمُ له ابْنُ سيِّدِنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي عصرَ يومِ الثلاثاءِ ثمانيةٍ وعشرينَ مِن رمضانَ سنةَ ١١٨٩ (تسع وثمانينَ ومائةٍ وألف).

وتوفِّيَ ولدُه الحَبيبُ أحمَدُ بْنُ جعفرٍ المتقدِّمُ ذكْرُه ثلاثاً وعشرينَ جُماد الآخِر سنةَ ١٢٢٠ عشرينَ ومائتينِ وألف.



---

(١) ترجم له السيد عبد القادر بن حسين ضمن كتابه «ترجمة الإمام جعفر السلطان» وأورد جملة من رسائله.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) تقدم ذكره.

(٤) ذكره في «البنان المشير»: (ص ١٣٦) ولم يؤرِّخ وفاته.

[الشيخُ الخامس
الإمامُ الحَسنُ بْنُ صَالحٍ البحر الجِفْري
(١١٩١ ــ ١٢٧٣هـ)]

الشيخُ الخامسُ مِن أشياخي: سيّدُنـا القُطـبُ الغَـوْثُ الفَـرْد، الجـامعُ لأسرارِ الصِّدِّيقية، الناشرُ لواءَ الدعوةِ التامّةِ لكافةِ البريّة، الحَسنُ بْنُ صَالحِ بْنِ عَيْدَروس البحر الجِفْريُّ[1] رضيَ اللّهُ عنه.

أَخَذْتُ عنهُ أخْذاً تاماً، وقرأْتُ عليـه، وأجـازَني إجَـازاتٍ متعدِّدةً علىٰ سَبيـلِ العمـوم، في جميع العلوم، تفسيراً وحديثاً وفِقهاً وغيرَهـا، وأجازَني بالخُصوصِ في وصَاياهُ ومُكاتبَاتِه، وكتَبَ لي إجازةً ووصيّـةً سيأتي نقْلُهما.

[شُيوخُه]:

وقـد أخَـذَ عـن أشيـاخٍ عِظـام، وأئمّـةٍ كـرَام، أجَلُّهـم: شيـخُ مَشـايخ الأشـراف، الحَبيبُ العارفُ باللّه عمـرُ بْنُ سَقّـاف، وأخـوهُ الإمَامُ عَلَـوي بْنُ

---

(١) الإمام الحسَن بن صالح البحرُ الجفْري، ولد بخَلْع راشد (الحَوْطة) سنة ١١٩١هـ، وتوفي بقرية (ذي أَصبَحَ) سنةَ ١٢٧٣هـ. أفرده بالترجمة معلِّمُه القرآنَ الشيخ عبد الله ابن سعـد بن سمير وسمّاها «قِلادةَ النحْـر» في بِضعـةِ كراريـس، ويُنظـر: «تاريـخ الشعراء» (٣ : ١٤٥ ـ ١٦٢). و«إدام القوت»: مادة (ذي أصبح).

سَقّاف، والحَبيبُ شيخُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْري[١]، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي (مَولىٰ البُطَيْحَا)[٢]، والحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار (صَاحبُ جَلاجل)، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ حَامدِ بْنِ عمر، والحَبيبُ عمرُ بْنُ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّاد، والحَبيبُ سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْري، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُمَيط، والسيّدُ أحمَدُ بْنُ علي البحر اليَمَنيُّ وغيرُهم.

[إجَازتُه للمصَنِّف]:

وهذه صُورةُ ما كتَبَه إجازةً رضيَ اللّٰهُ عنه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ جامعِ الظواهِر والسرائر، علىٰ ما يُحِبُّه ويَرضاهُ الأولُ والآخِر، حتىٰ ترتفعَ عنها الستاير، وتتجَلّىٰ لها مِن ظُلماتِ الأَغيارِ البصَاير، وتُقبِلَ بكُلِّيتِها علىٰ مَن هُوَ الباطنُ والظاهر، لِترتقيَ بعيْنِ عنايتِه ورعايتِه إلىٰ تلك الحَظائر، ولم تَزلْ تعتَلي بعِمارةِ ظواهِرِها وسرائِرِها بمَا تشاهدُه تلك النَّواظر، وتتجَلّى وراءَ ما هُوَ آفِلٌ وغابِر، حتّىٰ تُشاهدَ الجَمَالَ المطلقَ بقَيْمُوميّةِ مَن هُوَ فوقَ عبادِهِ قاهِر، حتّىٰ يأتيَها النِّداء: إنَّ هذا جَمَالٌ لا أوّلَ له ولا آخِر، فارجِعي إلىٰ تلك المشاهدِ والمشاعِر، وادخُلي جنةَ العِرفانِ في حضرةِ الملكِ القادر، راضيةً مَرْضِيَّة، واجتَنِي مِن ثمرةِ العِرفانِ التي تحيَا بها الظواهرُ والسَّرائر، قائمةً بوظيفةِ العُبودية، شاهدةً بمُشاهدةِ جمَالِ الحيِّ القَيُّوم في مُقتَضَياتِ الأوائلِ والأواخِر، وذلكَ وظيفةُ مَن تخَلّىٰ عنِ الكبائر والصَّغائر، وتحَلّىٰ بالأخلاقِ الحميدةِ التي مَن سَلَكها ــ بعَونِ اللّهِ ــ بكلِّ المطلوبِ

---

(١) صاحب مليبار، تقدمت الإشارة إليه.

(٢) تقدم ذكره.

والمرغوبِ ظافِر، صَبُورًا علىٰ البلاءِ للنَّعْمَاءِ شاكر، لَهِجًا بذِكْرِ الحَيِّ القَيُّوم سامعًا لهُ وإلىٰ حِكمتِه وقُدرتِه في عالَمِ الخَلْقِ والأمرِ سامعًا صاغيًا وناظِر.

فمِن هٰا هنا تنكشفُ عنِ السالكِ الحجُبُ السواتر، ويَرىٰ النورَ المطلقَ الذي أُبرِزَ بِهِ الكائناتُ وأخرَجَها منَ العَدمِ في ظلُماتِ الدَّيَاجِر، مُعرِضًا عمّا يَفنىٰ مجتهدًا فيما يَبقىٰ مِن أرباحِ تِلكَ المَتَاجر، فلا يزالُ علىٰ المعاملاتِ المَرْضِيَّة مُثابِر، داعيًا إليها بالرحمةِ والشَّفَقةِ للعبادِ آمِر، متجنِّبًا للمَناهي لكلِّ مَن تلبَّسَ بها ناهٍ وزاجِر، وهذا الذي أُنزلتْ بِهِ الكتُبُ بالنَّذارةِ والبشائر، سالكًا سَبيلَ سَيِّدِ الأوائل متبوعِهِ الذي هُوَ أولُ الأنبياءِ بَدَاءةً وهُوَ لهمُ الخِتَامُ الآخِر، كما أمَرَه مَولاهُ بالاقتداءِ بهم وأدَّبَه بأحسَنِ التأديبِ بمَا عرَّفَهم بِهِ من أحوالِه لمَا هُوَ لهُم بِهِ شاكر، وأحسَنَ تعريفَه وتأديبَه الحكيمُ القادر، صَلّىٰ اللّهُ عليهِ وعَلىٰ آلِه الطيِّبينَ الأطاهِر، وصَحبِه أئمَّةِ الهدىٰ وأنجُمِه الزَّواهِر، وعَلىٰ مَن تبِعَهم بإحسَانٍ مِن كلِّ مُنيبٍ إلىٰ ربِّه صَابرٍ وشاكر.

أمّا بعدُ،

فقد طَلَبَ منِّي الإجازةَ الولدُ المُنير عَيْدَروسُ ابْنُ الحَبيبِ عمرَ ابْنِ عَيْدَروس الحبَشي، فقد أجَزتُه في حُزوبِه ومَقرواَته، والدعوةِ إلىٰ اللّهِ والتذكيرِ بآلائهِ ونَعْمائه، والحَثِّ علىٰ الائتمارِ بمَا بِهِ اللّهُ أمَر، والاستحياءِ عنِ الوقوعِ فيمَا عنهُ زجَر، مُؤدِّبًا لنفْسِه مُطالبًا لها علىٰ تقصيرِه وعدَمِ قيامِه بالمأمورِ وفعلِ المحذور، حتّىٰ تذِلَّ وتخضَع، وتتَخلَّقَ بالرحمةِ علىٰ مَن أمَرَه بالتخَلُّقِ لهُ الرحيمُ الغفور. فمِن هنا يَرىٰ تصريفَه وتقديرَهُ في البطونِ والظهور، حتّىٰ يكونَ بتجَلِّي جَمَالِه محبور، ملتزمًا لخَشيتِه وما يعلَمُه ممَّا يفعَلُ بِهِ ما يشاءُ منَ المقدور، وقد وَصَفَ بخَشيتِه العلماءَ باللّه، التي هيَ لمَن هُم في مقعَدِ الصِّدقِ حضور، سلَكَ اللّهُ بنا وبِهِ مسلَكَ المتَّقينَ الفائزينَ المُفْلِحينَ يومَ النُّشور،

وحَمَانـا منَ المَوانعِ والقواطعِ وجميـع الفتَـنِ والشـرور، فضلاً وإحسَانًا منَ الجَوَادِ الرَّحيم الشَّكور.

وأجَزتُه في ذلكَ كمَا أجازَني مَشايخي، واللِّباسِ الذي ألبَسَني بِهِ بعضُ مشايخي تبرُّكًا، لا مَا وقَعَ لمَن سبَقَ بالإيجابِ والالتزام، إلاّ ما فتَحَ اللّهُ بِهِ ذو الجَـلالِ والإكـرام، مِن عيْـنِ الجُودِ الذي لا مبـدَأَ لـه ولا انصِـرَام، ثَبَّتَنا اللّهُ وإخوانَنـا وأحبابَنـا ومَن تعلَّقَ بنا علىٰ ذلك بالإحسَـان والإنعَـام، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ الواسطةِ العُظمىٰ في نيْلِ كلِّ حالٍ ومقام، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه وتابِعيهِم بإحسَانٍ علىٰ ممرِّ الليالي والأيام».

[وصِيتُه للمصَنِّف]:

وهذا ما كتَـبَه منَ الوصِيّة:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ للّهِ الّذي جعَلَ الذِّكْـرَ مِفتـاحَ القلوبِ والسرَائر، وبالاستهتارِ فيه تنكشفُ الحجُبُ السَّواتِر، وتعمُرُ الظواهرُ بطاعةِ الأوّلِ الآخِر، وتُحدِقُ أبصَارُ البصَائر برؤيةِ الأوائلِ والأواخِر، وتُعرَفُ بِهِ حقيقةُ الطَّيْفِ العابر، وتتحقَّقُ بِهِ قَيْمُوميَّةُ الحاضِر الناظِر، فيستَحِي العبدُ أن يَراهُ مُلابِسًا لمَا عنهُ زاجِر، فيُقبِلُ عليه الإقبـالَ الكُلِّـيَّ بعِمارةِ السَّرائرِ والظواهِر، فلم يزَلْ علىٰ ذلكَ حتّىٰ تُشرِقَ عليهِ أنوارُ تلك الحَظائر، فيسمَعَ بِهِ ما لا تُدركُه العُقولُ وتَبلُغُه الخَواطِر، مِن عجائبِ مُلكِ اللّهِ وملَكُوتِه فيما أبدَعَه الملِكُ القادر، فيلجَأَ إليهِ ويدُومَ علىٰ طاعتِـه مُثابِـر، فتَأتِيَـه جَذبـاتُ الحـقِّ فتُنزِلَـه في مَقامِ العبُوديـةِ الجـامعِ لكلِّ السَّعاداتِ والمَفاخِر.

والصَّلاةُ والسّلامُ علىٰ ختْمِ الأنبياءِ المقدَّمِ علىٰ كلِّ أولَ وآخِر، وعَلىٰ آلِهِ وصَحبِه وسائرِ الأتباعِ والعشائر، ما سارَ علىٰ سَنَنِه القَويم وصِراطِهِ المستقيمِ

سائر، وبلَغَ محبوبَه ومطلوبَه وأصبحَ علىٰ ما مَنَحه مَولاه لنَعْمائهِ شاكر.

وبعدُ،

طلَبَ منِّي الوصِيّة، ذو الفِطرةِ الطيِّبةِ والنفْسِ الزَّكية، عَيْدَروسُ ابْنُ عمرَ ابْنِ عَيْدَروسِ الحَبشي عَلَوي، بلَّغَه اللّٰهُ الآمـال، وحَلّـىٰ ظـواهِـرَهُ وسرائـرَه بصَالـح الأعمـال، فأسعَفْتُـه بذلك، وإن كنتُ قاصرَ الباع عن تلك المَسالك، عسىٰ أَن نكونَ منَ المؤمنين، الذين استَثْناهمُ الملِكُ الحقُّ المُبين، مِن جِنـسِ الإنسـانِ الذين وسَمَهمُ اللّٰهُ سُبحانَـه بالخَاسـرين، بقولِه سبحانَه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

فالوصِيـةُ لـي ولك: بالتزام ذكْرِ اللّٰه في كلِّ حَال، والعُكوفِ علىٰ طاعتِه بالغَدَايا والآصَال، ومُجَانَبـةِ أهـلِ الغفلَةِ المشغوليـنَ بالمُحَال، المفتونينَ بدارِ الزَّوال.

قال تعالىٰ لنبيِّه: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، والذِّكرُ علىٰ مراتـبَ شَتّىٰ، كلُّها جامعةٌ للخَيرات، رافعةٌ للدرَجـات، مبشِّرةٌ بِطوالعِ السَّعادات.

وممَّا يُشيـرونَ بِهِ لحصُـولِ الفتْـح: ذكْرُ المَعِيَّـةِ والحضُـورِ والقُـرْب، بقولِك: اللّٰهُ معي، اللّٰهُ حاضِري، اللّٰهُ قريبٌ منِّي. وبمُلازمةِ هذا الذكْرِ إن شاءَ اللّٰهُ يُشرقُ في القلبِ نورُ الاقتراب، فيُثمرُ لهُ الحَياءُ منَ الكريم الوَهّاب، فينفي عنه رؤيةَ الأغيارِ والأسباب، وربّما ينقُلُه هذا الذكْرُ إلىٰ ما هُوَ أدنىٰ مِن شُهودِ واجـبِ الوجود، فينفي رؤيةَ المَجَـازِ من كلِّ موجـود، ثمَّ يَبقىٰ بهِ في حضرةِ القُـرْبِ في السابقِ الأولِ في عِلّةِ وجـودِ مظهـرِ المبتدئ والمحدود، ثمَّ يَرىٰ الحـاضِرينَ في حضرةِ الربِّ عندَ الإلٰهِ المعبـود، مُذعِنينَ لمَولاهمْ بالخضوعِ

والرُّكـوعِ والسُّجـود، بعِلمِ اليقينِ وعيْنِ اليقين وحـقِّ اليقيـن بإذنِ اللّهِ الرحيمِ الـوَدُود، فيـرَىٰ الكائنـاتِ: الجُـزْئيـاتِ والكُلِّيـاتِ خاضعـةً بالإذعـانِ لـه بالتسبيحِ لهُ والسُّجود.

وربّما يُوصِلُه إلىٰ الحضْرةِ المحمديّـة، فيَراهُ مُنتصِبًا في مِحرابِ الحضْرةِ الذاتية، ويَرىٰ خلْفَه المصَلِّينَ منَ النبيِّينَ والمُرسَلينَ وسائرِ الأولياءِ المُكرَمين، ويَرىٰ ٱمتدادَهم منَ الحضْرةِ المحمديَّة، ويَرىٰ سِرايتَها إليهِ من ذواتِهم وفَيَضانَها منهُـم إلىٰ العَوَالِم: الحِسِّيةِ والمعنَويـة. فلا يَزِيـغُ منهُ البصَـر، ولا يَطغىٰ بمَا ظهَر، ويَلزَمُ بدَّ عبوديّتِهِ اللازمَ وفقرَه الدائم، إلىٰ مَن هُوَ علىٰ كلِّ نفْسٍ قائم، فيلزَمُ اتّباعَ الرسُولِ الأمينِ دائمًا علىٰ ذلك مُلازِم، إن قَرَّبوه شكَر، وإن بعَّدُوه خضَـعَ وخشَعَ واستغفَـر، فيبقىٰ معَـه وعنـدَه فيمـا يَفِيـضُ عليـهِ في البواطنِ والظواهِر، فعندَ ذلك ينتظرُ الإذنَ بأن يَرجِعَه إلىٰ الخَلْـقِ بالدّعوةِ المحمَّديةِ مُبشِّـرًا ونـاذِر، ويُقعِـدَه في مقعَـدِ الصِّـدقِ حاضـرًا مـعَ مَولاهُ في ظـواهِـرِه والسرائر». انتهىٰ.

[مَقْروءاتُ المصَنِّفِ علىٰ المترجم]:

ثمَّ إنّ ممَّا قرأتُه علىٰ سيِّدي الحسَنِ رحِمـه اللّهُ مِن فـاتحـةِ «البُخاريِّ» أبوابًا، وأولَ «تيسيرِ الوصُول»[1] إلىٰ بابِ برِّ الأولادِ والأقارب، وكتابَ «رسالةِ المُعاونـةِ» لسيّـدِنا الشيخِ عبدِ اللّهِ بْنِ عَلَوي الحَدّادِ بتمَامِه، وكتـابَ «مَعارج الهدايةِ» لسيّدِنا الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ السَّكْران، وكتابَ «الجَذْباتِ الشَّوقية إلىٰ المقاعـدِ الصِّدِّيقية»[2] لسيِّدِنـا الشيـخِ الحَبيبِ أحمَـدَ بْنِ زيْـنٍ الحبَشي،

---

(١) تصنيف الإمام ابن الديبع الزبيدي.

(٢) في بعض المراجع: «المقاعد الصِّدقيّـة». وقد طبع ضمن مجموعة رسائل للحبيب أحمد بن زين.

وكتابَ «الرسَالةِ» للشيخِ عبدِ الكريم القُشَيري، وكتابَ «الرَّحِيقِ المختومِ من عِلم القوم» للشيخِ عمرَ بْنِ محمَّدٍ السُّهْرَوَرْدي.

وقرأتُ عليهِ «شرحَ الحِكَم العَطَائيةِ» لابْنِ عَبّاد، وقرأتُ عليهِ أيضًا البابَ السادسَ مِن كتابِ «غايةِ القصْدِ والمُراد مِن مَناقبِ الشيخ عبدِ اللّهِ الحَدّاد»[1] والبابَ الثامنَ مِن كتابِ «قُرَّةِ العيْن بذِكْرِ مناقبِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْن»، كلاهما لسيّدِنا الحَبيبِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وقرَأْتُ عليهِ «شرحَ ومنظُومةَ الشيخِ عمرَ بْنِ عبدِ اللّه مَخْرمة: لطائفُ اللّهِ أقبَلَتْ» لشيخِنا الإمامِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، وقرأْتُ عليهِ في كتابِ «الفيُوضَاتِ الحُسنَىٰ مِن مَشاهدِ الحَبيبِ الأسنىٰ» للشيخِ حسَينِ بْنِ عبدِ الشَّكورِ المَدَنـيِّ إلىٰ قولِه: (وجُدْ باللِّقا في كلِّ حِينٍ وحالةٍ)، وغيرَ ذلك كثيرًا، وسمِعتُ عليهِ شيئًا لا يُحصَىٰ.

ـ وكان رضيَ اللّهُ عنهُ قد ألبَسَني الخِرقةَ ليلةَ الاثنينِ ثانيَ ربيعِ الأولِ من سنةِ ١٢٥٢ اثنتينِ وخمسينَ ومائتينِ وألف، وأعطاني قَلَنُسوَتَه.

ـ ولمّا كان ليلةُ الثلاثاءِ وستٍّ وعشرينَ خَلَت مِن شهرِ شعبانَ سنةَ ١٢٥٧ سبعٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف، لقَّنَني الذِّكْرَ بهذهِ الصِّيغة: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، لا مَعبودَ إلاّ اللّه، لا إلٰهَ إلاّ اللّه، لا مَقصُودَ إلاّ اللّه، لا إلٰهَ إلاّ اللّه، لا مَوجودَ إلاّ اللّه، لا إلٰهَ إلاّ اللّه، لا مَشهُودَ إلاّ اللّه. وألزَمَني بٱستحضارِ معنىٰ هذهِ الكلمات، وأجازَني بالمُداوَمةِ علىٰ هذا الذِّكْرِ بالخصُوص.

ـ وألبَسَني الخِرقةَ مرةً ثانيةً في يوم الجُمُعةِ وستَّةَ عشرَ جُماد الآخر سنةَ ١٢٦٠ ستّينَ ومائتينِ وألف، بعدَ أن طلَبتُ منه، فألبَسَني بقَلَنْسُوتِه ثلاثَ

---

(١) وإنما خصَّ الباب السادسَ لأن فيه ترتيبَ الأوراد والأذكار، وأفرده في كتاب مستقل السيد طه بن عمر بن علوي الحداد، وسماه «إرشاد المجالس إلىٰ المقصود من الباب السادس»، منه نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم.

مرات، وكلّما وضَعَها علىٰ رأسي دعا لي بقولِه: ألبَسَك اللهُ مِن حقائقِ الإيمانِ والإحسَانِ والإيقان، وأشهَدَك مِن شهودِ العِيَان.

وسألَني في ذلكَ المجلسِ عن مجلسِنا بالروحةِ: في أيِّ مكانٍ تجعَلونَه؟ فقلتُ له: كنا أولاً نجلسُ في مَسجدِ باعَلَوي، والآنَ نجلسُ في محلٍّ هيَّأناه، فقـال: أحسَنتُـم، وهل شي كتاب يقرأ فيه؟ فأخبرتُه بما يُقـرَأُ فيهِ منَ الكتُب، منها: كتاب «الحديقـة» لبحـرَق، فاستحسَنَ ذلكَ وأقـرَّنا عليـه، وقال: انْوُوا التعلمَ والتعليم.

ــ وفي يوم الثلاثاءِ وخمسةَ عشرَ القَعْدةِ الحرام سنةَ ١٢٦٠ ستّينَ ومائتينِ وألف، قرأتُ عليـهِ خُطبةَ كتابِ رِياضةِ النفْسِ منَ «الإحياء»، وأخبرْتُه بوقُوعِ الإجازةِ لي مِن سيّدِنا وشيخِنا القُطبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط في كتُبِ وطرائقِ وأورادِ ثلاثةٍ منَ الأئمة، وهمُ: الغزاليُّ والشَّعراوي وسيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد، وطلبتُ منهُ الإجازةَ في ذلك، وخصُوصًا في مُطالعةِ كتابِ «الإحياء»، فقال: قد «الإحياء» حيَاة، فأجازَني في ذلكَ والحمدُ للّه.

ــ ويومَ الثلاثاءِ وعشرينَ شهرِ المحرَّم عاشُور سنةَ ١٢٦١ واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف، أمَرَني بترتيبِ سُورةِ الواقعةِ كلَّ ليلة، وقال لي: إنّي أُرتِّبُها في الغالبِ في سُنّةِ العشاءِ القَبْلية.

ومرَّةً سألتُه أن يُرتِّبَ لي حِزبًا منَ القرآنِ أُداومُ عليهِ كلَّ يوم، فقال: اقرَإِ الذي يتيسَّرُ أولاً ثمَّ داوِمْ عليه، ويكونُ في صَلاةِ بعدَ الزوالِ لفعلِه ﷺ أوِ الصبحِ حسَبَ التيسير.

ــ وفي يوم الخميـس وأربعِ شهرِ رمضَـانَ المعَظَّـم سنةَ ١٢٦٢ اثنتينِ وستيـنَ ومائتيـنِ وألف، أَطلَعتُه علىٰ أبياتٍ قلتُها متوسِّـلاً بهِ وممتدِحًا له بها أوّلُها:

* سألـتُ إلٰهَ العرْشِ يقبَلُ توبتي *

وطلَبتُ منـهُ أن يقـولَ: أنتَ منّا وفينـا صِلةٌ متّصلـة في الدنيـا والآخِرة، فقال: إن كان هناكَ شي فنحنُ مشترِكونَ فيه، ولقّنني الذِّكْرَ بكيفيتِه المارِّ ذِكْرُها وقال: لا بأس تُقدِّم لا موجود ولا مشهود. وأَملَىٰ علَيَّ هذا الدعاءَ النبَوي:

اللهُمَّ إنّـي أسـألُك ثـوابَ الشاكرين، ونُزُلَ المقرَّبين، ومُراقبةَ النبيِّـين، ويقينَ الصِّدِّيقين، وذِلةَ المتَّـقين، وإخبَاتَ المُوقِنين، حتّىٰ تتوفّاني علىٰ ذلكَ يا أرحمَ الراحمين»[١].

[مِن كيفيّاتِ الخَلْوة]:

وروىٰ لي كيفيةَ الخَلْوةِ المأخوذةِ عنِ الشيخ عبدِ اللّهِ العَيْدَروس أنّ أقَلَّها يومٌ وليلة، قلت: قال صَاحبُ «العِقدِ النبَوي» في ترجمةِ الشيخ العَيْدَروس نفَعَ اللّهُ به: «وقال رضيَ اللّهُ عنه في «اختصَارِ السُّلوك»: (وصيةٌ) خلوة ثلاثةِ أيام، وخَلْوة أسبوع، وخَلْوة أربعينَ يومًا. أمّا خَلْوةُ الثلاثةِ الأيام: الاثنينِ والخميسِ والجمُعـة، ولهـا وظائف: دَوامُ الذِّكر الليـلَ والنهـار، والاعتـزالُ في زاوية، وأكلةٌ بعدَ العشاء، وترْكُ النظرِ إلىٰ الحرام، ولا ينامُ حتّىٰ يقـولَ قبْلَ النوم علىٰ طهـارةٍ في خَلْوةٍ وحده: يا كريمُ يا رحيمُ (ألفَ مرة)، والصّـلاةُ علىٰ النبيِّ ﷺ (ألفَ مرة)، فقـد فُتحَ لجمَاعةٍ في هذا. وأمّا خَلْـوةُ الأسبـوع بالصَّوم والعُزْلةِ والسهَـرِ والذِّكْـر إلاّ مِن ضَـرورة، وترْكُ ذكْـرِ الدنيـا وأهلِهـا. وكذلك خَلْـوةُ الشهر، وكذلكَ الأربعين، ولكنّ الأدبَ نصـفُ الدِّين، بلْ عن بعضِهم: الدِّينُ كلُّـه، والأدبُ منـك: تـرْكُ كلِّ حرامٍ ومعصية، وللصَّالحينَ: ترْكُ الاعتراضِ عليهِم، والمسلمينَ: سَلامتُهم مِن لسَانه ويَدِه». انتهىٰ.

---

(١) أورده صاحب «كنز العمال» (٤٩٤٥)، وعزاه إلى الديلمي، وفي سنده رجل متروك.

ويومَ الثلاثاء، لعَلّه عشرين شهرِ صفَرِ الخيرِ سنةَ **١٢٦٢** اثنتينِ وستينَ ومائتيـنِ وألف، أملَىٰ علـيَّ دعاءَه هذا، وهُو: اللهُـمَّ اجمَعْ هُمُومي عليك، واجعَـلْ جميعَ توجُّهاتي إليـك، وأسعِدْنـي بالقُـرْبِ والزُّلفَىٰ لدَيْك، واجعَلْ شغْلي بجَوامع وكواملِ مَحَابِّكَ ومَرَاضِيك، واحرُسْ ظواهِري وسَرائري بثَباتِ التوكـلِ عليك، حتّىٰ أكونَ بكَ منكَ إليـك، دائـمَ الوقوفِ بصفةِ العُبوديةِ بينَ يدَيْك. انتهىٰ.

ـ ويومَ السبت، ستةَ عشَرَ ربيعِ الأولِ سنةَ **١٢٦٢** اثنتينِ وستينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني الخِرقةَ كوفيةً ٱبتداءً منهُ وقال لي: أجَزتُكَ في حُزوبك وأورادِك والدّعـوةِ إلىٰ اللّه، وفي التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وغيرِها. وإجَازَني أيضًا في المُكاتَباتِ والوصَايا له، نَفَعَ اللّهُ به ورضيَ عنه. انتهىٰ.

ـ وفي يوم السبت، ثمانِ وعشرينَ مِن صفرِ سنةَ **١٢٦٣** ثلاثِ وستينَ ومائتينِ وألف؛ كَتبتُ إليهِ ألتمِسُ منهُ الإجازةَ بقولي بعدَ خُطبةِ المكتوب:

«أمّا بعدُ: أُعلِمُكم سيّدي أنّ مُرادي مِن فضْلِكم وإحسَانِكـم أن تكتُبوا لـي الآنَ إجـازةً عامّـةً في كلِّ ما لكـمْ وعنكـم، واشتَمَلَـتْ عليـهِ مُكاتَباتُكـم ووصَاياكم، نظْمًا ونثْرًا، وما لكم منَ الأدعِيةِ والأذكارِ: المطلقةِ والمقيَّدة، وفيمـا أعلَمُـه وأُعمِلُه حسَـبَ مَقدرتـي، معَ جهلـي وضَعفـي وبَلَادتي. وفي الحقيقة، لا يحسُنُ منّي أن ألتَمِسَ مِثلَ ذلك، لكوني لم أكـنْ مِن سَالكي تلك المسـالك، لكـنْ لمّا فاتَنـي التحقُّـقُ والتخلُّـق، رجَـوتُ أن يكـونَ ذلك منَ التعلُّق».. إلىٰ آخرِ ما كتَبت.

فأملَىٰ ذلكَ الحِينَ ما جعَلَه إجازةً: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمدُ للّه جَامعِ الظواهِرِ والسرائر... » المتقدِّمَ نقلُها.

ويومَ السبـت، تسـعِ رمضَانَ سنةَ **١٢٦٣** ثلاثِ وستينَ ومائتينِ وألف،

أَلبَسَني الخِرقة، وذلكَ أنه خلَعَ عليَّ قميصَه ابتداءً في مُكاشَفةٍ منهُ لي؛ لأنّي كنتُ ودِدتُ أن يُلبِسَني قميصًا أو عِمَامة، وأن يدعوَ لي بدعوةٍ جَليلة، فوقَعَ لي ذلكَ منه، ودعا لي عندَ إلباسِهِ لي بقولِهِ: «ألبَسَكَ اللّهُ مِن مَلابسِ الإيقان. . .» الدعاءِ المتقدِّمِ إلىٰ آخِرِهِ، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

ــ وفي بُكْرةِ يوم السبتِ ستةَ عشرَ جُماد الآخِر سنةَ **١٢٦٤** أربعٍ وستينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني عِمَامةً بعدَ أنِ اعتَمَّ بها، وكرَّرَ لي إلباسَها ثلاثَ مراتٍ، يدعو في كلِّ مرَّةٍ بالدعاءِ المذكور، بعدَ أنِ ٱلتَمَسْتُ منهُ ذلك، وقصَصْتُ عليه رؤيا رأيتُها حاصِلُها: كأنّ شيخَه سيِّدَنا الحَبيبَ العارفَ شيخَ بْنَ محمَّدٍ الجِفْريَّ يقولُ لي: إنِّي أجَزتُكَ في كلِّ حرفٍ كذا وكذا مرّةً، أظُنُّها ثمانٍ وعشرين.

ــ وفي يـوم الخميس واحـدٍ وعشريـنَ ربيـع الأولِ سنةَ **١٢٦٥** خمس وستِّيـنَ ومائتينِ وألـف، أجـازَني فـي هذا الذِّكـرِ وهُـو: لا إلٰهَ إلاّ اللّه محمَّدٌ رسُـولُ اللّه، اللّه هُو لا هُوْ إلاّ هُو، وأخبـرَني أنه حصَلَتْ لهُ فيـه واقعة، قال: فأخبَـرْتُ العمَّ حسَيـنَ بْنَ محمّدٍ بذلكَ فقـال: إنّ الكيلاني، أو قال: تلميذُه، قال: إنّ أجمَعَ الطرائقِ في الذِّكْرِ هذا.

وأجـازَني في «الطريقـةِ العَيْدَروسيـةِ» في الذِّكـرِ واختصَـارِ السُّلوكِ بهِ بالخَلْوةِ المذكورةِ عنِ الشيخِ العَيْدَروس المتقدِّمِ ذِكْرُها، بعدَ أن أطلَعتُه علىٰ مَقالةِ سيّدِنا الشيخِ عبدِ اللّهِ بْنِ عَلَـوي الحَدّاد في بعضِ مُكاتَباتِه، وهيَ ما قال رضيَ اللّه عنه: «وكان سيِّدُنا الشيخُ عبدُ اللّه بْنُ أبي بكْرٍ العَيْدَروس باعَلَوي يُشيرُ كثيرًا إلىٰ خَلْوةٍ مختصرة، وهيَ: أن يتَخلَّىٰ المُريدُ ليلةَ الجُمُعةِ ويومَها معَ مُلازمَةِ الجُوع والسَّهرِ والصَّمت، وترْكِ المُخالطةِ للناس، معَ إدمَانِ التوجُّهِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، والعُكوفِ علىٰ الذِّكْـرِ والتـلاوة، فإنْ رأيتُـم أن تعمَلوا علىٰ ذلكَ فدُونَـكم، فإنّه مبارَكٌ نافع، والشيخُ نفَعَ اللّهُ بهِ من أجِـلاّءِ المحقِّقينَ المطَّلِعينَ

من أسرارِ اللّهِ تعالىٰ علىٰ أشياءَ خَفِيَتْ علىٰ المتقدِّمين». انتهىٰ.

ـ ولمّا كان يومُ الجُمُعةِ يومَيْنِ من صفرٍ سنةَ ١٢٦٧ (سبعٍ وستينَ ومائتين وألـف)، ألبَسَني الخِرقـةَ ودعـا ليَ بدعَواتٍ جَليلة، فقال عندَما ألبَسَني: لكلِّ أجَـلٍ كتـاب، أو قال: لكـلِّ شيءٍ وقت. وذاكَـرَنـي في معنـىٰ التسبيح بأدنىٰ الكمَـال الـذي هُو: ثلاثُ مرّاتٍ في الركوعِ والسُّجود؛ في المرّةِ الأُولَىٰ: مِن حيـثُ الفعـل، والثـانيـة: مِن حيثُ الاسـم، والثالثـةُ: مِـن حيـثُ الصِّفة، واختصاصُ الركوع بـ (العظيم) لشهودِ العظَمةِ بالخضُوع، و(الأعلىٰ) بالسُّجودِ ليشهَـدَ العُلـوَّ في الدنُـوِّ مَع عَـدمِ رؤيتِـه الغيـر، وبهذا يكـونُ القُـربُ كمَا في الحديث، وهذا معنىٰ مُذاكَرتِه.

وذاكَـرَ ـ فـي معنىٰ قـولِـه تعـالىٰ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ـ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾: مـنَ الأزَلِ وعِلـم السّـابـقِ فيهـم، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾: مـا مَرجِعُهـم إليه منَ الشؤون، وكـلُّ ما أتىٰ مِن ذكْـرِ: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ علىٰ هذا.

وأمّـا قـولُـه تعـالىٰ: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾: ﴿ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾: ما هُـم عليـهِ مـنَ التقصيـرِ والمُخـالفَـة، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾: ما فعَلوهُ في الماضي، ممّـا شأنُهـمُ التوبةُ منهُ، فلم يرَوْا أنهم فرَّطـوا فيـه، فلم يتَدارَكُوه بالتوبة. انتهىٰ.

وفي يوم السبتِ أحَدَ عشَرَ شهرِ شوّالٍ سنةَ ١٢٧٢ اثنتينِ وسبعينَ ومائتينِ وألف، قرأْتُ عليهِ الأسماءَ الإدريسيةَ العربية، وقرأْتُ عليهِ الأثَرَ المَحْكيَّ عنِ الحسَنِ البصريِّ ـ في نسبتِها وكيفيةِ قراءتِها ـ المتقدِّمَ ذكْرُه في ترجمةِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط، وطلَبْتُ منهُ الإجازةَ فيها فأجازَني والحمدُ للّه.

توفِّيَ شيخُنا الحَبيبُ رضيَ اللّهُ عنه في شهرِ القَعْدةِ سنةَ ١٢٧٣ (ثلاثٍ وسبعينَ ومائتينِ وألف).

[الشيخُ السادس
الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر
(١١٩١ ــ ١٢٧٢هـ)]

الشيخُ السادسُ مِن أشياخـي، وهُو: إمـامُ المُرِيدين، وأستاذُ السالِكين، وإنسـانُ عيْنِ الناظِريـن، الحافـظُ لزمانِـهِ وأوقاتِـه، المُقبِـلُ علىٰ طاعـةِ ربِّه وعباداتِه، القُطبُ المكينُ الحاوي لعِلمَيِ الباطنِ والظاهِر، الحَبيبُ عبدُ اللّه بْنُ الحسَينِ بْنِ طاهِر[1].

أزارَني لهُ والدي في حياتِه مرَّتين[2]، وبقِيتُ بعدَه أتردَّدُ إليه، وأتمثَّلُ بينَ يَديْه، حتّىٰ أخَذْتُ عنهُ أخْذًا تامًا قراءةً وسَمَاعًا، وأجازَني إجازةً عامة.

وممَّـا قـرأْتُ عليهِ «مقدمةُ البخـاري»، وممّا سمِعتُـه عليـه: في «تفسيرِ الخطيـب» و«الإحيـاء»، وكثيراً منَ المصنَّـفاتِ: المختَصَراتِ والمبسُوطات.

---

(١) مولده رضي الله عنه في تريمَ سنة ١١٩١هـ، وتوفي بغُرف آل شيـخ سنة ١٢٧٢هـ، ترجم له في «تاريخ الشعراء» (٣ : ١٦٢ ـ ١٧٨)، والمؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٨٠ ــ ٨٣).

(٢) قال المؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٨٠): «كان أول اجتماعي به مع والدي رحمهما اللّه، وأمرنـي أن أقـرأ عليه، فقرأت عليه فصلاً من «مختصر أبي شجاع»، ثم لم أزل أتردد إليه وأستمد منه وأمتثل بين يديه إلىٰ أن توفي رضي اللّه عنه». انتهىٰ.

وألبَسَني الخِرقـةَ مِرارًا، وعنديَ الآنَ القُبعُ الذي ألبَسَني به، وأذِنَ لي وأجازَني في الإلباسِ لسائرِ الناس مِن جميعِ الأجناس، ولقَّـنَني الذِّكْر.

وممَّا وجَدْتُني أثبتُّـه ممَّـا وقَعَ لي منهُ ومعَه في بعضِ اجتماعاتي بِهِ رضيَ اللّهُ عنه ما هُو: ولمّا كان يـومُ الخميـس عشرُ ظفَرِ الخيـرِ سنـةَ ١٢٦٠ ستينَ ومائتيـنِ وألف أجازَنـي سيّـدي الحَبيـبُ إمامُ العارفين، وأستـاذُ المُريدين، عبـدُ اللّهِ بْنُ الحسَيـنِ بْنِ طاهـر، في الأذكـارِ والتذكُّـرِ والتذكير، وفيما طلَبْتُه الإجـازةَ فيه، وقد كنـتُ طلَبْتُ منه الإجـازةَ في مؤلَّفاتـهِ وخصُـوصاً الدِّيوان، وفيمـا أجازَه بِهِ الحَبيـبُ عمـرُ بْنُ سَقّـاف معَ أخيهِ الحَبيبِ طاهـرِ بْنِ حسَينِ فأجازَني بذلك، فللّهِ الحَمد.

فلْننقُلْ ما كتَبَه لهُمـا الحَبيـبُ عمرُ بْنُ سَقّافٍ منَ الإجازةِ والوصِيّـةِ آخِرَ الترجمةِ لتتِمَّ الفائدة، وتعودَ إن شاءَ اللّهُ العائدة.

ـ وفي يـوم الثلاثـاءِ لعلَّـه عشرونَ شعبانَ سنـةَ ١٢٦٠ ستينَ ومائتيـنِ وألـف، ألبَسَنـي الخِرقة، وشكَوْتُ إليهِ ما أجِدُه منَ الضِّيقِ في الصَّدر، فأمَرَني بوَضعِ يدِي اليُمنىٰ عليهِ وقراءةِ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ إلىٰ آخِرها بعدَ كلِّ فريضة.

وليلةَ الخميس فاتحةَ المحرَّم عاشور سنةَ ١٢٦١ (واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف) طلَبْتُ منهُ وصِيّـةً فقال: إن شاءَ الله نكتُب ما تيسَّر، وقال: قدِ الوصية «الإحيـاء» و«البداية» و«الأربعيـنَ الأصـل»، قد فيهـا شـرح الكتـاب والسنة، وقال: ما وقَفَ بنا عدَمُ الوصَايا وقلةُ العِلم، إنّما وقَفَ بنا عدَمُ العمَل. ثمَّ بعدُ زُرتُه ثانياً، فأعطاني نُسخةً مِن وصِيّـةٍ له سَمّاها «وصيةَ الأحياء بمَا في الإحياء» والفقيرُ هُوَ السببُ في إنشائها، فللّهِ المِنّةُ ونسألُه التوفيق، وهيَ هذه:

[«وصِيّـةُ الأحياء بمَا في الإحياء»، للمترْجَم]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم

الحمدُ للّه ربِّ العالمين، عدَدَ نِعَم اللّهِ علَيَّ وعَلىٰ جميعِ خلْقِ اللّه، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّه، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا رسُولُ اللّه، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ سيّدِنا رسُولِ اللّه، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه وكلِّ وليٍّ للّه.

أمّا بعدُ؛

فإنِّي أُوصي نفْسـي، ثمَّ مَن طلَبَ منِّي الوصِيّـة، وكلَّ أخ في اللّه، بتقوىٰ اللّهِ المشروحـةِ في كتـابِ اللّهِ وسُنّـةِ رسُـولِ اللّه، المبيَّنـةِ المفصَّلـةِ المفسَّرةِ الواضحـةِ في كتـابِ «إحياءِ عُلوم الدِّين»، كما شهِدَ بذلكَ أولياءُ اللّهِ العُدول، الذينَ ليس لأحَدٍ من مَقالتِهم عُدول.

فصلٌ: ألاَ فمَن أرادَ النجَاةَ والسَّلامـةَ مِن شُرورِ الدنيا والآخِرة، فعليهِ بالعمَلِ بمَا في كتابِ «إحياءِ عُلومِ الدِّينِ» كما قال ذلكَ أولياءُ اللّه العارفون.

فصلٌ: الاَ فمَن أرادَ الاستقامةَ علىٰ الصِّراطِ المستقيم، وكمالَ المُتابعةِ للنبيِّ الكريم، وأن يأتيَ اللّهَ بالقلبِ الصّالحِ السليم، والخُلُقِ الحَسنِ العظيم، وأن يفـوزَ بالنعيم الدائم والمُلكِ المُقيـم، فعليهِ بالعمَل بمَا في كتابِ «إحياءِ عُلوم الدِّينِ» كمَا شهدَ بذلكَ السلَفُ الصَّالحون، والأئمةُ المَهْدِيُّون، طبقةً بعدَ طبقةٍ وقرنًا بعدَ قرن، مُجمِعونَ علىٰ ذلك، لا نعلَمُ لهم مخالف في ذلك.

فصـلٌ: قـال اللّهُ تعـالـىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾، وفـي الحديـثِ: «مَن عمِـلَ بمَا علِمَ ورَّثَـهُ اللهُ عِلْـمَ ما لـم يعلَمْ»[1]، وورَدَ أيضاً:

---

(١) سبق تخريجه.

«تعلَّموا ما شِئتُم أنْ تعَلَّموا، فواللّهِ لن يأجُرَكمُ اللّهُ حتّىٰ تعمَلوا»[١]، ومرَّ بعضُ الصّالحينَ بحَجَرٍ مكتوبٍ عليه: اقلِبْني تَعتَبِرْ، فقَلَبَه فإذا عليهِ مكتوب: أنتَ بمَا تعلَمُ لا تعمَل، فكيفَ تطلُبُ عِلْمَ ما لم تعلَمْ.

فصلٌ: ائتِ بالخيرِ كلِّه، فإنْ لم تقـدِرْ عليهِ كلّه فلا تترُكْه كلَّه، واجتَنبِ الشرَّ كلَّه، فإنْ لم تترُكْه كلَّه فلا تأتِ به كلِّه، واجتهدْ أنْ لا يَمضِيَ عليكَ وقتٌ إلاّ وهُـوَ معمُـورٌ بعبادة، فإنْ لم تقدِرْ علىٰ ذلكَ فاحـذَرْ أن تكونَ سببَ ضَيَاعِ وقتِ إنسانٍ مشغولٍ بالعبادة، وأحِبَّ للناس ما تُحِبُّ لنفْسِك، واْكْرَهْ لهُم ما تكرَهُ لنفْسِك، وما تُحبُّ أن يأتيَكَ الموتُ وأنتَ عليهِ فاْلزَمْه منَ الآن، والذي تغبِـطُ عليـهِ أهـلَ القُبورِ ممّا كانوا يعمَلونَـه فاْعمَلْـه الآن، فإنَّكَ صائـرٌ مِثلَهم. والذي ترىٰ أنّ أهلَ القبورِ ندِموا علىٰ فعلِه فاترُكْه قبْلَ أن تندَمَ فلا ينفَعَكَ الندَم.

فصْلٌ: تعـرَّضْ لنفَحَاتِ اللّه، ولا تيـأَسْ مِـن رَوح اللّه، وكلِّـفْ نفْسَـك الحضُـورَ في كلِّ عبـادة، فإنّ غلبكَ الوَسْواسُ فدافِعْه، وقُل: لعلِّي أحضُرُ فيما يأتي، وكذلك تُبْ مِن كلِّ الذنوب، فإنْ غلَبَتْـك نفْسُك ووقعْتَ بعدَ ذلك في بعضِهـا، فتُـبْ فورًا، وقُـلْ: لعلَّه آخِـرُ عـودة. ولا تتـرُكِ المُجاهَدةَ وتَستَسلِمْ للشيطانِ لكثرةِ ما تَرىٰ مِن عوْدِك ونقْضِكَ للتوبة، فذلك بُغْيَةُ الشيطانِ وغايةُ مَطلبِـه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فصلٌ: أكثـرُ ما يدخُـلُ علىٰ الإنسانِ منَ الوَسْواسِ والخَواطِرِ والمَعَاصي مـنَ اللِّسـانِ والعينِ والأذُنِ وإن كانـتْ تدخُـلُ عليه مِن غيـرِها، ولكـنّ هذهِ

---

(١) رواه الخطيب في «التاريخ» (١٠ : ٩٤)، وأبو نُعيم في «الحِلية» (١ : ٢٣٦)، وابن عَدِي في «الكامـل» (٢ : ٤٥٩)، وابن الشجري في «أماليه» (١ : ٦٢)، والدارمي (٢٦٠)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص ٢١)، وابن المبارك في «الزهد» (ص ٢١)، وعند بعضهم: «اعملوا ما شئتم أن تعملوا».. إلخ.

ثلاثـةٌ ضـرَرُها كثيـرٌ جدّاً، ولهـا دَواءٌ واحـدٌ حاسِـمٌ لمادّتِهـا وهُو: الوَحْـدةُ والخَلْوةُ والعُزْلة.

فصْلٌ: يحتـاجُ الإنسـانُ إلىٰ المُخالَطـةِ لغيـرِه، إمّا: لإصـلاح دِينِه، أو لإصـلاح مَعَاشِـه، فلْيقتصِـرْ علىٰ ما لا بُدَّ لهُ منه، مِثـلَ تعَلُّم العِلم الواجب، وتعليمِـه، والحـجِّ، والجمُعة، وكذلكَ الجَمَاعةُ وفروضُ الكفاية، والفضَائلُ إذا سلِمَتْ منَ الآفات. وأمّا إصلاحُ مَعَاشِه فإنْ أمكَنَه أن يكتفيَ بالغيرِ فيهِ فهُوَ أوْلىٰ، وإلاّ فلْيُباشِرْه بنفْسِه، ولْيقتصِرْ علىٰ ما لا بُدَّ لهُ منه معَ التحفظِ مِن آفاتِه، وكلُّ ذلكَ مفصَّـلٌ في كتابِ العُزلـةِ من «إحياء عُلـوم الدِّيـن»، فلْيَزِنِ الآفاتِ بالفوائد، وما ظهَرَ لهُ أنه أَوْلىٰ لهُ وأفضَلُ فلْيأخُذْ به.

فصْـلٌ: إنّ ممّا يُفوِّتُ الأوقات، ويُكثِّـرُ السيِّئـات، ويأتـي بالمُكثِّفـاتِ والمشوِّشات، ويُشوِّشُ القلوبَ ويُوحِشُها، ويُظلِمُها ويُقَسِّيها ويميتُها، هذه المجالسُ المشتمِلةُ علىٰ القِيلِ والقال، والخَوْضِ في الباطلِ والفضُول وما لا يَعني، فالحذَرَ منها الحذر! والفِرارَ منها الفِرار، والبُعدَ منها البعد! وكيفَ لا تكـونُ كذلكَ وهِيَ لا تسلَـمُ مـن الغِيبـةِ والنَّميمـة، والاعتراضِ علىٰ القضَـاءِ والقدَر، وغيرِ ذلكَ منَ المعاصي؟! فشرُّها كثيرٌ كبير، وإثمُها عظيم؛ لأنّ فيها تبِعاتٍ تتعلَّقُ بالآدميِّين، التوبـةُ منهـا متعسِّرةٌ أو متعذِّرة، فالحَزْمُ التباعدُ عنها بالمرة. وفَّقَنا اللّهُ وإياكم لكلِّ خير، وتابَ علينا وعَلىٰ جميع المسلمين، وختَمَ لنا ولهُم بالحُسنَىٰ، آمين.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وبحَمْـدِك، أشهَـدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ أنت، أستغفِرُك وأتوبُ إليك، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

ــ وفي يوم الاثنيـن، لعلَّه ثلاثـةَ عشَـرَ جُماد الآخِر سنةَ ١٢٦٥ خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف، حصَلَ لي ــ والحمـدُ للهِ ــ تلقيـنُ الذِّكر مِن شيخي

وأستاذي الحَبيبِ العارفِ باللّه عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهرٍ عَلَوي.

[إجازةٌ أخرىٰ منَ المترجَمِ للمصنِّف]:

وكتَبتُ إليهِ[1] يومَ الثلاثاءِ اثنينِ وعشرينَ منَ المحرَّم سنةَ ١٢٧٠ سبعينَ ومائتينِ وألف:

«القصْـدُ يا مَولانا أن تكتبُـوا للحقيرِ عَيْـدَروس بْنِ عمـرَ بْنِ عَيْـدَروس الحبَشـيِّ، كاتـبِ التعـريـفِ، إجازةً عامةً فيمـا لكمْ وعنكـم واشتَمَلَتْ عليهِ مصَنَّفاتُكم ووصَاياكُم نظمًا ونثرًا، ولو سَطْرَيْن، فإنّي أقنَعُ بهما وتَقرُّ بهِما منِّي العيْن» إلىٰ آخِرِ ما كتَبت.

فكتَبَ بخطِّه علىٰ ظهرِ القِرطاس:

«الحمدُ للّه. أمّا بعـدُ؛

فقـد أجَـزتُ السيِّدَ الولدَ عَيْدَروسَ المذكـورَ فيما طلَبَ منِّي الإجازةَ فيه بشَرْطِـه، ونسـألُ اللهَ لنا ولهُ ولكـلِّ مَن أحاطَتْ بهِ الشفَقـةُ أن يرزُقَنا الاستقامةَ علىٰ الصِّراطِ المستقيم معَ العافيةِ والسلامة، آمين».

ولهُ رضيَ اللّهُ عنـه رسالةٌ مُشتمِلةٌ علىٰ عقيـدةٍ وجيزةٍ كافية، وذكَرَ فيها سنَـدَ الأخْذِ والتلقِّي للسادة آلِ أبي عَلَوي علىٰ سَبيلِ التـدلِّي، منهُ ﷺ إلىٰ أن تلقَّاه الأعيان مِن أبناءِ هذا الآن، وذكَرَ فيها مَن لِقِيَهمْ مِن علمائهم وعُبّادِهم، قد حصَّلْتُهـا في حياتِه نفَعَ اللّهُ بـه، وكتَبـتُ نسخـةً منها فأخَذَها وأصلَحَ فيها بخطِّ يدِه، ثم أرسَلَها إليَّ معَ ابنِه عَلَوي، رحِمَهما اللّهُ، وقال له: «قُلْ لعَيْدَروس: إنَّ مِثلَ المذكورينَ فيها مرَّتين لم أذكُرْهم». انتهىٰ. وهيَ هذهِ:

---

(١) ينظر «منحة الفتاح» للمؤلف (ص ٨١).

[رسالةٌ وجيزةٌ لصَاحبِ الترجَمةِ في العقيدةِ، ويليها ذكْرُ سندِه]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبهِ الإعانة، ونعتقدُ أنّ نبيَّنا محمّداً ﷺ وُلدَ بمَكةَ وبُعِثَ بها، وهاجَرَ إلىٰ المدينةِ ودُفِنَ بها. أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّه، وأشهدُ أنّ محمَّدًا رسُولُ اللّه، آمنْتُ باللّه، وملائكتِه، وكُتبِه، ورُسلِه، وباليوم الآخِر، وبالقَدَرِ خيرِه وشرِّه. آمنْتُ بالشريعة، وصدَّقْتُ بالشريعة، وتبرَّأْتُ مِن كلِّ دِينٍ خالَفَ دِينَ الإسلام. آمنْتُ باللّه، وبمَا جاء عنِ اللّه، علىٰ مُرادِ اللّه. آمنْتُ برسُولِ اللّه، وبما جاءَ عن رسُولِ اللّه علىٰ مرادِ رسُولِ اللّه، وأستغفرُ اللّهَ مِن كلِّ ذنبٍ وأتوبُ إليه.

ونعتقدُ أنّ خيرَ الدنيا والآخِرةِ في تقوىٰ اللّهِ وطاعتِه، وأنّ شرَّ الدنيا والآخِرةِ في معصيةِ اللّهِ ومُخالفتهِ، وأنّ الموتَ حق، وأنّ عَذابَ القبرِ ونعيمَه، والقيامة، والحسَابَ والميزان، والصِّراطَ والحَوْض، والثوابَ والعِقاب، والجنةَ والنارَ حق، وأنّ رُسُلَ اللّهِ وأنبياءه وكتُبَه المنزَّلةَ حق.

واعلَموا رحِمَكُم اللّهُ أنّ أصدَقَ الحديثِ كلامُ اللّهِ تعالىٰ، وأحسَنَ الهَدْيِ هدْيُ محمَّدٍ ﷺ وعلىٰ آلهِ وصَحبه، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ الآيتيْنِ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]، وقال عليهِ الصّلاةُ والسلام: «عليكُم بسُنَّتي وسُنّةِ الخُلفاءِ الراشدينَ المَهْديِّينَ مِن بعدي»(١)، أو كما قال.

---

(١) أخرجهُ الترمذي (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، من حديث العرباض بن سارية رضيَ اللّه عنه.

وسِيرتُه ﷺ في عباداتِه وعاداتِـه، وأحوالِـه وأقوالِـه، وأفعالِه وأخلاقِه، معلومـةٌ مشهورة، غيرُ مجهولةٍ ولا مَسْتورة، فقد تركَنا علىٰ المَحَجَّةِ البيضاء، والحنيفيَّـةِ السَّمْحـاء، ليلُها كنهارِها، فاتَّبعـوا ولا تبتـدعـوا، فالخيرُ كلُّه في الاتّبـاع، والشـرُّ كلُّه في الابتـداع، قـال اللّهُ تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقد سار بسيرتِه، واستَنَّ بسُنَّتِه، وسلَكَ علىٰ سَبيلِه ﷺ، جميعُ الصَّحابةِ رضيَ اللّهُ عنهـم، مِثلَ ساداتِنا: أبي بكـرٍ وعمـرَ وعثمـانَ وعلي، والحُسَـنِ والحسَين، وفاطمةَ الزهراء، وأزواجِه الطاهِرات، وباقي الصَّحابة، رضيَ اللّهُ عنهـم أجمَعين، فكلُّهم عُدولٌ أبرار، حُكَمـاءُ أَخْيـار، شهِدَ لهم بذلك كتابُ اللّه، ومَدَحَهم وأثنىٰ عليهم. وكذلك رسُولُ اللّهِ ﷺ شهدَ لهم بذلك، ومدَحَهم وأثنىٰ عليهِم، وحذَّرَ مِن ذَمِّهم والوقوعِ فيهِم، وزجَرَ عن ذلك، وشدَّدَ وهدَّد.

ثمَّ إنه سـار بسِيرةِ الصَّحـابـةِ رضيَ اللّهُ عنهم أكثـرُ التابعيـنَ وتابعيهـم بالإحسَـان، مِثلَ إمامِنا الشافعـيِّ رضـيَ اللهُ عنه، وأحمدَ ومالكٍ وأبي حنيفة، ومَن سـار بسِيرتِهـم وسلَكَ مَسلَكَهـم ونهَجَ مَنهَجَهم، ومِثلَ ساداتِنا الصُّوفيةِ رضيَ اللّهُ عنهم أجمَعين.

فهؤلاءِ السوادُ الأعظَمُ والفِرقـةُ الناجيـة، إذْ همُ السالكونَ علىٰ ما عليهِ رسُـولُ اللّه ﷺ وأصحَابُـه رضيَ اللّهُ عنهم مِن حُسـنِ الاعتقاد، والسلوكِ علىٰ سَبيلِ السَّدَادِ والرَّشاد، مِن غيرِ طعنٍ علىٰ أحَدٍ من ساداتِنا الصَّحَابةِ رضيَ اللّهُ عنهم ولا انتقاد، معَ أنه خَرَجَ مِن هذا السَّواد، منَ الأقطابِ والأولياءِ والأبدالِ والأوتـاد، ما لا يُحصَوْنَ بحَدٍّ ولا تَعداد، أهلُ التقـوىٰ والاستقامة، والسنّـةِ

والجمَاعة، والعِلم والعمَل، معَ الخشوع والسَّكِينةِ والتواضُع، وعدَم الرُّعونة، وعدَم الطمَع، وكثْرةِ الورَع معَ الصِّدقِ والإخلاص، فكم لهُم مِن مَحاسنِ الخِلال، وكم لهمُ مِن صفاتِ الكمَال، ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خطَرَ علىٰ قلبِ بشَر، فهمْ أولياءُ اللّهِ بشهادةِ رسُولِ اللّهِ ﷺ بقوله: «الذينَ إذا رؤوا ذُكِرَ اللّه»[1]، فعندَ ذِكْرِهم تنزِلُ الرحمة، وهمُ القومُ لا يَشقىٰ بهِم جليسُهم، والنُّورُ ظاهِرٌ في كلامِهم، فكلُّ كلام يبرُزُ وعليهِ كِسْوةُ القلبِ الذي منهُ برَز.

ولم تزَلْ ــ بحمدِ الله ــ سيرتُنا وسيرةُ آبائنا وأجدَادِنا وسلَفِنا العَلَويِّينَ علىٰ المنهَجِ القَويم والصِّراطِ المستقيم، منذُ تلَقَّاها مِن رسُولِ اللّهِ ﷺ سيِّدُنا عليُّ بْنُ أبي طالب، وسيِّدتُنا خديجةُ بنتُ خُويْلد، وسَيّدتُنا فاطمةُ الزهراءُ البَتُولُ، وابناها: سيِّدُنا الحَسنُ والحُسَينُ رضيَ اللّه عنهم، فهؤلاءِ أخَذوا مِن رسُولِ اللّه ﷺ.

ثمَّ سار بسِيرتِهم وسلَكَ طريقتَهم، ونَهَجَ مَنهَجَهم، وأخَذَ منهم، وتلَقَّىٰ عنهُم، سيِّدُنا عليُّ بْنُ الحسَينِ الملقَّبُ بزَيْنِ العابدين، ثمَّ ابنُه محمَّدٌ الباقر، ثمَّ ابنُه جعفرٌ الصَّادق، ثمّ ابنُه عليٌّ العُرَيْضي، ثمّ ابنُه محمَّدُ بْنُ علي، ثمَّ ابنُه عيسىٰ بْنُ محمَّد، ثمَّ ابنُه أحمدُ بنُ عيسىٰ، ثُم ابنُه عُبيدُ اللّه بنُ أحمد، ثُم ابنُه علَويُّ بنُ عُبيد اللّه، ثُم ابنُه محمَّدُ بْنُ عَلَوي، ثمَّ ابنُه عَلَوي بْنُ محمَّد، ثمَّ ابنُه عليُّ بْنُ عَلَوي، ثمَّ ابنُه محمَّدُ بْنُ علي، ثمَّ ابنُه عَليُّ بْنُ محمَّدٍ، ومَن في طبقتِه.

ثمَّ سيِّدُنا محمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ محمَّدِ بْنِ علي، الملقَّبُ بالفقيهِ المقدَّم ومَن

---

(١) تقدم الكلام عليه.

في طبقتهِ، ثمَّ ابنُه عَلَوي ومَن في طبقتِه، ثمَّ ابنُه عليُّ بْنُ عَلَوي ومَن في طبقتِهِ، ثمَّ ابنُـه محمَّـدٌ (مَولىٰ الدَّوِيلةِ) بْنُ عليٍّ ومَن في طبقتِـه، ثمَّ ابنُـه عبدُ الرحمٰنِ السقّـافُ ومَن في طبقتِـه، ثمَّ ابنُـه أبو بكـرٍ السَّكرانُ ومَن في طبقتِـه، ثمَّ ابنُه عبدُ اللهِ العَيْدَروسُ ومَن في طبقتِهِ، ثمَّ ابنُه أبو بكرٍ العَدَنيُّ والسيِّدُ عبدُ الرحمٰن ابنُ علي ومَن في طبقتِهما، ثمَّ السيِّدُ عمـرُ بْنُ محمّد باشَيْبـان عَلَوي ومَن في طبقتِه، ثمَّ السيِّدُ أبو بكرِ بْنُ سَالم عَلَوي ومَن في طبقته، ثمَّ ابنُه الحسَينُ بْنُ أبي بكـرٍ ومَن في طبقتهِ، ثمّ السيِّدُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ العطّاسُ عَلَوي ومَن في طبقتِـه، ثمَّ السيِّـدُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الحَدّادُ عَلَـوي ومَن في طبقتـهِ، ثمَّ ابنُه الحَسنُ بْنُ عبدِ اللّه ومَن في طبقتِه، ثمَّ السيِّدُ الحَامدُ بْنُ عمرَ عَلَوي ومَن في طبقتهِ، ثمَّ السيِّدُ عمرُ بْنُ سَقّاف عَلَوي ومَن في طبقتِه. ثمّ تَلقّاها منهُم مَن هُوَ الآنَ موجودٌ منَ السادةِ العَلَويِّين.

فلم يدخُلْ علىٰ سِيرتِهم واعتقادِهم شيءٌ منَ التبديل والتحويل، بلْ بَـقُوا علىٰ البيضَاءِ النقِيّـةِ والطريقةِ القَوِيّـة، والمحَجّةِ السَّوِيّـة. فلهذا، ترىٰ مَن أدَّىٰ منهـمُ الفرائـضَ الواجبـات، وتَـركَ المحرَّمـات، ثمَّ تقـرَّبَ إلىٰ اللّهِ بنـوافلِ العبادات، وتجَنَّـبَ المكروهاتِ والمُشتَهيـاتِ المُباحَـات، وتحَلّىٰ بمَحاسنِ الأخـلاقِ والصِّفـات، وتخَلّىٰ عـن رذائـلِ الأخـلاقِ الرَّدِيّـات، تظهَرُ عليهِ منَ الكرامَاتِ الباهرات، والإخبارِ بالمغَـيَّبات، وخَـوَارقِ العادات، ممَّا لا تَحوِيهِ المجَلَّدات.

هذا، وإن كانتِ **الكرامةُ إنّما هيَ الاستقامة**، وليس لهُم مطلَبٌ سِواها، ولا مقصِـدٌ وراها، وإنّما ظهـرَتْ لهُم تلك الآيـات، ليتَحقَّـقَ أنهـمُ الوارثونَ لرسُولِ اللّه ﷺ علىٰ الكمَال، في جميع الأحوَال، وأنهمُ المقْتَـفُونَ لهُ فيما فعَلَ وقال، فهم خزائنُ اللطائفِ والأسرار، ومَعدِنُ الحِكَم والأنوار، فهمُ المحبُّونَ

للهِ العارفونَ به، المُستَهتَرونَ بذِكْرِه، فواللّهِ لا يُحبُّهم إلا مؤمنٌ، ولا يُبغِضُهم إلا منافق.

[الشيوخُ الذينَ أدرَكَهمُ المترجَم]:

ثمَّ إنّ ممَّن أدرَكْناهُم ورأيناهُم مِن علماءِ سادتِنا العلَويِّينَ وعُبّادِهِم: الحَبيبَ حَامدَ بْنَ عمرَ عَلَوي، وولدَه عبدَ الرحمٰنِ، والحبيبَ أحمَدَ بْنَ حَسَن الحَدّاد عَلَوي، وولدَيْهِ: الحَبيبَ عمرَ والحَبيبَ عَلَوي، والحَبيبَ حسَينَ بْنَ عبدِ اللّهِ بْنِ سَهل عَلَوي، والحَبيبَ محمَّدَ بْنَ أبي بكرٍ العَيْدَروس، والحَبيبَ عَلَوي بْنَ محمَّدِ المشهور، والحَبيبَ عبدَ الرحمٰنِ بْنَ عَلَوي بْنِ شيخٍ (صَاحبَ البُطَيحا) بْنَ عَلَوي، والحَبيبَ زيْنَ البَيْتيَّ عَلَوي، والحَبيبَ عمرَ بْنَ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ السقّاف عَلَوي، وإخوانَه حَسَن وعَلَوي ومحمَّد، والحَبيبَ عبدَ الرحمٰنِ ابْنَ محمَّدِ بْنِ سُمَيط عَلَوي، والحَبيبَ أحمَدَ بْنَ جعفرٍ الحبَشي عَلَوي، والحَبيبَ حسَينَ بْنَ محمّدِ الحبَشي، والحَبيبَ شيخَ بْنَ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سَقّافٍ السقّافَ عَلَوي، والحَبيبَ عليَّ بْنَ عبدِ الرحمٰن بْنِ سُمَيط عَلَوي، والحَبيبَ أحمَدَ بْنَ عبدِ اللّهِ الهِنْدوانَ عَلَوي، والحَبيبَ أبا بكرِ بْنَ عبدِ اللهِ بنَحْسَن عَلَوي، والحَبيبَ محمَّدَ بْنَ سَالم الجِفْري، والحَبيبَ عبدَ الرحمٰن بافرَج عَلَوي، والحَبيبَ عَيْدَروسَ البار باعَلَوي، والحَبيبَ عبدَ اللّه بْنَ عَلوي بالرّكْوان عَلَوي، والحَبيبَ عَلَوي بْنَ عبدِ اللّه السقّافَ عَلَوي، والحَبيبَ محمَّد ابْنَ جعفرٍ العطّاسَ عَلَوي، والحَبيبَ زيْنَ بْنَ محمَّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰن باعُبُود عَلَوي.

هذا ما حَضَرني الآنَ ممَّن رأيتُهم وجالَستُهم، وبعضُهم أخَذتُ عنه، وقد تُوفُّوا الآنَ رحِمَهُمُ اللّهُ تعالىٰ، وبقِيَ منهُم جمعٌ كثيرٌ يَنتفعُ بهمُ الطالبون،

ويَهتدي بهمُ السالكون:

فـاللّـهُ يحْفَظُهـم ويُخلِـفُ منهـمُ　　أمثـالَهـمْ فـي حيِّنـا والمَـربَـعِ
فهـمُ الكثيرُ الطيِّبُ المدْعُو لهـمْ　　مِن جَـدِّهـمْ حيـنَ الزفـافِ ألا تعي
بيــتُ النبُـوةِ والفُتـوَّةِ والهُــدىٰ　　والعِلم في الماضي وفي المتوقَّعِ[1]

غيرُه:

مَحَبَّتُهـمْ دينـي وفـرْضـي وسُنَّتـي　　وعُروتيَ الوُثقىٰ وأفضَلُ ما عندي[2]

ومِثلُه أيضاً:

أنا الهائمُ المَفتونُ في حُبِّ سادةٍ　　تهتَّكْتُ فيهـمْ بيـنَ بادٍ وحاضرِ[3]

غيرُه:

أمَـا أنـا واللّـهِ مـا بقلبـي　　ولا بـأسـراري ولا بلُبِّـي
من جُملة الأحبابِ غيرُ حِبِّي　　... ... ...[4]

غيرُه:

أولئـكَ الأقـوامُ هُـمْ مُـرادي　　ومَطْلَبـي مِـن جُملـةِ العِبَـادِ
وحُبُّهـمْ قـد حَـلَّ فـي فُـؤادي　　أهلُ المعـارِفْ والصَّفـا والاداب[5]

ثمَّ اعلَمُوا رحِمَكمُ اللّه، أنّ أساسَ الطاعات، ورأسَ القرُبات، وأصلَ

---

(١) «ديوان الإمام الحداد» (ص ٣٦٢).
(٢) المصدر السابق (ص ١٥٦).
(٣) المصدر السابق أيضاً (ص ٢٦٠).
(٤) تمامه: ❊ أقصىٰ المطالب منتهى الأماني ❊
«ديوان الحداد» (ص ٥١٨)، وفيه: «أما أنا يا صاح...» إلخ.
(٥) «ديوان الإمام الحداد» (ص ٨٩).

الخَيْـرات، ومنبعَ الحسَنـات: الإيمانُ واليقين، اللذانِ هُما عبارةٌ عنِ التصديقِ والاستيلاءِ علىٰ القلب، والتصميم والاعترافِ الذي لا يُمازجُه شكٌّ ولا رَيْب، بأنّ كـلامَ اللّهِ سُبحانَه وتعالىٰ حـق، وبأنّ جميـعَ ما أخبَـرَ بـهِ رسُولُ اللّهِ ﷺ كذلكَ، معَ غلَبـةِ الخوفِ والخَشْية، والرَّهبةِ والإشفاق، والوجَـل والانزجَارِ والاتّعاظ، وكثرةِ الرجاءِ والرغبة، والشوقِ والمحَبة، والفرح والرِّضا والشُّكر، والجِدِّ والاجتهادِ في الأعمالِ الصّالحة، واكتسَابِ الحسَنات، وكثْرةِ الأذكارِ والدّعَـوات، والتخَلُّـقِ بالأخـلاق الحسَنـةِ الجَـليلـةِ المحمُـودة، واجتنـابِ المحرَّمات والمكروهات، والأقوالِ المذمُوماتِ الرَّدّيات، منَ الغِيبةِ والنَّميمةِ والكـذب والزُّور، وغيرِها مِن كلِّ ما لا يعني، وترْكِ مُجالسةِ كلِّ مَن لا يُذكِّرُك باللّهِ حَالُـه، ولا يدُلُّك علىٰ اللّهِ مَقالُـه، واجتنـابِ جميـع الأخـلاقِ السيئاتِ المنكَرات، اللهُمَّ اهدِنا لأحسَنِ الأخلاقِ، لا يَهدي لأحسَنها إلا أنت، واْصرِفْ عنّا سيئَها لا يصرفُ عنا سيئَها إلاّ أنت.

ولْنُشِرْ إلىٰ بعضِ أبوابِ اليقينِ الذي هُوَ رأسُ الحسَنات، فمِن أبوابِه: أنْ تعلَـمَ وتُؤمـنَ وتصَـدِّق، وتُحقِّقَ وتجزِم، وتعزِمَ وتصَمِّم، ولْيَسْتَوْلِ علىٰ قلبِك ويغلِبْ عليه، بأنّ ما أصَابَك لم يكنْ ليُخطِئَك، وما أخطأَك لم يكنْ ليُصِيبَك، وأنّ الأُمّـةَ لوِ اجتَمَعَتْ علىٰ أنْ ينفعوكَ لم ينفَعُوك إلاّ بشيءٍ قد كتَـبَه اللّهُ لك، ولوِ اجتمَعَتْ علىٰ أن يضُرُّوكَ لم يضُرّوكَ إلاّ بشيءٍ قد كتَـبَه اللّهُ عليك».

[صيغةُ ذكْرٍ لصَاحبِ الترجَمة]:

وفي يومِ السبتِ ستةٍ وعشريـنَ مِن رجَـبٍ سنةَ ١٢٧١ واحدةٍ وسبعينَ ومائتيـنِ وألـف؛ أجـازَني بهذهِ الصِّيغةِ منَ الحمْـدِ والصّـلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ والاستغفار، التي أنشأها رضيَ اللهُ عنه، وهيَ هذه:

«الحمدُ للّه ربِّ العالمين، بجميع مَحَامِدِه كلِّها، ما عَلِمتُ منها وما لم أعلَم، علىٰ جميعِ نِعمِه كلِّها، ما عَلِمتُ منها وما لم أعلَمْ، عَدَد خلْقِه كلِّهم، ما عَلِمتُ منهُم وما لم أعلَمْ، وعدَدَ كلِّ نعمةٍ للّه عليَّ وعلىٰ جميع خلقِ اللّه، بكلِّ فرْدٍ من نِعَمِه مائةَ ألفِ لَكّ(١)، وعَدَد ما ذكَرَه الذاكرون، وغفَلَ عن ذكْرِه الغافلون، بكلِّ فرْدٍ من أذكارِهم، وكلِّ لحظةٍ من غفَلاتِهم مائةَ ألفِ لَكّ، مِن يومَ خُلِقتِ الدنيا إلىٰ أبدِ الآباد، في كلِّ عُشْرِ مِعشَارِ نفَسٍ مائةَ ألفِ لَكّ.

اللهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وعَلىٰ آلِه وصَحبِه، وعلىٰ جميع الأنبياءِ والمرسَلينَ والملائكةِ والمقرَّبين، وجميع عبَادِ اللّهِ الصَّالحين، وعَلىٰ جميع الآباءِ والأُمهَات، والأجدادِ والجَدّات، والأعمَام والعَمّات، والأَخوالِ والخالات، والإخوَانِ والأخوَات، والبنينَ والبنات، والزوجَاتِ والقَرَابات، والمشايخ وأهلِ المَوَدّات، وذوي الحُقوقِ علينا والتبعات، وعلىٰ أبينا آدمَ وأُمِّنا حوّاء، ومَن وَلَدا منَ المؤمنينَ إلىٰ يوم الدِّين، وعلىٰ سائرِ المؤمنينَ ما عَلِمتُ منهُم وما لم أعلَمْ، وعلينا معَهم وفيهِم برحمتِك يا أرحَمَ الراحِمين، بجميع الصَّلَواتِ كلِّها، ما عَلِمتُ منها وما لم أعلمْ، مِثْلَ ذلك كلِّه كلُّ صَلاةٍ تَهَبُ لي وتَهَبُ بها لكلِّ مسلمٍ خيراتِ الدنيا والآخرة، وتُعيذُ بها كلَّ مسلم مِن كلِّ مكروهٍ في الدنيا والآخِرة. اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ وكرِّمْ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وعليهِم أجمَعين، بجميعِ الصَّلَواتِ مثلَ ذلك كلِّه».

يأتي بهذهِ الصَّلاةِ ما ٱستطاعَ، قليلاً أو كثيرًا، ثمَّ يقول: «وأَستغفرُكَ لي ولهُم بجميع الاستغفاراتِ مِثلَ ذلك». يأتي بهذا الاستغفارِ أقلُّه مائةٌ صباحاً ومِثلُه مساءً، كما أشارَ بِهِ الجَامعُ لهذه الصِّيغةِ نفَعَنا اللّهُ به.

---

(١) اللَّكُّ: هندية، تعني: مائة ألف. والمراد: مضاعفة الثواب والأجر.

[إجازتهُ له بدعاءٍ منسُوبٍ للشيخِ عليٍّ السَّكْرانِ لقضَاءِ كلِّ حَاجة]:

وأجـازَني أيضاً بتاريخِه في هذا الدعـاءِ المنسُوبِ لسيّدِنا الشيخ عليِّ بْنِ أبي بكرِ السَّكْران، وتكريرُه منَ المُجرَّباتِ لقضَاءِ كلِّ حاجةٍ، كمَا أخبرَ بذلك شيخُنا المذكور، وأعلَمَني بمَوضعِ ذكْرِ الحَاجةِ منه، وهُو:

«اللهُمَّ إنِّي أسألُك بحَقِّ العارفينَ المخصُوصِين، المَحبوبِينَ المحفُوظِينَ الممنُوحِيـنَ كنوزَ جَواهِرِ مَواهبِ أسـرارِ الأسمـاءِ الفاخـرة، المُقتبِسيـنَ أنوارَ شُموسِهـا الشاهِرة، المتَخلِّقيـنَ بأخلاقِهـا الطاهِرة، المضطرينَ في حضَراتِها القاهِرة، الفَرِحينَ المَكْسيِّينَ بخِلَعِ جَمَالاتِهـا العاطِرة، الذين أشهَدْتَ بصَائرَ أسرارِ قلوبِهم قبضتَكَ المُحِيطةَ بالوجود، وكشَفْتَ لهُم عن عرائسِ أبكارِ خرائدِ حقائـقِ رقائـقِ أسمائـكَ المُحرِّكـةِ لكلِّ موجـود، حتّىٰ تحَقَّقـوا بحقائقِ الفقرِ والافتقار، وغرِقُوا بحقيقةِ حقائقِهـمْ في بحورِ الاضْطرارِ والانكسار، فرَجَعوا بكُلِّيتِهـم إليكَ في جميع الأُمـورِ والأحوَالِ والسـرِّ والإضمَـار، في كـلِّ نفَسٍ ولَمْحـةٍ أبـداً في جميع الأعمَار، يا اللّهُ يا أرحمَ الراحمين (خمسَ عشرةَ مرَّة)، يا اللّهُ يا ذا الفضْلِ العظيم، يا كريمُ يا وَهّاب.

اللهُـمَّ إنّـي أسـألُك بِسَوابِقِ عِناياتِهم، وقُرْبِهم وجَاهِهـم، أنْ ترزُقَني في الدَّارَيْـنِ ما رزَقْتَهم، وأن توفِّقَني لِمَا وفَّقتَهم، وأن تَمنَحَنـي ما منَحتَهـم، وأن تَهَـبَ لي ما وَهبْتَ لهُم، وأن تَهبَ ليَ التخلُّقَ بأخـلاقِ الأسمـاء، وأن تُحقِّقَني بحقائقِها، والغَوْصِ في بحورِ أسرارِها، وجميع سَعَاداتِها، وأن تمُنَّ علينا في الدارَيْن بما منَنْـتَ بهِ علىٰ خَـواصِّ الخَواصِّ مِن عبـادِكَ العـارفين، معَ كَمالِ حُسنِ الخَاتمـةِ عندَ الموتِ في لَذّةٍ وعافية، ولُطفٍ ورَأْفة، برحمتِـك يا أرحمَ الراحِمين». انتهىٰ.

ـ وفي ليلـةِ السبـتِ لسبعٍ من ربيـعِ الأولِ سنـةَ ١٢٧٢ اثنتيـنِ وسبعينَ

ومائتيـنِ وألـف، ألبَسَنـي الخِـرقـة، وذلكَ الإلباسُ خوذةٌ مقوَّرة، واعتـذَرْتُ إليـه مِن جَراءتـي عليـه، فقـال: لا بأس، ذلكَ مِن حُسـنِ الظـنّ، وصَاحبُـه لا يَخِيب.

[شيوخُ المترجم]:

[١] وشيخُنـا عبدُ اللهِ صَاحـبُ الترجمة، أدرَكَ سيّدَنا الحَبيبَ حَامدَ بْنَ عمر[١]، قرَأَ عليهِ «رِسَالـةَ الحَبيبِ أحمَـدَ بْنِ زيْـنِ الحبَشـي»، ثمَّ قرَأَ عليهِ في «بدايةِ الهدايةِ» للغَزالي، ولم تكمُلْ، لموتِ سيّدِنا الحَبيبِ الحَامد.

[٢] فاشتَغَـلَ بالقـراءةِ علىٰ ابنِـه عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حَامـد[٢]، ومنَحَـه مِن عُلومِـه بالطارفِ منها والتالِد، وقرَأَ عليـهِ كُتبـاً عديدةً في عُلوم شتَّىٰ، وألبَسَه الخِرقةَ ولقَّـنَهُ الذِّكْر، وأجازَه في كلِّ عِلْم فريد، بما لا عليهِ مَزيد.

[٣] ثمَّ أرشَدَه بالأخْذِ عنِ السيِّدِ الجَليل عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عَلَوي، الشهيرِ بمَـولىٰ البُطَيحا، ابْنِ الشيخِ علي[٣]، فأخَذَ عنه، وقرَأَ عليهِ «شرْحَ التحرير»، و «فتحَ الوَهّاب»، وأجازَه بجميع مَرْوِيّاتِه، وألبَسَه الخِرقةَ الشريفة، وأذِنَ له في القراءةِ والإقراء.

---

(١) المتـوفىٰ سنـةَ ١٢٠٩هـ، تقـدَّمَ ذكْـره، وهُـو مـن الآخذيـن عن الإمـام الحـداد، له ترجمـة في «بهجـة الفـؤاد» و«فيض الأسرار» و«حدائـق الأرواح» و«شـرح قصيـدة مُدهِر».

(٢) تقدم ذكرُه كأبيه.

(٣) تقدم ذكره، وفاته سنةَ ١٢١٦هـ، وتمامُ اسمِه: عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي بْنِ شَيخ بْنِ عبـدِ الرحمٰن بْنِ عبد الله بْنِ عليِّ بْن محمَّـد فقيه بْنِ عبـدِ الرحمٰن بْنِ الشيخ علي، شُهرتـه بصَاحـب البُطَيْحاء، وهُو بيتُه الواقعُ يمينَ طريقِ الداخـل إلىٰ تريمَ من جهةِ الحاوي، ولا زال معروفاً بهذا الاسم إلىٰ اليوم.

[٤ ، ٥] ثمَّ بعدَ انتقالِه اشتَغَلَ علىٰ السيِّدِ الإمام عمرَ بْنِ محمَّدِ بْنِ سَهل[١]، وقرأَ عليهِ عدّةَ كتُبٍ في الفقهِ والنحو، وعلىٰ السيّدِ الإمام أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّهِ الهِنْدوان[٢].

[٦ ، ٧] وأخَذَ علومَ التفسيرِ والحديثِ والتصَوفِ عنِ السيِّدَيْنِ المقدَّمَيْنِ بعُلوِّ الرُّتبةِ في الإسناد: عمرَ وعَلَوي ابنَي الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ الحَسنِ الحَدّاد[٣]، فقرأَ عليهما «تفسيرَ الجَلالَيْن»، ومُعظَمَ «تفسيرِ البَغَوي»، وجميعَ كتُبِ جدِّهما الشيخِ عبدِ اللّه رضيَ اللّه عنه، وجميعَ مصَنَّفاتِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّهِ بلْفقيه رضيَ اللّه عنه، وكان يقول[٤]: «إنّ جُلَّ انتفاعي أنا وأخي طاهرٍ بمصَنَّفاتِ هذَيْنِ الحَبيبَيْن».

[٨، ٩، ١٠] وأخَذَ أيضاً عنِ السيِّدِ الإمام عبدِ اللّه بْنِ حسَين بْن سَهل[٥]، وعنِ السيِّدِ الجَليل عبدِ الرحمٰن بْنِ عبدِ اللّه بافرَج باعَلَوي[٦]، وعنِ السيِّدِ الماشي علىٰ أقوَمِ سنَن: أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّه بِنَحْسَن[٧]، ولبِسَ الخِرقةَ منهُ وأجازه.

---

(١) هو الحبيبُ عمر بن محمد بن سَهل مولىٰ خَيْلة آل مَولىٰ الدَّويلة، كان من العلماء الراسخين، توفي بتريمَ سنة ١٢٣٥هـ.

(٢) هو أبو بكر بن عبد اللّه بن العلاّمة الإمام أحمدَ بن عمر الهِنْدوان، تقدم ذكر جدِّه. وكان هو من العلماء العاملين والفقهاء المحقِّقين، توفي سنة ١٢٤٨هـ.

(٣) تقدم ذكرهما.

(٤) أي: الحبيبُ عبد اللّه بن حسين بن طاهر.

(٥) لم أقف علىٰ ترجمته، وهو معاصر للحبيب أحمدَ بن حسن الحداد.

(٦) تقدم ذكره.

(٧) من آل الشيخ علي، عُرف جَدُّه بلقب (بنَحْسَن)، كان شريفاً فاضلاً، توفي سنة ١٢٣١هـ، وكان موتُه فَجأة وهُو يكتبُ قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

[١١] ثمَّ ارتحَلَ معَ أخيه الحَبيبِ الإمام طاهِر بْنِ الحسَين إلىٰ إمام الأشرَاف، اتفاقاً بلا خِلاف، الحَبيبِ عمرَ بْن سَقّاف[1]، فاصطفاهُما لنفْسِه وأجلَسَهما علىٰ بِسَاط أُنْسِه، وقَرآ عليهِ في كلِّ عِلم نفِيس، وأذِنَ لهُما في القراءةِ والإقراءِ والدرسِ والتدريس، وألبَسَهما وأجازَهما وآخا بينَهما.

[١٢، ١٣] وأخَذَ شيخُنا عبدُ اللهِ عنِ: السيِّديْنِ الإمامَيْن محمَّدٍ وعَلَوي ابنَي الحَبيبِ سَقّافِ بْنِ محمّدٍ السقّاف، وعنِ السيّدِ الجَليل سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ الجِفْري.

[١٤] وأخَذَ عنِ السيِّدِ الإمام أحمَدَ بْنِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي، وتلقَّنَ منهُ الذِّكْرَ ولبِسَ الخِرقةَ منه، وأجازَه.

[١٥، ١٦] وأخَذَ عنِ السيِّديْنِ الجَليليْنِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار، وعبدِ اللهِ بْنِ طالبِ العَطّاس، وكلٌّ منهُما أجازَه وألبَسَه الخِرقةَ ولقَّنَه الذكْر.

[١٧، ١٨] وأخَذَ أخْذاً تاماً عن سيِّدِنا الشيخ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وعن أخيهِ سيِّدِنا وشيخ مَشايخِنا الحَبيبِ طاهِر بْنِ الحسَين بْنِ طاهِر[2]، وسمعَ منهُ وقرَأَ عليهِ الشيءَ الكثير، وكان يقول: مذْ نشَأتُ وتربَّيْتُ معَ أخي طاهِر لا أعلَمُ أنّي تقَدَّمتُ عليهِ حتّىٰ في حَالِ الصِّبا واللَّعبِ، ولا عَلَوتُ سطحَ مكانٍ كان الأخُ طاهِرٌ نازلاً تحتَه.

[١٩، ٢٠] وأخَذَ بالحرمَيْنِ عنِ السيِّدينِ الجَليليْنِ عَقِيلِ بْنِ عمرَ بْنِ

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) ستأتي ترجمته.

عَقيلِ بْنِ يحيىٰ[١]، فقـرَأَ عليـه «الإحياء»، و«شرْحَ مسلم»، و«شرْحَ أسماءِ اللّهِ الحُسنىٰ» للسيِّدِ عَقيلِ المذكور، كان يأتي إلىٰ بيتِه كلَّ يومٍ للقراءةِ عليه، وعنِ السيِّدِ عليٍّ البَـيْتيِّ[٢]، قرَأَ عليه بعضاً منَ «البُخاريِّ» و «شرْحِ الحِكَم».

[٢١، ٢٢] وأخَذَ عـنِ الشيخَيْـنِ الجَليليْنِ: محمَّد صَالح الريِّس وعمرَ ابْنِ عبدِ الرسُـولِ العَطّار[٣]، قرَأَ القرآنَ العظيمَ عليهِ مرَّةً أو ثلاثاً، قراءةَ إتقانٍ وتجويد، ومُباحَثةٍ في بعضِ المعاني والقراءات.

[٢٣] وأخَـذَ بالمدينـةِ عـنِ السيِّـدِ الجَليـل، والجِهبِـذِ النَّبيل، أحمَدَ بْنِ عَلَوي جملِ الليل[٤]، أخَذَ عنهُ عِلمَ الحديث، وقرَأَ عليهِ «تيسيرَ الأُصُول».

[٢٤] وأخَذَ بها أيضاً عنِ الشيخِ الإمام منصُورِ البُدَيري، وكلٌّ مِن هؤلاءِ ألبَسَه وأجازَه ولقَّـنَه الذِّكْر، وأذِنَ لهُ في الدرسِ والتدريس.

وكان بينَه وبينَ السادةِ الكرام: عبدِ القادرِ بْنِ محمّدٍ الحبَشي[٥]، ومحمّدِ ابْنِ أحمَـدَ بْـنِ جعفـرٍ الحبَشي، وأحمَدَ بْنِ محمَّـدِ بْنِ عبـدِ اللّه الحبَشي[٦]،

---

(١) هو: السيد العلامة عَقيلُ بْنُ عمر، جَدُّ آل عقيل أو (بيتِ عقيل) المعروفِ بمكة، وهم من آل ابن يحيىٰ، والبعض يَنسُبُهم للسقاف.
توفـي السيد عقيلٌ هذا بمكـةَ سنة ١٢٤٧هـ، كان عالمـاً ربّانيـاً محققـاً، مِن أقرانهِ ومعاصريه: الشيخ محمد صَالح الريِّس والشيخ عمر بن عبد الرسول العطار والسيد أحمد بن إدريس، وله مصنفات كثيرة. «المختصَر من نشر النور والزهر» (ص ٣٣٩).

(٢) توفي بمكةَ بعد سنة ١٢٥٠هـ، ومن الآخذين عنه: الشيخ عبد اللّه باسودان، وذكره في كتابه «حدائق الأرواح».

(٣) تقدم ذكرهما.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) توفي بالغُرفة سنة ١٢٥٠هـ.

(٦) ولد بتريمَ، وتوفي بمدينة (جامبي) بأندونيسيا سنةَ ١٢٣٨هـ، ترجم له ضياء شهاب=

وعبدِ اللّه[١] وعمرَ[٢] وعَلَوي[٣] أبناءِ الحَبيبِ زيْنِ بْنِ عَلَوي[٤] الحبَشي، ومحمّدٍ وعمرَ ابنَيْ عَيْدَروس الحَبشي، الأُخوَّةُ العظيمة والمَحبةُ الجَسِيمة.

وكان بينَه وبينَ الشيخ الكبيرِ العَلَم الشَّهير عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، والشيخ أحمَدَ بْنِ سَعيد باحنشل[٥] صُحبةٌ أكيدة، ومحبةٌ شديدة، وكلٌّ منهُمُ استمَدَّ مِن صَاحبِه وأتحَفَه بعزيزِ فوائدِه.

[تَراجمُ بعضِ شيوخِ المترجَم]:

[١] وأمّا سيِّدُنا حَامدٌ[٦] فسيأتي ذكْرُ أخْذِه في عَدِّ أشياخِ سيِّدي عمرَ بْنِ سقّاف.

[٢ ــ عبدُ الرحمٰنِ بنُ حَامِد باعَلَوي]:

وأمّا ابنُه الوارثُ لسرِّ أبيه، الحَاوي لمَجامع الفضْل مِن بينِ ذَويه، الشيخ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حَامد؛ فأخَذَ وتَربَّىٰ بأبيهِ ومَن في طبقتهِ، كالحَبيبِ حسَنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وابنِه أحمَدَ بْنِ حسَن، والحَبيبِ سَقّافِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عمرَ السّقاف، أخَذَ عنهُ أخْذاً تاماً، ولبِسَ منهُ الخِرقة، وخَصَّه وأوصَاهُ بوصَايا

= في تعليقاته علىٰ «شمس الظهيرة» (٢: ٤٧٦).

(١) توفي سنة ١٢٤٢هـ.

(٢) توفي بثبي، ودُفن بتريمَ سنةَ ١٢٥٥هـ.

(٣) ولد بتريم، وتوفي بها سنةَ ١٢٧٢هـ.

(٤) صوابُ هذا الاسم كما في «شمس الظهيرة» و«الفرائد الجوهرية»: زيْنُ بْنُ عبدِ اللّه بْنِ زيْنِ بْنِ عَلَوي.

(٥) من سكان (الخريبة) بدوعن، عُمِّر طويلاً، أخذ عن السيد سليمان الأهدل، وأدركه شيخ المؤلف الشيخ باسودان وأخذ عنه، بل وأدركه المؤلف وأخذ عنه كما سيأتي.

(٦) يعني الحبيبَ حامدَ بْنَ عمر حامد.

وأذكارٍ مخصُوصة. وممَّن تَلقَّىٰ عنهُ وأخَذَ أخْذاً تاماً، قراءةً وإجازةً ولُبْساً، جماعةٌ آخَرونَ مِن مَشايِخِنا.

[٣ ــ عُبدُ الرحمٰنِ صَاحبُ البُطَيْحَاء]:

وأمّا الحَبيبُ الإمامُ الكامل العالِمُ العارفُ الواصل عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي بْنِ شيخ، فأخَذَ عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بلْفَقيه، وعنِ الحَبيبِ طاهِر بْنِ محمَّدِ بْنِ هَاشِم[1]، وعنِ الحَبيبِ الحَسنِ بْنِ الشيخ عبدِ اللّه ابْنِ عَلَوي الحَدّاد، ومَن في طبقتِهم، توفِّيَ سنةَ ١٢١٦ ستَّ عشرةَ ومائتيْنِ وألف.

أخَذَ عنهُ كثيرٌ مِن أشياخِنا وأعيانِ وقتِهم، منهُم: شيخُنا عبدُ اللّه بْنُ الحسَينِ وأخوهُ طاهِر، وشيخُنا عبدُ اللّه بْنُ عليِّ بْنِ شهابِ الدِّين[2]، وشيخُنا أحمَدُ بْنُ علي الجُنَيد[3]، والحَبيبانِ سَالمٌ[4] وعبدُ اللّه[5] ابنا أبي بكر عَيْديد، والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ محمّد الحبَشي.

[٤ ــ عمرُ بْنُ سَهلٍ مَولىٰ الدَّوِيلة]:

وأمّا السيِّدُ الإمامُ الحَاوي لكلِّ فضْل، عمرُ بْنُ محمّدِ بْنِ عليِّ بْنِ محمّدِ ابْنِ أحمَدَ بْنِ سُليمانَ. . . ابْنِ عبدِ الرحمٰن[6] بْنِ عبدِ اللّه بْنِ الشيخِ عَلَوي ابْنِ

---

(١) توفي سنة ١١٦٣هـ.

(٢) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٤) هو المقتول شهيداً بالريّضة، قتله بعض الجنود سنة ١٢٢٩هـ.

(٥) توفي بتريم سنة ١٢٥٥هـ.

(٦) بين سليمانَ وعبد الرحمٰن آباءٌ لعلهم سقَطوا سهْواً علىٰ الناسخ، فسليمانُ هو ابن=

الشيخ محمَّدِ مَولىٰ الدَّوِيلة؛ فأخَذَ عن أبيه[١]، الآخذِ عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ عبدِ الله بلْفقيه.

وأخَذَ أيضاً شيخُ مشايخنا عمرُ بْنُ محمَّدٍ المذكورُ عنِ الحَبيبِ حَسنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، ومِن مَقروآتِه عليهِ كتابُ «عَوارفِ المَعارف»، وعن سيِّدِنا الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، وأخَذَ عنِ الحَبيبِ الإمام عليِّ بْنِ شيخ بْنِ شهابِ الدِّين، وقرَأَ عليهِ في عُلوم كثيرة. وكان بينَه وبينَ السيِّدِ الإمام أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ بْنِ عمرَ الهِنْدوان أُخوَّةٌ تامة، كأنهما رُوحانِ في جسَد، ولهما وقائعُ ومُطالَعاتٌ واجتهادٌ عظيم.

[٥ ــ السيِّدُ أبو بكرٍ الهِنْدوان]:

وأمّا السيِّدُ الفائقُ علىٰ الأَقران المشارُ إليه بالبَنَانِ في إيضَاح البَيَان، أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ بْنِ عمرَ الهِنْدوان، فأخَذَ عن والدِه وأعيانِ عصرِه، وأكثرُ قراءتِه علىٰ الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمرَ، وكان الحَبيبُ حَامدٌ يُعظِّمُه ويُبجِّلُه، وإذا أتىٰ إلىٰ مَجلسِه يقول: نفِّسوا لأبي بكر. أخَذَ عنه جمَاعةٌ مِن أشياخِنا.

[وصيّةُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافٍ للمترجَمِ له]:

وهذهِ وصيّةُ سيِّدِنا الإمام عمرَ بْنِ سَقّافٍ لشيخِنا المترجَم لهُ معَ أخيهِ الحَبيبِ طاهِرٍ كما وعَدْنا بذلكَ أولاً:

= عمر بن محمد بن سَهل بن عبد الرحمٰن (مولىٰ خَيْلة)... إلخ. انتهىٰ. «الفوائد الجوهرية» للكاف.

(١) توفي والده محمدُ بن علي بتريم، ولم تؤرَّخ وفاته.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

الحمدُ للّهِ جاذِبِ القلـوبِ المُقبلةِ إليـه، المُـرادةِ بالوصُول إلىٰ مَراتبِ قُربه، ومُرَقِّيها في مَدارج حُسنِ الظنِّ بهِ بالصِّدقِ والإخلاص، المُوصِلَيْنِ إلىٰ معرفتِـه وحُبِّـه، فسَلَكَتْ مِن طريـقِ العلـومِ النافعة، بالمُجـاهدةِ التي هيَ إلىٰ المعالي رافعة، فأكسبَتْها الأعمَالَ الصَّالحةَ الصَّافية، فذاقَتْ مِن شرابِ المعرفةِ أعـذَبَ شَرْبـة، وسَبَحَتْ في بحارِ أسـرارِ كلامِ اللّه، وغاصَتْ علىٰ اليواقيتِ والجَواهِرِ من بحرِه المُحيط سر الوجودِ وعيْن الشهود بمَا أمَدَّهم مِن بَركةِ: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، فهنيئاً لعبـادِه المخصُوصِيـنَ بشريـفِ معرفتهِ وصِدقِ محَبّتهِ.

وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّـدِنا محمّدٍ الواسطـةِ لهُم ولسائرِ الإخوان، ولا حالَ ولا مقامَ ولا طريقةَ ولا حقيقةَ إلاّ مِن برَكةِ اتّباعهِ ومحبَّـته، والاقتفـاءِ لسُنَّـتِه، والاهتداءِ بهَدْيِه، والاستضاءةِ بشمسِ شريعتهِ، رزَقَنا اللّهُ الاتّباعَ والانتفاعَ، والاقتداءَ والاهتداءَ، وحُسنَ الظنِّ بهِ وبآلهِ وصَحابتهِ وسائرِ أهلِ ملَّتِه، ولا مَعنا إلا حُسـنُ الظنِّ بهِم، ووصْفُ طريقِهـم ومحَبتِهـم، معَ العجْزِ والإفلاسِ عن أذواقِهم وحقائِقهم، كما تأتي الإشارةُ إليه في الوصيّـةِ اللاحقة.

أمّا بعدُ،

فقد وصَلَ إلىٰ الفقيرِ الحقير، المتعلِّقِ بأستَار عفْوِ اللّهِ وبأهلِ اللّه، عمرَ ابْنِ سَقّـافِ بْنِ محمَّـد عَلَوي، السيِّـدانِ الشريفـانِ العَلَمـانِ، الولـدانِ: طاهرٌ وعبدُ اللّه ابنا السيِّدِ العَلَم الأظهَر، الأفضَلِ الأنوَر، الحسَينِ ابْنِ الإمام العلاّمةِ الشيخ طاهِرِ بْنِ محمّد بْنِ هاشِم باعَلَوي، فحصَلَ الاجتماعُ والاتّصَالُ الرُّوحي، وأمَدَّ اللّهُ بالمَدَدِ الفتْحي، مِن طريقِ المحَبةِ وصَفاءِ المشهَد، وصِدقِ القصْدِ إن شـاءَ اللّهُ مِن عيْنِ الكرمِ والجُـودِ الشاملِ للمسيءِ والمُحسِن، كما قد قيل: لو

بدَتْ ذرّةٌ مِن عيْنِ الجودِ أَلحَقَتِ المُسيءَ بالمُحسِن، ونحنُ مُقِرُّونَ بالإساءةِ والإفلاس، مُعترفونَ حقيقةً بذلك، لقصُورِ أعمالِنا وغِلَظِ حجابِنا، لكنَّ التعرُّضَ لنفَحَاتِ اللّه أقرَبُ طريقٍ إلىٰ فضلِ اللّه.

وما طلَبتُم منَ الوصِيّةِ بحُسنِ[١] ظَنِّكمُ الجَميل، فهيَ تقوىٰ اللّهِ الجامعةُ الشاملةُ للظاهِرِ والباطِن، التي ثمَرتُها للمتَحقِّقِ بها الوصُولُ إلىٰ مَراتبِ الإيمانِ والإحسَانِ والإيقانِ ومَقاماتِ العِرفان، وهيَ المشروحةُ في كتابِ اللّه وسُنّةِ نبيِّه، وكتُبِ السّلَفِ، وخصُوصاً «الإحياءَ»، وكلٌّ فاضَ عليهِ مِن نُورِ النبوّةِ ببرَكةِ الاتّباع ما فاضَ منَ المدَد، وصنّفوا وألّفوا ونظَموا ونثَروا، والمقصُودُ تصحيحُ العبُوديةِ وإعطاءُ الربُوبيةِ حقَّها كما قال العارفُ عمر بامَخْرمة:

أعطِ المعيَّةَ حقَّها ... والزَمْ لهُ حُسْنَ الأدَبْ

واعلَمْ بأنكَ عبْدُهُ ... في كلِّ حالٍ، وهْوَ رَبّ[٢]

ويندرجُ في معنىٰ هذهِ الكلماتِ جميعُ الطرائق، والعلوم والحَقائقِ والرقائق، ومَن زيَّنَ ظاهرَه بكمَالِ التقوىٰ، وباطنَه بالصِّدقِ معَ اللّهِ في السرِّ والنَّجوىٰ، وسلِمَ مِن رؤيةِ الأعمَال، وتنزَّهَ عن كلِّ نفْسٍ ودَعوىٰ، حصَلَ علىٰ المقصُود، وكرَعَ مِن عيْنِ الجُود.

ولا وصُولَ إلىٰ هذهِ المراتب، والشُّربِ من هذه المَشَارب، إلاّ بمَحضِ الجُودِ والكرَم، وتوفيقِ اللّهِ لعبدِه المُراد. وأمّا مِن طريقِ الكسبِ للعبدِ الموفَّق فبالانكسَار، والدعاءِ واللَّجإِ بالاضطرار، والقيام بالأسحَار وكثرةِ النَدمِ

---

(١) في الأصل: «بحسب».

(٢) فائدة: للسيد عبد الرحمن بن مصطفىٰ العيدروس نزيل مصر ثلاثة شروح علىٰ هذين البيتين وهي: ١ ـ «إرشاد ذوي اللوذعية علىٰ بيتي المعيّة»، ٢ ـ «إتحاف ذوي الألمعية في تحقيق معنىٰ المعيّة»، ٣ ـ «النفحات الإلهية في تحقيق معنىٰ المعيّة». عن «تاريخ الشعراء» (٢: ١٩٤).

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

الحمدُ للّهِ جاذِبِ القلـوبِ المُقبِلةِ إليـه، المُـرادةِ بالوصُول إلىٰ مَراتبِ قُربه، ومُرَقّيها في مَدارج حُسنِ الظنِّ بهِ بالصِّدقِ والإخلاص، المُوصِلَيْنِ إلىٰ معرفتِـه وحُبِّـه، فسَلَكَتْ مِن طريـقِ العلـومِ النافعة، بالمُجـاهدةِ التي هيَ إلىٰ المعالي رافعة، فأكسبَتْها الأعمَالَ الصَّالحةَ الصَّافية، فذاقَتْ مِن شرابِ المعرفةِ أعـذَبَ شَرْبـة، وسَبَحَتْ في بحارِ أسـرارِ كلامِ اللّه، وغاصَتْ علىٰ اليواقيتِ والجَواهِرِ من بحرِه المُحيط سر الوجودِ وعيْن الشهود بمَا أمَدَّهم مِن بَركةِ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، فهنيئاً لعبـادِه المخصُوصِيـنَ بشريـفِ معرفتهِ وصِدقِ محَبّته.

وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّـدِنا محمّدٍ الواسطـةِ لهُم ولسائرِ الإخوان، ولا حالَ ولا مقامَ ولا طريقةَ ولا حقيقةَ إلاّ مِن برَكةِ اتّباعهِ ومحبَّـته، والاقتفـاءِ لسُنَّـته، والاهتداءِ بهَدْيِه، والاستضاءةِ بشمسِ شريعتهِ، رزَقَنا اللّهُ الاتّباعَ والانتفاعَ، والاقتداءَ والاهتداءَ، وحُسنَ الظنِّ بهِ وبآلهِ وصَحابتهِ وسائرِ أهلِ ملّتِه، ولا مَعنا إلا حُسـنُ الظنِّ بهِم، ووصْفُ طريقِهـم ومحَبتِهـم، معَ العجْزِ والإفلاسِ عن أذواقِهم وحقائِقهم، كما تأتي الإشارةُ إليه في الوصيّـةِ اللاحقة.

أمّا بعدُ،

فقد وصَلَ إلىٰ الفقيرِ الحقير، المتعلِّقِ بأستَار عفْوِ اللّهِ وبأهلِ اللّه، عمرَ ابْنِ سَقّـافِ بْنِ محمَّـد عَلَوي، السيِّـدانِ الشريفـانِ العَلَمـانِ، الولـدانِ: طاهرٌ وعبدُ اللّه ابنا السيِّدِ العَلَم الأظهَر، الأفضَلِ الأنوَر، الحسَينِ ابْنِ الإمام العلاّمةِ الشيخ طاهِرِ بْنِ محمّد بْنِ هاشِم باعَلَوي، فحصَلَ الاجتماعُ والاتّصَالُ الرُّوحي، وأمَدَّ اللّهُ بالمَدَدِ الفتْحي، مِن طريقِ المحَبةِ وصَفاءِ المشهَد، وصِدقِ القصْدِ إن شـاءَ اللّهُ مِن عيْنِ الكرمِ والجُـودِ الشاملِ للمسيءِ والمُحسِن، كما قد قيل: لو

بدَتْ ذرّةٌ مِن عيْنِ الجودِ أَلحَقَـتِ المُسـيءَ بالمُحسِن، ونحنُ مُقِرُّونَ بالإسـاءةِ والإفلاس، مُعترفونَ حقيقـةً بذلك، لقصُورِ أعمالِنا وغِلَظِ حجابِنا، لكنّ التعرُّضَ لنفَحَاتِ اللّه أقرَبُ طريقٍ إلىٰ فضلِ اللّه.

وما طلَبتُم منَ الوصِيّةِ بحُسنِ[١] ظَنِّـكمُ الجَميل، فهيَ تقوىٰ اللّهِ الجامعةُ الشاملةُ للظاهِرِ والباطِن، التي ثمَرتُها للمتَحقِّقِ بها الوصُولُ إلىٰ مَراتبِ الإيمانِ والإحسَـانِ والإيقـانِ ومَقاماتِ العِرفان، وهيَ المشروحةُ في كتابِ اللّه وسُنّـةِ نبيِّـه، وكتُبِ السّلَـفِ، وخصُوصـاً «الإحيـاءَ»، وكـلٌّ فاضَ عليهِ مِن نُورِ النبوَّةِ ببرَكـةِ الاتّباع ما فاضَ منَ المدَد، وصنَّفوا وألَّفوا ونظَمـوا ونثَـروا، والمقصُودُ تصحيحُ العبُوديةِ وإعطاءُ الربُوبيةِ حقَّها كما قال العارفُ عمر بامَخْرمة:

أعــطِ المعيَّــةَ حقَّهـــا ... والـزَمْ لـهُ حُسْـنَ الأدَبْ
واعلَــمْ بــأنــكَ عبْــدُهُ ... في كلِّ حالٍ، وهْوَ رَبّ[٢]

ويندرجُ في معنىٰ هـذهِ الكلمـاتِ جميـعُ الطـرائق، والعلوم والحَقائـقِ والرقائـق، ومَن زيَّنَ ظاهرَه بكمَالِ التقوىٰ، وباطنَه بالصِّـدقِ معَ اللّهِ في السرِّ والنَّجوىٰ، وسلِمَ مِن رؤيةِ الأعمَال، وتنزَّهَ عن كلِّ نفْسٍ ودَعوىٰ، حصَلَ علىٰ المقصُود، وكرَعَ مِن عيْنِ الجُود.

ولا وصُولَ إلىٰ هذهِ المراتب، والشُّربِ من هذه المَشَارب، إلاّ بمَحضِ الجُودِ والكرَم، وتوفيقِ اللّهِ لعبدِه المُراد. وأمّا مِن طريقِ الكسبِ للعبدِ الموفَّق فبالانكسَـار، والدعاءِ واللَّجإِ بالاضطـرار، والقيـام بالأسحَـار وكثـرةِ النَدمِ

---

(١) في الأصل: «بحسب».

(٢) فائدة: للسيد عبد الرحمن بن مصطفىٰ العيدروس نزيل مصر ثلاثة شروح علىٰ هذين البيتين وهي: ١ ـ «إرشـاد ذوي اللوذعية علىٰ بيتـي المعيّـة»، ٢ ـ «إتحاف ذوي الألمعية في تحقيق معنىٰ المعيّة»، ٣ ـ «النفحات الإلهية في تحقيق معنىٰ المعيّة». عن «تاريخ الشعراء» (٢: ١٩٤).

والاستغفار، وتلاوةِ القرآنِ العظيم معَ التعظيمِ والخَشْية والأذكار.

وأمّا طلَـبُ العِلم والجِدُّ فيهِ للّه، وتعليمُ الجَاهلِ وإرشادُ الغافل، فيتَعيَّنُ ذلكَ علىٰ مَن أمَـدَّه اللّهُ بنصيـبٍ منـه عَلىٰ حسَـبِ ما عندَه، ويُجَاهِدُ نفْسَه في الإخلاصِ للّه، ويَرىٰ للمتعلِّم الفضلَ والمِنَّـة، ويحمَدُ اللّهَ علىٰ ما خَصَّه بهِ منَ النِّعمةِ، أعني نعمةَ العِلم، ويتوسَّلُ إلىٰ اللّهِ أن يكونَ لهُ حُجّةً بينَ يدَيِ اللّه، ومُوصِلاً إلىٰ رضاه.

واعلَـمْ أنّ الغَنيمةَ التامة، في مُجانَبةِ العامّـةِ وعدَم الخُلْطـةِ بهِم، والبُعدِ عن مَجالسِ الفضُول، والدخولِ في أحوَالِ أهل هذا الزمان، فالعُزلةُ عن مِثلِ ذلك فرْضٌ لازِمٌ لمَن أرادَ السّلامةَ والنَّجاةَ، وأن يَتِمَّ له صَفاه.

هذا، والسَّلْوةُ الحَقِّيَةُ الصِّدْقِية، والذخيرةُ الكَنْزية: الخَلْوةُ بكتابِ اللّه، وتلَمُّـحُ أسرارِه وأنـوارِه، وأقـوالِ الأئمةِ الصُّوفية، وكتُبهـمُ المَرْضِيّة، وأقوالِ أهلِ الذوْق، والتوْقِ والشوْق، والواصِلينَ إلىٰ مَراتبِ اليقين التي هي[1] تكنُسُ السرَّ منَ الشُّكوكِ والظنـونِ والهمُوم، وتُوقِفُ العبـدَ المتخصِّـصَ في حضْرةٍ يتَجلّىٰ عليها الحَيُّ القَيُّوم.

ونستغفِرُ اللّهَ ونتُوبُ إليه منَ الكلام في طريقِ أهلِ اللّه، معَ أنّا لم تكمُلْ فينا مَرتبةُ الإسلام والإيمَانِ والإحسَان، ولكنّا مُعترِفونَ ومُقِرُّونَ وطالبِونَ نفْحةً وجَذْبةً ووِهْبـةً مِن هِبَـاتِ[2] الكريمِ المَنّان، أن يُلحِقَنـا بمَحـضِ فضْلِه وجُودِه وكرَمِه بهِم في عافيةٍ وسَلامةٍ آمين.

هذا ما حضَرَ وأنطَقَ اللّهُ بِهِ عبدَه علىٰ البديهةِ من غيرِ تأمُّلٍ وفِكرٍ ورَوِيّة،

---

(١) في الأصل والمطبوعة: «هي التي».
(٢) «هبات»: سقطت من الأصل.

ونرجُو أنْ يكونَ لهُ محِلٌّ في قلبِ مَن لهُ حُسنُ ظنٍّ وتعلقٌ صَادق، ويجعَلَ لنا نصيباً ممَّا منَحَ اللّهُ بِهِ الصّادقينَ والمتَواصِين، ونسألُه أن يُخرجَ مِن قلوبِنا كلَّ قَـذرٍ للدنيا، وكلَّ محِلٍّ للخَلْـقِ يَحُـولُ بينَنا وبينَ محبّتِـه الخالصَـة، ومعرفتِه الخاصَّة، ويُصَفّي سِرَّنا منَ الأدناسِ والخَواطر، ويرفَعَ الحُجُبَ السَّواتر.

أُوصيكُـم سيِّديَّ بذلك، وأَوصَيْـتُ نفْسـي، وأجَزتُـكما بمَا أجـازَني بِهِ مَشايخي وأئمَّتي وقادتي، في جميعِ الأورادِ والأذكارِ والدَّعَوات، والدَّعوةِ إلىٰ اللّه، والإقراءِ والتدريسِ والتذكير، وترتيبِ الأوقاتِ بالمُذاكرةِ والطاعات، معَ مُراعـاةِ السرّ، ومُراقبـةِ اللّه، والاستغفـارِ من دخُـولِ الآفاتِ في كلِّ الأعمَالِ والأقوال، ودفْعِ خَوَاطرِ نظَرِ الخَلْقِ والتصَنُّـع والإعجَاب، وإلىٰ اللّهِ المرجِعُ والمآب.

والقصْـد؛ أنّ العِلـمَ والعمَـلَ المصحُوبَيْنِ برؤيةِ التقصيرِ وخوفِ الرَّد، ورؤيةِ نظَرِ اللّهِ واطّلاعِه، فالقليلُ مِن ذلكَ كثير، والناقدُ بصِير.

هذا ما أرَدتُمْ بِهِ المُذاكَرةَ منَ الفقيرِ الطالبِ للدعاءِ بشُمولِ السَّترِ ومحضِ العَفْو:

أسـألُ اللّـهَ يغفـرْ زَلَّتـي فهْـو أهلُ التفضُّلِ والكرَمْ

ونسألُـه تمَـامَ عوْنِه وفتْحِه ونصْـرِه، وتوفيقِه وإعانتِه، ويشمَلُنـا بخاصِّ رحمتِه اللدُنِّية، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا﴾.

وقد طلَـبَ منّا بعـضُ السادةِ الصَّادقينَ المنَوَّرِينَ وصيّـةً وجيزةً مُقتضَىٰ حالِه وقصْدِه، فجعَلْنا هذهِ الأسطُرَ القريبةَ له، والحالُ منكُم ومنهُ واحدٌ إن شاءَ اللّه، والقصْـدُ التعلُّقُ والتخَلق، فجعَلْناها لاحقـةً ومتّصِلـةً بمَا سبَقَ لكُم وله، واللّه يجعَلُنـا جميعـاً داخِليـنَ في زُمـرةِ عبـادِه الصَّـالحيـن، ولا يفضَحُنـا في عرَصَـاتِ القيامةِ بكشْفِ السَّترِ وعِللِ الأعمَالِ والأقـوال، بل يشمَلُنـا بإسبـالِ

الكرمِ والإفضال آمين، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

[وصِيّـةٌ أُخرىٰ منَ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافٍ لبعضِ مُحِبِّيه]:

وهـذهِ الوصِيَّـةُ التي أشَرْنا إليها لكُـم وإليكـم، شمَـلَ اللّهُ ذلك جميعاً بالقَبولِ آمين:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

الحمدُ للّه الّذي تجَلّىٰ علىٰ القلوبِ المُقبلةِ عليه بتجَلِّي رحمتِه، وبسَطَ أسـرارَ المتوَجِّهينَ إليهِ بنيِّراتِ ألطافِـه وإسعَافِـه وخالصِ مَودَّتِه ورأْفتِه، شرَحَ صُـدورَهم، وقبِلَ ميسُورَهم، وأكمَلَ بالهدايةِ والصَّلاح أمورَهم، فانبسَطَتْ أرواحُهـم بصِدقِ الانتظارِ بنَفحتِه ونَظرتِـه، وتَواتَـرتْ أنوارُهم بخاصِّ هِدايتِه متوجِّهةً إلىٰ سرِّ صِدِّيقيَّـتِه وعَبْديَّـته[1].

وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّه توحيدَ عبدٍ خائفٍ راجٍ متَحقِّقٍ بمَحبّته، مُتَّصفٍ حـالاً وحقيقـةً بعَبْديتِه وعبُوديّتِـه، ذلكَ وصْـفُ العاشقِ[2] العارف، المُشرفةِ أنوارُهُ في الأكـوان، الساري مدَدُهُ في الإنـسِ والجَـانّ، الشامـلِ لأهـلِ دوائرِ القُرْبِ بدائرتِه، نُورِ الوجود، وعيْنِ الشهود، والرحمةِ لكلِّ موجود، أيَّدَنا اللّهُ بنظرتِـه، وشمِلَنا بصِدقِ محَبتِـه وعطفَتِه، حصَلَتْ لهُ صِدقُ الوِراثةِ والخِـلافةِ والصِّديقية، لصحّـةِ العبُودية، وصَفاءِ العَبْديـة، وفَنـاءِ البشَـرية، وبقائها قائمةً بحقِّ الرُّبوبية:

---

(١) في (ر): «عنديته».

(٢) سقطت من (ر) و(ك).

فـأنَّـىٰ لِمِثْلـي وصْفُهـمْ ومَقـامُهـمْ … وإنِّـي مُقيـمٌ فـي النَّـوَاءِ مـعَ البُعْـدِ
ولكنَّـنـي أرجـو الـوصُـولَ بنَفْحـةٍ … لأنّي لأربـابِ الصَّفـا صَـادقُ الـوُدِّ
ولـي أمَـلٌ فـي اللّـهِ جَـلَّ جَـلالُـهُ … وظنٌّ جَمِيلٌ في الوصُولِ إلىٰ القصْدِ
بحَــقِّ كــلامِ اللّــهِ نُــوراً وبهجـةً … وأصلِ جميع الكوْنِ في القَبْلِ والبَعْدِ
رسُــولٍ مَكيــنٍ هــاشِمــيٍّ مطهَّــرٍ … عليهِ صَلاةُ اللّهِ ما ٱلعِيسُ في وَجْدِ

أمّا بعدُ؛

فقـد ظهَرَ لي أيهـا الولَـدُ المُنِيبُ حالُك، وصَحَّ عندي قصْدُكَ ومآلُك، فصِـرْتُ إن شـاءَ اللّه أعرَفَ بكَ مِن نفْسِكَ وأبناءِ جِنسِك، ولكَ البُشْرىٰ بصِدقِ محَبتِكَ وصَحيحِ رغبتِك:

* بشِّــرْ فــؤادَك. . . *

البيت[1]، إلخ.

وما لاحَ لكَ مِن لوائـحِ الهداية وسَابقِ العِناية يظهَرُ علىٰ سِرِّكَ وظاهِرِكَ ثمرتُـه وحقيقتُـه، وما طلبتَـه منَ الوصِيّةِ بحَالِكَ وقالِك فالوصِيّـةُ: تقوىٰ اللّهِ ظاهِراً وباطناً، المشروحـةُ في الكتـابِ والسُّنة، وفي كتُبِ الأئمة، والاستقامةُ علىٰ الطلَب، وخُـذْ منَ الأعمَـالِ الفاضلـة، منَ النوافلِ والطـاعـاتِ، ما تُطيقُ المُداوَمـةَ عليه، معَ النِّيـةِ الصَّـادقـةِ الخالصَة، وحضُـورِ القلبِ وصَفاءِ البال، والنُّورُ النُّورُ: في تلاوةِ القرآن معَ التعظيـم والأدَب، وتلمُّـح أسرَارِه وأنوَارِه، وشهودِ عظَمةِ المتكلِّم سُبحانَه! وخُذْ منَ الأورادِ ما تُطيقُ المُداوَمةَ عليه، مثلَ: «أحزابِ سيِّدِنا الشيخِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد» ما قَدَّرَه اللّهُ منها، و«حزبِ النوَوي»،

---

(١) للإمام الحداد؛ وهو في ديوانه «الدر المنظوم» (ص ٣٧٥)، وتمامه:
بشر فؤادك بالنصيب الوافي … من قرب ربك واسع الألطافِ

و«حزبِ البحر»، والصّلاةِ علىٰ النبيِّ المختَار، وكثْرةِ الاستغفار.

أجَزتُك في جميعِ ذلك، وفي المُطالعةِ والقراءةِ والمُذاكَرة.

وجميعُ أحوالِكَ الدِّينية، وأمورِكَ المَعَاشيـة، داخلـةٌ في الدِّينية. خُذْ منهما بالرِّفق والنِّيةِ الصَّالحة، والكلُّ إن شاءَ اللّه مُوصِلٌ إلىٰ رضَاه، والخيرُ كلُّه في حُسنِ الظـنِّ باللّه، وبخَلْـقِ اللّه، وإعطائهم ما لهُم منَ الحقوقِ بلا تكلُّف، وكلٌّ بخصُوصيّتِه مِن ربِّه، والشؤمُ الشؤمُ: الجهل! فللّهِ الحمدُ إذْ جعَلَ لعبادِه مَخلَصـاً منَ الجهلِ وأهلِه، وجعَلَ لهُ نسبةَ العِلم وطِلْبَتِه، ولا يَـرىٰ نفْسَه فوقَ أحَد، وكلٌّ مرحومٌ ومنظورٌ بعينِ الرَّأفة: و﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾. وسَلْ ربَّك دَوامَ الهـدايةِ والتيسيـرَ والوصُـول، فهُـوَ أهـلُ القَبول: و﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

قال ذلك وأملاه، الفقيرُ إلىٰ عفوِ اللّهِ، عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمّدِ الصَّافي علَوي».

* * *

[وفاته]:

توفِّيَ شيخُنا عبدُ اللّه[1] المترجَمُ له نصفَ ليلةِ الخميس، السابعَ عشرَ مِن شهرِ ربيعِ الثاني من عام ١٢٧٢هـ اثنين وسبعينَ ومائتينِ وألف.

* * *

(١) ابن حسين بن طاهر، صاحب هذه الترجمة السادسة من تراجم شيوخ المؤلّف.

[الشيخُ السابع
الحَبيبُ عَليُّ بْنُ عمرَ بْنِ سَقّاف
(. . . ــ ١٢٥٨هـ)]

الشيخُ السابعُ مِن أشياخي: السيِّدُ الجَليل، العلاّمةُ الحَفِيل، فريدُ دَهْرِه ونادرةُ عصرِه، عليُّ بْنُ عمرَ بْنِ سَقّاف[1].

أخَذتُ عنهُ وجالَستُه، وقرأْتُ عليهِ في كتابِ «تفريح القلوب» ــ لوالدِه ــ إلىٰ قولِه: وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٥٩]، وسألتُه أن يُجيزَني بذلكَ الكتابِ وما شمِلَه منَ الأذكارِ والدَّعَوات، فقال: «أجَزتُكمْ به وما فيه منَ الأذكارِ والدعَواتِ وما أنتَ مُلابِسُه منَ الأوراد، بالإجازةِ[2] المتّصلةِ بالوالِد».

وأخبرَني: أنّ والدَه يُوصِي ويُرتِّبُ كلَّ يوم (مائةَ مرّةٍ) من ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ و(مائةَ مرّةٍ) مِن ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

---

(١) السيد العلاّمةُ الفقيه المتفنِّن، وُلد بسيون، وبها توفي سنةَ ١٢٥٨هـ، ولد في حياة جد أبيه لأُمه الحبيب علي بن عبد الله السقاف (ت ١١٨١هـ) وسمَّاه علياً. وترجمته في «التلخيص الشافي» (ص ٦٣ ــ ٦٤)، والمؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٧٩ ــ ٨٠).

(٢) في (ر) و(ك): «بالإجازات».

وقَعَتْ هذه الإجازةُ والقراءةُ بُكْرةَ الأربعاءِ ١٢ شوالٍ سنةَ ١٢٥٧، وأجازَني بإجازةِ والدِه إجازةً عامة، وكتَبَها ــ عن إملائه ــ ولَدُه العلّامةُ عبدُ الرحمٰن[1]، وسيأتي نقْلُها لتضَمُّنِها كثيراً منَ الفوائد.

[شيوخُ المترجَم]:

كان أخْذُ سيِّدنا الحَبيبِ عليٍّ عن والدِه الحَبيبِ عمر، فإنه ٱعتَنىٰ به تعليماً وتفهيماً وتأديباً، حتّىٰ تلقَّىٰ منَ الكمَالِ غايتَه، ومنَ الفضلِ نهايتَه، إلىٰ أن بلَغَ في حياةِ أبيهِ رُتبةَ المشيَخةِ والسِّيادةِ في جميع العُلوم: تفسيراً وحديثاً وفقهاً وآلاتِها.

وأخَذَ أيضاً عن جمَاعةٍ غيرِ أبيهِ منهُم: أعمَامُه[2]، وسيِّدُنا الشيخُ الأشهَرُ الحَبيبُ حَامدُ بْنُ عمر، ولبِسَ الخِرقةَ مِن أبيه ومِن شيخِه الحَبيبِ حَامدٍ المذكور، وأجازَه كلٌّ منهُما.

[إجازةُ المترجَمِ من والدِه]:

أمّا إجَازةُ أبيهِ فهِيَ هذه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّه مهيِّىءِ أسبابِ الفتُوح والمُنُوح، وحافظِ الذوَاتِ والأجسَام والصِّفاتِ والأمَانات، وجامعِ الشتَات، ومُصَفِّي المَشاربِ والمَواردِ والأوقات.

وصَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ واسطةِ الاستجابةِ لسَائرِ المَطالب،

---

(١) سيأتي ذكره في آخر ترجمة أبيه.

(٢) وهمُ السادة العلماء القضَاةُ: محمدٌ، وعَلَوي، وحسَن، وعبدُ الرحمٰن.

وعلىٰ آلِه وصَحبِه الأطايِب.

وبعْد؛

فقد طلَبَ الإجازةَ قُرةُ العيْنِ وثمَرةُ الفؤاد، الولَدُ الفقيهُ عليُّ بْنُ عمرَ بْنِ سَقّاف، في سَائـرِ الأورادِ والصَّلـواتِ والإفادةِ والتعليم وغيرِ ذلك، أجَزتُـه في جميع ذلكَ بالإجَـازةِ الشاملـةِ من سيِّدنـا الشيـخ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السقّـاف، بسَنَـدِه المتَّصـل بِأشيَاخِه الكِـرام إلىٰ سيِّدِ الأنـام، واللّهُ وليُّ الحِفظِ والكِفايةِ والهدايةِ والرِّعاية، وأكمَلَ النُّور وضاعَفَ السُّرور.

قال ذلكَ وكتَبَه الفقيرُ إلىٰ اللّه عمرُ بْنُ سَقّافٍ».

[إجازةُ المترجَمِ للمصنِّـف]:

وهذهِ صُورةُ ما كتبَه لي:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

الحمـدُ للّهِ الـذي خَـصَّ بالجَـذْبِ إليـه بسابـقِ عنـايتِـه أهـلَ الاجتبـاءِ والاصطِفاء، ومنَحَ الهدَايةَ والرِّعايةَ أهلَ الإنابةِ إليه، فسَعَوْا علىٰ قدَم الصِّدقِ والوَفـاء، في مَـدارجِ ومَعارجِ حُسنِ المُعاملـةِ معَ اللّهِ والصَّفاء. وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّـدٍ الهـادي الأمينِ المصطفىٰ، القائـلِ: «عليكُمْ بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ الراشدينَ، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ»[1] وكفَىٰ، ولا وِراثةَ لحَالٍ أو مقـام، ولا طريقـةٍ ولا حقيقة، إلاّ مِن برَكةِ اتّباعِه ومَحبتِه، والاقتفـاءِ لسُنَّتِه، والاهتداءِ بهَدْيِه وحُسنِ الظنّ، وبآلِه وصَحَابتِه، وتابعيهِ وأهلِ مِلَّتِه، رزَقَنا اللّهُ الاتّباعَ والانتفاع، والاقتداءَ والاهتداء.

---

(١) تقدَّم تخريجه.

وبعـدُ؛

فيقولُ العبـدُ الفقيـر، المتَعثِّـرُ في أذيـالِ التقصير، الراجي لعفوِ ولُطفِ اللَّطيـفِ الخَبيـر، عليُّ بْنُ عمرَ بْنِ سَقّاف: قرَأَ علينـا واستمَـدّ، وأحسَنَ الظنَّ والمشهَـد، الولـدُ الزَّكِيُّ الحَبيـب، الطالـبُ الراغبُ المُنيـب، الفائـزُ إن شاءَ اللّهُ مـنَ الخيـرِ بأوفَرِ حظٍّ ونَصيب، عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ بْنِ عَيْـدَروس الحبَشي. وطلَبَ منّا الإجازةَ الكاملة، للاتّصالِ بسَنـدِ السِّلسلةِ العَلَويةِ الشاملة، ولسنـا أهلاً لذلك، ومتَحقِّقينَ الإفلاسَ عمّا هنالك، ونرجـو ــ ببرَكةِ الإذْنِ فيهِ منهُـم لنا ــ أن يؤهِّلَنا اللّهُ لمَا أمَّلُوهُ فينا، ويَسلُكَ بنا طرائقَهـمُ الرَّضِيّـة، ويُلحِقَنا بهمْ ويُحقِّقَنا بحقائقِهمُ العَلية، المَبْنيةِ علىٰ أسَاسِ التقوىٰ، ظاهِراً: بفعلِ المأموراتِ فرْضاً ونَدْباً، واجتنابِ المَنْهيّاتِ حُرْمةً وتنزيهاً، وباطناً: بحُسنِ القَصْدِ والنِّية، وتجريدِ العَزْمةِ القويّة، الجَازمةِ الدافعةِ لمَا يشغَلُ عن اللّهِ من جميعِ الشَّواغِلِ والعَـوارضِ العاديةِ الدِّنيـة، وحمْلِ النفْسِ علىٰ اقتفاءِ السُّبُـلِ المَرْضِيّة، وعدَمِ مُلاحظةِ المَخلوقين، وقطعِ النظرِ عنهُم نفعـاً وضُرّاً، بالتوكيلِ علىٰ اللّهِ وحُسنِ الثِّقـةِ باللّه، معَ عِمـارةِ القلبِ بالمُنْجيَـاتِ المُوصِلةِ إلىٰ رِضا ربِّ البريّـة، بعدَ تَخليتِـه مِن جميعِ المُهلِكاتِ والأدواءِ القَلْبية، المشروحِ جميعُ ذلكَ في الكتُبِ الغزاليـة، وغيرِ ذلكَ مِن كتُـبِ سادتِنـا ومَشايخِنـا، مثـلَ: كتُـبِ سيِّدِنا الشيخ عبـدِ اللّه الحَدّاد، وغيـرِه من أئمتِنا العارفين، ولا يحصُلُ شـيءٌ إلاّ بالاستعانةِ باللّهِ ربِّ العالمين.

فعليكَ بإدمَانِ التوجُّهِ إلىٰ اللّهِ بالذُّلِّ والافتقار، والاضطرارِ والانكسار، والتضَرُّعِ إليهِ في مَظانِّ الإجَابة، سيَّما بالأسحَار.

وقـد أجَـزتُـكَ سيِّـدي ــ حفِظَـك اللّهُ وتـولّاكَ بمـا تـولّـىٰ بـهِ عبـادَه الصَّالحيـن ــ في الأذكـارِ والأوراد، والدَّعـوةِ إلىٰ اللّهِ بالحِكْمـةِ والمَـوعِظةِ

الحسَنـة، معَ الرِّفقِ واللُّطفِ وخفْـضِ الجَنـاح، ونشْرِ العِلم والمُذاكَرةِ فيه، إجَازةً متّصلـةً بالسنَدِ المتَّصلِ بسيِّدِنـا الشيـخ الأشهَـر الوالدِ عمر، عن سيِّدِنا الشيـخِ الأعظـم علـيِّ بْنِ عبدِ اللّهِ السقّـاف. والسـرُّ ـ في ترتيـبِ الأوقـاتِ وتوزيعِها، والمُحافظةِ علىٰ الطاعاتِ معَ مُراعاةِ السرِّ ومُراقبةِ اللّه عَلىٰ الدَّوام، والاستغفارِ من دخُولِ الآفاتِ في النِّياتِ والأعمَالِ والأقوال ـ رؤيةُ التقصير، معَ الجِدِّ والتشمير.

ونستغفـرُ اللّهَ ونتُـوبُ إليـه منَ التلبُّـس بهـذِهِ الطرائـق، والخُـلـوِّ عنِ الحقائق، ونتوجَّهُ إليهِ بحقِّ الانتسابِ إليهم أَن لا يَفضَحَنا بمُخْزياتِ أعمَالِنا، ويَستُرَنا في الدنيا والآخرة، إنّه أهلُ التقوىٰ وأهلُ المغفِرة، ويتوبَ علينا توبةً صَادقة.

اللهُمَّ اجعَلْني خيراً ممّا يظُنُّون، ولا تُؤاخِذْني بمَا يقولون، واغفِرْ لي ما لا يعلَمون، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِه وسلَّم».

[مكاتبةٌ مَن المترجَم للمصنِّـف]:

وهذه مُكاتَبةٌ أَرسَلَها معَها:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـدُ للّهِ الّذي شمِلَ برحمتِـه المُقبِليـنَ عليه، بحُسنِ التوجُّهِ وصِدقِ الافتقارِ إليه، والترَجِّي لفضلِه الكاملِ الغامِر والانتظارِ لمَا لدَيْه، خَصَّهم بسَابقِ عنايتِـه، ومنَحَهـم في جميعِ الأحوَالِ حُسنَ وِلايتِـه وكاملَ رِعايتِه، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيّدِنا محمَّدٍ، مَظهَرِ تجَلِّيه الكاملِ وعينِ رحمتِه، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه وتابعيهِم هُداةِ الدِّينَ وأئمتِه.

منَ الفقيرِ إلىٰ اللّه، المتعلِّقِ بأستارِ عفوِ اللّهِ وبأهلِ اللّه، عليِّ بْنِ عمرَ بْنِ سَقّاف.

سَلامُ اللّه ورَحمتُه الخاصَّةُ اللدُنِّية، وبرَكاتُه الكاملةُ[١] الشاملةُ: الحِسِّيةُ والمعنَوية، تخُصُّ الجَنَابَ الشريف، سيِّدي المَولىٰ الحَبيبَ النَّجيبَ الأريبَ اللطيف، بسِرِّ اسمِه اللطيف، السالكَ الراغبَ في كلِّ وصْفٍ حسَنٍ مُنِيف، الولدَ الأنوَرَ عَيْدَروسَ بْنَ عمرَ بْن عَيْدَروس الحبَشيَّ حفِظَه اللّهُ في جميع الحرَكاتِ والسَّكَناتِ وسائرِ التقَلباتِ والأحوال، بحفظِهِ المَكِين، ورزَقَه صِدقَ الإقبال، المُوجِبَ للظفَرِ بالمَطالبِ الرفيعةِ، ونيْلِ الرغائبِ والمَراتبِ العَوَال، حتّىٰ ينالَ مَنالَ الكمَّلِ منَ الرِّجالِ والسلَفِ الصَّالحين، أهلِ عيْنِ اليقينِ وحقِّ اليقين، وإيانا وأحبابَنا واللائذينَ، آمين.

صدَرَتِ الرَّقيمةُ إعلاماً بوصُولِ كتُبِكمُ الكريمة وخِطاباتِكمُ المستقيمة، وما طلبتُم منَ الإجازةِ المشرَّفةِ العظيمة، للاتصالِ بسنَدِ أهلِ اللّه، والتعلُّقِ بِحَبلِ اللّه، والتمسُّكِ بتلكَ العُروةِ الوُثقىٰ التي لا انفصَامَ لها مِن دُونِ اللّه، فقد أجَزناكُم علىٰ حسَبِ نيَّتِكم وتعلُّقِكم بالإجَازةِ المحقَّقةِ إن شاءَ اللّهُ مِن سيِّدِنا الوالدِ الشيخِ عمر، عن سيِّدِنا الشيخ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السقّاف، وصدَرَ إليكُم نقْلُ ذلكَ حسبَما ترَوْنَه. وتأخَّرَ الجَوابُ معَ طولِ المُدّةِ لِمَا لدَيْنا منَ التعَلُّقاتِ الكثيرة، والآثارِ الظاهِرة والباطنةِ وأوجَاعٍ وسهَرٍ بالليل، لا ترَوْا علينا وابذُلوا لنا خالصَ الدُّعاءِ بكمَالِ العافيةِ والعَيْشةِ الرَّضيّة، وصَلاح العاقبةِ والذرِّية، كما هُوَ لكُم مبذولٌ لا يزالُ إن شاءَ اللّه في مَظانِّ الإجَابة.

هذا، والسّلامُ عليكُم مِن أولادِنا: راقِم الأحرُفِ عبدِ الرحمٰن، وحسَن، وعبدِ القادر، والأَصْنَاءِ[٢] ومَن لدينا، وسلِّموا عَلىٰ أخيكُم سيِّدي الولدِ الأفضَل عبدِ الرحمٰن وسيِّدنا الحَبيب العلاّمةِ عبدِ اللّهِ بْنِ الحسَنِ

---

(١) (الكاملة)من الأصل و(ط).

(٢) الأَصْنَاء؛ جمعُ صِنْو، وهو: الأخ أو القرين في السن.

الحَدّاد، ومَن لديكُم منَ المَعارفِ والمُحِبِّين.

الأربعاءِ في شهرِ شوالِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ ومائتينِ وألفٍ».

* * *

توفِّيَ رضيَ اللّهُ عنه[١] سنةَ (١٢٥٨) ثمانٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف[٢].

[ذِكْرُ ولَدِ المترجَم: عبدِ الرحمٰنِ بن عليِّ بْنِ عُمرَ السقّاف]
(١٢٢٦ ــ ١٢٩٢هـ):

وخلَفَ سيِّدَنا وشيخَنا علـيَّ بْنَ عمرَ ــ في سيرتِه وعُلومِه وأحوالِه ــ ولَـدُه: العلاّمـةُ الجَليـل، السيِّـدُ الفاضِـل الحَفِيـل، الوجيهُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عليّ[٣].

كان سيِّداً فاضلاً جَامِعاً، راويةً لسيَرِ وشمَائلِ سادتِنا ومَشايخِنا كوالدِه، والحَبيبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط، والحَبيب حسَنِ بْنِ صَالح البحر، والحَبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ حسَيـنِ بْنِ طاهِر، والحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ علـيِّ بْنِ شِهـابِ الدِّين، والحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ بلْفَقيه. ولهُ الأخْذُ التامُّ عنهُم بالتلقِّي والإجَازةِ والإلباس، ولهُ مِن غيرِهم أخذٌ كثير. وبحَمدِ اللّه، صحِبتُه وجالَسْتُه وانتفَعتُ به.

---

(١) أي المترجَم الحبيب علي بن عمر بن سقاف، صاحب هذه الترجمة السابعة من تراجم شيوخ المؤلِّف، رحمهما اللّه تعالىٰ.

(٢) وقد رثاه عدد، منهم صديقُه العلاّمة عبد اللّه بن علي بن شهاب الدين الآتيةُ ترجمتُه عقِبَه. ينظر: «تاريخ الشعراء الحضرميين» (٣: ١٤٤).

(٣) مولـده سنـة ١٢٢٦هـ. ترجمتـه في «التلخيـص الشـافـي» (ص ٦٤ ــ ٦٦)، وفـي «الأمالي» لابنه الحبيب أحمد.

ولمّا كان عشِيةُ يومِ الأحد، لعلَّه ثالثُ ربيع الأولِ من سنةِ (١٢٦٢) ثنتيْنِ وستيـنَ ومائتيـنِ وألـف، ألَحَّ وعوَّلَ عليَّ في أنْ أُجيزَه بجميعِ ما وصَلَ إليَّ مِن مَشايخي بالإجَازةِ وغيرِها، فأجَزتُه، وطلَبْتُ منهُ الإجَازةَ بمَا هنالك، فأجازَني بذلك، وكان قد ألبَسَني الخِرقةَ وألبَسْتُه، كلُّ ذلك امتثالاً لأمرِه.

وكانـتْ وفاتُـه رحِمَـه اللّٰهُ يـومَ الجُمُعةِ سَلْخَ شعبانَ سنةَ ١٢٩٢ اثنتين وتسعينَ ومائتينِ وألف.



[الشيخُ الثامن
الحَبيبُ عبدُ اللّه بْنُ عليٍّ بْنِ شِهابِ الدِّين
(١١٨١ ـ ١٢٦٥هـ)]

الشيخُ الثامنُ مِن أشياخي: السيِّدُ العارف، المتَحقِّقُ بالأسرارِ والمعارف، الوارثُ لجميعِ أخلاقِ الأكابرِ السالفين، عفيفُ الدِّين عبدُ اللّه بْنُ عليِّ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ شهابِ الدِّين[١].

زُرتُه في صِغَري معَ سيِّدي الوالدِ رحِمَه اللّه، ولم أزَلْ أترَدَّدُ عليه، ولمّا أنْ[٢] كان يومُ الربوعِ ١٧ سبعةَ عشرَ[٣] صفَرٍ سنةَ ١٢٦٠ ستينَ ومائتينِ وألف، قرأتُ عليه أولَ كتابِ «فتحِ الخَلّاق» إلىٰ قولِه: (فائدةٌ): «سألني سيِّدي العلّامةُ يحيىٰ بْنُ عمرَ الأهدَل»[٤].

ثمَّ ألبَسَني الخِرقةَ ولقَّنَني الذِّكْرَ وصَافَحَني، وأجازَني بذكرِ الجلالة بعدَ

---

(١) له ترجمة في «تاريخ الشعراء» (٣: ١٣٨)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ٨٦ ـ ٨٨).

(٢) سقطت من (ر).

(٣) في (ر) والأصل: «سبع عشر»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) «فتح الخلاق» (ص ٤٠).

كلِّ صَلاة: (لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ) اثنتيْ عشرةَ مرَّة، ومِثلُها: (اللّه اللّه)، ومِثلُها: (هُوْ هُو)، وأجَازَني فيهِ عندَ القيام منَ الليلِ بعدَ تطيُّبٍ ونظافةٍ ثوباً وبدَناً، وأجَازَني بالخصُوصِ في وِرْدَي النـوَويِّ والحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّادِ الصَّغيرِ (صَباحاً ومسَاءً)، وأوعَدَني بكتابةِ الإجَازةِ وذكْرِ سنَدِ الطريقـةِ العَلَويـة، وقال لي: «عَيْدَروس! اللّهَ اللّه في الورَع، احذَرْ أحَد يقمُرك»[1].

ـ وبُـكْرةَ يوم السبتِ وخمسٍ من شهرِ ربيعِ الثاني **١٢٦١** واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف قرأْتُ عليهِ آخِرَ فصلٍ مِن «قصيدتِه الفِكْرية» وأولَ «وصيّـةِ جَدِّه» سيِّدِنـا الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ التي أولُهـا: «الحمـدُ للّهِ الإلٰه المعبُود، الربِّ المصمُود».

وأمَرَنـي بقراءةِ ما تيسَّرَ منَ القرآنِ كلَّ ليلـةٍ في صَلاةٍ ولو عشرةَ مَقَارىء بتدبُّر.

ـ وزُرتُه في حدودِ سنةِ **١٢٦٢** اثنتينِ وستينَ ومائتينِ وألف، وقد كنتُ كتَبتُ إجَازتَـه المبسُوطـةَ للشيـخِ العلاّمةِ رضوانَ بْنِ أحمَدَ بارضِوان، وقرأتُ عليهِ مَواضعَ منها، وأجَازَني في جميعِ ما اشتملتْ عليه، فلْننقُلْها بتمامِها لتكونَ بدَلاً عن ترجمتِه، وأجازني في الطريقةِ القادرية التي أجاز فيها السيِّدَ الشريفَ العباسَ بْنَ محمَّدِ بْنِ أبي بكرِ العَيْدَروس، وكتَبَ لهُ قبْلَ ذلكَ وصِيّةً، فلْننقُلْها أيضاً، وما كتَبَه لنا عليهِما تتميماً للفائدة وتكميلاً للعائدة.

* * *

---

(١) يقمرك: أي يخدعك.

[إجَازةُ المترجَمِ للشيخِ رضوَانَ بارِضوان بافضْل]:

وهذا ما كتَبَه إجَازةً للشيخِ العلاّمةِ رضوانَ بْنِ أحمَدَ بارضوان بافضْل[١]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ فاتحِ أَقفالِ القلوبِ بذِكْرِه، وفاتقِ أَرْتاقِها بحِكمتِه وفضْلِه، ومُطّلعٍ علىٰ هَوَاجسِها ودقائقِ خطَراتِها وما تحَدَّثُ بهِ نفْسَها بعِلمِه وأمرِه، لا يعزُبُ عن عِلمِه مثقالُ ذرّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ألا وهُوَ الخالقُ لهُ منَ العدَم، ومُكوِّنُه بقُدرتِه، ومُسخِّرُه لأمرِه، فجميعُ ذواتِ الوجودِ شاهدةٌ بوَحْدانيَّتِه، ومقهورةٌ تحتَ قهرِه، بفضلِه وعَدلِه، فلهُ الخَلْقُ والأمر، تبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخَالِقين.

وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسُولُه، المبعوثُ للناسِ رحمةً في سرِّه وجهرِه، والمُرشِدُ لهُم بقَالِهِ وحَالِهِ وفعلِه، صَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ عليهِ وعَلىٰ آلِه وأصحَابِه السائرينَ علىٰ طريقتِه، والباذلينَ نُفوسَهمْ في خِدمتِه، والتابعينَ لهُ في نَهْيِه وأمْرِه.

وبعدُ[٢]؛

فقد طلَبَ منِّي الإجَازةَ الشيخُ الأجَلّ، والوليُّ الصَّالحُ الأكمَل، العلاّمةُ الشيخُ رضوانُ ابنُ الشيخِ المرحوم أحمَدَ بارضوان[٣] بلَّغَه اللّهُ رضَاه، وحَبَاهُ

---

(١) وقع في بعض النسخ الخطية تسميته: رضوان بن محمد بن أحمد.. وهو وهم، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: «وأما بعد».

(٣) الشيخ رضوانُ بنُ أحمدَ بن عبد الرحمٰن بارضوانَ بافضْل، ولد بعِيْناتِ سنةَ ١٢١١هـ، وبها توفي سنة ١٢٦٥هـ. كان عالماً فقيهاً نِحريراً، له ترجمة حافلة في «صلة الأهل»؛ ومما ورد فيه عن أخْذِهِ عن السيد المترجم أنّه: لازَمَه، وقرأ عليه «شَرْحَ =

بمَا قصَدَه وتمَنَّاهُ في طاعةِ مَولاه، وطلَبَ أن أذكُرَ لهُ بعضَ مَشايخي الذين[١] أخَذتُ عنهُم وكرَعْتُ مِن حِيَاضِ أسرارِهم وتمَلَّيتُ بأنوارِهم وقرأتُ عليهِم وصَار ليَ الفتْحُ علىٰ أيديهِم والمِنحةُ منَ اللّهِ ببركاتِهم.

فمِنْ مَنِّ اللّهِ وفضْلِه، معَ اعتمَادي وتعويلي عليهِم، واتّباعي لهُم، فهُم كثيرونَ حضَرميُّونَ ويمَنيُّون وغيرُهم:

[شيوخُ صَاحبِ الترجمة]:

[١ ـ والدُه]:

فممَّن أخَذتُ عنهُ في ابتدائي وصِغَري: والدي عليُّ[٢] بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ الجَدِّ عَيْدَروسِ بْنِ عليِّ بْنِ محمَّدِ بْنِ الشيخِ شِهابِ الدِّين، قرأتُ عليهِ في «متنِ الأربعينَ الحديث النوَوية» و«متنِ الإرشاد» إلىٰ بابِ الصَّلاة، وألبَسَني خِرقةَ التبرُّك، وتوفِّي رحِمَه اللّه.

[٢ ـ السيِّدُ عليُّ بْنُ شيخ بْنِ شهابِ الدِّين]:

ومنهم: سيِّدي ووالدي وشَيخيَ العلاّمة، والبحرُ الفَهّامة، الذي برَعَ في العُلوم، والغايةُ في المنطوقِ والمفهوم، مُفتي زمانِه، الذي لا يُشَقُّ لهُ غبارٌ مِن

= المختصَر» جميعَه، وكتاب «أحكام النكاح» للمَلِيبَاري، و«غاية القُرب» للشيخ عبد القادر العيدورس، و«رسالة في علم النحو» لَلحبيب أحمد الحبشي، و«شرح ابن قاسم»، وفي «شرح المنهج»، وفي أول «الفصول العلمية» لسيدنا الحبيب عبد الله الحداد، وفي أول كتاب «إحياء علوم الدين»، وفي «شرح الزُّبد» للرملي. وأجازه إجازة مطَّولة كتبها له بخطه، وألبَسَه خرقة التصوف ولقَّنه الذكر». اهـ. «صلة الأهل» (ص ٢٧٥).

(١) في الأصول: «الذي».

(٢) توفي الحبيب علي بن عبد الله والد المترجم بتريم سنة ١٢٠٦هـ.

أقرانِه، تبَحَّرَ في عُلومٍ جَمَّةٍ منَ الفقهِ والحديث، والنحوِ والصَّرف، والمنطِقِ والمَعاني والبيان: عليُّ بْنُ الحَبيبِ شيخ بْنِ الحَبيبِ محمَّدِ ابْنِ الشيخ شهابِ الدِّينِ ابنِ الشيخِ علي عَلَوي[1].

[تلامِذةُ السيِّدِ عليِّ بْنِ شيخ بْنِ شِهاب]:

وتخرَّجَ علىٰ يدَيْه كثيرونَ منَ العلماء، منهُم:

ـ السيِّدُ الشريفُ محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّٰه بْنِ الحسَين بْنِ شهابِ الدِّين[2].

ومنهم:

ـ ولَدُه العلاّمةُ الشريفُ الوَجيه، ذو النفْسِ الأَبِيّةِ والأخلاقِ الرَّضِيّة، عبدُ الرحمٰنِ بْنُ الحبيب عليِّ ابْنِ الحَبيبِ شيخِ بْنِ محمَّد ابْنِ الشيخِ شِهابِ الدِّين[3]. حفِظَ «الإرشادَ» علىٰ والدِه و«الألفية»، وبرَعَ في العُلوم الفِقهية، ثمَّ رحَلَ إلىٰ الشام[4] للحَجّ، وقرأ علىٰ الشيخ عبدِ الغني هلال[5] مُفتي مكة، وحظِيَ في مكةَ عندَ الشريفِ سُرورِ بْن مسَاعد[6]، وتوفِّيَ في مكة،

---

(١) وقع في النسخة المطبوعة خطأ في اسم المذكور، وقد صوّبته بالمقابلة بالأصول الخطية، ومما يذكر هنا للمناسبة، ما ورد في كتاب «البنان المشير» (ص ١٣٢): أن الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف أُوقف على هذه الترجمة، فغلّط بعض الأسماء الواردة، ونسب الغلط إلى النسّاخ. وإنما وقف على المطبوعة فيما يظهر، واللّٰه أعلم.

(٢) توفي بتريم سنة ١٢٨٢هـ.

(٣) توفي السيد عبد الرحمٰن بمكةَ سنة ١١٩٩هـ في حياة والده.

(٤) قوله: (للشام) المراد الجهةُ الشمالية، وكثيراً ما يعبِّر أهل حضرموتَ بالشام ويعنُون بها الحجازَ أو مرتفعاتِ اليمن وتهائمها.

(٥) من آل سُنبل الأسرة المكّية المعروفة، تقدم ذكره.

(٦) توفي الشريف سرورٌ بمكة سنة ١٢٠٢هـ. «الأعلام» (٣: ٨١).

وقُبِرَ في المَعْلاَ في قُبةِ أُمِّ المؤمنينَ خديجةَ الكبرىٰ زوجِ رسُولِ اللّهِ ﷺ، فيا لها مِن مَزِيّـة ومَرتبةٍ عليّـة! وبذلكَ تحققَتِ النِّسبةُ النبَوية.

ـ وممَّن قرَأَ عليـهِ وتخـرَّجَ به: السيِّدُ الشريفُ العلاّمة سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْريُّ سَاكنُ تَرِيس.

ـ والشيخُ العلاّمـةُ، ابْنُ حجـرِ زمانِه، عليُّ بْنُ عمرَ بْنِ قاضي[1]. كان صالحًا، إماماً ورِعـاً، له التصانيفُ العديـدةُ والمَزايا الشريفةُ والنكَتُ الغريبة والهِمـةُ في طلَـبِ العِلـم القويّـة، ونسَخَ منَ «التحفـةِ» أربعَ نسخ، ومِن «فتحِ المُعِين» ثلاثيـنَ نسخـة، واختصَرَ «التُّحفة»[2]، ثمَّ لمّا رأىٰ «مختصَرَها» لابنِ مُطَيـرٍ غمَـسَ مختصَرَه في المـاءِ وقال: إنه خلِيٌّ عنِ الدليلِ والتعليل، ولُمْناهُ علىٰ ذلك جَمّاً[3]، وآخرُ مصَنَّـفٍ له شرْحُ قصيدةٍ لنا[4] التي أولُها:

❊ أخا العزِّ بادِرْ بدفعِ[5] النِّـقَمْ ❊

رحِمَه اللّهُ رحمةَ الأبرار.

---

(١) كان عالمـاً فقيهاً، توفي دون الثلاثيـنَ من العمُر، ترجَم له صاحـبُ «البنان المشير» (ص ١٢٨) ولم يقفْ علىٰ تاريخ وفاته. وفي «العُدّة المفيدة» (١ : ٣١٨): أنه توفي سنة ١٢١٠هـ، عن ٣٦ عاماً.

(٢) مختصـر «التحفة» هذا وصَلَ فيـه إلىٰ باب السهْو، وممن كـان يقـرؤه عليه ويراجعه الحبيبُ الحسَنُ بن صالح البحرُ كما في مناقبه «قلادة النحر».

(٣) ولكن توجَد نسخةٌ من هٰذا الاختصار بتريم بمكتبة الجامع رقمُها (٤٦٤) ضمن كتُب السيد حسن بن عبد اللّه الكاف، نُسِخت سنة ١٢٩٤هـ.

(٤) ظاهرُ السياق أنّ الكلام للحبيب عبد اللّه بن علي بن شهاب، وليس للحبيب علي بن شيخ، وقد وهِمَ الشيخُ محمد باكثير في «البنان» فنسَبَ القصيدة لعلي بن شيخ، ومثلُه صاحبُ «تاريخ الشعراء» (٣: ٦٥)، والسياق هنا ظاهرٌ وواضح.

(٥) في (ر): «الدفع».

وللوالـدِ عليِّ بْنِ شيـخٍ تلامـذة، ودرَّسَ في زاويـةِ الشيـخِ علـي، وفي مسجـدِ الشيـخ شِهاب الدِّينِ بالنُّوَيْـدرة، وفي مسجـدِ سُرور، وأقبَلَتْ عليهِ الخَلْـق، ولهُ اليَـدُ الطُّولىٰ في إصلاحِ ذاتِ البَيْـن، يُنفِـقُ مِن عنـدِه، ويُقرِّبُ ويسَدِّد، ويَصبِرُ ويُصلح، وليس في زمانِه مِثلُه، ومعَ أخلاقٍ وبَذلٍ وصَبرٍ علىٰ القبائل، وإصلاحِ أحوالِهم، وغيرِ ذلك منَ النفْع العامِّ للقاصِي والداني.

وله المناقـبُ العديدةُ والتصَانيـف، له: «السِّلسلـةُ في النسَبِ الشَّريف»، وله رسَائل، إنّما ما معَ أحَدٍ منَ التلامذةِ اعتناءٌ بجمعِها، ولهُ القصَائدُ الجامعةُ مثلَ:

* مقاصِدُ الخيرِ مفتاحُ العِناياتِ *[1]

بصَدَدِ زيارةِ نبيِّ اللّهِ هودٍ علىٰ نبيِّنا وعليهِ أفضَلُ الصَّلاةِ والسلام.

ولـهُ المَزيّـةُ الكُبـرىٰ التـي يَـقصُرُ دونَهـا كلُّ مَرتبـة، بجمـعِ «الشجَـرةِ العَلَويـة» ومسيرِه لها، وترتيبِها، وحصْرِها، وجمْعِها ــ في الآباءِ والأُمّهاتِ ــ جميعَ السَّادةِ آلِ حضرَمَوتَ نساءً ورجالاً، والمُنقرِضِ منهُم والمُندرِجِ جمْعاً[2] لم يَسبِقْ مِثلُه، فجزَاهُ [اللّهُ] عن المسلمينَ خيراً. ثمَّ إنه لمَّا تمَّها وختَمَها وهُو بالشِّحْر، توفِّي رحِمَه اللّهُ بذلكَ المكان، ودُفِنَ في قُبةِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ ناصِر ابْنِ الشيخ أبي بكرِ بْنِ سَالِم[3]، وهذا إلاّ أُنموذج مِن مَناقبِه[4].

---

(١) أورد صاحبُ «تاريخ الشعراء» جزءاً منها (٢: ١١٥)، وهي محفوظة لدىٰ آل شهاب بتريم، ولا زالت تُنشَد في زيارة نبي اللّه هود في شهر شعبان من كل عام.

(٢) في (ر) والأصل: «جمع».

(٣) توفي الحبيب أحمد بن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم سنةَ ١٠٨٣هـ.

(٤) وممن صحب الحبيب عليَّ بن شيخ وجالَسَه: الشيخ الأديب عبد اللّه بن عوض باذيب المتوفّىٰ بعدَ سنة ١٢١٠هـ، وله مرثية رثىٰ بها الحبيبَ علياً، مطلعها:

[٣ ـــ ومِن شيوخ المترجَم: الحَبيبُ عَلَوي المشهور]:

ومِن مَشايخي: والدي صُوفيُّ زمانِه، المُتكلِّمُ بلسانِ الغَيْرةِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المُنكر، المحقِّقُ الذائقُ في عِلم القَوم، والشاربُ والكارعُ مِن عُلومِهم بالقِدْحِ المُعَلَّىٰ، وأعطِيَ الفهمَ في القرآنِ العظيم، عَلَوي ابْنُ الوالدِ محمَّدِ المشهور ابْنِ الشيخ شِهابِ الدِّينِ ابْنِ الشيخ عليّ. قرأتُ عليهِ «الجامعَ الصَّغيرَ» في الحديثِ للسُّيوطي، وفي «الإحياءِ» جُملةَ أجزاء.

والحَبيبُ له فهْمٌ وَقّادٌ وذَوق، إذا قرأتُ عبارةً وقَفْنا فيها، وغالِبُ كلامِه إملاءٌ بمَا يُناسِبُ ذلكَ الكلام، معَ أسلوبِ عبارةٍ وفهم منَ القرآن، وإذا بدأ في شيءٍ مِن كلام القَوم ما عاد يسكُت منه، حتىٰ إنّ القارىءَ يطرَحُ الكتابَ ويقول له: اصبِرْ علَيّ.

والحَبيبُ صَاحبُ خوفٍ وجَلال، وقد يُذاكِرُ في بعضِ الطرُقِ معَ خروجِه منَ المسجدِ أوِ الدَّرس يُوقِفُ المُذاكِرَ في الشمسِ ويصبِر. والحَبيبُ يغلِبُ عليهِ الحَالُ جِدّاً وحَظِينا بهِ كثيراً، وكان يتكلَّمُ معَ والدِنا كثير، وقد ينبسطُ معَه رحِمَه اللّه، ولقَّنَنا الذِّكْر، وقرأنا عليهِ «عقيدةَ سيِّدِنا الشيخِ علي»، وتوفِّيَ[1] إلىٰ رحمةِ اللّه وقُبِرَ في زَنْبلَ عندَ سيِّدِنا الشيخ شِهابِ الدِّين.

= أرىٰ الأيامَ باديةَ الظلامِ ... ورُكْنُ المكرُماتِ إلىٰ انْهدامِ
وما للدَّهرِ يَرمي كلَّ يومٍ ... بأهوالٍ وأحوالٍ عظامِ

إلىٰ آخرِها، تقع في (٣٧) بيتاً، وهي بتمامها في كتابي «بُغية الأريب».

(١) سنة ١٢٠٨هـ.

[٤ ــ الحبيبُ عبدِ الرحمٰن بنُ علوي صاحبُ البُطَيْحاء]:

ومِن مَشايخـي: الحَبيـبُ الشيخُ العَلّامـةُ الوَجيـهُ الذي اعتمَـادي عليه، وصَبَاحي ورَوَاحي بينَ يدَيْه، شيخُ الفتح، عبدُ الرحمٰن ابْنُ الحَبيبِ عَلَوي ابْنِ الشيخِ علي[1]. أخَذتُ عنهُ الفقِهَ والنحوَ والصَّرفَ[2] قراءةً معَ تحقيقٍ وبحثٍ وتدقيـق، وغالِـبُ ترَدُّدي عليـه. قرَأتُ عليهِ شرْحَ الزُّبَد «غايةَ البَيَان» مرَّتين، وقرَأتُ عليهِ «فتْحَ الجَوَاد» بتدقيقٍ وتحقيقٍ وبحث، وقرَأتُ عليه «إحيَاءَ علوم الدِّيـنِ» والسِّيـرَ: «سيرةَ الحَلَبـي». وتمَلَّيـتُ به، وحصَّلَ الفتُوحَ علىٰ يدَيْه، وحَظِيـتُ بهِ حيّـاً وميتاً، وألبَسَنـي الخِرقـةَ ولقَّـنَني الذِّكْر، وأجَازَني فيما قرَأتُه عليهِ وما قرَأَ علىٰ مَشايخِه جُملةً وتفصيلاً، وتخرَّجَ بهِ كثيرٌ منَ الطلَبة، وأذِنَ لي في التدريـس، وحضَرَني في زاويةِ الشيـخِ علـيٍّ وقـال: درِّسْ؛ ودرَّسْـتُ وهُوَ حاضِر، فالحمدُ للّهِ علىٰ رِضاه، واطمَأنَّ بذلكَ وأجَازَني في مَقرواَتِه وما سمِعَه عن مَشايخِه.

والحَبيبُ يغلِبُ عليهِ الخُمُول، معَ هَيْبةٍ في مَجلسِه، وتقريرٍ وإملاءٍ كلِّيٍّ يَحُلُّ المشكِلات، ويذَلِّلُ صُعوبَ العَويصَات، وتكشِفُ قِناعَها لهُ المُخدَّراتُ. ولـم يـزَلْ كذلك، معَ أنّ الطلَبَـةَ في وقتِـه في خيـرٍ، والبلَـدُ سَاكنـةٌ منَ الفِتنِ والضَّير، ولـم يزَلْ كذلك إلىٰ أن توَفّاهُ اللّهُ ودُفِنَ بتَريـمَ بزَنْبَل عندَ والدِه عَلَوي ابْنِ شيخٍ رحِمَهُما اللّه.

---

(١) هو صاحب البطيحاء، المتقدمُ ذكره.
(٢) في الأصل: والتصوف، وقد ضُرب عليها في (ر).

[٥ ــ الحَبيبُ عمرُ بْنُ سَهلٍ مَولىٰ الدَّوِيلة]:

ومِن مَشَايخي: عمرُ ابْنُ الوالِدِ العَلاّمةِ محمَّدِ ابْنِ ٱلحَبيبِ عليِّ بْنِ سَهلٍ[١]. أخَذتُ عنهُ الفِقهَ والتصَوُّف، وأجَازَني في مَقروآتِه وألبَسَني، وصَافحتُه معَ التلقين. وهُوَ يغلِبُ عليهِ الخمُول ولا يدخُلُ في الفضُول، ولهُ كلامٌ رائقٌ وأخلاقٌ طيِّبةٌ وقناعة، وتواضُعٌ غاية.

[٦ ــ الحَبيبُ حسَينُ بْنُ سَهلٍ جمَلِ اللّيل]:

ومِن مَشَايخي: الحَبيبُ العَلاّمة، والوليُّ الصَّالحُ الفَهَّامة، ذو المَنَاقبِ الباهِرة، والكراماتِ الشاهِرة، صُوفيُّ زمانِه، والمقدَّمُ علىٰ أَقرانِه، الحَبيبُ الحسَينُ ابْنُ الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ سَهلٍ جمَلِ اللّيلِ[٢] عَلوي. قرأتُ عليهِ الفِقهَ والتصَوُّف، قرَأتُ عليهِ «منهَاجَ العابدينَ» للغزَالي، وبعضاً مِن كتُبِ «إحياءِ عُلومِ الدِّين»، وأجَازَني في الذِّكْرِ والتلقينِ والإلباس، وما قرَأتُه عليهِ وقرَأهُ علىٰ مشايخِه وما سمِعَه مِن مَشايخِه.

ومَدْرَسُه بُكرةَ يوم: الاثنين والخميس، معَ حضُورِ جمْعٍ كثير، ولم يزَلْ كذلكَ إلىٰ أن وقَعتْ لهُ المُكاشَفةُ والحُظْوةُ عندَ نبيِّ اللّهِ هُود، ولم يزَلِ الحَبيبُ وَلْهان ومتَحيِّرٌ كالمُصْطلِم إلىٰ أن توَفّاهُ اللّهُ، ودُفِنَ في زَنْبل.

[٧ ــ الحبيبُ أبو بكرٍ الهِنْدوان]:

ومِن مَشَايخي: الحَبيبُ العلاّمةُ ذو الفهْم الوَقّاد، الذي لهُ العِلمُ مُنقاد، الفخرُ أبو بكرٍ ابْنُ الحَبيبِ عبدِ اللّه ابْنِ الحَبيبِ العَلاّمةِ أحمدَ الهِنْدوان.

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) الحبيب حسين بن سَهل. كان إماماً فاضلاً، عالماً عاملاً، ورِعاً زاهداً، يُضرَب به المثل في الورع؛ توفي سنة ١٢١١هـ، ترجَم له تلميذه الشيخ عبد الله باسَوْدان في «الحدائق».

قرَأتُ عليهِ غالباً في شرحِ المنهَاج «التُّحفةِ» للشيخِ ابْنِ حجَر، معَ فحصٍ وبَحـثٍ وتدقيـقٍ وتحقيـق، وفي «شـرْحِ الحِكَـم»[1] لبـاراس، وفـي «تيسيـرِ الوصول» للدَّيْبع، وأجَازَني فيمَا قرَأه وقرأتُه عليه، وفي كتُبِ الحَبيبِ أحمَـدَ الهِنْدوان منَ الصَّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ والأورادِ وغيرِ ذلك، وحضَرَ درسي مِراراً عديـدة، ولم أزَلْ معَه في مُذاكَرة، وقد تعرِضُ سُؤالاتٌ وَيعرِضُهـا علينا وقـد نُعلِّم عليهـا ولا هنـاك إلا عِلْم وحَق، رحِمَه اللّهُ رحمةَ الأبرار، وجمَعَنا اللّهُ وإياه في مُستقَرِّ رحمتِه.

[٨ ــ الشيخُ عمر بافَضْل]:

ومِن مَشَايخـي: العلاّمـةُ الفاضـل شُجـاعُ الدِّينِ الشيخُ المعَلِّمُ عمرُ بْنُ إبراهيمَ المؤَذِّنُ بافضْل[2]، قرَأتُ عليهِ «منهَاجَ العابدينَ» للغزَاليِّ في (شُكرَه)[3]، أخَذتُ عنهُ وسمِعت، وأخلاقُه رحِمَه اللّهُ غاية[4].

[٩ ــ الحبيبُ شيخٌ الجِفْريّ]:

ومِن مَشايخي: الحَبيبُ العَلاّمةُ شيخُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْري، ذو المَناقبِ الفاخِرةِ والكَرَاماتِ الشاهِرة، والتصَانيفِ العديدةِ المُفِيدة، والدَّوَاوينِ النافعةِ المُشتمِلـةِ علىٰ المَواعـظِ والحِكَـم، وجَوَاهـرِ المَعـاني، والتـرتيبِ في وزْنِ المَبَاني، ولهُ اليَدُ الطُّولىٰ في التواريخ، وسُرعتِها علىٰ البدِيهةِ معَ فَأْلٍ مَليح.

ومِن مَناقِبه: البرَكـةُ في المائدة إذا وُضِعَـتْ، قَلُّـوا أو كَثُروا يأكُلونَ منها

---

(١) توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة الأحقاف بتريمَ رقمُها (١٧١٦).

(٢) توفي سنة ١٢١٥هـ بتريم، ترجمته في «صلة الأهل» (ص ٢٦٥ ــ ٢٦٧).

(٣) اسم مسجد بتريم.

(٤) للحبيب عبد اللّه بن شهـاب مرثيـة في شيخـه عمر المذكور أوردهـا صاحـب «صلة الأهل».

وهِيَ تتبارك، والحَبيبُ غايةٌ في الهِمّةِ والطاعةِ والشُّهود، واستغراقِه بذلكَ معَ أنّ البُنْيةَ رَكِيكة. وتعجَبُ مِن تأهُّلِه واتّساع أخلاقِـه للقاصدِ والآخِذِ عنه، فهُوَ غايـة، فأخَذْنـا عنهُ الطريقـة، وألبَسَنـا الخِرقـةَ معَ التحكيـم والإلباسِ القَويم والمُصَـافَحة، وقرَأْنـا في كتُبِه وغيرِها، وتكلَّمْنـا معَه في بعضِ أيامِنا بالمَدينةِ ومُرادُنا المُجاوَرةُ، فقال لنا: «لي[١] معَـكُم يكفي»، وظهَرَت لنا إشارةٌ عظيمةٌ ببرَكتِه في المَدينة، وبرَكةِ الرسُولِ صلواتُ اللّه وسَلامُه عليه، ومَرَائي صَالحة، فالحمد للّه علىٰ ذلك.

[١٠ ــ أحمَدُ بنُ عَلَوي جمَلُ الليل]:

ومِن مَشَايخي: الحَبيبُ العلاّمةُ الشيخُ، ذو الأخلاقِ الشريفةِ الرَّضِيـةِ، والصُّورةِ الجَميلةِ البَهيّـة، المَرجوعُ إليهِ في وقتِه في فكِّ المشكِلاتِ العويصَة، الحَبيبُ العلاَّمةُ شِهابُ الدِّينِ أحمَدُ جمَل اللّيلِ عَلَوي. أخَذنا عنهُ وقرأْنا عليهِ نحنُ والأخُ المرحومُ أحمَدُ بنُ الحَبيبِ محمَّدٍ الحَبشي[٢]، وألبَسَنا وأخَذنا منهُ التلقيـن، وقرأْنا عليهِ في الفِقهِ، معَ مُذاكـرةٍ رائقـةٍ ونِيـةٍ صَالحة، وشفَقةٍ علىٰ الطالبِ غاية.

[١١ ــ حُسين مُقَيْبِل]:

وأخَذنـا عنِ الحَبيبِ الشيـخِ العلاّمـةِ الحسَين مُقَيْبِل[٣] سَاكنِ المَدينة، ومجلسُه غايةٌ يحضُرُه جُملةُ طلَبة، معَ حضُورٍ وخشوعٍ وأدَب.

---

(١) دارجة بمعنىٰ: الذي.

(٢) صاحب (جامبي) المتقدمُ ذكره.

(٣) هو السيد حسين بن أبي بكر مقيبـل، مولـده بجَحْي الخنابشة بوادي دوعن الأيسر، وجاور بالمدينة المنورة وتوفي بها، ذكره باشميل في مناقب أخيه السيد عبد اللّه بن أبي بكر مقيبل المسماه «النفحات البهلوانية» (خ).

[١٢ ــ المفتي محمد صَالح الريِّس]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ العلاّمةِ مُفتي مكّةَ محمَّد صَالح إجمَالاً ومُذاكَرة.

[١٣ ــ العلاّمةُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ سليمانَ الأهدَل]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ العلاّمة، وحيدِ عصرِه وفريدِ وقتِه، الوَجيهِ عبدِ الرَّحمٰن ابْنِ الحَبيبِ العَلاّمةِ مُفتي اليَمنِ وغيرِه، الّذي عكَفَ علىٰ أعتابِه الطالبون، والمُعترِفِ بالتقَدُّم له المعَاصِرون، سُليمانَ الأهدَل، سَاكنِ زَبيد، ذي الأخلاق الرَّضِيّة، والنفْسِ الأبِيّة، تغارُ مِن تَواضُعِهِ الأرض، وليس يوجَدُ مِثلُه في الطُّولِ والعَرْض، ما تَكشِفُ قِناعَها المُشكِلاتُ لغيرِه، وتأْبَىٰ أن يبتكرَها إلاّ كفُؤٌ لها وليس إلاّ هُوَ أو مِثلُه، وأنّىٰ بمِثلِه. قرأْنا عليهِ في «مختصَرِ إحياءِ عُلوم الدِّين» للبِلاَلي، وألبَسَنا الخِرقةَ، وسمِعْنا منهُ معَ مُذاكَرةٍ ألطفَ منَ النَّسِيم، وألَذَّ منَ التسنيـم، وأشهَىٰ مِن رَشْفِ الرُّضـابِ في ثغورِ الحُورِ العِين، فيا ليْتَ الزمَانَ يسمَحُ بمِثلِهِ، يُعيِّشُ الطلَبَةَ في خيرِ عيش! رحِمَه اللّهُ، كان إماماً جامعاً لعِلمَيِ الظاهِرِ والباطِن.

[١٤ ــ الشيخُ عبدُ اللّهِ الجِرْهَزي]:

وأخَذْنـا عنِ الشيـخِ عُبَيدِ الجِرْهَـزِيِّ[١] سَاكـنِ زَبيـد، كـان منَ الرِّجالِ الخامِلين والأئمةِ الصَّالِحين.

---

(١) لعله الشيـخ عبـد اللّه بن سليمان الجِرْهَزي، توفـي سنة ١٢٠١هـ، ترجمته الواسعة فـي «النفَـس اليمـانـي»، ومقـدمـة «حاشيتـه» علىٰ المنهـج القويـم، بقلـم كاتـب السطور.

وهِيَ تتبارك، والحَبيبُ غايةٌ في الهِمّةِ والطاعةِ والشُّهود، واستغراقِه بذلكَ معَ أنّ البُنْيَةَ رَكِيكة. وتعجَبُ مِن تأهُّلِه واتّساع أخلاقِـه للقاصدِ والآخِذِ عنه، فهُوَ غايـة، فأخَذْنـا عنهُ الطريقـة، وألبَسَنـا الخِرقـةَ معَ التحكيـم والإلباسِ القَوِيم والمُصَـافَحة، وقرَأْنـا في كتُبِه وغيرِها، وتكلَّمْنـا معَه في بعضِ أيامِنا بالمَدينةِ ومُرادُنا المُجاوَرةُ، فقال لنا: «لي[1] معَـكُم يكفي»، وظهَرَت لنا إشارةٌ عظيمةٌ ببرَكتِه في المَدينة، وبركَةِ الرسُولِ صلواتُ اللّه وسَلامُه عليه، ومَرَائي صَالحة، فالحمد للّه علىٰ ذلك.

[١٠ ــ أحمَدُ بنُ عَلَوي جمَلُ الليل]:

ومِن مَشَايخي: الحَبيبُ العلاّمةُ الشيخُ، ذو الأخلاقِ الشريفةِ الرَّضِيـةّ، والصُّورةِ الجَميلةِ البَهِيّـة، المَرجوعُ إليهِ في وقتِه في فكِّ المشكِلاتِ العويصَة، الحَبيبُ العلاَّمةُ شِهابُ الدِّينِ أحمَدُ جمَل اللّيلِ عَلَوي. أخَذنا عنهُ وقرأْنا عليهِ نحنُ والأخُ المرحومُ أحمَدُ بنُ الحَبيبِ محمَّدِ الحَبشي[2]، وألبَسَنا وأخَذنا منهُ التلقيـن، وقرأْنا عليهِ في الفِقهِ، معَ مُذاكـرةٍ رائقـةٍ ونِيـةٍ صَالحة، وشفَقةٍ علىٰ الطالبِ غاية.

[١١ ــ حُسين مُقَيْبل]:

وأخَذنـا عنِ الحَبيبِ الشيـخِ العلاّمـةِ الحسَين مُقَيْبل[3] سَاكنِ المَدينة، ومجلسُه غايةٌ يحضُرُه جُملةُ طلَبَة، معَ حضُورٍ وخشوعٍ وأدَب.

---

(١) دارجة بمعنىٰ: الذي.

(٢) صاحب (جامبي) المتقدمُ ذكره.

(٣) هو السيد حسين بن أبي بكر مقيبل، مولـده بجَحْي الخنابشة بوادي دوعن الأيسر، وجاور بالمدينة المنورة وتوفي بها، ذكره باشميل في مناقب أخيه السيد عبد اللّه بن أبي بكر مقيبل المسماه «النفحات البهلوانية» (خ).

[١٢ ـ المفتي محمد صَالح الريِّس]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ العلاّمةِ مُفتي مكّةَ محمَّد صَالح إجمَالاً ومُذاكَرة.

[١٣ ـ العلاّمةُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ سليمانَ الأهدَل]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ العلاّمة، وحيدِ عصرِه وفريدِ وقتِه، الوَجيهِ عبدِ الرَّحمٰن ابْنِ الحَبيبِ العَلاّمةِ مُفتي اليَمنِ وغيرِه، الّذي عكَفَ علىٰ أعتابِه الطالِبون، والمُعترِفِ بالتقَدُّم له المعَاصِرون، سُليمانَ الأهدَل، سَاكنِ زَبِيد، ذي الأخلاق الرَّضِيّة، والنفْس الأبِيّة، تغارُ مِن تَواضُعِهِ الأرض، وليس يوجَدُ مِثلُه في الطُّولِ والعَرْض، ما تكشِفُ قِناعَها المُشكِلاتُ لغيرِه، وتأْبَىٰ أن يبتكرَها إلاّ كفُؤٌ لها وليس إلاّ هُوَ أو مِثلُه، وأنّىٰ بمِثلِه. قرأْنا عليهِ في «مختصَرِ إحياءِ عُلوم الدِّين» للبِلاَلي، وألبَسَنا الخِرقةَ، وسمِعْنا منهُ معَ مُذاكَرةٍ ألطفَ منَ النَّسِيم، وألَذَّ منَ التسنيم، وأشهَىٰ مِن رَشْفِ الرُّضابِ في ثغورِ الحُورِ العِين، فيا ليْتَ الزمَانَ يسمَحُ بمِثلِهِ، يُعيِّشُ الطلَبَةَ في خيرِ عيش! رحِمَه اللّهُ، كان إماماً جامعاً لعِلمَيِ الظاهِرِ والباطِن.

[١٤ ـ الشيخُ عبدُ اللّهِ الجِرْهَزي]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ عُبَيدِ الجِرْهَزِيِّ[١] سَاكنِ زَبِيد، كان منَ الرِّجالِ الخامِلين والأئمةِ الصَّالِحين.

---

(١) لعله الشيخ عبد اللّه بن سليمان الجِرْهَزي، توفي سنة ١٢٠١هـ، ترجمته الواسعة في «النفَس اليماني»، ومقدمة «حاشيته» علىٰ المنهج القويم، بقلم كاتب السطور.

[١٥ ــ السيدُ أحمَدُ البَحر القُدَيمي]:

وأخَذْنا عنِ الشيخ الكبير، الحَبيبِ الصُّوفي، ذي الاطّلاعَاتِ والمُكاشَفات، الحَبيبِ أحمَدَ البحرِ[١] سَاكنِ بيْتِ الفقيه، ولبِسنا منهُ، ولقَّنَنا بعضَ أذكارِ الطريقة، وسمِعْنا منهُ ما يُبهِجُ الصُّدور، وكلامُهُ فيْضٌ إلٰهيٌّ مَمزوجٌ بآياتٍ قُرآنيـة، وإشـاراتٍ صُوفية، ومَنازعَ لطيفةٍ ربَّـانية، والغالِبُ عليه النُّور. والحَبيبُ كبيرٌ في السِّنِّ يُقارِبُ نحوَ الثمانيـن، معَ أنه جِمِّيعٌ[٢] إلىٰ غاية، مَضبوطُ الحوَاسّ. الحاصِل: أنه أُعجُوبةُ زمانِه، سمِعنا مِن بعضِ الطلبةِ أنه يغلِبُ عليهِ الحَال، وأنه مُستجَابُ الدَّعوة.

[١٦ ــ السيدُ مشهورٌ الأهدَل]:

وسمِعنا منَ الحَبيبِ العلاّمةِ مُفتي اليمَنِ مشهور[٣] ما يَبهَرُ العقل، معَ تلوُّنٍ في مجلسِه، قبْضٍ وبَسْط.

[١٧ ــ السيدُ عمرُ البار الجَلاجِلي]:

وأخَذْنا عنِ الحَبيبِ العلاّمةِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[٤] معَ سفَرِنا إلىٰ الحرَمَيْـنِ الشريفَيْـن، ثمَّ إنَّ أملَنـا بعيدٌ فيه، فتعِبَ الحَبيبُ في البحر، وتوفِّيَ ولُحِدَ في (جَلاجِلَ): مكانٌ معروفٌ. . . بالشام[٥].

---

(١) هو القُدَيمي، المتكرِّرُ ذكْرُه في هذا الكتاب، توفي سنة ١٢١٧هـ.

(٢) يَقصِدُ أنه مُجتمِعُ البدن، أي: متماسكُ القُوىٰ.

(٣) هو السيـد الجليل المشهور بن مستريـح الأهـدل، كان مقيمـاً في بلدة المخا بتهامة اليمن، أخذ عن السيد يحيىٰ الأهدل وعلي المرحومي وعبد الرحمن الذهبي الدمشقي وغيرهم. أخذ عنه السيد مرتضى الزبيدي وترجم له في «ألفية السند» (ص ٧٩).

(٤) هو الجلاجلي، المتوفىٰ سنةَ ١٢١٢هـ.

(٥) في الأصل بياض قبل كلمة (الشام). وجلاجل هذه تقع قريباً في (القنفذة) في نهاية=

[١٨ ـ الشيخُ محمدٌ الخُرَاساني]:

وأخَذْنا عنِ الشيخ محمَّدٍ الخُرَاسَانيِّ[١] الطريقةَ الجِيلاَنيةَ بواسطةِ مُحِبِّنا الشيخِ محمّدِ بْنِ محمّد باعبده[٢]، والشيخِ رضوَانَ بْنِ عبدِ اللّه[٣]، وحصَلَ لنا فتْحٌ عظيمٌ في الذِّكرِ فوقَ ما في بالِنا معَ التمكين، فالحَمدُ للّه، الحَمدُ للّهِ علىٰ ذلك.

[بعضُ مَرائي صَاحبِ الترجَمة]:

ومَشايخُنا كثيرون، وهؤلاءِ المذكورونَ بعضٌ مِن كثير، أكثرُهم خامِلون. وأمّا بعضُ أسلافِنا، مثلَ شيخِنا الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ، فلنا معَهُ مَرائي كثيرة ومُشاهَدات ما يُمكنُ إفشاؤها، والحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد أخَذْنا عنهُ في كتُبِه كثيراً مِراراً[٤] مَرَائيَ حسَنة، والحَبيبِ الحسَينِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ سَالم معَنا اتصَال كثير ودَلَّنا علىٰ كتُبِ الشاذِليّة، سيَّما «شرْحُ الحِكَم» لابْن عَبّاد، قال: عليكَ به، فظهَرَ لنا ما دلَّنا عليه، فالحَمدُ للّهِ علىٰ ذلك.

ورأَيْنا الشيخَ محمَّدَ بْنَ محمَّدِ بْنِ محمَّدٍ الغزَاليَّ في أماكِنَ نقرَأُ عليهِ في «الإحياءِ» مِراراً، وأكثرُها في دارِ الوالدِ علوي المشهور، لحيث[٥] الوالد علوي

= وادٍ يسمَّىٰ واديَ (دوقة).

(١) لم أقفْ علىٰ ترجمة له.

(٢) آل باعبـده أسرةٌ معروفة في المَهْرة، يسكنون في مدينة (قشن)، ولا زال العلم فيهم إلىٰ اليوم.

(٣) رضوان بن عبد اللّه بن رضـوان بافضـل، توفـي سنة ١٢٢٥هـ. «صلة الأهل» (ص ٢٧٠).

(٤) في الأصل: «مراراً كثيراً».

(٥) في الأصل: «حيث».

[١٥ ــ السيدُ أحمَدُ البَحر القُدَيمي]:

وأخَـذْنـا عـنِ الشيـخِ الكبـير، الحَبيـبِ الصُّـوفـي، ذي الاطّـلاعَـاتِ والمُكاشَفات، الحَبيبِ أحمَدَ البحرِ[١] سَاكنِ بيْتِ الفقيه، ولبِسنا منهُ، ولقَّنَنا بعضَ أذكارِ الطريقة، وسمِعْنا منهُ ما يُبهِجُ الصُّدور، وكلامُهُ فيْضٌ إلٰهيٌّ مَمزوجٌ بآياتٍ قُرآنيـة، وإشـاراتٍ صُوفية، ومَنازِعَ لطيفةٍ ربَّـانية، والغالِبُ عليه النُّور. والحَبيـبُ كبيـرٌ في السِّنِّ يُـقارِبُ نحـوَ الثمانيـن، معَ أنه جِمِّيـعٌ[٢] إلىٰ غاية، مَضبـوطُ الحوَاسّ. الحاصِـل: أنه أُعجُوبةُ زمانِه، سمِعنا مِن بعضِ الطلبةِ أنه يغلِبُ عليهِ الحَال، وأنه مُستجَابُ الدَّعوة.

[١٦ ــ السيدُ مشهورٌ الأهدَل]:

وسمِعنا منَ الحَبيبِ العلاّمةِ مُفتي اليمَنِ مشهور[٣] ما يَبهَرُ العقل، معَ تلوُّنٍ في مجلسِه، قبْضٍ وبَسْط.

[١٧ ــ السيدُ عمرُ البار الجَلاجِلي]:

وأخَذْنا عنِ الحَبيبِ العلاّمةِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[٤] معَ سفَرِنا إلىٰ الحرَمَيْـنِ الشريفَيْـن، ثمَّ إنَّ أملَنـا بعيدٌ فيه، فتعِبَ الحَبيبُ في البحر، وتوفِّيَ ولُحِدَ في (جَلاجِلَ): مكانٌ معروفٌ. . . بالشام[٥].

---

(١) هو القُدَيمي، المتكرِّرُ ذكْرُه في هذا الكتاب، توفي سنة ١٢١٧هـ.

(٢) يَقصِدُ أنه مُجتمِـعُ البدن، أي: متماسكُ القُوىٰ.

(٣) هو السيـد الجليل المشهور بن مستريـح الأهـدل، كان مقيمـاً في بلدة المخا بتهامة اليمن، أخذ عن السيد يحيىٰ الأهدل وعلي المرحومي وعبد الرحمن الذهبي الدمشقي وغيرهم. أخذ عنه السيد مرتضى الزبيدي وترجم له في «ألفية السند» (ص ٧٩).

(٤) هو الجلاجلي، المتوفىٰ سنةَ ١٢١٢هـ.

(٥) في الأصل بياض قبل كلمة (الشام). وجلاجل هذه تقع قريباً في (القنفذة) في نهاية=

[١٨ ــ الشيخُ محمدٌ الخُرَاساني]:

وأخَذْنا عنِ الشيخ محمَّدٍ الخُرَاسَانيِّ[١] الطريقةَ الجِيلاَنية بواسطةِ مُحِبِّنا الشيخِ محمّدِ بْنِ محمّد باعبده[٢]، والشيخِ رضوَانَ بْنِ عبدِ اللّه[٣]، وحصَلَ لنا فتْحٌ عظيمٌ في الذِّكرِ فوقَ ما في بالِنا معَ التمكين، فالحَمدُ للّه، الحَمدُ للّهِ علىٰ ذلك.

[بعضُ مَرائي صَاحبِ الترجَمة]:

ومَشايخُنا كثيرون، وهؤلاءِ المذكورونَ بعضٌ مِن كثير، أكثرُهم خامِلون. وأمّا بعضُ أسلافِنا، مثلَ شيخِنا الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ، فلنا معَهُ مَرَائي كثيرة ومُشاهَدات ما يُمكنُ إفشاؤها، والحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد أخَذْنا عنهُ في كتُبِه كثيراً مِراراً[٤] مَرَائيَ حسَنة، والحَبيبِ الحسَينِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ سَالم معَنا اتصَال كثير ودَلَّنا علىٰ كتُبِ الشاذِليّة، سيَّما «شرْحُ الحِكَم» لابْن عَبّاد، قال: عليكَ به، فظهَرَ لنا ما دلَّنا عليه، فالحَمدُ للّهِ علىٰ ذلك.

ورأَيْنا الشيخَ محمَّدَ بْنَ محمَّدِ بْنِ محمَّدٍ الغزَاليَّ في أماكِنَ نقرَأُ عليهِ في «الإحياءِ» مِراراً، وأكثرُها في دارِ الوالدِ علوي المشهور، لحيث[٥] الوالد علوي

= وادٍ يسمَّىٰ واديَ (دوقة).

(١) لم أقفْ علىٰ ترجمة له.

(٢) آل باعبـده أسرةٌ معروفة في المَهْرة، يسكنون في مدينة (قشن)، ولا زال العلم فيهم إلىٰ اليوم.

(٣) رضوان بن عبد اللّه بن رضـوان بافضـل، توفـي سنة ١٢٢٥هـ. «صلة الأهل» (ص ٢٧٠).

(٤) في الأصل: «مراراً كثيراً».

(٥) في الأصل: «حيث».

شيخنا رحمه اللّه له تعلُّقٌ كثيرٌ بكتُبِ الغزَالي، والمَرَائي الصّالحةُ كثيرة، ما يُمكن حَصرُها، [اللّه] يحقّقنا بذلك، ويُحسِّن ظنَّنا بربِّنا ومَشايخِنا في الدِّين.

[١٩ ــ الشيخُ عمرُ باغريب]:

وأخَذْنا عنِ الشيخِ المُعلِّم عمرَ بْنِ عبدِ اللّه باغَريب[١] «الطريقةَ العَيْدَرُوسيةَ» المأخوذةَ عنِ الحَبيبِ صَاحبِ الحضْرةِ العظيمةِ عبدِ الرَّحمٰنِ ابْنِ الحَبيبِ مُصطفىٰ العَيْدَرُوس بالتلقينِ والإلباس، وهيَ طريقةُ سادتِنا التي[٢] أشار إليها العَيْدَروسُ الأكبرُ في «الكِبريتِ الأحمَر»، وهيَ طريقةٌ قريبة، وبرَكةٌ في التعلُّقِ بها بعدَ كلِّ فرِيضة.

[٢٠ ــ الحبيبُ عمرُ بْنُ سَقّاف]:

وهذه الطريقةُ لنا فيها اتصَالٌ وسنَدٌ قويّ، منَ الحَبيبِ العلاّمةِ الصُّوفيّ، ذي الأخلاقِ الشريفة، والأحوالِ المُنيفة، الطَّوْدِ الراسخِ في العِلم والعمَل، العارفِ باللّه وبأيامه، الحَبيبِ العلاّمةِ عمرَ ابْنِ الحَبيبِ سَقّافٍ الصَّافي سَاكنِ سَيْوُون، أخَذنا عنهُ بالتلقينِ والإلباس، وأذِنَ لنا وأجَازَنا فيمَا قرَأه وسمِعَه، وفي كتُبِه، وحضَرَ مَدْرَسَنا مِراراً.

[٢١ ــ الحَبيبُ حَامدُ بْنُ عمرَ حَامد]:

ولنا أخْذٌ منَ الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمرَ عند قبرِ سيِّدِنا الفقيهِ المقَدَّم مِراراً كثيرةً في الذكْرِ والوصَايا نفَعَنا اللّهُ بهِم أجمَعين.

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) في الأصول: «الذي».

[٢٢ ـ الشيخُ عبدُ اللّه باكَتْل]:

وأخَذْنا طريقةً عنِ الشيخ عبدِ اللّه بْنِ أحمَد باكَتْل، والشيخُ صَاحبُ سرّ، وله لسَانٌ في الكلام علىٰ النفْس، وطريقتُه عَقِيليّةٌ: عنِ الحَبيبِ عَقِيلِ بْنِ عمرَ ابْنِ يحيىٰ سَاكنِ مكة.

[٢٣ ـ الشيخُ أبو بكر باشُعَيب]:

وقرَأْنـا علىٰ المعَلِّم أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّه باشُعَيـب[١]، وهُـوَ يغلِبُ عليهِ النُّـور، ومُجَالِسُ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰن بْنِ عبدِ اللّه بلْفقيه، وأجَازَنا في إجَازةِ عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه أيضاً.

وأمّا الحُـزوبُ والأورادُ النبَويـةُ والسلَفيـةُ فمَعَنـا فيهِ خصُـوصٌ وعُموم، سيَّمـا «حزب النوَوي»: «بسْمِ اللّه اللّهُ أكبر»، يأمُرُنـا بـه مشايخُنا، و«حزبِ البحر»، والمرادُ بذلكَ كلِّه الحضورُ والمُراقبةُ معَ اللّه، ويَبقىٰ القلبُ رطِباً بذكْرِ اللّه، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

* * *

فأجَـزتُ الشيـخَ رضـوانَ بْنَ أحمَدَ فيما قرَأَه علَـيَّ منَ الفِقـه والتصَوُّفِ وغيرِهما، وأذِنتُ لهُ في التدريس والإقراءِ عليه، وفيما قرَأتُه وسمِعتُه وذاكَرْتُ فيه مِن مشايخي، وأجَزتُه إجَازةً عامة، وأذِنتُ لهُ أن يُجيـزَ مَن أرادَه منَ الطلَبةِ وتوسَّـمَ فيه القَبولَ والأهليةَ معَ الإخلاصِ والنِّيةِ الصَّالحة، وأجَزتُه فيما قرأْتُه وسمِعتُـه مِن مَشايخي منَ الفِقـهِ والتفسيـر، والحديثِ، والسِّيَر، والآلات، كالنحـوِ، وغيـرِه مِن كتُـبِ التصَـوُّفِ كـ «الإحيـاءِ» و«القُـوتِ» و«العوَارِفِ»

---

(١) لم أقفْ علىٰ ترجمته، وهو غيرُ عبد اللّه بن أبي بكر قدري باشُعَيب، فذاك توفِّي سنة ١١١٨هـ، وهو متقدمٌ علىٰ هذا جدّاً.

و«الرِّسالة»، وكتُبِ الحديثِ كـ «البخاريِّ» وغيرِه منَ الأُمّهات.

وبالجُملة، فقد أجَزتُه في جميع ذلك، وأقَمتُه مقامِيَ في التحكيم والإلباسِ والتلقين وأخْذِ العهد، وإلباس «خِرقةِ التبرُّكِ» لمَن ليس فيهِ أهليةُ الاجتهادَ، وأمّا مَن فيهِ أهليةٌ فيُلبِسُه ويُلقِّنُه ويُحَكِّمُه كما سبَقَ عن مَشايخي.

وكُنْ حَاملَ ميزانِك وصُنُوجِك[1]، والعاقلُ بصيرٌ بنفْسِه وبغيرِه، وعليك بتوزيعِ أوقاتِكَ وترتيبِ أورادِك، ولا تُهمِلْ وقتاً سُدًى، والحذَرَ منَ الدخولِ فيما لا يعني، سيَّما في الأُمورِ العامّةِ وأراجِيفِ الجُهّالِ وأكاليمِهم وكُذوبِهم، فإنهم كالسَّراب: يُقرِّبونَ منكَ البعيدَ ويُبعِدونَ منكَ القريب، وهُوَ أمْرٌ قد جَرَّبْناهُ وضَاع علينا بهِ غُرَرُ وقتِنا وشبابِنا وقوتِنا، فالحذَرَ الحذر! وإذا قد بُليتَ ولا لَقِيتَ بُدّاً فالصُّلحُ والمُداراةُ والصَّبر[2]، وسلِّمْ نفْسَكَ ووقتَكَ تسلَمْ دنيا وأُخرىٰ.

وعليكَ بقراءةِ القُرآنِ، معَ الخَلْوة، ومعَ الحزُوب[3] الأدَبيةِ[4] التي[5] ما فيها لغَطٌ ولا لَغْو، ومعَ قيامِ الليل، ولوِ المُنْجِيَاتِ في الصَّلاةِ أو خارجَها تحْظَ منَ اللّهِ بما تُريد.

وعليكَ بالمُراقبةِ وانكسارِ القلبِ في جَوفِ الليل، والتفكُّرِ في آلاءِ اللّه،

---

(١) في هامش (ر): «لعله: وصنجتك».

(٢) صُححت في (ر): «فالصبر والمداراةُ والبصَرُ»، وشرح ناسخها «البصر» في الهامش بقوله: «بمعنى اللطف».

(٣) يعني بها حزوبَ القرآن الغالبَ عليها الآدابُ مع القرآن بدون لغوٍ ونحوِه، والله أعلم.

(٤) في الأصل: «الأديبة».

(٥) في الأصول: «الذي».

وابتهَاجِ السَّمـاءِ بالنجـوم وسَيْرِهـا، والقمرِ وتدويـرِه ومسِيـرِه فـي مَنازلِـه، والشمـسِ وبرودِهـا أولَّ النهـارِ، وعندَ الاستواءِ قوةُ حرِّها، وعنـدَ الاصفرارِ ضَعفُها وتصفيرُها إلىٰ الغروب، هكذا الإنسان كما قال الله: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤]، وتفكَّرْ في مَلكوتِ السماءِ[1] والأرضِ، قـال اللّهُ تعـالىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١] وغيـرِ ذلكَ مـنَ الآيـات، وفي «المنظـومـةِ الفكْريـة»[2] استـوعَبْنا غايةَ الفِكْر، لكنْ أينَ المشتري لهذه البضَاعة؟ سُبحـانَ اللّه! رَضُـوا بالأَدنىٰ والخَسِيـسِ في القِسَـم! ولا حـولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

وعليـكَ بقـراءةِ كتُبِ الفقه، سيَّمـا كتُـبُ الشيـخِ ابْنِ حجَـرٍ والرَّمـلي، و«إحيـاءُ علـوم الدِّين»، ففيهِ الخيرُ الكثير، وبرَكةٌ فيه كثيرة، وفتْحٌ لأسلافِنـا ببرَكةِ قراءتِه ونُورِه، وقد أطنَبَ فيه سيِّدُنا العَيْدَروسُ الأبر وبَخْبَخَ فيهِ إلىٰ غايةٍ ونهاية، وهُوَ كمـا قال بعضُهـم: كاد «الإحياءُ» أن يكـون قُرآنـاً، وقُرِىءَ علىٰ الشيخِ عليٍّ[3] أربعينَ مـرَّة، وقرأَهُ أربعينَ مرَّة، فيا لهـا مِن مَزِيـة، ويا لها مِن بركـة! والإنسانُ يعبُرُ عليه زمَان، وسنة وسنتين ما يُتِمُّ جزء منـه، ولكـنْ إحرامٌ واحتـرام[4]. ويُحكىٰ أنّ بعضَ سادتِنـا آلِ أبي عَلَـوي يحفَظُه عن ظهرِ قلب،

---

(١) في الأصل: «السماوات».
(٢) وهيَ غيرُ «المنظومـة الفكريـة» التي للشيخ سالم بافضل، وقد طُبعت. أما هذه التي للحبيب عبد اللّه بن عليٍّ المترجَم فلا تزال مخطوطة، منها نسخة في مكتبةِ الأحقاف بتريمَ رقمها (٢٧٨٩).
(٣) يعني به الشيخَ عليَّ بن أبي بكر السكرانَ، جدَّه الأعلىٰ.
(٤) أي: أن ذلك غايةُ الحرمان.

ونحنُ قرأْناهُ مرَّتين، وقُرِىءَ علينا مرَّتين، غايةُ التفريطِ والتقصير! والحاصل: أنه دواءٌ لكلِّ داء، فعليكَ بِهِ خُذْه وِرْداً ولا تَسأَمَنْ.

ولا تترُكِ الأورادَ النبَويةَ والسَّلَفية، مَن لا لهُ وِرد، فهُو شبيهٌ بالقِرد. وعليكَ بلزوم الجُمُعةِ والجَمَاعة، وتوزيعِ كلِّ وقتٍ يتَبارَكِ العمُرُ وتظهَرْ ثمَرتُه في الدنيا والآخرة.

وبالجُملة؛ فعليكَ بتقوىٰ اللّه، فإنها وصِيّةُ اللّهُ للأوَّلينَ والآخرين، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [النساء: ١٣١]، وهي: عبارةٌ عنِ ٱجتنابِ المَعاصي وامتثالِ الأوامرِ ظاهِراً وباطناً، والمرُاد: التحَلِّي بالأخلاقِ المحمُودة والتخَلِّي عنِ الأخلاقِ المذمُومة، وحاصِلُها: ما في «إحياءِ عُلوم الدِّين»: رُبعِ المُهلِكاتِ، ورُبعِ المُنْجيات. وقد حوَتْ ذلك كتُبُ أسلافِنا «كالمعارج» للشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكر، وكتُبِ الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد، فهيَ زُبدةُ «الإحياء»، ففيها الكفايةُ وفيها السُّلوك، والعمَلُ بمَا فيها حُجةٌ، معَ الخشوعِ واللَّجَإ إلىٰ اللّهِ والافتقارِ إليه، ونحنُ قدِ اجتهَدْنا في ذلكَ وظهَرَ لنا سرُّه.

وكُنْ في جميع أوقاتِكَ مُلازِماً للذِّكر، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ ﴾ [النساء: ١٠٣]، سيَّما معَ الخَلْوة، واستقبالِ القِبلة، والامتلاءِ، والهَيْبة، والحضُور، وحضْرِ النفس، تظهَرُ لكَ أسرارُه، وتُشرِقُ عليكَ أنوارُه، وتُلبَسُ خِلَعَه البَهية، وأنوارَهُ المُضيّة، وتَفْنىٰ بهِ عن جميع السِّوىٰ ويظهَرُ عليك عالَمُ الغَيْب[1]، ويَرجِعُ عندَكَ الغيبُ شهادة، وتطلُعُ أَغصانُ الهداية، وتَبَلبَلُ في

---

(١) في الأصل: «وتظهر عليك عوالمُ الغيب».

رؤوسِها أطيارُ الشوْق، وتُثمِرُ بجنّةِ[١] المَحبةِ والشوْق، وتنبعثُ الأسرارُ والوارِداتُ مِن غيرِ اختيار، ويَنشرحُ الصَّدرُ بوارِدِ الذِّكْر، وتَهُبُّ نسيمُ العِنايةِ من جانبِ الطُّورِ الأقدَس، ويطمئنُّ القلبُ ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ويحصُلُ المطلوب، والتمكينُ مِن عَلّام الغُيوب ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

وصَاحبُ هذا المقام يَصلُحُ لهُ الإرشادُ للعباد، وتلقينُ المُريد، وتَربيتُه وتسليكُه، ويصيرُ للناسِ رحمةً وصَاحبَ وِراثة، ولم يزَلْ يَرقىٰ إلىٰ أن يَستجيبَ إذا دُعي، يعني إذا دعَاهُ داعي اللّهِ الرَّباني، والأسرارِ الباهِرةِ المعنَويةِ منَ اللُّطفِ الرَّحْماني، ويَستغرِقُه الشُّهود، ويَفْنىٰ في حضْرةِ المعبود، ويكونُ في ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، رزَقَنا اللّهُ وإياكم هذا المقام، وبوَّأَنا وإياكَ مَنازلَ الكِرام، وجمَعَنا وإياكَ ووالدِينا، ومَشايخَنا وتلامِذتَنا ومُحبِّينا وقراباتِنا وأهلينا وذوي الحُقوقِ علينا، معَ الذين أنعمَ اللّهُ عليهِم منَ النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشهداءِ والصَّالحين، وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً.

ويَحسُنُ هنا إمسَاكُ عِنانِ القلَم، إذِ المَقامُ مقامُ اختصَار، معَ ضِيقِ الوقتِ وشتَاتِ الخَوَاطِر، بكثافةِ ظهورِ الأشرار، ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللّهِ العليِّ العظيم، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

أملىٰ ذلكَ الفقيرُ إلىٰ اللّه عبدُ اللّهِ بْنُ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ شهابِ الدِّين بتاريخِ شهرِ رجَبِ الأصَبِّ سنةَ ١٢٥٤ أربعٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف.

* * *

---

(١) في الأصل والمطبوعة: «بحبّة».

[مُـكاتَبةٌ مِن صَاحبِ الترجَمةِ للشيخ رِضَوان]:

ومِن أثناءِ المُكاتَبةِ التي صدَّرَها شيخُنا عبدُ اللّهِ المذكورُ صُحْبةَ الإجَازةِ إلىٰ الشيخِ رضوَانَ المذكورِ رَحِمَهما اللّه، قال: «ذكَرْتَ مُرادَكَ نكتبُ الإجَازة، ونذكُـر مَشايخَنا ومَن عليه معتمَدُنـا وتعويلُنا، وأهـلُ الذوقِ منهُم، والمُذاكرةِ والتقـري، فمَشـايخُنا كثير، وذكَرْنا لكُم بعض معَ اختصَار. ولا يُمكِنُ ذكْرٌ مِن غيرِ ما نذكُـرُ بعضَ المزايـا، وقرَّبْنـا الأمرَ وذكَـرْنا بعضَهـمُ اختصَـار، الذين[1] عليهمُ المَـدَار، ووقَـعَ لنا منهـمُ المُرادُ معَ الإلبـاسِ والتحكيـم والتلقيـنِ وغيرِ ذلك، وأجمَلْنا خوفَ الإطالةِ حسبَما ذكَرْنا لكم، وأنتم تأمَّلوا وانظُروا وأَمعِنُوا النظَر، وانقُلوا الإجَازةَ لِحيثُ[2] ما وقَعَ لأحَدٍ مثلُها مِن تلامِذتِنا، إنما نُجيزُهم إجمَالاً وتفصيلاً باختصَار، ونُوصِيهِمْ بوصَايا قريبة، ولا نذكُرُ مَشايخَنا لأحَد، وأنتَ لمّا ذكَرْتَ لنا ذلكَ عرَفْنا نيتَكَ وقصْدَكَ، بيَّنا لكَ بعضَ التبيين.

وإنْ شاءَ اللّه نُشافِهُك، لكنَّ الزمَـانَ حسبَمـا تُشاهِد، لمّا عرَفْنا أنّ دفْنَ الأحـوالِ أسْتَر، والخمولَ أكثـر، صَار طبـع لنـا، وعرَفْنا كثافةَ الوقتِ وأهلَهُ واتّبـاعَ الرسُـوم والدَّعاوي بلا شواهِد، حبِّبنا البُعـد، سيَّما هذا الوقْت الذي ظهورُه مَقْـت، وأقبِلْ عَلىٰ شانِك، ودَنْدِنْ بذِكْـرِ اللّه في مكانِك، واعتزِلْ إلاّ عَلىٰ مَن يدُلُّكَ علىٰ اللّهِ في سِـرِّكَ وإعلانِـك، والدعاءُ لكَ والسَّلام». انتهىٰ المقصود.

* * *

(١) في الأصول: «الذي».

(٢) إدخال اللام علىٰ (حيث) تعبيرٌ شائع في القرون المتقدمة، عند الحضارمة وغيرهم من أهل الجزيرة العربية.

[رِسَالةٌ مِنَ المترجَمِ للمصَنِّف]:

وأرسَلْتُ إليهِ أبياتاً اْمتَدَحتُه بها، واستَنْجَدْتُه[١] فيها، وأطلَعتُه عليها، فكتَبَ إليَّ جواباً لِمَا طلَبْتُه:

«الحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ الأوَّلينَ والآخِرين، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعين، وعَلىٰ الولدِ المَحفوظِ والملحوظِ بعيْنِ اللّه، والمُكلاَإ بكَلاَءةِ اللّه، والسالكِ في سَبيلِ اللّه، والذاكرِ لذِكْرِ اللّه، الوَلدِ المُبارَكِ عَيْدَروس ابْنِ الأخِ المرحُوم عمرَ بْنِ عَيْدَروسٍ الحبَشي عَلَوي سلَّمَه اللّهُ وحمَاه، وفتَحَ لهُ فتُوحَ العارِفين، وجعَلَه مِن عبادِه الصَّالحين، وسلَكَ بهِ سَبيلَ المتَّقين، وفتَحَ عليهِ فتُوحَ الذاكِرين.

وعليهِ يعودُ شَريفُ السلام، وعَميمُ التَّحيّةِ والإكرام، تَحيةً مِن عندِ اللّهِ مُبارَكةً طَيِّبة، مِن رِضوَانِه مُزلِفةً ومُقرِّبة.

صدَرَتِ الأحرُفَ مِن دَمُّون المَيْمون، بعدَ بذْلِ الدُّعاء لكُمْ في المَدارسِ والمجَالس، ونرجو أنكم مُواظِبونَ عَلىٰ الذِّكْرِ حسبَما ذكَرْنا لكم، والذي ظهَرَ لنا في كلامِكمْ أنكم مُجتهِدون، وللفتوحِ مُنتظرون، والإشَارةُ بِشَارة، فاللّهَ اللّهَ في الذِّكْرِ والمُثابَرةِ عليهِ ليلاً ونهاراً، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾.

وذكَرْتُم ما رأيتُوا مِن إثباتِ مَشايخِنا عندَ الشيخ رِضْوانَ حسبَما قرأتُم ذلكَ علينا، فذاكَ بعضٌ مِن كثير، الحمدُ للّهِ عَلىٰ ذلك.

وقصيدتُكمُ المذكورةُ التي قرأْتُموها علينا فهيَ إن شاءَ اللّهُ ظنُّكم يُوصِلُكمُ المُراد، ونحنُ داعُونَ لكم والدُّعاءُ مَبذول، وواظِبوا عَلىٰ الذِّكْر،

---

(١) كذا بالأصول، ولعلها: استجزته.

وبتَرْكِ الكثافاتِ واستقبالِ القِبلةِ والطهارةِ والطِّيب، تظهَرْ[1] لكمْ ثمَرةُ ذلك.

وشَريفُ السّلام عليكُم وعَلىٰ أصْناكُم، كمَا هُوَ منّا ومنَ الولدِ هارونَ[2] وابنِه[3]، بتاريخ ربيع ثاني سنةَ ١٢٦٢ اثنتينِ وستينَ ومائتينِ وألف، الداعي عبدِ اللّه بْن عليٍّ بْنِ عبدُ اللّه ابْنُ الشيخِ شهابِ الدِّين».

عُنوانُها: «إلىٰ الغُرفة. تخُصُّ سيِّدي الولدَ الفاضلَ عَيْدَروسَ ابْنَ الحَبيبِ المرحومِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحَبشيَّ سلَّمَه اللّه».

[إجَازةُ المترجَمِ للمصَنِّف]:

وهـذا ما كتَبَه إجَازةً لي علىٰ ظهـرِ «إجَازتِـه» للشيـخِ رضـوانَ المتقـدِّمِ ذكْرُها:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالميـن، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنـا محمَّـدٍ سيِّدِ الأوَّلينَ والآخِرين، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعين.

وبعـدُ؛

فقـد أجَزتُ الولـدَ المُبـارَكَ الصَّالـحَ صَافـيَ السَّـريـرة، الولدَ عَيْدَروسَ ابْنَ الحَبيبِ المرحوم عمرَ بْنِ الوالدِ عَيْدَروس الحبَشي، في جميع ما تضمَّنَتْه

---

(١) في (ر): «ويظهر».

(٢) السيد هارون بْنُ الحبيب عبد اللّه بن علي بن شهاب، كان فاضلاً عالماً فقيهاً فَرَضياً، توفي بتريم سنة ١٢٧٧هـ.

(٣) هو السيـد الفقيـه عبد الرحمٰن بن هـارون، ولـد سنـةَ ١٢٦٢هـ بدَمُّـون، وتوفي في (جيزانَ) معَ توجُّهِه للحج سنةَ ١٣٠٥هـ. أخذ عنه كثيرون منهم: الشيخ الفقيه سعيد ابن سعد بن نبهان وآخرون.

هـذهِ «الإجَازاتُ» مِن مَشايخي وما سمِعتُـه عنهُم، وما قرأتُه عليهِم وما روَيْتُـه عنهم، فأجَزتُ الولدَ عَيْدروسَ المذكورَ فيمـا تضمَّنَـه باطِـنُ الكتابِ المذكور، وأذِنتُ له فيمَن توسَّمَ في أحَدٍ مِن أهلِ الخيرِ أن يُجيزَه في ذلك.

وعليكَ يا ولَدي في الاجتهادِ باللّه، والمُراقَبةِ معَ اللّه، واللّهُ يتَولَّىٰ هُداك والدُّعاءُ مَبذول، والسَّلام.

قـال ذلكَ والـدُك الفـقيـرُ إلىٰ اللّهِ عبـدُ اللّهِ بْنُ علـيِّ بْـنِ عبـدِ اللّه بْنِ شهابِ الدِّين».

أملاها نفَعَنا اللّهُ بهِ يومَ الأربعاء، لعلَّه ثمانيةَ عشَرَ مِنَ المحرَّم عاشور من عام **١٢٦٣** ثلاثةٍ وستينَ ومائتينِ وألف.

[إجَازةُ المترجَمِ لبعضِ آلِ العَيْدَروس]:

وهذا ما كتَـبَه للسيِّدِ العبّاسِ بْنِ محمَّدِ بْنِ أبي بكرِ العَيْدَروس[1] باعَلَوي:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه ربِّ العالمين، ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

قال ﷺ: «إنّما الأعمَالُ بالنِّيات، وإنّما لكلِّ ٱمرِىءٍ ما نَوىٰ، فمَن كانتْ هِجرتُـه إلىٰ اللّهِ ورسُولِه فهجرتُه إلىٰ اللّهِ ورسُولِـه، ومَـن كانـتْ هِجرتُه لدُنيا

---

(١) لم أقفْ له علىٰ ترجمة.

يُصيبُها أوِ ٱمرأةٍ ينكِحُها فهجرتُه إلىٰ ما هاجَرَ إليه»، رواه مسلم[(١)]. وقال ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ عَلىٰ خمس: شهادةِ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّه وأنّ محمَّداً رسُولُ اللّه، وإقام الصّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة، وصَوْمِ رمضَان، وحَجِّ البيتِ منِ استطاعَ إليهِ سَبيلاً»[(٢)].

واعلَمْ ـ هَدانا اللّهُ وإياك، وسلَكَ بنا سَبيلَ المتَّقينَ والهُدَاةِ المُهتَدين، المُفتقِرينَ إليهِ في كلِّ حين ـ أنّ رأسَ كلِّ الأُمورِ التقوىٰ، وعليها مَدارُ الشأن، وقد نَصَّ اللّهُ عليها في كتابه العزيزِ في كثير منَ الآيات، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥]، وما أشبَهَ ذلكَ منَ الآيات.

وقال تعالىٰ في آياتِ الصَّبر: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧]، فقال عمر: نِعْمَ العَدْلانِ والعِلاَوة. وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وإذا كان سُبحانَه قرَنَ المَعيّةَ بالصَّبر فنِعمَ النَّصير.

واعلَمْ أنّ ذكْرَ آياتِ الصَّبرِ هنا لازمةٌ للمتَّقين، إذِ الصَّبرُ عبارةٌ عن: المَنْع منَ ارتكابِ المَنَاهي واقتحَام الشهَواتِ المُوقِعةِ في الرَّزايا والسخَطِ والبلِيّات، والتقوىٰ عبارةٌ عنِ: امتثالِ أوامرِ اللّهِ واجتنابِ نَوَاهيه، ولا يُوصِلُ إلىٰ ذلكَ إلاّ

---

(١) متفق عليه: البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٨).

الصبرُ الكُلِّيّ، إذِ النفْسُ مَجبولةٌ عَلىٰ حبِّ ما نُهِيَتْ عنه ومائلةٌ إليه، فإذا أُلجِمَها بلِجَام التقوىٰ، وهُوَ الصَّبرُ عنِ المعصيةِ والصَّبرُ عَلىٰ الطاعة، سكَنَتْ وتأدَّبَتْ لمَولاها وعرَفَتْ ربَّها، إذ قال ﷺ: «مَن عرَفَ نفْسَه عرَفَ ربَّه»(١): عرَفَ نفْسَه بالذُّلِّ والضَّعفِ والفقرِ والاضطرارِ في كلِّ حال، وعرَفَ أنه لا يقدِرُ عَلىٰ فعل شيء، وأنه لا شيءَ، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، وعرَفَ ربَّه بالقُوةِ والبَطْشِ الشديدِ والكرَمِ والعظَمةِ والرَّحمةِ وما أشبَهَ ذلك(٢).

واعلَمْ أنه لو لم يكُنْ في التقوىٰ إلاّ الكَرامةُ لكان ذلكَ كاف(٣)، كيف! وقد رتَّبَ اللّهُ سُبحانَه وتعالىٰ عليها الرِّضا والسُّكونَ في الجنةِ معَ الذين أنعَمَ اللّهُ عليهِمْ منَ النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحين.

وأُوصِيكَ يا أخي ــ وفَّقَنا اللّهُ وإياكَ لطاعتِه ــ أنّ الوصُولَ إلىٰ اللّهِ سُبحانَه وتعالىٰ طريقُهُ التقوىٰ، وهُوَ ما تقدَّمَ ذِكْرُه في الآياتِ الشريفة، وأنّ أقرَبَ الطرُقِ إلىٰ اللّهِ سُبحانَه وتعالىٰ في ذِكْرِه، فقال سُبحانَه وتعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وغيرَ ذلكَ منَ الآيات.

وقال ﷺ: «أفضَلُ ما قُلتُه أنا والنبيُّونَ مِن قَبْلي: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَه لا

---

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) نقل الإمام السُّيوطيُّ في رسالتِه «القول الأشبه» (الحاوي للفتاوي: ٢: ٤١٢) نُقُولاً كثيرةً في معنىٰ هذه المقولة: عن الإمام النووي، والشيخ ابن عطاءِ اللّه، وأبي طالبٍ المكي، والعزِّ بن عبد السلام.

(٣) كذا في الأصول الخطية، والجادة: كافياً.

شريكَ له، له المُلكُ ولهُ الحَمدُ وهُوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قدير» رواهُ النَّسائي[١]، وقال ﷺ أيضاً: «أفضَلُ الذِّكْرِ: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، وأفضَلُ الدعاءِ: الحَمدُ للّه»[٢]، وروىٰ النَّسائي أنه ﷺ قال: «قال موسَىٰ: علِّمْني ما أذكُرُكَ بهِ وأدعُوكَ به، فقال: يا موسى، قُلْ: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، فقال: يا ربِّ، كلُّ عِبادِك يقولونَ هذا، فقال: قُلْ: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، قال: لا إلٰهَ إلاّ أنت، قال: إنّما أُريدُ شيئاً تخُصُّني به، قال: يا موسَىٰ، لو أنّ السماواتِ السبعَ والأرَضِينَ السبعَ في كِفَّة، ولا إلٰهَ إلاّ اللّهُ في كِفَّة، مالَتْ بهِنَّ لا إلٰهَ إلاّ اللّه»[٣]، وقال أيضاً: «منَ قال: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ مُخلِصاً مِن قلبِه دخَلَ الجَنة»[٤]، فأكثِروا مِن ذِكْرِ لا إلٰهَ إلاّ اللّه قبلَ أن يُحَالَ بينكم وبينَها، فإنّها كلمةُ التوحيد، وهيَ كلمةُ الإخلاص، وهيَ كلمةُ التقوىٰ، وهيَ الكلمةُ الطيِّبة، وهيَ دَعوةُ الحق، وهيَ العُرْوةُ الوُثقىٰ، وهيَ ثمَرُ الجَنة.

ولها فوائدُ عظيمة؛ فمِن فوائدِها: مَحاسنُ الأخلاقِ الدِّينيةِ، وهيَ: الزُّهد، والثِّقةُ باللّه، وعدَمُ الثِّقةِ بالزائل، ومنها: التوَكّل، وهُو: ثقةُ القلبِ بالحقِّ الوكيل، بحيثُ يَسكُنُ عنِ الاضطرابِ عندَ تعذُّرِ الأسباب، ومنها: الحَياءُ بتعظيمِ اللّهِ عزَّ وجَلَّ بدَوَام ذِكْرِه، والتزام أمرِهِ ونَهْيِه، والإمسَاكُ عنِ الشكوىٰ بهِ إلىٰ العَجْزِ والفقرِ إلىٰ غيرِه، ومنها: الإيثارُ علىٰ نفْسِه لمَا لا بدَّ منهُ في الشَّرع. ومنها: الشُّكر، وهُوَ: إفرادُ القلبِ بالثَّناءِ علىٰ اللّهِ ورؤيةُ النِّعمِ في

---

(١) في «السنن الكبرىٰ» (٦: ٢٠٨، ١٠٦٦٧)، ورواه الترمذي (٣٥٨٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٤٩٨)، وابن حِبان (٢٣٢٦).

(٣) النسائي في «الكبرىٰ» (٦: ٢٠٨، ٢٨٠)، ورواه الحاكمُ في «المستدرك» (١: ٥٢٨)، وابن حِبانَ في «صحيحه» (٣٤٢٤).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥: ٢٢٣)، والحميدي في «مسنده» (٣٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧: ٣١٢، ٩: ٢٥٤)، ويُنظر: «مجمع الزوائد» (١: ١٧، ١٨).

طيِّ النقَم، وفوائدُها وفضَائلُها عظيمة، وهيَ ما دلَّتْ عليهِ الأحاديثُ الكثيرة، ولا يَخفىٰ علىٰ ذي بصيرة.

قال بعضُ العلماء: ومِن أسرارِها أنّ جميعَ حروفِها جَوْفِيّةٌ ليس فيها حَرْفٌ شَفَهي، إشارةً إلىٰ الإتيانِ بها مِن خالصِ الجَوف، وهُوَ القلب، ومنها: أنه ليس فيها حرْفٌ مُعجَم، إشارةً إلىٰ التجَرُّدِ عن كلِّ معبودٍ سواه، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

واعلَمْ أنّ للعُلماءِ فيه[1] طرائقَ كثيرة، وآداباً وكيفياتٍ مَشهورة، والمقصُودُ لا يختلِفُ، إذِ المعبودُ واحد، والإمدَادُ علىٰ قدرِ الاستعداد، وكلُّهمْ علىٰ هُدَىٰ، وكيفياتُهم واختياراتُهم بحسَبِ اجتهادِهم ومَقامِهم رضيَ اللّهُ عنهم.

فإذا أردْتَ أن تسلُكَ طريقاً مِن طرائقِهم فعندَ شُروعِكَ أولاً، قُلْ: بسم اللّهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم (ثلاثاً)، وتقرأُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (ثلاثاً)، ثم تقولُ: أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَه لا شَريكَ له، وأشهَدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه (ثلاثاً)، أستغفِرُ اللّهَ الذي لا إلٰهَ إلاّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتوبُ إليه (ثلاثاً)، لا إلٰهَ إلاّ اللّه محمَّدٌ رسُولُ اللّه (ثلاثاً).

ثمَّ تدعو بمَا شِئتَ لَكَ ولمَشايخِك ووالدَيْك.

ثمَّ تقولُ: الصَّلاةُ والسلامُ عليكَ يا رسُولَ اللّه، الصَّلاةُ والسلامُ عليكَ يا حبيبَ اللّه، الصَّلاةُ والسلامُ عليكَ يا نبيَّ اللّه، وتُحضِرُ شَخْصَه الكريمَ بينَ عينَيْك.

---

(١) أي: الذكر.

ثمَّ تبتـدىءُ بالذِّكْر، فتقـولُ: لا إلٰهَ إلا اللّه (مائـةَ مرَّة)، ثمَّ (مائةً): إلاّ اللّه، ثمَّ (مائةً): اللّهَ اللّه، ثمَّ (مائةً): أنتَ الهادي أنتَ الحَقُّ ليس الهادي إلاّ هُو، ثم (مائةً): يا اللّهُ يا رحمٰن يا رحيم، وتختِمُ بمَا ابتديْتَ به مِن بسمِ اللّهِ إلىٰ آخِـرِ الصَّـلاةِ علىٰ رسُولِ اللّه ﷺ، وتدعـو بمَـا شِئـتَ لكَ ولمَشايخِك، ولإخوانِكَ وسَائرِ المسلمين.

وتقـولُ هذا بعـدَ صَلاةِ الصُّبح والعصر، وشرْطُه: الحضُور، والهَيْبةُ منَ اللّه، والحَيَـاء، والخشُـوع، والخَلْـوةُ عنِ النـاس، والبُعـدُ عنهم، واستعمالُ الطِّيب، وإزالةُ القاذُوراتِ: الحِسّيةِ والمعنَوية.

وبعدَ صَلاةِ الظهرِ يأتي بالابتداءِ السابقِ والدُّعاءِ المذكور: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ الملِكُ الحَقُّ المُبين (مائةَ مرة)، و(مائةً): يا قُدُّوس يا قدوس، معَ الحضُور.

وبعـدَ كلِّ صَـلاةٍ يقول: أستغفرُ اللّهَ العظيـمَ الـذي لا إلٰهَ إلاّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إليهِ (ثلاثاً)، أستغفرُ اللّهَ تعالىٰ ربِّي مِن كلِّ ذنبٍ أذنَبْتُه عمداً أو خطأً، سِرّاً أو عَلانيَة، وأتُوبُ إليهِ منَ الذنْبِ الذي أعلَمُه، ومنَ الذنبِ الذي لا أعلَمُـه، إنـكَ أنتَ عَلاّمُ الغُيوب، وغَفّارُ الذنوب، وسَتّارُ العيُوب، وكشّافُ الكرُوب، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

وإذا قُمتَ إلىٰ قيام اللّيلِ فأكثِرْ مِن قولِ: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، والاستغفارِ، ومِـن قـولِك: يا أللّهُ يا رحمٰنُ يا رَحيـم، مـعَ الالتجـاءِ إلىٰ اللّهِ والانطـراحِ والافتقارِ في بحارِ الأذكار. وأقبِلْ علىٰ شأنِك فيه، وأصلِـحْ أمرَكَ كي يُصلِحَك ربُّكَ يا سَعيد، وواظِبْ علىٰ ذلكَ صَباحاً ومسَاء، واحذَرِ الملَلَ، كي ينفتحَ لكَ البـاب، وتكـونَ معَ الأحبـاب، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنـا محمَّدٍ وآلِـهِ وصحبِهِ وسلَّم، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

هذا الذِّكرُ المذكورُ أجزتُ فيهِ السيِّدَ الشريفَ الوليَّ الصَّالحَ أبا عبدِ اللّه العباسَ ابْنَ الوالدِ محمَّدِ بْنِ أبي بكـرٍ العَيْدَروس، حفِظَه اللّهُ وفتَحَ عليهِ فتُوحَ العارفين، وبلَّغَه مَنازلَ المتَّقين، كمَا أجَازَني فيهِ شيخي الوالدُ صَالحُ بْنُ محمَّدِ ابْنِ الشيخِ أبي بكرِ بْنِ سَالم، عنِ الشيـخِ أمَـانِ الخُرَاساني، عن شيخِه الشيخِ الغريبِ محمَّد، عن شيخِه الشيخ حضـرةِ شـاهِ الخُرَاسَاني، عن مَشايخِه، عنِ الشيخِ عبدِ القادر الجِيلانيِّ نفعَ اللّهُ به.

أجَزتُـه وأذِنْتُ لهُ فيهِ أن يُجيـزَ مَن أرادَ بعـدَ التلقيـن، وأن يُلقِّـنَـه، كما أجَـازَني مَشايخـي. هذا ما تيسَّرَ معَ انتهـازِ الفُرصـة، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنـا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

[إجَازةُ صَاحبِ الترجَمةِ للمصَنِّـفِ]:

وهذا ما كتَـبَه لي إجَازةً ورقَمَه علىٰ إجازتِه للسيِّـدِ العبّاسِ المذكورِ فيها:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه مانِـح وفاتح أبوابِ الرَّشاد، الهادي إلىٰ طريقِ السَّدَاد، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه أهلِ الكرَم والوِدَاد، والهُداةِ للحَاضِرِ والباد.

وبعدُ؛

فقـد أجَزْتُ الولدَ المُبـارَكَ السالك، لأحسَنِ المَسالك، المُقبلَ علىٰ اللّهِ بكُنْهِ الهِمّة، والمُمتلىءَ بالأسرارِ الإلٰهيّـةِ بقُوةِ العَزْمة، الولَدَ عَيْدَروسَ ابْنَ عمرَ ابْنِ عَيْدَروس، حمَاهُ الملِكُ القُدُّوس، فيما تضمَّنتْه الطريقةُ الجِيلانية، بحسَبِ ما قـد أجَـزتُ الولدَ المرحومَ العبّاسَ بْنَ محمَّدٍ العَيْدَروس، فقد أجزتُ الولـدَ عَيْـدَروسَ المذكورَ في المذكـورِ باطناً[1]، وعليـهِ أن يُواظِـبَ في هذه الأذكارِ

---

(١) باطناً، أي: باطن الكراس أو الكتاب الذي تضمَّنَ تلك الإجازةَ.

ثمَّ تبتـدىءُ بالذِّكْر، فتقـولُ: لا إلٰهَ إلا اللّه (مائـةَ مرَّة)، ثمَّ (مائةً): إلاّ اللّه، ثمَّ (مائةً): اللّهَ اللّه، ثمَّ (مائةً): أنتَ الهادي أنتَ الحَقُّ ليس الهادي إلاّ هُو، ثم (مائةً): يا اللّهُ يا رحمٰن يا رحيم، وتختِمُ بمَا ابتديْتَ به مِن بسمِ اللّهِ إلىٰ آخِـرِ الصَّـلاةِ علىٰ رسُولِ اللّه ﷺ، وتدعـو بمَـا شِئـتَ لكَ ولمَشايخِك، ولإخوانِكَ وسَائرِ المسلمين.

وتقـولُ هذا بعـدَ صَلاةِ الصُّبح والعصر، وشرْطُه: الحضُور، والهَيْبَةُ منَ اللّه، والحَيَـاء، والخشُـوع، والخَلْـوةُ عنِ النـاس، والبُعـدُ عنهم، واستعمالُ الطِّيب، وإزالةُ القاذُوراتِ: الحِسّيةِ والمعنَوية.

وبعدَ صَلاةِ الظهرِ يأتي بالابتداءِ السابقِ والدُّعاءِ المذكور: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ الملِكُ الحَقُّ المُبين (مائةَ مرة)، و(مائةً): يا قُدُّوس يا قدوس، معَ الحضُور.

وبعـدَ كلِّ صَـلاةٍ يقول: أستغفرُ اللّهَ العظيـمَ الـذي لا إلٰهَ إلاّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأتُوبُ إليهِ (ثلاثاً)، أستغفرُ اللّهَ تعالىٰ ربِّي مِن كلِّ ذنبٍ أذنَبْتُه عمداً أو خطأً، سِرّاً أو عَلاَنيَة، وأتُوبُ إليهِ منَ الذنْبِ الذي أعلَمُه، ومنَ الذنبِ الذي لا أعلَمُـه، إنـكَ أنتَ عَلاّمُ الغُيوب، وغَفّارُ الذنوب، وسَتّارُ العيُوب، وكشّافُ الكرُوب، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

وإذا قُمتَ إلىٰ قيام اللّيلِ فأكثِرْ مِن قولِ: لا إلٰهَ إلاّ اللّه، والاستغفارِ، ومِـن قـولِك: يا ألّلهُ يا رحمٰنُ يا رَحيـم، مـعَ الالتجـاءِ إلىٰ اللّهِ والانطـراحِ والافتقارِ في بحارِ الأذكار. وأقبِلْ علىٰ شأنِك فيه، وأصلِـحْ أمرَكَ كي يُصلِحَك ربُّكَ يا سَعيد، وواظِبْ علىٰ ذلكَ صَباحاً ومسَاء، واحذَرِ الملَلَ، كي ينفتحَ لكَ البـاب، وتكـونَ معَ الأحبـاب، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنـا محمَّدٍ وآلِـهِ وصحبِهِ وسلَّم، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

هذا الذِّكرُ المذكورُ أجَزتُ فيهِ السيِّدَ الشريفَ الوليَّ الصَّالحَ أبا عبدِ اللّه العباسَ ابْنَ الوالدِ محمَّدِ بْنِ أبي بكـرِ العَيْدَروس، حفِظَه اللّهُ وفتَحَ عليهِ فتُوحَ العارفين، وبلَّغَه مَنازلَ المتَّـقين، كمَا أجَازَني فيهِ شيخي الوالدُ صَالحُ بْنُ محمَّدِ ابْنِ الشيخِ أبي بكرِ بْنِ سَالم، عنِ الشيـخِ أمَـانِ الخُرَاساني، عن شيخِه الشيخِ الغريبِ محمَّد، عن شيخِه الشيخ حضـرةِ شـاهِ الخُرَاسَاني، عن مَشايخِه، عنِ الشيخِ عبدِ القادر الجِيلانيِّ نفعَ اللّهُ به.

أجَزتُـه وأذِنْتُ لهُ فيهِ أن يُجيـزَ مَن أرادَ بعـدَ التلقيـن، وأن يُلقِّـنَـه، كما أجَـازَني مَشايخـي. هذا ما تيسَّرَ معَ انتهـازِ الفُرصـة، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنـا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

[إجَازةُ صَاحبِ الترجَمةِ للمصَنِّـفِ]:

وهذا ما كتَـبَه لي إجَازةً ورقَمَه علىٰ إجازتِه للسيِّـدِ العبّاسِ المذكورِ فيها:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه مانِـح وفاتح أبوابِ الرَّشاد، الهادي إلىٰ طريقِ السَّدَاد، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه أهلِ الكرَم والوِدَاد، والهُداةِ للحَاضِرِ والباد.

وبعدُ؛

فقـد أجَزْتُ الولدَ المُبـارَكَ السالك، لأحسَنِ المَسالك، المُقبِلَ علىٰ اللّهِ بكُنْهِ الهِمّة، والمُمتلِىءَ بالأسرارِ الإلٰهيّـةِ بقُوةِ العَزْمة، الولَدَ عَيْدَروسَ ابْنَ عمرَ ابْنِ عَيْدَروس، حمَاهُ الملِكُ القُدُّوس، فيما تضمَّنَتْه الطريقةُ الجِيلانية، بحسَبِ ما قـد أجَـزتُ الولدَ المرحومَ العبّاسَ بْنَ محمَّدٍ العَيْدَروس، فقد أجَزتُ الولـدَ عَيْـدَروسَ المذكورَ في المذكـورِ باطناً[1]، وعليـهِ أن يُواظِـبَ في هذه الأذكارِ

---

(١) باطناً، أي: باطن الكراس أو الكتاب الذي تضمَّنَ تلك الإجازةَ.

المذكـورةِ باطنـاً، والعقيدة، وأن يأتيَ بهـا علىٰ الترتيبِ المـذكورِ ليقَعَ الفتْحُ قريب بقُدرةِ الربِّ المُجيب، ونحنُ هذه الطريقةُ قد نُخْفيهـا عَلىٰ العبادِ لمَا فيها مـنَ الثِّقَـل، ونَخشىٰ علىٰ الطالـبِ الملَل، لكـنِ المَعُـونـةُ منَ اللّهِ حـاصلـة، وأسـرارُها للمُريـدِ واصلـة، فعليـكَ بذلك مـعَ الأدب، والسرَّ السـرَّ، تتفجرُ المَعاني مِن طريقِ الغَيْب، وتفجَؤُكَ الأسرارُ مِن غيرِ رَيْب، واللّه يفتَح لك فتُوحَ العـارفيـن، والدعـاءُ مَبذولٌ ومسؤول، لنا ولأولادِنـا، وهذا سيِّدي معَ الرِّكةِ والضَّعف، ولا وَجَدْنا عذر.

أملىٰ ذلكَ الفقيرُ إلىٰ اللّه عبدُ اللّهِ بْنُ عليٍّ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ عَيْدَروسِ بْنِ شِهابِ الدِّين».

* * *

وُلدَ شيخُنا عبدُ اللّه[١]، المترجَمُ لـه، بتريمَ سنةَ ١١٨١ إحدىٰ وثمانينَ ومائـةٍ وألف، وتوفِّـيَ بها في شهـرِ جُمَـاد آخِـر سنـةَ ١٢٦٥ خمـسٍ وستينَ ومائتينِ وألف، رحِمَه اللّهُ ورضيَ عنه[٢].

* * *

---

(١) أي: صاحب هذه الترجمة الثامنة: الحبيب عبد اللّه بن شهاب.

(٢) جـاء في «المطبوعـة» أن تاريخ مولده (١١٨٧هـ) ولعلـه خطـأ مطبعـي، ونقـل هذا التاريخ السيد عمر بن علوي الكاف في كتابه «تحفة الأحباب» (ص ٥٧، ٦٠)، والذي أثبتناه هنا (١١٨١هـ) هو الصواب، نقْلاً من الأصول الخطية للكتاب، ومن «الفرائد الجوهرية» للسيد الكاف نفسه (٢: ٤٨٥، ترجمة رقم ٧٤٦)، وخالف ما ذكـره في كتابـه الأول «تحفة الأحباب» فليحرر ذلك، كما أنه أرخ الوفاة بسنة (١٢٦٤هـ) في «تحفة الأحباب» مخالفاً ما أثبته في «الفرائد» وما هو هنا في «عقد اليواقيت»، واللّه أعلم.

[الشيخُ التاسع
الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ عبدِ الرَّحمٰنِ الحَدّاد
(. . . ــ ١٢٦٤هـ)]

الشيـخُ التاسعُ مِن أشياخـي: السيِّـدُ الإمـام، الحَبْـرُ الهُمَـام، العلاّمةُ الفاضـل، حسَـنُ الأخلاقِ والشمَائـل، نيِّـرُ السِّرِّ والجَنَـان، المُمتَلىءُ بصِدقِ العَزْمةِ وعلُوِّ الهِمّةِ وحقائقِ[1] العِرفان، محمَّدُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حسَينِ[2] بْنِ محمَّدِ بْنِ سيِّدِنا عبدِ اللّٰهِ الحَدّاد[3].

أخَـذْتُ عنـهُ وقـرَأْتُ عليـه دروسـاً فـي جُملـةِ كتُـب[4]، منهـا: كتابُ «المَقَاصدِ الصَّالحة إلىٰ شرحِ شيءٍ مِن عُلومِ الفاتحة» لسيِّدِنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْـنِ الحبَشي، وسمِعتُ عليهِ كثيراً، وحَظَّ نَظَرَه علَيّ، لِمَا لهُ معَ سيِّدي الوالدِ

---

(١) في الأصل والمطبوعة: «دقائق».

(٢) زيد في بعض النسخ اسم (محمـد) بيـن عبد الرحمن وحسين. وهو مخالف لما في «الشجرة العلوية»، ولما في نصوص الإجازات الآتية ضمن ترجمته هنا.

(٣) له ترجمـة في «الشجـرة العلوية»، و«الفرائد الجوهرية» (٣: ٨٧١)، «منحة الفتاح» (ص ٨٩ ــ ٩١). ومن مصنفاته: «شرح علىٰ قصيـدة للشيـخ عمـر بامخرمـة»، منه نسخـة بمكتبـة الأحقاف (٢٩٩٧).

(٤) قال المؤلف في «منحة الفتاح الفاطر» (ص ٩٠): «صحبته من حين الصغر، وقرأت عليه دروساً من «فتح الوهاب» و«فتح المعين» ومن كتب أخر». انتهىٰ.

من مَزيدِ الوُدِّ والاختصَاص، ولمَا لهُ معَ سيِّدي الوالدِ محمَّدِ بْنِ عَيْدَروسِ مِن مَزيدِ التعظيمِ وقُوةِ الرابطة، الواقعةِ بينَ الأكابرِ والخوَاصّ.

وفي حُدودِ سنةِ (١٢٥٥) خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ وألفٍ كتَبَ لي إجَازةً بخَطِّه.

وبُكْرةَ يوم الجُمُعةِ أربعٍ في شهرِ ربيعٍ ثاني سنةَ (١٢٦١) إحدىٰ وستينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني الخِرقةَ الشريفة، ولقَّنَني وصَافَحَني وحكَّمَني، وقرأْتُ عليه في «ديوانِه» قصيدتَهُ التي أوّلُها:

* يا حبيبي فهل تسمع كلامي وتوعيه *

وأجَازَني في قراءةِ ديوانِه وترتيبِ المجَالسِ والمُذاكَرةِ بمسجدِ باعَلَوي بالغُرْفة.

[إجَازتُه للمُصَنِّف]:

وهذه إجَازتُه المذكورة:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ الذي وفَّقَ مِن عبادِه مِن ارتَضَاه، واختَصَّ البعضَ منهُم بانشراحِ الصَّدرِ وتنويرِه فآثَرَ أُخْراه، وانبَعَثَتْ منهُ هِمّةٌ للتَّرقي إلىٰ نيْلِ المَكارمِ العَليةِ فسَارَعَ في رِضَاه، باقتناصِ العُلوم المُوصِلةِ إلىٰ كريمِ حضْرتِه وسُلوكِ سَبيلِ نبيِّه ومُصطفاه، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وعَلىٰ آلِه وصَحبِه ومَن والاهُ وسلَّمَ تسليماً.

وبعدُ؛

فقد حصَلَ الاجتماعُ بالسيِّدِ الشريف، الأنوَرِ اللَّطيف، صَافي السَّريرة،

مُنوِّرِ البَصِيرة، الولدِ عَيْدَروسِ ابْنِ سيِّدي وأخي عمرَ ابْنِ الحَبيبِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عيسىٰ الحبَشيِّ، في أوقاتٍ متعَدِّدة، وطلَبَ وعوَّلَ منَ الفقيرِ إلىٰ اللّهِ محمَّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ الحسَينِ الحَدّادِ الإجَازةَ فيما تصِحُّ لهُ روايتُه منَ العلومِ والطرائق، وخصُوصاً منها كتُبَ وأورادَ سيِّدنا عبدِ اللّه.

فأجَـزْتُـه إجَازةً مطلقةً فيما تصحُّ لنا روايتُـه مُجمَـلاً، وفي كتُـبِ سيِّدنا عبدِ اللّه وأورادِه خاصّـة، بإجَازةِ مشايخـي الأعـلام، ومَرجِعُهمُ الجميع إلىٰ سيِّدنا الحَبيبِ عبدِ اللّه. وهم نحوٌ مِن أربعين.

مِن أجَلِّهم: شيـخُ الطريقَيْن، وإمامُ الفريقَيـن، سيِّدي أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وسيِّدي الحَبيبُ الحسَنُ بْنُ صَالح، وسيِّدي الوالدُ عبدُ القادرِ ابْنُ محمَّد[1]، وسيِّدي الحبيبُ عمرُ بْنُ أحمَدَ الحَدّاد، وأخوهُ علي[2]، وسيِّدي الحَبيـبُ عبـدُ الرحمٰنِ بافـرَج، وسيِّدي عبدُ اللّهِ بْنُ علـيِّ بْنِ شِهاب الدِّين، والشيخُ عبدُ اللّهِ باسَوْدان.

وأُوصِيـهِ بتقـوىٰ اللّهِ الّذي لا إلٰهَ إلاّ هُو، وبِبِـرِّ والدِته، والمُحَافظةِ علىٰ الصَّلَـواتِ الخمس[3] في الجَمَاعـة، ولو إمـامٌ ومأمـومٌ أولَ الوقـتِ وترتيبِ الأوقات، ومُواصَلةِ الأَوْراد، ومُطالعةِ الكتُب، خصُوصاً كتُبَ ثلاثةٍ منَ الأئمةِ بعدَ الكتُبِ الفِقهيّاتِ وهيَ: «كتُبُ الإمامِ الغزَالي» و«كتُبُ الإمامِ الشعراوي» و«كتُبُ سيِّدنا عبدِ اللّهِ الحَدّاد».

وأُوصِيـهِ بحُسنِ الظنِّ بالمسلمينَ عمُوماً، وبِصِلةِ الأرحام، والتغافُلِ،

---

(١) هو الحبشي صاحب الغرفة، توفي سنة ١٢٥٠هـ، تقدّم ذكره.

(٢) كذا في المطبوع والأصول، وهو من خطأ الناسخ، صوابه: علوي.

(٣) زيادة في المطبوعة.

والعفوِ والصَّفْح عمَّن أساءَ إليه، وبزيارةِ الصَّالِحينَ: الأحياءِ منهُم والأموات، وباغتنامِ الوقت.

وبالجُملة؛ فأُوصِيهِ بمَا ٱشتمَلَتْ عليهِ وصَايا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، وسيِّدي الحَبيبِ الحَامدِ بْنِ عمر، وأن يجِدَّ ويجتهِدَ في ذلكَ حسَبَ طاقتِه ووُسْعِه. وأُوصيهِ أن لا ينسانيَ مِن دعائهِ في خَلَواتِه وجَلَواتِه ببُلوغ السُّولِ والمأمول، واللّه يتولّانا وإياهُ بعِنايتِهِ ورعايتِه، ولا يخَلِّينا مِن حُسنِ نظَرِه طَرْفةَ عيْنٍ بحقِّ محمَّدٍ وآلِهِ، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

[شيوخُ المترجَم]:

قلتُ: وذكَرَ في بعضِ إجازاتِه نفَعَنا اللّهُ بِهِ بأنّ مِن مَشايخِه: والدَه عبدَ الرحمٰنِ بْنَ حسَينِ الحَدّاد[١]، والحَبيبَ عبدَ الرحمٰنِ بْنَ حَامد، والحَبيبَ محمَّدَ بْنَ أحمَدَ بْنِ جعفرِ الحبَشي، والحَبيبَ سَالمَ بْنَ عمرَ باعمر[٢]، والحَبيبَ عَلَوي بْنَ سَهل[٣]، والحَبيبَ عَلَويَّ بْنَ عبدِ اللّه بن جعفرٍ مُدْهر[٤]، والحَبيبَ عليَّ بْنَ عمرَ المِحضَار[٥]، والحَبيبَ أحمَدَ بْنَ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّهِ

---

(١) توفي بتريمَ سنة ١٢٣١هـ في شوال.

(٢) آل باعمر سادةٌ أشراف، من ذرية علي بن عمرَ بنِ أحمدَ بن الفقيهِ المقدَّم، توفِّي في القرن الثامن الهجري، ومعظمهمُ اليومَ بعُمان، ومنهم: آل الذهب باعمر بصَلالة، وفخائذهم كثيرة، أما المذكور هنا فلم أقفْ علىٰ ترجمته.

(٣) هو من آل مولىٰ خَيْلةِ آل مَولىٰ الدَّوِيلة، عُرف بصاحب (مليبارَ) لهجرته إليها. وُلد بتريم سنةَ ١١٦٦هـ، وهاجرَ بعدَ سنة ١١٨٠هـ، وتوفِّي بمليبارَ سنةَ ١٢٦٣هـ.

(٤) هو ابن السيد العلّامة عبد اللّه بن جعفر مُدهِرِ المتوفَّىٰ بمكة سنة ١١٦٠هـ.

(٥) هو السيد المَنصِبُ الحبيبُ عليُّ بْنُ عمرَ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ جعفرِ المِحضَار، مِن أهل=

الحبَشـي[١]، والشيخَ حسَنَ بْنَ عبدِ اللّه العَمُـودي[٢]، والشيـخَ فتْحَ اللّه[٣]، والشيخَ صَالحَ بْنَ محمَّد بانافع.

ومِن أشيـاخِه: السيِّدُ الحَبيـبُ المُكاشَفُ بالأسـرار، الغَوّاصُ في بحرِ المَعارفِ والأنوار، شيخُ مَشايخِنا الإمامُ عمرُ بْنُ طه بْنِ عمرَ البار[٤]، وهُوَ إذ كان ممَّنِ اتصَلنا بهِ من طرُقٍ كثيرةٍ فلْننقُلْ إجَازتَه لشيخِنا الحَبيبِ [محمّد][٥] المترجَمِ له، وتكونُ ترجمةً للمُجيزِ نفَعَنا اللّهُ به، وهيَ هذِه:

[إجَازةٌ منَ السيِّدِ عمرَ بْنِ طه البار للمترجَمِ]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبهِ نستعين، والعاقبةُ للمتَّـقين، ولا حولَ ولا قُوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدنا محمَّدٍ الأمين، وعَلىٰ آلِه وصَحَابتِه الأكرَمين، والتابعينَ لهُم بإحسَانٍ إلىٰ يومِ الدِّين.

= حبّـان، ولـد بها وسَافـرَ إلىٰ حضرمـوتَ وأدرك بهـا الحبيـب حامد بن عمر حامد، وكـان مَنصب بلاده، وله جـاهٌ عنـد القبائـل. يُنظر «ما جاد به الزمان» للسيد محمد الحُوت المحضار (ص ٥٠).

(١) صاحب (جامبي)، تقدم ذكره.

(٢) من كبار تلامذة الإمام الحداد، له مكاتبات متعددة منه، وله بعض المؤلفات، منها: «أربعون حديثاً»، وشرح حزب الشيخ حسن باشعيب.

(٣) الشيـخ المُسنـدِ محمد فتح اللّه السَّمْدِيسي المصري الخلوتـي، توفي سنة ١٢٥٨هـ، يروي عن: الصاوي، والأمير الكبير والشرقاوي، والحافظ الزبيدي. وعنه: المترجم، ومحمد العـزب المدني الكبير. من إفادات الأخ سعيد بن وليد طوله المدني.

(٤) له ترجمة حافلة في «معادن الأسرار» (مخطوط) للحبيب محمد بن عبد اللّه البار (ت ١٣٤٨هـ)، ولم يؤرِّخ لوفاته.

(٥) زيادة في (ر).

حسَنِ الحَدّاد، وأجَازَ فيما تقَدَّم، هُوَ والحَبيبُ الحَامدُ بْنُ عمر، والحَبيبُ عمرُ ابْنُ سُمَيط، والحَبيبُ حسَينُ بْنُ عبدِ اللّه بْنِ سَهل، والحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّاف، والحَبيبُ سَقّافُ بْنُ محمَّدِ الحبَشي[١]، بإسنادِ الجميع إلىٰ الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّادِ وغيرِه.

وممَّن أخَذتُ عنهُم ذلكَ: سيِّدي الوالدُ طٰه، عنِ الجَدِّ الحَبيبِ عمر، عنِ الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد، والأخُ العلّامةُ عمرُ[٢] بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار، وأخوهُ العارفُ عَيْدَروس[٣]، وقد أخَذَ عَيْدَروسٌ عنِ الحَبيبِ [العلّامةِ][٤] عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بلْفَقيه، والحَبيبِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ الحبَشي، وطرُقُ الجميعِ إسنادُها إلىٰ الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وغيرِه.

ولنا طرُقٌ في الأخْذِ عن مَشايخَ أجِلّاءَ مِن أهلِ الحرمَينِ واليَمنِ يطُولُ تَعدادُهم، فمِن أهلِ المدينةِ: الشيخُ محمَّدُ بْنُ سُليمانَ الكردي، والشيخُ محمَّد طاهِر[٥]، ومَولانا الحَبيبُ محسِن مُقَيْبِل باعَلَوي، والأخُ العلّامةُ أحمَدُ بْنُ عَلَوي باحسَن[٦] باعَلَوي، وغيرُهم مِن علماءِ المدينةِ ومَشايخِها، وكذلكَ مِن أهلِ الخمُولِ والسَّترِ في الحرَم المكيِّ حولَ البيت، ولنا إجَازةٌ إلىٰ مَولانا السيِّدِ سُليمانَ بْنِ يَحيىٰ الأهدَلِ اليَمنيِّ الزَّبيديِّ بطرُقِه في الأخْذ كلِّها إلىٰ علماءِ

---

(١) لم أقفْ علىٰ ترجمته، وأخشىٰ أن يكون الجِفْري، فتصَحَّفَ علىٰ الناسخ. ثم وجدتُ في هامش (ر): «العلّهُ الجِفري»، وهذا يؤكد أن (الحبشي): تصحيف، والصواب: الجفري.

(٢) هو صاحب جلاجل، ابن عم المجيز.

(٣) تقدم ذكره، توفي سنةَ ١٢٢٥هـ.

(٤) زيادة من المطبوعة.

(٥) ابن محمد سعيد سُنبلٌ، تقدم.

(٦) هو باحسَن جمَلُ الليل، تقدم مراراً.

السلَـف، إلىٰ غيـرِ ذلكَ ممَّن يتَعذَّرُ حصْرُهـم ما بيـنَ خامـلٍ ومشهور، واللّهُ أعلَم». انتهىٰ.

[سنَدُ الخِرقةِ للسيِّدِ عمرَ بْنِ طٰه البار]:

وقال[١] في كتابِه «تُحفةِ الأَكْياس في مَعنىٰ حقيقةِ اللُّبْسِ والإلباس»[٢] بعدَ ذكْرِه لجُملةٍ منَ الأخلاقِ الحسَنةِ الشرعية، التي هيَ عندَ أكابرِ الصُّوفيةِ مَرْعية، وهيَ المُسَمّاةُ بلِباسِ التَّقوىٰ، قال: «فإذا لبِستَ هذه المَلابس، صلُحَ لكَ أن تقعُـدَ في صُدورِ المَجالسِ عندَ اللّه. فعلىٰ مِثـلِ هـذه الأخـلاقِ درَجَ جمَاعةُ الشيوخ رضيَ اللّهُ عنهُم في لِباسِهِمْ ولُبْسِهم، وعليها لبِسْتُ مِن [يدِ][٣] سيِّدي وشيخـيَ الوالـدِ طٰه بْنِ عمرَ البار، وعلىٰ يدِه فتْحـي وشرْحُ صَـدري، ولبِسَها الوالدُ نفَعَ اللّهُ بِه من يدِ والدِه الجَدِّ القُطبِ الجامعِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار، ولبِسَهـا سيِّدُنا الجَدُّ عمرُ البار مِن يدِ فـرْدِ الأفـراد، وغَوْثِ الحَاضِـر والبـاد، الـوارثِ المحمَّدي، الشيخِ عبدِ اللّه الحَدّادِ رضيَ اللّهُ عنه، ومنهُ تفرَّعَتْ طرُقُ الإلباسِ والأخْذِ لنا ولمَشايخِنا، ولنا عنهم إليهِ طرُقٌ عديدةٌ وعَلىٰ ذلك أَلبَسْتُ مَن صَدَقَ في إرادتِه، وبرِقَتْ في أسَاريرِ وجهِه أنوارُ سَعادتِه». انتهىٰ.

[«راتبُ الجَلاَلة» للسّيدِ عمرَ البار]:

ومِن خطِّه رضيَ اللّهُ عنه:

«فائدةٌ:

الحَمدُ للّه، هذا «راتبُ الجَلالة»، كلَّ ليلةٍ يجلسُ متَطهِّراً مُستقبلاً، ثمَّ يتُوبُ إلىٰ اللّه تعالىٰ، ويصَلِّي علىٰ النبيِّ ﷺ ويقولُ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

---

(١) أي السيد عمر بن طه البار، صاحب الإجازة الأخيرة هنا.

(٢) هذا أحد المصارد النادرة التي نقل عنها المصنف، وقد ذكرت هذا في المقدمة.

(٣) زيادة من (ر).

ثلاثَمئةٍ وستّاً وستين، يقولُها أولاً، مُستشعِراً في الأُولىٰ: أَخْذَ آدمَ لها مِن سَاقِ العرْش، ويَتشـعرُ في الثانية: أَخْذَ سيِّدنـا علـيٍّ كرَّمَ اللّهُ وجهَه منَ النبيِّ ﷺ، وفي الثالثة: يَستشعرُ أَخْذَه لها بالتلقينِ من شيخِه. يبدَأُ بلا إلٰهَ إلاّ اللّهُ مِن شِقِّه الأيسَر مُميلاً بها رأسَه إلىٰ الشِّقِّ الأيمَن، ولفظةُ: «إلاّ اللّه» يقولُها وهُوَ مُحاذٍ للقلبِ منَ الشِّقِّ الأيسَر، وهذه يعتمدُهـا في جميعِ العدَدِ المذكور، ثمَّ يقـول: لا إلٰهَ إلاّ اللّه ثلاثمائـةٍ، يَستشعِـرُ في المائـةِ الأُولىٰ: لا مَعبود، وفي الثانيـةِ: لا مقصُود، وفي الثالثـة: لا مَوجـود، ثمَّ يقول: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ أيضاً (ستيـنَ مرَّة)، يَستشعِرُ فيها: لا مَشهـود، ثمَّ يقـولُ بعـدَ ذلك: لا إلٰهَ إلاّ اللّه (ثلاثاً) كالثلاثِ الأُولىٰ اللاتي ٱستَفْتَحَ بهنَّ الذِّكْر، مُستشعِراً فيهِنَّ ما استشعَرَه في الأوّلات، فتلكَ ثلاثُمائةٍ وستٌّ وستُّون. انتهىٰ.

أخَـذْتُ ذلكَ بالإجَـازةِ والتـلقيـنِ عـنِ الحَبيـبِ عمـر[١] ابْـنِ العـارفِ عبـدِ الرحمٰنِ بْنِ عمرَ البـار عَلَوي، كما أخَذَه عن شيخِه الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ الحَدّادِ[٢] عَلَوي، عنِ السيِّدِ الفاضلِ إبراهيمَ بْنِ سَالمٍ الحَدّاد[٣]، عنِ السيِّدِ العلاّمةِ حسَينِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ العَيْدَروس[٤] عَلَوي، عنِ السيِّدِ العلاّمةِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبـدِ اللّه بَلْفقيـه، عنِ الحَبيـبِ العلاّمةِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ محمَّدِ

---

(١) هو مولىٰ جلاجل.

(٢) توفي سنةَ ١٢١٧هـ بمدينة (سُورتَ) بالهند، وهو حفيد الإمام الحداد، لقيه الحبيب عمر البار الجلاجلي في (جُدة). كما في «فيض الأسرار» (خ).

(٣) توفي بمدينة (سورتَ) بالهند، لم أقفْ علىٰ تاريخ وفاته، وهو ابنُ عمِّ الذي قبلَه.

(٤) لم أقـفْ علىٰ ترجمتـه، وعرَّفه الحبيـب عمر البـار في «فيـض الأسرار» بأنه صاحبُ (قُزرات)؛ وهي المسماة الآن (كُجَرَات) لأنه سكنهـا ولعلـه توفـي بها، وهي بأرض الهند.

العَيْدروس»[١]. انتهىٰ.

وممَّا نَـقَلَهُ[٢] ـ ويُوصِي بِهِ الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الحَدّادُ أصحَابَه بعدَ كلِّ صَلاة ـ: لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ (أربعينَ مرة)، اللّهَ اللّه (إحدىٰ وعشرينَ مرّة)، وهيَ جامعـةٌ: (ثلاثون)[٣] منها طريقةُ الســادةِ العَلَويـة، كما أفادَهُ السيِّدُ العارفُ باللّه سَالمُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار[٤]، بأَخْذه[٥] لها عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيه. و(عشْرٌ) طريقةُ السادةِ العَيْدَروسية، كما أفادَ ذلكَ الحَبيبُ العلاّمةُ شيخُ ابْنُ محمَّـدٍ الجِفْـري، بأخْذِه لها عنِ الحَبيبِ محمَّد بن حَامد[٦] سَاكنِ (مليبارَ)، عنِ الحَبيبِ العارفِ باللّه عليِّ بْنِ عبدِ اللّه العَيْدَروس[٧] صَاحبِ (سُورَت).

فالعشَرةُ الأخيرةُ منَ الأربَعينَ يقولُها مُشيراً برأسِه فيها إلىٰ جهةِ القلب، مِن غيـرِ أن يُميلَ رأسَه إلىٰ الشـقِّ الأيمَـن، والثلاثـونَ[٨] ما جاءتْ فيها كيفيةٌ معيَّنـة، فلْيَقُلْها حسبَما أرادَ واللّهُ أعلَم. وقد أجَازَنـي في ذلكَ أيضـاً الفاضلُ العلاّمـةُ شيخي الحَبيـبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار نفَعَ اللّهُ به. انتهىٰ ما عنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ طٰه البار.

---

(١) هو صاحـب «الدَّشتة»؛ كان إمامـاً علامـة فقيهاً متضلِّعاً، ولد بتريمَ وتوفيَ بها سنةَ ١١١٣هـ.

(٢) زيادة من (ر). والضمير عائد على الحبيب عمر بن طٰه البار.

(٣) في الأصول: «ثلاثين».

(٤) الحبيب سالمُ بْنُ عبدِ الرحمٰن بْنِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰن البار، أخو صاحبِ جلاجل، توفي بالمدينة المنورة سنةَ ١١٨٩هـ.

(٥) جاء في المطبوعة: «بأخذي»، وهو خطأ.

(٦) ستأتي ترجمته قريباً.

(٧) المتوفىٰ بالهند سنة ١١٣١هـ، وهُوَ من آل العيدروسِ الصُّلَيبيّـة، مولده بتريم، وكان بينَه وبين الإمام الحَداد موَدّةٌ عظيمة.

(٨) في جميع الأصول: «والثلاثين».

تتمةٌ
[في ترجمةِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرَّحمٰنِ البار مَولىٰ جَلاجِل]

في ذكْـرِ سيِّدنـا وشيخِ مَشايخِنا، الحَبيبِ العارفِ باللّه، بَحرِ الحقائقِ والعُلوم، ومحَطِّ الدقائـقِ والرَّقائـقِ والفُهوم، خطةِ الأنوار، وعَيْبَةِ الأسرار، عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[1].

[شيوخُه]:

[١ ــ عمُّهُ الحَسنُ بنُ عمرَ البار]:

أخَـذَ رضيَ اللّهُ عنه الطريقـةَ ولبِسَ الخِرقةَ وتلقَّـنَ الذِّكْرَ عن عمِّه السيِّدِ العـارفِ حَسـنِ بْنِ عمـرَ البـار، الآخِـذِ عـن أبيـهِ القُطـبِ العـارفِ عمـرَ بْنِ عبـدِ الرحمٰنِ البـار، وعمِّه أحمَد[2]، والحَبيـبِ حَسـنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، والحَبيبِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ الحبَشي ــ وحصَلَ لهُ بهِ أجَلُّ ٱنتفاع ــ والحَبيبِ عمرَ ابْنِ سُمَيط، والحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، والحَبيبِ عبدِ اللّه الميرغَني، والسيِّدِ

(١) هو صاحبُ جلاجل، تقدَّمت ترجمته وذكْرُه في حاشيةٍ سابقة، توفِّي سنة ١٢١٢هـ. توسع في ترجمته تلميذه العلامة عبد اللّه باسودان في كتابه «فيض الأسرار»، وترجم له صاحب «تاريخ الشعراء» (٣: ٣١).

(٢) أحمَدُ بْنُ عبدِ الرحمٰن بْنِ عمرَ بْنِ محمّدٍ البار، مولده بالقرينِ سنةَ ١١٠٦هـ، ولم يؤرَّخ لوفاته في «الشجرة»، وتوفي بالخريبة.

عبدِ اللّه دايل اليَمَني[١].

لبِسَ الحَبيبُ عمرُ مِن عمِّهِ الحَسنِ المذكورِ مِراراً، منها: أنه ألبَسَه قميصَ الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد الّذي ألبَسَه أباهُ عمرَ بْنَ عبدِ الرحمٰن، وأعطاهُ الحَبيبُ عمرُ ابنَه الحَسنَ المذكور.

[٢ ـ الحَبيبُ شيخٌ الجِفْريُّ صَاحبُ مليبار]:

وأخَذَ الحَبيبُ عمرُ المترجَمُ له أيضاً عنِ السيِّدِ الشريفِ صَاحبِ المَقاماتِ الرفيعةِ والأحوالِ المَنِيعة، الحَبيبِ شيخِ بْنِ محمَّدِ بْنِ شيخِ بْنِ حسَنٍ الجِفْري. أخَذَ عنهُ وصَحِبَه مُدةً مَديدة، ولبِسَ منهُ الخِرقةَ الشريفة، وأخَذَ عنهُ الذِّكْر: «لا إلٰهَ إلاّ اللّه» علىٰ كيفيةِ الطريقةِ العَيْدَرُوسية.

وسيِّدُنا شيخٌ المذكورُ أخَذَ عن جمَاعةٍ منَ السَّادةِ العَلَوية، مِن أجَلِّهم سيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّه بَلْفقيه، وسيِّدُنا الإمامُ الحَسنُ بْنُ عبدِ اللّهِ الحَدّاد. أخَذَ عنهُ واْجتمَعَ عليهِ بكُلِّيتِه وألبَسَه الخِرقةَ ولقَّنَه الذِّكْر، وكتَبَ لهُ إجازةً ذكَرَ لهُ فيها خصُوصيةَ طريقِ[٢] السَّادةِ آلِ أبي عَلَوي وتميُّزَها

---

(١) هو السيد الفاضل عبدُ اللّه بْنُ أحمَدَ الدَّايِل، قال فيه الحبيب عمر البار الجلاجلي: (السيدُ السَّنَد، القُدوةُ الصَّفْوةُ المُعتمَد، شيخُ الطريق، وإمامُ المعرفةِ والتحقيق). لبِس منه سنة ١١٩٧هـ، وهو لبس من الحبيب عمرَ البار الكبير، كذا في «فيض الأسرار».
وفي كتاب «أعيان المنيرة» المسَمَّىٰ «الدُّرةَ الخطيرة» ترجمةٌ للسيد الفاضل عبد اللّه ابن إبراهيمَ دايل، صاحب بلدة (اللُّحَيَّة)، توفي سنةَ ١٢٣٥هـ، ولا أدري: هل هو نفسُ الأول أم غيرُه؟ لأن عصرَهما وبلدَهما متَّحِدان! عن كتاب «نيْل الوَطَر» (٢: ٥٤). ثم وقفتُ علىٰ ما يثبت أخذَ عبد اللّه بن إبراهيم عن عبد اللّه بن أحمد، ينظر: «نشر الثناء الحسن» (٢: ٢١٨) طبعة المقحفي.

(٢) في الأصل: «طريقة».

عن غيرِها منَ الطرائق.

وأخَذَ أيضاً الحَبيبُ شيخٌ عنِ الحَبيبِ الجَليلِ محمَّدِ بْنِ حَامِد بْنِ الشيخِ عبدِ اللّه بْنِ عليٍّ صَاحبِ الوَهْط[١]، أخَذَ عنهُ الطريقةَ العَيْدَروسيةَ القادِرية.

وقد صَنَّفَ[٢] في هاتيْنِ الطريقتيْنِ اللتيْنِ أخَذَهما عن هذَيْنِ الإمامَيْنِ مصنَّفيْنِ فائقيْنِ سَمَّىٰ أحَدَهما: «كَنْزَ البَراهينِ الكَسْبية، والأسرارِ الوَهْبيةِ الغَيْبية، لسَاداتِ مَشايخِ الطريقةِ الحَدّاديةِ العَلَويةِ: الحُسَينيةِ والشُّعَيْبية»[٣]، والثاني: «نتيجةُ أشكالِ قضَايا مَسلَكِ جوهرِ الجَوَاهِرية، وبُرهانُ سُلطانِ مشايخِ الطريقةِ العَيْدَروسيةِ القادِرية»[٤].

وكان الحَبيبُ شيخٌ قد تأدَّبَ بأدَبِ أخيهِ العارفِ باللّه عبدِ الرحمٰنِ بْنِ محمَّدٍ الجِفْري، ثمَّ سَافرَ في حياتِه وترَدَّدَ إلىٰ جهاتٍ كثيرة كالحرمَينِ واليمَن، وزارَ بيتَ المقدِس.

أخَذَ عن سيِّدِنا شيخِ المترجَمِ لهُ جمَاعةٌ مِن أشياخِنا وأشياخِهم، كسيِّدنا الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰن البار، وابْنِ عمِّه الحَبيبِ عمرَ بْنِ طٰه البار، وشيخِنا الحسَنِ بْنِ صَالحِ البحر، وشيخِنا العَفيفِ عبدِ اللّه بْنِ عَلي بْنِ شِهابِ الدِّين، وشيخِنا عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، وشيخِ مَشايخِنا محمَّد

---

(١) من آل الشيخ علي، توفي بمليبارَ بمكان يقال له: (كويلندي) سنةَ ١١٦٠هـ، قال عنه مترجمه في «الشجرة»: كان إماماً فاضلاً، وشيخاً كاملاً، وعالماً عاملاً. انتهىٰ. ترجم له تلميذه الحبيب شيخ الجفري في كتابيْه: «كنز البراهين» و«نتيجة الإشكال».

(٢) أي: الحبيبُ شيخٌ الجَفْري.

(٣) طبع هذا الكتاب سنة ١٢٨١هـ بعناية السيد فضل مولى الدويلة، وتوجد منه بحضرموت عدة نسخ، منها بالأحقاف رقمها (١٨٢٣).

(٤) مخطوط لم يطبع بعد؛ منه نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٣٠٣٤).

صَالح الريِّسِ وغيرِهم.

توفِّيَ الحَبيبُ شيخٌ يومَ الخميسِ ثامنَ شهرِ القَعْدةِ الحرام سنةَ ١٢٢٢هـ اثنتين وعشرينَ ومائتينِ وألف، يجمَعُ تاريخَ وفاتِه: (غابَ الوليُّ القُطْب).

[٣ ــ الحَبيبُ أحمَدُ بْنُ حَسنٍ الحَدّاد]:

وأخَذَ سيِّدُنا الحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البارُ الأخيرُ أيضاً عن سيِّدِنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ الحَسنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، قرأَ عليهِ في كتُبٍ متعَدِّدة، وأجَازَه، ولقَّنَه الذِّكْر، وألبَسَه الخِرقةَ الشريفةَ مِراراً، وأعطاهُ قُبعاً وقرَّرَه علىٰ الدَّعوةِ إلىٰ اللّه، وأذِنَ لهُ في الإلباسِ ونشْرِ العِلم الشريف.

[٤ ــ الحبيبُ حامدُ بنُ عُمرَ بْنِ حامد]:

وأخَذَ عن سيِّدِنا الشيخِ الجَامعِ، الحَامدِ بْنِ عمرَ بْنِ حَامد، قرأَ عليهِ ولبِسَ الخِرقةَ منهُ وتلقَّنَ الذِّكر، وصَافحَه وأجَازَه مِراراً عديدة.

[٥ ــ الحَبيبُ عمرُ بْنُ زيْنِ بْنِ سُمَيط]:

وأخَذَ عن سيِّدِنا القُطبِ الكامل الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، ولبِسَ الخِرقةَ منهُ وتلقَّنَ الذِّكرَ مِراراً، واعتَنىٰ بهِ كثيراً.

[٦، ٧، ٨، ٩ ــ أَعمَامُه وأخوه آلُ البار]:

وأخَذَ عن غيرِهم، منهُم: أعمَامُه: أبو بكرٍ وعليٌّ وشيخٌ بَنو عمرَ البار، وأخوه[1] سَالمُ بْنُ عبدِ الرحمٰن، لبِسَ الخِرقةَ منهُم، وهم لبِسُوا عنِ الحَبيبِ عمر. وأجَازَه الأخيرُ في ترتيبِ: «لا إلٰهَ إلاّ اللّه» بعدَ كلِّ صَلاةٍ ثلاثينَ مرَّة، كمَا أجَازَه بِه الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّه بَلْفقيه.

(١) في الأصول: «وأخيه»!

[١٠ ــ الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حُسَينٍ الحَدّاد]:

ومنهُم: السيِّدُ عبدِ اللّهِ بْنُ الحسَين الحَدّاد، حَفيدُ إمامِ الإرشاد. لبِسَ الخِرقةَ منهُ الحَبيبُ عمر، وأخَذَ عنهُ طريقةَ الذِّكرِ (ثلاثَمائةٍ وستاً وستينَ) عَلىٰ الكيفيةِ التي تقَدَّمَ ذكْرُها في أخْذِ سيِّدِنا الحَبيبِ عمرَ بْنِ طٰه.

[١١ ــ الحَبيبُ حَمزةُ العَطّاس]:

ومنهُم: السيِّدُ العارف، المَعدودُ منَ الخَلائف، حَمزةُ بْنُ حسَينِ بْنِ عمرَ العَطّاس[١]، أجازَ له، عن والدِه الشيخِ حسَينٍ طريقَ جدِّه الحبيبِ عمرَ نفَعَ اللّهُ بهِم، وما يُنسَبُ إلىٰ الشيخِ علي باراس مِن مُصنَّفٍ وغيرِه، وعنِ الحَبيبِ أحمدَ ابْنِ زيْنٍ الحبَشي.

[١٢، ١٣ ــ سليمانُ الأهدل، وحُسين عبدِ الشكور]:

وأخَذَ الحَبيبُ عمرُ البار أيضاً عن كثيرينَ غيرِ السادةِ آلِ أبي عَلَوي، كالسيِّدِ الإمامِ سُليمانَ بْنِ يَحيىٰ الأهدَل، والشيخِ حسَينِ بْنِ عليِّ بْنِ عبدِ الشَّكورِ المَدَني[٢] قرَأَ عليهِ كتابَه «الفُيُوضَاتِ الحُسنىٰ مِن مشاهدِ الحبيبِ الأَسْنىٰ»، وغيرَها مِن مصَنَّفاتِه، ولبِسَ الخِرقةَ منه، وهُو عنِ الحَبيبِ مُشَيَّخِ بْنِ

---

(١) توفي سنة ١٢١١هـ عن عمر طويل. «شمس الظهيرة» (١: ٢٥١).

(٢) الشيخ حسَينُ بْنُ عليِّ بْنِ عبدِ الشكورِ الطائفيُّ ثم المَدَني، مولدُه بالطائفِ سنةَ ١١٠٠هـ، ووفاته بالمدينة المنورة قيل: سنةَ ١١٩٦هـ كما في «فيْض الأسرار»، وقيل: ١٢٠٦هـ كما في «تاريخ الجَبَرْتي»، وقيل: توفيَ بزَبيدَ ــ كما في «حِلية البشَر» للبيطار ــ سنةَ ١٢٠٠هـ.
أخذ عن كثيرين، أجَلُّهم: السيد عبد اللّه الميرغني المحجوب، والسيد مشَيَّخ باعبود، والسيد عبدُ اللّه مُدهر. وأخذ عنه: عمر البار (الجلاجلي)، وأبناءُ السيد سليمانَ الأهدل، والحافظُ الزبيديُّ، والعيدروس نزيل مصر.

جعفـر باعُبُـود، والحَبيبِ عبدِ اللّٰه بْنِ جعفر مُدْهِر، والسيِّدِ العارفِ عبدِ اللّٰه ميرغَني.

[١٤ ــ الشيخُ أحمَدُ قاطِنِ الصَّنْعاني]:

ومِن أَشياخِ الحَبيبِ عمرَ البار: الشيخُ الإمامُ أحمَدُ بْنُ محمَّد قاطن[١] الصَّنْعاني، اجتمَعَ بهِ سنةَ ١١٨٤ أربعٍ وثمانينَ ومئةٍ وألف، وقرَأَ عليهِ وسمعَ منهُ بعـضَ «البخاريِّ» وبعضاً مِن شـرْحِ «فتْح الباري»[٢]، ولقَّنَه الذِّكْرَ وألبَسَهُ الخِرقةَ الأهدَليّة، كمَا لبِسَها منَ السيِّدِ يَحيىٰ بْنِ عمَر مقبُول الأهدَل، وأجَازَه في جميعِ مَرْويّاتِه مِن منقُولٍ ومَعقول، خصُوصاً ما تضمَّنَه مَرْوِياتُ الشيخِ حسَنِ العُجَيْمي وما في كتابَيِ الشيـخِ أحمَـدَ المذكـور: «الإعلام بأسَانيدِ الأعلام» و«تُحفـةِ الإخوان». وروايةُ الشيخِ أحمَدَ قاطِـن، وسنَدُه قد ذكَرْتُ بعضَه في الرسَالةِ الموسُومة بـ «مِنحةِ الفَتّاحِ الفاطِر»[٣]، فلْينظُرْه مِن أرادَه.

* * *

توفِّـيَ سيِّدُنا الحَبيـبُ عمرُ بْنُ عبـدِ الرحمٰنِ البـار ليلـةَ السبتِ وسبعٍ وعشريـنَ في شهـرِ القَعْدةِ سنةَ ١٢١١ إحدىٰ عشْرةَ ومائتينِ وألف، بمَـرسىٰ

---

(١) العلامة أحمَدُ بْنُ محمّدِ بْنِ عبدِ الهادي قاطنٌ الشِّباميُّ ثمّ الصَّنعانيُّ الأثري. مولده بشبام كوكبـان سنـة ١١١٨هـ، وقرأ بها واتّجَـر، ثم طلَـبَ العِلمَ بصنعاء. أخذ عنِ البصريِّ ومحمد بن حسن العجيمي والأمير الصَّنْعاني وحياة السِّنديِّ والأخفش اليمنيِّ والسيـد هاشـم الشامـي. وعنـه أخـذ: صاحـبُ «النفَس اليمـانـي» والقاضي حسنٌ الرباعي، والسيد سليمانُ الأهدَل، ومحمدُ بْنُ علـيِّ العمـراني، ومرتضىٰ الزبيدي. وتوفيَ بصنعاءَ سنة ١١٩٩هـ.

(٢) وتوجد نسخة خطية من «فتح البـاري» في مكتبـة آل البـار بدَوْعن، كُتبت عن نسخة قاطنٍ المذكور، وقفتُ عليها، وعليها إجازة من قاطنٍ للحبيب عمرَ البار الجلاجلي.

(٣) «منحة الفتاح» (ص ١٦٠ ــ ١٦٥).

بالحجازِ[١] يقالُ له: (جَلاجِل).

[مطلبٌ: في ترجمةِ الحَبيبِ عَيْدَروس البار]:

وأمّا أخوهُ: شيخُ مَشايخِنا، السيِّدُ الشريفُ الجَليل، العارفُ باللّهِ تعالىٰ العالِـمُ الحَفِيـل، عَيْدَروسُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عمرَ البار[٢] فمَشايخُه كثيرونَ كأخيهِ الحَبيبِ عمر، منهُم:

سيِّدُنا الحَبيـبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبـدِ اللّه بَلْفقيـه، والحَبيـبُ جعفرُ بْنُ أحمَـدَ الحبَشيُّ ــ وهُوَ مِن أجَـلِّ منِ انتفَـعَ بـه ــ والحَبيـبُ عليُّ بْنُ شيخِ بْنِ شهـابِ الدِّين ــ ومِن مَقروآتِه عليـه: القصِيـدةُ المسَمّـاةُ «عُمـدةَ المحَقِّق»[٣] لشيخِهما عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيه ــ والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ حسَنِ الحَدّاد، والحَبيبُ حَامدُ بْنُ عمَر، والحَبيبُ عمرُ بْنُ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وعُمْدتُه في الطريقِ أخوهُ العارفُ باللّهِ الحَبيبُ سَالمُ بْنُ عبدِ الرحمٰن، وعمُّه الحسَنُ بْنُ عمرَ البار.

[إجَازَةُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافٍ للسيِّدِ عَيْدَروس ولأخيهِ عمرَ الجَلاَجِلي آل البار]:

ولهُ معَ أخيهِ سيِّدِنا وشيخِ مَشايخِنا الحَبيبِ عمرَ كمَالُ التلَـقِّي مِن سيِّدِنا وشيخِ مَشايخِنا إمامِ السادةِ الأشراف عمرَ بْنِ سَقّافِ بْنِ محمَّدِ السقّاف، قال في إجَازتِه لهما:

---

(١) في هامش إحدى النسخ: «باليمن».

(٢) تقدم ذكره مراراً، وفاته كانت سنة ١٢٢٥هـ، وترجمته في «فيض الأسرار» لتلميذه باسَوْدان.

(٣) وهي في أصول الدين وأصول الفقه، شرَحَها العلامة عَلَوي بن سقافِ الجِفْريُّ بكتاب «النهـر المتدفّـق علىٰ عُمدةِ المحقِّـق».

«يقـولُ الفقيرُ إلىٰ ربِّه عمـرُ بْنُ سَقّـاف: أجَـزتُ السيِّـديْـنِ الشـريفَيْن، الأفضلَيْنِ المذكوريْن، في جميع الأذكارِ [والدّعَواتِ وسائرِ ما أرويه ويَرويانِه منَ الأذكارِ](١) والدعَواتِ المرَتَّبةِ والمُطلقة، وفي عِمارةِ الأوقـاتِ بالمُذاكَرةِ والتذكيـرِ والتـدريس، والإقـراءِ في طرُقِ الإفـادةِ والدعـوةِ إلىٰ اللّهِ بالحِكمـةِ والمَوعِظةِ الحسَنة».

إلىٰ أن قال: «أجَـزتُ سيِّدَيَّ المذكورَيْـنِ كمـا قصَـدَا، وألبَستُهُما كما طلَبـا، صِلةً متَّصلةَ السنَدِ بسَادتِنـا ومشَايخِنـا العَلَـويِّين، وأصلُهـم ومَرجِعُهمُ الطريقـةُ العَلَوية، وأجَلُّ مَن يتَّصلُ بِهِ السنَدُ وحصَـلَ منهُ الإذْن: سيِّدُنا الشيخُ الإمامُ عليُّ بْنُ عبدِ اللّه السقّاف، بسَنَدِه المتَّصلِ بسيِّدِنا الشيخِ العارفِ الأكبرِ الإمام عليِّ بْنِ عبدِ اللّه العَيْدَروس، وبسيِّدِنا الشيخِ الإمام الغَوْثِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّادِ، وبسَائرِ(٢) مَشايخِه الكِرام، بإسنادِه العالي المتَّصلِ بالشيخِ أبي زكريا يَحيىٰ بْنِ شرَفِ النوَوي». انتهىٰ.

* * *

توفِّيَ سيِّدُنا الحَبيبُ عَيْدَروسُ بنُ عبدِ الرحمٰن البار ليلةَ الجُمُعةِ سادسَ شوالٍ من سنةِ ١٢٢٥ خمسٍ وعشرينَ ومائتينِ وألف.



---

(١) زيادة من (ر).
(٢) في (ر) والمطبوعة: «سائر».

[الشيخُ العاشر
الحَبيبُ أحمَدُ بْنُ عليٍّ الجُنَيد
(١١٩٥ ــ ١٢٧٥هـ)]

الشيخُ العاشرُ مِن أشياخي: السيِّدُ الولِي، مَن هُوَ بأسرارِ الوِلايةِ مُمتَلي، وإن كـان في العامّةِ سرُّه خَفِـي غيـرَ جَلِـي، الحَبيبُ أحمَدُ بْنُ عليٍّ بْنِ هارونَ الجُنَيد[١] باعَلَوي.

قـرأْتُ عليـه، وصَحِبتُـه وتردَّدتُ عليـه، وسمِعـتُ منـهُ فـي «صَحيـحِ البُخـاري»، وقـرأْتُ عليهِ خُطبةَ كتـابِ «الإحيـاءِ»، ومِن أوّلِ كتـابِ «حدَائقِ الأرواحِ» لشيخِنا عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، وأجَازَني بما لهُ روايتُه عن جميعِ مَشايخِه، وألبَسَني الخِرقة، ولقَّنَني الذِّكْر، وأجَازَني في ذلكَ عنهُم، وألبَسَني وأجَازَني مرَّةً ثانيةً بكلِّ ما أجَازَهُ بِهِ مَشايخُه منَ العُلومِ والأذكار.

---

(١) مولـده بتريمَ سنـة ١١٩٥هـ، وبها توفيَ سنـة ١٢٧٥هـ، صنَّـفَ في ترجمته وتراجم أعيان أسرته شيخـي السيد العلاّمـة عبد القادر بْنُ عبدِ الرحمٰن الجُنَيـدُ ــ دفيـن دارِ السـلام، تنزانيـا، رحمةُ اللّه عليه ــ كتاباً سماه «العقودَ العَسْجَـدِية»، وترجمـة هذا الشيخ فيه (ص ١٦ ــ ١٦٢)، وترجم له المؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٨٩).

[مَشَايِخُه]:

[١ ــ الحبيبُ عَلَوي بنُ أحمَدَ الحَدّاد]:

ومَشايِخُه كثيرون، منهُم: الإمامُ عَلَوي بْنُ أحمَدَ الحَدَّاد، لبِسَ الخِرقةَ منهُ وأجازَه إجازةً عامّةً وخاصَّةً في أذكارٍ مخصُوصة، وأجَازَني عنهُ بذلكَ وألبَسَني الخِرقة، وذلكَ بمسجِدِ باعَلَوي بتَريمَ عندَ الساريةِ المعصُورة، المنسُوبةِ إلىٰ الأستاذِ الأعظَمِ الفقيهِ المقدَّم رضيَ اللّٰهُ عنهُم أجمَعين.

[٢ ــ الحبيبُ عبدُ الرحمٰن بنُ عَلَوي، مَولى البُطَيْحاء]:

ومنهمُ: الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي بْنِ شيخ مَولىٰ البُطَيحا، قال: قرأتُ عليهِ جُملةَ كتُبٍ معَ صِغَرِ سِنّي، منها: «المُختصَرُ الصَّغير» و«عقيدةُ الغزَالي»، وحِفظْتُ «الزُّبَدَ» عليه ويُملِي عليَّ شرْحَ سبعةِ أبيات. ويُقرِّرُ مَعْناهُنَّ مِن «فتحِ الرحمٰن»[1] للشِّهابِ الرَّمْلي. وقرأتُ عليهِ «شرْحَ ابْنِ قاسم»، وابتدَأتُ أقرَأُ عليهِ في «غايةِ البَيان» شرْحِ «الزُّبد» وصَلْتُ فيهِ إلىٰ بابِ الصَّلاةِ وتوفِّيَ رحِمَه اللّٰه.

[٣] ومنهمُ: الحَبيبُ أبو بكرٍ بْنُ عبدِ اللّٰه الهِنْدوان.

[٤ ــ الحَبيبُ أبو بكرٍ بنَحْسَن]:

ومنهمُ: الحَبيبُ أبو بكرٍ[2] بنَحْسَن بْن عبدِ اللّٰهِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّٰه بْنِ أبي بكرِ بْنِ عليِّ بْنِ عمرَ بْنِ حسَنِ بْنِ الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكر، قال: قرأْتُ عليهِ

---

(١) «فتحُ الرحمٰن شرْحُ زبد ابن رسلان» للشهابِ الرملي، منه نسخ خطيةٌ عديدة في مصر ودمشق وغيرهما. قال أستاذنا الحبشي في «جامع الشروح والحواشي» (٢: ١٠٠٨): «هو أشهر شروح الزبد». انتهىٰ.

(٢) تقدم ذكره.

«شرْحَ الحِكَمِ» لابنِ عَبّاد، وكتابَ «لطائفِ المِنَنِ»، وطريقتُه شاذِلية، ويحفَظُ كتُبَ ابْنِ عطاءِ اللّهِ، وكان مُعتزِلاً في (سِبَاخِ مِشْطه) قريباً مِن مسجدِ الشيخِ محمَّدِ بْنِ حسَن جمَلِ اللّيل بـ (وادي رَوْغه)، وكان يصَلِّي الجُمُعةَ بتَريم، يسيرُ برِجْلِه وهُوَ قد جاوَزَ السبعينَ السنة، توفِّيَ سنةَ ١٢٣١ واحدةٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف.

[٥] ومنهُم: الحَبيبُ عمرُ بْنُ محمّدِ بْنِ عليِّ بْنِ سَهلٍ مَولىٰ الدَّوِيلة.

[٦ ــ السيدُ عليُّ بنُ محمدٍ البَـيْتيُّ المكّي]:

والحَبيبُ عليُّ بْنُ محمّدِ بْنِ عليِّ بْنِ محمّدِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ إبراهيمَ بْنِ حسَينِ بْنِ أحمَدَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ عَلَوي بْنِ إسماعيلَ بْنِ أبي بكرِ البَيْتيِّ بْنِ إبراهيمَ ابْنِ عبدِ الرحمٰنِ السقّاف، قال: «حضَرتُ درْسَه بمكّةَ سنةَ ١٢٢١ واحدةٍ وعشرينَ ومائتينِ وألف، وسنةَ ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرينَ ومائتينِ وألف».

[٧ ــ الحَبيبُ محمدُ بْنُ جعفرٍ العَطّاس]:

ومنهُم: الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ جعفرِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عليِّ بْنِ حسَينِ بْنِ عمرَ العَطّاس[1]، قال: «وصَلَ إلىٰ تريمَ وأخَذَ مُدة، وأخَذتُ عنهُ وقرأْتُ عليه، وغلَبَه حَالٌ أذهَلَهُ عن إحسَاسِه».

قلتُ: أخَذَ السيِّدُ محمَّدٌ عن أبيهِ جعفر، والحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، والحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، والحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنِ الحَدّاد، والحَبيبِ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ سَهل، والحَبيبِ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّه العَيْدَروس، والحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّاف. وأخَذَ بزَبِيدَ عنِ السيّدِ الإمام سُليمانَ الأهدَل، وأخَذَ

---

(١) مولده ببُضة، ووفاته بغيل باوزير سنة ١٢٣٦هـ، ترجم له صاحبُ «تاج الأعراس» (١ : ١٨٣ ــ ٢٢٣)، نقلاً عن الشيخ باسودان.

بالحرَمَيْنِ واليمَنِ عن خَلْقٍ كثير، كذا أفادَه شيخُنا عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدانَ فيما ترجَمَهُ به(١).

[٨ ــ السيدُ سَقّافُ بنُ محمدٍ الجِفْري]:

ومنهُـم: الحَبيـبُ سَقّافُ بْنُ محمَّدِ بْنِ عَيْـدَروس الجِفْري، قال شيخُنا أحمَـد: «اتَّفَقْتُ بهِ في مَدينـةِ (ردَاعَ) سنةَ ١٢١٦ ستَّ عشْرةَ ومائتينِ وألف، وقرأْتُ عليهِ جُملةَ كتُب، وثانياً في بلادِ العَوَالقِ في (نِصَاب)، وقد ترَدَّدتُ إليهِ في بلدِهِ (تَرِيسَ)، ولي منهُ إجَازةٌ عامة».

[٩ ــ السيِّدُ عَلَوي مُدْهِر]:

ومنهُم: الحَبيبُ عَلَوي بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ جعفر مُدهِر، قال: «قرَأْتُ عليهِ «رَشَفـاتِ» الحَبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيهِ بمكةَ سنةَ ١٢٢١ واحدةٍ وعشرينَ ومائتينِ وألف».

[١٠] قال: واتَّفَقتُ بالحَبيبِ عَلَوي بْنِ حسَين مُدهِر بعُمَانَ برأسِ الحَدِّ وقرأْتُ عليه.

[١١ ــ السيِّدُ أحمَدُ بن محمَّدٍ الحبَشي]:

ومنهُم: السيِّدُ الإمامُ أحمَدُ(٢) بْنُ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ زيْنِ بْنِ عَلَوي بْنِ محمَّـدِ بْنِ علـيِّ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عَلَوي بْنِ أبي بكرِ الحبَشي، قال: «كنتُ مُلازِمَه أقرأُ عليـهِ بُكـرةً وعشِيّـةً وباللّيل، كان متزوِّجاً كريمتي وأخَذْتُ عنه، وأجَازَني في جميعِ مَرْوِيّاتِه».

---

(١) يُفيد كلامُ صاحب «تاج الأعراس» ــ في الموضع المشار إليه ــ أنّ الشيخ باسودانَ أفرَدَه بترجمة، وهو قد ترجم له في «الحدائق» و«الفيض».

(٢) تقدم ذكره وترجمته، وهُو المعروفُ بصَاحبِ (جامبي).

وهُـوَ، أي: السيِّدُ الإمامُ أحمَدُ بْنُ محمَّدٍ الحبَشـي، أخَذَ عنِ الحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمـر، وولَدِه عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حَامد، وعنِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَـدّادِ وولَـدَيْـه: عمرَ وعَلَـوي، وعنِ الحَبيـبِ سَقّـافِ بْنِ محمّـدِ بْنِ عمرَ السقّـاف، وعنِ الحَبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عَلَـوي مَولىٰ البُطَيحا، وعنِ الحَبيبِ شيخِ بْنِ محمّدٍ الجِفْريِّ لمّا حَجَّ سنةَ ١٢١٢ اثنتيْ عشْرةَ ومائتينِ وألف، وعنِ السيِّدِ أحمَـدَ بْنِ عَلَـوي جمَلِ اللّيلِ بالمدينةِ وغيرِهم، توفِّيَ رحِمَه اللّهُ بجهةِ جاوه سنةَ ١٢٣٨ ثمانٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف[١].

[١٢ ـ السيِّدُ علِي باحُسَينٍ السَّقّاف]:

وأخَذَ شيخُنا أحمَدُ الجُنَيدُ المذكورُ عنِ السيِّدِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ محمَّدِ ابْنِ علـيِّ بْنِ عَلَوي بْنِ أحمَدَ بْنِ حسَيـنِ بْنِ عليِّ بْنِ حسَينِ بْنِ السقّاف[٢]، قرَأَ عليه، قال: وكان فاضلاً ويغلِبُ عليهِ التشيُّعُ في سِيَرِ أهلِ البيت، وكان مُلازِماً صَلاةَ الجَمَاعةِ الخمسةَ الفروضِ في مسجدِ باعَلَوي، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ حَامدٍ يُجِلُّه ويَحترِمُه، توفِّيَ سنةَ ١٢٣٢ اثنتينِ وثلاثينَ ومائتينِ وألف.

[١٣ ـ الحبيبُ حامدُ بنُ عمرَ حامد]:

ولقِيَ شيخُنا أحمَدُ المذكورُ سيّدَنا الشيخَ الحَبيبَ حَامدَ بْنَ عمر، قال: «كنتُ أَتبَعُه إلىٰ المسجدِ أخطِمُ الدابةَ مِن مسجدِ باعَلَوي إلىٰ بيتِه وهُوَ يتحدَّثُ معـي بما يَلِيـقُ ويسألُني عن أهلي وأهلِ الدار، حتّىٰ عن الغنَم! يقولُ لي: كم معَكم؟ وكـان يُحبُّ المسَاكينَ والأطفالَ الصِّغار، ويحُثُّ عَلَىٰ زيارةِ نبيِّ اللّهِ هُـودٍ ويأمُرُ بها، ويفرَحُ بها فرَحاً عظيمـاً، ويقـولُ: إنّ الضَّحِكةَ في طريقِ هُودٍ

---

(١) بمدينة يقال لها (جامبي).

(٢) عُرِف المترجَم وأجدادُه بآل باحسَين آل السقاف، توفيَ المترجَمُ سنة ١٢٣٢هـ عن ٩٣ عاماً تقريباً.

تسبيحة، أخبَرَني بها عنهُ الحَبيبُ عبدُ القادرِ بْنُ محمَّدٍ الحبَشي، والشيخُ شيخٌ باحُمَيد».

[١٤] وأخَذَ شيخُنا أحمَدُ عنِ: الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حَامد.

[١٥ ـ عبدُ اللهِ بنُ عليٍّ بنِ شهابِ الدِّين]:

وعن شيخِنا عبدِ اللّه بْنِ عليٍّ بْنِ شهابِ الدِّين، قالَ: «أنتفَعْتُ بهِ وقرَأتُ عليهِ جُملةَ كتُب، منها: شرْحا «الزُّبَد»: «غايةُ البَيان» و«الفَشْني»[1]، وكتابُ «إحياءِ عُلومِ الدِّينِ» مرَّتين، وكنتُ أخرُجُ إلىٰ دَمُّونَ أقرَأُ عليه».

[١٦ ـ الحَبيبُ حسَينُ بْنُ سَهل]:

وأخَذَ عنِ السيِّدِ الإمام حسَينِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ بْنِ سَهل بْنِ أحمَدَ بْنِ سَهـلِ بْـنِ أحمَـدَ بْنِ عبـدِ اللّه بْنِ محمّـدٍ جمَـلِ اللّيـل، قـال: «قـرأتُ عليهِ «المختصَـر»، وكان عَلىٰ سِيرةِ سلَفِه لا يأكُلُ إلاّ ما هُوَ متيقَّنٌ حِلَّه، ولا يلبَسُ كِسَـاة إلاّ منَ القُطنِ البقْلِ الذي يُزرَعُ في الجهةِ وكلُّه أبيَض، ولا يتكلَّمُ بأمورِ الدنيا، ومَن كلَّمَه قال له: «لكَ الرحمة»، توفِّيَ سنةَ ١٢١٠ عشرٍ ومائتينِ وألفٍ بعدَ جَذْبةٍ رَحْمانيةٍ وقعَتْ لهُ عندَ قبرِ نبيِّ اللّهِ هُودٍ عليهِ الصَّلاةُ والسلام، وأخَذَ سنةً: مِن شعبانَ إلىٰ شعبانَ مُصْطلَماً ويصَلِّي الصَّلَواتِ الخمس، إذا جاءَ وقتُ الصَّلاةِ ذكَّرُوه، ويَلُومُهم إذا ما ذَكَّرُوه وقتَ الصَّلاة».

[١٧، ١٨] وصحِبَ شيخُنا أحمَدُ المترجَمُ لهُ أعيانَ السَّادةِ آلِ أبي عَلَوي الّذين لقِيتُهم، كشيخِنا أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وشيخِنا الحَسنِ بْنِ صَالـحِ

---

(١) اسـم الكتاب: «مواهب الصمـد في حـل ألفـاظ الزبد»، ومؤلفـه الشيـخ أحمد بن حجـازي الفشنـي المصـري، المعروف بالواعظ، توفي سنة ٩٧٨هـ. ينظر: «جامع الشروح» (٢: ١٠٠٨).

ابْنِ عَيْـدَروسِ البحـرِ الجِفْـري، وحَجّـا جميعاً في سنةِ ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرينَ ومائتينِ وألفَ. قال: «وزُرْنا المَدينةَ، وكان الحَبيبُ حسَنٌ يصُومُ يوماً ويُفطِرُ يوماً بغيرِ سُحورٍ إلاّ جَرْعةَ ماء، ويتَهجَّدُ غالبَ اللّيل، ولو أنّي أعلَمُ أنه يشُقُّ عليه [إظهارُ][1] ما رأيتُه منهُ في السفرِ لَملأْتُ منهُ أسْفاراً، مِن جُملتِها: أنه اْجتمَعَ بالنبيِّ ﷺ يقَظَة».

ولسيِّدي أحمَدَ معَ سيِّدِنا الحسَنِ في سفرِهما مُكاشَفةٌ مذكورةٌ في تراجمِ الحَبيبِ حسَن، وله منهُ وصيّـةٌ مُثْبتةٌ في «وصَايا سيِّـدِنا الحسَن».

[١٩] وكشيخِنـا الحَبيـبِ محمَّدِ بْنِ أحمَـدَ بْنِ جعفـرِ الحبَشـي، «قال: قرأْتُ عليهِ، وكان فقيهاً طيباً ذا خلُقٍ حسَن».

[٢٠] وصحِـبَ أيضـاً الحَبيـبَ العـارفَ باللّه عبدَ القـادرِ بْنَ محمَّـدٍ الحبَشيَّ وتحَكَّـمَ له، ويُـثْني عليهِ ويقـول: كـان لهُ رياضَـاتٌ ومجـاهَـداتٌ وكرامات، وتنفعلُ لهُ الأشياءُ بٱسمِ اللّه الأعظم، وكان يُـكثِرُ زيارةَ تَريمَ حتّىٰ في رمضَان، قد يصِلُ ليلةً ويرجِعُ بُـكرة، ومرَّةً أخَذَ عندَنا مدّةً في البيت.

[٢١ ـ الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ أبي بكرٍ عَيْديدَ]:

وأخَـذَ وصَحِـبَ شيخُنا أحمَدُ المترجَمُ لهُ خالَه الحَبيبَ عبدَ اللّهِ بْنَ أبي بكرِ بْنَ سَالمِ عَيْديد[2]، قال: «حصَلَتْ لنا الإجَازةُ منهُ في جميعِ مَرْويّاتِه، وفي سنةِ ١٢٣٧ سبعٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف طلَعْنا أنا وهُوَ إلىٰ (دَوْعنَ) و(وادي

---

(١) زيادة من (ر).

(٢) الحبيـب عبـدُ اللّه بْنُ أبي بكـرٍ عيديـد، أحَـدُ عَبادلةِ حضرمـوت الفقهـاء السبعـة، تقـدم ذكـره، وهُو شاعـرٌ كبير، له ديوان، توفي سنة ١٢٥٥هـ بالسُّوَيري ونُقل إلىٰ تريم.

عمْد)، اتَّـفَقْنا بجُملةِ علمائها وقرأْنا عليهِم وحصَلَتْ لنا الإجَازةُ العامة، منهُم: الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَيْدَروسٍ البار، والشيخُ أحمَد باحَنْشَل، والشيخُ عبدُ اللّهِ ابْنُ أحمَدَ باسَوْدان».

وترجَمَ لشيخِه الحَبيبِ عبدِ اللّه المذكورِ في مصَنفِه المسَمَّىٰ «النَّوْرَ المُزهِر بشَرْحِ منظومةِ مُدهِر»[1]، قال: «ومِن مشايخِه، أي: الحَبيبِ عبدِ اللّهِ المذكور، في تريم، المُعلِّمُ القاضي عمرُ بْنُ إبراهيمَ بافضْل، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي بْنِ شَيخ، والحَبيبُ أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّه الهِنْدوان، ولازَمَهم مُلازمةً تامة، وتخرَّجَ بهِم، وقرَأَ «شرْحَ المنهَجِ» علىٰ الحَبيبِ عبدِ اللّه ابْنِ عليٍّ بْنِ شِهابِ الدِّين، ولقِيَ الشيخَ عبدَ اللّهِ بْنَ عمر خليل الزَّبيديَّ في صَنعاءَ سنةَ ١٢١٥ خمسَ عشْرةَ ومائتينِ وألف، وأخَذَ عنهُ جُملةَ علوم.

وحَجَّ أربعَ حَجّات[2]، واجتمَعَ بالشيخِ عبدِ اللّهِ سراج، والشيخِ عبدِ الباقي الشَّعّاب، وأخَذَ عنهُما عِلمَ الحسَابِ والهيئةِ والمُجَيَّبِ والمِيقَات، وسَافرَ إلىٰ جهةِ (جاوَه)، ولا طابَ لهُ النزولُ بها وكرِهَها[3]، واتفقَ في (بَتَاوي)[4] بالشيخِ العلاّمةِ عبدِ الرحمٰنِ المِصري، وأخَذَ عنهُ جُملةَ علوم، ودخَلَ (بنْدر مَسْكَت)[5] ولقِيَ السيدَ العلاّمةَ محمَّدَ بْنَ عبدِ الرحمٰنِ الزَّوَاوي، وذاكَرَه وباحَثَه، وأثْنىٰ عليهِ ثناءً بليغاً في بعضِ منظوماتِه.

---

(١) مخطوط، منه نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٠٥١).
(٢) في الأصل: «حجج».
(٣) وقال فيها لاميتَه الشهيرةَ التي مطلعُها:
خروجُ المَرءِ من ذي الأرضِ أوْلىٰ   فهل مِن سَامعٍ للنُّصْحِ أم لا؟
(٤) هي (جاكرتا) اليوم.
(٥) هي (مسقَط).

وكان لهُ تعلُّقٌ بالحَبيبِ طاهِر، وكان الحَبيبُ طاهِر يثني عليهِ ويُسمِّيهِ «عَيْدَروسَ زمانِه»، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينٍ يقول: عندَ السيّدِ عبدِ اللّهِ بْنِ أبي بكرٍ علومٌ لم نَجدْها في الكتُب، ومعَه شيءٌ ليس معَنا». انتهىٰ.

[مطلبٌ: أخْذُ المصنِّفِ عنِ الحَبيبِ عبدِ اللّه عَيديد]:

قلتُ: وبحَمدِ اللّه، قد حضَـرْتُ مجلسَ سيّدِنا عبدِ اللّه المترجَمِ لهُ معَ شيخِنـا عبـدِ اللّه بْنِ الحسَين، وسَمِعتُ عليهِما كتابَ «بَهجةِ الأسرار ومَعدِنِ الأنوار في فضْلِ ذكْرِ اللّه آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النهار» للشيخِ رضِيِّ الدِّين الصدِّيقِ الفُرينيِّ[١]، بقراءةِ شيخِنا عبدِ اللّهِ بْنِ عمرَ بْنِ يَحيىٰ.

وكان ميـلادُ صَاحبِ الترجمةِ سنةَ ١١٩٥ خمسٍ وتسعيـنَ ومائـةٍ وألف، ووفاتُه منتصَفَ شهرِ رجَبٍ سنةَ ١٢٥٥ خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف.

---

(١) ذكـر العلامـة عبـد الخالق المزجاجي في ثبته «نزهة رياض الإجازة المستطابة» (ص ٣١٠) سنده إلىٰ الكتـاب ومؤلفـه إلىٰ يحيىٰ بن الصديق النور الأشعري عن مؤلفه. وذكـر قبلـه أن المؤلـف توفـي سنة ١٠٩١هـ بالمدينـة المنـورة، ثم قال: «وإذا كان الراوي عن المؤلف يحيىٰ النـور الأشعـري فتكون وفاة المؤلف في القرن التاسع من آخره، فهذا التاريخ غلط فاحش لا يمكن تأويله أصلاً، وقد وقفنا علىٰ نسخة صحيحة ورأينا في ظهر الديباجـة أنه توفي بالمدينـة المنـورة سنة ٨٩١هـ: ثمانمائة وإحدىٰ وتسعين». قال: «وفُرينـي بضم الفاء: نسبة إلىٰ قرية، وهو من علماء زبيد حرسها اللّه تعالىٰ. وهذا صحيح، والقرائن تعضده واللّه تعالىٰ أعلم». انتهىٰ.
والكتاب المذكور طبع بمصر قديمـاً كما ذكر أستاذنا الحبشـي، وللمؤلـف المذكور ترجمة في «الضوء اللامع» (٣: ٣١٩)، ومن الكتاب نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٧٩٧) ضمن مجموعة بن سهل. «مصادر الفكر» (ص ٣٣٤).
وقد خلط صاحب «إيضاح المكنون» (١ : ٤٦٨) وتبعه كحالة في «معجم المؤلفين» (١ : ٨٣٩) في اسم المؤلف، والصواب ما نقلته هنا، واللّه أعلم.

[٢٢ ــ الحبيبُ طاهِرُ بنُ حُسينِ بن طاهِر]:

وأخَذَ شيخُنا أحمَدُ بْنُ عليِّ الجُنَيدُ أخْذاً تاماً عن سيّدِنا الإمام الجامعِ لعِلمَي الباطنِ والظاهِر، طاهِرِ بْنِ حسَينِ بْنِ طاهِر، وله منهُ إجازةٌ عامّة، ووصِيّةٌ كاملةٌ تامةٌ شاملة، تشتملُ علىٰ الثناءِ علىٰ الطريقةِ العَلَويةِ وما لأهلِها منَ الخصُوصيةِ والمَزية، وهيَ هذه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، حَمْداً يُوافي نِعَمَه ويُكافىءُ مَزيدَه. يا ربَّنا لكَ الحَمدُ كما ينبغي لجَلالِ وجهِكَ وعظيمِ سُلطانِك، سُبحانَك لا نُحصِي[١] ثناءً عليك، أنتَ كما أثنَيْتَ علىٰ نفْسِك، فلَكَ الحَمدُ حتّىٰ تَرضَىٰ.

وبعدُ؛

فقد أجَزتُ سيّدي الفاضلَ الأخَ أحمَدَ بْنَ الوالدِ عليِّ بْنِ الحَبيبِ هارونَ الجُنَيدَ عَلَوي في ترتيبِ هذهِ الأورادِ ــ أي: ما في «المَسلكِ القريب»[٢] ــ في أوقاتِها ومحَالِّها علىٰ ما تقَرَّرَ حسَبَ الجُهْدِ والطاقةِ والاستطاعة، وأجَزتُه أيضاً في سائرِ الأذكارِ والأدعِيةِ، والقراءةِ والإقراءِ، والدْرسِ والتدريس، والذِّكْرِ والتذكيرِ في العُلومِ النافعةِ حسَبَ الطاقة، حِرصاً علىٰ الاستفادةِ والإفادة، وتحصيلاً لمَا هُوَ سببُ السَّعادة، إن سلِمَ منَ القَوادح واقتَرَنَ بالقصْدِ الصَّالح.

ثمَّ إنّي أُوصِي نفْسي وأخي بتقوىٰ اللّهِ الّتي هيَ دِينُه القَويم وصِراطُه المستقيم، فالفوزُ والفلاحُ بها مشروط، وخيرُ الدنيا والآخِرةِ بها مَنُوط،

---

(١) في الأصل و(ر): «أحصي».

(٢) «المسلك القريب لكل سالك منيب» مطبوع ومنتشر.

فلَفْظُهـا وَجيـزٌ ومعناها عَزيز، إذْ هيَ: الائتمارُ بكلِّ مأمور، والانزجَارُ عن كلِّ مَحظور، فالسعيدُ مَن ألجَمَ نفْسَه بلِجامِها، وقيَّدَها بها في إقدامِها وإحجَامِها.
ثمَّ إنَّ التقوىٰ ــ بكمالِها وتفصيلِها وإجمَالِها ــ قد صَبَّها آباؤنا الأولونَ وسلَفُنا الصَّالحونَ في قالَبِ سِيرتِهمُ السَّوِية وطريقتِهمُ المَرْضِية، فهيَ العُروةُ الوُثقىٰ، لا يَستمسِـكُ بها إلاّ الأَتقىٰ، ولا يَزِيغُ عنهـا إلاّ الأَشقىٰ، وهيَ واضحةُ المَنار، مُشرِقةٌ إشراقَ الشمسِ في رابِعةِ النهار، مُبيَّنةٌ مُفصَّلةٌ في تواريخِهم وتراجمِهم.
وهيَ طريقةُ الرسُول ﷺ والخلفاءِ الراشدينَ الفحُول، المأمورُ بالعَـضِّ عليها بالنَّواجِـذ، مِن كلِّ طالـبٍ وآخِـذ؛ لأنّ طريـقَ سلَفِنـا العلَويِّين متصِلـةٌ بتلك الأصُول، مُسلسَلةٌ بالسنَدِ الصَّحيح إلىٰ جَدِّهمُ الرسُول ﷺ، مُوطَّدةٌ بصَحيحَاتِ النُّـقول، مؤسَّسةٌ علىٰ تقوىٰ منَ اللّهِ ورِضـوان، مُحرَّرةٌ بدلائلِ السُّنةِ والقرآن، لا يختلفُ في ذلكَ اثنان.

ثمَّ إنها بالتفصيـلِ بعيـدةُ الأطـراف، واسِعـةُ الأكناف، وبالإشارةِ إلىٰ أُنمـوذَجٍ منهـا علىٰ الإجمـال أنها: عُلومٌ وأعمَال، وتطهيـرٌ للبابِ من رذائلِ الخِلال، وتحليتُه بكلِّ خلُـقٍ حَميـد، ووصْـفٍ سَديد، معَ إنفاقِ الأوقاتِ في أنـواعِ الطاعـاتِ والباقيـاتِ الصَّالحـاتِ بصَحيـحِ النِّيات، وصُحبةِ الأخيار، ومُصَـارَمـةِ الأشـرار، وخمُولٍ وانكمـاش، ونَفْرةٍ واستِيحَـاش، عنِ الغَوْغاءِ والأَوْباش، معَ اعترافٍ وإنصَاف، واتّصَافٍ بمَكارمِ الأوصَاف، معَ نفوسٍ أَبيَّةٍ وهِمَـمٍ عَليـة، وورَعٍ حاجـز، وزُهدٍ ناجز، ورِفْقٍ واقتصَاد، وترْكٍ للمُعتـاد، واهتمامٍ بالمَعَاد.

هذا شيءٌ يسير، ونَزْرٌ مِن كثير، ذكَرْتُه تبرُّكاً وتشويقاً للراغبِ في هذهِ الطريق، ولئلاّ يدَّعيَ سُلوكَها غبيٌّ مِن غيرِ تحقيق، فلا أقلَّ منَ الإنصَاف، ولا أجمَلَ منَ الاعتراف، فأُوصي نفْسي وأخي ببذْلِ الوُسْعِ في حَمْلِ النفْسِ علىٰ

سُلوكِ هذهِ الطريـق، والاقتـداءِ والتشَبُّـهِ بهـذا الفريق، وبالإكثارِ مِن مُطالعةِ مؤلَّفاتِهم وسِيَرِهم، فإنه يُورِثُ المَحبةَ لهُم، ومَحبَّتُهم سَعادةٌ و«المَرْءُ معَ مَن أحَبّ»:

قومٌ كِرامُ السَّجَايا حيثُما جلَسُوا   يَبقىٰ المَكانُ عَلىٰ آثارِهمْ عَطِرا

إلىٰ آخِرِ الأبيات.

أجَزتُ أخي فيمَا تقَـدَّمَ إجَازةً مُطلقـةً كمَا أجَازَنـي في ذلكَ مشـايخي، وأُوصِيهِ ونفْسي بمَا ذُكِرَ دِلالةً علىٰ الخَير، وخروجاً عن كتْمِ ما أنزَلَ اللّهُ عنِ الغَيـر، وأسألُه الدُّعاءَ لي ولمَشايخي وأحبابي بمَا يُوجِبُ الغُفران، والـزُّلْفَىٰ والقُرْبَ منَ الرحيمِ الرَّحمٰن.

قال ذلكَ الفقيرُ إلىٰ اللّهِ طاهِرُ بْنُ الحسَينِ فاتحةَ صفَرِ سنةَ (١٢٣٤) أربعٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف». انتهىٰ.

[بقيَّـةُ شُيوخِ السيّد الجُنَيد]:

ولسيِّدي أحمَدَ الجُنَيد مَشايخُ كثيرونَ، بجهةِ اليمَنِ وغيرِها، لم أُثبِتْ منهُمْ إلاّ السيّدَ الإمامَ عبدَ اللّهِ بْنَ محمَّدِ بْنِ إسماعيلَ الأمير[1]، فإنه ممَّن أكثَرَ عنهُ الأخْذَ كما أخبَرَني.

ثمَّ ظفِرْتُ بنقْلِ بعضِ الآخِذينَ عنهُ ذِكْرَ أشياخِه، وقد تلَقَّىٰ ذِكْرَ أسمائهم عنـه، قال: «فمنَ الحَضرَميِّـنَ: الحبيـبُ عبـدُ الرحمٰنِ بْنُ عبـدِ اللّه بافَرَج، والحَبيبُ أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّه الهِنْدوان، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عَلَوي ابْنِ الشيخِ عليٍّ صَاحب البُطَيحا، والحَبيبُ محمَّدُ بْنُ أبي بكرِ العَيْـدَروس، وابنُه

(١) توفي سنة ١٢٤٢هـ بصنعاء، ترجمته في «نيل الوَطَر» (٢: ٩٧).

الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ محمّدٍ المذكور، والحَبيبُ عمرُ بْنُ محمَّدِ بْنِ عليٍّ بْنِ سَهلٍ مَولىٰ الدَّويلة، والحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ حَامدِ بْنِ عمرَ بْنِ حَامد، والحبيبان: عمرُ وعَلَوي ابنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّاد، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينِ بْنِ سَهلٍ جمَلِ اللّيل، والحَبيبُ عليُّ بْنُ محمّدِ بْنِ سَهل، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عليِّ بْنِ شهابِ الدِّين، والحبيبان طاهِرُ وعبدُ اللّه ابنا الحَبيبِ حسَينِ بْنِ طاهِر، والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ سُمَيط، والحَبيبُ الحسَنُ ابْنُ صَالحِ البحر الجِفْري، والحَبيبُ عبدُ القادرِ بْنُ محمّدٍ الحبَشيُّ صَاحبُ الغُرْفة، والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ محمَّدٍ الحبَشيُّ صَاحبُ الحاوي[1]، والحَبيبُ محمَّدُ بْنُ سَالم الجِفْريُّ صَاحبُ (قسَم)، والحَبيبُ عَلَوي بْنُ محمَّدٍ المشهور، وأخوالُه[2] الحبيبان سَالم وعبدُ اللّه ابنا الحَبيبِ أبي بكرِ بْنِ سَالم عَيْديد، والشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أبي بكرٍ قَدْري باشُعَيبٍ صَاحبُ «الباكورة»[3]، والحَبيبُ عَيْدَروسُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفقيه[4]، والشيخُ عمرُ بْنُ إبراهيمَ المؤذِّنَ بافضل القاضي، والمعلِّمُ عمرُ بْنُ عبدِ اللّه باغريب، والشيخُ محمّدُ بْنُ عبدِ اللّه الخَطيب، والشيخُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ أحمَدَ باوزيرٍ صَاحبُ [عِينات][5]، والشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدان، والحَبيبُ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ الحبَشي.

---

(١) لعلها: صاحب (جامبي). تقدم ذكره قريباً.

(٢) أي: أخوالُ الحبيب أحمَدَ الجُنَيد، وهذا كلام ذلك الآخذ عنه.

(٣) هذا وهْمٌ، لأنّ صاحبَ الباكورة توفي سنةَ ١١١٨هـ ومولد المترجم سنة ١١٩٥هـ. وإنما الحبيبُ أحمَد هو مَن شرَحَ هذه «الباكورة»، وهي منظومة في علم التجويد، واسم شرحه «سلم المريد» وينظر: مقدمة «البلابل الصادحة» لباشعيب.

(٤) كان عمر المترجم الحبيب أحمد الجنيد (٧) سنوات عند وفاة القاضي عيدروس بلفقيه، فلعل والده اعتنىٰ بأخذه له عنه.

(٥) زيادة من الأصل.

ومـن أهـلِ صَنعـاءَ الإمـامُ المَهْـدي لديـنِ اللّه[١]، والسيِّـدانِ علـيٌّ[٢] وعبـدُ اللّهِ ابنا [محمدِ بْنِ][٣] إسماعيلَ الأمير، والسيِّـدُ يحيىٰ الأمير، والشيخُ محمَّـدٌ العَنْسي[٤]، والقاضـي محمَّـدُ بْنُ عليٍّ الشَّوْكاني[٥]، أجَازَه بجميعِ ما حَواه ثَبَتُه وما له مِن إجازاتٍ، وغيرُهم، رحِمَهمُ اللّهُ تعالىٰ». انتهىٰ.

وقد تقَدَّمَ ذِكْرُ بعضِهم وكيفيةُ أخْـذِه عنهم، كمَا ذكَرَه في «شرْحِ قصيدةِ السيِّدِ عبدِ اللّه بْنِ جعفرٍ مُدهِرٍ».

* * *

وكانت وفاةُ سيِّدِنا أحمَدَ[٦] ليلةَ الخميس ثانيَ ليلةٍ من شوّالٍ سنةَ ١٢٧٥ خمسٍ وسبعينَ ومائتينِ وألف.

---

(١) لم يقُمْ في اليمن في القرن الثالثَ عشرَ من تسَمّىٰ بالمهدي، وإنما قام الإمام الناصرُ لدين اللّه عبدُ اللّه بْنُ الحسَنِ بْنِ أحمَدَ بْنِ المَهْدي، توفي سنةَ ١٢٥٦هـ. وهو إمامٌ عالِـمٌ مجتهد. «أعلام الزَّيْديـة» (ص ٥٧٠). وكان بصنعـاء: إبراهيمُ بْنُ محمّدِ بْنِ إسحاقَ بْنِ المهدي، توفيَ سنةَ ١٢٤١هـ.

(٢) تقدم ذكْرُ عبد اللّه، وأما عليٌّ فلم أقفْ علىٰ ذكْرِه.

(٣) زيادة من المحقق ضرورية.

(٤) لعلـه القاضـي الأديبُ محمّـدُ بْنُ أحمَدَ بْنِ إبراهيمَ العنسيُّ، خطيبُ بلدةِ (العُدَينِ) باليمن الأسفل المتوفىٰ سنةَ ١٢١٧هـ. «نيل الوطر» (٢: ٢١٤).
أو لعله: القاضي العلّامةُ محمَّدُ بْنُ يحيىٰ بْنِ سَعيدِ العنسيُّ الذَّمَاري، المولودُ سنةَ ١٢٠٠هـ تقريباً، المتوفّىٰ أواخرَ القرن. ولِيَ القضاءَ في بلاد وصاب الأسفلِ مدة، وعاد سنة ١٢٤١هـ إلىٰ صنعاءَ للأخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني، فقرأ عليه في عدة فنون وفي مصَنَّفاتِه، ثم أذِنَ لهُ أن يتولىٰ قضاءَ ذَمَار، فعاد إليها. «نيل الوطر» (٢: ٣٤٠).

(٥) العلّامة المتفنّن المشارِك، القاضي الأجَلُّ الورعُ النزيه، صُنِّفت في سيرته المصَنفات منها «التِّـقْصَار» (مطبوع) لتلميذه العلامـة الشجنـي الذمـاري، ولد بهِجْرة شَوْكَان، وتوفي بصنعاءَ سنةَ ١٢٥٠هـ.

(٦) أحمد بن علي الجنيد، صاحب هذه الترجمة العاشرة من تراجم شيوخ المؤلف.

[الشيخُ الحاديَ عشَرَ
الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ بْنِ يَحيىٰ
(١٢٠٩ ــ ١٢٦٥هـ)]

الشيخُ الحاديَ عشَرَ [من أشياخي][١]: شيخُنا، بلْ شيخُ الشريعةِ وإمامُها، وحَبْرُ الطريقةِ وهُمَامُها، الداعي إلىٰ اللّه بفعلِه وحَالِه ولسَانِه، المُناضِلُ عن دِينِ اللّه بسرِّه وإعلانِه، عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ[٢].

قرأْتُ عليهِ خُطبةَ «المِنهاج» للنوَوي، وأولَ كتابَ «فتْحِ الخَلّاقِ» للحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيه، وسمِعتُ منهُ كتابَ «بهجَةِ الأسرار» في فضيلةِ الذِّكْر لرَضِيِّ الدِّينِ الفُرَيني، وسمِعتُ عليهِ بقراءةِ غيري، وأجَازَني إجَازةً عامّةً سنةَ (١٢٦١) واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف.

وطلَبتُ منهُ الإجَازةَ مرَّةً ثانية، وخصُوصاً في كتابِ «المَسلَكِ القَريب» لخالِه الحَبيبِ طاهِرِ بْنِ حسَين، فقال: «أجَزتُك بمَا في «المَسلَك» خصُوصاً

---

(١) زيادة من المطبوعة.

(٢) العلامة الفقيه المفتي الجهبذ، مولده بالمَسِيلةِ سنةَ ١٢٠٩هـ، وبها وفاته سنةَ ١٢٦٥هـ. ترجمته في «إدام القوت» (ص ٨٢٦)، لابنِ عُبيدِ اللّه، و«تاريخ الشعراء» (٣: ٢٠٨) و«التعليقات علىٰ شمس الظهيرة» (١: ٣١١)، والمؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٨٣ ــ ٨٥) و«عقود اللآل» (ص ٢٦٢ ــ ٣٦٦).

كما أجَازَني بالخصُوصِ فيه مصَنِّـفُه، وأن يكونَ اعتناؤكَ بالإحسَانِ في التلاوةِ أكثَـرَ منَ اعتنائـكَ بالإكثارِ منها مِن غيرِ إحسَان. وأمّا استيعـابُهُ فإنْ حصَلَ معَ الإحسَـانِ فذلكَ، وإلاّ فالقليـلُ بالإحسَانِ أحسَن. وكذلكَ أجَزتُكَ في العُلومِ والأعمَال، كما أجَازَني مَشايخي، وذلكَ علىٰ حسَبِ همّتِك، وإلاّ:

فلستُ بأهْلٍ إن أُجازَ، فكيفَ أنْ　　أُجيزَ، علىٰ أنّ الحقائقَ قد تَخْفىٰ»

وألبَسَني الخِرقةَ الشريفةَ مرَّتيْن، وأمَرَنـي بترتيـبِ مجلس للقراءةِ عشِيّـةَ كلِّ يوم، قال: «وأمّا البُـكْرةُ إذا لـم تريدوا كلَّ يومٍ، ففي بعضِ الأيام اجعَلُوه».

وآخرُ لقائي معَهُ رضيَ اللّهُ عنهُ يومَ السبتِ عشرينَ في شهرِ المحرَّم سنةَ (١٢٦٥) خمسٍ وستيـنَ ومائتينِ وألف، حصَلَـتْ منـهُ الإجَازةُ الثانيـةُ المقـدَّمُ ذِكْرُها، وزُرنا مَعه سيِّدَنا المهاجِرَ إلىٰ اللّه أحمَدَ بْنَ عيسىٰ، خرَجْنا للزِّيارةِ معَه مِن بيتِـه، وزارَ زيارةً طويلة، ورتَّـبَ قراءةَ يٰس ثلاثَ مـرّاتٍ علىٰ نِيّاتٍ كثيرة، خاصَّـةٍ وعامة، وبعدَهـا ذكَرَ سيِّدَنا أحمَدَ بْنَ عيسىٰ وعَدَّ آباءه إلىٰ النبيِّ ﷺ، وقال: هُوَ أفضَلُ مَن في الوادي عِلماً وعَملاً وقُرْباً منَ النبيِّ ﷺ، وقال: «إنّ مِن همَّةِ سيِّدِنا أحمَدَ بْنِ عيسىٰ لم يتَوجَّهْ أحَدٌ مِن ذُرِّيتِه إلىٰ العراق، وإنْ أمكَنَ لم تطُلْ مُدتُه. وذكَرَ أنه خرَجَ منَ العراقِ وفيه منَ الخِصبِ والرفَاهيَـةِ ما إذا أرادَ أحَدٌ مِن أهلِها دخولَ الخَلاَء، فقامتِ الجَواري[1] بالأَبخِرةِ: العُودِ والصَّندَلِ وغيرِهما، بمَا يبلُغُ قيمتُه دنانيرَ في المرَّةِ الواحدة».

[مِن كلام صَاحبِ الترجمة]:

ومِن كـلامِ سيِّـدي عبدِ اللّهِ المنقولِ عنه: «مَن أرادَ أن يعرِفَ ما لسيِّدِنا المُهـاجِـرِ أحمَدَ بْنِ عيسىٰ بْنِ محمَّـدِ بْنِ عليٍّ العُرَيْضيِّ منَ المِنّـةِ علينا بسبـبِ

---

(١) في الأصول: «الجوار».

هِجرته منَ البصرةِ إلىٰ حضرَمَوت، فلْينظُرْ كتابَ «النوافِضِ[١] للرَّوافِض»[٢] للسيِّدِ محمَّدِ البرزنجيِّ أخي السيِّدِ جعفرٍ صَاحبِ «المَولِد»[٣]، فإنه ما كان سببُ خروجِهِ منَ البصرةِ إلاّ ما ذكَرَهُ في ذلكَ الكتابِ ممَّا ظهَرَ فيها علىٰ وجهِه، وما ظهَرَ بعدَه أشَدُّ وأعظَم، وكانتْ هِجرتُه إلىٰ حضرَمَوتَ قريبةَ المُشابهةِ من هِجرةِ جَدِّه عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ إلىٰ المَدينة، فإنه أُمِرَ بالسفَرِ علىٰ راحلتِه إلىٰ حيثُما ناخَتْ بِهِ بنفْسِها، ووصَلَ إلىٰ الحرمَيْن الشريفَيْنِ واليمَن، ولم يزَلْ يتنقَّلُ[٤] حتّىٰ وصَلَ بلدَ الهجريْن، فناخَتِ الراحلةُ بنفْسِها، فعرَفَ أنها الوطن، وكانتْ مُدةُ إقامتِه في حضرَمَوتَ نحوَ اثنتيْ عشرَةَ سنة، لأنه هاجَرَ إليها وهُوَ شايب آخرَ عُمرِه رضيَ اللّهُ عنه، وكنتُ أجدُ بحَضرتِه حالةَ زيارتي لهُ قريباً ممّا أجِدُه في حضرةِ النبُوة، جَزاهُ اللّهُ عنّا أفضَلَ ما جَازىٰ والداً عن ولدِه». انتهىٰ.

وذكَرَ لنا في ذلكَ المجلس أنّ سادتَنا آلَ أبي عَلَوي مِن قبْلِ سيّدِنا الفَقيهِ المقدَّم [كانوا] متَستِّرينَ بحَملِ السلاحِ علىٰ نهجِ الصَّحابةِ رِضوانُ اللّهِ عليهِم عِلماً وعمَلاً، ولم يتَظاهَروا بالشُّهرةِ والكَراماتِ والتسليكِ علىٰ طريقةِ الصُّوفيةِ إلاّ مِن سيّدِنا الفقيهِ ومَن بعدَه.

---

(١) في الأصل و(ر): «النواقض»، بالقاف.

(٢) توجد منه نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٣) محمد بن رسول من أجداد السيد جعفر والتحقيق في هذا: أن مؤلف «النوافض» هو: محمد بن رسول (أو عبد الرسول) البرزنجي، توفي سنة ١١٠٣هـ، «سلك الدرر» (٤: ٦٥) و«الأعلام» (٦: ٢٠٤).
ـ أما صاحب المولد فهو: جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول البرزنجي، توفي سنة ١١٧٧هـ. «سلك الدرر» (٢: ٩)، «الأعلام» (٢: ١٢٣).
ينظر لمعرفة أصل وفروع هذا البيت «تحفة المحبين والأصحاب» للأنصاري (ص ٨٧).

(٤) في الأصل والمطبوعة: «ينتقل».

وقال: «إنّ آلَ بَصْري وآلَ جديدٍ كانوا أكثَرَ مِن آلِ عَلَوي، وانقَرَضَ آخِرُهم في زمنِ الفَقيه، وفيهِم أئمةٌ كبارٌ كسيّدِنا سَالمِ بْنِ بَصْري شيخِ سيّدِنا الفقيهِ، وفيهِم مِن مَشايخِه أكثرُ مِن ألفِ شيخ».

[رُؤيا لِلمَصنِّف]:

ومرَّةً أخبَرتُه برُؤيا، حاصِلُها: أنّي رأيتُ أنّي قَرأْتُ عليهِ «البخاريَّ» في مجلس، فلمّا توسَّطَتِ القراءةُ إذا بصَبيٍّ معَهُ قارورةُ زجَاجٍ بيضاءُ مملوءةٌ رُمّاناً مَفتوناً مائعاً، فأمَرَهُ سيِّدي بأنْ يُعطيَ أهلَ المجلسِ كلَّهم منهُ قليلاً قليلاً، وقد حضَرَ المجلسَ ــ غيرَه وغيري ــ رَجُلان، فبقِيَ في القارُورةِ نحوُ ثُلثَيْها، فقال له سيِّدي: خَلِّ هذا لعَيْدروس، إلىٰ آخِرِ الرؤيا. فاستَعجَبَها وقال: «البخاريُّ»: السُّنة، سُنةُ المصطفَىٰ ﷺ، و«البُخاريُّ» أصَحُّ الكتُبِ، والرُّمانُ مِن شجَرِ الجنة، وأنتَ طلبتَ الوصِيةَ فالوصيةُ اتّباعُ السُّنة».

[مُكاتَبةٌ منهُ للمصَنِّف]:

وكتَبتُ إليهِ مرَّةً أشكو إليهِ من عَوارضَ وأشغالٍ قَلْبيةٍ ومرَضٍ لبعضِ الإخوان، فكتَبَ مُجيباً:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ عَلىٰ نِعمِه الوافرة، وأياديهِ المتكاثرة، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ سيِّدِ أهلِ الدنيا والآخِرة، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه ذوي المَراتبِ الفاخِرة.

منَ الفقيرِ إلىٰ عفوِ ربِّه عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ باعَلَوي، إلىٰ السادةِ الأجِلّاءِ الكِرامِ الفُضَلاء، الحَبايب فلان بْنِ فلان، وعَيْدَروس ابْنِ الأخ عمرَ بْنِ الوالدِ عَيْدَروس الحبَشيِّ جعَلَهما اللّهُ مِن عبادِه الذين اصْطفَىٰ، وعجَّلَ لهُما بالعافيةِ والحِمَايةِ والكِفايةِ والشفاء، آمين.

هِجرتِه منَ البصـرةِ إلىٰ حضـرَمَوت، فلْينظُرْ كتابَ «النوافِضِ[١] للرَّوافِض»[٢] للسيِّـدِ محمَّـدِ البرزنجيِّ أخي السيِّـدِ جعفرٍ صَاحبِ «المَولِد»[٣]، فإنه ما كان سببُ خروجِهِ منَ البصرةِ إلّا ما ذكَرَهُ في ذلكَ الكتابِ ممَّا ظهَرَ فيها علىٰ وجهِه، وما ظهَـرَ بعدَه أشَـدُّ وأعظَم، وكانتْ هِجـرتُه إلىٰ حضـرَمَوتَ قريبةَ المُشابَهةِ من هِجرةِ جَدِّه عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ إلىٰ المَدينة، فإنه أُمِرَ بالسفَرِ علىٰ راحلتِه إلىٰ حيثُما ناخَتْ بهِ بنفْسِهـا، ووصَـلَ إلىٰ الحرمَيْن الشريفَيْنِ واليمَن، ولم يزَلْ يتنقَّلُ[٤] حتّىٰ وصَلَ بلدَ الهجريْن، فناخَتِ الراحلةُ بنفْسِها، فعرَفَ أنها الوطن، وكانـتْ مُدةُ إقامتِه في حضرَمَوتَ نحـوَ اثنتيْ عشرَةَ سنة، لأنه هاجَرَ إليها وهُوَ شايب آخرَ عُمرِه رضيَ اللّهُ عنه، وكنتُ أجدُ بحَضرتِه حالةَ زيارتي لهُ قريبـاً ممّا أجِدُه في حضرةِ النبُوة، جَزاهُ اللّهُ عنّا أفضَلَ ما جَازىٰ والداً عن ولدِه». انتهىٰ.

وذكَرَ لنا في ذلكَ المجلسِ أنّ سادتَنا آلَ أبي عَلَوي مِن قبْلِ سيّدِنا الفَقيهِ المقـدَّمِ [كانوا] متَستِّرينَ بحَملِ السلاحِ علىٰ نهجِ الصَّحَابةِ رِضوانُ اللّهِ عليهِم عِلماً وعمَلاً، ولم يتَظاهَروا بالشُّهرةِ والكَراماتِ والتسليكِ علىٰ طريقةِ الصُّوفيةِ إلّا مِن سيّدِنا الفقيهِ ومَن بعدَه.

---

(١) في الأصل و(ر): «النواقض»، بالقاف.

(٢) توجد منه نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٣) محمد بن رسول من أجداد السيد جعفر والتحقيق في هذا: أن مؤلف «النوافض» هو: محمد بن رسـول (أو عبد الرسول) البرزنجي، توفي سنة ١١٠٣هـ، «سلك الدرر» (٤ : ٦٥) و«الأعلام» (٦ : ٢٠٤).
ـ أما صاحـب المولـد فهـو: جعفر بن حسن بن عبـد الكريـم بن محمـد بن رسول البرزنجي، توفي سنـة ١١٧٧هـ. «سلك الدرر» (٢ : ٩)، «الأعلام» (٢ : ١٢٣).
ينظـر لمعرفـة أصل وفروع هذا البيـت «تحفة المحبين والأصحاب» للأنصاري (ص ٨٧).

(٤) في الأصل والمطبوعة: «ينتقل».

وقـال: «إنّ آلَ بَصْري وآلَ جديدٍ كانـوا أكثَـرَ مِن آلِ عَلَـوي، وانقَـرَضَ آخِرُهـم في زمنِ الفَقيه، وفيهِـم أئمةٌ كبـارٌ كسيّدِنا سَالمِ بْنِ بَصْري شيخِ سيّدِنا الفقيهِ، وفيهِم مِن مَشايخِه أكثرُ مِن ألفِ شيخ».

[رُؤيا لِلمَصنِّـف]:

ومرَّةً أخبرَتُـه برُؤيا، حاصِلُها: أنّي رأيـتُ أنّي قَرأْتُ عليهِ «البخاريَّ» في مجلس، فلمّا توسَّطَتِ القراءةُ إذا بصَبيٍّ معَهُ قارورةُ زجَاجٍ بيضاءُ مملوءةٌ رُمّاناً مَفتوناً مائعاً، فأمَرَهُ سيِّدي بأنْ يُعطيَ أهلَ المجلسِ كلَّهم منهُ قليلاً قليلاً، وقد حضَرَ المجلسَ ــ غيرَه وغيري ــ رَجُلان، فبقِيَ في القارُورةِ نحوُ ثُلثَيْها، فقال لـه سيِّـدي: خَـلِّ هـذا لعَيْـدروس، إلىٰ آخِـرِ الـرؤيـا. فاستَعجَـبَهـا وقـال: «"البخاريُّ": السُّنة، سُنةُ المصطَفىٰ ﷺ، و"البُخاريُّ" أصَحُّ الكتُـبِ، والرُّمانُ مِن شجَرِ الجنة، وأنتَ طلبتَ الوصِيةَ فالوصيةُ اتّباعُ السُّنة».

[مُكاتَبةٌ منهُ للمصنِّـف]:

وكتَبـتُ إليهِ مرَّةً أشكـو إليـهِ من عَوارضَ وأشغالٍ قَلْبيةٍ ومرَضٍ لبعضِ الإخوان، فكتَبَ مُجيباً:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ عَلىٰ نِعمِه الوافرة، وأياديهِ المتَـكاثرة، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيّـدِنا محمّـدٍ سيِّدِ أهـلِ الدنيـا والآخِـرة، وعَلىٰ آلِه وصَحبِـه ذوي المَراتبِ الفاخِرة.

منَ الفقيرِ إلىٰ عفوِ ربِّه عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ باعَلَوي، إلىٰ السادةِ الأجِلاءِ الكِرامِ الفُضَلاء، الحَبايب فلان بْنِ فلان، وعَيْدَروس ابْنِ الأخ عمرَ بْنِ الوالدِ عَيْدَروس الحبَشيِّ جعَلَهما اللّهُ مِن عبادِه الذين اصْطفىٰ، وعجَّلَ لهُما بالعافيةِ والحِمَايةِ والكِفايةِ والشفاء، آمين.

هِجرتِه منَ البصـرةِ إلىٰ حضـرَمَوت، فلْينظُرْ كتابَ «النوافِضِ[١] للرَّوافِضِ»[٢] للسيِّـدِ محمَّـدِ البرزنجيِّ أخي السيِّـدِ جعفرٍ صَاحبِ «المَولِد»[٣]، فإنه ما كان سببُ خروجِهِ منَ البصرةِ إلاّ ما ذكَرَهُ في ذلكَ الكتابِ ممَّا ظهَرَ فيها علىٰ وجهِه، وما ظهَـرَ بعدَه أشَـدُّ وأعظَم، وكانتْ هِجـرتُه إلىٰ حضـرَمَوتَ قريبةَ المُشابَهةِ من هِجرةِ جَدِّه عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ إلىٰ المَدينة، فإنه أُمِرَ بالسفَرِ علىٰ راحلتِه إلىٰ حيثُما ناخَتْ بهِ بنفْسِهـا، ووصَـلَ إلىٰ الحرمَيْن الشريفَيْنِ واليمَن، ولم يزَلْ يتنقَّلُ[٤] حتّىٰ وصَلَ بلدَ الهجريْن، فناخَتِ الراحلةُ بنفْسِها، فعرَفَ أنها الوطن، وكانـتْ مُدةُ إقامتِه في حضرَمَوتَ نحـوَ اثنتيْ عشرَةَ سنة، لأنه هاجَرَ إليها وهُوَ شايب آخرَ عُمرِه رضيَ اللّهُ عنه، وكنتُ أجدُ بحَضرتِه حالةَ زيارتي لهُ قريباً ممّا أجدُه في حضرةِ النبُوة، جَزاهُ اللّهُ عنّا أفضَلَ ما جَازىٰ والداً عن ولدِه». انتهىٰ.

وذكَرَ لنا في ذلكَ المجلسِ أنّ سادتَنا آلَ أبي عَلَوي مِن قبْلِ سيّدِنا الفَقيهِ المقـدَّمِ [كانوا] متَستِّرينَ بحَملِ السلاحِ علىٰ نهجِ الصَّحَابةِ رِضوانُ اللّهِ عليهِم عِلماً وعمَلاً، ولم يتَظاهَروا بالشُّهرةِ والكَراماتِ والتسليكِ علىٰ طريقةِ الصُّوفيةِ إلاّ مِن سيّدِنا الفقيهِ ومَن بعدَه.

---

(١) في الأصل و(ر): «النواقض»، بالقاف.

(٢) توجد منه نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٣) محمد بن رسول من أجداد السيد جعفر والتحقيق في هذا: أن مؤلف «النوافض» هو: محمد بن رسـول (أو عبد الرسول) البرزنجي، توفي سنة ١١٠٣هـ، «سلك الدرر» (٤ : ٦٥) و«الأعلام» (٦ : ٢٠٤).
ـ أما صاحـب المولـد فهـو: جعفر بن حسن بن عبـد الكريـم بن محمـد بن رسول البرزنجي، توفي سنـة ١١٧٧هـ. «سلك الدرر» (٢ : ٩)، «الأعلام» (٢ : ١٢٣). ينظـر لمعرفـة أصل وفروع هذا البيـت «تحفة المحبين والأصحاب» للأنصاري (ص ٨٧).

(٤) في الأصل والمطبوعة: «ينتقل».

وقـال: «إنّ آلَ بَصْري وآلَ جديدٍ كانـوا أكثَـرَ مِن آلِ عَلَـوي، وانقَـرَضَ آخِرُهـم في زمنِ الفَقيه، وفيهِـم أئمةٌ كبـارٌ كسيّدِنا سَالمِ بْنِ بَصْري شيخِ سيّدِنا الفقيهِ، وفيهِم مِن مَشايخِه أكثرُ مِن ألفِ شيخ».

[رُؤيا لِلمَصنِّف]:

ومرّةً أخبَرتُـه برُؤيا، حاصِلُها: أنّي رأيـتُ أنّي قَرأْتُ عليهِ «البخاريَّ» في مجلس، فلمّا توسَّطَتِ القراءةُ إذا بصَبيٍّ معَهُ قارورةُ زجَاجٍ بيضاءُ مملوءةٌ رُمّاناً مَفتوناً مائعاً، فأمَرَهُ سيِّدي بأنْ يُعطيَ أهلَ المجلسِ كلَّهم منهُ قليلاً قليلاً، وقد حضَرَ المجلسَ ـ غيرَه وغيري ـ رَجُلان، فبقِيَ في القارُورةِ نحوُ ثُلثَيْها، فقال لـه سيِّـدي: خَـلِّ هـذا لعَيْـدروس، إلىٰ آخِـرِ الـرؤيـا. فاستَعجَـبَهـا وقـال: ««البخاريُّ»: السُّنة، سُنةُ المصطَفىٰ ﷺ، و«البُخاريُّ» أصَحُّ الكتُـبِ، والرُّمانُ مِن شجَرِ الجنة، وأنتَ طلبتَ الوصِيةَ فالوصيةُ اتّباعُ السُّنة».

[مُكاتَبةٌ منهُ للمصَنِّف]:

وكتَبـتُ إليهِ مرَّةً أشكـو إليـهِ من عَوارضَ وأشغالٍ قَلْبيةٍ ومرَضٍ لبعضِ الإخوان، فكتَبَ مُجيباً:

« بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ عَلىٰ نِعمِه الوافرة، وأياديهِ المتَـكاثرة، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيّـدِنا محمّـدٍ سيِّدِ أهـلِ الدنيـا والآخِـرة، وعَلىٰ آلِه وصَحبِـه ذوي المَراتبِ الفاخِرة.

منَ الفقيرِ إلىٰ عفوِ ربِّه عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ باعَلَوي، إلىٰ السادةِ الأجِّلاءِ الكِرامِ الفُضَلاء، الحَبايب فلان بْنِ فلان، وعَيْدَروس ابْنِ الأخ عمرَ بْنِ الوالدِ عَيْدَروس الحبَشيِّ جعَلَهما اللّهُ مِن عبادِه الذين اصْطَفىٰ، وعجَّلَ لهُما بالعافيةِ والحِمَايةِ والكِفايةِ والشفاء، آمين.

السلامُ عليكُم ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه

وعَلىٰ مَن لدَيْكُم منَ المُحِبِّينَ والحَبايب، خصُوصاً كعبةَ الغادي والرائح، الوالدَ الحَبيبَ الحسَنَ بْنَ صَالح، والمعلِّمَ البرَكةَ، حسَنَ السَّعيِ والسَّيْر، عبدَ اللّهِ بْنَ سَعدِ بْنِ سُمَيْر».

إلىٰ أن قال: «وأمّا مَا شكَوْتَه يا ولَد عَيْدَروس فدَواه العمَلُ بالعِلم، والتَّرْكُ لكلِّ إثْم، والتوَكُّلُ عَلىٰ اللّه، وترْكُ الاهتمامِ بمَا ضمِنَه لك، والجِدُّ فيما طلَبَه منك، وإنزالُ حَوائجِك به. والدعاءُ لكُمْ مَبذول كمَا هُوَ منكمْ مَسؤول، والسلامُ.

عشَر القَعْدةِ سنة ١٢٦٢ اثنتينِ وستينَ ومائتينِ وألف».

عُنوانُها: إلىٰ الغُرفةِ، إلىٰ الولدِ الأسعَدِ عَيْدَروسِ ابْنِ الأخِ عمرَ بْنِ عيْدَروس الحَبشيِّ سَلَّمَه اللّه، آمين.

[شُيوخُه]:

وسيِّدُنا عبدُ اللّهِ المترجَمُ لهُ أخَذَ جميعَ العُلومِ الشرعيَّة وآلاتِها المَرْعيَّة عن مَشايخِه الأجِلاّءِ البقيَّة، منهُم:

[١] خالُه الإمامُ طاهرُ بْنُ الحسَين، فهُو شيخُ فتْحِه وتخريجِه، قال رضيَ اللّهُ عنه: «كنتُ في أيام الصِّغرِ أقرَأُ عَلىٰ خالي طاهِرِ بْنِ الحسَينِ في «فتْحِ الجَوَاد شرْحِ الإرشَاد»، وأُطالعُ عليهِ بقيَّةَ شرُوحِه المُجتمِعةِ عندي كـ «الإمدَادِ» و«الإسعَادِ» و«التَّمشِيةِ» وغيرِها، معَ «التُّحفةِ» و«النِّهايةِ» و«المُغْني» وغيرِها، وكنتُ أتحَفَّظُ جميعَ ما يُقرِّرُه خالي طاهِرٌ في المَدْرَس في قراءتي وقراءةِ غيري، وكان خالي طاهِرٌ يتكلَّمُ عَلىٰ كلِّ عبارةٍ». انتهىٰ.

[٢ ــ ١١] وأخَذَ عن خالِه شيخِنا عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهِر، وعن

أبيهِ الحَبيبِ العـارفِ باللّهِ عمـرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ[١]، وعنِ الحَبيبيْنِ عمرَ وعَلَـوي ابنَيِ الحَبيـبِ أحمَدَ بْنِ حسَـنِ الحَدّاد، وعنِ السيِّـدِ الإمـامِ عَلَوي بْنِ سَقّافٍ الصّافي، وعنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ حَامدِ بْنِ عمر، وعـنِ الحَبيبِ سَقّافِ بْنِ محمّدٍ الجِفْري سَاكنِ (تَريس)، وعن شيخِنا القُطبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيـط، وعن شيخِنـا الإمام الحسَـنِ بْنِ صَالـحٍ البحـرِ الجِفْري، وعنِ السيِّدِ العارفِ حسَينِ بْنِ حسَنِ العَيْدَروس[٢] الآخِذِ عنِ السيِّدِ العارفِ عَلَوي بْنِ محمَّدٍ المشهور، الآخِذِ عنِ السيِّدِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّهِ بَلْفقيه.

[١٢ ــ ١٥] وأخَـذَ شيخُنـا صَـاحـبُ الترجمـةِ أيضـاً عنِ السيِّدِ البـدَلِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ الأهدَل، وعن شيخِ مَشايخِنا ذي المعارفِ والأسرار، عمرَ بْنِ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العَطّار، وعنِ الشيخِ العارفِ باللّه حسَنِ بْنِ عبدِ اللّه العَمُودي، وعن شيخِنا إمام العِرفان عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، لِبسَ الخِرقةَ وتلقَّنَ الذِّكْر، وأخَذَ المُصَافحةَ عن هؤلاءِ المذكورينَ وأجَازُوه.

[١٦ ــ ٢١] وأخَـذَ أيضـاً عنِ السيِّدِ الإمامِ ذي الكَشْفِ الجَلِي محمَّدِ بْنِ سَـالـمٍ الجِفْـري سَاكـنِ (قَسَم)[٣]، وعنِ السيِّـدِ الإمـامِ عبـدِ اللّهِ بْنِ أبـي بكر عَيديد، وعنِ السيِّدِ المُكاشَفِ عَلَوي بْنِ محمّـدِ بْنِ سَهلٍ سَاكنِ (مِليبار)، وعنِ السيِّدِ الإمـامِ عَالي المقـام عَقيلِ بْنِ عمرَ بْنِ يَحيىٰ، وعنِ السيِّـدِ يوسُـفَ بْنِ محمَّـدٍ البَطّاحِ الأهدَلِ الثاني، وعن شيخِنا حَميدِ السَّعيِ والسَّيْر عبدِ اللّه بْنِ

---

(١) توفي بالمَسيلةِ سنة ١٢٢٩هـ.

(٢) هو: السيد حسَينٌ الملقَّب (العالِمَ) بْنُ حسَنِ بْنِ أحمَدَ بْنِ حسَنِ بْنِ عَلَوي بْنِ عبدِ اللّه ابْنِ أحمَدَ بْنِ الحسَينِ بْنِ العَيْدَروس. كان إماماً فاضلاً، توفي بالريضةِ سنة ١٢٥٥هـ وقُبر بتريم.

(٣) توفي بقسَمَ سنةَ ١٢٣٣هـ، وهُوَ من الآخذينَ عن الحبيب حامد بن عمر حامد.

سَعد بْنِ سُمَير.

ولهُ ــ غيرَ المشايخِ المذكُورِينَ منَ السَّادةِ آلِ أبي عَلَوي وغيرِهم مِن أهلِ حضرَمَوتَ واليَمنِ والحرمَيْنِ ومِصر[1] ــ جمْعٌ كثيرٌ يَطُولُ [ذكْرُهم][2] عَدُّهم، وكلُّهـمْ أذِنُوا لهُ في التدريس ونشْـرِ العِلـمِ والدّعوةِ إلىٰ اللّه تعـالىٰ، وأغلَبُهم ألبَسُـوهُ الخِرقةَ ولقَّنُوهُ الذِّكْرَ وصَافَحوه وحكَّموهُ وأجَازُوه، وقـرَأَ عليهِم مِن كتُبِ العُلوم الشرعيةِ تفسيراً وحديثاً وفِقهاً وتصَوُّفاً وآلاتِها ما يتعسَّرُ عَدُّه ويتعَذَّرُ ضبْطُه.

[إجازةٌ منَ المترجَم لبعضِ الآخِذينَ عنهُ]:

ولـهُ الأخْـذُ عنِ النبيِّ ﷺ بلا واسِطة، كما حُكِيَ عن بعضِ أصحَابه أنه أمَرَه أن يقرَأَ عليهِ الفاتحة، وقال له: كما قرَأْتُها عَلىٰ النبيِّ ﷺ، وهذهِ إجَازةٌ منه للمذكور، فيها ذكرُ بعض تفصيلِ أخْذِه:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمـدُ للّهِ الّذي ليس لغيـرِه قـوةٌ ولا حَوْل، المُنفرِدُ بالإنعام والطَّوْل، والصَّـلاةُ والسلامُ عَلىٰ سيِّدِنـا محمّـدٍ الشفيـعِ يومَ الهَوْل، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه القاصِرِ عن مَدحِهم بعدَ مدْحِ اللّهِ ورسُولِه كلُّ قوْل.

أمّا بعدُ؛

فقـد طلَـبَ منِّـي سيِّدي الحَبيـبُ الأفضَـل، ذو القَـدْرِ الأجَـلّ، العالِمُ

---

(١) ومنهم: العلامـة عبد الرحمن بن محمـد الكـزبـري (الحفيد) الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٢٦٢هـ، تنظـر إجازتـه للمتـرجم في «عقـود اللآل» (ص ١٦٤)، وقـد تدبَّج معه فترجم له في «ثبته» (ص ٣)، وكان اجتماعه به بمكة سنة ١٢٥٨هـ.

(٢) زيادة من (ر).

الصَّالحُ، الناسِكُ السالِكُ أحسَنَ المَسَالِك، الوالدُ الحسَينُ ابْنُ الحَبيبِ الإمام عبدِ الرحمٰنِ الجِفْري باعَلَوي الإجَازةَ والاستنادَ إلىٰ سنَدِ سلَفِه الأمجَاد، فاعتـذَرْتُ إليـهِ بالإفـلاسِ عن حُلَىٰ هـؤلاءِ النـاس، فأبَىٰ ولم يَـقبَلْ، وكلَّـفَ وعَوَّل، فتعيَّنَ الامتثـال، وإن كان فيهِ تشَبُّـهُ البَطّالِ بالإبطـال، لوجُوبِ امتثالِ الولدِ لأبيه، والقِنِّ أمْرَ مَواليه، فأقول:

قد أجَزتُ سيِّدي في جميعِ العُلوم الدِّينية، والأعمَالِ الصَّالحةِ والأَوْرادِ النبَويـة، وما لذلكَ مِن آلاتٍ وتتِمّـاتٍ ولَواحقَ ومُكَمِّلات، وصَافَحتُه ولقَّـنْتهُ وألبَسْتُـه، كما حصَلَ لي كلُّ ذلكَ عن جمَاعـةٍ من سـادتِنا العلَويِّين، والمُنتَمِينَ إليهِم منَ المَشايخِ الصَّالحين.

فمِنَ السـادة: خالاي الإمامَـانِ طاهِرٌ وعبدُ اللّه ابنا الحسَيـنِ بْنِ طاهِر، والإمـامُ قُطبُ الإسلام الحَبيـبُ أحمَـدُ بْنُ عمرَ بْنِ سُمَيـط، وبَحـرُ الحقـائقِ والمعارفِ الحسَنُ بْنُ صَالح البحر الجِفْري، والحَبيبُ العلاّمةُ سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْري، والحَبيبُ الوليُّ الإمامُ محمَّدُ بْنُ سَالم الجِفْري، والحَبيبانِ الإمامان عمرُ وعَلَوي ابنا أحمَدَ بْنِ الحسَنِ بْنِ الحَبيبِ القُطْبِ الغَوْثِ عبدِ اللّه الحَدّاد، والحَبيـبُ العلاّمةُ عَلَوي بْنُ سَقّـافِ بْنِ محمَّـدٍ السقّـاف، والحَبيـبُ العلاّمةُ عبدُ اللّهِ بْنُ أبي بكرِ بْنِ سَالم عَيْديد، وغيرُهم منَ السّادةِ ممَّن يَطُولُ تَعدَادُهم وحَصرُهم، مِن أجَلِّهم، بلْ مِن أخَصِّ خَواصِّهِمْ: الحَبيبُ العارفُ الحسَينُ بْنُ الحسَنِ العَيْدَروس.

ومِن غيرِ السادةِ: الشيخُ الإمامُ عبدُ اللّه بْنُ أحمَدَ باسَوْدانَ، والحَسَنُ بْنُ عبدِ اللّه العَمُـودي. ولي مشايـخُ كثيـرونَ مِن غيـرِ أهـلِ حضرَمَوت، منهُم: السيِّـدُ العلاّمـةُ عبدُ الرحمٰـنِ بْنُ سُليمـان، والشيـخُ عمـرُ بْنُ عبـدِ الرسُـولِ العَطّار.

وكـلُّ السادةِ: خالاي ومَن ذُكِـرَ بعـدَهما[1]، إلىٰ الوالدِ عبدِ اللّهِ بْنِ أبي بكر، حصَّلَ ما ذكَرْتُه منَ الإجَازةِ والتلقينِ والإلباسِ والمُصَافحةِ عن كثيرٍ، مِن أجَلِّهِمُ: السيِّدُ الحَامدُ بْنُ عمرَ المنفِّر، والحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّافٍ الصَّافي.

وأخَذَ الحَبيبُ الحَامدُ عن والدِه عمر، وعنِ الحَبيبِ الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، وعن خَالِه الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيه.

وأخَذَ الثلاثةُ المذكورونَ عنِ الحَبيبِ قُطبِ الإرشَاد عبدِ اللّهِ الحَدّاد.

وأخَذَ الحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّافٍ عـنِ الحَبيـبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه السَّقاف، وعنِ الحَبيبِ الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّه الحَدّاد، وهُما عنِ الحَبيبِ القُطبِ عبدِ اللّهِ الحَدّادِ أيضاً.

نعم، وأخَذَ الحَبيبُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ سُمَيطٍ عن أبيه عمر، عنِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي، عنِ القُطبِ الحَدّاد.

وأمّا شيخُنا: الوالدُ عبدُ اللّهِ بْنُ أبي بكرِ بْنِ سَالم عيديد، فقد أخَذَ عمَّن ذكَرْناهم مِن أشياخِ مَشايخِنا قَبلَهُ.

وأمّا الشريفُ الحسَينُ بْنُ حسَنٍ العَيْدَروسُ فقد أخَذَ عنِ الحَبيبِ عَلَوي ابْنِ محمّدٍ المشهور، عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفَقيه، وأخَذَ أيضاً عنِ العلاّمةِ محمَّدِ بْنِ أبي بكرٍ العَيْدَروس، عنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفقيه.

وأمّا الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدانَ فأخَذَ عنِ الحَبيبِ حامدٍ والحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّاف، والحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، والحَبيبِ شيخِ بْنِ محمّدٍ الجِفْري، والحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار.

---

(١) في الأصل والمطبوعة: «بعدهم».

وسنَـدُ الكـلِّ يرجِـعُ إلىٰ الحَبيـبِ قُطـبِ الإرشـاد، عبدِ اللّه الحَـدّاد، والحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفَقيه، الآخِذِ عنه[١] أيضاً وعن غيرِه، كما ذكَرَ ذلكَ في «شرْحِ قصيدتِه»[٢] في ذِكْرِ مَن أخَذَ عنهُم.

ولمَشايخِنا ومَشايخِهم أسانيدُ أُخـرىٰ عن غيرِ مَن ذكَرْنا، بعضُها يَرجِعُ إلىٰ الحَـبيـبِ عبـدِ اللّه وبعضُهـا إلىٰ غيـرِه، كـالحَبيـبِ علـيِّ بْـن عبـدِ اللّهِ العَيْـدَروس، والحَبيـبِ أحمَـدَ بْنِ عمرَ الهِنْدوان». انتهىٰ المُرادُ نقْلُه مِن تلك الإجَازة.

وكان سيِّدُنا عبدُ اللّهِ المترجَمُ لهُ رضيَ اللّهُ عنه عظيمَ المَحبّةِ لأهلِ البيتِ النبَـويِّ شديدَ الاعتقادِ فيهِـم، يشهَـدُ ما فيهِـم مِن بُضعةِ النبيِّ ﷺ، خصُوصاً السادةَ آلَ أبي عَلَوي لا يُفضِّلُ عليهِم غيرَهم، ويُبالغُ في الثناءِ عليهِم، وتعظيمِ أحوالِهم وما منَحَهمُ اللّهُ به منَ المَوَاهبِ العظيمةِ والمَقاماتِ العالية، ويقول: «لا تظهَرُ خصُوصِيّاتُهم وفضْلُهم علىٰ غيرِهم إلاّ يومَ القيامة». وكان مُجتهداً في ضَبطِ أنسَابِهم وسِيَرِهم وكراماتِهم وما كانوا عليه.

وكان رضيَ اللّهُ عنهُ لا يُفضِّلُ شيئاً مِن سائرِ طرُقِ الصُّوفيةِ أجمَعينَ علىٰ طريقتِهم، ويَلُومُ منَ السادةِ العَلَويِّينَ مَن يتعلَّقُ بغيرِ طريقِ أسلافِه ويقول: «إنه لا يُفتَحُ[٣] منه شيء، وإنه ربَّما يُصَاب، وإنهم لهم غَيْرةٌ شديدةٌ علىٰ مَن خرَجَ مِن طريقتِهم إلىٰ طريقٍ آخر مِن أولادِهم أو ممَّن دخَلَ في طريقِهم. وأعظَمُهم غَيْرةً علىٰ ذلكَ: الفقيهُ المقدَّمُ سيِّدُنا محمَّدُ بْنُ علي، وسيِّدُنا القُطبُ الكبيرُ أبو

(١) أي: عن الإمام الحداد.
(٢) المسماة «رفعَ الأستار»، سبق ذكرها.
(٣) في (ر): «ينتج».

بكرِ بْنُ عبدِ اللّهِ العَيْدَروسُ صَاحبُ عدَن، والحَبيبُ الغَوْثُ عبدُ اللّه بْنُ عَلَوي الحَدّاد».

وقال رضيَ اللّهُ عنه: «العِلمُ والعَملُ معَ الإخلاصِ للّهِ عزَّ وجَلَّ هُوَ طريقُ أسلافِنا العَلَويِّين، صَفوةِ الأولياءِ المقَرَّبين، وهيَ مشروحةٌ في «إحياءِ عُلوم الدِّينِ» وغيرِه منَ المصَنَّفاتِ الغزَاليةِ، وتآليفِ سادتِنا البَهِيّة، كالكتُبِ الحَدّاديةِ و«المَشْرَعِ» و«شَرْحِ العَيْنيةِ» و«الغُرَر» و«العِقْدِ»[1] و«السِّلسلةِ العَيْدَروسية».

وخلاصَةُ القولِ فيها: أنها توزيعُ الأوقاتِ بالأعمَالِ الصّالحات، معَ كمالِ الاقتداءِ فيها بسيِّدِ السادات، وتَصحيحُها بالإخلاصِ منَ الشَّوائبِ والآفات، وتطهيرُ القلبِ مِن كلِّ خلُقٍ دَنِي، وتَحليتُه بكلِّ خلُقٍ سَنِي، والرحمةُ والشفَقةُ علىٰ عبادِ اللّه، وبذْلُ الوُسْعِ في تعليمِهم وإرشَادِهم إلىٰ ما فيه النَّجَاة، والتوَرُّعُ عنِ الحَرامِ والشبُهات، والتقَلُّلُ منَ المباحاتِ والشهَوات، واغتنامُ ساعاتِ الأعمَارِ بالانعزال عنِ الكِبَارِ والصِّغار ـ فلا يُخالِطونَ الناسَ إلاّ للتعلُّمِ والتعليم، والجُمُعةِ والجَمَاعة، وزيارةِ كلِّ حَميم ـ وعِمَارةُ تلكَ المُزاوَراتِ بمُذاكَرةِ العُلوم النافعات، وخَزْنِ اللسانِ عن كلِّ زُورٍ وبُهتان، وصِلةِ الأقاربِ والإخوان، وبَذْلِ المعروفِ لكلِّ إنسان، وكمَالِ الاتّصَافِ وترْكِ الانتصَاف، وحُسنِ المُعاملةِ وترْكِ الغِشِّ في المُداخَلة، وتجَنُّبِ الحِيَلِ وإن كانتْ في ظاهِرِ الشرعِ تُقبَل، والنهيِ عنِ المنكرِ والأمْرِ بالمعروف، وإغاثةِ كلِّ مكروبٍ وملهوف، والصِّيانةِ والتعَفُّف، والتواضُعِ والتلَطف، ومُراقبةِ الخَلّاق، والوفاءِ بالعهدِ[2] والميثاق، والزُّهدِ في كلِّ فان، والتوكلِ علىٰ اللّهِ في كلِّ شان،

---

(١) «العقد النبوي» للحبيب عبد اللّه بن شيخ الأوسط.

(٢) في (ر) وهامش الأصل: «بالوعد».

والـرضَـا والتسليـم لمَا قضَـاهُ العزيزُ الحكيـم، والاقتصَـاد[١] في المَعَـاش، والخُمـولِ والانكمـاش. فهذا قليلٌ مِن أوصَافِها العِظَام، وكمَالُ تفصيلِها إن أرَدْتَه ففي «إحياءِ» حُجةِ الإسلام».

وقـال رضيَ اللّهُ عنه: مَن أرادَ أن يعـرِفَ طريقـةَ سـاداتِنـا آلِ با عَلَوي فلْيُطالعْ في كتبِ سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد باعَلَوي، فإنّ طريقتَهمُ الكتابُ والسُّنـةُ وكمَـالُ الاتّباعِ لرسُولِ اللّهِ ﷺ في جميع الأقوالِ والأفعال، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ الحَدّادُ قد شرَحَها بتقريبٍ لأنه المُجَدِّدُ لطريقتِهم، كما قال نفعَ اللّه به:

وٱعلَمْ بأنَّ الخيرَ كلُّهْ أجمَعْ ضِمْنَ اتّباعِكَ لِلنبيْ المُشْفَّعْ[٢]

ولمّـا قُرئتْ عَلىٰ الحَبيبِ عبدِ اللّه[٣] قصيدتُه التي يقولُ فيها: «ومنهُـمْ رجَـالٌ... ومنهـم رجالٌ»[٤] إلىٰ آخرِ ما ذكَـره، قـال له بعضُهـم: مَن أفضَلُ هؤلاء؟ قال: أفضَلُهم مَن كمُلَتْ مُتابعتُه لرسُولِ اللّهِ ﷺ».

وكان ميلادُ سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بن يَحيىٰ رضيَ اللّهُ عنه ليلةَ الجُمُعةِ عشرينَ خَلَتْ مِن شهرِ جُمادى الأُولىٰ سنةَ ١٢٠٩ تسعٍ ـ بتقديم التاء ـ ومائتينِ وألف. ووفاتُه بعدَ مضِيِّ ثلُثِي اللّيل ليلةَ الاثنينِ وعشرينَ خَلَتْ مِن جُمَادىٰ الأُولىٰ سنةَ ١٢٦٥ خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف.

لاثنين بيده السيد الصالح بلفقيه

❊ ❊ ❊

---

(١) في الأصل و(ر): «الاقتصار».
(٢) «ديوان الحداد» (ص ٩٠).
(٣) هو الإمام الحداد.
(٤) من التائية الكبرىٰ (ص ١٠٦) من «الديوان».

[الشيخُ الثانيَ عشَر
الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينٍ بَلْفقيه
(١١٩٨ ــ ١٢٦٦هـ)]

الشيخُ الثانيَ عشَرَ مِن أشياخي: السيِّدُ الإمامُ الأمجَد، العلاّمةُ اللَّوذَعيُّ الأوحَد، ذو المَعارفِ والعَوارفِ والتحقيق، والتضَلُّعِ في سَائرِ العُلومِ والتدقيق، المفَسِّرُ المحَدِّثُ الصُّوفيُّ الفقيه، عَفيفُ الدِّينِ عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَينِ ابْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيهِ[1] رضيَ اللّهُ عنه.

[مَقْروءاتُ المصَنِّفِ عليه]:

فقد أخَذتُ عنهُ وسمِعتُ منهُ وقرأْتُ عليه، وألبَسَني الخِرقةَ الشريفة، ولقَّنَني الذِّكْرَ، وأسمَعَني الحديثَ المُسلسَلَ بالأوّلية، وصَافَحَني وشبَّكَ بيَدي[2]. فمِمَّا قرأْتُ عليهِ: أولُ «الرسَالةِ القُشَيريةِ» إلىٰ ترجمةِ الشيخِ داودَ

---

(١) الحبيب عبد اللّه بن حسين بلفقيه. مولدُه بتريمَ يومَ السبت ٩ ذي الحجة ١١٩٨هـ، وبها وفاته سنة ١٢٦٦هـ، له ترجمة وافية في «تاريخ الشعراء» (٣: ١٨٩)، ومقدمة كتابه «هداية الطالب» بقلم علوي بن محمد بلفقيه، والمؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٩١ ــ ٩٨) و«عقود اللآل» (ص ٢٥٧).

(٢) زاد في «منحة الفتاح» (ص ٩٢): «والمسلسل بقراءة الفاتحة، والمسلسل بقراءة سورة الصف، وغيرها من المسلسلات». انتهىٰ.

الطائي، وأولُ كتابِ «فتْح بصَائرِ الإخوان في شرْح دوائرِ الإسلام والإيمان»[١] لسيِّدِنـا الحَبيـبِ الوَجيهِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيهِ إلىٰ قولِه نفعَ اللّهُ به: «واْعلَمْ أنّ اللّهَ سُبحانَه»، وأولُ كتابِ «نتيجةِ أشكالِ قضَايا جَوْهرِ الجَوَاهرِيّة» لسيِّـدِنا الحَبيـبِ شيـخ بْنِ محمَّدٍ الجِفْـري. وقـرأْتُ عليهِ أولَ كتابِ «حَدائقِ الأرواحِ والأذهـان»[٢]، لشيخِنـا وشيخِـه أُستـاذِ الزّمـان، عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، إلىٰ قولِه: «واْعلَمْ أنّ المخصُوصَ»، وأولَ «ثَبتِ» شيخِنا المذكورِ[٣] وآخِرَه.

وقرأْتُ عليـهِ «إجَازَةَ» شيخِـه إمـامِ الأبـرار عمرَ بْنِ عبدِ الكريم بْنِ عبدِ الرسُـولِ العَطّـار لشيخِنا الوالدِ محمَّدِ بْنِ عَيْـدَروس الحبَشيِّ المارِّ ذِكْرُها في ترجَمتِه، وأسمَعَني ما فيها منَ المُسلسَلات، وأجازَني بمَا حوَتْه عنِ الشيخِ عمرَ المذكـور، وذلك يـومَ الأحَـدِ لعلَّه أربعٌ منَ المحرّمِ عاشور سنةَ ١٢٦١ واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف، واستَنْسَخَ نُسخةً منها، وكتَبَ عليها:

[نَصُّ إجَازةِ المترجَمِ للمصَنِّـف]:

«الحَمـدُ للّهِ علىٰ ما مَنَّ وأحسَـن، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّـمَ عَلىٰ جَـدِّ الحسَينِ والحسَن، مَولانا محمَّدٍ وصَحبِه أئمةِ السُّنَـنِ والسَّنَـن. أما بعدُ،

فيقولُ الفقيرُ إلىٰ اللّهِ عبدُ اللّه بْنُ الحسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ الفَقيهِ محمَّد باعَلَـوي: قد أجَازَني شيخي وقُدْوتيَ الشيخُ الإمامُ العلاّمة عمرُ بْنُ عبدِ الكريم

---

(١) طبع بمصر سنة ١٣٢٨هـ ملحقاً بكتاب «العقودِ اللؤلؤية في الطريقةِ العَلَوية» للحبيب محمد بن حسين الحبشي، بعناية السيد شيخ بن محمد الحبشي.

(٢) كذا في الأصول كلها، واسم الكتاب «حدائق الأرواح في بيان طرق الهدىٰ والصلاح»، فكلمة (الأذهان) لعلها سهو من النسّاخ، وهناك «حدائق الأذهان» للعلامة الذوالي، شرح فيه الأربعين النووية، وهو لا شأن له بما ذكر هنا. واللّه أعلم.

(٣) أي: موجب الترجمة.

ابْنِ عبدِالرسُولِ العَطّارُ المكيُّ المذكورُ، بجميعِ إجَازاتِـه ومَرْويّاتـِه، وأسَانيـدِه المذكورةِ وغيرِها، وألبَسَني الخِرقة، وكتَبَ لي ذلكَ بخطِّه الشريفِ بعدَ لفْظِه وفعلِه، فجَزَاهُ اللّهُ وسَائرَ مشايخي أفضَلَ ما جَازىٰ شيخاً عن تلميذِه، وجمَعَنـا وإياهُم في دارِ كرامتِه ومُستقَرِّ رحمتِه وأعالي جنّتِه، بفضْلِه ومنّتِه، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصحبِهِ وسَلّم».

وممَّا وجَدتُني أُثبتُّـه:

الحَمدُ للّه، وبعدُ؛ لمّا كان يومُ الخميسِ آخِرُ يومٍ مِن الحَجّةِ الحرَام سنةَ ١٢٥٥ خمس وخمسينَ ومائتينِ وألف، أجَازَني سيّدي الحَبيبُ العلاّمةُ الشيخُ الإمامُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَين بَلْفقيهِ بكلِّ ما تجُوزُ لهُ روايتُه وعنهُ درايتُه وما اتَّصَلَ بهِ سنَدُه إلىٰ مَشايخِه الأجلاّءِ من أيِّ وجْهٍ كان، ولقَّـنَني الذِّكْرَ وأذِنَ لي في إجازةِ مَن شِئت، وذلكَ في بيتِه بتَريمَ المحروسة.

وفي يومِ الرَّبـوع، لعلَّه واحـدٌ وعشرون مِن شعبـانَ سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتيـنِ وألـف، ألبَسَني الخِرقةَ بجميعِ طرُقِها وسَلاسِلها بطرُقِهِ المتّصلةِ إلىٰ كتابِ «وُصْلةِ السَّالكين بوَصْلِ البَـيْعةِ والتلقين» لسيِّدنا الشيخِ الإمام عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بَلْفَقيه. وقرأْتُ عليهِ أولَ رسَالةِ الشيخِ محمَّد سَعيد سُنْبل في «أوائلِ كتُبِ الحَديث» إلىٰ ذِكْرِ «سُنَنِ سَعيدِ بْنِ منصُور»، وأجَازَني بجميعِ تلكَ الأحَاديثِ المذكورةِ في تلكَ «الرسَالةِ» وأصُولِها، وما لم يُذكَرْ فيها مِن جميعِ طرُقِه التي أقَـلُّهـا ـ فيما بينَـه وبينَ رسُـولِ اللّهِ ﷺ ـ خمسـةَ عشَـرَ كمـا أخبَرَني بذلكَ مُشافَهةً، وصَافَحَني، وقد لقَّـنَني الذِّكْـرَ فيما تقَدَّمَ وأذِنَ لي في إلبـاسٍ وتلقينٍ ومُصَافَحةٍ وإجَازةِ مَن رأيتُ منهُ الأهليةَ لذلك.

ويومَ الاثنينِ وسبعٍ من ربيعِ الثاني سنةَ (١٢٦١) واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف، اجتمَعْتُ بهِ رضيَ اللّهُ عنهُ ببيتِه بتَريم، وأجَازَني لفْظاً بكلِّ ما لهُ روايتُه،

وعنه درايتُه من أيِّ وجْهٍ كان، وأذِنَ لي في الإجَازةِ لمَن هُوَ مِن أهلِها، وكتَبَ لي إجَازةً ووصِيّةً قرأْتُها عليهِ في ذلكَ المجلسِ بأمْرِهِ لي بذلك، وسيأتي نقْلُها، وقال لي: «أنتَ منّا وفينا صِلةٌ متَّصلةٌ في الدنيا والآخِرة»، فالحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

وفي يومِ الأحَد خمسةٍ وعشرينَ المحرَّم عاشور سنةَ (١٢٦٤) أربعٍ وستينَ ومائتينِ وألف، التَمَسْتُ منهُ تجديدَ الإلباس، فألبَسَني قميصاً وقال: «باترقّىٰ؛ وأُلبسك خِرقة الإرادة بهذا الإلباس، ولستُ أهلاً لذلك، إنّما أنا واسطةٌ بينَك وبينَ مَن ألبَسَني، وأنا لبِستُ الخِرقةَ العَلَويةَ التي اشتمَلَتْ عَلىٰ جُملةٍ منَ الخِرَق، فإنّ الخِرَقَ نحوَ سبعٍ وعشرينَ خِرقة، وأُلبِسْتُ بعضَها مُفرَداً، وذكَرْتُ بعضَ أسانيدِها في ثبَتٍ نحوِ تسعةِ كراريسَ ولم يَكمُلْ وفي إجَازةٍ للحَبيبِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ الجُنَيد».

وصَافَحَني وشبَّكَ بيَدي ثم قال: «ألبَسْتُكَ وأجزتُك وأن تُلبِسَ وتُجيزَ مَن أرَدْت، وأنتَ نائبٌ عنّي، واللّهُ يجعَلُه خالصاً لوجهِهِ الكريم، وإن شاء اللّه السِّر والثمَرة يَظهَر قريب». انتهىٰ كلامُه.

وطلبتُ منهُ واستأذنْتُه في كَتْبِ الإجَازةِ المذكورةِ المسَمّاةِ «بذْلَ النِّحلة في تسهيلِ سلسلةِ الوُصْلة إلىٰ سَاداتِ أهلِ القِبلة»، فكتَبَها وأرسَلَها إليّ، ثمَّ زُرتُه بعدَ ذلكَ وقرأْتُ عليهِ في أثنائها مِن قوله: «وَصْلٌ: وقد ألبَسْتُ هذا الأخَ العلاّمةَ الخِرقةَ الفَخْرية»، إلىٰ قولِه: «وأمّا سِلسلتُنا السويّةُ القوية»، وأسمَعَني ما أسنَدَه فيها منَ الأحاديثِ المسلسَلات.

وفي يوم الثلاثاءِ (٣) ثلاثِ شعبانَ سنةَ ١٢٦٤ أربعٍ وستينَ ومائتينِ وألف، اجتمَعْتُ بهِ وذاكَرْتُه، بعدَ أن قرأْتُ عليهِ في بعضِ الكُتُبِ المارِّ ذكْرُها أنّي حصَّلْتُ حِزبَه المسَمَّىٰ «الكَنْزَ الأكبر»، فقال: «إنّ مَن واظَبَ علىٰ قراءتِه

أربعيـنَ يوماً متَواليـةً لم يُخِـلَّ بشيءٍ منهُ لا بدَّ أن يحصُلَ له فتْحٌ لا يُقدَّر»، أو قال: «لا يدخُلُ تحتَ مقدار»، وقال: «إنّي جمَعْتُه كلَّه ممَّا ورَدَ في الآثار، وقد رأيـتُ كثيـراً مِن أحـزابِ السلَفِ، ذكَرَ منهمُ الشيـخَ أبا بكـرٍ العَدَني ــ وأنّ لهُ ثلاثـةَ أحزاب: بسيطٍ ووَسيطٍ ووَجيز ــ والحَبيبَ عبدَ اللّهِ الحَـدّاد، والشيخَ الشاذِليّ، وأنهمُ اختاروا فيها أوضاعاً أُخرىٰ».

والتمَسـتُ منهُ «ديوانَـه» وإجَـازتَه للوالـدِ أحمَـدَ الجُنَيـد فأعطـانيهما، وقال لي: إنّي قد أجَزتُك إجَازاتٍ مُتكرِّرةً في جميع العُلوم والأذكار، والعقلِ والنقْـل. واستشَرْتُـه في ذلكَ المجلـس في زيـارةِ النبـيِّ هُـودٍ عليـهِ الصَّـلاةُ والسلام، معَ كوْنِ الطريقِ الحَدْرِيةِ مقطَوعةً عنِ الآتي والرائح إلىٰ تريمَ الغنّـاءِ لمَا في تلكَ السنـةِ من ثائـراتِ الفتنِ[1] بينَ الأَجناد، فاستحسَنَ وذلكَ وقال: «أنت ما أحَد يتقيَّـد بك، أنتَ مُفلَتَ لنفسِك»، ثمَّ معَ الاستيداع قال: «سلِّموا لنـا علىٰ النَّبـي هُـود، واعتـذِروا لنا عنـدَه وٱدعُوا لنا وأنتُـم محَلنـا، إذ نحنُ مستمِدُّونَ منكم».

وفي يوم الثلاثاءِ ١٦ ستةَ عشَرَ عاشور سنةَ **١٢٦٥** خمس وستينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني الخِرقةَ بجَميعِ طرُقِها، وخصَّصَ منها الخِرقةَ القـادِريـةَ لكوْني قصَصْتُ عليهِ رؤيا تقتَضي تخصيصَها، ولقَّـنَني الذكْرَ وقال: «ألبَسْتُكَ الخِرقـةَ القادِريـةَ كمـا ألبستُـكَها معَ غيرِها، وهذا لُبْسٌ، لها خصُوصاً وعامًّا لغيـرِها، وقد وصَلَ إليَّ مِن جُملةِ طرُقٍ كما عرَّفتُك»، وأوعَدَني بمواعيدَ وأسرارٍ، وقال: «كما ظهَرَ بعضُها وسيظهَر»، أو قال: «سيقَع»، فعسىٰ يحقِّـقُها اللّهُ ببرَكتِه.

وأوصَاني بلزومِ الطريقةِ العَلَوية، وأثنىٰ عليها ثناءً بليغاً، وقال: «عليكَ

---

(١) كان الأمن في حضرَموتَ مضطرباً جداً في تلك الآونة. ولمعرفة تفاصيل الحوادث يُنظر «تاريخ ٱبنِ حُمَيد» (١ : ٣٤٧) إلىٰ آخر الجزء، أحداث سنة ١٢٦٤هـ.

بمَـا هُـم عليـهِ منَ الأمر، وإن قال قائـلٌ واستَصْـوبَ خِلافَـه فإنّ الخيـرَ ما هُم عليه، وإياكَ واحذَرْ ما أحدَثَه المتأخِّرونَ ممَّا قبْلَ زمننا هذا بأربعينَ عاماً، ممَّا يخالِفُ السلَف، وإن كان ظاهرُه خيراً أو نَوىٰ بِهِ الخير، فإنّ الخيرَ ما هُم عليه».

وفي يـوم الجُمُعـةِ ١٩ تسعـةَ عشَـرَ المحرَّم سنةَ ١٢٦٥ خمـس وستيـنَ ومائتيـنِ وألـف، كتَبَ لي إجَازةً علىٰ ظهرِ تلكَ «الرسالةِ» سيأتي نقْلُها، وممَّا أفادَني عندَما قرأْتُ عليهِ سندَ قراءةِ البسمَلةِ متّصلةً بالفاتحةِ في نفَسٍ واحد[1]، قال رضيَ اللّهُ عنه: «سألتُ السيِّدَ علي البَيْتي والشيخَ عمرَ بْنَ عبدِ الرسُولِ عن حصُـولِ الواردِ في قراءتِهـا متّصلـةً هل يلزَمُ إتمَامُ السُّورةِ في نفَسٍ واحدٍ فإنه يَعسُر؟ فأجابا: بأنه يحصُلُ لمَن وصَلَ بسم اللّه الرحمٰن الرحيم بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فقط».

وأخبرَني أنه لم يقَعْ لهُ الاجتمَاعُ بالشيخِ محمَّدِ بْنِ عليٍّ الشَّوكاني، وإنّما حصَلَتْ له منهُ الإجَازةُ وكتَبَها لهُ بخطِّه بالمراسَلة، وقال لي: «عسىٰ أهلُ بلدِكم لهم معَكـم مَجَالس، فقلـتُ له: لا، وذكَرْتُ شيئـاً ممَّا هُوَ شأنُ نفْسي، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ثـمَّ قـال: يكفيهِـم نظَرُكم».

ثمَّ قال: «جـرَتْ عـادةُ اللّه، أو: سُبحانَ اللّه! الأكابرُ لم ينتفعْ بهِم كثيرٌ منَ النـاس، وذكَرَ منهم سيِّدَنا الفقيه، وأنّ الشيـخَ العَيْـدَروسَ لم يَنتفعْ بهِ إلاّ

---

(١) وهذا السند يعرف عند أصحاب الأثبات بالمسلسل بقول كل راو (باللّه العظيم)، وقد جـزم الحافـظ السخـاوي بوضعه وناقشه العلامـة إبراهيـم الكـوراني وبحث القضية باستقصـاء، وخلص إلى التضعيـف لا الوضـع، ينظر للفائـدة: «المنـاهل السلسلة» للعلامـة عبد الباقي الكفوي (ص ١٨٥ ــ ١٩١)، «إتحاف الإخوان» للفـاداني (ص ١٩٨ ــ ٢٠١)، «المحاسن المجتمعة» (ص ٥٤٧)، وسيأتي في موضع لاحق توسع في نقل كلام الكوراني.

أولادُهُ وصَاحِبُ الحَمْراء، وأنّ سيِّدَنا الحَبيبَ عبدَ اللّه الحَدّادَ لم يأخُذْ عنهُ منَ السادةِ أهلِ تَريمَ ولا رُبْعُ عُشْرِهم، وكذلك الحَبيبانِ أحمَـدُ الهِنْدوان وعبدُ اللّهِ ابْنُ أحمَدَ بَلْفقيه، ولم أُثبِتْ هذا إلا لشُمولِ عُمومِ أمرِه، فافهَمْ».

وأخبَـرَنـي أنه تلَقّـىٰ طريقةَ النقْشَبَنْديـةِ عن بعـضِ مَن أدرَكَهم مِن أهلِ الخمُول.

ويـومَ الأربعـاء ٢٢ اثنيـنِ وعشريـنَ شعبـانَ سنـةَ ١٢٦٦ سـتٍّ وستيـنَ ومائتيـنِ وألـف، كمُلَتْ لنا بحَمـدِ اللّه الفـوائـد، وحصَلَتْ إن شـاء اللّهُ كلُّ المقاصد، مِن ذلكَ ٱجتماعُنا بشيخِنا أُعجوبةِ الزمانِ وإمام التحقيقِ والعِرفان، الحَبيـبِ عبدِ اللّهِ بْنِ الحسَيـنِ بَلْفقيـه، وألبَسَنـي الخِرقةَ بالقُبْعِ المشتمِلِ علىٰ خِرقـةِ الشيـخِ العَيْدَروس، والشيـخِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عليٍّ وغيرِهما، فعَلَه هُوَ وجعَلَ فيه شيئـاً مِن خِـرَقِ المذكورين، كما شافَهَني رحِمَهُ اللّهُ بذلك، وقال لي: «ألبَستُكَ بهذهِ الخِرقةِ المُشتمِلَةِ علىٰ كلِّ الخِرَق، وأجَزتُك وأذِنْتُ لك، فاقبَلْ منِّي هذا الإلباسَ والإجازةَ»، فقَبِلْتُه، وقال: «قد وقَعَ منِّي لكَ الإلباسُ بالتكرير، ولكنْ[1] بالتكريرِ يقَـع ـ أو قال: يحصُلُ ـ التحقيقُ والتنوير». انتهىٰ.

والإلباسُ والإجَازةُ لكلِّ الخِرَقِ بكلِّ الطرُقِ والأسَانيدِ عن كلِّ المشايخ، كما صرَّحَ لي بذلك، وكان مجلسُنا ذلك آخِرَ مجلس لنا معَه رضيَ اللّهُ عنه، وفيه منَ المُذاكَراتِ والحِكايات الكَشْفيةِ ما يدُلُّ علىٰ ذلك.

ثم كانـتْ **وفاتُـه** رضيَ اللّهُ عنه عِشيَّـةَ الأربعاءِ ثمانيَ عشْرةَ شهرِ القَعْدةِ الحرام سنةَ ١٢٦٦ ستٍّ وستينَ ومائتينِ وألف.

* * *

---

(١) «لكن» لم ترد في (ر).

وسـألتُـه رضـيَ اللّهُ عنـه عـن سنَـدِه إلىٰ مـؤلَّفـاتِ السَّـادةِ بَنـي عَلَـوي المتقدِّمينَ كالشيخِ العَيْدَروسِ وأخيهِ الشيخ علي، والمتأخِّرينَ كسيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد، والسيِّدِ الإمامِ محمَّدِ بْنِ أبي بكرٍ الشِّلِّي: هل هُوَ سنَدُ الخِرقةِ الذي أورَدَهُ مَولانا؟ ويكفي الآخِذَ عنكم يرويها بهِ، أو لا بدَّ مِن روايتِها بطريقٍ أُخرىٰ؟

فأجـابَ نفَعَنـا اللّهُ به: «الحَمـدُ للّه، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّه، اللهُـمَّ اهدِنا ووفِّقْنا لمَا هُوَ الحقُّ مِن عندِك.

الجوابُ: نعم؛ سنَدُنا في مؤلَّفاتِ هؤلاءِ السادةِ المذكورينَ وغيرِهم مِن آبائنا العَلَويِّينَ هُوَ ما حكَيْناهُ عن ذلكَ[1] المؤلَّفِ في إلباسِ الخِرقةِ والتلقين، ولنا طـرُقٌ أُخَرُ إلىٰ مؤلَّفاتِ هؤلاءِ الأئمـةِ الأشـرافِ الأخيـار، وإلىٰ خِرقِهم، ترَكْناها في ذلكَ[2] المؤلَّف رَوْماً للاختصَار، كما ذكَرْنا ذلكَ ثَمّ. وأمّا سنَدُنا إلىٰ مؤلَّفـاتِ أئمّـةِ الدِّيـنِ قراءةً وتفسيراً وحديثاً وأصُولاً وفـروعاً ولغةً ونحواً وصَـرْفـاً علىٰ سـائـرِ مَذاهبِهـم واختـلافِ مَشـاربِهـم، ومنوَّعـاتِ مَواهبِهـم ومَكاسبِهم، فنَرْوي بعضَها عمَّن ذكَرْنا ثَمَّ أي: في أواخِرِ السنَد.

وأمّا أعلاهُ، وباقي الإسنادِ[3] إلىٰ مشاهيرِ أئمةِ هذه الأُمة ــ كالأُمّهاتِ السِّتِّ وفقهِ إمامِنا الشافعي، والإمامِ الأعظمِ أبي حنيفةَ وصَاحبَيْه، وإمامِ دارِ الهجرةِ مالكِ بْنِ أنس، وأوحَدِ الزاهدينَ الأَجَلّ أحمَدَ بْنِ حنبل، وغيرِهم مِن سائرِ الأئمةِ كالسُّفْيانَيْنِ وداودَ والأَوزاعيِّ وغيرهم، ممَّن دُوِّنتْ مَذاهبُهم وممَّن لم تُدَوَّن ــ فنَروي عن هؤلاءِ مِن طرُقٍ شَتّىٰ أرَدْنا أن نذكُرَهم في ثبَتِنا المسَمَّىٰ

---

(١) في (ر): «في تلك» وفي الأصل: «عن تلك».

(٢) في (ر) والأصل: «تلك».

(٣) في (ر) والأصل: «إسناد».

«شفاءَ الفؤاد» المشَارِ إليهِ في تلكَ الرسَالة، لكنْ لم يُيَسِّرِ اللّهُ لنا إكمَالَه.

وقد ضعُفَتِ القُوىٰ وعزَّ طالبُ هذه البضَاعة، وسفَّهَ أهلُ هذا العصر من يرغَبُ إلىٰ هـذه الصِّناعـة، وانجَالَـتْ هِمَمُهـمْ إلىٰ السَّعي إلىٰ لُمُوع السَّرابِ البعيد، وأعرَضُوا جميعاً عنِ الشرابِ الفائقِ العَتِيد، ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

فإن أرَدْتُم سيِّدي أنتُم بالخصُوص نذكُر لكُم بعضَ الطرُقِ في سلسلتِنا إلىٰ الأُمّهاتِ الستِّ وفِقهِ إمامِنا الشافعي ذكَّرونا، وعندَ وجودِ الفراغ وصَلاحِ النيةِ نَنتهِزُ الفرصَةَ إن شاءَ اللّه في ذلك، وادعوا لنا بصَلاحِ النِّـيّات، وكشْفِ البلِيّات، ودفْعِ العوائقِ ورفْعِ المَوانع، كما نحنُ داعونَ لكم، والسَّلام».

[إجَازةُ المترجَمِ للمصَنِّـف]:

وهذه إجَازتُه التي كتَـبَها أولاً:

«﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

إنّ أحسَنَ ما ٱفتُتِحَ بهِ كلام، وأيمَنَ ما رقَمتْهُ الأقلام، وأزهَىٰ ما ٱفتُتِحَ بهِ رَتْقُ النثرِ والنِّظام، وأبهَىٰ ما صَحِبَـه الأنامُ في السَّيرِ والإحجَام، حَمْدُ المَلِكِ الإلٰهِ العَلّام، والصَّـلاةُ والسـلامُ عَـلىٰ التعيُّـنِ الأوّلِ ذي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، والمقامِ المحمُـودِ ويـومِ القيام، محمّدٍ وآلِه وصَحبِه نجُوم الظلام، وساداتِ الخاصِّ والعام.

أمّا بعدُ؛

فلمّا كانتِ السَّوابـقُ الأزَليةُ حادِيةً لمَوصُولاتِها إلىٰ ما سبَق، والنفَحاتُ الإلٰهيـةُ لـم تزَلْ فاتحةَ ما ارتَـتَق، وبارِزةً لمَا أُغلِقَ منَ الحـق، عرَفَهُ مَن عرَفَه منَ المتعرِّضيـنَ لذلك، وجهِلَه مَن جهِلَـه منَ المُعرِضِيـنَ عمَّـا هنـالك، وكلٌّ

ميسَّـرٌ لمَا خُلِقَ له، ومُوفَّرُ لـهُ عمَلُـه سَـواءٌ كان عليـهِ أو لـه. وكان منَ المُتعرِّضينَ لتلكَ النفَحَاتِ السافرةِ عليها لوائحُ العِنَايات، وفَواتحُ السَّعادات، نجْلُ الأئمةِ السادات، وسَليلُ الأفاضلِ القادات، أُولي المَعارفِ والدِّرايات، السابقينَ بهمَمِهمُ العَلِيّةِ إلىٰ أعلَىٰ المَقاماتِ وأقصَىٰ الغايات، السيِّدُ الجَليل، الشريـفُ النبيـل، الأديبُ الأريب، اللطيفُ القريبُ، الحَبيـب عفيفُ الدِّينِ عَيْـدَروسُ ابْنُ السيِّـدِ الأبَرِّ شُجـاعِ الدِّينِ عمر ابْنِ الحَبيبِ عَيْدَروس الحبشيُّ عَلَـوي بلَّغَـه اللّهُ مأمولَه، وأعطاهُ سُولَه، ولا زال راكباً عَلىٰ مُتونِ الشريعةِ في مَـدارجِ الطريقـة، إلىٰ أن يصِـلَ إلىٰ أوْجِ مَناهـلِ الحقيقة، لِيَكْرَعَ مِن أَشرِبتِها الرَّحيقـة، فيتأهَّلَ لمعرفـةِ كـلِّ رقيقـة ودقيقة، ويَضـرِبَ بسهمٍ وافرٍ معَ أهلِ المَراتبِ الأنيقةِ آمين.

فعرَفَ هـذا السيِّدُ الباهـر، لعقلِـه الوافـر، أنّ مِن أعظمِ الوُصْلاتِ إلىٰ الوصُولِ لتلكَ الرِّحاب، وأقوم الصِّلاتِ مِن أَبْكارِ رَبّاتِ أقدَاحِ ذلكَ الشَّراب، الإجَازةَ المعروفةَ لدىٰ أهلِها، المألوفةَ بينَ الكارِعينَ لِعَلِّها ونَهْلِها، فكم فتَحَتْ مِن مُرتَتِق، ومنَحَتْ مَن بعُدَ حتّىٰ لحِق.

ولمّا كانـتْ بهذا المقامِ الخطيـر، مَنَّ هذا الحَبيبُ لهذا الفقيرِ الأسير، لحُسنِ ظنِّه بأنهُ مِن أولئكَ النَّفير، أهلِ الجِدِّ والتشمير، والحقائقُ قد تَخفىٰ إلاّ عَلىٰ أهلِ الوفا، وذوي الاصطِفا، وطلَبَ معَ تلك الإلباسَ والتلقينَ والوصِيّةَ علىٰ ما جَرَتْ بهِ عادةُ ذوي السَّابِقيّة، وأهلُ المَراتبِ العَلِيّة. وخِبْرنا هذا الأخَ، فوجَدْناهُ مِن أهلِ اللّه، المُوَالِينَ للّهِ باللّه، ولم نجدْ بُدّاً عمّا طلَبَ مِن هذا النمَطِ الأطيَب، فأسعَفْناهُ بمَا سأل، معَ عجَلٍ وخجَلٍ ووَجَل، لكوْننا معترِفينَ بأنّا لم نكنْ مِن أهلِ هذا المقامِ الأجَلّ، لِمَا نؤمِّلُه مِن صَالحِ دُعائه، وطافحِ اعتنائه، ووَفاءً بحقِّ إخائه.

فأقول: أجَزتُ هذا السيِّدَ السنَدَ بجميع مَقروآتي ومَسْموعاتي ومَرْويّاتي، وجميعِ ما أخَذْتُه وتلقَّنتُه عن مَشايخِي الأئمةِ الأعلام، وأسَاتذتي البُحورِ الطَّوَامّ، والفحُولِ الكِرام، البُدورِ السافِرةِ في الظلام، قراءةً وإملاءً وسَمَاعاً، وروايةً ودِراية، واستفادةً ووِجَادة، في جميعِ عُلومِ الدِّين، ومناهجِ شريعةِ سيِّدِ المرسَلين، مِن عُلومِ القرآنِ والتفسيرِ والحديث، وفقهِ الحَبْرِ الرئيس، أعني الإمامَ الشافعيَّ محمَّدَ بْنَ إدريس، وغيرَه مِن سَائرِ المَذاهب، ممَّا خبِرْتُه ودَرَيْتُه ممَّا ثبَتَت لي فيهِ الدِّراية، وصَحَّتْ لي فيهِ الرِّوايةِ أصُولاً وفروعاً، وفي جميعِ آلاتِ تلك العُلوم، مِن لغةٍ ونحوٍ وصَرفٍ ومَعَانٍ وبَيَانٍ ومَنطق، وغير ذلك كذلك، عن عدّةِ أساتذةٍ في الدِّين، مِن أهلِ الرسُوخِ والتمكين، ممَّن يُنيفونَ علىٰ أربعين.

مِن أجَلِّهم: والدي الإمامُ الحسَينُ ابْنُ الشيخِ العلّامةِ عبدِ اللّه ابْنِ الفقيهِ محمَّد[1] باعَلَوي، والحَبيبُ الشيخُ العلّامةُ أبو بكرِ بْنُ الإمامِ عبدِ اللّه الهِنْدوان، والحَبيبُ الشيخُ العلّامةُ عبدُ الرحمٰنِ ابْنُ الشيخِ الحَامدِ بْنِ عمرَ حامد باعَلَوي، والحَبيبانِ العلّامَتانِ: عمرُ وعَلَوي ابنا الإمامِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّاد، والحَبيبُ العلّامةُ عمرُ ابْنُ الإمامِ محمّدِ بْنِ سَهلٍ مَولىٰ الدَّويلةِ باعَلَوي، والحَبيبُ العلّامةُ عَلَوي بْنُ الإمام سَقَّافِ بْن محمّدٍ السَّقافُ باعَلَوي، والحَبيبُ العلّامةُ عَلَوي بْنُ عمرَ الجِفْريُّ التَّريسيُّ باعَلَوي[2]، والحَبيبُ العلّامةُ سَقّافُ بْنُ محمَّدِ الجِفْريُّ باعَلَوي، والعلّامةُ الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ ابْنُ الإمامِ محمَّدِ بْنِ سُمَيطٍ باعَلَوي، والحَبيبانِ العلّامتانِ: عبدُ اللّه ابْنُ عليٍّ بْنِ

---

(١) توفي والده المذكورُ سنةَ ١٢١٧هـ.

(٢) كان فقيهاً عالماً، تولىٰ القضاء بشبام وتوفي بها، وسيأتي ذكره في ترجمة علوي بن سقاف الجفري.

شِهابِ الدِّين، والحَبيبُ طاهِرُ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر، والحَبيبُ العلاّمةُ عَقِيلُ بْنُ عمرَ بْنِ يَحيىٰ المكي، والحَبيبُ العلاّمةُ يوسُفُ بْنُ محمّدٍ البَطّاحُ الأهدَل، والحَبيبُ الإمامُ عبدُ الرحمٰنِ ابْنُ الإمامِ سُليمانَ الأهدَل، والشيخُ الإمامُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدان، والإمامُ المحقِّقُ الشيخُ محمَّد صَالح الريِّس الزَّمزَميُّ المكي، والشيخُ الإمامُ عمرُ بْنُ عبدِ الرسُولِ المكي، والشيخُ الإمامُ المحدِّثُ محمَّدُ بْنُ عليٍّ الشَّوكانيُّ الصَّنعاني.

بحقِّ أخْذِ هؤلاءِ الأعلام، عن جُموعٍ من مَشايخِ الإسلام مِن جَميعِ الآفاق، ممَّن يَضِيقُ عن حَصْرِهِمُ النِّطاق، عَلَىٰ حسَبِ ما ذكَروهُ في مسانيدِهِمُ الحَميدة، وإثباتاتِهِمُ المُفيدةِ المجيدة. وقد كتَبَ أكثرُ هؤلاءِ المذكورينَ لهذا الفقيرِ إجَازاتِهم بجميع أنواعِها مِن سَائرِ طرُقِها ومُستَنَداتِها بأقلامِهِمُ الكريمة، فجَزاهمُ اللّهُ عنِّي خيراً، ورضِيَ عنهُم ورحِمَهم. وألبَسَني هؤلاءِ المذكورونَ وغيرُهمُ الخِرقةَ الشريفةَ الصُّوفيةَ المُنيفة، وحصَلَ لي مِن بعضِهِمُ الإلباسُ لجميعِ الخِرَقِ المشهورةِ المألوفة، وذلكَ أكثرَ مِن ثلاثينَ خِرقةً بحقِّ أخْذِهِم عن مَشايخِها شيخاً بعدَ شيخٍ إلىٰ الشيخِ المنسُوبةِ إليه، وكذا التلقينُ والمصَافحةُ وروايةُ الأحَاديثِ المسلسَلاتُ حسبَما هُو مألوفُهم ومصطلحُهم، وقد ذكرتُ بعضَ ذلك لكثيرٍ منَ الآخِذينَ عنِّي مِن أهلِ الفضل، فلْيطلُبْه ناشدُ الضَّالة.

وأجَزتُ هذا الحَبيبَ أيضاً في جميعِ ما لي مِن جمْعٍ وتأليف، ممَّا كان في سَائرِ العُلوم مِن مَنثورٍ ومنظوم، وفي أَوْرادي الثلاثةِ: وجيزِها ووسيطِها وبسيطِها المسَمَّىٰ بـ «الكنزِ الأكبَر والإكسيرِ الأحمَر»، وأذِنتُ لهُ أن يَرويَ عنِّي ما صَحَّ منِّي، ممَّا تصحُّ لي فيهِ الرِّوايةُ وتثبُتُ لدَيْه عنِّي فيه الدِّراية، كلُّ ذلكَ بشرطِه المعتبَر عندَ أهلِ الأثَر.

وأُوصيـهِ ونَفْسي بتقـوىٰ اللّهِ تعـالىٰ في السرِّ والعَلانية معَ خُلوصِ النيَّـةِ والجُهـدِ والاعتنـاءِ في إصـلاحِ الطَّـويّـة، وتطهيـرِهـا عن صِفـاتِهـا الدَّنِيَّـة، وتخليتِها[١] عن مركوزاتِها البشَرية، ومُميلاتِها الأهوائية، وتَحليتِها بالصِّفاتِ النُّورانيَّةِ والأخلاقِ النبَويَّة، لتكونَ أهلاً للفيُوضَاتِ الرَّبانيةِ والهِبَاتِ الرَّحمَانيةِ والأسـرارِ المَلَكُوتيـةِ والعلوم اللدُنِّية، فمَن جَدَّ وجَـد، ومَن قرَعَ البابَ ولَجَّ وَلَج، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الآية [الطلاق: ٢ ـ ٣]، ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، إذْ لم تزَلْ نفَحاتُ الإلٰهِ سُبحانَه عَلىٰ قلوبِ المتعرِّضِينَ لها عَلىٰ الـدَّوام هاطِلـة، وفُيوضَاتُ كرَمِه وَجُـودِه عَلىٰ أراضـي السائلينَ لها سائلة، وكلُّ يَدٍ أخلَصَتْ للّهِ وصدَقَتْ فيهِ لمأمولِها نائلة.

وأُوصِي أخي وحبيبي هذا بالإعراضِ عمَّا عليهِ أهلُ هذا الزمانِ الخَؤون، والاشتغالِ بخاصَّتِه وشَأنِه عن كلِّ الشُّؤون، ولْيتَّهِمِ النفْسَ فيما كان منها وما يكـون، ولْيَدْأَبْ عَلىٰ طلَبِ العلـوم النافعة، والأعمَـالِ الصَّـالحةِ المُقرِّبةِ إلىٰ الحضْراتِ الإلٰهيةِ الجَامعة، مُقْتفياً ما سلَكَه أسلافُه الصَّالحون، وانتهَجَهُ حِزبُ اللّهِ المفلِحون.

ولْيشهَـدْ في سَائـرِ عبـاداتِـه مِن نفْسِـه بالتقصيـرِ عن شـأنِ أهـلِ الجِـدِّ والتشمير، مُثابِراً عَلىٰ مُحافظةِ الأوقاتِ وأداءِ الواجباتِ علىٰ أكمَلِ الحَالات. ولْيحـذَرْ كلَّ الحـذَرِ منَ الوقـوعِ في شيءٍ منَ المَنْهِيّـات، لا سيَّمـا ما يتعلَّقُ بالمَخلوقينَ فإنهُ ظلُمـات، ومِن أكثَفِ الحجُبِ وأعوَقِها عنِ الترَقِّي إلىٰ عليِّ المَقامـاتِ ورفيعِ الدرَجـات. ولْيستَبرِىءْ لدِينِـه، فلا يأخُذْ إلاّ عمَّن توفَّرَ عقلُه

---

(١) في (ر) والمطبوعة: «تخليها».

وتَقواه، وغلَبَ علىٰ نفْسِه وهَواه، وتخَلَّصَ يقيناً عن إعجابِه ودَعْواه، إذْ ليس كلُّ بيضــاءَ شَحْمــة، ولا كلُّ حمراءَ لحْمة، فقدِ اغترَّ الكثيرُ مِن ضُعفــاءِ العقلِ وأُسَراءِ الغَفلةِ والجَهل، فقلَّدوا في دِينِهم مَن ليس بأهل، فعرَفوا الحقَّ بالرِّجالِ لا الرِّجالَ بالحقّ، فانتكَسُوا لمّا عكَسوا، ووقَفوا لمّا حُبِسُوا.

وأُوصِي أخــي هذا أن يكــونَ مُلازِماً لحُسنِ الظنِّ بربِّهِ تعالىٰ، فإنه عندَ حُسنِ ظنِّ عبدِهِ به، فليُظنَّ بهِ ما شاء وإن جَلّ، فإنه يُنيلُه إياهُ بفضْلِه عزَّ وجَلّ، ويُحسِنِ الظنَّ بعبادِه المسلمين، وإن كثُرَتْ ذنوبُهم وفحُشَتْ عيوبُهم فلا يَقنُطْ لهم مِن نيْلِ رحمةِ المالكِ العَلّام؛ لأنّ بركةَ الشهادتيْنِ والإسلامِ مَرْجُوَّةٌ أن تنالَ الخاصَّ منهُم والعامّ، ولأنها مانعــةٌ لهُم منَ الخلودِ في دارِ الانتقام، آيِلةٌ بهِم إلىٰ المصيــرِ إلىٰ دارِ الســلام. وأُوصِيــهِ أن لا يزالَ ذاكــراً للّهِ سُبحــانَــه بلسانِه وجَنَانِــه، مُراقبــاً لــهُ في سرِّه وإعلانِــه، خاشيــاً مِن سَطْــوةِ جبَــروتِه لتقصيــرِه وعِصيانِه، راجياً لعفوِه وغُفرانِه بفضْلِه وإحسَانِه.

وأُوصِيــهِ بالاهتمــامِ بعدَ الحزوبِ القُرآنيــةِ بجَوامــعِ الأذكار، الصَّحيحةِ الثابتــةِ عنِ المختــار، وبمُلازَمةِ الاستغفارِ آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النهار، وقد جمَعَ الفقيرُ لنفْسِه وأولادِه ولمَن شاءَ اللّهُ مِن عبادِه راتباً مشتمِلاً علىٰ غُرَرٍ منَ الأذكارِ النبَويّــةِ والدعَواتِ المُصْطَفَويــة، لا يَخفىٰ عَلىٰ العارفيــنَ المتأهِّلينَ ما ورَدَ مِن عظيــمِ فضْــلِ قَوْلاتِــه، وعَميم برَكاتِ سُموِّ كلمــاتِــه، وقد عَنَّ لي إن يسَّرَ اللّهُ سُبحانَه أن نُبيِّنَ بعضَ فضائِله، وتخريجَ ما يسُــرَ مِن دلائِله، ترغيباً في الورودِ علىٰ مَناهلِه، ممَّا يكونُ كالشرح، وللّهِ الأمرُ وبيَــدِه الفضْلُ والفتْح، فإنِ اتَّفَقَ لهــذا الحَبيــبِ قراءتُــه صَباحاً ومساءً وحدَه أو معَــه غيرُه مِن أهلِ التوفيق فبِها ونِعمَتْ، وإلاّ فمساءً أو وحدَه، لكنْ يأتي بلفظِ الإفرادِ إن كان وحدَه، وبلفظِ الجمعِ إن كان معَه غيرُه، وهُو:

[راتبُ صَاحبِ الترجَمة]:

أعوذُ باللّه السَّميع العَليم منَ الشَّيطانِ الرجيم، بسمِ اللّهِ الرحمٰنِ الرَّحيم (ثلاثاً)، ثمَّ الفاتحةَ وآيةَ الكرسي، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلخ السُّورة، ثمَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذتَيْنِ (ثلاثاً) (ثلاثاً)، بسمِ اللّهِ الّذي لا يَضُرُّ معَ اسْمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ (ثلاثاً).

بسمِ اللّهِ عَلىٰ أَديانِنا وأنفُسِنا وأهلِينا وأموالِنا (ثلاثاً)، بسمِ اللّهِ ما شاء اللّه، لا يَسُوقُ الخيرَ إلاّ اللّه، بسمِ اللّهِ ما شاءَ اللّه، لا يصرِفُ السُّوءَ إلاّ اللّه، بسمِ اللّهِ ما شاءَ اللّه، ما كان مِن نِعمةٍ فمِنَ اللّه، بسمِ اللّهِ ما شاءَ اللّه، ولا حولَ ولاَ قوةَ إلاّ باللّه (ثلاثاً)، بسمِ اللّه، ربُّنا اللّه، حَسبُنَا اللّه، توكَّلْنا علىٰ اللّه، ما شاءَ اللّهُ لا قوةَ إلاّ باللّه (ثلاثاً)، لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شَريكَ لـه، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ وهُوَ عَلىٰ كلِّ شيءٍ قدير (عشراً)، رَضِينا باللّه رَبّاً وبالإسلام دِيناً وبمحمَّدٍ نبيّاً ورسُولاً (ثلاثاً). اللهُمَّ ما أمسَىٰ بنا مِن نعمةٍ أو بأحَدٍ مِن خَلْقِكَ فمِنكَ وحدَكَ لا شَريكَ لك، فلكَ[1] الحمدُ ولكَ الشُّكر علىٰ ذلك[2] (ثلاثاً)، سُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه عدَدَ خلْقِه ورضَاءَ نفْسِه وزِنةَ عرْشِه ومِدَادَ كلماتِه (ثلاثاً)، سُبحانَ اللّهِ عدَدَ خلْقِه، سُبحانَ اللّهِ رضَاءَ نفْسِه، سُبحانَ اللّهِ زِنةَ عرْشِه، سُبحانَ اللّهِ مِدادَ كلماتِه (ثلاثاً)، سُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه، سُبحانَ اللّهِ العظيم (ثلاثاً)، سُبحَانَ اللّهِ والحَمدُ للّهِ ولا إلٰهَ إلاّ اللّهُ واللّهُ أكبر، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم (ثلاثاً)، نَعُوذُ بكلماتِ اللّهِ التامّاتِ مِن شرِّ ما خلَقَ (ثلاثاً). اللهُمَّ إنّا أمسَيْنا منكَ في نِعمةٍ وعافيةٍ وسَتْر، فأتمِمْ نِعمتَكَ علينا وعافيَتَك وسَترَكَ في الدنيا والآخِرة (ثلاثاً)، اللهُمَّ إنّا أمسَيْنا نُشهِدُكَ ونشهِدُ حمَلَةَ عرْشِكَ وملائكتَكَ وجميعَ خلْقِكَ إنّك أنتَ اللّهُ لا إلٰهَ إلاّ أنتَ وحدَكَ لا

---

(١) في الأصل والمطبوعة: «لك».

(٢) (علىٰ ذلك): زيادة من (ر).

شريكَ لك، وأنّ محمَّداً عبدُكَ ورسُولُك (أربعاً)، حَسْبُنا اللّهُ لا إلٰهَ إلاّ هُو، عليهِ توكَّلنا وهُو رَبُّ العرْشِ العظيم (سبعاً)، آمَنّا باللّهِ وبمَلائكتِه وكتُبِه ورسُلِه، وباليومِ الآخِرِ وبالقدَرِ خيرِه وشرِّه (ثلاثاً)، نشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّه ونشهَدُ أنّ محمَّداً عبدُهُ ورسُولُه، وأنّ عيسىٰ عبدُ اللّهِ وابْنُ أَمَتِه، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ورُوحٌ منه، وأنّ الجنَّةَ حَقٌّ والنارَ حَقّ (ثلاثاً). اللهُمَّ إنّا نؤمنُ بمَا تعلَمُ أنه الحَقُّ عندَك، ونبرأُ إليكَ ممّا تعلَمُ أنه الباطلُ عندَك (ثلاثاً)، اللهُمَّ إنّا نَعوذُ بكَ أن نُشرِكَ بكَ شيئاً نعلَمُه، ونستغفرُكَ لِمَا لا نعلَمُه، اللهُمَّ مغفرتُك أوسَعُ مِن ذُنوبِنا ورحمتُك أرجَىٰ لنا مِن أعمالِنا فاغفِرْ لنا وتُبْ علينا إنّكَ أنتَ التوَّابُ الرَّحيم (ثلاثاً). نستغفرُ اللّهَ العظيمَ الذي لا إلٰهَ إلاّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ ونتُوبُ إليه (ثلاثاً). اللهُمَّ ارحَمْنا وارحَمْ والدِينا وارحَمْ أمواتَنا وارحَمْ أُمةَ محمَّدٍ رحمةً عامة (ثلاثاً)، اللهُمَّ صَلِّ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وعَلىٰ آلِه كما لا نهايةَ لكمَالِك وعدَدَ كمالِه، وعَلىٰ كلِّ نبيٍّ وملَكٍ ووَليٍّ عدَدَ معلوماتِك، وعلينا معَهم يا أرحمَ الراحمين (ثلاثاً)، لا إلٰهَ إلاّ اللّه محمَّدٌ رسُولُ اللّه (خمساً وعشرين مرة)، ثم يقرأُ الفاتحةَ ويَجمَع.

ثمَّ بعدَ ذلك: اللهُمَّ إنّا نسألُكَ رِضَاك والجَنّة ونعوذُ بكَ مِن سخَطِكَ والنار (ثلاثاً).

يا عالِمَ السرِّ منّا ... لا تَهتِكِ السِّتْرَ عنّا
وعافِنا واعْفُ عَنّا ... وكُنْ لنا حيثُ كُنّا (ثلاثاً)

يا اللّه بها يا اللّه بها، يا اللّه بحُسنِ الخاتِمة (سبعاً).

وهذا ما سمَحَ بِهِ الزمانُ ووَسِعَه القِرطاس، والأساسُ كلُّ الأسَاس، والخيرُ كلُّ الخير، هُوَ الاتّباعُ لسيِّدِ الناس، وأفضلِ الخلْقِ من سَائرِ الأجناس، معَ الصِّدقِ معَ اللّهِ والمُوالاةِ للّه في اللّهِ باللّه، واللّهُ وليُّ التوفيقِ والهادي إلىٰ

أقوَمِ طريق.

وأُوصِي أخي [هذا][١] أنْ لا ينسانيَ ومَشايخي مِن صَالحِ دعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، في أن يتَغمَّدَني اللّهُ برحمتِه، وأن يجعَلَني مِن أهلِ مَوَّدتِه وجَنتِه، وأن يغفِرَ لي ما أسلَفْتُه منَ الكبائرِ والصَّغائر، ورَقَمَتْه أقلامُ الحفَظةِ مِن سَائرِ الأَوْزارِ والجَرَائر، فإنّ ربِّي واسعُ المغفرة، ورَحمٰنُ الدنيا والآخِرة، فنسألُه سُبحانَه مادِّينَ أكُفَّ الضَّراعةِ متوسِّلينَ إليه بأحَبِّ أسمائِه إليه، وبسيِّدِ أهلِ الشفاعة، في أن يُنيلَنا سَائرَ المسؤولات، ويَغفرَ لنا الزَّلّات، ويتحَمَّلَ عنّا التَّبِعات، ويرحَمَ منّا العبَرَات، ويُلحِقَنا بأهلِ العِنَاياتِ في عافيةٍ وسَلامةٍ آمين، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ عَلىٰ خاتمِ النبيِّينَ وعَلىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعين.

كان خَتْمُ هذه النفَثاتِ في العاشرةِ منَ الثامنةِ منَ الخامسةِ من السادسةِ منَ الرابعِ منَ الإحدىٰ والستينَ والمائتينِ والألفِ منَ الهجرةِ النبَويةِ عَلىٰ مُشرِّفِها أفضَلُ الصَّلاةِ والسلام، قال ذلكَ وأملاهُ الفقيرُ إلىٰ عفوِ اللّهِ عبدُ اللّهِ ابْنُ الحسَينِ بْنِ عبدِ اللّه ابن الفقيه محمّد عَلْوي سَامَحَه اللّهُ آمين».

* * *

وهذِه الرِّسالةُ المسَمَّاةُ «بَذْلَ النِّحلة» المتقدِّمُ ذِكْرُها[٢]، نَستوعبُ نقْلَها حِفظاً لذلكَ المبذول، وإبقاءً لذِكْرِ ما تضمَّنتْه، خَشْيةً مِن فَوَاتِه وضَيَاعِه بالترْكِ والخُمول، وهيَ هذه:

---

(١) زيادة من (ر).

(٢) وهي إجازته المطولة للسيد أحمد بن علي الجنيد، وقد أوردها شيخنا الحبيب عبد القادر الجنيد رحمه اللّه في ترجمته له في كتابه «العقود العسجدية» (ص ٣٧ – ٧٢).

[رسَالةُ «بَذْلِ النِّحلة في الوُصْلةِ بأَهلِ القِبلة» لصَاحبِ الترجَمة الحبيبِ عبد اللّه بن حسين بلفقيه]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الحَمدُ للّهِ الّذي أوضَحَ مَناهجَ الهُدى، لسامعي النداء، ذَوي التوفيقِ والنَّدى، منَ الضَّنائنِ أَصفياءِ السَّريرة، وخلَعَ عليهِم مَلابسَ القُرْبِ والرِّضَا، وتوَّجَهمْ بتاجِ العِزَّةِ القَعْسَاءِ في الدرجةِ العُليا، عَلى الأَسِرَّةِ والفُرُشِ الوَثيرة، إذ صَحَّحوا القصْدَ والشان، في مَعارِجِ الإسلام والإيمَانِ والإحسَان، فكان خُلُقُهمُ القُرآن، فهُم لهُ بهِ معَه عَلى [خيرِ][1] وتيرة، وخرَجوا مِن ظُلُماتِ التكوينِ بعِلمِ اليقين، وسَاروا بشمسِ عينِ اليقينِ إلى مَعاهدِ حقِّ اليقين، ففاضَتْ عليهِمْ هناكَ مِن بحارِ الجُود، وسحِّ هَواطِلِ الشهود، ما صَارتْ أَعيُنُهمْ بهِ قَريرة، اللّهُ أكبر! هذا المَقامُ الأَسنَى، والمَشرَبُ الأَهْنى مِن رَحيقِ ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . ولنُمسِكِ المقال في هذا المَجَال خَشيةَ الوقوعِ في الأَوحَالِ والمفاوِزِ الخطيرة.

وصَلَّى اللّهُ وسلَّم على أَبي الأَخيار، ومَنْشإِ الأَنْوار، المتَرقِّي إلَى غاياتِ مُنازَلاتِ الأَسرار، المتَحلِّي بحِلْيةِ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

---

(١) زيادة من المطبوعة.

في مَشهدِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ عَلى عَرُوس مملكةِ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، مَولانا محمَّدِ المحمُودِ في كلِّ خَفِيَّةٍ وشهيرة، وعَلى آلِه الأَكرَمينَ وصَحبِه المُنجِحين، وحِزبِهِ المُفلِحين، هُداةِ الأُمةِ كالنجومِ المُنيرة، صَلاةً وسَلاماً، متَجدِّدَيْنِ عَلى دَوامِ الجَديدَيْنِ بلا أَمَد، سَرْمديَّيْنِ ما دامتْ أَمْزانُ الرَّحمةِ في الدَّارَيْنِ مَطِيرة.

أمّا بعدُ،

فلمّا كان التشبُّهُ بأَهلِ اللّهِ وخاصَّتِه، في السيرِ عَلى مِنوالِهم في سائرِ أفعالِهم وأقوالِهم، أمراً مُجمَعاً عَلىٰ نَدْبِه، ومَهيَعاً سَوِيّاً مُوصِلاً إلىٰ رِضا اللّهِ وقُربِه، ومَنْهَلاً سائغاً لأَرْبابِ العِناياتِ مِن وُرّاثِ النبيِّ وحِزبِه، وكانتِ الإِجَازةُ المعروفةُ المتَداولةُ بينَ أهلِ العِلمِ والتعليمِ شهيرةً مألوفة، وبالخيراتِ موصُوفة، لا يتخَلَّف عنِ امتطاءِ ذَرْوتِها إلاّ مَن سَفِهَ نفْسَه، ولم يُتِمَّ اللّهُ عليهِ نعمتَه فألزَمَهُ بَخْسَه، وما ذلكَ إلاّ لعَدَم صِدقِ نيَّتِه، معَ خُبثِ طوِيّتِه، وٱسْتحكامِ حسَدِه واستعذابِهِ رِجْسَه، إذْ هيَ أقربُ سُلَّمٍ إلىٰ الوصُول، وأسهلُ شيءٍ يُنالُ بهِ السُّول، وقد تلقَّتْها الأئمةُ الفُحول، بغايةِ التعظيمِ والقَبُول، ونَوَّهُوا بفضْلِها في كلِّ منقول.

ولمَّا كانتْ بهذا المَحلِّ الأَنيقِ، رغِبَ في شَرابِ مَعِينِها الرَّحيق، أَخونا وصَاحبُنا عَلى التحقيق، السيِّدُ الشريفُ العلاّمة، الفاضلُ الغنيُّ عنِ العَلاَمة، ذو المنهجِ السَّوِي، والمَحتِدِ النبَوي، الشيخُ شِهابُ الدِّينِ أحمَدُ ابْنُ الحَبيبِ عليِّ ابْنِ الحَبيبِ هارونَ الجُنَيد باعَلَوي، فطلَبَها مِن أخيهِ الفقيرِ، الأَقلِّ الحقير، حُسْنَ ظَنٍّ بأنّا مِن أولئكِ النَّفير، أهلِ الجدِّ والتشمير، فٱستَسْمَنَ ذا وَرَم، واستَصْحَىٰ ذا سَقَم، والحقائقُ قد تَخفى إلاّ علىٰ أَهلِ الاصْطِفا،

الكامليـنَ الهُـداةِ الشُّرَفـا. ولمَّا لم نجدْ بُدّاً عن إسعَافِهِ، بل حَمَلَنـا عَلىٰ ذلك وصدَّنا عن خِلافِه، ما لهُ علينا مِن حقِّ الأُخوَّةِ والصُّحبة، والصِّلةِ والقُرْبة، ولِمَا نرجوهُ مِن صَالح دعائِه، ووفاءً بحقِّ إخائِه، ولِنكونَ واسطةً بينَه وبينَ شيوخِنا ومَشايخِهِمُ الأَعلام أسَاطينِ الإسلام.

وذلكَ بعدَ اختبـاري بحَـالِ هـذا الأَخِ الكريم، والوليِّ الحَميم، ظاهِراً وباطنـاً: مِن عهدِ الشبابِ والكُهولـةِ إلىٰ عهـدِ الشيخوخة، فوَجَدْتُهُ كفُؤاً لِما طلَـب، وأهلاً لسُلوكِ هذا النمَـطِ الأَطيَـب، وأنّ سـريرتَـه خيـرٌ مـن عَلانيَتِه، وعَلاَنيَتُه صَالحةٌ معمُورةٌ بالتذكيرِ والأذكار، ومُلازمةِ تِلاوةِ القرآنِ آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النهار، وإرشادِ الطالبيـنَ ومَحبّـةِ الأَخيـار، ومُعاونةِ ذوي الحَاجات بحسَبِ ما يقتَضيهِ زمانُ الإدبار، ولمّـا كـانَ بهذا المقامِ والرتبة، وجَبَ علينا إسعَافُه بنَـيْلِ هذه القُربة، فأقول:

أجَزتُ هذا الحَبيب، الصَّفْوةَ الأَرِيب، إجازةً مطلقةً خاصّةً وعامة، في كـلِّ ما تَجُـوزُ لي رِوايتُه، وتصِـحُّ درايتُـه، مِن كلِّ العُلومِ مِن فُروعٍ وأُصول، ومَنْقول ومَعقول، بشَرْطِه المعتَبر عندَ أهلِ الأَثَر، وأذِنْتُ لهُ بالتبليغِ عنِّي، لِمَا بلَغَه وثبَتَ عندَهُ منِّي، ممّا قدَّمتُه وغيرِه، وفيما لي منَ التآليفِ في فُنونِ العلوم، مِن مَنثـورٍ ومَنظـوم، كمَا وَصَلَ إليَّ بذلكَ، كذلكَ عـدةُ إجـازات، مِن جُملةِ أساتـذةٍ سَادات، مِن أئمةِ الدِّين، أهلِ الرسُوخِ والتمكين، ممَّـن يُنيفونَ عَلى الأَربعين، في عِدةِ طُرُقٍ: شريعةً وطريقةً وحقيقة.

وأَذِنْتُ لهُ أنْ يُجيزَ مَن أرادَ فيما أرادَ ممَّن تحَقَّقَ فيهِ الأَهلية، وعُرِفَ منهُ حُسنُ الطَّوية، مُراعياً فيهِ شُروطَ الإجازَةِ: القَبْليةِ والحَاليةِ والبَعْدية.

وأذِنْـتُ لـهُ في الإفتاءِ والتدريـسِ عَلىٰ مَذهـبِ ناصِـرِ السُّنّـة، صَاحبِ

النسَبِ النفِيس، الإمامِ المجتهِدِ المُطَّلِبِيِّ محمَّدِ بْنِ إدريس، نفَعَنا اللّهُ بهِ وبعُلومِه، بشَرْطِ أن لا يُفتيَ إلاّ براجحِ المذهَب، وهُوَ: ما اتَّفَقَ عليهِ الشيخانِ، فالنوَويُّ، فمُتعقِّبو كلامِهما منَ المتأخِّرين، كمَا اشترَطَ علَيَّ ذلكَ كثيرونَ مِن مَشايخي الأَعلامِ دَوَاوينِ الإسلام، نفَعَ اللّهُ بهِم ورضيَ عنهُم آمين.

[رِوايتُهُ عن وَالِدِه]:

[١] فممَّنْ اروي عنهُ منهُم واعتمدتُ[١] عليهِ وأخَذتُ بجميعِ أنواعِ الأَخْذِ: منَ التحديثِ ــ وهُو: قراءةُ الشيخِ ــ والعَرْضِ ــ وهُوَ: القراءةُ علىٰ الشيخ ــ والأُوْلى أعلىٰ، والإسمَاعِ بقراءةِ الغيرِ وأَنا أسمَع، والإجَازة: الخاصَّةِ والعامة، والوِجَادةِ ــ وهيَ: أن يُوجَدَ شيءٌ منَ العُلومِ بخطِّ الشيخ أو بخطِّ غيرِه منسوبٌ إليهِ معَ الإذْنِ منهُ في نقْلِ ذلكَ عنهُ وروايتِه ــ والمُنَاوَلَةِ ــ وهيَ: أن يُناوِلَ الشيخُ تلميذَه ــ مثلاً ــ كتاباً في فنٍّ مِن فنُونِ العُلوم ــ: والدي وشَيْخي العلاّمةُ المفسِّرُ المحدِّثُ، الأُصُوليُّ الفُروعيُّ النَّحْوي، الإمامُ اللّطيفُ الخُمُولي، الشيخُ الحسَينُ ابْنُ الفقيهِ عبدِ اللّهِ بَلْفَقيه.

فإنّي بحَمدِ اللّهِ لازَمْتُه مِن بعدِ تمييزي وحَلِّ تَميمَتي نَحْواً مِن ثلاثَ عشْرةَ سنة، وقرأْتُ عليهِ جُملةً كثيرةً منَ الكتُبِ الشهيرةِ في أكثرِ العلوم، واستَفَدْتُ منهُ فوائدَ مُنيرةً مِن مَنطوقِها والمفهوم، وألبَسَني الخِرقةَ [الشهيرةَ][٢] الشريفةَ الفَخْريةَ مِراراً كثيرةً، على اختلافِ أنواعِها وشُعُوبِها الشهيرة، ولقَّنَني الذكْرَ بجميعِ طرُقِهِ المعهودة، على اختلافِ كيفيّاتِه المشهورةِ المحمُودة، وصافَحَني، وشبَّكَ أصابعَه بأَصَابعي، وبايَعَني، وعمَّمَني وأسدَلَ ليَ العَذَبةَ

---

(١) في (ر) والمطبوعة: «وأعتمدُ».

(٢) زيادة في الأصل.

حسب المألوف الحسن، عندَ أهلِ هذا الفنّ، وأجَازَني إجَازةً خاصّةً في جميعِ العلوم، وما تَلقَّاهُ مِن مَشايخِه العاملينَ مِن كلِّ معلوم.

ورَوَى لـيَ جُملـةً منَ الأَحـادِيـثِ المُسلسَـلـة، كالمُسلسَـلِ بالأَوّليـةِ والآخِريـة، وبالفُقهـاء، وبيَـومِ العيدِ وبسُورةِ الصَّـف، وبـ(في يَدَيْهِ سُبْحة)، وبـ(باللّهِ العظيم) وبالمصَافَحـةِ وبالمَحبّـة، إلاّ أنّ بعضَها ممّا وصَلَ إليّ منهُ سماعاً كالمُسلسَلِ بالأَوّليةِ والآخِريةِ وبسُورةِ الصَّف، وبعضُها ممَّا دخَلَ تحتَ شمُولِ إجَازتِه الخاصّة.

وكانتْ لهُ رحِمَه اللّهُ تعالىٰ اليَدُ الطُّولىٰ بالنسبةِ لعلماءِ عصرِه في جميعِ العلـوم، لا سيَّما فقهُ الشافعيِّ رضيَ اللّه عنه، وكانتْ له محفوظاتٌ كثيرةٌ في علومِ الشرعِ وآلاتِها، منها: «إرشَادُ ابْنِ المقري» في الفقه، و«ألفيّةُ ابْنِ مالكٍ» في النحـو، ولـه اعتناءٌ تامٌّ بـ«فتْح الجَوَاد» لابْنِ حجَر حتّىٰ كأنّ مسائلَه نُصْبَ عينَيْه. وكان هِجِّيـرُهُ[١] رحمـةُ اللّهِ عليـه إيثارَ الخمُولِ ومحوَ الرسُوم، إلىٰ أن أجابَ داعيَ الحيِّ القيُّوم، وذلكَ في عاشرِ أو حاديَ عشَرَ شعبانَ أحَدِ شهورِ سنة (١٢١٧) سبعَ عشْرةَ ومائتينِ وألف.

[شيوخُ والدِه الحَبيبِ حُسَينِ بَلْفَقيه]:

وكانَ لهُ رضيَ اللّهُ عنهُ شيوخٌ كثيرونَ، منَ السادةِ العَلَويِّينَ وغيرِهم، شريعةً وطريقةً وحقيقة، مِن أجلِّهم: والدُه العَلاّمةُ الجَدُّ عبدُ اللّهِ ابْنُ الشيخِ عَلَوي، وخالُـه العَلاّمـةُ عَيْـدَروسُ ابْنُ الإمامِ الشيخِ الوَجيهِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ القُطبِ عبدِاللّه بْنِ أحمَدَ ابْنِ الفقيه، والشيخُ صَاحبُ الأَحوالِ والمَقامات، أبو

---

(١) بكسر الهاء والجيم مشدّدة، أي: دأبُه وشأنُه، وما عندَه غناءُ ذلك. «القاموس».

النسَبِ النفِيس، الإمام المجتهِدِ المُطَّلِبيِّ محمَّدِ بْنِ إدريس، نفَعَنا اللّهُ بهِ وبعُلومِه، بشَرْطِ أن لا يُفتيَ إلاّ براجح المذهَب، وهُوَ: ما اتَّفَقَ عليهِ الشيخانِ، فالنوَويُّ، فمُتعقِّبو كلامِهما منَ المتأخِّرين، كمَا اشترَطَ علَيَّ ذلكَ كثيرونَ مِن مَشايخي الأَعلامِ دَوَاوينِ الإسلام، نفَعَ اللّهُ بهِم ورضيَ عنهُم آمين.

[رِوايتُهُ عن وَالدِه]:

[١] فممَّنْ اروي عنهُ منهُم واعتمدتُ[١] عليهِ وأخَذتُ بجميعِ أنواعِ الأَخْذِ: منَ التحديثِ ـ وهُو: قراءةُ الشيخِ ـ والعَرْضِ ـ وهُوَ: القراءةُ علىٰ الشيخ ـ والأُوْلى أعلىٰ، والإسمَاعِ بقراءةِ الغيرِ وأَنا أسمَع، والإجَازة: الخاصَّةِ والعامة، والوِجَادةِ ـ وهيَ: أن يُوجَدَ شيءٌ منَ العُلومِ بخطِّ الشيخ أو بخطٍّ غيرِه منسوبٌ إليهِ معَ الإذْنِ منهُ في نقْلِ ذلكَ عنهُ ورِوايتِه ـ والمُنَاوَلَةِ ـ وهيَ: أن يُناولَ الشيخُ تلميذَه ـ مثلاً ـ كتاباً في فنٍّ مِن فنُونِ العُلوم ـ: والدي وشَيْخي العلاّمةُ المفسِّرُ المحدِّثُ، الأُصوليُّ الفُروعيُّ النَّحْوي، الإمامُ اللّطيفُ الخُمُولي، الشيخُ الحسَينُ ابْنُ الفقيهِ عبدِ اللّهِ بَلْفَقيه.

فإنّي بحَمدِ اللّهِ لازَمْتُه مِن بعدِ تمييزي وحَلِّ تَميمَتي نَحْواً مِن ثلاثَ عشْرةَ سنة، وقرأْتُ عليهِ جُملةً كثيرةً منَ الكتُبِ الشهيرةِ في أكثرِ العلوم، واستَفَدْتُ منهُ فوائدَ مُنيرةً مِن مَنطوقِها والمفهوم، وألبَسَني الخِرقةَ [الشهيرةَ][٢] الشريفةَ الفَخْريةَ مِراراً كثيرةً، على اختلافِ أنواعِها وشُعُوبِها الشهيرة، ولقَّنَني الذكْرَ بجميعِ طرُقِهِ المعهودة، على اختلافِ كيفيّاتِه المشهورةِ المحمُودة، وصافَحَني، وشبَّكَ أصابعَه بأَصَابعي، وبايَعَني، وعمَّمَني وأسدَلَ ليَ العَذَبةَ

---

(١) في (ر) والمطبوعة: «وأعتمدُ».

(٢) زيادة في الأصل.

حسب المألوف الحسن، عندَ أهلِ هذا الفنّ، وأجَازَني إجَازةً خاصّةً في جميعِ العلوم، وما تَلقَّاهُ مِن مَشايخِه العاملينَ مِن كلِّ معلوم.

ورَوَى لـيَ جُملـةً منَ الأَحـادِيـثِ المُسلسَـلـة، كالمُسلسَـلِ بالأَوّليـةِ والآخِريـة، وبالفُقهـاء، وبيَـومِ العيدِ وبسُورةِ الصَّـف، وبـ(في يَدَيْهِ سُبْحة)، وبـ(باللّهِ العظيم) وبالمصَافَحـةِ وبالمَحبّـة، إلاّ أنّ بعضَها ممّا وصَلَ إليّ منهُ سماعاً كالمُسلسَلِ بالأَوّليةِ والآخِريةِ وبسُورةِ الصَّف، وبعضُها ممَّا دخَلَ تحتَ شمُولِ إجَازتِه الخاصّة.

وكانتْ لهُ رحِمَه اللّهُ تعالىٰ اليَدُ الطُّولىٰ بالنسبةِ لعلماءِ عصرِه في جميعِ العلـوم، لا سيَّما فقهُ الشافعيِّ رضيَ اللّه عنه، وكانتْ له محفوظاتٌ كثيرةٌ في علومِ الشرعِ وآلاتِها، منها: «إرشَادُ ابْنِ المقري» في الفقه، و«ألفيّةُ ابْنِ مالكٍ» في النحـو، ولـه اعتناءٌ تامٌّ بـ«فتْح الجَوَاد» لابْنِ حجَر حتّىٰ كأنّ مسائلَه نُصْبَ عينَيْه. وكان هِجِّيـرُهُ[1] رحمـةُ اللّهِ عليـهِ إيثارَ الخمُولِ ومحوَ الرسُوم، إلىٰ أن أجابَ داعيَ الحيِّ القيُّوم، وذلكَ في عاشرِ أو حاديَ عشَرَ شعبانَ أحَدِ شهورِ سنة (١٢١٧) سبعَ عشْرةَ ومائتينِ وألف.

[شيوخُ والدِه الحَبيبِ حُسَينِ بَلْفَقيه]:

وكانَ لهُ رضيَ اللّهُ عنهُ شيوخٌ كثيرونَ، منَ السادةِ العَلَويِّينَ وغيرِهم، شريعةً وطريقةً وحقيقة، مِن أجلِّهم: والدُه العَلاّمةُ الجَدُّ عبدُ اللّهِ ابْنُ الشيخِ عَلَوي، وخالُـه العَلاّمـةُ عَيْـدَروسُ ابْنُ الإمامِ الشيخِ الوَجيهِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ القُطبِ عبدِاللّه بْنِ أحمَدَ ابْنِ الفقيه، والشيخُ صَاحبُ الأَحوالِ والمَقامات، أبو

---

(١) بكسر الهاء والجيم مشدّدة، أي: دأبُه وشأنُه، وما عندَه غناءُ ذلك. «القاموس».

بكرِ بْنُ الحُسَينِ بَلْفقيهِ[١] صَاحبُ (آشي)، والحَبيبُ قاضي الإسلام سَقّافُ بْنُ محمّدِ السَّقاف، والحَبيبُ الشيخُ أحمَدُ بْنُ الحُسَينِ ابْنِ القُطبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد[٢]، والحَبيبُ الشيخُ عليُّ ابْنُ شيخِ بْنِ محمّد ابن الشيخ[٣] شِهابِ الدِّين، والحَبيبُ الشيخُ عمرُ بْنُ أحمَدَ العَيْدَروس[٤]، والإمامُ اللطيفُ محمّدُ ابْنُ سَهلٍ مَولى الدَّويلة، بِحقِّ روايتِهِمْ لجميعِ العُلومِ عن عَلّامةِ الدُّنيا، الشيخِ الوَجيهِ، عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ الشيخِ عبدِ اللّهِ بَلْفَقيه، بحقِّ روايتِهِ لذلكَ عن عدّةِ مَشايخ، مِن أجَلِّهِمْ والدُه العفيفُ المذكور، والقُطبُ إمامُ الأمجاد الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الحدّاد، والقُطبُ الشيخُ العارفُ باللّه أحمَدُ ابْنُ عمرَ الهِنْدوان، بحقِّ روايتِهِمْ لذلكَ عن عدّةِ شيوخ، مِن أجَلِّهِمْ: الشيخُ القُطبُ أحمَدُ بْنُ محمّدٍ المَدَنيُّ القُشَاشي، والشيخُ العلّامةُ عبدُ العزيزِ الزمزَمي[٥]، والشيخُ الإمامُ محمَّدٌ العُجَيليُّ[٦] اليمني، بأخْذِ هؤلاءِ الثلاثةِ واتصالِهم بالسَّماعِ والإجَازةِ عنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ بْنِ حجرٍ الهيتَمي[٧]، والشيخ

---

(١) هو: الشريفُ أبو بكرِ بْنُ الحسَين بْنِ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ أحمَدَ بَلْفَقيه، المتوفَّى بآشي أو (آجيه) كما تُسمى اليوم، وهي في إندونيسيا. لم أقفْ له على ترجمة أو ذكر سنة وفاته.

(٢) توفي السيد أحمَدُ بْنُ حسينٍ هذا ببلدة (الصَّيِّر) بعُمان، ولم تؤرَّخْ وفاته.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) هو صاحب (الحَزْم): بلدةٌ بقربِ شِبام، اختطّها الحبيبُ عمرُ المذكور وسكنها وتوفي بها، وقُبر بشبامَ سنةَ ١١٩٩هـ.

(٥) هو: الشيخُ عبدُ العزيزِ بْنُ محمّدِ بْنِ عبدِ العزيز الزَّمْزَميُّ سِبطُ الشيخِ ابْنِ حجر، توفّي سنة ١٠٧٢هـ.

(٦) صَوابُه: أحمَدُ بْنُ محمّدِ بْنِ أحمَدَ العَجِلُ ـ على وزنِ كَتِفٍ ـ من بني عُجَيْل، عالِمٌ مُسنِدٌ محدث، وُلد سنةَ ٩٨٣هـ وتوفي سنة ١٠٧٤هـ، ترجمته في «خلاصَة الأثر» (١ : ٣٤٧)، و«فِهرس الفهارس» (٢ : ٨٥٢).

(٧) ها هنا سَقَط، ولعله وَهْمٌ من الناسخ، فابنُ حجر توفي سنةَ ٩٧٤هـ، فلا يمكن أخذُ=

الإمـامِ محمّـدِ بْنِ أحمَدَ الرَّملي(١)، والشمس محمّـدِ الخطيبِ الشِّربيني(٢)، والشيخِ الوَجيهِ عبدِ الرَّحمٰنِ بْنِ زيادٍ اليمَني(٣)، والشيـخِ بدْرِ الدِّينِ الغزِّي(٤)، بأخْـذِ هـؤلاءِ الفقهـاءِ المَشَاهيرِ عن عدّةِ شيوخٍ سمَاعاً وإجـازَة، من أجَلِّهم: جلالُ الدِّينِ الحافظُ السُّيوطي، والحَافظُ عثمانُ الدِّيمي، والحَافظُ نُورُ الدِّين علـيٌّ الهيثمـي، والحـافـظ محمّـدُ بْنُ عبـدِ الرَّحمٰنِ السَّخـاوي، والحـافـظ عبدُ الرَّحمن الدَّيْبع اليمَني، وشيخُ الإسلام زكريا الأَنصاري، وشِهابُ الدِّين أحمَـدُ الرَّملي(٥). وهؤلاء المذكورونَ أخَـذوا عن خَلائـقَ لا يُحصَوْنَ حسبَما

= ابْنِ العَجِل عنه، ولا سِبْطِهِ الزمزَمي، لأنه وُلد سنةَ ٩٧٥هـ، ولا القُشَاشي.
وإيضاح ذلك: أن ابن العَجِل وعبد العزيز الزمزمي يرويان عن والد الثاني محمّد بن عبد العزيز الزمزَمي، عن ابن حجر. وأمّا القُشَاشيُّ فراويتُه عن شيخِه الشناويِّ أحمَدَ ابْنِ علـيّ، عن والدِهِ عليِّ الشنـاوي، عـن الشيخ أحمد بن حجر. أقول: ومنشأ هذا الوهم ما ورد في «رفع الأستار» للحبيب عبد الرحمن بلفقيه، والله أعلم.

(١) توفي سنة ١٠٠٤هـ.

(٢) توفي سنة ٩٨٢هـ، وفي ترجمة الزمزمي أنه أخذ عنه.

(٣) توفي سنة ٩٧٥هـ.

(٤) البدر الغَزِّيُّ محمّدُ بْنُ محمد، وُلد سنة ٩٠٤هـ، وتوفي سنة ٩٨٤هـ.

(٥) ها هنا تفصيل وإيضـاح، فالسيـوطي توفـي سنـة ٩١١هـ، وابنُ الديبـع توفـي سنة ٩٤٤هـ، وعثمـان الديَمـي توفـي سنة ٩٠٨هـ، والنورُ الهيثميُّ توفي سنَـة ٨٠٧هـ، والحافظ السخاوي توفي سنـة ٩٠٢هـ، وشيخُ الإسـلام زكريـا توفي سنة ٩٢٦هـ، والشِّهابُ الرَّملي توفي سنة ٩٥٧هـ.
وعليه، فابن حجرٍ الهيتميُّ المكي إنما أخَذَ عن الشهاب الرملي والشيخ زكريا، وأما روايته عن السيوطي فبالإجازة لأَهل العصر، وأما أخذه عن ابن الديبع فمحتمل.
وأما الرملي الابنُ فأخذ عن أبيه وعن الشيخ زكريا حضوراً وهو صغير.
وأما الخطيبُ الشِّرْبيني فعنِ الشيخ زكريا والشهاب الرملي.
وأما ابنُ زيـاد فـلا يُعلمُ له شيـوخٌ مصريـون، وإنمـا تخـرَّج بالإمام المزَجَّد السيفي الزبيدي مؤلف «العباب». =

ذكَروه في أثباتِهمُ المُنِيرة، وأسَانيدِهمُ الشهيرة، وقدِ اتصَلَتْ ــ بحَمدِ اللّهِ ــ سِلسلتي بهؤلاءِ الأئمةِ الأقطابِ مِن طرُقٍ عديدة، وصَحَّ إسنَادي إليهمْ مِن وجوهٍ ثابتةٍ مُفيدة.

وأيضاً، فلي ــ والشُّكرُ للّه ــ أسَانيدُ عَوَالي، إلى الأُمَّهاتِ الستِّ وإلى جُملةِ أمالي، بل إني أكادُ أن أجزِمَ بأنْ لا كتابَ، مشهورٌ أو مهجورٌ، في عِلمٍ منَ العلوم، منثورٍ أو منظوم، مِن فروعٍ وأصُول، ممّا تلقَّتْه أئمةُ الدِّينِ بالقَبول، أو خِرقةٌ مشهورةٌ أو غيرُ مشهورة، أو بَيْعٌ أو تلقين، أو غيرُ ذلكَ منَ اصطلاحاتِ أهلِ التمكين، إلاّ ولي بذلكَ اتصَالاتٌ أكيدة، مِن طرُقٍ عديدة، ولولا خَوفُ الإطالةِ لأمْلَينا مِن ذلكَ جُمَلاً مُفيدة، بأَسانيدَ مَجيدة، وأرجو إن تَمَّ كتابي «شفاءُ الفؤاد بإيضاحِ الإسنَاد» أن يكونَ مما تقَرُّ بهِ العيون في هذهِ الفنُون.

بل ليَ اتصَالٌ بالنبيِّ ﷺ عالٍ جدّاً على طريقِ أهلِ النُّور، ممّا تنشرحُ بهِ الصُّدور، وهُوَ أنّي أخَذْتُ عن شيخِنا المحقِّقِ الجَامعِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، عن شيخِه الشريفِ صَاحبِ الأحوالِ والمَقاماتِ والمعارف، أحمَدَ ابْنِ علي بَحرٍ القُدَيميِّ الحُسَينيِّ اليمَنيِّ نفعَ اللّهُ به، وهُوَ أخَذَ عنِ النَّبيِّ ﷺ بلا واسطة؛ لأنه كان رضيَ اللّه عنه ممّن يجتمعُ بالنبيِّ ﷺ يقظةً. وأخَذَ شيخُنا المذكُورُ عنِ الشيخِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بافارس باقَيْسٍ عن بعضِ مشايخِ أهلِ الشام بسَنَدِ المصَافَحةِ إلى النبيِّ ﷺ.

= وأما البدرُ الغزيُّ فأخذ عن الشيخ زكريا، واستجَاز له والدُه من السيوطي.
ومن هنا، نعلَمُ أن أخذَ المذكورينَ عن النور الهيثمي لا يحصُل إلا بوسائطَ متعددة، وأما الدِّيَميُّ فتلامذته قلّة، ويحرَّر سنده، واللّه أعلم.

وقد ذكَرَ الشيخُ ابْنُ حجرٍ أنّ شيخَه القُطبَ أبا الحمَائلِ[١] أخَذَ عن تابعيٍّ منَ الجنّ، وهُوَ عن صَحابيٍّ منهم[٢]، عنِ النبيِّ ﷺ وقال في آخِره: إنّ هذه مِن جُملةِ النِّعمةِ التي أمَرَ اللّهُ بالتحَدثِ بها في قولِه: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾، فإنّ القُربَ مِن رسُولِ اللهِ ﷺ نعمةٌ كبرىٰ.

وذكَرَ العُجَيميُّ عن شيخِـه القُشَـاشيِّ أنه قرَأ عليهِ منَ الفاتحةِ ومِن أوّلِ البقـرةِ إلىٰ قولِه تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾، وأجازَهُ بروايةِ القرآنِ حسبَما رَواهُ عنِ النبيِّ ﷺ يقَظةً ومناماً.

ومنَ المعلـومِ اعتنـاءُ أئمةِ الدِّينِ قديمـاً وحديثاً، وحِرصُهم علىٰ جمعِ الأَسانيدِ وتنقيحِها، ومعرفةِ صَحيحِها مِن جَريحِها، حفظاً للشريعةِ الغَرّاءِ مِنَ التحريـفِ والتبديل، وصَوْناً لِحمَاها المَنيـعِ عن أن يتَسَـوَّرَهُ مُلحِدٌ أو مُتطفِّلٌ عليل، ومَن لا ٱعتناءَ لهُ بهذا الشأنِ فلا يقيمونَ له وَزناً، ولا يُعَوِّلونَ علىٰ كلامِه لفظـاً ولا معنَى، حتّىٰ قالَ بعضُهم: مثَلُ الّذي يطلُبُ دِينَه بلا إسنادٍ مثَلُ الّذي يرتَقـي السطحَ بلا سُلَّم، فأنَّىٰ يَبلُغُه؟ وقالَ الأَوزاعي: إذا ذهَبَ الإسنادُ ذَهَبَ العِلـم، وقـال الإمامُ عبدُ اللهِ بْنُ المُبارَك: الإسنادُ الدِّينُ كلُّه، ولولا الإسنادُ لقال مَن يشاءُ بمَا شاء.

وقالَ الحُجةُ الغزَالي: المُريدُ لا غِنىٰ له عن شيخٍ وأُستاذٍ يقتَدي به، ومَن

---

(١) هو: الشيـخُ شمسُ الدِّيـن محمّـدُ السـروي ابْنُ أبي الحَمَائـل، أحَدُ تلامذةِ الشرَفِ المناوي، وفاته بمصرَ سنة ٩٣٢هـ عن ١٢٠ عاماً. «شذرات الذهب» (٨: ١٨٦)، «ابن حجر المكي» للمياء شافعي (ص ٤٢).

(٢) حول صحة الرواية وعدمها عن الجن ينظر: «مختصر العروة الوثقىٰ» للحجوي (ص ٣٤)، و«الآيات البينـات» لعبد الحفيظ الفاسـي (١: ١٩٤)، و«المصنوع» للقاري (ص ٢٦٩)، و«ظفـر الأمانـي» للكنوي (ص ٥٨١)، و«إمداد الفتاح» للرشيد (ص ٥٩٥ ـ ٦٠٧).

لم يكنْ لهُ شيخٌ يهدِيهِ قادَهُ الشيطانُ إلىٰ مَهَاويه، وقالَ أبو العبّاسِ المُرْسي: مَن لم يكُن له أُستاذٌ يصِلُه بسِلسلةِ الاتّباع ويكشِفُ عن قلبِهِ القِناعَ، فهُوَ في هذا الشأنِ لَقِيطٌ لا أبَ له، ودعِيٌّ لا نسَبَ له، وقال أبو يزيد: مَن لم يكنْ له أُستاذٌ فأُستاذُه الشَّيطان، وقال الشيخُ القُطبُ عليُّ بْنُ أبي بكرٍ باعَلَوي: عليكُمْ في جميعِ أمورِكُمْ بالشُّيوخ أحياءً إن وُجِدوا وأمواتاً إن فُقِدوا.

وقد جَرىٰ جمْعٌ منَ العُلَماءِ علىٰ مَنْعِ التصَدِّي للإفتاءِ والتدريسِ في فُنونِ العُلوم إلاّ لمَنْ لهُ إجازة وإذْنٌ منَ الشيوخِ المَتأهِّلين.

وقدِ اطَّرَدتْ عادةُ العلماءِ في سائرِ الأَقاليم على مضِيِّ الأَعصَار أنْ لا يتصَدّىٰ لإقراءِ السُّنةِ قراءةَ رِوايةٍ أو تَبرُّكٍ أو دِراية إلاَّ مَن أخَذَ أسَانيدَ هذه الكُتبِ عن أهلِها بإتقان، وترَدَّدَ إلىٰ بيوتِ الشيوخ علىٰ غايةٍ منَ الخُضُوعِ لهُم والامتِهان، ورحَلَ عنِ البُلدان، وباحَثَ الأَقران، ولم يَسْتَهْوِهِ الشيطان، فيَشْمَخِرَّ[1] عن طلبِ ذلكَ مِن فُلانٍ وفُلان، أو يُرَوِّجَ له اللَّعينُ ليُدلِّيَهُ في مَهَاوي الخِزْيِ والحِرمان، في أنّ هذا الأَمرَ قد طُويَ بِسَاطُه ودخَلَ في خبرِ (كان)، ولا عاد في البلادِ أو علىٰ وجهِ البسيطةِ مِن أربابِ هذا الشأنِ إنسان. ولعَمْري، إنّ هذا مِن علاَمةِ الخِذْلان، وخُبْثِ الجَنَان، إذْ رانَ عليهِ مِن صَدَإِ الكِبْرِ والإِعجَابِ والحَسَدِ وغيرِها ما ران، فلقد ــ واللّهِ ــ في الزوايا خَبَايا، وفي الخزائنِ ضَنائن، خَبَّأَهمُ اللّهُ تحتَ أستارِ قِبَابِ غَيْرته، لم يُظهِرْهُمْ إلاّ لإِنْسَانٍ دونَ إنسَان.

وقد قلتُ في بعضِ قصَائدي مِن أثناءِ قصيدةٍ ذكَرْتُ فيها بعضَ وصْفِ هؤلاءِ الرِّجالِ الأَخيَار، أُولي الأيدي والأَبصَار:

---

(١) قال في «القاموس»: «الشَّمخَرةُ: الكِبْرُ». انتهىٰ.

فقـد سُتِروا وما عُدِمُوا ولكنْ ... مُسـيءُ الظـنِّ فيهـمْ لا يَراهُمْ
فلا تَخْلو بقَاعُ الأَرضِ منهُمْ ... بهِمْ يحْمِي الإِلٰهُ مَن عدَاهُمْ

وقالَ مَجمَعُ البحرَيْن الوَجيهُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّه بَلْفَقيه عَلَـوي في «رَشَفاتِهِ»:

يقـولُ قـومٌ عن هُداهمْ ضَلّوا ... قد عُدِموا في عصْرِنا أو قَلُّـوا
فقُـلْ لهُمْ: كلاّ، ولكنْ جَلُّوا ... عن أنْ تَراهُمْ أعيُنُ الجُهّالِ
فكيـفَ يَخْلـو عالَمُ الشّهادهْ ... عنهُمْ وهُمْ فيهِ الهُدَاةُ القَادهْ
قـد حَفِـظَ اللّـهُ بهِـمْ عبـادَهْ ... وصَانَهُـمْ في سائـرِ الأَحوالِ

ولقد قال إمامُ الإرشاد عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الحَـدّاد: «كان الزمانُ صَالحاً وبضَاعتُهم، أي: هؤلاءِ الرجَال، مطلوبة، فظَهَروا لذلك، وأمّا اليومَ فالزمانُ فاسدٌ، وبضَاعتُهم مرغوبٌ عنها، فلذلكَ لم يظهَروا. ألا ترىٰ لو أنّ رجُـلاً معَه بضاعـةٌ لا يَطلُبُهـا منهُ أحَد، فإنه لا يُظهِرُها ولا يَذكُرُها، وهل مَن معَهُ مِسْـكٌ يروح يجلُبُه للزِّبالـة؟ ولو أنّ رجُـلاً انفرَدَ بطلـبِ شـيءٍ لم يَطلُبْه أحَدٌ غيرُه لم يَجِـدْه، ولو كان له طالبٌ غيرَهُ وللناسِ فيهِ رغبةٌ لوجَدَه»، أو كما قالَ نفَعَ اللّهُ به.

والمـدَد في المشهَـد، فهُوَ الأَصلُ المعتمَد، فما نالَ مَن نالَ إلاّ بحُسْنِ الظنّ، ولا تخلّـفَ مَن تخلّـفَ إلاّ بسُـوءِ الظـنّ. وقد ذكَرْتُ في كتابي «شِفاءِ الفؤاد»[1] علاجَ سُوءِ الاعتقاد، وما مدَدُ آلِ باعَلَوي إلاّ مِن بعضِهم بعضاً، فكمْ

---

(١) هذا الثبت في عداد المفقود، وأعتقد أن مؤلفه (المترجَم) رحمه اللّه لم يتمه، فسيأتي قوله بعد إيراده أسانيدَه إلىٰ «صحيح البخاري» قوله: «وإن قدر اللّه أوردنا ما تيسر من ذلك في كتابنا «شفاء الفؤاد» إن شاء اللّه تعالىٰ». واللّه أعلم.

من مشهورٍ في بركَةِ مَسْتور، كما قالَ الحبيبُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد.

قلتُ: ومِن هذا ضَعُفَ المدَدُ الظاهرُ مِن بعضِهم بعضاً، بل تَلاشَىٰ بالكُلِّية، وما ذلكَ إلاّ لعدَمِ القيامِ بالحُرُماتِ معَ شهودِ البشَريّات، وإغمَاضِ الجَفْنِ عن لمْحِ الخصُوصيّات، وإرخَاءِ عِنانِ جَوَادِ الأَهْواءِ في مِضمارِ مَيادينِ الدَّعوى، فحُرِموا الظفَرَ، وسرَى فيهمُ الانمِحَاق، كما حُرِمَ قبلَهم مَن قال: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾.

ومنَ الدليلِ علىٰ ما قُلْنا: أنّ اجتهاد طلَبةِ المتأخِّرينَ في فروعِ العُلومِ الظاهرةِ فوقَ اجتهادِ طلَبةِ[1] المتقدِّمينَ فيها، ومعَ ذلكَ لم يتفَقَّهوا كما تفقَّهَ أولئكَ، ومَن ظهَرَتْ لهُ مَبادِيها ٱستعجَلَ وترَكَ الطلَبَ بالكُليّة، إمّا بعُروضِ عائقٍ لهُ مِن شوَاغلِ الدنيا، وإمّا باقتناعِهِ بمَا معَهُ مِن مسَائلِ تلكَ المَبادي، حتّىٰ تُخَيِّلَ لهُ نفْسُه أنه قد فاقَ علىٰ شُيوخِه، فيرغَبُ في التصَدرِ للتدريسِ والإفادة، ويُقعِدُه فسَادُ نيتِه عنِ التحصيلِ والاستفادة، وطلَبِ النموِّ أوِ الزِّيادة، فلهذا درَسَتِ العلوم، وانمَحَقَ بدرُ التحقيق، وانكَسَفَتْ شموسُ الفُهوم، فارتَفَعَ العِلمُ والنقْل، وانتُزِعَ منَ الصُّدور، وفُقِدَ النُّورُ وأهلُ النُّور:

كأنْ لم يكنْ بينَ الحُجُونِ إلىٰ الصَّفَا ... أنيسٌ، ولم يَسمُرْ بمكةَ سَامرُ[2]

ولم يبقَ اليومَ إلا طريقُ المَوهبةِ والجَذْبِ، والتعرُّضُ للنفحَات، لا سيَّما في مَساجدِ آلِ أبي عَلَوي وعندَ ضَرائحِهم، فإنّ لهم في بَرازخِهم تصَرُّفات، والساقي باقي، والورودُ على حسَبِ الشُّهود، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾،

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) البيت لمُضَاض بن عمرو الجرهمي، وقيل: للحارث بن عمرو مُضَاض. «الأغاني» (١٥: ١٠).

وسلَكَ أهلُ كلِّ مذهبٍ مذهبَهم.

ولِلّهِ دَرُّ الإمامِ السُّيوطيِّ حيثُ يقول: «ولعَمْري، إنّ هذا الفنَّ لا يُدرَكُ بالتمَنِّي، ولا يُنالُ بسوفَ ولعلَّ ولو أنّي، ولا يُدرِكُه إلّا مَن كشَفَ عن سَاعدِ الجِدِّ وشمَّر، واعتَزَلَ أهلَهُ وشَدَّ المِئْزَر، وخاضَ البحَارَ وخالَطَ العَجَاج، ولازَمَ التَّرْدادَ إلى الأَبوابِ في الليلِ الدَّاج، وكيفَ يُقاسُ مَن نشَأَ في حِجرِ العِلم مذْ كانَ في مَهدِه، ودأَبَ فيهِ غلاماً وشابّاً وكَهْلاً حتّىٰ وصَلَ إلىٰ قصْدِه، بدَخيلٍ أقامَ سنوات في لهْوٍ ولعِب، وقطَعَ أوقات يَحترفُ فيها أو يكتسب، ثمَّ لاحَتْ منهُ التفاتةٌ إلىٰ العِلم، فنظَرَ فيهِ وما احتكَم، وقنَعَ منهُ بتَحِلَّةِ القسَم، ورضيَ بأَنْ يقالَ: عالِمٌ وماٱتَّسَم...» إلى آخرِ ما قالَ نفَعَ اللّهُ بهِ آمين.

وفي الحديثِ الصَّحيح: «نِعْمَتانِ مَغْبونٌ فيهما كثيرٌ منَ الناس: الصِّحةُ والفَراغ»[1]، ومَن طالَعَ سِيَرَ الرَّعيلِ الأَوّلِ منَ الصَّحابةِ فمَن بعدَهمْ إلى قريبٍ مِن عصرِنا، في مُجاهَداتِهم وحِرصِهم على طلبِ العلوم، معَ مُلازَمةِ الآدابِ وٱحترامِ الشيوخِ وعدَمِ الاستنكافِ، شاهَدَ أمراً عجيباً، وشأناً غريباً، حتّىٰ أنّ مَشرِّفَهم عليهِ الصَّلاةُ والسلامُ أَتىٰ إلىٰ أُبَيِّ بْنِ كعبٍ رضيَ اللّهُ عنه الأَنصَاريِّ، أَحدِ الأربعةِ الّذين حَفِظوا القرآنَ منَ الأَنصَارِ في حياتِهِ ﷺ، فذكَرَ له: «أنّي أُريدُ أن أقرأَ عليك»، فقال: يا رسُولَ اللّه، أشيئاً أَرَدْتَه أم شيئاً[2] أَمَرَكَ اللّهُ به؟ فقال ﷺ: «بل شيءٌ أمَرَني اللّهُ به»، فبكىٰ أُبيٌّ رضيَ اللّهُ عنهُ إلىٰ أن كادَتْ نفْسُه أن تَفتَلِت، ثمَّ لمّا سَكَن جأْشُه قال: اقرَأْ يا رسُولَ اللّه، فقرَأَ ﷺ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤١٢).

(٢) في (ر) والأصل: «شيءٌ»!

﴿كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلىٰ آخرِها[١].

وكـانَ ابْنُ عبّاسٍ رضـيَ اللّهُ عنهُمـا، وناهِيـكَ بهِ نسَبـاً وحسَبـاً وعلْماً وجلالـة، يذهَبُ إلىٰ بيتِ أُبَيّ، فيجدُ بابَه تارةً مفتوحاً، فيأذَنُ لهُ في الدُّخـولِ سريعاً، وتـارةً مغلوقـاً، فيستحِـيْ أنْ يطرُقَ عليهِ الباب، فيمكُثُ عليه، حتّىٰ ربَّما مضَىٰ عليهِ أكثرُ النهارِ وهُوَ جالسٌ علىٰ بابِ أُبَيٍّ والرِّيحُ تنسِفُ عليهِ الترابَ إلىٰ أن يصيرَ لا يُعرَفُ مِن شدّةِ الغُبارِ الذي عَلِقَ ببدَنِه وثيابِه، فيخرُجُ أُبَيٌّ فيَراهُ في تـلكَ الحَالة، فيَعظُـمُ عليـهِ، فيقول: لمَ لا ٱستأذَنْـتَ؟ فيعتـذرُ له بالحياءِ منه[٢].

ووقَعَ لهُ معَه أنّ أُبيّاً أرادَ الركوبَ، فأخَذَ ابْنُ عبّاسٍ بركَابِه حتّىٰ ركِب، ثمّ سارَ معَه، فقال: ما هذا يا ابْنَ عبّاس؟ فقال: هكذا أُمِرْنا بتعظيمِ علمائنا، وأُبَيٌّ راكـبٌ وابْنُ عبـاسٍ بإزاءِ مركـوبِ أُبَيّ، فلمّا نزَلَ أُبَيٌّ قبَّـلَ يدَ ابْنِ عبّاس، فقالَ له: ما هذا؟ فقال: هكذا أُمِرْنا بتعظيمِ أهلِ بيتِ نبيِّنا[٣]. فلْيُتأمَّلْ هذا الموقفُ[٤] وما أشبَهَه، وباللّهِ التوفيق.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٨٠٩، ٤٩٥٩، ٤٩٦٠)، مسلم (٧٩٩)، ولفظ مسلم في إحـدىٰ الروايـات: عن أنس بن مـالك، أن رسول الله ﷺ قال لأُبيّ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليـك»، قال: آللّهُ سماني لك؟ قـال: «اللّه سمـاك لي»، قـال: فجعـل أبي يبكي.

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي» (١ : ١٥٨).

(٣) «الجـامـع» للخطيـب (١ : ١٨٨)، «جامـع بيان العلم» لابن عبد البر (١ : ١٢٨)، «تقبيل اليد» لابن المقرىء الأصبهاني (ص ١٢٨، رقم ٣١).

(٤) في (ر): «الموفّق».

[مطلبٌ: في ذكْرِ الإلباس]:

نعمْ، وقد أَلبَسْتُ هذا الأَخَ العلاّمةَ الخِرقةَ الفَخْرية الفَقْريةَ العَلَوية وما ٱشتمَلَتْ عليهِ من طُرقِ الصُّوفيةِ علىٰ حسَبِ اصطلاحاتِهمُ المرْضِيّة، فألبَسْتُه قُبَعَهمُ المعروفَ المُشتمِلَ علىٰ بعضِ ملبوسَاتِ متقدِّميهم، كالقُطبِ العَيْدَروس، وأخيهِ نورِ الدِّينِ الشيخِ عليٍّ بْنِ أبي بكر، وعيْنِ المُكاشَفينَ الوَجيهِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ الشيخِ عليٍّ، كما بلَغَني ذلكَ عمَّن لا أشُكُّ في خبَرِه، وقد لبِسْتُ هذه الخِرقةَ مِن عدّةِ شُيوخٍ يأتي ذكْرُهم.

وألبَسْتُه أيضاً الخِرقةَ القادِريةَ المنسُوبةَ إلىٰ شيخِ الشيوخِ، القُطبِ عبدِ القادرِ الجِيلانيِّ نفَعَ اللّهُ بِه، كما ألبَسَنيها والدي وغيرُه، وألبَسْتُه أيضاً الخِرْقةَ الرِّفاعيةَ المنسُوبةَ للشيخِ أحمَدَ الرِّفاعي، وسيأتي إسنادُ هذهِ الخِرَقِ لأَربابِها. وقد لبِستُ جميعَ الخِرَقِ المعروفةِ عَلىٰ العُمومِ عن جُملةِ مشايخَ مِن غيرِ تخصيصِ خِرقةٍ عَلى ٱنْفرادِها، وأرجو أنّ إلباسي لهذا الأَخِ أن لا يكونَ مخصُوصاً بهذِه الثلاث، بل عاماً لعُمومِ لُبْسي مِن بعضِ مشايخي.

وأقولُ حينَئذٍ بما قالَه القُطبُ ابْنُ القُطبِ، الفَخْرُ أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّهِ العَيْدَروسُ نفَعَ اللّهُ بهِما، وكفى بِهِ قُدوةً، ولفْظُه[1]: «ولا بأسَ بأمثالِنا وغيرِنا مِن أهلِ زمانِنا ممَّن لا لهُ أَهْليةُ التربية، ولا كمالُ الاتِّباع، أن يُحكِّمَ لشيخِه أو لشيخٍ ينتمي إليه، فهُو كالوسَاطةِ بينَهما كالرِّواياتِ وغيرِها، وهُو شَبيهٌ بفَتْوىٰ مُقلِّدِ المجتهد، فالمُحكِّمُ هنا كالمُفتي هنالك، والمَقاصدُ عائدةٌ إلىٰ اللّهِ تعالى، وعندَهُ عِلمُ المُفسِدِ منَ المُصلح. فإنْ أتانا مُريدٌ صَادقٌ وطلَبَ الإرشادَ أرشَدْناهُ بمَا نعلَمُ مِن ظاهِرِ الشريعةِ والطريقةِ، فإنّ الحِكْمةَ ضالّةُ

---

(١) في «الجزء اللطيف» (ص ١١).

المؤمن. . . »، إلخ ما ذكَرَه.

ولُبْسُ الخِرقةِ بهيآته كالبَـيْعةِ والتلقينِ لهُ أَصْلٌ أصيلٌ منَ الكتابِ والسُّنةِ والقياس، وهُوَ عتَبَةُ الدخُولِ في الطريق، وأَصْلُ عَقْدِ الأَسَاس، ذكَرْتُ نُبذةً مِن دلائلِه في كتابِي «شفاءِ الفؤاد».

قال الشيخُ قُطبُ الطريقَيْن ومُفتِي الفريقَيْن عليُّ بْنُ أبي بكرٍ نفَعَ اللّهُ به: «أمّا بعـدُ، فقـد أَجمَـعَ شيـوخُ هذه الأُمـةِ المحمَّديـة، وأكابـرُ سَاداتِ الأَئمةِ الأحمَدية، على نِسْبـةِ الخِرقـةِ الشريفـة، وتَوابعِها المُنيفة، مِن آدابٍ وتَنْويبٍ وتحكيم، ونُصْح، ووَصِيّةٍ، وتَلقين، وتعليمٍ لأَهلِ طريقةِ الحقيقة، أصحَابِ المَعارفِ الدقيقة، وأربابِ الإشاراتِ النُّورَانية، والمُنازَلاتِ الرَّبانية، سلسلةً واحـدةً متصلـةً بالنبيِّ المصطفىٰ ﷺ، وأصلُها منَ الـربِّ العلـيِّ الأَعلىٰ، إذا تحرَّكَ أدناها تحرَّكَ أعلاها، ومَن دَخَلَ في دائرةِ أهلِها بصُحبةٍ ونِسبةٍ وخِرقةٍ فقـد دخَـلَ مِن حِمَاهـا[1] في حرَم، ومَن تمسَّـكَ مِن أيـدي أوليائِهـا بيدٍ فقدِ استمسَكَ بحَبْلِ اللّهِ واعتصَم، وإلىٰ فيْضِ بحرِ الرحمةِ والبَرَكةِ قصَدَ وأَمّ، ومَن لبِسَ مِن شيخٍ مِن شيوخِها خِرقةً فقد أصبَحَ وأمسَىٰ في ظلالِ جَلالِ كَنَفِ عَظَمَةِ اللّهِ تحتَ لواءٍ وعَلَم»[2]. . . إلخ.

وقدِ استَوْعبتُه وغيرَه في «كتابيَ» المارِّ ذكْرُه.

وقد ذكَروا أنه لا يُشترَطُ في لُبْسِها أن تكونَ مِلْكاً للشيخِ ولا مِن لباسِه، بل برَكتُها المعتبَرةُ تحصُلُ بوضْعِه لها بيَدِه الطاهرةِ علىٰ رأْسِ المُريد.

وقالوا أيضاً: ولا ينبغي للمُريدِ أن يُدِيمَ لُبْسَها؛ لأَنّها تَفنىٰ حينَئذٍ وتفوتُه

---

(١) في (ر): «حماه»، وهامش الأصل: «حمائه».

(٢) «البرقة المشيقة» (ص ١٢ ــ ١٣).

بَرَكةُ بقائِها عندَه، بل يَلبَسُها في نحوِ الجُمُعةِ والعيدَيْنِ لا غير.

وقالوا أيضاً: تكفي مِن أيِّ اللِّباس الجائزِ كان، سَواءٌ كانتْ قُلُنْسُوةً أو عِمَامةً أو قميصاً أو إزاراً، ممّا يُسمَّىٰ لِباساً.

وقالـوا أيضاً: ينبغي للمُريدِ أن يُقبِّلَ ـ بعدَ إلباسِ الشيخِ إيّاها ـ رأْسَ الشيخِ أو يدَه أو رِجْلَه، اقتداءً بفعلِ الصَّحابة(١).

[أقسَامُ الخِرَق]:

وهيَ تنقسمُ إلىٰ ثلاثـةِ أقسـام: خِرقـةُ التبـرُّك، وخِرقةُ التشَبُّـه، وخِرقةُ الإرادة. وقـال الشيـخُ ابْنُ حجَـر: لُبْسُ الخِرقـةِ علىٰ خمسـةِ أوجُه: قُدوةٌ، وصُحبـةٌ، وتَبـرُّكٌ، وتشَبُّـهٌ، وشُهْرة، والمُعوَّلُ مِن هـذِهِ الخمسةِ إنّما هُوَ علىٰ القُدوة. انتهىٰ. وذكَرْتُ تفصيلَ أقسَامِها في كِتابي «شفاء الفؤاد».

أمّا خِرقةُ التبرُّك؛ فهوَ: أن يَلبَسَها علىٰ سَبيلِ التبرُّكِ بالقومِ وإنْ لم يدُمْ لُبْسُها له، بل يكفي ولو لحظةً كما ذكَروه، ويشترِكُ في هذه سَائرُ الناسِ كائناً مَن كان، إذِ المقصُودُ التبرُّكُ وتكثيرُ السواد. وقالوا أيضاً: ينبغي للمُريدِ صُحبةُ المشايـخِ وإن كثُروا، وأخْذُ خِرقةِ التبرُّكِ أو التشَبُّـهِ منهُم وإن تعَدَّدوا، ليحصُلَ لهُ مِن كلٍّ عـدَدٌ خاصّ، لا خِرقـةِ الإرادة، لأُمـورٍ ذكَرْتُها عنهُم في «ثَبَتيَ» المارِّ ذكْرُه. وأمّا كيفياتُ اصطِلاحِهم في الإلباسِ والتلقينِ فقد ذكَرْتُ بعضَها هناك، وسأذكُرُ في آخِرِ هذه الإجازةِ كيفيةً لبعضِهم مختصَرةً جامعةً إن شاءَ اللّه.

---

(١) كما فعل وفد عبد القيس عندما قدموا المدينة، فلما قيل لهم: هذا رسول اللّه، وثبوا عن رواحلهم وقبّلوا يديه ورجليه الشريفة ﷺ، أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩)، وأبو داود في «سننه» (٥٢٢٥)، وغيرهما. وأصله حديث وفد عبد القيس عن ابن عباس، متفق عليه عند الشيخين بدون ذكر التقبيل، البخـاري في كتـاب مواقيت الصلاة (٥٢٣)، ومسلم في الإيمان (١١٥).

[مطلبٌ: في ذكْرِ جُملةٍ منَ الأحاديثِ المُسلسَلات]:

وأسمَعتُ أخي هذا ووليِّيَ الحديثَ المُسلسَلَ بالأوّليةِ حسبَما سمِعتُه مِن والدي، وذلك بُكْرةَ يومِ الجُمُعةِ وسبعٍ وعِشرينَ مِن محرَّمٍ سنةِ ١٢٥٥ خمسٍ وخمسينَ ومائتين وألف، والحَديثَ المُسلسَلَ بالآخِريّة، والمُسَلسَلَ بسُورةِ الصّف، والمُسلسَلَ بالمُشابَكة، والمُسلسَلَ بالمصَافَحة، والمُسلسَلَ بالفقهاء، والمُسلسَلَ بيومِ العِيدِ حسبَما وَصَل إليّ ذلك.

وقدِ التمَسَ منِّي مُتُونَ هذه الأحاديثِ وإسنادي إليها، فسَأُملِيها لهُ معَ بعضِ ما اتَّصَلْتُ بهِ منَ الأَحاديثِ المُسلسَلةِ بأوصَافِها علىٰ طريقِ الاختصَارِ جدّاً، فِراراً منَ التطويلِ في هذهِ العُجَالةِ المختصَرة.

[الحَديثُ المُسلسَلُ بالأَوّلية]:

فأقول: أَروي الحَديثَ المُسلسَلَ بالأَوّليةِ سَمَاعاً عن والدي البَدرِ الحسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ، عن خالِهِ عَيْدَروس بْنِ عبدِ الرَّحمٰنِ بَلْفقيه، عن والدِهِ الوَجيه، عن والدِه العَفيف، عن شيخِه أَحمَدَ القُشَاشي[1]، عن العلاّمةِ أحمَدَ ابْنِ حجَر، عن شيخِ الإسلامِ زكريا.

ح، وأَرويهِ إجَازةً عن شيخي يُوسفَ البَطّاح، عن شيخِه الحَبيبِ عبدِالرحمٰنِ بْنِ سُليمان، عن أبيهِ سُليمانَ بْنِ يَحيى بْنِ عُمرَ الأَهدَل، عن السيِّدِ أحمَدَ بن محمّد مقبولِ الأَهدَل، عن أحمَدَ بْنِ محمّدٍ النَّخْلي، عن شيخِه محمّدِ ابْنِ علاءِ الدِّينِ البابلي.

---

(١) تقدم: أن القشاشي لا يروي عن ابن حجر الهيتمي إلا بواسطتين: عن شيخه أحمد ابن علي الشناوي عن أبيه علي بن عبد القدوس الشناوي، وهو عن ابن حجر، ينظر: «فهرس الفهارس» (٢: ٩٧١).

ح، وأَرويـهِ إجَـازةً عنِ القاضـي محمّـدِ بْنِ عليٍّ الشوكاني، عنِ السيِّدِ عبدِ القادرِ بْنِ أحمَد، عن محمّدِ بْنِ حسَنِ السِّندي، عنِ الشيخِ سَالمِ ابْنِ الشيخِ عبدِ اللّه بْنِ سَالمِ البصْريِّ الشافعيِّ المكي، عن أبيـهِ، عنِ الشيـخِ محمّدِ بْنِ علاءِ الدِّينِ البابلي.

ح، وأَرويهِ إجَازةً عن شيخِنـا عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَـدَ بَاسَـوْدان، عن شيخِه الجَامعِ أحمَدَ بْنِ محمّد قاطن، عنِ العلاّمةِ أحمَدَ بْنِ عبدِ الرَّحمٰنِ الشامي، عنِ الشيخِ سَالمِ بْنِ عبدِ اللّهِ، عن أبيهِ، عنِ الشيخِ محمّدِ بْنِ علاءِ الدِّينِ البابلي.

ح، وأَرويهِ إجَـازةً عن شيخِنـا الأَنورِ المُحقِّق عمرَ بْنِ عبـدِ الكريم بْنِ عبدِ الرَّسُولِ المكي، عن شيخِـه عبدِ الملكِ القَلْعيِّ[1] الحَنفيِّ مُفتي مكةَ زُهاءَ أربعينَ سنة، عن والدِه[2] القاضـي تـاجِ الدِّينِ بْنِ عبدِ المُحسِنِ القَلْعِي، عن عبـدِ اللّهِ بْنِ سـالمِ البَصري، عنِ الشيخِ محمّدِ بْنِ علاءِ الدِّينِ البابِلي، عن أبي النَّجَا سَالمِ السَّنْهُوري، عنِ النجمِ محمَّدِ بْنِ أحمَدَ الغَيْطي، عن شيخِ الإِسلامِ زكريا الأَنصَاري، عن شيخِه الحافظِ ابْنِ حجرِ العسقلاني، عن حافظِ الوقتِ العراقي، عن أبي الفتْـحِ المَيْـدُومي، عنِ النجيبِ الحَرَّاني، عنِ الحافظِ أبي الفـرَجِ بْنِ الجَـوْزي، [عن أبي سعدٍ إسماعيلَ بنِ أبي صالح النَّـيْسابوري][3]،

---

(١) توفي بمكة سنة ١٢٢٨هـ. واسمه تاماً: عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدين بن عبد المحسن القلعي، قال مرداد في ترجمته (ص ٣٣١): «يروي الشيـخُ عبد الملك المذكور العلوم عن أبيه، عن جده، عن الشيخ حسن العجيمي، وعن الشيخ عبد اللّه بن سالم البصري. . . ويروي عن جده بلا واسطة أيضاً». انتهىٰ.

(٢) قولـه: (والده)، هو: الشيخ عبد المنعم، يروي عن البصـري مباشرة بدون واسطةِ أبيه، خلافاً لما يوهمه نص مرداد المتقدم، ينظر: «المختصر من نشر النور والزهر» (ص ٣٣١)، و«الإمام عبد اللّه بن سالم البصري» لصاحبنا الأستاذ العربي الفرياطي (ص ١٢٧).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصول، ولا يستقيم السند بدونه.

عن والدِهِ أبي صَالحِ المؤذِّن، عن أبي طاهِرِ الزِّيَادي[١]، عن أبي حامدٍ البَزّار[٢]، [عن عبد الرَّحمٰن بن بِشْرِ بْنِ الحكَمِ العَبْدي][٣]، عن سُفيانَ بْنِ عُيَيْنة، عن عمرِو بْنِ دينار، عن أبي قابوس مَولىٰ عبدِ اللّهِ بْنِ عمرِو بْنِ العَاص، عن عبدِ اللّهِ بْنِ عمرٍو رضي اللّهُ عنهُما، أنّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهمُ اللّهِ ـ وفي رِواية: الرَّحمٰن ـ ارحَمُوا مَن في الأَرضِ يَرحَمْكُمْ مَن في السَّماء»[٤].

هذا حديثٌ حسَنٌ أخرَجَه الإمامُ أحمَد، وكذا الحُميديُّ في «مُسنَدَيْهِما»، عَن سُفيانَ بْنِ عُيَينةَ، والبخاريُّ في بعضِ تصَانيفِه، عن عبدِ الرَّحمٰنِ بْنِ بِشر، وأبو داودَ في «مُسندِه»: عن مسَدَّدٍ، وأبي بكرِ بْنِ أبي شَيْبة، والترمذيُّ في «جَامعِه»، وقال الترمذي: «حديثٌ حسَنٌ صَحيح». وكذا الحاكمُ، وكلٌّ مِن هؤلاءِ الرُّواةِ يقول: هُوَ أولُ حديثٍ سمِعَه مِن شيخِه.

[المُسلسَلُ بالآخِريّةِ]:

وأمّا المُسلسَلُ بالآخِريّةِ فأَرويهِ عن والدي بسَندِه السابقِ في المُسلسَلِ بالأَوّليةِ إلىٰ ابْنِ حجَرٍ الهيتَميِّ عن شيخِه عبدِ الحقِّ السُّنْباطي، عن شيخِه

---

(١) في جميع الأصول: «الرُّوياني»، والصواب ما أثبتّ.

(٢) في جميع الأصول: «البزار» بزاي ثم راء، وهو خطأ والصواب ما أثبتّ، وأبو حامدٍ هو: أحمدُ بْن محمد بن يحيىٰ النيسابوري، المعروف بالخشّاب، ولد حدود سنة ٢٤٠هـ وتوفي سنة ٣٣٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٥ : ٢٨٤).

(٣) هذه الزيادة سقطت من الأصول، وهي ثابتة في الإسناد كما في «السنن الكبرىٰ» للبيهقي (٩ : ٤١)، وكافة الأثبات.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢ : ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤ : ١٥٩)، والبخاري في «التاريخ الكبير»: (٩ : ٦٤)، ورواه في «الأدب المفرد» بلفظٍ آخر (٣٨٠).

السَّخـاوي، عنِ الإمامَيْـنِ: أبـي عبـدِ اللّهِ محمَّـدِ بْنِ عبـدِ اللّهِ بْـنِ إبـراهيمَ الخطيـب، وأبي الفضْلِ محمَّدِ بْنِ محمّدِ الصُّوفي، فالأَولُ عن أبيـه، والثاني عنِ الحافظَيْـنِ: أبي الفضْلِ العِراقـي، وأبـي بكـرِ بْنِ الحسَن، عنِ[1] الصَّدْرِ المَيْدُومي، عن عبدِ اللطيفِ الحَرَّاني، عن عبدِ المُنعِمِ بْنِ كُلَيْب، عن عليِّ بْنِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ بْنِ بيَان، عن أبي الحسَنِ بْنِ مَخلَد، عن إسماعيلَ الصَّفّاري، عن الحسَنِ العُبيدي، عن عَمّارِ بْنِ محمّد، عنِ الصَّلْـتِ الحنَفيِّ قال: سمِعْتُ أبا هريـرةَ رضـيَ اللّهُ عنهُ يقول ــ والصلتُ آخرُ مَن حـدَّث عن أبي هُريرة ــ: قال، سمِعتُ خليلي أبا القاسمِ محمّداً ﷺ يقول: «تقومُ الساعةُ حِينَ لا تَنطَحُ ذاتُ قَرْنٍ جَمَّاءَ»[2]. وهيَ: التي لا قرْنَ لها.

هذا حديثٌ حسَنُ الإسنادِ عالٍ في التسَلسُلِ بالآخِريّة، وثَّقَ الصلتَ ابْنُ حِبّان، وجزَمَ بكوْنِه منَ التابعين، قال ابْنُ حجَر: «وللمَتنِ شواهد». انتهى[3].

وكلُّ أحَدٍ من رُوَاتِه يقول: وهُوَ آخِرُ مَن حدَّث عن شيخِه.

[المُسلسَلُ بسُورةِ الصّفّ]:

وأمّا حديثُ المُسلسَلِ بسُورةِ الصَّفِّ فأَرويهِ بسنَدِ والدي السابقِ إلىٰ شيخِ الإسلامِ زكريا.

وأَرويهِ بسنَدِ شيوخيَ الأَربعةِ إلىٰ البابلي، عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ محمّدِ

---

(١) في الأصول: «بن» وهو خطأ.

(٢) أخرجـه أحمـد في «المسنـد»: (٢: ٤٤٢)، ولفظه: «لا تقومُ الساعةُ حتّىٰ لا تنطَحَ ذاتُ قرْنٍ جَمّاءَ»، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤: ٣٠٠).

(٣) ابن حجر هو الهيثمي؛ ونص كلامـه كمـا نقله الشيخ الفاداني في «إتحاف الإخوان» (ص ٢٥٥): «هذا حديث حسن الإسناد، عـالٍ، عجيـب التسلسل بالآخرين، ولا ينافي كونه حسناً قول النسائي في الصلت بن يزيد: إنه منكر الحديث، لأن ابن حبان وثقه وجزم بكونه من التابعين، وأيضاً فللمتن شواهد». إلخ. انتهىٰ المراد منه.

الشَّلَبي ـ بتقديمِ اللامِ على الباءِ ـ الحنَفي، عنِ النجمِ محمّدِ بْنِ أحمَدَ الغَيْطي، عن شيخِ الإسلام، عنِ الحافظِ أبي النَّعيمِ رضوانَ بْنِ محمّدِ العُقْبي، عن أبي إسحٰقَ إبراهيمَ بْنِ أحمَدَ التَّنُوخي، عن أبي العباسِ أحمَدَ بْنِ أبي طالبٍ الدمشقي، عن أبي المُنَجّا[1] عبدِ اللّهِ بْنِ عمرَ البغدادي، عن أبي الوقتِ عبدِ الأوّلِ بْنِ عيسى الهرَوي، عن أبي الحسَنِ عبدِ الرّحمٰنِ بْنِ محمّدٍ الداوُدي، عن أبي محمّدٍ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بْنِ عيسى السَّرْخَسي، [عن أبي عمرانَ السَّمَرْقَندي][2]، عن عبدِ اللّهِ بْنِ عبدِ الرَّحمٰنِ الدارمي، عن محمّدِ بْنِ كثير، عنِ الأوزاعي، عن يَحيىٰ، عن أبي سَلَمة، عن عبدِ اللّهِ بْنِ سَلامٍ رضيَ اللّهُ عنه، قال: قعَدْنا نَفَراً مِن أصحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فتذاكَرْنا، فقُلْنا: لو نعلَمُ أيُّ الأعمالِ أقرَبُ إلى اللّهِ تعالىٰ لعَملناه، فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١ ـ ٢]. قالَ عبدُ اللّهِ بْنُ سَلام: قرأَها علينا رسُولُ اللّهِ ﷺ حتّى ختَمَها، قال أبو سَلَمة: قرأَها علينا عبدُ اللّهِ بْنُ سَلامٍ حتّى ختَمَها، وهكذا كلُّ راوٍ مِن هؤلاءِ يقول: قرأها حتَّى ختَمَها[3].

وأنا قرأَها عليَّ والِدي حتَّىٰ ختَمَها، وقرأْتُها علىٰ أخي هذا حتَّىٰ ختَمتُها.

---

(١) في الأصول: «النجاء» وهو خطأ، وأبو المُنجّا هذا هو المشهور بابن اللَّتي، توفي ببغداد سنة ٦٣٥. «سير أعلام النبلاء» (١٧ : ٢٣).

(٢) سقط من الأصل، وهو: أبو عِمرانَ عيسى بن عمرَ بن العباس السَّمَرْقَنْدي صاحبُ الدارميّ وراوي «مسنده» عنه. «سير النبلاء» (١٤ : ٤٨٧).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٠٢)، والدارمي (٢٥٤٣)، والترمذي (٣٣٠٩)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩٠٧)، قال السيوطي في «جياد المسلسلات»: قال الحفاظ: هذا من أصح مسلسل يروىٰ في الدنيا. انتهىٰ. (ص ١١٤).

[الحديثُ المُسلسَلُ بالمُشابَكة]

وأمّا الحديثُ المُسلسَلُ بالمُشابَكةِ: فأَرويهِ بسنَدِ والدي السابقِ إلى ابْنِ حجَرٍ الهَيتَمي، عن شيخِه عبدِ الحقِّ السُّنباطيِّ، منهُ إلى النبيِّ ﷺ مُسلسَلاً بالمُشَابكة، رواهُ أبو هُريرةَ وعبدُ اللّهِ بْنُ رافع، ولفْظُ راوي أبي هريرة[١] قالَ عبدُ اللّه: أنبأَنا أبو هريرةَ ــ وشبَّكَ بيَدي ــ وقال أبو هريرة: شبَّكَ بيَدي أبو القاسم ﷺ، وقال: «خَلَقَ اللّهُ الأَرضَ يومَ السبت، والجبَالَ يومَ الأَحَد، والشجرَ يومَ الاثنين، والمكروهَ يومَ الثلاثاء، والنُّورَ يومَ الأَربعاء، والدوَابَّ يومَ الخميس، وآدمَ ﷺ يومَ الجمُعة»، وهذا حديثٌ صَحيحٌ انفرَدَ بإخراجِهِ مسلم[٢].

وأمّا التسَلسُلُ الذي في إسنادِه، قال ابْنُ حجَر: فمدارُهُ على مَن قالَ فيهِ ابْنُ مَعِين: إنّه كذّابٌ ليسَ بشيء، ومِن طريقٍ آخَر، تسلسَلَ على ضعف[٣].

[المُسلسَلُ بالمُصَافَحة]

وأمّا الحَديثُ المسلسَلُ بالمصَافَحة: فأَرويهِ بسنَدِ والدي رحِمَه اللّه السابقِ إلى شيخِ الإسلامِ زكريا، عن القُرْطُبي[٤]، عن أبي المجدِ القَزْوِيني،

---

(١) هكذا بالأصل؛ وحاصلُه: أنّ مسلسَلَ المُشابكةِ يرويهِ عبد اللّه بن رافع عن أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٧٨٩). والنسائي في «الكبرى» (٦: ٤٢٧)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣٢٧)، كلهم بدون تسلسل.

(٣) أخرجه مسلسَلاً الدِّيبَاجي. قال الشيخ عابدٌ السِّنديُّ في «حصْر الشارد»: جمعَ السخاويُّ غالبَ طُرُقِ هذا المسلسل ثم قال: ومَدارُ تسلسلِه على إبراهيمَ بن أبي يحيى، وهو ضعيف، وأما المتنُ بلا تسلسل فصحيح. انتهىٰ. «إتحاف الإخوان» للفاداني (ص ١٤١)، و«جياد المسلسلات» للسُّيوطي بتحقيق الأستاذ مجد مكي (ص ١٢٧ وما بعدها).

(٤) وجود اسم القرطبي هنا غريب، وقد نقلَ هذا السند بنصِّه وفصِّه الشيخ عبد الله غازي=

عن أبي بكرِ المُقْري، عن أبي الحَسَنِ بْنِ أبي زُرْعة.

ح، وأَرويهِ بسنَدِ شُيوخيَ السابقِ ذكرُهُم إلى البابِلي، عن سَالمٍ السَّنْهُوري، عن محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ العلقَمي، عنِ الحافظِ السُّيوطي، عن أحمَدَ بْنِ محمّدِ الشُّمُنِّي، عن أبي الطاهرِ بْنِ أبي[1] الكُوَيْك، عن إبراهيمَ بْنِ علي[2]، عن أبي عبدِاللّهِ الخُوَيي، عن أبي المَجدِ بْنِ الحسَينِ القَزْويني، عن أبي بكرِ بْنِ إبراهيمَ بْنِ أحمَدَ الشَّحّاذي، عن أبي الحَسَنِ بْنِ أبي زُرعة، عن أبي منصُورِ البزّازي، عن عبدِ الملكِ بْنِ نُجَيد، عن عَبْدَانَ بْنِ حُمَيدٍ المَنْبِجي، عن عمرَ بْنِ سعيد، عن أحمَدَ بْنِ دِهْقان، عن خَلَفِ بْنِ تَميمٍ قال: دخَلْنا على أبي هُرمزَ نعودُه، قال: دخَلْنا علىٰ أنس بْنِ مالكٍ نعودُه، قال: صافحْتُ بكفِّي هذهِ رسُولَ اللّهِ ﷺ، فما مَسِسْتُ خِزّاً ولا حَريراً أليَنَ مِن كفِّه ﷺ[3].

= في «فتح القوي» (ص ٢٠٣)، وعلق عليه مصحح الكتاب الأستاذ الشيخ مجد مكي بقوله: (هكذا في الأصل، وفيه سقط كبير، وزكريا يروي عن أبي النَّعيم العقبي، عن ابن الكويك، عن إبراهيم بن علي، عن أبي عبد اللّه الخوييِّ، عن القزويني، عن الشحّاذي). انتهىٰ. وبهذا يتفق هذا السند مع السند التالي له. ولا زال هذا السند يحتاج إلىٰ تحرير أكثر، كغيره من الأسانيد المودعة في الأثبات.

(١) لفظة «أبي» هكذا هي في الأصول المعتمدة، والصواب حذفها.

(٢) لعله إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان، المولود حدودَ سنة ٦٦٠هـ، والمتوفىٰ سنة ٧٤١هـ. هذا ما ذهب إليه محقق «جياد المسلسلات» للسيوطي (ص ١٣٤)، ولكن يعكِّر عليه أن شيخه أبا عبد اللّه الخوييّ أحمد بن خليل بن سعادة الشافعي توفي سنة ٦٣٧هـ، فيستحيل أن يدركه ابن سنان، فبان أن إبراهيم بن علي المذكور في السند ليس هو ابن سنان، وإن صح أنه هو ففي السند انقطاع، واللّه أعلم.

(٣) حديث أنس أخرَجه البخاري في المناقب (٣٥٦١) وفي الصيام (١٨٧٢)، وأخرجه مسلم بمعناه في الفضائل (٢٣٣٠)، وأحمد (٣: ١٠٧).

فقال أبو هُرمز: فقُلنا لأنس: صَافِحْنا بالكفِّ الذي[1] صافَحْتَ بها رسُولَ اللّهِ ﷺ، فصَافَحَنا، ثمَّ كلُّ راوٍ في السنَدِ يقولُ لشيخِه: صَافِحْنا بالكفِّ الذي صَافَحْتَ بها شيخَك فلاناً فصافَحَنا، فصَافَحْتُ أنا والدي رحِمَه اللّهُ بالكفِّ الذي صافَحَ بها شيُوخَه.

وهذا الحديثُ رواهُ جماعةٌ في مُسلسَلاتِهم مِن طريقِ عَبْدان، وهُو باطل، وأبو هُرمزَ اسمُه: نافع، ضعَّفُوه، بل كذَّبَه ابْنُ مَعِينٍ مرّة، قال شيخُ الإسلام: «وهذا السنَدُ ليسَ بعُمْدةٍ». قال الشيخُ ابْنُ حجَر: «وقد صحَّ المتْنُ بدونِ تسلسُلٍ كما أخرجَه البخاريُّ ومسلم، وكذلك الترمذيُّ وأحمَد»[2]. انتهىٰ.

[المُسلسَلُ بالفُقهاء]:

وأمّا الحديثُ المُسلسَلُ بالفقهاء: أَرْويهِ بإسنادِ والدي السابقِ إلىٰ شيخِ الإسلام.

ح، وأَرويهِ بإسنادِ شيُوخيَ السابقِ ذكرُهمْ إلىٰ البابِلي، عن سَالمِ بْنِ محمّدٍ السَّنْهُوري، عن محمّدِ بْنِ أحمَدَ الغَيْطي، عن شيخِ الإسلام، عنِ الحَافظِ ابْنِ حجَرٍ العَسقلاني، عن أبي بكرِ بْنِ عبدِ العزيزِ بْنِ محمّدِ بْنِ إبراهيمَ ابْنِ جَمَاعة، عن جَدِّه محمّدِ بْنِ عمرَ، عن[3] عبدِ اللّهِ بْنِ صالحِ السُّبْكي، عن

---

(١) في الأصل: الّتي.

(٢) أخرجه مسلسَلاً: الدِّيبَاجي في «مسلسلاته»، وابنُ المفضَّل وابنُ عساكرَ في «تاريخه»، عن طريق ابن نُجيدٍ بِهِ مسلسلاً... وأما كونُ أبي هُرمزَ مُضعّفاً أو مكذّباً فقد قال عابدٌ السِّندي: إنه لم ينفردْ به، بل وافقَه عليه محمد بن كامل. «إتحاف الإخوان» (ص ١٣٧ ــ ١٣٨).

(٣) وردت في الأصول: «بن» والصواب ما أثبتناه.

علـيِّ بْنِ المفضّـلِ المالكـي، عن أبـي الطاهـرِ السِّلَفـي، عـن عليِّ بنِ محمّد الطبـريّ، عن إمامِ الحرمَيْنِ عبدِ الملكِ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ يوسُـفَ الجُوَيْني، عن أبيهِ عبدِ اللّهِ، عن أَحمَدَ بْنِ الحَسَنِ الحِيْري[1]، عن محمّدِ بْنِ يعقوبَ الأَصَمّ، عنِ الربيـعِ بْنِ سُليمان، عنِ الإمامِ الشافعي، عن الإمامِ مالك، عن نافع، عن ابْنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهُما، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «المُتَبايعَانِ كلُّ واحدٍ منهُما على صاحِبِه بالخِيَارِ ما لم يتفرَّقَا، إلّا بيعَ الخِيَار»[2].

[المُسلسَلُ بيومِ العِيد]:

وأمّا الحـديثُ المُسلسَـلُ بيـومِ العِيد، فأنا أَرويـهِ عن والدي رحِمَهُ اللّه بسنَدِه إلىٰ السُّيوطي، لكنِّي لم أسمَعْه منهُ في يومِ العيدِ فيما أظُنّ.

ح، وأَرويـهِ بسنَـدِ شُيوخِـي السابـقِ ذِكْـرُهُـم إلىٰ البـابِلـي، عن سَالمِ السَّنْهُوري، عن محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ العلقَمي، عنِ السُّيوطي، عن محمّدِ بْنِ محمّـدِ بْنِ فهْـد، عن محمّـدِ بْنِ عبـدِ اللّهِ بْنِ ظَهيـرة، عن محمّـدِ بْنِ محمّدِ

---

(١) هذا السند فيه تصحيفاتٌ كثيرةٌ في الأسماء، وأعيد نقل بعضه هنا كما ورد في «ظَفَر الأمانـي» للعلاّمـةِ اللَّكْنوي (ص ٣٠١ ــ ٣٠٢): «. . . ابن حجَر العسقـلاني، عن أبـي بكـرِ بْنِ عبدِ العزيز بْنِ محمّدِ بْنِ جَمَاعة، عن جَدِّه بدرِ الدِّين، عن محمّـدِ بْنِ صَالح الشُّبْكيِّ المالكيِّ سَمَاعاً: أخبرَنا أبو الحَسَنِ عليُّ بْنُ المُفضَّل الفقيهُ المالكي، أخبرَنا أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ الحافظ، . . .» إلخ، وبالمقارنة يعرف المقصود.
وأخرجه الحافظ البرزالي في «مشيخة البدر ابن جَمَاعة» (١ : ٤٣٨)، وفيه: البدر ابن جماعة عن شيخه أبي حفص عمر بن عبد اللّه السبكي المالكي المتوفى سنة ٦٦٩هـ، إلىٰ آخر السند. وأخرجه السيوطي في «الجياد» (ص ٨١ ــ ٨٢) من طريق المنذري عـن السلفـي، فتمحّض سنـده بالشافعيـة خـلاف ما ورد هنـا، ففـي السنـد بعـض المالكية.

(٢) متفقٌ عليه: البخاري (٢١١١)، ومسلم (١٩٣١) (١٥٣٤).

الأَنصَـاري[١]، عـن أبي عمرٍو[٢] بْنِ محمّدٍ التَّوْزَري[٣]، عن عليِّ بْنِ هِبةِ اللّهِ الجُمّيزي[٤]، عن أبـي طاهـرٍ[٥] السِّلَفي، عن عبدِ اللّهِ بْنِ عليٍّ الآبَنُوسي، عن أبي الطيِّبِ الطبَري، عن أبـي أحمَدَ بْنِ الغِطْرِيف، عن ابْنِ ذاهبٍ الوَرّاق، عن أحمَـدَ بْنِ محمّـد ٱبْنِ أُختِ سُليمـانَ بْنِ حـرب، [عن بِشْـرِ بـنِ عبـدِ الوهابِ الأمَـويِّ، عن وَكيعِ بنِ الجَرّاح][٦]، عن سُفيانَ الثَّوري، عنِ ابْـنِ جُرَيْج، عن عَطـاءِ بْنِ أبي رَبَاح، عنِ ابْنِ عبّـاسٍ قـال: شهِدْتُ معَ رسُولِ اللّهِ ﷺ يومَ عيدِ فِطْرٍ أو أضْحى، فلمّا فرَغَ منَ الصَّلاةِ أقبَلَ علينا بوَجهِهِ الكريم، فقال: «يا أيُّها النـاس، قـد أَصبْتُـم خيـراً، فمَن أحبَّ أن ينصَرِفَ فلْينصَرِفْ، ومَن أحَبَّ أن يُقِيمَ حتّى يسمَعَ الخُطْبَةَ فلْيُقِم»[٧]، وكـلُّ واحـدٍ منَ الرُّواةِ يقول: سمِعَهُ مِن

---

(١) كذا في الأصول، وصوابه: محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن عبد المعطي الأنصاري الخزرجي. ينظر: «جياد المسلسلات» (ص ١٨٧).

(٢) اسمـه: عثمـان بن محمـد، تـوفـي سنـة ٧١٣هـ. «الـدرر الكـامنـة» (٢: ٤٤٩)، «الوفيات» للبرزالي (ص ٢٠٧).

(٣) في المطبوعة: «النووي»، وفي (ر) والأصل: «النوري» والصواب ما أثبتُّه.

(٤) في الأصول كلها: «الحميري» والصواب ما أثبتناه.

(٥) في الأصول: «طالب» وهو تحريف.

(٦) سقط من الأصول، واستدركناه من «جياد المسلسـلات» (ص ١٩٠).

(٧) أخرجه أبو داود (١١٤٨)، والنسائي (١٥٧١)، وابن ماجه (١٢٩٠)، والحاكم (١: ٥٩٤)، وابن خزيمة (١٦٤٢)، والبيهقي في «الكبرى»: (٣: ٣٠١).

قـال العلاّمـةُ ابنُ الطيِّبِ الفاسـي في «مسلسَلاتِـه»: هُو غريـبُ هذا السيـاقِ كما في «الجيادِ» وغيرِها، ولفظُ ابْنِ ماجه: فصَلَّى بنا العيدَ ثم قضَيْنا الصَّلاة، فمَن أحَبَّ أن يجلِسَ للخُطبةِ فلْيجلِسْ، ومَن أحَبَّ أن يذهَبَ فلْيذهب.

وقد أخرجَه الديلميُّ في «مسنَدِ الفِردوس» مسلسلاً، وأخرجه أبو داود والنَّسائيُّ وابنُ ماجه، من حديث الفضْلِ بْنِ موسى السِّيناني، عن ابْنِ جُريج، عن عطاءِ بْنِ عبدِ اللّهِ ابْنِ السائبِ المخزومـيِّ، بدَلَ: ابنِ عبـاس، وأخرجـه الحاكـمُ مِن حديـثِ يوسُف، =

شيخِه في يومِ عيد.

[الحديث المُسلسَل بالمَحبّـة]:

وأمّا الحَديثُ المُسلسَلُ بالمحَبةِ فأَرويهِ عن والدي رحِمَهُ اللّٰهُ بسنَدِهِ المارِّ إلى السُّيوطي.

ح، وأَرْويهِ عن شُيوخيَ المارِّ ذكْرُهمْ بسنَدِهِمْ إلىٰ البابلي، عن عليِّ بْنِ محمّدِ بْنِ إبراهيم، عن [محمَّدِ بْنِ][1] عبدِ الرَّحمٰنِ العلقَمي، عنِ السُّيوطي، عن أحمَـدَ بْنِ محمّـدِ الحِجَـازي، عـن إسمَاعيلَ بْنِ إبراهيمَ الحنَفي، عن أبي سعيدِ العَلائي، عن أحمَدَ بْنِ محمّدِ الأُرْمَوي، عن عبدِ الرَّحمٰنِ بْنِ مكِّي، عن أبي طاهـرِ السِّلَفي، عن محمّدِ بْنِ عبـدِ الكريم، عن أبي عليِّ بْنِ شاذان، عن أحمَـدَ بْـنِ سُليمـانَ النَّجّـاد، عن أبي بكـرِ بْنِ أبـي الدُّنيـا، عـنِ الحُسَيـنِ بْنِ عبدِ العَزيزِ الجَرَوي، عـن عمـرِو بْنِ مُسلَّم التِّـنِّيـسي[2]، عنِ الحكـمِ بْنِ عَبْدَةَ الشَّيْبانـي، عن حَيْـوَةَ بْنِ شُرَيـح، عن عُقبةَ بْنِ مسلـم، عـن أبي عبدِ الرحمٰنِ

= وقال: إنه صحيحٌ على شرطِهما.

قال السخاوي: لكن قال ابن مَعين: إن ذكر السائب فيه خطأ غلِطَ فيه الفضل، وإنما هو: عن عطاء، يعني مرسلاً.

وساقـه البيهقـي من حديث قَبِيصـةَ عن سفيـانَ الثوري، عن ابن جُرَيج، عن عطاء، قـال: صلّـى النبيُّ ﷺ بالناس العيد، ثم قـال: «مَن شـاء أن يذهَـبَ فلْيذهبْ، ومن شـاء أن يقعد فلْيقعُـدْ»، وللحديـث طـرق أخرى مسلسلـة من حديـث سعد بن أبي وقاص أغفلوهـا لشدة ضعفها. انتهىٰ. من «الدليـل المشيـر»، و«المناهـل السلسلة» للكنـوي، و«العجالـة» للفـاداني، وينظر تحقيـق «جياد المسلسـلات» (ص ١٩٢ ـ ١٩٣).

(١) ما بين المعكوفتين زِيدَ لسقوطه من الأصول.

(٢) في الأصل والمطبوعة: «البينسي» وفي (ر): «البستي» وكلاهما تصحيف.

الحُبُلِّي[1]، عن الصُّنابِحِي[2]، عن مُعاذِ بْنِ جبلٍ قال: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «يا مُعاذُ، إنِّي أُحبُّك، فقُل: اللهُمَّ أَعِنِّي علىٰ ذكْرِك وشُكْرِكَ وحُسنِ عبادتِك»، وفي رواية: «أُوصيكَ يا معاذُ لا تدَعَنَّ في دبُرِ كلِّ صَلاةٍ تقول: اللهُمَّ أَعِنِّي علىٰ ذِكْرِكَ وشُكرِكَ وحُسْنِ عبادتِك»[3].

قالَ الصُّنَابِحـي: قال لي مُعـاذ: وأَنا أُحبُّـك، وهكـذا قالَ كلُّ رَجُلٍ من رجالِ السنَد، يقولُ لمَن رَوىٰ عنه؛ وأنا قالَ لي والدي كذلك.

[الحديثُ المُسلسَلُ بقول: باللّهِ العظيم]:

وأمّا الحَديثُ المُسَلسَلُ باللّهِ العظيمِ، الّذي في سنَدِهِ ثلاثةٌ مِنَ الصَّحابةِ الأَعـلام، وثلاثـةٌ منَ الملائكةِ الكرام عليهمُ السلام التام، المذكورُ في البابِ المُوفِـي (٥٦٥)[4] خمسٍ وستيـن وخمس مائـة مـنَ «الفُتوحاتِ المَكيّـة»، في السِّفْرِ المُوفِي عشرينَ وبهِ تمَّ الكتاب، وقال في آخِرِه رضيَ اللّهُ عنهُ: «وهذا هُوَ الأَصـلُ بخطِّـي، وإنِّي لا أُكمِـلُ التصنيـفَ مِن تصَانيفـي مسَوَّدةً أصلاً، وكانَ الفراغُ مِن هذا البابِ في شهرِ صفَرٍ سنةَ ٦٣٩ تسعٍ وثلاثين وست مائة».

وقد قرَأَ السِّفْرَ هذا كلَّه الحَبيبُ الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ بَلْفَقيهِ باعَلَوي

---

(١) في (ر) والمطبوعة: «الجيلي» وفي الأصل: «الجبلي» وكله تصحيف.

(٢) في المطبوعة: «الصَّنائحي»، وفي الأصل و(ر): «الصَّنايحي»، وكله تصحيف.

(٣) قال السيوطي في «الجياد» (ص ١٦٠): «صحيح الإسناد والتسلسل، أخرجه الحاكم في «المستـدرك» [١ : ٥٦٠، ٤ : ٣١١]، وأخرجه البيهقي في «الشعب» [٤ : ٩٩، ٤٤١٠]». انتهىٰ.
كمـا أخرجـه جماعـة منهـم: الإمـام أحمـد في «مسنـده» (٥: ٢٤٤)، وأبـو داود (١٥٢٢)، والنسـائـي فـي «عمـلـه» (١٠٩ و١١٧)، وفـي «الصغـرىٰ» (١٣٠٣)، وغيرهم، بألفاظ مقاربة.

(٤) في بعض الأثبات: أنه المُوفي (٥٦٠) خمسَمائة وستين.

علـى شيخِه القُطبِ القُشَاشيِّ ونَقَل الوصِية، فأنا أَرويهِ عن والـدِي رحمةُ اللّهِ عليه بسنَدِه إلى الحَبيبِ المذكور، وأَرويهِ عن غيرِه سَمَاعاً وإِجَازةً، وللقُشَاشيِّ فيهِ طُرُقٌ كثيرة.

قالَ القطبُ الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بنُ أحمَدَ بَلْفقيهِ نفعَ اللّهُ بِهِ: «فأَقول: باللهِ العظيـم، لقـد حدَّثَني الإمامُ شيخـي صَفـيُّ الدِّين أحمَدُ بْنُ محمَّدٍ المَدَنيُّ يومَ الثلاثاءِ الثانيَ مِن شهرِ ربيعِ الثاني سنةَ (١٠٦٨) ثمانٍ وستينَ وألفٍ ببيْتِهِ بظاهِرِ المدينـةِ الشريفة، على سَاكِنِها أفضلُ الصَّـلاةِ والسـلام، وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثنا شيخُنا أحمَدُ بْنُ عليٍّ الشِّنَّاوي، عنِ السيِّدِ صِبغةِ اللّهِ بْنِ رُوْحِ اللّهِ الحسَيني، عن وجيهِ الدِّينِ العَلَوي، عنِ الخَطيبِ الكازَرُوني، عن محمّدِ بْنِ يعقـوبَ الفيـروزَآبادي، عن عبدِ الكريمِ بْنِ مُخلِصٍ البعلَبَكّي، عن أحمَدَ بْنِ إبراهيمَ الفارُوثي، وقال: باللّهِ العظيم، لقد أخبرَنا الإمامُ الكاملُ مُحيي الدِّينِ محمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ محمّدِ بْنِ أحمَدَ بْنِ عرَبيٍّ الطائيُّ الحَاتِميُّ قال:

«إذا قرأْتَ فاتحةَ الكتابِ فصِلْ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ في نفَس واحدٍ مِن غيرِ قطْع، فإنّي أقول: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني أبو الحَسَنِ عليُّ بْنُ أبي الفتْحِ الكَنَاريُّ الطبيبُ بمدينةِ المَوْصِلِ سنةَ ٦٠١ إحـدى وستِّمائة بمنزلي، وقال: باللّهِ العظيم، عن أبي الفضْلِ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ بْنِ عبدِ القاهِرِ الطُّـوسـيِّ الخطيـب، عن والـدِه أحمَـد، عن المُبـارَكِ بْـنِ أحمَـدَ بْنِ محمّـدٍ النَّيْسـابوريِّ المُقْري، عن أبي بكرِ الفضْلِ بْنِ محمّدٍ الكاتبِ الهَرَوي، عن أبي بكـرِ بن محمّدِ بْنِ عليٍّ الشاشيِّ الشـافعـي، عن عبدِ اللّهِ المعروفِ بأبي نصْرٍ السَّرْخَسي، عن أبي بكرِ بْنِ محمّدِ بْنِ الفضْل، عن أبي عبدِ اللّه محمَّدِ بْنِ عليٍّ ابْنِ يَحيـى الوَرّاقِ الفقيه، عن محمّدِ بْنِ يونُـسَ الطويلِ الفقيه، عن محمّد بْنِ الحسَنِ العَلَويِّ الزاهد، عن مُوسَىٰ بْنِ عيسىٰ، عن أبي بكرِ الرّاجِعي، عن عَمّارِ ابْنِ مُوسى البَرْمَكي، عن أنسِ بْنِ مالكٍ وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني عليٌّ

ابْنُ أبي طالبٍ وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني محمَّدٌ المُصْطَفى ﷺ وقال:

«باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني جِبريلُ عليهِ السلامُ وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني مِيكائيلُ عليهِ السلامُ وقال: باللّهِ العظيم، لقد حدَّثَني إسرَافيلُ عليهِ السلامُ وقال: قالَ اللّهُ تعالى لي: «يا إسرافيل، بِعِزَّتي وجَلالي، وجُودي وكرَمي، مَن قرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ متَّصلةً بفاتحةِ الكتابِ مَرَّةً واحدة، اشهَدُوا علَيَّ أنّي قد غفَرْتُ له، وقبلْتُ منهُ الحسَنات، وتجاوَزْتُ عنهُ السيئات، ولا أحرِقُ لسانَهُ بالنار، وأُجيرُه مِن عذابِ القبرِ وعَذابِ النارِ وعذابِ القيامةِ والفزَعِ الأكبر، ويَلْقاني قبْلَ الأنبياءِ والأولياءِ أجمَعين»[1]. انتهى.

---

(١) هذا الحديث في صِحَّته وثبوته نظر! وجزَم بعضُ الحفَّاظ ــ كالسخاوي ــ بوضعه، وانتصر للصوفية فيه الشيخُ إبراهيمُ الكورانيُّ الكردي، وقد نقل الحَبيب عبد اللّه بن أحمد بلفقيه كلامه ــ في «الدرر البهية» (مخطوط) وفيه فوائد ــ فننقله للفائدة، وحاصلُ ما ذهب إليه الكوراني: أن الحديث ضعيف. ولا يخفى على القارىء أن كلام السخاوي حجة في الباب، وما نقلنا كلام الكوراني عقبه إلا للفائدة، والحقيقة ثبت البحث!

قال بلفقيه: «قال السخاوي: هذا الحديث باطل سنداً ومتناً، ولولا قصدُ بيانه ما استبَحْتُ حكايتَه قبَّحَ اللّهُ واضعَه، وقد قرأت بخط شيخنا ــ يعني الحافظ ابن حجر ــ عقب هذا المسلسل: وقد أورده روايةً من طريق عبد الله بن أحمدَ بن عبد القاهر الطُوسي عن أبيه، عن المبارك، عن أحمد بن محمد النيسابوري المُقْري، عن أبي بكر الكاتب بسنده المتقدم... عن عمّار بن ياسر، وقد ذكر الخطيب في «المتَّفِق والمُفْترق» عمارَ بْن ياسرٍ هذا، وأدخل بينه وبين أنس: داود بن عباد بن حبيب، وهما كذابان.

* قال شيخُنا إبراهيمُ بن حسن الكردي: حُكمُه على الحديث بالوضع لا يتم؛ لأن الراويَ عن أنس في هذا الحديث هو عمارُ بنُ موسى، لا عمارُ بْنُ ياسر، فإنه هكذا هو في خط الشيخ محيي الدِّين قدِّس سره، وهكذا هو في «مسلسَلاتِ ابن أبي عَصْرُون» فيما رأيته في نسخة مصححة، بل وهكذا هو في «مسلسلات السخاوي»=

وكلٌّ واحـدٍ مِن رُوَاةِ السنَـدِ يقـول: باللّهِ العظيـم، لقـد حدَّثَـه شيخُه، وبعضُهم يقول: سمِعتُه، وإنّما ترَكْتُ القسَمَ في بعضِ الرُّواةِ للاختصار.

وأقولُ أنا[١]: باللّهِ العظيم، لقد سمِعتُه ورأيتُه في «الفتُوحاتِ» في السِّفْرِ المذكور».

قال الشيخُ الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بَلْفقيه[٢]: «لا مانعَ مِن إجرائِه علىٰ ظاهِره، فإنّ هذا مِن بـابِ الاختصَـاصِ الإلٰهيِّ والفضْـل، لا مِن بابِ «أَجْرُكِ علىٰ قَدْرِ نَصَبِكِ»[٣]، و«أفضَلُ الأَعمَالِ أحمَزُها»[٤]، واللّهُ يختَصُّ ما شاءَ منَ الأَعمالِ بخاصيّـةٍ شريفـةٍ لا توجَدُ فيما هُوَ أشقُّ منه، لسِـرٍّ يودِعُه اللّهُ في الأَخفِّ دونَ الأَشقِّ، كما يختَصُّ مَن شاءَ مِن العبادِ بمَا شاءَ منَ رحمَتِه. . .» إلخ ما أطالَ بهِ في ذلك، وسَنُودِعُه بطُولِهِ في كتابِنا «شفاءِ الفؤاد» إن قدَّرَ اللّهُ إتمامَه.

= فيمـا رأيتـه في نسخةٍ عليها خطُّه وإجازتُه بخطه لصاحب الكتاب، فلا يلزم من كون ابن ياسر كذا كونُ ابن موسى كذلك، لأَن الظاهرَ تغايُرُهما.

ثم رأيت في «لسان الميزان» (٦ : ٥٥) للحافظ ابن حجر ما نصه: (عمارٌ عن أنس بن مالك: قال البخاري: فيه نظر، حدَّث عنه ابن أبي زكريا. انتهىٰ. وفي «ثقات» ابن حبان (٥ : ٢٦٨): عمارٌ المُزَني، وعنه: حُمَيد الطويل، فلعله هذا). انتهىٰ كلام ابن حجـر. فظَهَر أن عماراً الراويَ عن أنـس ليـس منحصـراً في ابن ياسر حتّىٰ يلزَم منه الحُكـمُ على ابنِ موسىٰ بأنه ابنُ ياسرِ الكذابُ، فجازَ أن يكـون ابنُ موسـىٰ هو الذي قال فيه البخاري: فيه نظر». . إلخ. «الدرر البهية في المسلسلات النبوية» للحبيب عبد اللّه بلفقيـه (ص ١١٠ ــ ١١١) (خ)، وفي «وصلةِ السالكين» لبلفقيه المذكور كلامٌ أطولُ مما في «الدرر البهية».

(١) القائل هو: عبد اللّه بن أحمد بلفقيه في كتابه «الدرر البهية» (مخطوط).

(٢) في كتابه «وصلةِ السالكين بالبيعةِ والتلقين» (خ) (ص ٤٦ ــ ٥١).

(٣) جزء من حديث أخرجه الشيخان. البخاري في كتاب العمرة (١٧٨٧)، ومسلم في الحج (٢٩١٩).

(٤) ليس بحديث؛ ينظر: «كشف الخفا» (١ : ١٧٤).

[المُسلسَلُ بالسُّبْحَة]

وأمّا المُسلسَلُ بأخْذِ السُّبحَةِ بيَدِه إلى الحَسَنِ البصري، فقال ابْنُ حجَر: «هُوَ منَ الفوائدِ المُستظرَفاتِ العجيبةِ الّتي ينبغي أن تُستفادَ لغَرابتِها وبديعِ ظرافتِها».

فأنا أَرويهِ عن والدي بسنَدِه المارِّ، ورأيتُ في يدِه سُبْحة، إلىٰ الشيخِ ابْنِ حجَر، عن شيخِه الزَّيْني عبدِ الحقِّ السُّنباطي، عن شيخِه الحافظِ السَّخاوي، عن الإمامِ أبي عبدِ اللّهِ الخطيب، عن أبي الفتحِ محمّدِ بْنِ أبي الفتح الخطيب، عنِ القاضي التاجِ عبدِ الغفّارِ بْنِ محمّدٍ السَّعْدي، عن أبي الفتْحِ العَبْسي، عن القاضي أبي القاسمِ حمزةَ المَخزومي، عنِ الشيخِ أبي محمّدٍ عبدِ الرزاقِ نصْرِ ابْنِ مسلَّم، عن أبي الحَسَنِ عليٍّ السُّلَمي، عن أبي عليٍّ الأَهوَازي، عن أبي الحَسَنِ المالكي، عنِ الأُستاذ أبي القاسِمِ الجُنَيد، عنِ السَّرِيِّ بْنِ مُغَلِّس السَّقَطي، عن معروفٍ الكَرْخي، عن بِشرِ بْنِ الحارِثِ الحَافي، عن عمرَ المكي، عنِ الحسَنِ البصريِّ وفي يَدِهِ سُبْحة، فقلت: يا أُستاذ، معَ عِظَمِ شأنِك وحُسنِ عبادتِك، وأنتَ إلىٰ الآنَ مَعَ السُّبْحة؟ فقال: هذا شيءٌ كنّا استعمَلْناه في البدايات، ما نَترُكُه في النِّهايات، وأنا أُحبُّ أن أذكُرَ اللّهَ بقلبي ويَدي ولِساني.

وكلُّ راوٍ مِن رُوَاةِ السنَدِ يقول لشيخِه: يا أستاذ، إلىٰ الآنَ وأنتَ معَ السُّبحة؟ فيقول: رأَيتُ أُستاذي فلاناً كذلك.

[سندُ «صَحيح البُخاري»]:

وأمّا ما اتّفَقَ لنا مِن عُلوِّ السنَدِ إلىٰ الأُمهاتِ السِّتِّ وغيرِها ممّا لا يتّفِقُ لأَحَدٍ غيري فيما أظُنُّ إلّا لمنِ اتصَلَ بمَنِ اتَّصلْتُ بهِم، وقد سَبقَ أنّ قُرْبَه قُرْبٌ منَ النبيِّ ﷺ، فالكلامُ فيه يطولُ لا تَحتملُه هذه العُجَالة، لكنْ أَذْكُرُ تبرُّكاً عُلُوَّ سنَدي إلىٰ أصَحِّ الكتُبِ بعدَ كتابِ اللّهِ تعالىٰ، وهُو «صَحيحُ البخاريِّ»

نفَعَ اللّٰهُ به.

فأقـول: أروي عن والدي رحِمَهُ اللّٰهُ سَمَاعاً وإجازةً عن أبيهِ وخالِه[١]، عن خاتمـةِ المحقِّقيـنَ عبدِ الرَّحمٰنِ بَلْفقيه، عن شيخِه إبراهيمَ الكردي، عن عبدِ اللّهِ بْنِ مُلاّ سَعْدِ اللّهِ اللاّهُوري، عن قُطبِ الدِّينِ النَّهْرَوَاني.

ح، وأَرويهِ إجازَةً عن شيخِنا محمّدِ بْنِ عليٍّ الشَّوْكانيِّ إجازةً عن شيخِه عبدِ القادرِ بْنِ أحمَد، عن شيخِه محمّدِ بْنِ الطيِّب، عن شيخِه محمّدِ بْنِ أحمَدَ الفاسي، عن شيخِه محمّدِ بْنِ أحمَدَ العِجْلي[٢]، عنِ القُطبِ النَّهْرَوَاني، عن أبيهِ، عنِ النُّورِ أبي الفُتوح، عن أبي يوسُفَ الهَروي، عن محمّدِ بْنِ شاذَبَخْت، عن يَحيى بْنِ عَمّارِ بْنِ شاهان، عنِ الفِرَبْري، عن البُخاريِّ قال في «صَحيحِه»: حدَّثَنا مكيُّ بْنُ إبراهيمَ قال: حدَّثَنا يزيدُ بْنُ أبي عُبيدٍ عن سَلَمَةَ بْنِ الأَكوَع قال: سمِعـتُ رسُـولَ اللّهِ ﷺ يقول: «مَنْ يَقُلْ علَيَّ ما لـم أَقُـلْ فلْيتبـوَّأْ مَقعـدَهُ منَ النار»[٣].

قـالَ الشيخُ الكرديُّ في كتـابِ «الأَمـم»: «فبينَنا وبينَ البخاريِّ ثمانية، وأَعلـىٰ أَسَانيـدِ الحافظِ ابْنِ حجَرٍ أن يكونَ بينَه وبينَ البُخـاريِّ سبعة، فباعتبارِ العدَدِ كأنِّي سمِعتُـه منَ الحَافـظِ وصَافحتُه، وكأن شيخَنا اللاّهوريَّ سمِعَهُ من التَّـنُوخـيِّ وصَافَحَـه، وبينَ وفاتَيْهِمـا مائتا سنـةٍ وبضـعٌ وثمانـونَ سنـة، فإنّ اللاهـوريَّ توفِّيَ بالمدينـةِ سنـةَ ١٠٨٣ ثلاثٍ وثمانيـن وألف، والتَّـنُوخيُّ سنةَ ٨٠٠ ثمانِمائة، وهذا عالٍ جداً، وأَعلىٰ أَسَانيدِ السُّيوطيِّ إلىٰ البُخاريِّ أن يكونَ

---

(١) هُما: والـده عبـد اللّه بن علوي بلفقيـه، وخالـه القاضي عيدروس بن عبد الرحمٰن بلفقيه.

(٢) هو ابن العَجِل اليماني، تقدم ذكره.

(٣) «صحيح البخاري» (١٠٩).

بينَه وبينَ البخـاريِّ ثمانيـة، فساوَيْـتُ فيهِ السُّيوطيَّ ولِلّهِ الحَمد». انتهـىٰ كلامُ الكردي.

قال الشَّوْكانـي: «قد وقَفْـتُ علىٰ إجـازةٍ عنِ الحافـظِ محمّدِ بْنِ الطيِّبِ المغـربي، عنِ القُطبِ النَّهرَواني، عن أبي الفتُوحِ بإسقـاطِ الواسطةِ السابقةِ[1] وهوَ أبو القُطـب. وإذا صَـحَّ ذلك، فيكونُ بينَ الكـرديِّ وبيـنَ البخاريِّ سبعةٌ فقط، فيكونُ مُساوِياً لابن حجَرٍ شيخِ السُّيوطي، ويكونُ شيخُنـا عبدُ القادر بْنُ أحمَدَ كأنّه لقِيَ السُّيوطيَّ وصافَحَه وسَمِـعَ منه، وبينَ وفاتيهِما قريـبُ ثلاثِمئةِ سنة، فإنّ السُّيوطيَّ ماتَ سنةَ ٩١٢[2] اثنتي عشرة وتسعمئة، وشيخُنا ماتَ سنةَ ١٢٠٧ سبع ومائتين وألف، وهذا غايةٌ في العلُوِّ لا يكادُ يوجَدُ مِثلُها[3] اليوم، فعلـى هذا يكونُ بيني وبينَ رسُولِ اللّهِ ﷺ أربعةَ عشَرَ رجُلاً في مِثلِ ثُلاثيّاتِ البُخاري.

وبيانُه: أني أَروي عن شيخـيَ السيِّدِ عبـدِ القـادر بْنِ أحمَد، عن شيخِه محمّـدِ بْنِ الطيِّب، عن شيخِه محمّدِ بْنِ أحمَدَ الفاسـي، عن شيخِه أحمَدَ بْنِ محمّدٍ العِجْلي، عنِ القُطبِ النَّهْرَواني، عن النُّورِ أبي الفتُوح، عن أبي يُوسفَ الهَـرَوي، عن محمّـدِ بْنِ شاذَبَخْـت، عن يَحْيـى بْنِ عَمّـارِ بْنِ شـاهـان، عنِ الفِرَبْـري، عنِ البخـاري، عن مَكِّيِّ بْنِ إبراهيـم، عن يزيـدَ بْنِ أبي عُبيد، عن سَلَمَـةَ بْنِ الأَكـوع، عنِ النبـيِّ ﷺ، وسَاقَ الحَـديـثَ السابـق». انتهىٰ كلامُ

---

(١) إسقاط الواسطة ـ وهو أبو القطب النهرواني ـ لا يستقيم، وقد بحَثَ الموضوعَ هذا العلاّمةُ الكَتاني في «فِهرس الفهـارس» (٢: ٩٤٨ ـ ٩٥٤) فانظره، ولخَّصَـه العلامة علَوي بن طاهر الحداد في «الخلاصة الشافية».

(٢) هكذا في الأصول كلِّها، والمعروف أن السيوطي مات سنة ٩١١هـ.

(٣) في الأصل: «مثله».

الشَّوكاني[1].

أقول[2]: فعلى هٰذيْنِ الطَّريقَيْنِ يكونُ بيني وبينَ البخاريِّ أَحَدَ عشرَ رجُلاً أو اْثنا عشَر، وبيني وبينَ النبيِّ ﷺ خمسةَ عشرَ أو ستّةَ عشَر. وحينَئذٍ فعلىٰ الأُولىٰ باعتبارِ الأَخْذ: فكأنّي لقِيْتُ الشيوخَ: أحمَدَ بْنَ عمرَ الهِنْدوان، وعبدَ اللّهِ الحَدّاد، وعبدَ اللّهِ بْنَ أحمَدَ بَلْفقيه، الذين أخَذوا عن القُشَاشيِّ عنِ اْبْنِ حجَرٍ عنِ السُّيوطي، وعلىٰ الثانية: فكأنّي لقِيْتُ مَن أَخَذَ عن هؤلاءِ الثلاثةِ الأشرافِ الأَقطاب، كالحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفقيه، فأكونُ مُساوِياً لهُ باعتبارِ العَدَدِ مِن طريقِ شيُوخِه المذكورين، وكم بيني وبينَ وَفاتِه وأقرانِه، فالحَمدُ للّه علىٰ هذهِ النِّعمةِ الكبرىٰ حَمداً كثيراً طيِّباً مُبارَكاً فيه.

وأمّا سِلسلتي في التفسيرِ والحَديثِ والفقهِ والآلاتِ فهيَ ممّا يَطُولُ الكلامُ فيها تطويلاً كثيراً، وإنْ قدَّرَ اللّهُ سُبحانَه وتعالىٰ أورَدْنا ما تيسَّرَ مِن ذلك في كتابِنا «شِفاءِ الفؤاد» إن شاءَ اللّهُ تعالى.

[سنَدُ الخِرَق الصُّوفيةِ والإلباس]:

وأمّا سِلسلتُنا السَّويةُ القَوية، في لُبْسِ الخِرقةِ الفَخْريةِ الفَقْريةِ بجميعِ طرُقِها، كالعَلَويةِ المُشتمِلةِ علىٰ العَيْدَرُوسية، والقادريةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ عبدِ القادرِ الجِيلانيِّ نفعَ اللّهُ به، والأَحمَديةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ أحمَدَ البدَوي، والرِّفاعيةِ المنسُوبةِ إلىٰ أحمَدَ الرِّفاعي، والشاذِليةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ أبي الحسَنِ الشاذِلي، والسُّهْرُوَرْديّةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ عمرَ

---

(١) «إتحاف الأكابر» (ص ١٦٤ ـ ١٦٥).

(٢) القائل هو: الحبيب عبد اللّه بن حسين بلفقيه.

السُّهْرُوَرْدي، والكازَرُونيةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ إبراهيمَ الكازَرُوني، والمَدْيَنيةِ المنسُوبـةِ للشيـخ أبي مَدْيَـن، والعـادِليـةِ المنسُوبـةِ إلـىٰ بَدْرِ الدِّينِ العادِلي، والأُوَيْسيّـةِ[1] المنسُوبةِ إلىٰ الشيخِ أُوَيْسٍ القَرَنـي، والخَضِرِيّةِ المنسُوبةِ للخَضِرِ عليهِ السلام، والقُشَيريةِ المنسُوبةِ للأُستاذِ أَبي القـاسمِ القُشَيري، والفِردَوْسيةِ المنسُوبـةِ لرُكْنِ الدِّينِ الفِرْدَوْسيِّ وهيَ الكُبْرَويّـة، والشَّطّاريةِ المنسُوبةِ للإمامِ قاضي الشَّطّاري، والغَوْثيةِ المنسُوبةِ للشيخِ محمّدٍ الغَوْث، والعَمُوديةِ المنسُوبةِ إلىٰ الشيـخِ سعيدٍ العَمُودي، والعَبّاديـةِ المنسُوبـةِ إلىٰ الشيخِ عبدِ اللّهِ باعَبّاد، والدُّسُوقيّـةِ المنسُوبةِ للشيخِ [أبي إسحاق][2] إبراهيمَ الدُّسُوقي.

والجِشْتِيّـةِ[3] المنسُوبةِ للشيخِ أبي إسحٰقَ الجِشْتي، والطَّيْفُوريةِ المنسوبةِ إلىٰ الشيخِ طَيْفُورٍ الشامي، والهَمْدَانيةِ المنسُوبةِ لأَتباعِ الشيخِ عليٍّ الهَمْدَاني، والنَّـقْشَبْنديـةِ المنسُوبـةِ لقُطْـبِ الدِّينِ محمّـدِ بْنِ محمَّـدٍ البخاريِّ، المعروفِ بالنّـقْشَبنْدي، والخَلْوَتيةِ المنسُوبـةِ للشيـخِ محمّدٍ المعروفِ بقَاضي الخَلْوَتي، والرَّتَنيّـةِ المنسُوبةِ لأَبي الرِّضا رَتَنِ بْنِ نصرٍ الصَّحَابي[4]، فالكلامُ بأَسَانيدِها ممّا يَطُولُ في تلك أيضاً.

وقد اتفَقَ لي لُبْسُ بعضِ هذهِ الخِرْقةِ بالخاصّةِ واتّصَلَتْ سِلسلتي بكلِّها، بلِ اتَّصَلْـتُ بهـا كلِّها لُبْساً علىٰ سَبيلِ العمُوم، وذلك كافٍ إن شاءَ اللّهُ تعالىٰ،

---

(١) في الأصول: «الأوسية»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) زيادة من (ر).

(٣) في الأصول: «الحبشتية» وهو تصحيف.

(٤) الجزمُ بكونِه صَحابياً مما يستحيل القولُ به؛ لأنه مِن دَجاجلةِ المعمَّرينَ كما جزم به حُفّـاظُ السُّنة وحُرّاسُ المِلّة المحمَّدية، ومنهم: الشيخـانِ الحافظان: الذهبيُّ وابْنُ حجرَ العسقلاني، وللإمام الذهبي: «كسْرُ وثَنِ رَتَن»، ضمن «ميزان الاعتدال» (٢: ٤٥)، وينظر: «الإصابة» لابن حجر ترجمة رقم (٢٧٦٦).

وذلكَ لأني ٱلتمَسْتُ مِن كثيرينَ مِن شُيوخي إلباسَ جميع الخِرَقِ الّتـي اتَّصَلُوا بها فيُلبِسوني مِن غيرِ تعيين، كالشيخِ المحقِّقِ محمّد صَالح بْنِ إبراهيمَ الريِّسِ الزمزَمـي، والشيـخِ الحَبيـبِ يوسُفَ بْنِ محمّـدِ البَطّـاح، والشيـخِ عمـرَ بْنِ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرَّسُولِ.

[خِرْقةُ السادةِ آلِ أبي عَلَوي]:

ولْنَذكُرْ ما لبِسْناهُ منهـا بالخَاصّـةِ علـىٰ غايةِ الاختصَارِ ما أمكَنَ، مُقدِّماً خِرْقةَ أسلافِنا آلِ أبي عَلَوي، لكونِهمْ أصُولَنا وآباءنا، وقد جمَعُوا بينَ الشرَفَين، وكمَالِ الطرَفَين، على غايةِ الاستقامةِ بمُقتضَى الكتابِ والسُّنة، أشرافاً أشعريِّينَ شافعيِّينَ حُسَيْنيِّين، وهيَ تتفرَّعُ مِنْ طرُقٍ كثيرة.

ولسيِّدِنا وقُدوتِنا الإمامِ شيخِ الشيوخِ القُطبِ الرَّبانيِّ المُرَبِّي جمَالِ الدِّينِ الفقيهِ المقدَّمِ محمّدِ بْنِ علي باعَلَوي طرُقٌ كثيرة، نقتصرُ منها علىٰ طريقَيْنِ هما مِن أشهَرِها بينَ المشايخ.

الأُولى: للقُطبِ الفقيهِ المذكور، لبِسَ الخِرقةَ في بدايتِه، أَعني الخِرقةَ المَدْيَنيةَ المَغربيةَ الشُّعَيْبيةَ بأمْرٍ رَبّاني، وكشْفٍ عِيَاني، مِنْ يَدِ القُطبِ شُعَيبٍ أبي مَدْيَنَ المَغربيِّ بواسطةِ الشيخِ عبدِ الرحمٰنِ المُقعَدِ الحضرَمي، بواسطةِ الشيخِ عبدِ اللّهِ الصَّالح المَغربيِّ وبغيرِ واسطة، والشيخُ أبو مَدْيَنَ أخَذَ هذهِ الطريقةَ عنِ الشيخِ الكبيرِ أَبي يَعْزىٰ، وأخَذَ أبو يَعْزىٰ عنِ الشيخِ أبي الحسَنِ ابْنِ حِرْزِهم، وأخَذَ أبو الحَسَنِ المذكورُ عن عبدِ اللّه بْنِ أبي بكرٍ المَعَافِري[1]، وأخَذَ الشيخُ أبو بكرٍ عنِ الإمَـامِ أبي حَامدٍ الغزَالـي، عن إمـامِ الحرَمَيـن، وتَمامُ السنَدِ إلىٰ الحسَنِ البصري.

---

(١) صوابه: أبو بكر محمد بن عبد اللّه، وتقدم تصويب مثله في موضع سابق.

والثانية: طريقةُ الآباءِ إلى سيِّدِنا عليٍّ بْنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللّهُ وجهَه، وغالبُ الخِرَقِ تَرجِعُ إليه.

فأقول: لبِسْتُ هذِهِ الخِرْقَةَ الشريفةَ مِن كثيرينَ، يبلُغُ مجمُوعُ طُرقِ هذه الخِرقةِ وما تعلَّقَ بها منَ اصْطلاحاتِهم مِن نحوِ الأخْذِ والتلقينِ إلىٰ الشيخَيْنِ: القُطبِ الحَدّاد، ومَجمعِ البحرَيْنِ الوجيهِ عبدِ الرحمٰنِ بَلْفقيه، إلى نحوٍ مِن عشرينَ طريقاً فضْلاً عن غيرِهما، نقتصرُ عَلىٰ واحدةٍ [منها](١) رَوْماً للاختصَار هِيَ طريقةُ والدي رحِمَه اللّه:

فإنه ألبَسَنيها مِراراً كما لبِسَها مِن كثيرين، كمَا لبِسُوها منَ الحَبيبَيْنِ المذكورَيْن، كما لبِسَاها ممَّن لا يُحصَوْن، ولبِسَها الوَجيه(٢) من والدِه القُطبِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بَلْفقيه، ولبِسَها المذكُورُ مِن شيخِه القُشَاشي، وهُوَ لَبِسَها مِنَ الشريفِ الفاضلِ محمّدٍ الهادي، عنِ الفقيهِ أبي بكرِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ شهابِ الدِّين، وهُوَ لبِسَ مِن أبيهِ الشريفِ عبدِ الرحمٰن، وهُوَ لبِسَ مِن أبيهِ القُطبِ شهابِ الدِّين، وهُوَ لبِسَ مِن أبيهِ القُطبِ عبدِ الرحمٰن، وهُوَ لبِسَ مِن أبيهِ القُطبِ الشيخِ علي، وهُوَ لبِسَ مِن والدِهِ الشيخِ الوليِّ أبي بكرٍ ومِن عمِّه المحضَار، ومِن عمِّه أحمَدَ بْنِ عبدِ الرحمٰن، ومِن عمِّه شيخِ عبدِ الرحمٰن، ومنَ الشيخِ القُطبِ جمَلِ اللَّيلِ باحسَن، ومنَ الشيخِ القُطبِ محمّدِ بْنِ عليٍّ صاحبِ عَيْديد، ومِن أخيهِ القُطبِ العَيْدَروس، ومنَ الشيخِ الوليِّ سَعْدِ بْنِ عليٍّ مَذْحَج.

وهؤلاءِ الشيوخُ لبِسُوها مِن يدِ الشيخِ القُطبِ الربّاني عبدِ الرحمٰنِ السقّاف.

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) يعني به: الحبيبَ عبدَ الرحمٰن بن عبد اللّه.

والشيخُ السقافُ لبِسَ مِن جَمَاعةٍ من أجَلِّهم: والدُه القُطبُ محمّدُ [بْنُ عليٍّ][١] مَولـىٰ الدَّويلـة، وهُوَ لبِسَ مِن والدِهِ القُطـبِ علي، ومِن عمِّه الشيخِ القُطبِ عبدِ اللّه باعَلَوي، وهُما لبِسا مِنْ يدِ والدِهما القُطبِ الشيخِ عَلَوي، وهُوَ لبِـسَ مِن يـدِ والدِهِ قُطبِ الأَقطاب الفَرْدِ الغَوْثِ الفقيـهِ المُقدَّم، وهُوَ لبِسَ مِن طُرقٍ كثيرةٍ من جهةِ الكَسْبِ والظاهِر، ومِن جهةِ الإشارةِ والكَشْفِ الباهِر، علىٰ نَقَاوةِ مَناهجِـه مِن رُؤيـةِ المُصطفىٰ والأَنبيـاءِ والملائكةِ والأولياء، والاجتماعِ بالخَضِرِ ورجَالِ الغيْبِ وأهلِ البَرْزَخِ وغيرِ ذلك.

فمِن جهةِ الكسْـبِ والظاهِر: أنه لبِسَ الخِرقةَ مِن يَدِ والدِه الشيخِ علي، وهكذا كلُّ واحدٍ لبِسَ مِن أبيهِ، إلى أن لبِسَ الحسَيْنُ بْنُ عليٍّ مِن يَدِ والدِهِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهُم أجمَعين، وهُوَ لبِسَ مِن رسُولِ اللّهِ ﷺ بواسطةِ الرُّوحِ الأمين[٢]، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

قلتُ: ولا يَبعُدُ أن يكونَ اللِّباسُ متّصلاً لنا إلىٰ الفقيهِ المقدَّمِ مِن طريقةِ الآبـاءِ؛ لأَنّ آبائي إلى الفقيهِ المقدَّمِ لا تَخفىٰ شُهرتُهمْ بالفقهِ والتصَوُّفِ كمَا في «المَشرَعِ» وغيرِه، وقد أخَذَ والدي عن والدِه وهكذا.

[سَندُ الخِرْقةِ القادِريَّـة]:

وأمّا الخِرقةُ القادِرية، فقد لبِسْتُها مِن والدي، وهُوَ كذلكَ بسنَدِه السابقِ في العَلَويةِ إلىٰ القُشَاشي، وهُوَ لبِسَها مِن والدِه قُدوةِ أهلِ الكَمال، محمّدِ بْنِ يُونُسَ المُلَقَّبِ بعَبْدِ النبيِّ بْنِ عليٍّ الدَّجَانيِّ الأَنصَاري، وهُوَ لبِسَ مِن يدِ الأمينِ

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) هذه العبـارة ممّـا تفرد بهِ المجيز رحمـه اللّه، ولم نجدها في الأثبات الأخرىٰ، واللّه أعلم.

داودَ بْنِ نُصَيرٍ الطائي، وهُوَ لَبِسَ مِن يدِ أبي محمّدٍ حَبيبِ بْنِ محمّدٍ العَجَمي، وهُوَ لَبِسَ مِن يدِ سيِّدِ التابعينَ الحسَنِ بْنِ أبي الحَسَنِ البصري، وهُوَ لَبِسَ مِن يدِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللّهُ وجهَه، وهُوَ لَبِسَ مِن رسُولِ ربِّ العالمينَ ﷺ بواسطةِ الرُّوحِ الأمين، والحَمْدُ للّهِ ربِّ العالمين.

[سنَدُ الخِرقةِ الرِّفاعية]:

وأمّا الخِرْقةُ الرِّفاعيةُ، فقد لبِسْتُها مِن يدِ والدي رحِمَهُ اللّهُ، وهُوَ كذلكَ بسَنَدِهِ السابقِ في الأَوّلتَيْنِ إلىٰ الشيخِ المَدَنيِّ القُشَاشي، وهُوَ لبِسَها من يدِ شيخِهِ أبي المَواهبِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ الشِّناوي، ومِن والدِه محمّدِ بْنِ يونُسَ بسنَدِهما إلى الشيخِ الكبيرِ إسمَاعيلَ بْنِ إبراهيمَ بْنِ عبدِ الصَّمَدِ الجَبَرْتيِّ الهاشميِّ الزَّبيدي، وهُوَ لبِسَها مِن جَمَالِ الدِّينِ محمّدِ بْنِ أبي بكرٍ الضِّجَاعيِّ الزَّبيدي، وهُوَ لبِسَها منَ الحافظِ بُرهانِ الدِّينِ إبراهيمَ بْنِ عمرَ العَلَوي الزَّبيدي، وهُوَ منَ الإمامِ عبدِ الحَميدِ بْنِ محمّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ الحَميدِ ابْنِ كُوهي الأَشْكاهي، وهُوَ مِن نَجمِ الدِّينِ عبدِ اللّهِ بْنِ محمّدٍ الأَصفَهاني، وهُوَ مِنْ عزِّ الدِّينِ أحمَدَ الفاروثيِّ الواسطي، وهُوَ منَ الشيخِ مُحيي الدِّينِ محمّدِ بْنِ عليِّ بْنِ العرَبيِّ بأسَانيدِه، ومنَ الشيخِ شهابِ الدِّينِ السُّهرُوَرْديِّ بإسنادِه مِن طريقِ عمِّه أبي النَّجيب، ومِن طريقِ الشيخِ عبدِ القادرِ الجيلانيِّ قدَّسَ اللّهُ أسرارَهم، ومِن يَدِ والدِهِ إبراهيمَ بْنِ عمرَ بْنِ الفرَجِ الفاروثي، وأبوهُ لبِسَها مِن أبيهِ أبي حفصٍ عمرَ بْنِ الفرَجِ.

وعمرُ المذكورُ لبِسَها منَ الشيخِ أبي العباسِ أحمَدَ بْنِ أبي الحَسَنِ عليِّ ابْنِ أحمَدَ الرِّفاعي، وهُوَ مِنْ عليٍّ القارىء، وهُوَ منَ الفضْلِ أبي كامخ، وهُوَ مِن أبي غُلامِ بْنِ تِرْكان، وهُوَ منَ الشيخِ عليِّ ابْنِ البازْيَاري ــ والبازْيَارُ هُوَ الحَرارةُ بالفارسية ــ وهُوَ مِن عليٍّ العجْمي، وهُوَ منَ الشِّبليِّ بسنَدِه.

وقالَ السُّيوطيُّ: إنّ الرِّفاعيَّ لبِسَها من الشيخِ أحمَدَ الواسطي، وهُوَ مِن

أبي الفضْلِ بْنِ كامخ، وهُوَ منَ الشيخِ عليٍّ بْنِ غلام، وهُوَ منَ الشيخِ عليِّ ابْنِ البازْيَاري، وهُوَ منَ الشيخِ عليٍّ العجْمي، وهُوَ مِن أبي بكرٍ الشِّبلي، وهُوَ منَ الجُنَيدِ بسنَدِه المعروف.

أقولُ: ولوالـدي في هـذهِ الخِرقِ وغيرِها طُرقٌ كثيـرةٌ غيـرَ هـذه، ولي كذلكَ في هذهِ وغيرِها من طرائقِ الصُّوفيةِ علىٰ حسَبِ تنوُّعِها وكثْرةِ تفرُّعِها.

ومعَ ذلك، فمَرجعُهـا إلى أصـلٍ واحـدٍ يَدُورُ علىٰ: تقريبِ الطريقِ إلىٰ الإلٰهِ الحقِّ الحقيق.

ولا تَنحصرُ الطُّـرُقُ إلىٰ اللّهِ في هذه الطرائـق، بـل طرُقُ اللّهِ تعالىٰ كما قالوا: علىٰ عدَدِ أنفاس الخَلائق، والمتعرِّضُ للنفَحاتِ لا تكادُ تُخطئُه شآبيبُ الهِبَـات، والشـأنُ كلُّه في صِحةِ القصْدِ والنِّية، وتَزكِيةِ الأَعمَـالِ منَ الشوائبِ الرَّديّة، والأَخلاطِ البشَرية، فيحتاجُ ذلكَ إلىٰ عقلٍ ورَوِيّـة، وتوفيقٍ سابقٍ يَحْدو إلى تلكَ المناهجِ السَّوِية، حقَّقَنا اللّهُ وأحبابَنا بذلكَ بفضْلِه، آمينَ آمين.

وصْلٌ

[في ذكر بقية الشيوخ]

وقد لبِسْتُ الخِرقةَ العَلَويةَ وغيرَها مِن كثيرينَ غيرَ والدي، وتمَّتْ لي معَهُـم الصُّحبـة، وشَرِبْتُ مِن مَنَاهِلِهـمُ الشَّرْبَةَ بعدَ الشَّرْبة، ولقَّنُوني الذِّكْر، وصَافَحونـي وبايَعونـي علىٰ العهدِ العامِّ والخـاصّ، وصِرتُ عندَهُمْ مِن أجَلِّ الخَواصِّ، وحَبَوْني بالنصيبِ الوافي[1] مِن صلاتِ الاختصَاص.

[٢][2] فمـنَ الحَضْـرميِّـنَ مِن أهـلِ بلدي: الشيـخُ الحَفِيـل، الشريـفُ

---

(١) في الأصول كلها: «الواف».

(٢) الأول تقدَّم، وهو والد المترجَم.

ابْنِ الصِّديقِ سُلطانِ العارفين عمرَ بْنِ أحمَدَ جبريل، وهُوَ لبِسَها مِن يَدِ الشيخِ عبد القادرِ بْنِ الجُنَيد، وهُوَ لبِسَها مِن أبيهِ الجُنَيدِ بْنِ أحمَد، وهُوَ لبِسَها مِن أبيهِ أحمَـدَ بْنِ موسى، وهُوَ لبِسَها مِن شيخِه إسمٰعيلَ بْنِ الصِّدِّيقِ الجَبَرْتـي، وهُوَ لبِسَهـا مِن شيخِه محمّدٍ المِزْجَاجـي، وهُوَ لبِسَهـا مِن شيخِـه سراجِ الدِّينِ أبي بكرٍ، المعروفِ بالسَّلّامي، وهُوَ لبِسَها مِن شيخِه أبي بكرِ بْنِ محمّدٍ المعروفِ بابْنِ نُعَيْم، وهُوَ لبِسَها مِن شيخِه أبي أحمَدَ بْنِ محمّد، وهُوَ لبِسَها مِن أبيهِ أحمَدَ ابْنِ عبدِ اللّهِ الأسَدي، وهُوَ لبِسَها مِن شيخِه عبدِ اللّهِ بْنِ يوسُـف، ومِن شيخِه عبدِ اللّهِ بْنِ رُزْبه[١]، وهُما أُلبِسَاها مِن يَدِ شيخِهِما أبي محمّدٍ عبدِ اللّه بْنِ عليِّ ابْنِ حسَنٍ الأَسَدي، وهُو لبِسَهـا مِن شيخِـه، شيـخِ الشيـوخِ قُطبِ الأَقطاب، عبدِ القادرِ الجيلانيِّ قدَّسَ اللّهُ سِرَّه ابْنِ أبي صَالح موسىٰ بْنِ يَحيى الزاهدِ بْنِ محمَّدِ بْنِ داودَ بْنِ موسى بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ موسىٰ الجَوْنِ بْنِ عبدِ اللّهِ المَحْض بْنِ الحسَنِ المُثَنىٰ بْنِ الحسَنِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طالب.

وهُوَ لبِسَ مِن يـدِ الشيخِ أبي سعيدٍ المبارَكِ بْنِ عليٍّ المُخَرِّمي[٢]، وهُوَ لبِـسَ مِن يدِ شيـخِ الإسلام أبي الحسَـنِ عليِّ بْنِ أحمَـدَ بْنِ يوسُـفَ الهَـكّـاريِّ القُرَشي، وهُوَ لبِسَ مِنْ يدِ أبي الفرَجِ محمّدِ بْنِ عبدِ اللّهِ الطَّرطُوسي، وهُوَ لبِسَ مِن يدِ أبي الفضْلِ عبدِ الواحِدِ بْنِ عبدِ العزيزِ التَّميمي، وهُوَ لبِسَ مِن يدِ الأُستاذِ أبي بكرِ بْنِ محمّد دُلَفِ بْنِ خلَفِ بْنِ جَحْدَرٍ ابْنِ الشِّبْلي، وهُوَ لبِسَ مِنْ يدِ سيِّدِ الطائفةِ أبي القاسمِ الجُنَيدِ بْنِ محمّدٍ البغدادي، وهُوَ لبِسَ مِن يدِ الأُستـاذِ أبي الحَسَنِ سَرِيِّ بْنِ المغَلِّسِ السَّقَطيِّ ــ وهُوَ خالُه ــ وهُوَ لَبِسَها مِن يدِ الأُستاذِ أبي مَحفوظٍ مَعروفِ بْنِ فيروزِ الكَرْخي، وهُوَ لَبِسَها مِن يدِ الأُستاذِ أبي سُليمانَ

---

(١) في الأصل: «رزيه».

(٢) في (ر) والمطبوعة: «المخزومي»، وهو تصحيف.

الجَليل، العلاّمةُ فخْرُ الدِّين أبو بكرٍ بْنُ الحبيب عبـدِ اللّهِ الهِنْدوان رحِمَه اللّه، فقد لازَمتُـه سنيناً عديدةً، واقتبَسْتُ مِن عُلومِه فوائدَ فريـدة، وقرأْتُ عليهِ كتُباً مفيـدة، مِن جُملتِها في فروعِ الدِّين: «تُحفةُ المحتاج بشَـرْح المِنهاج» للعلاّمةِ ابْنِ حجَـرٍ إلاّ قليلاً منها، وغيرَ ذلكَ مِن تفسيرٍ وحَديثٍ وفقـهٍ وحقائقَ ورقائقَ وآلات.

[٣] ومنهُم: شيخُنـا المحَدِّثُ العلاّمةُ الوَجيه أبو المَحامِدِ عبدُ الرحمٰنِ ابْنُ الشيخِ الحَامد بْنِ عمرَ حامد باعَلَوي، فإنّني لازَمتُه في خَلَواتِه وجَلَواتِه في غالبِ أوقاتِه، وشرِبْتُ مِن مَعِينِه الرَّحِيق، مَشْرَباً رَوِيّاً هَنِيّاً علىٰ غايةِ التحقيق، ومِن جُملةِ ما قرأْتُه عليهِ من فروعِ الفقهِ فضْلاً عن غيرِها: «شرحُ المَنهَج» لشيخِ الإسـلام، و«الإقنـاعُ» للخطيبِ الشِّربينـي، ومنَ «التحفـةِ» مِن كتـاب الصَّيدِ والذبائحِ... إلخ.

[٤] وَممَّن لازَمتُـه وقرأْتُ عليهِ وسمِعتُ منهُ وألبَسَنـي ولقَّـنَني: العلاّمةُ الخُمُولي، الفُروعيُّ الأُصُولـي، ذو المَنهجِ العَدْل، الشيخُ عمرُ بْنُ محمّدِ بْنِ سَهل، مَولى الدَّويلةِ باعَلَوي رحِمَهُ اللّهُ، فإنّي لازَمتُه مُدةً مَديدة، وقرأْتُ عليهِ كتُباً كثيرةً شهيرة.

[٥] وممَّـن لازَمتُـه وتـردَّدْتُ عليهِ وقـرأْتُ عليـهِ وسمِعـتُ منهُ ولقَّـنَني الذِّكْر: الشيخُ العَلاّمةُ الأَنورُ المَكِين، عبدُ اللّهِ بْنُ عليِّ بْنِ الشيخ شهابِ الدِّين، رحِمَه اللّهُ وأعادَ مِن برَكتِه علىٰ المسلمين، ومِن جُملةِ ما قرأتُه عليهِ منَ الكتُبِ الفَرْعيـة: «إقنـاعُ الشِّرْبينـي»[١]، ومُعظَمُ «شـرْحِ المَنهَـج» أو كلِّـه، و«شـرْحُ الشَّنْشُـوريِّ علىٰ الرَّحبيّـةِ» في الفرائضِ، وبعضُ جَعْمان، و«شرْحُ خَالـدٍ علىٰ

---

(١) هو: «الإقناع شرح أبي شجاع» للخطيب الشربيني.

الآجُرُّوميةِ»، وغيرُ ذلك.

[٦، ٧] وممَّنْ ألبَسَني الخِرقةَ ولقَّنَني: عَمِّي نُورُ الدِّين الشيخُ عليُّ بْنُ عبدِ اللّه بَلْفقيه[1]، وبدرُ الدِّينِ الحسَينُ ابْنُ الشيخِ مُصطَفى العَيْدَروس، بحقٍّ أخْذِه عن والدِه، وأخيهِ خاتمةِ المحَقِّقينَ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ مصطفى، والحبيبَيْنِ الشيخَيْنِ عَلَويٍّ والحسَينِ ابنَي الحبيبِ أحمَدَ بْنِ الحسَنِ الحَدّاد، وقد أخَذَ الأولُ عن جَدِّه الشيخِ الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد.

[٨] وممَّن ألبَسَني ولقَّنَني: الأَنورُ الوَجيهُ ذكيُّ الأَرَج، عبدُ الرَّحمٰنِ بْنُ عبدِ اللّه بافرَج، وغيرُ هؤلاء.

[٩] ومِن غيرِ أهلِ بلدي منَ الحَضرميِّين؛ فممَّن قرأْتُ عليهِ وألبَسَني ولقَّنَني وأجازَني العلاّمةُ الوَجيهُ عبدُ الرَّحمٰنِ بْنُ محمَّدِ بْنِ سُمَيطٍ الشِّبامي باعَلَوي بحقٍّ أخْذِه عن والدِه وغيرِه.

[١٠] والعلاّمةُ المحَقِّقُ عَلَوي بْنُ الشيخِ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ بحقٍّ أخْذِه عن والدِه وعنِ الحَبيبِ حامدِ بْنِ عمرَ وغيرِهما.

[١١] والحَبيبُ محمَّدُ بْنُ سالمِ الجِفْري صَاحبُ قَسَم، بحقٍّ أخْذِه عنِ الحَبيبِ حامِدِ بْنِ عمرَ وغيرِه.

[١٢، ١٣، ١٤] وممَّن أخَذْتُ عنه: الحَبيبُ العلاّمةُ عَلَوي بْنُ عبدِ اللّه السقّافُ صَاحِبُ قسَم، والحَبيبُ العلاّمةُ سَقّافُ بْنُ محمَّدِ الجِفْري، والحَبيبُ العلاّمةُ عَلَوي بْنُ عمرَ الجِفْريُّ التَّريسيّانِ باعَلَوي.

[١٤] وممَّن ألبَسَني ولقَّنَني وقرأْتُ بعضَ «رشَفاتِ» الحَبيبِ عبدِ الرَّحمٰن

---

(١) توفي بتريمَ سنة ١٢٤٨هـ.

بَلْفَقيه عليه: سيِّدُنا الشيخُ الحَسنُ بْنُ صالحِ البحر.

[١٥، ١٦] وممَّن ألبَسَني الخِرقةَ وكاشَفَني: الحَبيبُ الصَّالح عبدُ القادرِ ابْنُ محمَّدٍ الحَبَشيُّ الغُرْفيُّ باعَلَوي، وغيرُهم منَ الحَضْرَميِّينَ وغيرِهم، كالحَبيبِ طاهرِ بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهرٍ.

معَ ما حصَلَ لي منَ البِشَاراتِ والإشَاراتِ مِن سيِّدِ الأَوّلينَ والآخِرين، ومِن جُملةٍ مِن وُرّاثِهِ الصَّالِحين، ولولا خَوفُ شيءٍ مِن صفاتِ البشَريةِ المَذمُومةِ ـ كالإعجابِ، وتكذيبِ بعضِ أهلِ الحسَدِ والرَّيْنِ والارتياب ـ لأَسهَبْتُ المقالَ في ذلكَ غايةَ الإسهَاب، ولكنْ في غيرِ هذا الكتاب، لِرَوْمي فيهِ اختصَارَ العبارة، والعاقلُ تكفيهِ الإشارة.

[١٧] نعمْ؛ لي في الخِرقةِ إسنادٌ عالٍ إن تَمّ، وهيَ أنّي لبِسْتُها منَ السيِّدِ الشيخِ الوليِّ نُورِ الدِّينِ عليِّ بْنِ القُطبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ الهِنْدوان بالتمَاس والدي منهُ ذلك، معَ تلقيني الذِّكْرَ، والدُّعاءِ لي بالبرَكةِ والصَّلاح، وسِنِّي إذْ ذاكَ دونَ العشرِ السنين، وذلكَ في منزلِه الكائنِ ببيْتِ جُبَير، ولم أتحقَّقْ أخْذَه عن والدِه لعدَمِ سُؤالي عن ذلك، فإن صحَّ أخْذُه عنه[١] أو عمَّن عاصَرَه ـ كالحَبيبِ عبدِ اللّهِ الحَدّاد، والحَبيبِ عبدِ اللّهِ بَلْفقيه، ممَّن أخَذَ عنِ القُشَاشي ـ فهُوَ في غايةٍ منَ العُلوِّ لمِثلي، وقد سَاويْتُ الحَبيبَ عبدَ الرحمٰنِ بَلْفقيه وأمثالَه ممَّن أخَذَ عنِ المذكورينَ في [مثلِ][٢] ذلكَ، نظيرَ ما تقدَّم، وللّهِ الحَمدُ والمِنّةُ وبهِ التوفيقُ والعِصْمة.

---

(١) جاء في هامش: (ر) ما نصُّه: «وقد صحَّ أخذُه عن والده».

(٢) زيادة من (ر).

[كيفيّةُ أخْذِ العَهد]:

وقد وعَدْنا أن نَذكُرَ طريقاً مختصَرةً في أخْذِ العهدِ والتحكيمِ والبَيْعةِ والتلقينِ والإلباسِ وعَقْدِ الأُخوَّة، تكميلاً للفائدة، وتأميلاً في نَيْلِ حصُولِ العائدة.

فنقول: كان بعضُهم نفَعَ اللّهُ بهِم إذا أرادَ ذلكَ يتطهَّرُ ويَأمُرُ المُريدَ بالتطهُّرِ منَ الحَدَثِ والخبَثِ ليَتهيَّأَ لقَبولِ ما يُلقِيه عليه، ويتوجَّهَ إلىٰ اللّهِ تعالى ويسألَه القَبولَ لهُما، ويتوسَّلَ إليهِ في ذلكَ بمحمَّدٍ ﷺ لأَنه الواسطةُ بينَه وبينَ خلْقِه.

ويضَعُ يدَهُ اليُمنىٰ عَلىٰ يدِ المُريدِ اليُمنى، بأَنْ يضَعَ راحتَه على راحتِه، ويقبِضَ إبهَامَهُ بأَصَابعِه، ويأمُرَهُ بالتوبةِ والاستغفار، ويقول: أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شَريكَ له، وأشهَدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، آمَنْتُ باللّهِ وملائكتِهِ وكتُبِه ورسُلِه واليومِ الآخِرِ، والقَدَرِ خيْرِه وشرِّه منَ اللّهِ تعالىٰ، وعذابِ القبرِ ونَعيمِه، وسُؤالِ المَلَكيْن، والبعثِ والميزان، والجَنّةِ والنار. رَضِيتُ باللّهِ رَبّاً وبالإسلامِ دِيناً وبمحمَّدٍ ﷺ نبيّاً ورسُولاً، ورَضِيتُ بكَ شيخاً وواسطةً إلىٰ اللّهِ تعالىٰ، ثم يقولُ الشيخ: مَذهبُنا في الفروعِ مَذهبُ الشافعي، وفي الأصُولِ مذهَبُ أبي الحسَنِ الأشعري، وطريقتُنا طريقةُ الصُّوفية.

هذا في أخْذِ العَهْدِ.

وعلَىٰ الجُملة، فهُوَ عَقْدٌ منَ العُقودِ يَكْفي فيهِ إيجَابٌ وقَبُول، وما زادَ علىٰ ذلكَ منَ الهيئات فهُوَ منَ الأمورِ المُستَحسَنات.

[كيفيّـةُ الإلباس]:

وإذا أرادَ أن يُلبِسَهُ الخِرقة، فيتطهَّرُ ويَأمُرُه بالتطهُّر، ثمَّ توضَعُ بينَهما[١]، ويقرَأُ الفاتحة، ويُلبِسُ المُريدَ بيَدِه قاصداً بذلكَ النِّيابةَ عنِ اللّهِ ورسُولِه ﷺ، ثمَّ يذكُرُ لهُ نِسبتَها، كأن يقول: أنا أُلبِسُها لكَ كمَا ألبَسَني إياها شيخي فُلانٌ، إلى اخِرِها.

[كيفيةُ التلقين]:

وإذا أرادَ أن يُلقِّنَـه الذِّكْـرَ فلْيتطهَّـرْ كما مَرّ، ويُجلِسْـه بينَ يدَيْـهِ ويَأمُـرْه بتغميـضِ عينَيْـهِ، ويُلقِّنْـه (لا إلٰهَ إلاّ اللّه) ثـلاثَ مـرّات، ويمُـدَّ بها صَوتَه، ثمَّ يقـرأُ الفاتحـةَ والإخـلاصَ والمعـوِّذتَـيْنِ، ويُهلِّلُ ما شـاءَ الله، ويُهـدي ذلكَ إلىٰ حضـرةِ النبـيِّ ﷺ وسائـرِ الأَنبياءِ والمُرسَليـنَ والصَّـالحيـنَ والمسلميـنَ أجمَعين.

[كيفيةُ عَقْدِ الأُخوّة]:

وأمّا عَقْدُ الأُخوَّة؛ فيقرَأونَ قبْلَ عَقْدِها سُورةَ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ثمَّ يَعقِدونَها عنـدَ قراءتِهـم ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾، ثـمَّ يقـولُ أحَدُهمـا للآخَـرَ: «وَاخَيْتُـكَ في اللّهِ تعالىٰ وأسقَطْنـا الحُقـوقَ والكُلفة»، ويقـولُ الآخَـرُ مِثلَه، ويقرَأُ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، ويقولونَ: «اللهُمَّ اجعَلْنـا منَ الأَخِلاّءِ المتَّقينَ المتَحَابِّيـن بجَـلالِكَ، المتنزِّهيـنَ في رِياضِ نُورِ جَمَالِك، المُستَوْجِبينَ محبتَك». انتهىٰ.

وكان والدي رحِمَه اللّهُ يستعملُ هذه الكيفيةَ وأظُنُّه يقول: «كانَ الشيخُ القُطبُ العَيْـدَروسُ يَستعمِلُهـا»، والكيفيّـاتُ في اصطلاحِهم كثيـرة، والمَدارُ

---

(١) في (ر): «بين يديهما».

على ما قدَّمْنا، واللّهُ أعلم.

* * *

ثمَّ إنَّ أخانا هذا الحَبيب، العلاّمةَ الأَريب، التمَسَ أيضاً منّا الوَصِيّـةَ جَرْياً عَلىٰ قاعـدةِ أُولي المَراتبِ السَّنِيـة، وذلكَ لصَفـاءِ جَوْهرتـه الوَضِيّـة، وصِحةِ القصْدِ والنِّيّة. ونحنُ معترفونَ بأنّا لَسْنا أَهلاً أن نُجَازَ فضْلاً عَن أن نُجيز، وأن نَستوصيَ فضْلاً أن نُوصِي، ولكنْ لِمَا لهُ علينا منَ الحُقوقِ والمَحَبة، لم يسَعْنا التخلُّفُ عن إسعَافِهِ بهذهِ الطَّلِبة.

فنقول: نُوصِيـهِ ــ ونحنُ بالوَصيّـةِ أَحْـرَىٰ، إذْ صاحـبُ البيـتِ بِما فيهِ أَدْرىٰ ــ بِوَصيّـةِ اللّهِ تعالـىٰ للمتقدِّميـنَ والمتأخِّريـن، وهـيَ التقوىٰ في السرِّ والنَّجْوى، قالَ اللّهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآيـة [النساء: ١٣١]، وبما أخرَجَـه الترمـذيُّ وحسَّنـه وابْنُ المُنذِر، وابْنُ أبي حَاتم، والطبَراني، وأبو الشيخ، وابْنُ مَرْدَوَيْه، والبيهقيُّ في «شُعَب الإيمان»، عنِ ابْنِ مَسعودٍ قال: «مَن سَرَّه أن ينظُرَ إلىٰ وصِيّـةِ محمّدٍ الّتي عليها خـاتمـةُ أمْـرِهِ فلْيقـرَأْ هؤلاءِ الآيـات: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾»[1] [الأنعام: ١٥١].

وبما أخرَجَه الخَرائطيُّ والبيهقيُّ وأبو نُعَيم، أنه ﷺ قالَ لمُعاذ: «أُوصِيكَ بتقوىٰ اللّه، وصِدقِ الحَديث، ووَفاءِ العَهد، وأداءِ الأمانةِ وترْكِ الخِيَانة، وحِفظِ الجَار، ورحمةِ اليتيم، ولِيْنِ الكلام، وبَذْلِ السلام، وخَفْضِ الجَناحِ»[2].

---

(١) الترمذي (٣٠٧٠)، والبيهقيُّ في «الشعب» (٧٥٤٠)، والطبراني في «الكبير»(١٠: ١١١٤، ١٠٠٦٠).

(٢) أخرجه الخَرائطيُّ برقم (٢٧٣) كما في «المنتقىٰ» للسِّلَفي.

وبمَا أَوصَىٰ بِهِ الإمامُ الحُجةُ الغزَالي بعضَ أهلِ عصْرِه فقال في أثناءِ الكلامِ ما لفظُه: فقد قيلَ لرسُولِ اللّهِ ﷺ: مَنْ أكرَمُ الناس؟ فقال: «أَتْقاهم»، فقيل: مَن أكيَسُ الناس؟ فقال: «أكثَرُهمْ للموتِ ذِكْراً، وأشَدُّهمْ لَهُ استعداداً»[١]، وقالَ عليهِ السلام: «الكَيِّسُ مَن دانَ نفْسَه وعَمِلَ لِمَا بعدَ الموت، والأَحمَقُ مَن أتبَعَ نفْسَه هَوَاها وتمَنَّىٰ عَلىٰ اللّهِ المغفِرة»[٢].

وأشَدُّ الناسِ غَباوَةً وجهلاً مَن تهُمُّه أمورُ دُنياهُ التي يَختطفُها عنهُ الموت، ولا يُهمُّه أن يعرفَ أنه مِن أهلِ الجنةِ أو النار، وقد عرَّفَه اللّهُ ذلكَ حيثُ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾، وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . . . الآيات إلىٰ ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

وإنِّي أُوصي هذا الأَخَ أن يصرِفَ إلىٰ هذا المُهمِّ هِمتَه، وأن يُحاسِبَ نفْسَه قبلَ أن يُحاسَبَ، ويُراقبَ سَريرتَه وعَلانيتَه، وقصْدَه وهمَّتَه، وأفعالَه وأقوالَه، وإصدارَه وإيرادَه، أهيَ مقصُورةٌ علىٰ ما يُقرِّبُه إلىٰ اللّه تعالىٰ ويُوصِلُه إلىٰ سعادةِ الأبد، أو مُنصرِفةٌ إلىٰ ما يَعْمُرُ دُنياهُ ويُصلِحُها لهُ إصلاحاً مُنغِّصاً مَشُوباً بالكُدُورات، مَشْحُوناً بالغُموم والهمُوم، ثمَّ يختِمُها بالشَّقاوةِ والعياذُ باللّه؟ فلْيفتَحْ عينَ بصيرتِه، ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ولْيَعلَمْ أنه لا ناظرَ لنفْسِه ولا مُشفِقَ سِواه.

---

(١) رواه الدارمي (٢٢٣)، وابن ماجه (٤٢٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤: ٥٤٠) وأبو نُعيم في «الحِلية» (١: ٣١٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢: ٤١٧) و«الصغير» (٢: ٨٧).

(٢) رواه أحمد (٤: ٢٤)، والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٦٩). والحاكم في «المستدرك» (١: ٥٧، ٤: ٢٥١). والطبراني في «الصغير» (٢: ٣٦) و«الكبير» (٧: ٣٣٨، ٣٤١)، وآخرون.

ولْيتدبَّرْ ما كان بصَـدَدِه: فإن كان مشغولاً بعِمَارَةِ ضَيْعةٍ فلْينظُرْ كمْ مِن قريةٍ أهلَكَها اللّهُ وهيَ ظالمةٌ فهي خَاوِيةٌ علىٰ عُرُوشِها بعدَ إعمالِها(١)، وإن كان مُقبلاً على استخراجِ ماءٍ وعِمَارةِ نهَرٍ فلْينظُرْ كمْ مِن بئرٍ معطّلةٍ وقصْرٍ مَشيْدٍ بعدَ عِمَارتِهـا، وإن كان مُهتمّـاً بتأسيسِ بناءٍ فلْيتأمَّـلْ كمْ مِنْ قصُورٍ مَشِيـدةِ البُنْيانِ مُحكَمةِ القواعدِ والأَركان أظلَمَتْ بعدَ سُكّانِها، وإن كان مُهتمّاً بعِمَارةِ الحدائقِ والبسـاتيـنِ فلْيعتبِـرْ ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ﴾ الآية، وليقرَأْ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧]، وإن كان مشغُوفاً ـ والعياذُ باللّه ـ بخِدمةِ سُلطانٍ فلْيتذكَّرْ ما ورَدَ في الخبَرِ: أنه يُنادي مُنادٍ يومَ القيامة: أين الظَّلَمةُ وأعوانُهـم؟ فلا يَبقـىٰ أحَدٌ مَدَّ لهُـم دَوَاةً أو بَرَى لهُم قلمـاً فما فوقَ ذلك، إلاّ حضَروا، فيُجمَعُونَ في تابوتٍ مِن نارٍ فيُلْقَوْنَ في جهنَّم.

وعَلىٰ الجُملة؛ فالنـاسُ كلُّهم إلاّ مَن عصَـمَ اللّه، نَسُـوا اللّهَ فنَسِيَهُـم، وأعرَضُوا عنِ التزَودِ للآخِرة، وأقبَلوا علىٰ طلبِ أَمرَيْن: الجَاهِ والمَال.

فإن كان هُوَ في طلبِ جاهٍ ورِيَاسةٍ فلْيتذَكَّرْ ما ورَدَ بهِ الخبَرَ: «إنّ الأُمَراءَ والرُّؤَسَـاءَ يُحشَرونَ يومَ القيامـةِ في صُـورَةِ الذَّرِّ تحـتَ أقدامِ الناسِ يَطَئُونَهـم بأقدَامِهم»(٢)، ولْيقرَأْ ما قال تعالىٰ في كلِّ متكبِّرٍ جَبّار، وقد قال ﷺ: «يُـكتَبُ الرَّجُلُ جَبّـاراً وما يَملِكُ إلاّ أهلَ بيْتِه»(٣)، أي: إذا طلَبَ الرِّياسةَ بينَهم وتكبَّرَ

---

(١) في المطبوعة: «عمارتها».

(٢) أخرجـه الإمـام أحمـد في «المسنـد» (٢: ١٧٩)، و«الزهد» (ص ٢٢)، والترمذي (٢٤٩٢)، ولفظه: «يحشـر المتكبـرون يوم القيامـة أمثـال الذر في صـور الرجال» الحديث، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم» برقم (٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦: ٢٣٢)، =

عليهم، وقـد قـالَ عليهِ السلام: «ما ذئبانِ ضارِيانِ أُرْسِلا في زَرِيبةِ غَنَمٍ بأكثَرَ فسَاداً مِن حُبِّ الشرَفِ في دِينِ الرجُلِ المسلم»[1].

وإن كانَ في طلَـبِ المالِ وجمْعِه فلْيتأمَّـلْ قولَ عيسـىٰ عليهِ السلام: يا مَعشَـر الحَوَارِيِّين، الغِنـىٰ مَسَـرَّةٌ في الدُّنيا مَضَرَّةٌ في الآخِرة، بحـقٍّ أقول: لا يَدخُلُ الأَغنياءُ ملَكوتَ السماء. وقد قال نبيُّنا ﷺ: «يُحشَرُ الأَغنياءُ يومَ القيامةِ أربـعَ فِـرَق: رجُلٌ جمَعَ مـالاً مِن حَـرامٍ وأنفَقَه في حَرام، فيُقال: اذْهَبُوا بهِ إلىٰ النار، ورجُلٌ جمَعَ مالاً مِن حرامٍ وأنفَقَه في حَلال، فيُقال: اذهَبُوا بهِ إلىٰ النار، ورجُـلٌ جمَعَ مالاً مِن حَلالٍ وأنفَقَـه في حَـرام، فيُقال: اذهَبـوا بهِ إلىٰ النار، ورجُلٌ جمَعَ مالاً مِن حَلالٍ وأنفَقَه في حَلال، فيُقال: قِفُوا هذا واسأَلُوهُ، لعلَّه ضيَّـعَ لسبَبِ غناهُ فيمَا فرَضْنـاهُ عليه، أو قصَّرَ في الصَّـلاةِ أو في وضوئهـا أو ركُوعِهـا أو سُجودِها أو خشُوعِهـا، أو ضيَّعَ شيئاً مِن فروضِ الزكاةِ والحجّ، فيقـولُ: جَمَعْتُ المالَ مِن حَـلال، وأنفَقْتُه في حَلال، وما ضيَّعْـتُ شيْئاً مِن حُـدودِ الفرائـضِ أَتيْـتُها بتَمامِها، فيقول: لعلَّكَ باهَيْتَ وٱخْتَلْتَ في شيءٍ مِن ثيابِك، فيقول: يا ربّ، ما باهَيْتُ ولا ٱخْتَلْتُ في ثيابي، فيقول: لعلّكَ فرَّطْتَ فيما أَمَرْناكَ بهِ مِن صِلـةِ الرَّحِمِ وحقِّ الجِيرانِ والمَساكِينِ وقصَّرْتَ في التقديمِ والتأخيرِ والتفضيلِ والتعديل، ويُحيطُ هؤلاءِ بهِ فيقولونَ: ربَّنا أَغْنَيتَه بينَ أظهُرِنا وأَحوَجْتَنا إليه فقصَّرَ في حقِّنـا، فإن ظهَـرَ تقصيرٌ اذهَبْ بهِ إلىٰ النار، وإلاّ قيلَ

= وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٨: ٥٣). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨: ٢٨٩).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠: ٣١٩، ١٩: ١٩٦)، و«الأوسط» (١: ٢٣٦، ٢٦٠، ٦: ٢٣٥)، و«الصغير» (٢: ١٤٩)، والبيهقي في «الشعب» (٩٧٨٣) وما بعده.

له: قِفْ هاتِ الآنَ شُكْرَ كلِّ لُقمَةٍ وكلِّ شَرْبةٍ، وكلِّ أكْلةٍ وكلِّ لذّة، فلا يزالُ يُسأل»[١].

فهذا حالُ الأغنياءِ الصّالحينَ المُصلِحينَ القائمينَ بحُقوقِ اللّهِ تعالىٰ: أنْ يَطُولَ وقُوفُهم في العَرَصَاتِ، وكيفَ حالُ المُفرِّطينَ المُنهمِكينَ في الحَرام والشُّبُهات، المُكاثِرينَ بهِ المتنعِّمينَ بشَهَواتِهم، الذين قيلَ فيهم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾؟ فهذِه المطالبُ الفاسدةُ هيَ الّتي ٱستَوْلَتْ علىٰ قلوبِ الخَلْق، فسَخَّرَتْها للشيطانِ وجعلَتْها ضُحْكةً له، فعليهِ وعَلىٰ كلِّ مُشمِّرٍ في عَداوةِ نفْسِه أن يتعلَّمَ علاجَ هذا المرَضِ الّذي حلَّ بالقلوب.

فعلاجُ مَرضِ القلوبِ أهَمُّ مِن علاجِ مرَضِ الأبدان، ولا ينجُو إلاّ مَن أتىٰ اللّهَ بقلبٍ سليم، ولهُ دواءانِ:

أحَدُهما: ملازَمةُ ذِكْرِ الموتِ وطُولُ التأمُّلِ فيه، معَ الاعتبارِ بخاتمةِ المُلوكِ وأربابِ الدُّنيا، أنهم كيفَ جمَعوا كثيراً وبنَوْا قصُوراً وفرِحُوا بالدُّنيا[٢] بطَراً وغُروراً، فصارَتْ قصُورُهم قُبوراً وأصبحَ جمْعُهم هباءً مَنْثوراً، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ الآية [السجدة: ٢٦]، فقصُورُهم وأَملاكُهم ومَسَاكنُهم صَوامِتُ ناطقةٌ تشهَدُ بلسانِ حَالِها عَلىٰ غُرورِ عُمَّالِها، فانظُرِ الآنَ في جميعِهم: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾.

الدَّواءُ الثاني: تدَبّرُ كتابَ اللّهِ، ففيهِ شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، وقد أوصَىٰ

---

(١) لم أقف على تخريجه.

(٢) في الأصل: «في الدنيا».

رسُولُ اللّهِ ﷺ بمُلازمةِ هٰذيْنِ الواعِظيْنِ بِقولِه: «فقد تَركْتُ فيكُم واعظَيْنِ صَامتاً وناطقاً، الصّامتُ الموت، والناطقُ القُرآن»[١]. وقد أصبحَ أكثرُ الناسِ أمواتاً عن كتـابِ اللّهِ تعالىٰ وإن كانوا أحياءً في مَعَايشِهم، وبُكماً عن كتابِ اللّهِ وإن كانوا يَتْلُونَه بألسنتِهم، وصُمّاً عن سَمَاعِه وإن كانوا يسمَعُونَه بآذانِهم، وعُمْياً عن عَجَائِبِـهِ وإن كانـوا ينظُرونَ إليهِ في صَحَائفِهم، وأُمِّيينَ في أسرارِه ومَعَانيهِ وإن كانوا يشرَحُونَه في تفاسيرِهم، فاحذَرْ أن تكونَ منهُم. وتدبَّرْ أمْرَكَ وأمْرَ مَن لم يتدَبَّرْ كيفَ ندِمَ وتحسَّـر! وانظُرْ في أمْرِكَ وأمْرِ مَن لم ينظُرْ في نفْسِه، كيفَ خابَ عندَ المَوتِ وخسِـر! واتَّعِظْ بآيةٍ واحدةٍ من كتابِ اللّهِ تعالىٰ، ففيها مَقْنَعٌ وبلاغٌ لكلِّ ذي بصيرة، قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية إلىٰ آخرها [المنافقون: ٩].

وإيـاكَ ثمَّ إياك أن تشتغـلَ بجَمْعِ المال، فإنّ فرَحَكَ بهِ يُنسِيكَ عن ذِكْرِ الآخِـرة، وينزِعُ حَـلاوةَ الإيمانِ من قلبِـك، قال عيسىٰ صَلَواتُ اللّهِ وسَلامُه عليـه: لا تنظُـروا إلى أمـوالِ أهلِ الدنيا، فإنّ بريـقَ أموالِهم يذهَـبُ بحَلاوةِ إيمانِكم. وهـذا ثمرُهُ بمجرَّدِ النظـر، فكيفَ عاقبةُ الجَمْعِ والطُّغْيانِ والبطَر؟». انتهىٰ كـلامُ الحجـةِ الغـزاليِّ نفَـعَ اللّهُ بهِ، كما نقَلَـه عنـه التـاجُ السُّبْكِـيُّ في «طبقاتِه»[٢]، وكفىٰ بهِ وصيةً ونصيحة، فهيَ وصيَّـتي أولاً لنفْسي، ولأخي هذا ثانياً، ولكافةِ المسلمينَ ثالثاً.

وقد أودَعْنـا مؤلَّفاتِنا وإجَـازاتِنا ومُـكاتَباتِنـا، لا سيَّمـا ديوانُنـا المسَمَّىٰ

---

(١) لم أقـف على تخـريجـه، وأورده مرفوعـاً بصيغـة التمريض (ويُرْوَى)، عبـد الحق الإشبيلي في «العاقبة» (ص ١٣).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٦: ٢٦٢ ـ ٢٦٦).

بـ«عُقودِ الجُمَان والدُّرَرِ الحسَان»، شيئاً كثيراً منَ الوَصايا والآداب.

جعَلَنـا اللّهُ ممَّن يأمُرُ ويَأتمِـر، ويعِظُ ويتَّعِظ، ويُوقِظُ ويَستيقِظ، ويَزْجُرُ وينزجِر، لِأَدخُلَ في حِزبِهِ المُفلحِيـن، وأكونَ منَ الصَّالحينَ بفضْلِه وجُودِه، آمين. فإنّ ما ٱقترَفْتُهُ منَ الذنوبِ، شباباً وكهولةً وشَيْباً، واقتحَمْتُه منَ العُيوبِ، ممَّا يُوهِـنُ الصُّخورَ وتقشعرُّ منهُ الشُّعور، لكنِّي متوسِّلٌ[1] إلىٰ رفيعِ الدرَجاتِ وغافرِ الذنوبِ والسيئات، بأخصِّ أحبَابِه وبحقِّ ذاتِه والصِّفات، أنَ يكفِّرَ عنِّي الجِنَايـات، ويغفِـرَ لي سَائرَ الخَطِيّـات، ويستُرَ منِّي العَـوْرات، ويرحَـمَ منِّي العَبَرات، ويُـقيلَ العثَراتِ، إنه أكرَمُ كريم، وأرحَمُ رحيم.

وأسألُ مِن أخي هذا وكلِّ أخٍ في اللّهِ أن لا يَنساني وسَائـرَ مَشايخي مِن صَالح دَعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، وبعدَ صَلَواتِه، فإنِّي لهُ منَ الدَّاعِين، وبهِ منَ المُعْتَنيـن، وصَلَّىٰ اللّهُ وسلَّم علىٰ سيِّدِنـا محمّـدٍ خاتـمِ النبيِّـنَ وعَلىٰ آلِه وصَحبِـه أجمَعين، وسَائرِ الأنبيـاءِ والمُرسَلينَ وعبـادِ اللّهِ الصَّالِحيـن، وعلينا معَهُم ووالدِينا، آمين.

وهذا آخِرُ ما يسَّرَهُ اللّهُ في هـذه العُجَالـة، جعَلَها اللّهُ خالصَةً[2] لوجهِهِ الكريـم، وكـانَ الفَراغُ مِن إملائها عشِيّـةَ الأحَدِ سابـعِ صفَـرِ الخيرِ سنةَ ١٢٥٥ خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف، والحَمْدُ للّهِ ربِّ العالمين».

* * *

وكتَـبَها لنا ثُمَّ قرأْتُ بعضَها عليه، وكتَبَ عليها هذه الإجَازَةَ فجَزاهُ اللّهُ خيراً:

---

(١) في الأصول: «متوسلاً».
(٢) في الأصل و(ر): «خالصاً».

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الحمدُ للّهِ البَرِّ الجَوَادِ الكريم، الّذي خلَقَ الإنسَانَ في أحسَنِ تقويم، وميَّزَه بخصَائصَ تميَّزَ بها عن سَائرِ الحيواناتِ لمَا سَبَقَ لهُ منَ التكريم، ثمّ مَنَّ علىٰ مَن سبقَتْ لهُ منهُ الهداية، وخَصَّهُ بأَنواعِ الرِّعاية، بسُلوكِ الصِّراطِ المستقيم، وخَصَّ أهلَ العِلم والتعليم بأنواعٍ منَ الفضْلِ العَميم ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤].

وأشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، الفتَّاحُ العليم، القائلُ عزَّ مِن قائل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾، وأشهدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، الداعي إلىٰ النَّهجِ القَويم، وهُوَ سَبيلُ ربِّه بالحِكْمةِ والمَوعِظةِ الحسَنةِ وإنه لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم، المَبعوثُ مُتَمِّماً لمَكارِمِ الأَخلاقِ الحَميدةِ ناهياً عن كلِّ خلُقٍ ذَميم، صَلَّى اللّهُ عليهِ وعَلىٰ آلِه وأصحَابِه وأَتباعِهم بأفضَلِ الصّلاةِ والتسليم.

أمّا بعدُ،

فقد سبَقَ لأَخينا وحبيبنا ووَليِّنا وحَمِنا[1] الشريفِ الفاضل، العلاّمةِ الأنورِ الفَهّامة، عَيْنِ الأَوان وأُعجُوبةِ الزَّمان، عَيْدَروس ابْنِ الحَبيبِ عمرَ ابْنِ الحَبيبِ عَيْدَروسِ الحبَشيِّ باعَلَوي أطالَ اللّهُ بقاه، وأدام ٱرتقاه، منّا الإجَازةُ بجميعِ أنواعِها، خصُوصاً وعُمُوماً، في كلِّ ما تَجُوزُ لنا الإجازَةُ فيهِ مِن أنواعِ العُلوم: تفسيراً وحديثاً وفِقهاً وتصَوُّفاً، وآلاتِها: لغةً ونَحواً وصَرْفاً ومعانيَ وبياناً: منثوراً ومنظوماً، بالشرْطِ المعتبَرِ عندَ أهلِ الأَثَرِ، وفيما كان لنا مِن تآليفَ وتصَانيفَ في عُلومِ الدِّين، وتكرَّرَ لهُ منّا إلبَاسُ الخِرَقِ الصُّوفيةِ

---

(١) كذا في الأصول.

المشهـورة، كالعَلَويـةِ والقادريةِ والرِّفاعيـةِ والبَدَويةِ، وغيـرِ ذلك، وحصَلَ لهُ التلقينُ المألوفُ عندَ أهلِ المعروف.

وقد أجَزتُه في جميع ما تضمَّنَـتْه هذهِ النُّبذةُ، وأذِنْتُ لهُ أن يُجيزَ ويُلبِسَ ويُلقِّنَ مَن أرادَ مِن أهلِ النُّورِ والفضلِ فيما أرادَ مِن ذلك، إذْناً خاصّاً وعاماً، وأن يَرويَ عنِّي ما بلَغَه عنِّي وتحَقَّقَه مِن مَرْويّاتي ومَسْمُوعاتي.

وأسألُـه الدعـاءَ لي ولسَائرِ مَشايخـي بحصُـولِ السُّـولِ والمـأمـولِ في الدارَيْن، وأن يَجمَعَنا وسائرَ الأَحبابِ في مُستَقرِّ رحمتِه، ويُتمِّمَ لنا ولهُم أنواعَ نِعمتِه، وأن يُدخِلَنا جميعاً في سَعَةِ رحمتِه، إنه ذو الفضلِ العظيـم، الرؤوفُ الرَّحيم، وصَلَّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ وعَلىٰ آلِه وصَحْبِه أجمَعين، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

قـال ذلك العَبْـدُ الفقيـرُ إلـىٰ مَن لا لهُ شَبيـه، عبدُ اللّهِ بنُ الحسَيـنِ بْنِ عبدِ اللّهِ ابْنُ الفقيـهِ محمَّـد باعَلَـوي لطَفَ اللّهُ به، كان ذلك يـومَ الجمُعةِ ١٩ محرّم سنةَ ١٢٦٥ خمسٍ وستين ومائة وألف.

توفِّي سيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَين بَلْفَقيه سنةَ ١٢٦٦ ستٍّ وستينَ ومائتينِ وألفٍ كما تقدَّم[1].



(١) جـاء في هامش النسخة: (ر) بخط مغاير لخـط الناسـخ: «وفاتـه عشيّـة يوم الأربعاء ثماني عشر شهر القعدة الحرام سنة ١٢٦٦».

[الشيخُ الثالثَ عشَرَ
الحَبيبُ مُحسِنُ بْنُ عَلَوي السَّقّاف
(١٢١١ ـ ١٢٩١هـ)]

الشيخ الثالث عشر من أشياخي: الإمامُ النِّحرير، ذو التحقيق والتَّحرير، المَأذونُ لهُ في التعبير، المُنَوَّهُ بشأنِهِ، ذُو الفضْلِ الشهير، والمُعترِفُ لهُ بالتقدُّم كِرامُ الناسِ مِن صَغيرٍ وكبير، بَـقيّةُ السلَفِ الصَّالحِ بِوادي الأحقاف، مُحسِنُ بْنُ عَلَوي بْنِ سَقّاف[١].

صحِبْتُه وتردَّدْتُ إليهِ نحوَ ثلاثينَ عاماً، وقرأْتُ عليهِ وسمِعْتُ منهُ وعليهِ الشيءَ الكثيرَ الذي لا يُحصَىٰ، وأكثَرُ ذلكَ فيما يُنسَبُ إليه[٢]، وفي مصَنَّفاتِ شيخِنا إمامِ العِرفان عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان.

وأولُ ٱجتماعي بهِ ـ الخاصِّ ـ ليلةَ الجُمُعةِ الخامسةِ والعشرينَ مِن شهرِ القَعْدةِ الحَرامِ عامَ ستينَ ومائتينِ وألف، وأجازَني في ذلكَ المجلسِ بجميعِ ما أجَازَهُ بهِ مشايخُه مِن أَوْرادٍ وقراءةٍ وتدريسٍ ونفْعٍ وٱنتفاع.

وبعـدَ ذلك، غُرَّةَ رمضانَ سنةَ إحدى وستيـنِ ومائتيـنِ وألف، كتَبَ لي

---

(١) من مراجع ترجمته: «التلخيص الشافي» (١٠٩ ـ ١٢٥)، و«إدام القوت» لحفيده عبد الرحمٰن بن عبيد الله (ص ٧١٣)، و«تاريخ الشعراء الحضرميين» (٤: ١ ـ ٢٢)، والمؤلف في «منحة الفتاح» (ص ٩٩).

(٢) أي: مصنفاته.

الإجَازَةَ والوصِيّـةَ مرّتيْن، إحداهُما مُختصَرةٌ وهيَ هذِهِ:

[الإجازةُ المُختصَرة]:

الحَمدُ للّه ذي الفضْلِ العظيم، ونَسألُه الهدايـةَ إلىٰ صِراطِه المستقيم، صِراطِ المُنعَـم عليهِم منَ النبيِّينَ والصِّدِّيقيـنَ والشهَداءِ والصَّالحين، وحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً، وصَلَّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ الأَمينِ وعَلىٰ آلهِ المَيَامِين.

وبعدُ؛

فقد طَلَبَ منِّي السيِّـدُ الشريف، والنَّـدْبُ المُنيـف، عَيْدَروسُ ابنُ عمـرَ الحبَشـي، أن أُوصِيَه بوَصِيّـةٍ يَنتفـعُ بها، وأُجيزَه بمَا أَجازَني فيهِ مَشايخي أُولو النُّهَىٰ، فأَجَبْتُه إلىٰ ذلكَ رَغْبةً في الثوابِ والدُّعاءِ المُستَجَاب، وإن كنتُ لستُ أهلاً لِما طلَبَ، لانحطاطي عن شَأْوِ أهلِ الرُّتَـب، وتَلَبُّسي بالذُّنوبِ والرِّيَـب، ومَـا لي ولا لـيَ غيرُ ظنِّـي في الرَّبِّ، وطمَعِـي فيـهِ إن يُحسِـنَ ليَ المُنقَلَـب، فأقول:

عليكَ يا سيِّدي بتقوىٰ مَولاك، وحقيقتُها: إتيانُ ما بهِ أمَرَك، واجتنابُ ما عنهُ نَهاكَ.

واْعلَمْ أنكَ إنْ لم تَرَهُ فإنه يَرَاكَ، فأَدِمْ منهُ حَيَاك، واشْكُرْهُ علىٰ ما أَوْلاك، وخَـوَّلَك وأعطـاك. واْذْكُرْهُ في صَبَاحِـكَ ومسـاك، ومهِّدْ لِمَثْواك، واعمَـلْ لأُخْـراك، وتحقَّقْ وتخلَّقْ بمَا في كتـابِ مَـولاك، وأقبِلْ علىٰ اللّهِ بكُنْـهِ الهمّـةِ وصِدقِ العَزْمةِ وحُسْنِ الوُجْهة، متوكِّلاً عليه ومُستعيناً به، تَحْظَ بالمَدَدِ الحِسِّيِّ والمعنَوي.

والسِّـرُّ المَخزونُ المُصطَفَويُّ في مَسْعاك، فالأرضُ طيِّبةٌ نَقِيّـةٌ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾.

* والجدُّ في الجِدِّ والحِرمانُ في الكسَلِ[١] *

و:

* كلُّ مَن سارَ علىٰ الدَّرْبِ وصَلْ[٢] *

وَمَن أقبَلَ علىٰ اللّهِ أقبَلَ اللّهُ عليه، وبَثَّ خيرَهُ ومعروفَه لدَيْه، إذْ هُوَ ذو الفضْلِ العظيم، فاجْمَعْ هَمَّكَ عليه، واترُكْ ما صَدَّ عنه تَرَ كلَّ خيرٍ وإحسَانٍ منهُ واعكُفْ على طاعتِه، وأحسِنْ في عبادتِه، وكنْ حاضِرَ القلْبِ في صَلاتِكَ وتلاوتِكَ وسَائرِ عبادتِك، تقَعْ علىٰ الإكسير، وتَفُزْ[٣] بالأَجْرِ الكثير، وتنكشِفْ لكَ الأسرار، وتغْشَ[٤] قلبَكَ الأَنوار، وتَنْبَجِسُ منهُ العُيونُ والأَنهار.

توَجَّهْ بوَجْهِ القلبِ يا عَيْدَروس، إلىٰ رَبِّكَ الملِكِ القُدُّوس، ولا تلتفِتْ إلىٰ غيرِه مِن أهلٍ وعِيَالٍ وجَاهٍ ومالٍ وفُلوس، ومتَىٰ كانَ قلبُكَ عندَه وجَدْتَ مِن لُطفِهِ الخَفيِّ وعطْفِهِ الوَفِيِّ، ما لا تجِدُه مِن أُمِّكَ وأبيك، وصَاحبِكَ وأخيك، والشانُ كلُّ الشان، زُهدُكَ في الفَان، وإقبالُكَ علىٰ عظيمِ الشان.

واعلَمْ أنّ لكلِّ شيءٍ حقيقة، وحقيقةُ الإيمـانِ عُـزُوفُ النفْسِ عنِ الدنيا وزُخْرُفِها المُضْمَحِلّ، قال ﷺ: «كيفَ أصبَحْتَ يا حارثة»؟ قال: أَصبَحتُ باللّهِ مُؤمناً حقّاً، قال: «فما حقيقةُ إيمانِك»؟ قال: عزَفَتْ نفْسِي عنِ الدنيا، فاستَوىٰ عندي ذهَبُها ومَدَرُها. إلىٰ آخرِ ما قـال، فقال ﷺ: «مُؤمنٌ حقّـاً الآنَ، عرَفْتَ فالزَمْ»[٥]. هذا:

---

(١) البيت لصلاح الدين الصفدي في معارضته لامية الطغرائي.
(٢) البيت من «لامية ابن الوردي» الشهيرة.
(٣) في الأصل: «وتفوز» من غير جزم.
(٤) في الأصل: و«تغشى» من غير جزم.
(٥) أخـرجـه الطبرانـي في «الكبيـر» (٣: ٢، برقم ٣٣٦٧)، والبيهقـي في «الشعـب»=

وازهَدْ بقَلبِـكَ في الدارِ التي فتَنَتْ طوائفاً فرأَوْها غايةَ الطلبِ[1]

إلخ ما قال قُطبُ الإرشادِ سيِّدُنا الحبيب الحَدّاد. وكمْ حَذَّرَ وأنذَرَ منها الصَّالحـونَ والعُبّـاد، يكفي في ذَمِّها والتحذيرِ منها قولُه تعالىٰ في غيرِ مائةِ آيةٍ من كتابِه، وكذلكَ ما جاءَ عن رسُولِه ﷺ.

هذا، واللّهَ اللّهَ في سُلوكِ المَنهجِ القَويم، والصِّراطِ المستقيم، وذلكَ: الطريقةُ العَلَوية، التي هيَ وَفْقَ السُّنّـةِ المحمَّدية، فاسلُكْ سَبيلَها واتَّبِـعْ جِيلَها، فنِعْمَ الجِيلُ ونِعْمَ السَّبيل، فاقتَدِ بسَلَفِكَ الصَّالح، تَظفَرْ بكلِّ المَصَالح، غادياً ورائح: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾،

* فاقْتَدْ بهم تنْجُ في الدنيا ويومَ غدِ *

فطالعْ سِيَرَهم واتّبعْ أثرَهُم وتشبَّهْ ترشُدْ إن شاءَ اللّهُ تعالىٰ.

واللّهَ اللّهَ في إدامةِ السَّيـرِ إلىٰ اللّهِ عَلىٰ ما فيـكَ مِن كَسْـرٍ وعِـوَج، تنالُ الدَرَج، ويُنْفَىٰ الحَرَج، قال ﷺ: «سِيروا إلى اللّهِ عُرُجاً ومَكاسِير»[2]، فانتظارُ الصِّحةِ بَطَالةٌ، «وفي العَودِ تسْبِقُ العَرْجَاءُ»[3]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الآية [الطلاق: ٢].

وقد أَجَزْتُ سيِّدي في أورادِهِ وحُـزوبِهِ ونشْـرِ العِلـم والدَّعوَةِ إلىٰ اللّهِ،

= (١٠١٠٦) وما بعده، ينظر «مجمع الزوائد» (١: ٥٧).

(١) البيت للإمام الحداد، «الدر المنظوم» (ص ٨٢).

(٢) المشهور أن هذه المقولـةَ لأبي يزيـدَ البسطامي، وفي «كشـف الخفا» (٢: ٥٠٢): «سيروا إلىٰ الله عرجاً ومكاسير فإن انتظار الصحة بطالة»: ليس بحديث، نقله النجْمُ عن الشافعي.

(٣) شطر البيت (٤١٧) من «الهَمْزية» للبوصيري.

وإلىٰ مَحبتِه ورضَاه، كما أجَازَني مَشايخي الكُمَاة، طلباً لدُعَاهُ الصالح، لي ولأولادي، وإن كنتُ لستُ أهْلاً أن أُوْصى وأُجَاز، فضْلاً عن أن أُعْرَفَ بالوَصِيّة والإجَازةِ وأمتاز، والأعمَالُ بالنيّات، والسرائرُ معَ عالِمِ الخَفيّات، وقابلِ التوبةِ عن عِبادِه والعافي عنِ السيئات، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدنا محمّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم.

وكتَبَه ورقَم، خائفاً ممّا سطَرَه القلَم، وقالهُ الفَم، يومَ العَرْضِ علىٰ الدَّيّان، وشَهادَةِ أعضَاءِ الإنسان، والحاكِمُ الرَّحمٰن، والسِّجْنُ النِّيران، طالبُ العفْوِ منَ الكريمِ المنّان: مُحسِنُ بْنُ عَلَوي بْنِ سَقّاف.

حُرّر غُرّةَ رمضَانَ سنةَ ١٢٦١ إحدىٰ وستينَ ومائتينِ وألف».

[الإجَازةُ المُطوَّلة]:

والثانيةُ المبسُوطةُ وهيَ:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وليِّ التوفيقِ والهداية، وربِّ الفتْح والعَطَا الفَيْضيِّ والحِفْظِ والرِّعاية، الذي اخْتَصَّ مَن شاءَ مِن عبادِه برحمتِه، فحقَّقَهم بالعِلم والوِلاية، وجعَلَ قلوبَهم سَمٰواتٍ تتجَلَّىٰ فيها شموسُ المَعارفِ واللطائفِ والدِّراية، فأصبَحَتْ آفاقُها بالأنوارِ مُشرِقة، وأغصَانُها بالأعشابِ مُورِقة، وغِيَاضُها بالأزهارِ مُغدِقة، وحِيَاضُها بالماءِ المَعينِ متَدَفِّقةٌ وجارية، وأمطارُ الفضْلِ علَى قِيعَانِ سَاحاتِها مُنسجِمةٌ هامِيَة، وذلك بسَابقِ ما سبَقَ لهُم في الكتابِ المَرْقُوم، منَ الحَيِّ القيُّوم، منَ الحُسنَى وقَدَمِ الصِّدْقِ والعِناية، فسُبحانَ المُخصِّصِ ـ بالقولِ المَرْضي، والعطاءِ الفَيْضي، والنُّورِ المُبينِ المُضِي ـ مَن أرادَ مِن كلِّ طالبٍ راغبٍ متطلِّعٍ إلىٰ النِّهايةِ والدَّرَجاتِ الرفيعةِ العالية:

فهنَـاكَ العيشُ وبَهجتُهُ فَلِمُبتهِـجٍ ولِمُنتهِـجِ[١]

مناهجَ الرُّشْدِ والهِداية، ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ الآية [الإسراء: ٢٠].

والحَمْدُ للّهِ أولاً وآخِراً، باطناً وظاهِراً، ونسألُـه عَواطفَـهُ الفاخِرةَ في الدنيا والآخِرة، إنه الكرِيمُ الّذي لا يُخيِّبُ مَن أمَّلَه، ولا يُخذَلُ مَن قطَعَ رَجَاهُ عمَّـن سِـواهُ وأَمَّ له. والصَّلاةُ والسـلامُ عَلىٰ سُلَّـمِ الوصُولِ إلى دارِ السـلام، والواسطةِ العُظْمَى في نَيْلِ كلِّ مَرام، الشفيعِ المُجتَبى، والحَبيبِ المُصطفى[٢]، محمّدٍ ﷺ وعَلى آلِه البرَرَةِ الكرام.

وبعـدُ،

لمّا كان حسْنُ الظنِّ دَيْـدَنَ أهلِ التمييـزِ والفِطَن، ووسيلةً إلىٰ الخَيراتِ والمِنَـن، وذريـعـةً إلىٰ كـلِّ مَقصِـدٍ صَـالـحٍ ومَطْلَـبٍ حسَـن، والاستـئنـاس والاسترواح، إلىٰ كلِّ حسَنٍ مندوبٍ إليهِ أو مُباح، مِن شِيَمِ ذوي النفوس الطيِّبةِ والأرواح، التمَـسَ منِّي السيِّدُ الشريفُ، النَّـدْبُ الأَوّاهُ المُنيـف، المُتَبَتِّـلُ إلىٰ الـربِّ اللطيف، عَيْدَروسُ ابْنُ السيِّـدِ الأبَـرّ عمرَ بْنِ عَيْدَروس، أدهَقَ اللّهُ لهُ الكؤوس، وعمَّرَ بهِ الدروسَ والطُّروس، وأخرَجَ مِن قلوبِنا وقلْبِه حبَّ الدنيا وحبَّ الرِّياسةِ منَ الرؤوس، وجعَلَنا وإياهُ مِن مُؤْمني عبادِهِ الّذين اشتَرَىٰ منهمُ النفوس، ورزَقَنا وإياهُ العَمَلَ بمَا علَّمَنا، وحقَّقَنا بمُوافقةِ الحقِّ فيما أحَبَّـه وأرادَهُ منّا، جُوداً منهُ وفضلاً ومَنّا، ونسألُه الرِّضَا في الدنيا والآخِـرةِ عنّـا، أن أُوصِيَه بوَصيةٍ يَنتفعُ بها وأُجيزَه فيما أجَازَني فيهِ مشايخي أُولو النُّهىٰ، وبالتمَاسِهِ[٣]

---

(١) من جيمية ابن النحوي الشهيرة: «اشتدي أزمة تنفرجي».

(٢) في هامش الأصل: «المرتضىٰ».

(٣) في هامش الأصل: «ومع التماسه».

منِّـي لذلك وتعويلِـه على ما هُنَـالك، ولـم يَحْسُـنْ منِّي التعَـذّرُ والتـأخُّر، بلِ المطلوبُ منِّي التقدُّمُ والتصَدُّر؛ لأنّ قولَه تعالى في سُورةِ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ عامٌّ في كلِّ مؤمن، لا يختَصُّ بأحَدٍ دونَ أحَد.

هذا، وإن كنتُ أعلَمُ وأتحقَّقُ مِن نفسِيَ العجْزَ والإفلاس، وأنّي لستُ ممَّن يُوصي الناس، لما معيَ وفيَّ من الذنوبِ والعُيوب، ممّا لستُ أُحصيهِ ولا أقدِرُ أن أحكِيهِ وأُفشِيه، فصَاحبُ البيتِ أدرى بالّذي فيه، ولولا حُسْنُ ظنِّي في الرحيمِ الستار، ورَجائي في عفْوِه وفضْلِه المِدْرار، لأَيقَنْتُ أنّي مِن أهلِ النّار، بكَوْنِ ذَنوبي تملأُ البَراري والبِحار، اللهُمَّ غُفْراً اللهُمَّ سِتْراً، يا كريمُ يا غَفّار:

رَبِّ إن لم يسَعْني بابُ عفْوِكَ فمَنْ لِي ... من لي إن لم يبرّد غيث رحْمَتِك غِلّي

يا ٱللّه ٱنظُرْ إلى حَالي وضَعْفي وذُلّي[1]

إلىٰ قوله:

يا ٱلّذين ٱسرَفُوا لا تَقْنَطُوا عندَ عَدْلي ... واطلُبوا منِّيَ إن شئْتُمْ صِلاَتيْ ووَصْلِي

فانشرَحْ عندَها صَدْري وحَطَّيْتُ رَحْلي ... في رِحَابِ الرجا وٱقبَلْت بشٍّر بها ٱهْلي

إلخ. ومعلومٌ بأنّ شُغْلي بإصلاح نَفْسي بُدِّيَ اللازم، والأَوْلىٰ بي وبكلِّ مُشفِـقٍ علىٰ نفْسِـه نـادم، قـال اللّهُ تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٥] وقـال: ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٤] وقـال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠] الآيـات.

شعراً[2]:

---

(١) هـذه الأبيـات للشيخ عمر بامخرمـة، وكان الحبيـب عمـر بن سميط (ت ١٢٠٧هـ) يسمِّيها «عروسَ الديوان» كما سيأتي.

(٢) للمتوكـل الليثـي، المتوكـل بن عبد اللّه بن نهشـل، توفـي سنـة ٨٥هـ، من شعـراء «الحماسة».

يا أيهـا الرجُـلُ المعلِّـمُ غيـرَهُ هَـلّاً لنفْسِـكَ كـان ذا التعليْـمُ
ابـدَأْ بنفْسِـكَ فانْهَهـا عـن غَيِّـها فإنِ انتهَـتْ عنهُ فأَنتَ حكيمُ
تصِفُ الدواءَ لِذي السِّقامِ مِنَ الضَّنَىٰ كَيْمـا يصِـحُّ بـهِ وأنـتَ سَقيـمُ

غيرُه:

استَغفِـرُ اللّهَ مِن قـولٍ بلا عمَلٍ لقد نسَبْتُ بِهِ نسْلاً لِذي عُقُمِ[١]

لكنْ مُعَوَّلي ومعتمَدي فيما طلَبَ منِّي سيِّدي، علىٰ حُسنِ ظنِّه ومَقصِدِه، وصَلاحِ نيتِهِ ومَشهَدِهِ، لكوْنِ المَدَدِ في المشْهَد، والفوائدِ في العقائد، وحُسنُ الظـنِّ مِغناطيسُ كلِّ خيرٍ وصَـلاح، ونُجْـحٍ وفـلاح، وفي الخبرِ أوِ الأثر: «لوِ اعتَقَدَ أحَدُكم في حجَر»[٢]، وكما قيل:

والمَرْءُ إن يعتقِدْ شيئاً وليس كما يظُنُّـه لم يَخِـبْ واللّهُ يُعطيـهِ[٣]

والأَعمـالُ بالنِّيـات، ولكـلِّ ٱمرِىءٍ ما نَوَىٰ، أَسأَلُ اللّهَ صَـلاحَ النِّياتِ والمقَاصـد، وإِتاحَةَ الإمدَاداتِ والفوائـد، وتحقيقَ الآمَالِ والظنُون، وحُسنَ القيامِ بالمفروضِ علينا والمَسْنون، لنُرزَقَ أجْراً منهُ غيرَ مَمْنون:

لا خَيَّبَ اللّهُ حُسنَ ظَنِّي فـإنَّ ظنِّـي بـهِ جَميـلُ

وما لي غيرُ ظنِّي في اللّهِ. اللهُمَّ أحْيِ مَوَاتَ أرضِ قلوبِنا بغَيثِ سَحَابِ العِلـم النافـع، وابعَثْنا مِن وَحْشةِ ظلامِ قبْرِ الجَهـلِ القاطـع، إلىٰ بِقَاعِ فضـاءِ

---

(١) من أبيات «بردة المديح» للبوصيري رحمه اللّه.
(٢) هذه المقولة لا يصح كونها حديثاً نبوياً البتة. قال الحافظ السخاوي في «المقاصد»: «قـال ابن تيمية: إنه كذب، ونحوه قـول شيخنـا: إنه لا أصـل له». انتهىٰ. وينظر: «كشف الخفا» (٢: ١٠٨٣).
(٣) من أبيات «هائية السلوك»، لابن بنت المَيْلقِ الشافعي.

المعرفةِ بالصَّانع، وأَعِزَّنا بجنودِ التقوى والورَع المانع، وأَكحِلْ أبصَارَ بصائرِنا بمِرْوَدِ أهلِ الاعتبار، وتوِّجْنا بتيجانِ الوَقَار، وزيِّنا بزينةِ ترْكِ الاختيار، وحَلِّ ظواهِرَنا وسَرائرَنا بحُلِيِّ أهلِ الاستبْصَار، وغَيِّبْنا بكَ عنِ الآثار، وانظِمْنا في سِلكِ المُصطَفَيْنَ الأَخيار، وعَرِّفْنا مَزلّةَ أقدامِ الأشرار، وقِنَا الانقطاعَ عنكَ بمُلاحَظةِ الأَغْيار، منَ العَلائقِ الظاهرةِ والعَوائقِ الباطنة، وطهِّرْ بَواطِنَنا من الإدلالِ بالعُلوم، وظواهِرَنا منَ التعلُّقِ بالرسُوم، وأيِّدْنا بجُنودِ عدَمِ الالْتفاتِ إلى الجُزْئيات، وسَلِّمْنا من الآفاتِ والإدلالِ بالطاعات، إنك أهلُ الامتِنان والعَطِيّات، برَحمتِكَ يا أرحَمَ الراحمين[1].

وحينَئذٍ؛ فأقولُ، وباللّهِ التوفيق والهدايةُ إلىٰ أقوَم طريق، مُوصِياً ومُذَكِّراً نفْسي وأخي وسائرَ الإخوَان، في الرَّحيمِ الرَّحمٰن:

عليَّ وعليكَ وعليكُم بتقوىٰ اللّه، الّذي لا رَبَّ في الوجودِ سواه، ولا مقصُودَ ولا معبودَ إلاّ إياه، فإنّ مَن أَسَّسَ بناءُ علىٰ تَقواه، أعَزَّه وأكرَمَه في دارِ دُنياهُ وأُخْراه، وجعَلَ لهُ مِن أمرِه يُسْراً، وأعظَمَ لهُ أجْراً، وحفِظَه وتوَلّاه، وأتحَفَه وحقَّقَه بمَا حقَّقَ وأتحَفَ بِه أصْفِيَاءُ وأولِيَاه، ورزَقَه بحَلالِه عن حرَامِه وكفَاه، وجَعَلَ قلبَه طَوْراً لِتجَلِّياتِه ومَظاهِرِ أسمَاه، فالكريمُ عليهِ مَن قام بحقِّه واتَّقاه، واستَغْنىٰ بِه عمَّن عَدَاهُ ممَّا ذرَاهُ وبرَاه، فمنِ اتَّصفَ بذلكَ ملَكَ هَواه، ومَن مَلَكَ هَواهُ ٱسترَقَّه مَوْلاه، ومنِ استرَقَّهُ مَولاهُ سقَطَتْ دَعْواه، ومَن سقَطت دَعْواه لم تُخْطِ فَتْواه، فاتَّقِ مَولاكَ حقَّ تَقْواه، ورَاقِبْهُ مُراقبةَ مَن يخافُهُ ويَخشَاه.

فعليكَ يا عزيزي بالتقوىٰ عليك، تَرَىٰ وتتَراءىٰ خيراتُ الدنيا والآخِرةِ لدَيْك، وبعِظَمِ شَأنِها وعلُوِّ مكانِها نزَلَ القرآنُ الحكيم، وحدَّثَ النبيُّ الكريم،

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هذا الدعاء للشيخ الزيلعي».

قالَ اللّهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾، وقال: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾.

وقال ﷺ لأبي ذرٍّ لمّا قال لهُ: أَوصِني، قال: «أُوصِيكَ بتقوىٰ اللّه، فإنهُ أَزْيَنُ لأَمْرِكَ كلِّه. . . » إلخ[1].

وأخرَجَ الطبرانيُّ، عن أبي ذرٍّ أيضاً قال: قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «أُوصِيكَ بتقوىٰ اللّه، فإنهُ رأسُ الأمرِ كلِّه، عليكَ بتلاوةِ القُرآن، وذِكْرِ اللّهِ، فإنهُ ذِكْرٌ لكَ في السَّماء، ونُورٌ لكَ في الأرض، عليكَ بطُولِ الصَّمْتِ، فإنهُ مَطْرَدَةٌ للشَّيطان، وعَوْنٌ لكَ على أَمْرِ دِينِك، وإياكَ وكثْرةَ الضَّحِكِ فإنه يُميتُ القلبَ ويذهبُ بنُورِ الوَجْه، عليكَ بالجهاد، فإنه رَهْبانيّةُ أُمَّتي، أَحِبَّ المسَاكينَ وجالِسْهُم، وانظُرْ إلىٰ مَن تحتَك، ولا تنظُرْ إلىٰ مَنْ فوقَكَ، فإنهُ أجدَرُ أن لا تَزْدَرِيَ نِعمةَ اللّهِ عليك، صِلْ قَرابتَكَ وإن قطَعوك، قُلِ الحقَّ وإن كان مُرّاً، لا تخَفْ في اللّهِ لوْمةَ لائم، لِيَحْجزْكَ عنِ الناس ما تعلَمُ مِن نفْسِك، ولا تجِدْ عليهم فيمَا تأتي، وكفىٰ بالمَرْءِ عَيْباً أن يكونَ فيهِ ثلاثُ خِصَال: أن يعرِفَ منَ الناسِ ما يجهَلُ مِن نفْسِه، ويَسْتَحيَ لهم ممَّا هُوَ فيه، ويُؤذيَ جَليسَه. يا أبا ذرّ، لا عقلَ كالتدبير، ولا ورَعَ كالكَفِّ، ولا حسَبَ كحُسْنِ الخُلُق»[2]. انتهىٰ.

والآياتُ والأحاديثُ في ذلكَ وغيرِه كثيرة، والآثارُ والأخبارُ عن العُلماءِ ـ بفضْلِ التقوىٰ وعِظَمِها ـ شهيرة، وكفىٰ ما جَاءَ عنِ اللّهِ ورسُولِه في ذلك

---

(١) ورد هذا اللفظ في بعض روايات الحديث الذي يليه، ينظر «الترغيب والترهيب» حديث رقم (٤٢٢٢).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١)، والطبراني في «الكبير» (٣: ٦٨) (١٦٥١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١: ١٦٦)، وغيرهم.

كفىٰ، للطالبِ المُرتادِ للشِّفا، ممَّن يُلْقي السمعَ وهُوَ شهيد، ومَن لديهِ العُبَابُ لا يتيمَّـمُ بالتُّـراب، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . ومعنىٰ التقوىٰ وحقيقتُها مفصَّلٌ في السُّنةِ والكتاب، فلْيُمعِنِ النظرَ فيهِ كلُّ راغبٍ خَطّاب.

هذا؛ واعلَـمْ أنّ الأصـلَ والشان، والأُسَّ الّذي عليهِ وضْعُ البُنيانِ، هُوَ الزُّهْـدُ في دُنيـا المُحَالِ والخَيَـالِ، والدارِ المُنغَّصـةِ الحِلال، الفانيةِ السريعةِ الزَّوال، مَبغوضةِ اللّهِ وعَدُوَّتِه الّتي لم يَنظُرْ إليها منذُ خلَقَها، وحذَّرَ منها أولياؤُهُ وصَفْوتُه، المُلهِيَةِ عنِ اللّهِ وكلِّ ما يُقرِّبُ إليهِ من أعمَالِ الآخِرة، لكوْنِها ضُرَّتَها.

فالزهـدُ فيها أَصْلُ كلِّ فَوْزٍ وسَعَادة، وعُنوانُ كلِّ شرَفٍ وسِيَادة، وحُبُّها رأْسُ كلِّ خطيئـة، وسبَبُ كلِّ مِحنةٍ وبَلِيّةٍ وفتنةٍ ورَزِيّة، قال ﷺ: «حُبُّ الدُّنيا رأسُ كلِّ خطيئة»[1].

وكما أنّ حبَّها رأسُ كلِّ خطيئة، فبُغضُها أَصْلُ وسُلَّمُ كلِّ عَطِيّةٍ سَنِيّة، ومَزِيـةٍ عَلِيّـة، يقـولُ اللّهُ تعالىٰ: «ما تعَبَّـدَ لي عَبْـديَ المؤمنُ بِمِثلِ الزُّهْدِ في الدُّنيا، ولا تقرَّبَ إليَّ بمِثلِ أداءِ ما ٱفترَضْتُه عليه»[2].

---

(١) أخرجـه ابن أبي الدنيـا في «ذم الدنيا» برقم (٩٠)، والبيهقـي من طريقه في «شعب الإيمـان» (١٠٠١٩)، وهو من حديـث الحسـن البصـري مرسـلاً، وهو ضعيـف، وصححوه من كلام مالك بن دينار كما هو عند ابن أبي الدنيا في كتابه المذكـور، أو من كلام عيسى عليه السلام كما عند البيهقي في «الزهد»، وأبو نعيم في «الحلية» (٦ : ٣٨٨). ينظر «المقاصد الحسنة» (ص ١٨٢)، و«كشف الخفا» (٢ : ٨٣).

(٢) جزء من حديث طويل أورده صاحب «كنز العمال» برقم (١١٦٠) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «الأولياء» والحكيم الترمذي، وابن مردويه وابن عساكر.
وهو بلفـظ: «يا موسىٰ، إنه لم يتصنّـع المتصنعـون بمثـل الزهـد في الدنيا... الحديث»، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢ : ١٢٠، ١٢٦٥٠)، و«الأوسط» (٤ : ١٨٨، ٣٩٣٧).

ومَن تدبَّرَ آيَ القُرآنِ العظيمِ وما جاءَ في ذَمِّها، عنِ الرَّسُولِ الكريم، ومَن بعدَه مِن كلِّ حَبْرٍ عَليم، وهُوَ ذو قلبٍ مُنير، وفهم غَزير، عزَفَتْ نفْسُه الأَبيةُ منها، وزَهِدَتْ فيها ورغِبَتْ عنها، أَنَفةً مِن ذلكَ النَّزْرِ الحَقير، المُستمْتَعِ بهِ في العُمْرِ التافِه القصير، وأقبَلَ على المَولىٰ الكبيرِ العلِيِّ القدير، الناقِدِ البصِير، شادّاً مِئْزَرَ العَزْمِ والتشمير، طمَعاً في حصُولِ النعيمِ والمُلْكِ الكبير، منَ الجَنّةِ والحَرير.

سُرورٌ مؤبَّد، ونعيمٌ مُخلَّدٌ ومُجَدَّد، شبَابٌ بلا هَرَم، صِحةٌ بلا سَقَم، حياةٌ بلا مَوْت، أمْنٌ بلا فَوْت، حُورٌ مقصُوراتٌ في الخِيَام، وغيرُ ذلكَ ممّا لا يُحَدُّ ولا يوصَفُ مِن صُنُوفِ الإنعام، ممّا لا عَيْنٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خطَرَ على قلبِ بشَرٍ منَ الأَنام، كمَا في الخبَر، عن سيِّدِ ولدِ مُضَر[1].

ووراءَ ذلكَ النعيم نعيمٌ أعظَمُ منهُ وأكبر، لا يُترجَمُ عنهُ ولا يُعبَّر، وأجَلُّ مِن ذلكَ كلِّه وأفخَر، رُؤيـةُ المَوْلىٰ ورضَاهُ الأَكبَر، اللّٰهُ أكبرُ اللّٰهُ أكبرُ! ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وهـذا لأَرْبـابِ الهِمَمِ العاليـة، والنفـوسِ الطـاهـرةِ السامية، الّذين عزَفَتْ نفوسُهمْ عنِ الفان، وقطَعوا نظَرَهم علىٰ الكريم المَنّان، وتوَجَّهـوا بصِـدقِ الوُجْهةِ إلىٰ الرَّحيم الرَّحمٰن، توَلُّهاً بحُبِّه وشوقاً إلىٰ قُرْبِه، فهُم بقُرْبِه مُنعَّمون، وفي مقاصيرِ أُنْسِهِ يَرْتَعون، ومِن حُمَيّا ودادِه يَكْرَعُون، ومِن كؤوسِ مُصَافاتِه يَحْتَسُـون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ زَهِدوا في ما رغِبَ فيهِ الناس، واستعذَبوا فيه العذابَ والباس، وعمَروا بطاعتِه الأَنفاس، ناصبينَ أقدامَ الخدمةِ في حَنادِسِ الأَغْلاس، أُولئكَ الناس، أولئكَ الناس، أولئكَ الناس. شعراً:

---

(١) إشارةً إلىٰ الحديث القدسي المتفق عليه؛ البخاري: في كتاب بدء الخلق (٣٢٤٤)، ومسلم: أول كتاب صفة الجنة (٢١٧٤).

أولئكَ الناسُ إن عُدُّوا وإن ذُكِرُوا ... ومَن سِواهُم فلَغْوٌ غيرُ معدودِ
لو عمَّرَ الدهْرُ ذا عِزٍّ لعزَّتِهِ ... كانُوا أحقَّ بتعميرٍ وتخليدِ[1]

غيرُه:

أولئكَ قومٌ قد هَدىٰ اللّٰهُ فاقْتَدِ ... بهِمْ واستقِمْ والزَمْ ولا تتلفَّتِ

غيرُه:

قومٌ همومُهُمُ باللّٰهِ قدْ عَلِقَتْ ... فما لهُمْ هِمَمٌ تسْمُوا إلىٰ أحَدِ
فمطْلبُ القومِ مَولاهُمْ وسيِّدُهُمْ ... يا نِعْمَ مطلبِهِمْ للواحدِ الصَّمَدِ

غيرُه:

قومٌ إذا أرْخَىٰ الظلامُ ستُورَهُ ... لم تُلفِهِم رَهْنَ الوِطَا والمَضْجَع
بل تلقَهُمْ عُمُدَ المحَارِبِ قُوَّماً ... للّٰهِ أكرِمْ بالسُّجودِ الرُّكَّعِ[2]

إلخ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾، أولئك الأبدال، أُولئك الأبطال، أولئكَ الرِّجالُ الذين همُ الرِّجال، الحقيقُ فيهِمْ قولُ القائلِ[3] إذ قال:

فهُمْ همُ القومُ ما هَمُّوا بجاهٍ ومالْ
ولا تخلّو لذَاتِ المَخْنَقَةَ والشلالْ
ليلىٰ مُنَاهُمْ تَوَلَّوْها علىٰ كلِّ حَالْ

إلى آخرِهِ.

---

(١) البيتان، لابن هانىء الأندلسي، محمد بن هانىء (ت ٣٦٢هـ).
(٢) للإمام الحداد، «الدر المنظوم» (ص ٣٦٢).
(٣) هو الشيخ عمر بامخرمة.

قالَ القائل[١]: أحَدُهـم، بل أوحَدُهم في الأحـوال، لمَّا هجَـروا الأَهلَ والعِيالَ والأوطانَ والمال، وسَاحَ في القِفارِ والرِّمال، حُباً وشوْقاً إلىٰ ذي العِزّةِ والجَلال، وذلك الإمامُ الأعظم، سيِّدُنا إبراهيمُ بْنُ أدْهَم. شعراً:

هجَرْتُ الناسَ طُرّاً في رِضَاكا　　　وأَيْتَمْـتُ العيـالَ لكـيْ أرَاكا
فلـو قطَّعتَنـي إرْبـاً فـإرْبـاً　　　لَما حَنَّ الفؤادُ إلىٰ سِـواكا

هذا، ومعلومٌ أنهم ما نالُوا ما نالُوهُ منَ الأَذواقِ والمَشاهد، والمقاماتِ السَّوامِي والفوائد، وتلَقِّي الهِبَاتِ والمَوارِد، وغيرِ ذلكَ ممّا يُقرِّبُ منَ الصَّمَدِ الواحـد، بالترَجِّـي والمُنـى، والتكاسُـلِ والهُوَيْنـا، بل ببَـذْلِ المجْهُـود، في خِدْمـةِ المَولـى الوَدُود، وإطالـةِ القيامِ والسُّجُـود، وصيَام الهَوَاجِر، وتصْفيةِ السَّـرائر، وإجهـادِ النفوس، في كـلِّ ما يُرضـي الملِكَ القُـدُّوس، كمـا قـالَ بعضُهم[٢]:

لمَّا بلَغْنا بالنفُوسِ ما شقّ　　　نِلْنــا المُنـــىٰ

وقالَ آخر:

وصارَ العيشُ بعدَ المُرِّ حُلْواً　　　وطابَتْ راحتي، وصَفَا زَماني

فإن أرَدْتَ اللُّحُـوقَ بـذلكَ المَـلاَ، فاسْلُكْ طريقَهـمُ المُثْلـى، واتَّبِـعْ منهَجَهمُ الأَجْلىٰ، لا سيَّما أسلافُنا الأَجلاّ، مِن سَادتِنا النُّبَلا، فإنّ لهُم مِن ذلك القِدْحَ المُعَلَّىٰ، والمقامَ الباذخَ الأَعلىٰ، فاحمِلْ نفْسَك ما استطَعْتَ علىٰ اقتفا آثارِهـم، واقتَبِسْ مِن نُورِهمْ ونارِهم، وتشَبَّـه بهِم في شِعَارِهم ودِثَارِهم، فمَنْ تشبَّـهَ بقومٍ فهُوَ مِنهم، وإن بعُدَتْ حقيقتُـه عنهُـم، ومَن أحَـبَّ قوماً كانَ منهُم

(١) في الأصل: «إلى آخر ما قال القائل».
(٢) القائل هو: الإمام أبو بكر العيدروس العدني.

ومعَهم، ألحقَنا اللّهُ بهِم ونفعَنا ببرَكاتِهم، لنكونَ في حيِّزِ مَن قالَ اللّهُ فيهِم: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فما نرىٰ لنا وسيلة وسبب وفضيلة، إلاّ مَحبّةَ اللّهِ ورسُولِه ومحَبتَهم. شعراً:

أُحبُّ الصَّالحينَ ولستُ منهُمْ ... لَعلِّي أنْ أَنالَ بهِمْ شَفَاعهْ[1]

غيره:

ربِّ فانفعْنا بحُرمتِهمْ ... واْهدِنا الحُسنى لسُنّتِهمْ
وأَمِتْنا في محبّتِهم ... ومُعافاةٍ منَ الفتَنِ[2]

غيرُه:

إن لم أكنْ منهُمْ فلي ... في حبِّهم عِزٌّ وجاهْ
لكَ الهنَا إن كان فيـ ... ـك ذرَّةٌ مِن حُبِّهمْ

إلىٰ قولِه: * طُوبَىٰ لقومٍ حَلَّ حبُّهمْ فِيهْ *

فانظُرْ يا حبيبي تراجِمَهم في الأسفار، فهِيَ كالشمسِ في رابعةِ النهار، لعلّ أن تهُزَّكَ الأشواق، وتحلوَ لديْكَ الأذواق.

واعْلَمْ أنك إن سلَكْتَ بعُلوِّ الهمّةِ وصِدقِ العَزْمةِ ما سلَكُوه، أدرَكْتَ بإرادةِ اللّهِ ما حصَّلُوهُ وأدرَكوه، إذ الساقي باقي، والمُعطي موجود، والبابُ غيرُ مَسْدود، ونفَحاتُ الإلٰهِ في الأَحَايينِ مَبْذولة، وعطاياهُ للمتعرِّضينَ معلولةٌ موصُولة، واللّهُ ذو الفضل العظيم: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

---

(١) ينسب البيت للإمام الشافعي، وفي ذلك نظر!

(٢) من أبياتٍ للإمام الحداد؛ «الدر المنظوم» (ص ٥١٢)، وفيه: «في طريقتهم».

فالمُسَارعةَ المُسَارعةَ إلى مَغفرةِ ربِّك وجنّتِه، وفضْلِه ورحمتِه. واستكثِرْ منَ الطاعـات، والأعمَالِ الصَّالحاتِ الباقِيـات، وتَحبَّبْ وتقرَّبْ إليهِ سُبحانَه وتعالى بنَوافلِ العبادات، معَ شهودِ التقصيرِ في التشمير، وعدَمِ رؤيةِ الأَعمَالِ قليلِها والكثير، إذ قليلُ العمَلِ معَ شهودِ ذلكَ خيرٌ مِن كثيره، ورؤيةُ الأَعمَالِ مُحبِطةٌ لها كاسِفةٌ لِلبال. وعليكَ بالصَّبرِ والاحْتمَال، وسَلاَمةِ الصَّدْرِ وسَعَةِ البال، والعفْوِ والصَّفْح وكظْمِ الغَيْظِ في كلِّ حال، والرحمةِ والشفَقةِ على عبادِ اللّهِ، فالراحمونَ يرحَمُهُمُ الرحمٰن، وإنّما يرحَمُ اللّهُ مِن عبادِه الرُّحَمَاء، ومتَى رَحِمْتَ مَن في الأَرْضِ رحِمَكَ مَن في السَّماء.

وتحَقَّقْ وتَخلَّقْ بمَا في كتابِ مَولاك، واشْكُرْهُ علىٰ ما أتاحَ لكَ منَ النِّعمِ وأَوْلاك، تحْظَ منهُ بالمزيد، وتُكْفَ عذابَهُ الشديد، كما في القرآنِ المَجيدِ الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾.

ومِن أجَـلِّ أسبابِ الشُّكْرِ: صَرْفُـك الأَوقـاتَ في ٱقتنـا العِلمِ وصُنوفِ الطاعات.

فـالعِلْـمُ أَسنَـىٰ سـائـرِ الأَعمَـالِ ... و[هْوَ] دليلُ الخيرِ والإِفْضَالِ(١)

قال اللّهُ تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وٱعلَمْ أنّ أجَلَّ العُلوم، وأنفعَها عندَ الحَيِّ القَـيُّوم، ما دخَلَ معَكَ قبرَكَ كما سيأتي ذكْرُه قريباً، فاطلُبْه ببَراهينِهِ: العَقْليةِ والنَّـقْلية، وتحَلَّ بهِ وتحقَّقْ،

---

(١) البيت من «منظومة الزبد» لابن رسلان.

تظفَـرْ بكـلِّ خيـرٍ مُحَقَّـق، وتَـتَزَكَّ نفسُـك، ويتِمَّ بربِّكَ أُنسُـك، ويَستبْشِرْ بكَ رَمْسُك، فليس شيءٌ في تَزكِيةِ النفْسِ أقوىٰ منَ العِلم، فكلَّما قَوِيَ حَظُّها ممّا ٱرتسَمَ فيها مِن نُقـوشِ العِلمِ قويَ نُورُها، ويَسعى بينَ يَدَيْهـا كما قال تعالىٰ: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [التحريم: ٨]، وقال: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

فالعلمُ النافع، المُرعِشُ الرافع، هُوَ ما أشَرْنا إليه، قال سيِّدُنا الغزَاليُّ في «مقالاتِه»: «اعلَمْ أنّ العِلمَ النافعَ المُزكِّيَ للنفْس في الآخِرة، ليسَ هُوَ عِلمَ البيْعِ والسَّلَمِ والقِراضِ وغَسْلِ المَوتى والطلاق، إذْ هٰذهِ أُمورٌ تتعَلَّقُ بمصَالحِ الدنيا وسيَاساتِها، ولا عِلْمَ إصلاحِ اللفظِ والمَنطِق، بلِ العِلمُ النافعُ: الَّذي يَصحَبُكَ فـي القَبْـرِ والمَعَـاد، وهُوَ عِلمُ التوحيـدِ والمعـرفـةِ والمَحَبـة، وعِلْـمُ تَزْكِيَةِ الأَخلاق، وعِلْمُ معرفةِ النفْس، وعِلمُ الزُّهدِ في الدنيا، قال ﷺ: «حُبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة»[1]. فأصلُ السعادةِ والشَّقاوةِ هُو: حُبُّ الدُّنيا وبُغضُها، فمَن شاءَ فلْيستَقْلِلْ ومَن شاءَ كانَ منَ المُكْثِرين.

وقـال أيضـاً: ٱعلَـمْ أنّ المشَـرِّعِيـنَ والحُكَمـاءَ أَطْنَبُـوا في تَـرْكِ الدنيا والإعـراضِ عن مَلَاذِّها لمّـا عَلِموا أنّ الانهمَاكَ فيها وفي زُخْرُفِها يَستُـرُ أنوارَ النفْس، كمَا يَستُرُ الغَمَامُ نُورَ الشمس، فإذا ٱنقشَعَتِ الغَمامُ عن نفْسِكَ ظهَرَتْ لكَ العُلومُ المستورةُ اللدُنيّة، وٱنتقَشَتِ الحَقائقُ في لوحِ نفْسِك. واللوحُ إذا كان مَلآناً لا يَنتقِشُ فيهِ غيرُ ما فيه، فٱمْحُ عنهُ الأَخلاقَ المذمومةَ وحُبَّ الدنيا تَرَ العجَائبَ مِن نفْسِك. وٱعلَمْ أنك إذا لم تُطلِّقِ الدُّنيا فهِيَ تُطلِّقُك، فاترُكْها عنِ اختيار، ولا تَترُكْها عن إجبار، وما الدُّنيا إلا كَظِلِّكَ: إذا أَرَدْتَ أخْذَه عجَزْت،

---

(١) تقدم تخريجه.

وإن توَلَّيْتَ عنهُ تبِعَك وجاءَ راغِماً كما قالَ المُشرِّعُ حاكياً عن ربِّه: «يا دُنيا، مَن خدَمَني فاخْدُميه، ومَن خَدَمَكِ فٱستَخْدِميه»[1]. انتهىٰ ما قال، فلِلَّهِ دَرُّه مِن ناصحٍ، آمين.

وكفى شَرَفاً للعِلم وحَمَلتِه، وعُلوِّ شأنِه ورتْبته ما صَرَّحَتْ به الآياتُ البيِّنات، كقولِه تعالىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]، وكما قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقولِه عليهِ السلام: «العُلماءُ ورَثةُ الأَنبياء»[2]، و«عُلماءُ أُمَّتي كأنبياءِ بني إسرائيل»[3]، وغيرِ ذلكَ منَ الآياتِ والأحاديثِ المَرْويّات.

وكذلك، رغَّبَ وأكَّدَ في تحصيلِه العُلماءُ باللّهِ ورسُولِه، وأطنَبُوا في ذلك وأسْهَبوا بمَا هُوَ معلومٌ في سِيَرِهم وأخبَارِهم، وحكاياتِهم وأشعارِهم، فاطلُبْه تَرشُدْ إن شاءَ اللّهُ تعالىٰ، وتحقَّقْ بِهِ تسْعَدْ، ولِلّهِ دَرُّ القائل[4] شعراً:

---

(١) ورد نحوه بلفظ: «يا دنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك»، أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٤٣٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣: ١٩٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨: ٤٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٨٨ و١٤٥٤)، وحكم بوضعه الشوكاني في «الفوائد» (ص ٢٣٨)، والفتني في «تذكرته» (ص ١٧٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٣) قال بعض المحدِّثين بوضعه، كالحافظ ابن حجر، القائل: إنه لا أصل له، ومثله السيوطي، ونقل السخاوي مثل ذلك عن الدَّميري والزركشي. وخالفهم جماعة من الفقهاء والمفسرين، كالفخر الرازي، والموفق ابن قدامةَ، والإسنوي، والبارزي، واليافعي، والاعتبار إنما هو بأحكام المحدثين، ينظر: «كشف الخفا» (٢: ٨٣)، و«المقاصد الحسنة» (ص ٢٨٦، رقم ٧٠٢).

(٤) هو أبو القاسم أحمد بن عمر بن عصفور الإشبيلي، فيما رواه عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١: ٢١٩). ونسبت الأبيات للإمام=

مَعَ العِلمِ فاسْلُكْ حيثُما سَلَكَ العِلمُ ... وعنهُ فكاشِفْ كلَّ مَن عندَهُ فهْمُ
ففيهِ جَلاءٌ للقلوبِ منَ العَمَى ... وعوْنٌ علىٰ الدِّينِ الّذي أمرُهُ حَتْمُ
فإنّي رأيتُ الجَهلَ يُزْري بأهلِهِ ... وذا العِلمِ في الأَقوامِ يرفعُه العِلْمُ
يُعَدُّ صَغيرَ القومِ وهْوَ كبيرُهمْ ... ويَنفُذُ منهُ فيهمُ القولُ والحُكْمُ
فأيُّ رجاءٍ في امرئٍ شابَ رأسُهُ ... وأفنَىٰ شباباً وهْوَ مُستعجِمٌ فَدْمُ
يَرُوحُ ويَغْدُو الدَّهْرَ صَاحِبَ بطْنِهِ ... تراكَمَ في أحشائِهِ الشَّحمُ واللحْمُ
إذا سُئلَ المحْرومُ عن حالِ أمْرِهِ ... بدَتْ رُحَضاءُ العِيِّ في وجْهِهِ تَسْمُو
فهلْ أبصَرَتْ عيناكَ أقبَحَ مَنظَراً ... منَ الشخصِ لا عِلمٌ لديهِ ولا حِلْمُ

إلىٰ أنْ قال:

فخَالِطْ رُواةَ العِلمِ واصْحَبْ خِيارَهُ ... فصُحْبتُهمْ دِينٌ وخُلطَتُهمْ غُنْمُ
ولا تَعْدُوَنْ عيناكَ عنهُمْ فإنّهمْ ... نُجومٌ إذا ما غابَ نجمٌ بدا نَجْمُ
فواللّهِ لولا اللّهُ ما اتّضَحَ الهُدى ... ولا لاحَ مِن غَيبِ السماءِ لنا نجْمُ

وكم غيرُ ذلكَ مِن رائقِ الأشعارِ والحكاياتِ والأخبار، جعلَنَا اللّهُ وإياكَ وسَائرَ الإخوانِ في اللّهِ منَ العلماءِ العامِلينَ آمينَ ربَّ العالمين.

فدُونَكَ هذِه المَرتبَةَ القَعْساءَ فعَسَىٰ وعَسىٰ، وجَاهِدْ ولا تُجَاحِدْ، ودَعْ عنكَ الكسَلَ والعزْمَ البارد، «فما أَبعدَ الخَيرَ عن أهلِ الكسَل»![1] كما قالَ في المثَل، وٱرْكَب مَطِيّةَ حُسْنِ ظنِّكَ واقطَعْ عليها الغايَةَ لتكونَ آية، والبَسْ ثوبَ الشقا إن أحبَبْتَ اللِّقا، وارْضَ بالعيشِ اللَّطيفِ[2]، إن أرَدْتَ مُشاهدَةَ الخبيرِ

= الشافعي، ينظر: «ديوان الشافعي» (ص ١٣٨).

(١) شطر بيت من «لامية ابن الوردي» الشهيرة.

(٢) في المطبوعة: «الطفيف».

اللطيف، قالَ عليهِ السلام: «ظَفِرَ الزُّهادُ[١] بعِزِّ الدُّنيا ونعيمِ الآخِرة»[٢].

فشمِّرْ عليكَ وقدِّمْ بينَ يدَيْكَ، عسَاكَ تظفَرُ، وفوقَ الثَّبَج تظْهَر، فمَن أدلَجَ بلَغَ المنزِل، ومَن جَعَلَ الليلَ جَمَلاً قطَعَ عليهِ مفَاوِزَ الهَلَكات، ويُنشدُ شعراً:

فثبْ واثقاً باللّهِ وثْبَةَ حازمٍ ... ترَى المَوتَ في الهَيْجا جَنَىٰ النحْلِ في الفَمِ

غيرُه:

البِدَارَ البِدارَ قبْلَ الفَواتِ ... إنما أنتَ عُرْضَةُ الآفاتِ[٣]

واعلَمْ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾.

شعراً:

قلْ للَّبيبِ المُعَنّى ... إلىٰ متَى تتَعَنّى
فلا حياتُكَ تَصْفُو ... ولا بِها تتَهَنّى

ألا ترىٰ إلىٰ قولِ سيِّدِنا عليٍّ مُشيراً إلىٰ علُوِّ الهِمّةِ شعراً:

بقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المَعَالي ... ومَن طلَبَ العُلا سَهِرَ اللَّيالي
تروُمُ العِزَّ ثم تنامُ ليلاً ... يغُوصُ البحرَ مَن طَلَبَ اللّآلي

إلىٰ آخرِ ما قال. ومَن أرادَ الغَوْصَ أتىٰ بالجَوْهر، ومَنْ لا فحَظُّه القاذُوراتُ والبعَر، سَعْياً إلىٰ ذلكِ المتجَر، ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ و﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾.

---

(١) في المطبوعة: «الزاهد».
(٢) لم أجده.
(٣) للإمام الحداد؛ «الدر المنظوم» (ص ٩٥).

والتوبةَ التوبة، المتبوعةَ بالأَوْبة، إلىٰ مَنْ يقبَلُ التوبةَ عن عبادِهِ ويعفُو عنِ السيِّئات! فهِيَ أولُ خُطوةٍ للسالكِ إلىٰ طُرُقِ الوِلايات، فتُبْ وأَقْلِعْ، وفِرَّ إلىٰ اللّهِ وأَسرِعْ، ومَهِّدْ لنفْسِكَ وارجِعْ، متأزِّراً مَيازِرَ العَزَمات، قاطعاً بسَيْرِكَ إلىٰ اللّهِ صِعَابَ العقَبات، حتّىٰ تصِلَ إلىٰ مقامَاتِ الشُّهودِ، وتحْظَىٰ بالقُرْبِ منَ البرِّ الوَدُود، فتدْفِنَ الشهودَ في الشهود، وتمحُوَ الوجودَ في الوجود، وتَغِيبَ عنِ الوجودِ ومَن في الوجود، وتَقِيلَ تحتَ أشجَارِ الحِكَمِ اللاَّهُوتية عندَ ربِّ البرِيّة. شعراً:

فاشـرَبْ تسْنِيمَ مُفجِّرِها ... لا مُمْتزِجاً وبمُمْتَزِجِ[1]

فطُوبىٰ لعَبْدٍ قرَّبَه إليه، حتىٰ صَارَ في حظيرِه: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾، وسُحْقاً لمَن رُمِيَ بالطرْدِ والبُعدِ مِن مَولاه، فأصبحَ منَ الندَم عاضّاً يدَاه، يا سَلام سلِّم، ربِّ سلِّمْ ربِّ سلِّم.

واْعلَمْ أنّ الكوْنَ ومَن فيهِ حِجَابٌ عنِ اللّه، فغِبْ عنِ الكوْنِ وأهلِه، مُشاهِداً للكَوْنِ غيرَ مُلتفِتٍ إلىٰ الغير، فرؤيةُ الغيرِ عمَاءٌ عنهُ تعالىٰ، مِثْلَ ما قالَ البُسْتِيُّ رضيَ اللّهُ عنه:

رؤيـةُ الحـقِّ في العمَىٰ عـن سِواهُ ... وعيـونٌ تـرنـو بـهِ ستَـراهُ
بمعنىٰ السَّتْـرِ هُوْ فـي الكـلِّ ظاهـرٌ ... غيرَ أن اللهوَ بالعيشِ والهوىٰ ستَراهُ

فاشهَدْ في كلِّ أحوالِكَ ربَّك، واطْرَحْ مَن سِواهُ مِن قلبِك، وإذا عَرَضَتْ لكَ حاجةٌ أو أَحْزَنَك أمرٌ، فاطلُبْ ذلكَ منهُ وارجِعْ إليهِ في سَرَّاكَ وضُرَّاك، وشِدّتِك ورَخَاك، واصبِرْ إنِ ابتَلاك، إنه بكَ أرحمُ من آباك، وتحقَّقْ صِدْقاً يقيناً، أنْ لا مُعطيَ ولا مانع، ولا ضَارَّ ولا نافع، إلا هُوَ سُبحانَه وتعالىٰ.

---

(١) من «المنفرجة» الشهيرة لابن النحوي.

فإذ سبَقَ إلىٰ نظرِكَ أنّ الفاعلَ الحَقّ، في كلِّ ما جلَّ ودَقّ، علِمْتَ وتحَقَّقْتَ أنّ الخَلْقَ منزوعو الإرادة لا يَجلِبونَ مسَرّة، ولا يَدفَعونَ مضَرّة، إذْ لا يمْلِكونَ في الوجُودِ ذَرّة، بل كلُّهم فقراءُ إليه، طُلابٌ لمَا في يدَيْه، وغَنيُّهم وفقيرُهم كَلٌّ عليه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. ففوِّضْ أمرَكَ إليه، وتوكَّلْ في كلِّ أحوَالِكَ عليه، واطْرَحْ ما معَكَ لدَيْه، يَكْفِكَ ما أهَمَّكَ، وترىٰ مِن إحسَانِه ما لا ترىٰ مِن أبيكَ وأُمِّك، وخالِكَ وعمِّك، إذْ كلُّ مَن لاذَ بكَ وأحبَّكَ وأحَبَّ قُربَكَ كانَ لغَرَضٍ في نفْسِه، واللّهُ يُحبُّكَ لنفْسِك، فآثِرْ حُبَّه وقُربَهُ علىٰ مَن سِواهُ يَتَولَّ أمْرَك ويَشرَحْ صَدرَك ويَرفَعْ قدْرَك. قال بعضُهم لبعض: ما هُوَ إلاّ أن تكونَ قلوبُكم عندَ ربِّكمْ فتجدوا من عجائبِ لُطفِه، ما لا تجدونَهُ منَ الآباءِ والأُمَّهات، قالَ تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، فثِقْ بمَا عندَه، وتَفيَّأْ في ظلِّ تلكَ الآيات، تتراءىٰ عليكَ منهُ الهِبَات، وتتَوَالىٰ عليكَ النفَحاتُ والصِّلات، وتُكْفَىٰ كلَّ المُهمّاتِ والمُلِمّات.

واعْلَمْ أنّ العبدَ إنْ أجْمَلَ في الطلَب، كما حَثَّ علىٰ ذلكَ المصطفىٰ ونَدَب، أو فصَّلَ وخَبّ، وأجْهَدَ نفسَهُ بالنصَبِ والتعَب، لا مَحالةَ لا يُدْرِكُ إلا قسْمَه، ولا يأخُذُ إلاّ سَهْمَه، وإنّ القليلَ منَ المَولىٰ خيرٌ منَ الكثيرِ مِن غيرِه، وإنّ كلاًّ منهُ وإليه، وعنهُ وعليه، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾. ومِن حِكَمِ أبي السُّعودِ المنَضَّدةِ للّهِ دَرُّه، ممّا يُشيرُ إلىٰ ذلكَ، قولُه رضيَ اللّه عنه:

تأَنَّ ولا تجْزَعْ لأمْرٍ تُحاولُـهْ	فخيرُ ٱخْتيارِ المرْءِ ما اللّهُ فاعِلُـهْ
وما ضَمِنَ الرحمٰنُ لا تَخْشَ فَوْتَهُ	وما لا فلا تَجْهَدْ فما أنتَ نائِلُـهْ
دَعِ السعْيَ فالمسعُودُ يطْلُبُه المُنىٰ	وسَعْيٌ بلا سعْدٍ مُحَالٌ تُحاولُـهْ

هوَ السعْـدُ يَدْعـو آخِذَ الأَمرِ ساعِياً ... وحسْبُـكَ سَعْيـاً في المَـرامِ تنـاوُلُهْ
ولا تَبْتَئِسْ أَنْ أَخلَقَ المجْدُ واصْطَبِرْ ... هُوَ الشهْـدُ قد شِيْبَـتْ بصَبْـرٍ أوائِلُهْ
وما المجْدُ إلاّ الصَّبْرُ فهْوَ أبو التُّـقى ... وكمْ خامـلٍ بالصبْـرِ عـزَّتْ مَنـازِلُهْ
تَفيَّـأْ بظـلِّ اللّـهِ مـن رَوْضِ قـولِـه ... أَلسـتُ بكـافٍ تَلْحَقَنْـكَ فَـواضِلُـهْ
وعِـزَّ تَهُـنْ دُنيـاكَ واغْـنَ بتَـرْكِهـا ... ولا تحتفِـلْ بالـرِّزْقِ فـاللّهُ كـافلُـهْ
تَحَـلَّ بتـاجِ القَنْـعِ تغْـدُو مُمَلَّكـاً ... تَطُـولُ علىٰ هَـامِ الرجـالِ كـواهِلُـهْ

إلىٰ آخرِها، وهيَ عجيبة.

هذا، وأُوصي سيِّدي وأَحُثُّـهُ علىٰ تلاوةِ القرآن، والإكثارِ منهُ كلَّ آن، معَ التدبُّرِ والتفكرِ والتفهُّم والترتيل، والحضُورِ والخُشوع وشهودِ عَظَمةِ الجَليل، فالشِّفا كلُّ الشِّفا في أَمَاليهِ، والهُدىٰ كلُّ الهُدىٰ والتوفيقُ والنُّورُ فيه، وغيرُ ذلكَ ممّا لا يُحيطُ بهِ ويُحصِيه، إلاّ عالِمُه ومُحدِثُهُ ومُنْشِيه، لمَ لا وفيهِ عُلومُ الدُّنيا والآخِرة، والنَّواهي والأَوامر، والمَواعظُ الفاخِرة، والكنوزُ الباطنةُ والظاهِرة، قالَ ﷺ: «عليكُـم بالقُـرآن، فإنه فَهْمُ القلـوب، ونُـورُ الحِكْمـة»[1]، وقال: «أفضَلُ عبادةِ أُمَّتي تلاوةُ القُرآن»[2]. قالَ اللّهُ تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، وهُوَ الصِّراطُ

---

(١) لَم أقف على تخريجه، وورد في حديث أبي ذر الطويل الذي سبق تخريجه: «عليك بتـلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء».

(٢) أخرجـه القضاعي في «مسنـده» (١٢٨٤). والحاكـم في «التـاريـخ»، والبيهقي في «الشعب» (١٨٦٥)، وأبو نعيم في «فضائل القرآن». ينظر: «فتح الوهاب» للغماري (٢: ٣٠٤)، و«أربعـون حديثـاً في فضـل القرآن» للسيد عبد الرحمٰن بلفقيـه: رقم (٤٤) و(٥٩).

المستقيم، والذِّكرُ الحكيم، ولقد قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «منِ ابْتَغىٰ الهُدىٰ في غيرِهِ أضَلَّه اللّه»[١].

وحاصلُهُ: أنّ القَرائحَ وإن زَخرَتْ، والمَدائحَ وإن بهَرَتْ، لا تَفِي باليسيرِ مِن حقِّ القُرآنِ العظيم، ولا تبلُغُ أدنىٰ دَرَجاتِ ما ينبغي للذِّكْرِ الحكيم، فالعظيمُ منَ المَدْحِ في حقِّه حقير، والإطنابُ فيه تقصير، وكفىٰ بقولِ مُبدِيه العَليم القدير: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. فعليكَ بهِ عليك! خُذْ هٰذهِ الوصيّةَ إليك، تقَعْ علىٰ الإكسيرِ الأَعظم، وتَحْظَ بكلِّ مَغْنَم، فلا تَعْدُ عيناكَ عنهُ ولا تَعْدِلْ بهِ شيئاً، فلا غِنىً لأَحَدٍ عنهُ، لا غنىً لأحدٍ عنهُ.

قال بعضُهم: واللّهِ، لقد تجَلّىٰ اللّهُ لعبادِهِ في كتابِهِ، ولكنّهم لا يَعقِلونَ ولا يُبصِرون، فإنْ أرَدْتَ شرْحَ الصَّدر، ورفْعَ القَدْر، ووضْعَ الوِزْر، ورضا مَولاكَ الّذي خلقَكَ فسَوّاك، ورَبّاكَ في بطْنِ أُمِّكَ وغَذّاك، فاحلُلْ بسُوْحِه، وتصَفَّحْه في لوْحِه، وسرِّحْ طَرْفَكَ في رِيَاضِهِ، واْقطِفْ مِن غِيَاضِه، واكرَعْ مِن حِياضِه، مُتفكّراً متدبِّراً، مُتخشِّعاً مُستَحضِراً، قالَ اللّهُ تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية [النساء: ٨٢]. وداوِمْ وثابِرْ عليهِ تلُحْ عليكَ آثارُه، وتُشرِقْ في مِشكاةِ مِصبَاحِكَ أنوارُه، وتتلألأْ في سَاحاتِ قلبِك أسرَارُه، ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، وإنّ اللّهَ معَ المُحسِنين والمتَّقِين، ولا يُضِيعُ أجْرَ العامِلين، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، و﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ لمَن أنابَ إليه، واستَغفرَه.

---

(١) جزء من حديث علي رضي الله عنه عند الترمذي (٢٩٠٦)، وغيره.

هذا:

وإنْ رُمْتَ أن تَحظىٰ بقلبٍ مُنوَّرٍ   نَقِيٍّ عنِ الأَغْيارِ فاعكُفْ علىٰ الذِّكْرِ
وواظِبْ عليهِ في الظلامِ وفي الضِّيا   وفي كلِّ حالٍ باللِّسانِ وبالسِّرِّ
فإنّكَ إنْ لازمْتَهُ بتوجُّهٍ   بَدَا لكَ نُورٌ ليسَ كالشَّمْسِ والبدْرِ
ولكنَّهُ نُورٌ منَ اللّهِ واردٌ   أتى ذكْرُه في «سورةِ النُّورِ» فَاسْتَقِرِ(١)

إلخ.

[غيرُه]:

فهُوَ الغذاءُ لكلِّ قلبٍ مُهْتَدٍ   وهْوَ الدَّواءُ لكلِّ قلبٍ مُوجَعِ(٢)

واعلَمْ أنك إنْ لازَمتَهُ معَ التوَجُّهِ التام، وصَفاءِ الأَفهام، انقشَعَ عن زاويةِ قلبِكَ كلُّ قتَام، وانجلىٰ عنها كلُّ ظلام، وأشرَقَ فيها النُّورُ العامّ، وحينَئذٍ تصيرُ طُوراً لتجَلِّياتِ ذي الجَلالِ والإكرام، ومَهبَطاً للمعارِفِ والإِنعام، واللطائف والإكرام، منَ العزيزِ العَلّام: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وتفكّرْ وتذَكَّرْ وانعِمِ النظرَ وتدبَّرْ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقولِه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، وقولِه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، وغيرِ ذلكَ ممّا لا يُحدُّ ويُحصَر، منَ الآياتِ الغُرَر، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ومَنْ يُنِيبُ ومَنْ يَخشىٰ، فالفكرُ كُحلُ البصيرة، والذِّكرُ نورُ السَّريرة، والتذكيرُ مِغناطيسُ كلِّ إحسَانٍ وخِيْرة، وفتْحُ عواطفَ كثيرة.

فاحتفِلْ بذلكَ وواظِبْ، تُحَلَّ أعلىٰ المَراتب، وتَحْظَ بأَجَلِّ الرغائبِ

---

(١) من رائيةِ الإمام الحداد؛ «الدر المنظوم» (ص ٢٠٩ ـ ٢١٠).
(٢) من «العينية» للإمام الحداد: «الديوان» (ص ٢٦٥)، و«شرح العينية» (ص ٣٣٤).

والمَطالب، وبذلكَ تُشرِقُ أنوارُكَ وتبْزُغُ أقمارُك، ويَحدُثُ لكَ الغِنىٰ عنِ العالمِ كلِّه، والاشتغالُ بالمحبُوب، «أنا ذاكرٌ مَن ذَكَرَني»(١)، و«مَن ذَكَرَني في نفْسِهِ ذكَرْتُهُ في نَفْسِي»(٢).

وإذا أخلَصَ الذِّكْر، وصَفَا معَ ذلكَ الفِكْر، فهناكَ يَنتظرُ الجَواب، ويَسمَعُ الذاكرُ كلامَ ربِّه، علىٰ طُورِ صَفاءِ قلبِه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، وتكفي اللبيبَ الإشارةُ كما قيل:

وتكفيكَ عن ذاكَ المُسَمّى إشارةٌ ... ودَعْهُ مَصُوناً بالجَمالِ مُحَجَّبا

غيرُه:

فلا تَقنعَنْ بالقِشرِ دونَ لُبابِهِ ... ولا تَحتَجِبْ بالبابِ عنْ حضْرةِ النَّجوى

وما كلُّ معلوم يُبَاحُ مَصُونُهُ ... وما كلُّ ما أمْلَتْ عُيونُ الظِّبا يُرْوى

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، ﴿هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾، فالسيلُ كما فسَّرَه بعضُهم: القرآن، والأَودِيَة: القلوب، والزَّبَد: الباطلُ وخبائثُ القلب.

فإذا استقرَّتْ معاني القرآنِ في وعاءِ القلب، وكانتْ لهُ سابقةٌ ولم يُطبَعْ عليهِ بطَابَعِ الشَّقاء، صارَ لهُ زاجِراً(٣)، قال ﷺ: «إذا أرادَ اللّهُ بعبدٍ خيراً جَعَلَ لهُ

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.
(٢) جزء من حديث قدسي متفق عليه: البخاري في كتاب التوحيد (٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر (٢٠٦١).
(٣) في هامش الأصل ما نصه: «لعله: واعظاً».

زاجِراً مِن قلبِه يَأمُرُه وينْهَاه»(١). خيرُ القلوبِ أَوْعاها، وخيرُ النفوسِ أزكاها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾. ولا شيءَ في تزْكيةِ النفْسِ أنفعُ منَ العِلم، إذْ هُوَ الذائدُ لها عنِ الأَخلاقِ المَذْمومة، السائقُ لها إلى مَعالي الأمورِ المعلومة، فمتىٰ تنَوَّرَتْ بنُورِ العِلْم، وسلِمَتْ عن معائبِ الجَهْل، أفاضَ عليها باريها منَ الجَلالِ والتقريبِ ما لا عيْنٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سمِعَتْ... إلخ، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ﴾.

والشأنُ في توزيع الأوقاتِ، وصَرْفِها في الطاعاتِ والقرُبات، فبذلكَ تظهَرُ بَرَكتُها وتعودُ عائدتُها.

فتدارَكْ يا عزيزي ما فاتَك، ورتِّبْ ووَزِّعْ أوقاتَك، وأكثِرْ صِلاتِكَ وصَلاتَك، مُقيماً لها في الجَمَاعات، وأوّلِ الأوقات، معَ مُلازمَةِ الأذكارِ التي بعدَها وقبْلَها والدّعَوات، والمَنْدوباتِ والمُستحَبّات، وأكثِرْ أيضاً مِن نَوافلِ العبادات، فبِهَا حصُولُ القُرْبِ مِن ربِّ البَرِيَّات، معَ الخُشوعِ والحضُورِ والانكسارِ بينَ يدَي الرَّحيمِ الغَفُور، فذلكَ رُوحُ الصَّلاةِ وسرُّ العبادة، فكلُّ صَلاةٍ لا يَحضُرُ فيها القلبُ فهيَ إلىٰ العقوبةِ أسرَعُ كما قيل. قالَ تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]، وقال عليه السلام: «ليسَ للإنسَانِ مِن صَلاتِهِ إلاّ ما عَقَلَ مِنها»(٢)، وقال: «لعَنَ اللّهُ جَسَداً بينَ يَدَي اللّهِ وليسَ لهُ قلبٌ خاشعٌ»(٣).

هذا، ومُنَادي الأزَلِ يُنادي لقُلوبِ العابِدينَ والمُصلِّين: سِيروا مِن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١: ٣٠٩) موقوفاً علىٰ ابن سيرين من قوله، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧: ٢٠٠) كذلك.

(٢) أخرجه أبو داود(٧٩٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١: ٢١١).

(٣) لم أجده.

قَوَالِبكم إلىٰ الشجَرَةِ الزيتونةِ المُبارَكة، التي ليست شَرْقيةً ولا غَرْبية، يكادُ زيتُها يُضيءُ ولوْ لمْ تَمْسَسْهُ نار، وهذا معنىٰ قوله: «لا يزالُ عَبْدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتّىٰ أُحِبَّه، فإذا أحبَبْتُه صِرْتُ سَمْعَهُ الذي يسمَعُ به، وبصَرَهُ الّذي يُبصِرُ بهِ، فبي يُبْصِرُ وبي يسمَع»(١). فمَن يسمَعُ ويُبْصِرُ بهِ حَرِيٌّ بأَنْ يُخرَقَ بينَهُ وبينَ العرشِ حُجُبُ المَوانع، فيُشاهِدَ جَلالَ الرُّبُوبيةِ في صَلاتِه، وتظهَرَ لهُ شمسُ المعرفة، وذلكَ معنىٰ قولِه ﷺ: «أَرِحْنا بها يا بلال»(٢)، ومعنىٰ قوله: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾، قال سيِّدُنا جعفرٌ الصَّادق: «عندَ سُجُودِ العارف لذي المَعارف، يَرتفعُ الحِجَابُ فترَقىٰ القلوبُ الطاهِرَةُ إلىٰ سِدْرَةِ المُنتهى». انتهىٰ.

وعندَ صَفاءِ القلوبِ في الصَّلاةِ عنِ الوَسْواس وكلِّ الأَدْناس تَحظىٰ بالمُجاهدَة، فجاهِدْ تُشاهِدْ، وجِدَّ تَجِدْ، واشقَ لترقَىٰ، ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾. فافهَمْ قولَه: ﴿ فِينَا ﴾، ولا تَألُ جُهداً في المُحافظةِ علىٰ الأَوْرادِ السَّلَفية، والأذكارِ الرَّغْبية، والدعَواتِ النبَوية، ممّا تحفَظُه وتَحصَّلَ لدَيْكَ، تظهَرْ بركَةُ ذلكَ عليكَ، قالَ بعضُهم: الوارِداتُ علىٰ قَدْرِ الأَوْراد، ومَن لا لهُ وِرْد فهُوَ قِرد.

وكذلك، أكثِرْ مِن مُطالَعةِ كتُبِ القومِ النافعة، دونَكَ إياها، فهيَ المِعراجُ إلى مَحَالِّ السلامة، والذريعةُ إلىٰ دارِ الكرامة، وزيادةً ما اشتمَلَ منها علىٰ مَناقبِ وسِيَرِ أسلافِنا، تعرِفْ نفسَك وتَذكُرْ رَمْسَك،، وتتأسَّفْ على ما مَضىٰ مِن أَمسِك، فهيَ الدواءُ النافعُ والخيرُ الجَامع، وكتُبِ سيِّدِنا الغزالي، اجعَلْها نُصْبَ عينَيْكَ، فلقد أكَّدَ وحَثَّ على مُطالعتِها أسلافُنا رضيَ اللهُ عنهُم، ممّا هُوَ معلومٌ ومنقولٌ عنهُم في سِيَرِهم، فالصَّيدُ كلُّ الصَّيدِ في جَوْفِ الفَرَا، جهِلَ ذلكَ

---

(١) حديث قدسي متفق عليه، تقدم.
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، وأحمد (٥: ٣٦٤).

مَن جَهِلَه ودَرَاهُ مَن دَرَىٰ .

و﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ بمَا عرفْتَ وعلِمت، يكنْ لكَ منَ الأَجْرِ والدِّلالةِ علىٰ الخيرِ النصيبُ الأَوفىٰ، والمَدَارُ علىٰ صَلاحِ النيّةِ وحُسْنِ المَقصِد، إذِ الأَعمَالُ بالنِّيات، وقليلُ العمَلِ معَ شهودِ التقصير، والاتصَافُ والاعترافُ بالعَجْزِ خيرٌ كثير:

أنــا عبــدٌ صــارَ فَخْــري ضِمْنَ فقري واضْطراري[١]

والعَوْنُ على تحصيلِ كلِّ خيرِ دُنيا وأُخرى، وتصقيلِ مِرآةِ القلبِ على كلِّ رانٍ وغَانٍّ، هُوَ لُقمةُ الحَلال، فاحتفِلْ بذلكَ غايةَ الاحتِفال، وتحَرَّ في مَطْعَمِكَ ومَشربِكَ وكُسْوَتِكَ في كلِّ حال، تُطعْكَ الجَوارح، وتُساعِدْكَ الجَوَانح، قالَ عليهِ السلام: «مَن جعَلَ الحَلالَ لهُ قُوتاً أُجيبَتْ دَعوتُه، وعُلِمَتْ مُروءتُه، وحَسُنَت سَريرتُه، وعلَتْ كلِمتُه، وحصَلَتْ أُمنيتُه، وطابَتْ مَيْتَتُه، وطهُرَتْ ذُرِّيتُه، وتنَوَّرتْ نُطْفتُه، ورَقَّتْ دَمْعَتُه»[٢]. فإذا طابَ المَطعَمُ سارَعَتِ الجَوارحُ والهِمَمُ إلىٰ كلِّ خيرٍ ومَغْنَم، وقال ﷺ: «مَن لم يُبالِ مِن أينَ أكَلَ لمْ يُبالِ اللّٰهُ مِن أيِّ أبوابِ النّارِ أدخَلَه»[٣]. وقال: «مَن أكَلَ الحَرامَ عَصَتْ جَوارِحُه شاءَ أم أبَىٰ»[٤].

واْسْتِقْصَاءُ الإيصَاءِ بفعْلِ المأمُوراتِ واجتنَابِ المَنْهِيّات ـ مُفَصَّلاً ـ يَطُول، ومجموعُ ذلكَ ما سبَقَ منَ النُّقول، واللّٰهُ ولِيُّ الهِدايةِ والقَبُول، ومجموعُ ذلكَ كلِّه في قولِه تعالىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ

---

(١) من قصيدة الإمام الحدّاد الشهيرة: «قد كفاني علم ربي»؛ «الدر المنظوم» (ص ٢٥٦).

(٢) لم أجده.

(٣) أورده في «كنز العمال» برقم (٩٢٧١) وعزاه للديلمي.

(٤) أورده الإمام الغزالي في «الإحياء» (٢: ٩١) من كلام سهل التستري.

فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]. . . إلخ، ويكفي اللبيبَ الطالب، المتَبَتِّلَ الراغِب، كتابُ اللّهِ موعِظةً وزاجر، وناهٍ وآمِر، وكذلكَ ما جاءَ عن رسُولِ اللّهِ ﷺ. شعراً:

يكفـي اللبيـبَ كتـابُ اللّهِ مَوعِظـةً   كما أَتىٰ في حديثِ[1] السيِّدِ الحَسَنِ

وفي قصَائدِ سيِّدِنا الحَدّاد غُنْيةٌ للمُرتاد، سيَّما آخِرُ «العَيْنية»؛ و:

* وصيتي لك يا ذا الفضلِ. . . *

و:

* إذا شئتَ أن تَحْيا. . . *

وغيرُ ذلك.

وبصِدقِ الرغبةِ وعلُوِّ الهِمّة، يُوفِّقُ المَولىٰ جَلَّ وعَلاَ، فأَحسِنْ ظنَّكَ فيهِ وفي أولياهُ وأهلِ القُرْبِ منه، فقد قال: «أنا عندَ ظنِّ عَبْدي بِي، فليظُنَّ بِي ما شاء»[2]. وفضلُهُ غامِر، وإحسَانُه ونَيْلُه كالغَيْثِ المَاطِر، فمَنْ لازَمَ الأعتاب، وأدامَ قَـرْعَ الباب، وعلَّـقَ هَمَّـه وصرَفَ أمْرَه إلىٰ ذلكَ الجَنَـاب، آبَ بحُسْنِ المَآب، وظفِرَ بالعَجَبِ العُجَاب، مِن ربِّ الأَرباب، المُعطي بغيرِ حِسَاب.

* * *

هذا، وقد أجَزْتُ سيِّدي حفِظَهُ اللّهُ وأنْهَضَ عزائمَه للعَمَلِ بما عَلِم، في جميـع حُزوبـه وأَوْرادِه ونشْـرِ العِلـم بينَ عبادِه، والدَّعوةِ إلىٰ سَبيلِ رَشَادِه، عمُوماً إجازَةً مطلقة، كمَا أجَازَني مَشايخـي الأجِلَّـةُ كوالدي وسيِّدي عليِّ بْنِ عمـر، والطاهِرِ بْنِ الحسَين، وعبدِ اللّهِ بْنِ عليِّ بْنِ شِهـابِ الدين، والشيخِ

---

(١) في هامش الأصل: «كتاب».

(٢) جزء من الحديث القدسي السابق ذكره.

عبدِ الله باسَوْدان.

وفيما أجَازَني فيهِ سيِّدي الحسَنُ بْنُ صَالحٍ خصُوصاً، وهُوَ ما كتَبَ بهِ إليَّ مِن قـولِه: «والذِّكْـرُ الّذي نُشيـرُ بهِ عليك قولُ: (اللّهُ ناظري، اللّهُ معي، اللّهُ حَاضِري، اللّهُ قريبٌ منِّي). فالتزِمْ ذلكَ في الخَلْوةِ والجَلْوة، باللسانِ والقلبِ أو بالقلب، واستحضِرْ معَانيَه.

وادْعُ بهذا الدُّعاء وهُوَ: «اللهُمَّ أقبِلْ بقلبي علىٰ دِينِك، واحفَظْ مَن وراءَنا برَحمتِك، اللهُمَّ ثـبِّـتْني أن أَزِلّ، واْهْدِنـي أن أضِـلّ، اللهُمَّ كمـا حُلْـتَ بيني وبينَ قلبي فحُلْ بيني وبينَ الشَّيطانِ وعمَلهِ..». إلىٰ أن قال: «وهـذه دعَـواتٌ فُتِـحَ بها علينـا: «اللهُـمَّ حُلَّ عنِّـي وثائـقَ الشهَـواتِ المَوَانع، واكشِـفْ عنِّـي حُجُـبَ الأغيارِ القواطع، وحَلِّني ببَوَارقِ الأنـوارِ اللَّوامع، وأَشْـرِقْ فيَّ شمْـسَ معرفتِـكَ الساطـع، وحَيِّـرْني في فضَـاءِ أحَدِيّتِـكَ الواسـع، ودُلَّنـي إلىٰ مَقَـامِ عبُوديَّتِـكَ الجامـع، وعلِّمْنـي مِن لَدُنـكَ عِلمـاً لا يُدرَكُ بغَـوْرِ الفِكْـرِ وإلقـاءِ المَسَامع».

هذا حفِظَكَ الله، وقد أجَزتُك في هذا وفي جميعِ حُزوبِكَ وأورادِك، ونشْرِ العِلمِ والدَّعوةِ والتذكيرِ بنُعمَاه». انتهىٰ ما كتَبَ بهِ إليّ سيِّدي.

وأنا قد أجَزتُكَ في ذلكَ كمَا أجَازَني، وفي الدُّعاءِ السابقِ ذكْرُهُ في أوّلِ الوصِيّـة، وهُـوَ: اللهُمَّ أَحْيِ مَـوَاتَ أرضِ قلوبِنا.. إلخ، ولستُ ممَّن يُوصِي ويُجيز، إذِ الصُّفْرُ ليس كالإبْريز، ولكنِ امتثالاً للأمر، وطلباً للأَجْر، وطمعاً في دُعـاءِ سيِّدي لي ولأولاديَ الصِّغار، بنَفْحةٍ سَمَاوية، عَرْشيّةٍ كُرْسيّـة، فإنّي لأَحْـوَجُ الناسِ إلىٰ الدُّعاءِ بالمَغفِرة، والفوزِ في الدارِ الآخِرة، لِكثْرةِ إسرَافي وعِصيَاني، وجَهْلي ونِسيَاني، وعَجْزي وتَوَاني، وعَيْبي ونُقصَاني:

لعلَّ رحمةَ ربِّي حينَ يقسِمُها ... تأتي علىٰ حسَبِ العِصيَانِ في القَسَمِ[1]

.. إلخ.

صاحِ لا تَأْسَ إن ضَعُفْتُ عنِ الطّا ... عَةِ واستَأْثَرَتْ بها الأقوياءُ

إنّ للّهِ رحمةً وأحَقُّ النا ... سِ منهُ بالرَّحمةِ الضُّعَفاءُ[2]

فالدُّعاءَ الدعاءَ، الاعتناءَ، أثابَكمُ اللّهُ في الجَنة.

والسلامُ عَلىٰ سيِّدي ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه، أينَما كان وحيثُما كان، وعندَ مَن كان. وعَلىٰ أخيهِ الوَجيهِ المُصَان، عابدِ الرَّحمٰن، والوصِيّةُ لكُمْ ولهُ، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدنا محمّدٍ وعَلىٰ آلِه وصَحبِهِ وسَلَّم.

رقَمَ ذلكَ طالبُ الدُّعاءِ الفقيرُ إلىٰ ربِّه، مُحسِنُ بْنُ عَلَوي بْنِ سَقّاف، معَ غايةِ العجَلِ والوَجَلِ والخَجَل، والاشتغالِ ومُعَاناةِ الأهوَال، غُرَّةَ رمضَانَ سنةَ ١٢٦١ واحدةٍ وستينَ ومائتينِ وألف.

«وهذهِ أبياتٌ حضَرَتْ في بعضِ السّاعات، وهيَ مُلَفَّقة، وبعضُها مُستعارٌ مِن كلامِ الشيخِ عمر، جَالَ بالبالِ أولُ البيت، واستَرْسَل الأمر، وهيَ مُسَوَّدةٌ تريدُ صَلاح علىٰ رَيَاض، رجَعْنا نقَلْنا ذلكَ كما تراهُ صَدَر، وهيَ بتمَامِها:

عيدروس إن ترد تلحق بمن قد تقدّمْ ... من رجال الوفا كم حَبْر زخّار كاليَمّ

---

(١) من أبيات «البردة» للبوصيري.

(٢) من أبيات «الهمزية» للبوصيري أيضاً: البيتان (٤١٥، ٤١٦). «المنح المكية» (ص ٦٤٩).

مثـل سقـافنـا أو كـالفقيـه المقـدَّمْ — وابن أبي بكر عبد اللّه ومحضاره العَمّ

والشهاب الذي في شعب الأنوار خيَّمْ — أحمد الحبشي المشهور شيخ مفخمْ

ذا وكم غيرهم من جهبذٍ كَمْ وكَمْ وكَمْ — مـن إمـامٍ همـامٍ ألْمَعـي وضَيْغَـمْ

نِعْمَ ذاك السلف من كل صدر معظمْ — صفوة الرب من خلقه هداته إلىٰ ثَمّ

النعيم الذي في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ ذي به أنعَمْ — أهـل وده وقـربـه ربنـا الفـرد الأكـرَمْ

فاتبع آثارهم إن شئت تحظَىٰ وتكرَمْ — بالذي قد حَظُوا واعمل بما كنت تعلَمْ

يورثْكَ خالقك علْمَ الذي ليس تعلَمْ — عظِّم أمر العظيم إن كنت تِبْغىٰ تعظمْ

والزمْ أمره ودَعْ ما قد نهىٰ عنه تسلَمْ — من عقابه غداً في دار خزيه جهنَّمْ

نال كل المعالي من إلىٰ نحوها هَمّ — فاركب اركب مطية عزمك إن شئت تغنَمْ

واسهر الليل كن ساجد وقائم إذا أظلمْ — واسكُب الدمع واطْلُب من بالأحوال أعلَمْ

الكـريـم الـرحيـم اللـي علينـا تكـرَّمْ — بالعطا الفايض الممدود من فضله الجَمّ

❊ ❊ ❊

ذا وأوصـي لنفسـي والحبيـب المكـرَّمْ — باعتناق التقىٰ والرفق هو خير مَرْهَمْ

والمحبـة لمن حـب المهيمـن وأكـرَمْ — أوليـاه أصفيـاه اللـي حباهـم وألهَـمْ

كالقشيـري ومعـروف الذي قـد تكلَّمْ — في الحقيقة وأوضح كل ما كان مُبهَمْ

وابن عطاءٍ ومن أنشا «العوارف» وأحكَمْ — والجنيدِ الأَبِيْ وابنِ الرفاعيْ وأدهَمْ

ذا وكم غيرهم ممّن عَلا وارتفَعْ جَمّ — ربِّ سالَكْ بهم تَغْفِر لعَبْدك[1] وترحَمْ

واكْفِنا بالغنىٰ حتىٰ مَن الذمّ نسْلَمْ — فإن خلْقَك كما قال الذي فاه بالفَمْ

أتعب الناس ذا المقدور ذي قَدّره ثَمْ — أتعب الناس وأمسىٰ عاقل القول مهتمّ

يا سميع الدعا يا أقرب من الخال والعَمّ — جدْ بوالي لذا الوادي عسىٰ الظلم يعدَمْ

علَّ حزب الردىٰ والغُشْم والجهل يُهْزَمْ — يا مجيبَ استجِبْ وارفع من البغي ما عَمّ

---

(١) في هامش الأصل: «لخلقك» وهي المثبتة في المطبوعة.

والذي بالوصية خُصَّ لاطِفْه وارحَمْ — خذ بأيديه نحوك علّ يبلغ إلَىٰ ثَمّ

مقعد الصدق مرتَعْ من تحبه وترحَمْ — ذاك مجْلَىٰ تجلّي ربنا الفرد الاكرَمْ

* * *

ذا وأُوصي حبيبي بالـذي قد تقدَّمْ — ثم بالقَنْع إن القَنْع من خير مغنَمْ

كنْـز مـا قـطّ ينفـد لا وواللّـه يتَـم — من تحلّىٰ بتاجه وارتدىٰ أو تعمَّمْ

فـاز وامتـاز بين النـاس بالعـزّ مكـرمْ — وان تريد الشفا كل الشفا أن تغنَّمْ

من زمانك بما يسمح وطاعته فالزَمْ — واترُك الرسْم والعادة فمن قد ترسَّمْ

عرّض النفس للمكروه والعَتْب والذمّ — فالرياسة خساسَة والتكلّف هو الهَمّ

قـد تبـرّا النبـي منـه ومـن قـد تقدَّمْ — من خيار أمته فاتبع هدَاهُم لتسلَمْ

* * *

واستمعْ للذي قد قاله الحبر الأكرَمْ — ابن عبد اللّه الصوفي عمر ذي تكلَّمْ

بالذي قد حوىٰ من علم مخزون مُكْتَمْ — قـول شـافي وكـافي مثـل درٍّ منظـمْ

فيه ترياق من يعرف ويعقل ويفْهَمْ — إن بغيت السلامة خلّ ناقتك تسأمْ

في ميادين حكم اللّه إلىٰ حيثُ يمَّمْ — واترك الهم سلّم يا سليمان تسلَمْ

مثلي إني وعزة مالك الملك الأعظمْ — قلت للنفس ميلي بي عن المدح والذمّ

واهجري كل عادة واتركي التكْلُفة جَمّ — واعلمي ان العوائد في تعوّادها السمَّ

وآخـرة كـل مـا تـابـع عـوايـده ينـدمْ — ما اللّه ألقىٰ في العقبىٰ صفا كل مغنَمْ

غير للّي حذف بالسيف والرمح واسلَمْ — في طريقه مع القدرة وطأطأ وسلَّمْ

* * *

ذا كلام المُحبِ أفهمه إن كنت تفهَمْ — واتّئِد فيه واستخرِجْ معانيه واعلَمْ

أن كـل القيـود اليـوم للشـر سُلَّـمْ — فاطْرح الأمر كله يَمْ مولاك واغنَمْ

ما بقي من زمانك واترك الهم والغَمّ — خالقك رازقك حسْبُك فَمَهْ! ليش تهتَمّ

قف علىٰ باب عزه لُذْ بالاعتابْ والزَمْ وانطرح للفنا يكرم لنزلك ويرحَمْ
وازهد ازهد في الدنيا كزهد ابن مريمْ تسترح مِن عَنَاها فالمحبة لها سمْ
دار ما قط تصفو بوسها همها جَمّ كم بها من شواغل كم بها من محن كمْ
كـل مـن حبهـا لا بـد واللّـه ينـدَمْ كم لها ربنا في محكم القول قد ذَمّ
والنبييـن مـن عيسـىٰ إلـىٰ نـوح وآدمْ والذي بعدَهم من كل حبر معظمْ
يا مريد السلامة والنجا من جهنمْ خلها واطِّرِحْها خلف ظهرَك لتسلمْ

❊ ❊ ❊

ذا خُبَاطي ومقصودي الدعا سيدي جَمّ للفقير الحقير اللي حوىٰ العيب والذمّ
بئس من قول قولي يوم كله مُشَقْطَمْ مثـل فعلـي فيـا ستّـار سترك تكـرَّمْ
رب يا مَن علىٰ خلقه بمعروفهِ أنعَمْ سَلْك تغفرْ لي أوزاري وتنظُرْ وترحَمْ
فالأجل قد دَنَا والشيب في الرأس خيَّمْ ما لنا من عمل إلا الأمل فيك يا أكرَمْ
من تكرم علىٰ خلقه وخصَّص وعمَّمْ والصلاة علىٰ الهادي الشفيع المكرَّمْ
أحمد المصطفىٰ وآله وصحبه وسلَّمْ».

❊ ❊ ❊

وكتَبَ معَها:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ طلبَاً لرضَـاه، وطمَعاً في كرَمِـه وعَطـاه، وسُلَّماً إلىٰ حصُولِ سَتْرِهِ وغَطاه، عَلىٰ قبيحِ الأعمَال، وخَسِيسِ الأفعال، الّتي لا يسَعُها إلاّ حِلمُه وغَطاه، فسُبحانَه ما أعظَمَ شأنَه، وما أحلَمَه علىٰ مَن عَصَاه! فلكَمْ غفَر، ولكَمْ ستَرَ مِن عَيبِنا ما قد ظهَر، ممّـا اقترَفْناه، فلهُ الشُّكرُ والثناءُ الحسَنُ عَلىٰ رُحمَاهُ ونُعْماه، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ عَلىٰ سيِّدِنا محمّدٍ ختامِ أنبياه، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه مَصَابيحِ هُدَاه، وأدِلاّءِ خَلْقِه إلىٰ طرُقِ النجَاة، والسلامُ الأَسنىٰ والتحيّاتُ

الحُسنىٰ، فُرادىٰ ومَثْنىٰ.

أُهـدِي ذلكَ إلىٰ الحَبيـبِ الأَوّاه، المتبَتِّـلِ إلىٰ مَـولاه، عَيْـدروس بْنِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشي، رزَقَنا اللّهُ وإياهُ عِلماً نافعاً وعمـلاً مُتقبَّـلاً ورزْقاً واسعاً، وجعَـلَ ذَلكَ سبباً إلىٰ رضَـاه، وعَـوْناً عَلىٰ طاعتـهِ وما يحبُّـه ويَرضَاه، وسُلَّماً إلىٰ محِلِّ السلامةِ والنجَاةِ في دار كرامتهِ لأَصْفِيَاهُ وأولياه، ووفَّقَنا للشُّكرِ بمَا أنعَمَ علينا مِن صُنُوفِ النِّعمِ التي لا نَقدِرُ علىٰ إحصَاه، آمين.

صدرَتْ لطلَبِ الدُّعاءِ المبذول، ونحنُ بعَافيةٍ ضَافية، وخيْراتٍ مُتَوالية، للّهِ الحَمدُ عَلىٰ ذلك، سُبحانَهُ لا نُحصي ثناءً عليه، ولا نَقدِرُ علىٰ القيامِ بعُشْرِ مِعشارِ ما بِنا مِن نُعْماه، ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. ونرجو أنكمْ كذلكَ وأزيَدُ ممَّا هُنالك، جَلَّـلَكمُ اللّهُ بحُلَلِها الضَّافية، وأسبَلَ عليكُمْ نِعَمَهُ الظاهرةَ والخافية، آمين.

وما طلَبتُم منَ الوصِيّـةِ والإجَـازةِ طالتِ المُدةُ وتكـرَّرَ الوَعد، لمَا معَنا وعندَنا منَ الشؤونِ التي تقعُدُ بالفَرْد، و﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾، ونسألُه الرِّضا بمَا أقَمْنا فيهِ والطلب ما هو أعلا منه[1]، لأنا نرىٰ أنّا مُنحَطُّونَ عن رُتْبةِ الاعتبار، قاصِرونَ عن شَأْوِ الكُمَّلِ الأَخيار، واللّهُ يفعَلُ ما يشاءُ ويَختار، اللهُمَّ ٱهدِني فيمَن هدَيْت.

ثمَّ إنَّ اللّهَ مَنَّ علينـا بالفـراغ غُرَّةَ شهـرِ الخَيْـراتِ والمَبرَّات، والعَطايا والنفَحات، فكتَبْنا ما سَتراهُ وكُلًّا كلامُه كماه، والبحـرُ لا يَحلو ماه، ومَن أنا وقولـي؟ وما قوّتـي وحَوْلي؟ وأينَ أنا مِن رُتبةِ أهلِ الإجَـازةِ والإيصَا؟ بل أنا الجَديرُ بأن لا أُجازَ وأُوصَىٰ، ومَن هُوَ في السنداس، منَ العبَثِ وصِيّـتُه للناس،

---

(١) لعلها: لما هو.. إلخ.

لكنّ مُعتمَـدي فيمَا كتَبتُ بهِ إليكمْ عَلىٰ صَلاحِ نيّتِكمْ وحُسنِ مُعتقَدِكمْ وطِيْبِ مَشهَدِكمْ.

فتَرىٰ ما رقَمْناهُ صدَرَ إليكم، وقد طالَ بنا الكلامُ فيه، وخرَجَ عن مَسلَكِ النِّظام، لمَا معَنا منَ الأُوَام، والإشفَاقِ علىٰ أنفُسِنا، وقد وقَعَ كتابةُ ذلكَ معَ عدَمِ صَفَـاءِ الفِكـرةِ ودَعَةِ الصِّيام، فالعفْوُ شأنُ الأحلامِ. كذلك، بعدَما فرَغْنا مِن تسويدِ ذلك، جَالتْ أبياتٌ مُخَرْبطةٌ جداً كتَبْنا ذلكَ ظهْرَ المرقوم، والكل مسودة محشا، بَغَا تأمُّـل وكتابة مع وجود بياض ورَيَاض، فاستُروهُ عن أعيُنِ الناظِرين، وأغمِضُوا عنه الجَفْنَ لعدَمِ التحسين.

والسلامُ عليكُم، وسيِّدي عابدِ الرحمٰن، وأخيكُم عيسىٰ.

ثمَّ إنّا تصَفَّحنا نُسخةَ الوصيَّـة، ورأَيْنـا فيها تَـكرار وتطويل مُمِلّ مُخِلّ، ورجَعْنـا كتَبْنـا وصِيّـة مختصَرة، وترىٰ نسخَتَيْـن صَدَرن، اختَرْ أيهما شئْت، وأصلِـحْ ما تضَمَّنَـه منهُما ما لدَيْـك، واعذُرْ وسَامِـح، القلبُ مشغول، وفيَّ ذهول. وبعدَ أن نقَلْنا الأبياتَ معَ زيادةٍ ليس هيَ عندَكم في المسَوَّدةِ المرسولةِ إليكم، فلْتُعلَمْ، وبعد ترىٰ نقلها صدر وسط ورقاتِ الوصية، أصلِحوا الكل، اللّهَ اللّه، والسلام».

[مُكاتَبةٌ ووَصِيّـةٌ منهُ للمصَنِّـف]:

وكتَبْـتُ إليه بأبياتٍ أرسَلَ في جوابِهـا نحـوَ ستـةِ أبيات، وكتَبَ إليَّ ما مِثالُه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾، والحَمدُ للّهِ الربِّ الغَفور، عَلىٰ ما شرَحَ للصُّدور، ووفَّـقَ للسعيِ المشكور، والعمَلِ المَبْرور،

وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمّـدٍ أصْـلِ كلِّ نُور، وعَلىٰ آلِهِ وصَحبِه الأئمـةِ البُدُور، الّذين لم تَغُرَّهمُ الحياةُ الدُّنيا ولم يُغُرَّهمْ باللّهِ الغَرُور.

والسـلامُ المُكرَّرُ بتكَـرُّرِ الأعـوامِ والشهور، يُهْدَىٰ إلىٰ الولـدِ المنَوَّر، المُجَلَّلِ بالحضُور، عَيْدَروسِ بْنِ عمر، ومُحبِّه التابعِ لهُ في الوُرودِ والصُّدور: فلانِ بْنِ فُلانٍ المَبْرور.

هذا، وقد وصَلَ المُحِبُّ بِنظمِكمُ الرائق، وما اشتمَلَ عليهِ منَ الرقائق، واللّهُ يحقِّقُ الحقائقَ ويُرشِـدُ إلىٰ أقومِ الطرائق، والفقيرُ الحقير، بمعزِلٍ عمّا يدُلُّ عليهِ نظمُكم ويُشير، واللّهُ بالأحوَالِ خبير، وما معَنا إلّا الرجاءُ في الربِّ القدير، وهُوَ نِعمَ المَولىٰ ونِعمَ النصير.

والوصِيةُ لي ولكُما بتَجديدِ التَّوبةِ إلىٰ مَن يَقبَلُ التوبة، وسُرعةِ الأَوْبةِ إلىٰ مَن يغفِرُ الحَوبة، واغتنامِ العمُرِ القصير والنزْرِ الحَقير، في طاعةِ اللّهِ السميعِ البَصيـر، والتـزَوُّدِ للمَعَادِ بأخْذِ الزاد، فالسفرُ طويل، والخَطْبُ جَليل، ومَن قشَعَ اللّهُ عن قلبِه غَيْنَ الذنوبِ والعيُوب، رأىٰ حقائقَ الأمورِ بعينِ القلوب، فأقبَلَ عَلىٰ المرادِ والمطلوب، وجَدَّ في خدمةِ عَلّامِ الغيوب، وكلُّها بالسوابقِ الّتي سبقَتْ بالمكتوب، غيرَ أنّ للسعادةِ لوائحَ تَلُوح، وعَلاماتٍ تفُوح، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

وقـد طلَـبَ المُحبُّ فُلانُ بْنُ فلانٍ الإجازَةَ العامةَ والتلقين، لِذِكْرِ ربِّ العالمين، مِن رَهينِ الزَّلات، كثيرِ الحَوْباتِ والخَطِيئات، اللهُمَّ استُرْنا بِستْرِكَ الجَميل، يا مَن أظهَـرَ الجَميـلَ وستَرَ القَبيـح، اللهُمَّ استُرْنا، اللهُمَّ استُرْنا في الدُّنيـا والآخِرة. وقد أجَزتُـه عَلىٰ حَسَـبِ نيتِـه ومَشهـدِه، وحُسـنِ عقيـدتِـه ومَقصِدِه، في أخْذِ العِلمِ مِن أهلِه، وتعليمِه ونشْرِه وتفهيمِه، وأن يُلازِمَ ذكْرَ:

لا إِلٰهَ إلاّ اللّهُ الحَيُّ القَـيُّوم، فإنّ لذلكَ سِرّ عظيـم، ورُوح فخيم، والشأنُ كلُّ الشأنِ الزُّهدُ في الفان، والإقبالُ عَلىٰ عالـمِ السرِّ والإعلان، معَ شهودِ التقصير، والاعتـرافِ بالعَجْـزِ وعدَمِ التشمير، وعدَمِ رؤيـةِ الأعمَال، واللّهُ غفورٌ رحيمٌ حَليمٌ عَليم.

وهذه أبياتٌ جَالتْ في الخاطرِ بعدَ تسطيرِ الجوَاب:

هَبّتْ ريـاحُ التَّـداني والـوصُـولْ	وقـد غَفَـا الـواشِ واللّيـلُ أعتمَـا
فـاستَنْشَقَـتْ منهـا أربَـابُ العقُـولْ	مِـن ذي الصَّفـا والـوَفـا والانْتِمـا
ونـــالَ كـــلٌّ لمقصـــودِهْ وسُـــولْ	مِـن كـلِّ مَـرْغَـبٍ ومُطلَـبٍ سَمَـا
أضحَت بها أرواح في الحضرهْ تَجُولْ	تسـرَحْ وتَـاوي إلـىٰ ذلـكَ الحِمَـا
حظـائرُ الـوَصْـلِ مِن ربٍّ وَصُـولْ	كم قد حبَا كم منَحْ وأجْلىٰ العَمَىٰ
عـن الّـذي قـد عَمِـي عَمّـا يَـزُولْ	مـنَ السِّـوىٰ بـالمُهيمِـنْ مُغـرَمـا
مـنَ الـرِّجَـالِ الصَّـناديـدِ الفُحـولْ	مِـن كـلِّ ذائـقْ يُسـامِـرْ الانجُمـا
يا عَيْدَروس اَنْ تُرِدْ حُسنَ القَبولْ	فـاجعَـلْ لـكَ الخِيـرَ ذِكْـرَهْ سُلَّمـا
يَحبُوكَ قُرْبَهْ وتَحظىٰ بالوصُولْ	يـا حبَّـذاك المنـى والمَغْنمـا
واْحضُـرْ بِقلبـكْ معـانـيْ مـا تَقـولْ	تَعثُـرْ عَلـىٰ الكَنْـزِ مِـن ربِّ السَّما
قـفْ بـالفِنَـا بـالسَّكِينـه والـذُّبُـولْ	وفـي رِحَـابِ التصَـافـي خَيِّمـا
نـادِهْ بـذلـكْ وعَجْـزِكْ والمثـولْ	مُحقِّقـاً للـرَّجَـا فيمَـن سَمَـا
عـنِ اتحـادٍ تعـالـىٰ أو حُلـولْ	مِـن كـلِّ مـا ظَنَّـهُ أربـابُ العمَـىٰ
وغمِّضِ الطَّرْفَ مِن كلِّ الفضُولْ	واْقبِـلْ عَلـىٰ مـا بـهِ الـربَّ الْزَمَـا
ممَّـا أتـانـا بـهِ الهـادي الـرسُـولْ	يـا ربِّ صَـلِّ عليـهِ وسلِّمـا
وعـن مَـرَاضـي إلٰهـكْ لا تَحُـولْ	واسلُـكْ أُخَـيَّ الطـريـقَ الأقـوَمـا
صِـراطَ أهـلِ الـدِّرايـةِ والعُقـولْ	مِـن كـلِّ سـائـرْ إلـىٰ ذاكَ الحِمَـا

حيـثُ المُنـىٰ والتنـزُّلْ والنـزولْ | مقـاعـدُ الصِّـدقِ فيهـا كـلُّ مـا
يَـرُوقُ للنفْـس مِـن بُغْيـهْ وسُـولْ | ممَّـا بـهِ اللّـهُ صفـوتَـه أكـرَمـا
يا قلبُ ما لَكْ عنِ الأُخرىٰ غَفُولْ | مـاذا الخَـوَرْ والغِـوَايـهْ والعَمَـىٰ
إلـىٰ متَـىٰ ذا التَّـوانـي والـذُّهُـولْ | واللَّهـوُ والسَّهـوُ مـا هـذا لِمَـا
أرانَ فـي القلـبِ عـن نُورِهْ يَحُولْ | أم الهَـوىٰ منـهُ قلبُـكْ أظلَمَـا
فـاستغفـرِ اللّـهَ وٱقلِعْ يـا جَهُـولْ | وتُـبْ إلـىٰ اللّـهِ والبـابَ ٱلـزَمَـا
وقُمْ علىٰ بابِ[1] مَن يُعطي النُّزولْ | ويـرحَـمُ المستجيـرَ المُجـرِمَـا
لعـلَّ تَحظـىٰ مـنَ اللّـهْ بـالقَبُـولْ | ويَنطفـي كـلُّ مـا بِـكْ مِـن ظَمَـا
بـاللّـهِ يـا أهـلَ الفِطـانـهْ والعُقـولْ | هيَّـا بنـا نخلِـطُ الـدمـعَ الـدَّمـا
نبكي علىٰ عُمُرٍ ولَّىٰ في الفضُولْ | لعـلَّ ربَّ السَّمـا أن يـرحَمَـا
فقـد دَنـا مِنَّـا وقْـتُ القُفُـولْ | والشَّيـبُ وسْـطَ النَّـواصي خَيَّمـا
وقد طرَحْنا عَلىٰ الظهرِ الحُمولْ | ولا لنـا غيـرُ عفْـوهْ سُلَّمـا
والمصطَفىٰ المُجتَبىٰ طٰه الرسُولْ | صَلّـىٰ عليـهِ المُهيمـنْ كلَّمـا
هبَّـتْ ريـاحُ التَّـدانـي والـوصُـولْ | ومـا لمَـعْ بَـرْقٌ مِـنْ أُفْـقِ السَّمـا»

والجوابُ الذي كتبَهُ معَ هذه الأبياتِ هو هذا:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ الّذي لا يُخَيِّبُ أمَلَ آمِل، ولا يُضِيعُ عمَلَ عامِل، إلىٰ كلِّ متقرِّبٍ إليهِ وواصِل، كما في حَديثِ: «لا يزالُ عَبْدي يَتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافل...»، الكريم الذي بابُه مفتوحٌ للنائل، وفَضلُهُ مَبذولٌ للسائل، وإليهِ مُنْتَهىٰ الشَّكوىٰ وغايـةُ الوسَائل، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ عَلىٰ أشرفِ الوسَائل، سيِّدِنا محمّـدٍ وآلِه

(١) في هامش الأصل: «أعتاب».

وصَحبِه الأماثل.

مِن كثيرِ المَيلِ والأَجْناف، جَمِّ الرَّجا في خَفِيِّ الأَلْطاف، مُحسِنِ بْنِ عَلَوي بْنِ سَقّاف، يُهْدِىٰ أَتَمَّ السلامِ وأسنَاه، إلىٰ حَبيبِه ووليِّه في اللّهِ وللّهِ إن شاءَ اللّه، النَّدْبِ الهَمُوس، ذي النَّفَسِ المَرْمُوس[1]، عَيْدَروس بْنِ عمرَ بْنِ عَيْدروس، سلَكَ اللّهُ بِنا وبِهِ طريقَ الصَّواب، وفتَحَ لنا ولَهُ إلىٰ فسِيحِ الحضَراتِ الأبواب، ورزَقَنا التمَتُّعَ برُؤيةِ عليِّ الجَنَاب، وربِّ الأرباب، والكريمِ الوَهّاب، الّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجَاب، آمين.

صدَرَتْ لإهداءِ مَسنونِ السلام، ولتأكيدِ الوُدِّ اللِّزام، الّذي لا يزدادُ بطُولِ الفِرَاقِ إلّا وَثاق، وبانقطاعِ الأوراقِ إلّا آشتياق، وطلباً للدُّعاءِ ومَزيدِ الاعتناء، وصِدقِ الابتهالِ إلىٰ الكبيرِ المتَعَال، بأنْ يُتِمَّ المقاصِد، ويُعذِبَ المَوَارد، ويُحسِنَ المَشاهد، ويُجْزِلَ الفوائد، ويُعيدَ العوائد، لكلِّ طالبٍ وقاصد، ومُستَسْقي ووَارِد، ومتَعرِّضٍ ورائد، فقد غمَرَ العبادَ فضْلُه وعَطَاه، ووَسِعَ البرِيّةَ جُودُهُ ونَدَاه، وعمَّ الجميعَ كرَمُه ونُعمَاه.

اللهُمَّ مُجيبَ المضْطرِّ إذا دَعَاه، ارحَمْ مَن عَظُمَ مرَضُه وعَزَّ شِفاه، وكثُر داؤهُ وقلَّ دَوَاه، وضعُفَتْ حِيلَتُه وقوِيَ بَلَاه، فأنتَ ملجاهُ ورَجَاه، وعونُه وشِفاه. ربِّي عجزَتْ قُدْرتي، وقلَّتْ حيلتي، وضعُفَتْ قوّتي، وتاهَتْ فِكْرتي، وأشكلَتْ قضيَّتي، وأنتَ مَلْجَئي ووسيلتي، وإليكَ أرفَعُ بَثِّي وشِكَايتي، وأرجُوكَ لدَفْعِ بَلِيّتي، يا مَن يعلَمُ سِرِّي وعَلَانيَتي.

---

(١) الهموس: لعله بمعنىٰ الصوت الخَفِيّ، والهموسُ: المدفونُ المسَوّىٰ عليه الأرض، وكلُّ ما هِيلَ عليه التراب، أو نُثر عليه التراب. كذا في «اللسان». والمراد: وصف المجاز (المؤلف) بالخمول وعدم حب الظهور والشهرة!

هذا، وقد وصَلَ مرقُومُ سيِّدي حفِظَه اللّهُ وتوَلّانا وإياه، وأنْهَضَ عزائمَنا إلىٰ ما بِهِ وفيهِ رضاه، وتحقَّقْتُ ما بَثَّه سيِّدي مِن شِكَايةِ التقصير، في حقِّ مَولانا العليِّ الكبير، وعدَمِ الجِدِّ والتشمير، والتوقفِ في المَسِير، إلىٰ ذلكَ الجَنَابِ الخَطير، فما عندَكُم عندَ الفقير، بل أنتُم ـ إن شاءَ اللّهُ ـ علَىٰ خيرٍ كبير، وفضْلُ اللّهِ واسع، وكرَمُه ومعروفُهُ شاسع، ولا معَ الكلِّ إلاّ فضْلُه وكرَمُه وإحسَانُه، ولطفُه وعَطفُه وامتنانُه، فتأميلنا وظنّنا فيهِ، وهُوَ كما قال: «عندَ ظنِّ عَبْدِه به»[١].

شعراً:

إنّ لـيْ فـي اللّهِ آمَـالاً طويلهْ   وظُنوناً حسَنَهْ فيهِ جَميلهْ[٢]

إلىٰ آخره.

* وما لي غيرُ ظنِّي في اللّه *

ربِّ إن لم يسَعْني بابُ عفْوِكْ فمَنْ ليْ

من ليَ أنْ لم يُبَرِّدْ غَيْثُ رَحْمَتك غِلِّي

يا اللّهُ أنظُرْ إلىٰ حَالـي وضَعْفي وقِلِّي

إلىٰ آخرِ القصيدةِ الفَريدة، الّتي هيَ عَرُوسُ ديوانِ الشّيخ عُمَر، كما قال سيِّدُنا عمرُ بْنُ سُمَيط.

اللهُـمَّ إنّ مَغفِرتَـكَ أوسَـعُ مِن ذُنوبِنـا، ورحمتُـكَ أرْجَـىٰ عنـدَنا مِن أعمالِنا... إلخ، ولولا رَجَاؤنا فيهِ وطمَعُنا في عَفوِه عنِ الخَطايا والأَوْزار،

---

(١) جزء من حديث قدسي؛ تقدم تخريجه.

(٢) للإمام الحداد: «الدر المنظوم» (ص ١٧٨).

لأيقَنّـا أنّا مِن أهلِ النار، وشهـودُكمُ التقصير، هُوَ إن شاءَ اللّهُ عَيْنُ التشميـر، وتحقُّقُكمْ بالعَجْزِ والتقصير، يُثمِرُ لكمُ الترقيَ إلىٰ جَنَابِ العليِّ الكبير، وقد قيل[1]: «ربَّ معصيـةٍ أورَثَـتْ ذُلّاً واستصغـاراً، خيـرٌ مِن طاعـةٍ أورَثَـتْ عِزّاً واستكبـاراً»، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾، ومَـن تـوجَّـهَ إلىٰ ذلكَ الجَنَـابِ العالـي، فحاشَىٰ أن يَخِيْـبَ ويرجِـعَ خالي، والقنـوط والإيَـاس أصـلُ الكفرِ والإفـلاس، وكـلُّ مَن سَارَ علىٰ الدَّربِ وصَل، وعَلىٰ مقصودِهِ حصَـل، ومَن أدلَجَ بلَغَ المنزِل.

هذا سيِّدي؛ وما شكوْتَ مِن تعلُّقِ كثيرٍ منَ الناسِ بك، وما حصَلَ لكَ مِن كثْرةِ الهمِّ والانقطاع بذلك، فٱعلَمْ حفِظَكَ اللّهُ أنّ هذا الزمانَ هُوَ الذي وعَدَ الرحمٰنُ لِتَنكُّرِ أحوالِ أربَابِه، وٱرتحالِ العِلم والدِّينِ وذهابِه، فصارَ مَجالسُ أهلِه خبال ووبـال، لتعلُّقِ قلوبِ غالبِ أهلِه بالمُحالِ والخيال، كما لا يخفىٰ الأريبَ المُنيـرَ البصيرة، الصَّافيَ السَّريرة، فمِن حَقِّ العاقلِ المُستَبْرِىءِ لدينِه الإقبالُ علىٰ شانِه، والإعراضُ عن أبناءِ زمانِه، وأن يفِرَّ منهم فِرارَهُ منَ الاسَد، ويجتهدَ في إصلاحِ المُضْغةِ التي إذا صلَحَتْ صلَحَ سائرُ الجسَد.

قال سيِّدُنا الحَدّادُ لبعضِ مَن يُوصِيه: «وٱعلَمْ أنّ مَن خالَطَ أهلَ الزمانِ ضَاقَ صدْرُه وفسَدَ أمْرُه، وربّما قامَتْ عليهِ نفْسُه فغلَبَتْه؛ لأنّ أقوالَهم وأفعالَهم خارجـةٌ عنِ الصِّـراطِ المستقيم، فاستعِـنْ علىٰ أمْـرِكَ بتدبُّـرِ القـرآنِ العظيم، والتفكّرِ في سِيَرِ السلَفِ الصَّالحين، واستشعارِ نزولِ الموتِ كلَّ حين».

وقـال أيضاً لبعضِ مَن أوصَـاه: «نُوصيـكَ بتَـرْكِ مُجالَسـةِ أهـلِ الزمانِ ومخالطتِهم ومُعاملتِهم، والتعرُّفِ إلىٰ من تُنكِرُه منهم إلّا عندَ الحاجة، معَ غايةِ

---

(١) في «الحكم العطائية».

الاحترازِ والحَذَرِ منهُم، ليَسْلَموا مِن شرِّكَ وتسلَمَ مِن شرِّهم، وتكونَ نيتُكَ هذه في مُجالستِهم، فلا تُجالسْ إلاّ مَن تنفَعُك مُجالستُه في دينِك، فإن تعَذَّرَ عليك ففِرَّ مِن مُجالَسةِ مَن تضُرُّك مُجالَستُه في الدِّين فِرارَك منَ السبُعِ الضّاري». انتهىٰ. وكم جاء مثْلُ ذلكَ عنه وعن غيرِه!

وقد سُئلَ الزَّيْلَعيُّ[1] عن مِثلِ هذا فقال رضيَ اللّهُ عنه: «فلا تُكثِرْ منَ الصَّداقةِ والمؤاخاة، ولا تتوهَّمْ أن هذا نقضٌ للحديثِ المشهورِ عنه ﷺ حيثُ قال: «أكثِروا مِن مَعارفِ المؤمنين»[2]، فذلك قبْلَ زمانِ الفتْنةِ وفسادِ الناس. وقد ندَبَ العُزْلةَ في آخرِ الزمان، وأطال في ذلكَ الكلام، إلىٰ أن قال: عليك بنصيحةِ المصطفىٰ حيث قال: «عليكَ بخاصّةِ نفْسِك، ولْيَسَعْكَ بيتُك، وابْكِ علىٰ خطيئتِك، وخُذْ ما تعرِفُ ودَعْ ما تُنكِر»[3]. انتهىٰ.

وقال أيضاً: «قد كانتِ العُزْلةُ فضيلة، واليومَ فريضة». انتهىٰ.

ومعلومٌ أنَّ مُجالسةَ أبناءِ العصرِ اليومَ بلاءٌ وفتنةٌ في الدِّين، لاشتمالِها علىٰ ما يُسْخِطُ ربَّ العالمين، كما يُشاهدُه [العاقلُ][4] الفَطِين، إلاّ مَن عصَمَ اللّهُ ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. وقد صارتْ مُراقبةُ الناس مجرَّدَ تعبٍ ليس تحتَه طائلٌ

---

(١) هو الشيخ الصالح العارف باللّه، أحمد بن عمر الزيلَعي العقيلي الهاشمي، يلقب «سلطان العارفين»، توفي ببندر (اللّحيّة) سنة ٧٠٤هـ. «طبقات الخواص» (ص ٧٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤ : ٢٢) بلفظ: «يا علي استكثر من المعارف... إلخ»، والحاكم في «تاريخه» بلفظ: «أكثروا من المعارف من المؤمنين، فإن لكل مؤمن شفاعة عند اللّه يوم القيامة»، عزاه له صاحب «كنز العمال» (٢٤٦٤٣).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ؛ وهو بألفاظ مقاربة عند الترمذي من حديث عقبة بن عامر الجهني (٢٤٠٦) وأبي ثعلبة الخشني (٣٠٥٨)، وينظر كتاب العزلة من «الإحياء» (٢ : ٢٠٠).

(٤) مزيدة من المطبوعة.

ولا نائـل، لاشتغالِ الناس بنفوسِهم، وٱستغـراقِ بَواطنِهم وظَواهِرِهم بأمورِ دُنْياهم، فمِن حقِّ العاقلِ أن لا يعوِّلَ إلاّ علىٰ ما فيه رضا مَولاه، وما فيه صَلاحُ نفْسِه وفلاحُها في دار أُخراه، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللّٰه. انتهىٰ.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا . . . ﴾ إلخ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾.

والدعـاءَ الدعاءَ يا حبيبي لأسيرِ ذنْبِـه وفقيـدِ قلبـه ولُبِّـه، فإنِّي في حَيْرةٍ عَظيمةٍ من أمري وخَرابِ باطِني وظاهِري، وٱنعكاسِ أحوالي وتلوُّنِها، وإزمانِ عِلّتي وتمَكُّنِها، وإذا ذكَرْتُ تفريطي، وجهلي وتخليطي، ضَاقَ صَدْري وحَارَ فِكْري، وإن ذكَرْتُ جُودَه وكرَمَه هان أَمرِي واسْتَرَّ سـرِّي، واللّٰهَ أرجو لِكشْفِ مُصَابي وإزالةِ ما بي، وهُوَ حسبي ونعْمَ الوكيل.

وقد وصَلَـتْ أبيـاتٌ أولَ رمضـانَ مِن سيِّـدِنا غوْثِ الزمَـنِ الحَسَن(١)، فاستبْشَرَ بها الخاطِر، وقَرَّ بها الناظِر، وهِيَ نحْوُ ستةِ أبيات، وكـان مِنَّا عليها كالتذييـل، وشَتّـانَ بيْنَ الرأس والرِّجيـل، والأبيـاتُ التي بها الـورَق، أتمَمْنا عليها ما ستَراه، وكلُّ ذلك منَّا مجرَّدُ جَرَاة، فنتوبُ إلىٰ اللّٰهِ ونستغفِرُه مِن قولٍ بلا عمَل معَ عجَلٍ ووجَلٍ وخجَل». انتهىٰ.

وكتَـبَ بعدَ الأبيات: «يا سيِّـدي وصَـلَ خطُّـك، وحرَّضْتَ على كتابةِ الجوابِ وتمامِ الأبيات، والفقيرُ مَبْهُوتٌ ممّا هُوَ فيه، وصدَرَ ملا بياضِك الذي صَدَّرْتَ، وهذا الذي قَدَّرَه اللّٰهُ وبهِ قدرتُ، أصْلِح الخَطا، وأَسْبِل عليهِ الغَطا، وكنْ كمَنِ اطّلَعَ علىٰ عورةٍ فغطّىٰ، والعذْرَ والسلام».

---

(١) يعني به الحبيبَ الحسن بنَ صالح البحر.

[إلباسٌ منَ المترجَمِ للمصَنِّف]:

ويومَ السبت ثلاثٍ وعشرينَ من شهرِ شوّالٍ سنة (١٢٧٤) أربعٍ وسبعينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني الخِرقةَ بعدَ أن قرأْتُ عليهِ مقدِّمةَ كتابِ «البَرْقةِ المَشِيقة في ذِكْرِ لُبْسِ الخِرْقةِ الأنيقة» للشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ السكران، وقال: إنهُ لبِسَ الخِرقةَ الشريفةَ مِن يَدِ والدِه الحَبيبِ عَلَوي بْنِ سَقّاف، وشيخِنا الحَبيبِ أحمَدَ ابْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط، وشيخِنا الحَبيبِ الحَسنِ بْنِ صَالحِ البحر، وشيخِنا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ حسَينِ بْنِ طاهِر، وأخيهِ الحَبيبِ طاهر، ولبِسَها في صِغَرِه منَ الحَبيبِ الفرْدِ الإمامِ الجَوَادِ عمرَ بْنِ أحمَدَ بْنِ حسَنِ الحَدّاد.

[إلباسٌ آخَرُ لهُ ولوَلَدَيْه]:

وفي يومِ السبتِ السادس والعشرينَ مِن شوالٍ عامَ (١٢٨٦) ستةٍ وثمانينَ ومائتينِ وألف، ألبَسَني وألبَسَ ولَدَيَّ محمَّداً وعمر، وذلك بالقُبْعِ الذي ألبَساني بهِ سيِّدايَ الشيخَانِ الحسَنُ بْنُ صَالح البحر، وعبدُ اللّهِ بْنُ الحسَينِ بْنِ طاهِرٍ نفَعَنا اللّهُ بالجميع. وعندَما ألبسني اللِّبَاسَ الأولَ كَتَب ما مثالُهُ:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

حمداً لمَن جعَلَ لُبْسَ خِرقةِ التصَوُّفِ الشريفة، مِن شِيَمِ ذوي الأخلاقِ الكريمة، والهِمَمِ العَوَالي المُنيفة، ممَّن أراد اللّهُ هِدايتَه وإرشادَه وتعريفَه، لِمَا في ذلك مَن الأسرارِ اللدُنِّيـةِ والمعاني اللطيفة، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِهِ وكلِّ تابعٍ لهُم وخليفة.

ولمّا كان لُبْسُ خِرقةِ التصَوُّفِ دائراً ومتنوِّعاً ومتَداوَلاً بينَ السادةِ الأعيان، ومُنتشِراً بينَهم في الأقطارِ والبُلدان، وذلكَ علىٰ نيةِ الإرادةِ والتبرُّكِ

والتشبُّهِ بهم والتزيِّي بزيِّهم ولو مرّةً أو لحظة، وذلك في التبرُّكِ والتشبُّه، وحبّذا خِرقةُ التبرُّكِ والتشبُّهِ وتعاطيهِما للخاصِّ والعامّ! لأنهما لا يَخْلُوانِ من برَكَة، وفيهِما خيرٌ كثيرٌ كما ذكَرَ الشيخُ الفخْرُ أبو بكرٍ العَيْدَروس.

وحينَئذٍ طلَبَ منّا السيِّدُ المُتَبتِّلُ إلىٰ ربِّه، بقالَبِه وقلبِه، المُنتهجُ مناهجَ الأسلافِ علماً وعمَلاً، وعبادةً وعفاف: عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ الحبَشي، أن نُلبِسَهُ علىٰ ذلكَ القصـد، ولسنـا أهْلاً لما ظَنَّه فينـا وطلَب، لكنْ رأينا إسعَافَه بذلك أولىٰ وأحَبّ، لأُمورٍ نتوَسَّمُها فيه، واللّهُ لا يُخيِّبُ راجيه، ولا يرُدُّ داعيه:

والمرءُ إن يعتقدْ شيئاً وليسَ كما ... يظُنُّـهُ لـم يخِـبْ فـاللّـهُ يُعطيـهِ

وقد ألبَسْتُ سيِّدي كوفيةً علىٰ ذلكَ القصدِ والنيّـة، كمَا ألبَسَني أشياخي الأجِلّاءُ وأساتيذي النُّبلاء: والدي عَلَوي بْنُ سقّاف، وسيِّدي الحسَنُ بْنُ صَالحٍ البحـر، وسيِّدايَ: طاهـرٌ وعبدُ اللّه ٱبنا الحسَينِ بْنِ طاهر، وغيرُ هؤلاءِ منَ العلماءِ والأكابر، واللّهُ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، خزائنُـهُ بالخيراتِ مَمْليّة، وعِدَاتُه بالرحَمـاتِ وفِيّـة، ونحـن عبيدُه ومَسَاكينُه وفقراؤه، وهُوَ الغنيُّ الحَميدُ الذي عَمَّنا فَضْلُهُ وعطاه، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ...﴾ إلىٰ آخرِ الآية.

هذا، وأطلُبُ مِن سيِّـدي أن لا ينساني وأولادي ومَن أُحِبَّ مِن صَالحِ دعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، بالهدايةِ وسُلوكِ سَبيلِ أهلِ التحقيقِ والولاية، والتشبُّهِ بهم والمَحبةِ والانتماءِ إليهم. شعر:

إن لم أكـنْ منهُمْ فلي ... في حبِّهـم عِـزٌّ وجاهْ

وأُوصي نَفْسي وعزيـزي بتقـوىٰ اللّه، والاتّباعِ لِسُنّـةِ رسُولِـه ومُصطفاه، ومَن بعدَهُ الأئمةِ الهُدَاة، سيَّما سادتِنا العلويِّين، آبائنا الهُدَاةِ المَهْديين. وسُنتُهُ ﷺ ما نُقِلَ عن ليثِ بني غالب، سيِّدنا عليِّ بْنِ أبي طالب، إذ قال: سألْتُ النبيَّ

ﷺ عن سُنّتِه، فقال: «المعرفةُ رأسُ مالي، والعقلُ أصْلُ ديني، والحُبُّ أسَاسي، والشوقُ مَركَبي، وذكْرُ اللّهِ أَنِيسي، والثقةُ كَنْزي، والحُزْنُ رفيقي، والعِلْمُ سلاحي، والصبرُ ردائي، والرِّضا غنيمتي، والفقرُ فَخْري، والزهدُ حِرْفتي، واليقينُ قوّتي، والصِّدقُ شفيعي، والطاعةُ حَسْبي، والجهادُ خُلُقي»[١]. انتهىٰ.

رزَقَنا اللّهُ وأولادَنا ومَن نُحبُّ كمالَ الاتّباعِ له ﷺ ظاهِراً وباطناً، في خيرٍ ولُطفٍ وعافية.

قال ذلك المتطفِّلُ علىٰ موائدِ أسيادِه، مِن آبائه وأجدادِه، والصُّلَحاءِ مِن عبادِه، مُحسِنُ بْنُ عَلَوي بنِ سقّافٍ السقّاف».

وكتَبَ معَه:

«الحَمدُ للّه مُرَوِّحِ الأرواح، بعواطفِ لطائفِ الفَتّاح، مِن كلِّ مرادٍ مخطوبٍ لحضَراتِ الصَّلاح والنجَاح، وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ مِعراجِ الوصُولِ إلىٰ كلِّ فوزٍ ونجاح، وعلىٰ آلِه وصَحبِه ذوي النجْدةِ والسَّماح.

سَلامُ اللّهِ ورحمتُه وبرَكاتُه[٢] علىٰ الولدِ الحَبيب، المتَعطِّشِ إلىٰ كلِّ عطاءٍ رَحِيب، وفتْحٍ قريبٍ منَ القريبِ المُجيب، بواسطةِ أهلِ الاختصَاص والتقريب: عَيْدروس بْنِ عمر، شرَحَ اللّهُ صدرَه بنُورِ الإيمانِ والإيقان، حتىٰ يكونَ منَ الداخلينَ في حَضَراتِ الإحسَان، آمين.

---

(١) قال العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء (٤: ٣٠٦): «ذكره القاضي عياض من حديث علي بن أبي طالب ولم أجد له إسناداً» انتهى. وأورده السبكي أيضاً في ترجمة الإمام الغزالي في طبقاته (٦: ٣٧٧) في الأحاديث التي لم يجد لها أصلاً.

(٢) زيادة في المطبوعة.

صـدَرَ المطلوبُ امتثـالاً للأمْـرِ الذي هُـوَ أَوْلَىٰ وأحَـبّ، منَ الاعتذارِ والأدب، اعتمـاداً علىٰ حُسنِ ظنّـكم ومَشهَدِكـم في الفقيـر، الذي لا يُرىٰ لهُ عمَلٌ صَالح إلا حُسْنُ ظَنّه بربّه العَليّ الكبير، ومحَبتُه لهُ ولمَن يُحبُّ مِن عبادِه، من أهلِ قُرْبِه ووِدَادِه:

لا خَيّبَ اللّهُ حُسْنَ ظنّي   فـإنّ ظنّـي بـه جميـلُ

أُحِبُّ الصَّالحينَ. . . إلخ.

وقد أثبتْنا في التعريفِ ما مُرادُكم إثباتُه مِن تعريفِ مَن لَبِسْنا منهُ خِرقةَ التبرُّك، ولسنا أهلاً للُّبْس والإلباس؛ لأنا لم نُعَدَّ مِن تلك الناس، الذين هُم في الحقيقةِ ناس، لِمَا لدَيْناَ وفينا منَ الأرْجاسِ والأدناس، طَهَّرَنا اللّهُ ومَن نُحبُّ من ذلك، وسلَكَ بنا وبكم أحسَنَ المسالك».

* * *

توفِّي شيخُنا مُحسِـنُ بنُ عَلَـوي رضيَ اللّهُ عنه يومَ الاثنينِ الخامِسِ مِن شهرِ رمضانَ سنةَ (١٢٩٠) تسعينَ ومائتينِ بعدَ الألف.

* * *

[الشيخُ الرابعَ عشَر
الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَنٍ الحَدّاد
(١٢٠٨ ــ ١٢٨٥هـ)]

الشيخُ الرابعَ عشَر: السيِّدُ الفاضل، العَلاّمةُ الكامل، المنزَّهُ عنِ الفُضول، والمُتبتِّلُ بالخشُوع والخُمُول، عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَنِ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ طه بْنِ عمرَ بْنِ عَلَوي الحَدّاد[1].

صحِبتُه مِن بعدِ سنِّ تمييزي، وقرأْتُ عليه في الفقهِ وغيرِه، فممّا قرأْتُه عليهِ: كتابُ «فتْح المُعين»، و «فتْح الوَهّاب»، كلَّه أو غالبَه، وأجَازَني في جميع ما يَرويه، وكتَبَ لي ما هذا مثالُه:

---

(١) كانت ولادته سنةَ ١٢٠٨هـ كما في «تاريخ الشعراء» (٣: ٢٠٤)، وجاء عنه باختصار في «الفرائد الجوهرية» نقلاً عن «الشجرة العلوية»: «كان إماماً فاضلاً، وعالماً عاملاً، فقيهاً نبيهاً، أصولياً متواضعاً، حسنَ الأخلاق»، وفيها: أن وفاته سنة ١٢٨٠هـ، أو ١٢٨٢هـ، وهذا مخالف لما ذكره المصنف فيما سيأتي: أنه توفي سنة ١٢٨٥هـ، وما أثبته المصنف أوثق من غيره، لقربه منه وأخذه عنه، ولأنه من نفسه بلده. وينظر: «منحة الفتاح» للمؤلف (ص ١٠٢).

[نصُّ إجَازةِ المترجَمِ للمصنِّف]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ فاتـح ما أُرتِجَ مِن خزائنِ الهِبَات، ومانـح ما أُنْهِجَ مِن طُرُقِ المواصَلات، الذي رشَحَ مدَدُه علىٰ الهياكل بعدَ فيَضَانِه علىٰ الأسرار، وجَرَتْ عليهِ عادتُه بتقديمِ الوسايطِ في النَّشْآتِ والأَطْوار، ولذلكَ قيل: لولا الوسائطُ لَذهَبَ الموسُوطُ كما نُقِلَ عن الأخيار.

والصَّـلاةُ والسلامُ علىٰ الواسطـةِ العُظمىٰ خيرِ مَن أرشَـدَ للحـقِّ وأقامَ الشِّعار، وعلىٰ آلِه وصَحبِه، ومَن تلقّىٰ عنهُ إلىٰ يومِ القرار.

وبعدُ؛

فقد طلَبَ منِّي الإجازةَ فيمـا قرَأتُ ورَوَيْتُ وسمِعتُ، وفيما أُذِنَ لي في إقرائه وإملائه، وفي إيضـاحِ طريقِ السَّنَـدِ في ذلك، الحَبيـبُ القريبُ الأريَحيُّ النَّجيب، السالكُ المُنيـب، السامِـعُ المُجيـب، الولَـدُ الأَريب، عَيْدَروسُ بْنُ الشجـاعِ عمرَ بْنِ عَيْـدَروس الحَبشـي، وذلك بحُسْنِ ظنِّـه وتعطُّشِـه للاتصَالِ بالرِّجال، فأكونُ بذلك كالسفيرِ بيْنَ الرجُلَين، والبريدِ بين المحِلَّيْن، علىٰ أني أرجو أن أكـونَ لهُ علىٰ بالٍ مـع صَالـحِ الدعَـوات، وأن يعُمَّ مَولانا الجميعَ بما لم يحصُرْه بوقتٍ منَ النفَحات.

ثمَّ إنّي أجَزْتُكَ بالمُواظَبةِ علىٰ وِرْدَي الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد: «الصَّغيـرِ» و«الكبير» نهاراً، و«الصغيـرِ» ليـلاً، و«حزْبِ النـوَويِّ» بعدَ الصُّبح والمغـرب، و«حـزبِ البحرِ» بعدَ العصـر، وسُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه سُبحانَ اللّهِ العظيـم أستغفرُ اللّه بعدَ الفَجْرِ وقبلَ صَلاةِ الصُّبح (مائةَ مرة)، ولا إلٰهَ إلاّ اللّهُ الملِكُ الحقُّ المُبين (مائةً) بعدَ صَلاةِ الظهرِ.

وأيضاً، فقد أجَزْتُكَ في قراءةِ العلوم الشرعيةِ التي اشتَمَلَتْ عليها كتُبُ

الكلامِ والتفسيرِ والحديثِ والفقهِ ووسائلُها كعِلم النحو، كما أجازَني بذلك مشايخي: قراءةً وإقْراءً وسَمَاعاً وإجازةً علىٰ اختلافِ ذلكَ منهم، بحَسْبِ ما اتّفَق، منَ البعضِ إذْناً، ومنَ البعضِ سَمَاعاً، ومنَ البعضِ قراءة، ومنَ البعضِ إقْراءً.

وأيضاً، فقد أجَزْتُك في الإقراءِ والتعليمِ والدَّعوةِ إلىٰ اللّه، كما أجَازُوني وأمَرُوني بذلكَ أمْرَ تأكيد.

[١ ــ ٥] وقدِ اتصَلَ سنَدي بحَمدِ اللّه ــ برسُولِ اللّهِ ﷺ في الدّعَواتِ ــ بسيِّدي بَركةِ الزمَن، ونُورِ قُطْرِ اليمَن، الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط، وبالحَبيبِ عَلَوي بْنِ أحمَدَ الحَدّادِ وغيرِهما، وفي «تفسيرِ الجَلالَيْن» إلىٰ مُصَنِّفَيْهِ بالشيخِ عبدِ اللّه سراج[1]، وفي «البخاريِّ» بسيِّدي عبدِ الرحمنِ بْنِ سُليمانَ مِن طريقِ بني جَعْمانَ[2] إلىٰ رسُولِ اللّه ﷺ، وبالشيخِ محمَّد صَالح بْنِ إبراهيمَ الريِّس مِن طريقِ السيِّدِ عليٍّ الوَنَائي، كذلك و«رياضِ الصالحينَ» مِن

---

(١) عبد اللّه سراج: رجلان كلاهما عاش في مكة وتوفي بها، أحدهما شيخ الآخر، فالأول: سَرَّاج بتشديد الراء، رُومي حنفي توفي سنة نيف و١٢٤٠هـ، والثاني: عبد اللّه بن عبد الرحمن سِرَاج، بالتخفيف، ولد سنة ١٢٠٠هـ وأخذ عن الشيخ سَرّاج وعمر العطّار، تولىٰ قضاء جدة. ينظر: «المختصر من نشر النور» (ص ٢٩٧ ــ ٣٠١)، «فهرس الفهارس» (٢: ٧٥٢). ولعل المترجم أخذ عن الثاني لشهرته.

(٢) جاء في هامش النسخة الأصل ما نصُّه: «بني جعمان بالجيم ثم العين ثم الميم: بيت علم وصلاح في اليمن. قال الشيخ إبراهيم بن حسن الكوْراني في «جُناح النجاح»: و«جعمانُ ــ بفتح الجيم وسكون المهملة، بعد ذكر الشيخ إسحاق بن محمد ــ: لقبُ جدِّه الخامس عشر، وهو مخفَّفُ: جاعَ مان، أي: غَلَبَ، وسببُه أنه اشتغل برياضةٍ وجاع كثيراً، فتعرَّض له الشيطان في ذلك، فدفعه وغلبه فقيل: جاع ومان الشيطان، أي: غلبه... كذا. ذكره «تاج العروس في شرح القاموس» في مادة (جعم)».

طريقِ سيِّدي أحمَدَ بْنِ عمر.

وفي الفقهِ: «فتحُ الوَهّاب» أَرويهِ بالسَّنَدِ المتّصلِ إلىٰ مُصنِّفِه مِن طريقِ سيِّدي الشيخِ محمَّد صَالـح المذكورِ مِن طريقِ السيِّدِ عليٍّ الوَنَائيِّ إلىٰ الشيخ زكريـا، ولـه فيه طريقٌ أخـرىٰ مكِّيَّةٌ مِن طريقِ جَـدِّه عبدِ العـزيز[1]، متّصلـةٌ بالمَصنِّف.

[٦] وفي النحـوِ: أروي «ألفيـةَ ابْنِ مـالِكٍ» عن سيِّـدي الشيـخِ عمرَ بْنِ عبدِ الرسُولِ بْنِ عبدِ الكريمِ العطّارِ بطريقٍ متّصلةٍ إلىٰ الناظمِ نفَعَ اللّهُ به.

وبالجُملة، فقد أَجزْتُ سيِّدي الولَدَ عَيْدَروس بالإجازةِ المُطْلقةِ حسبَما توسَّمْـتُ فيه، وذلك معَ ٱعترافي بأنّي واسطة، والشأنُ كلُّه في الصِّـدقِ وعلُوِّ الهِمّة، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

[رسالةٌ منهُ للمصنِّـف]:

وكتَبَ إليَّ بعدَما سألْته وطلَبْتُ منهُ أَسَانيدَ ما رواهُ لي، ما هذا مثالُه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهُمَّ هدايةً، الحَمدُ للّهِ فاتح الباب، ورافعِ الحِجَاب، عن قلوبِ ذوي الألباب، بما صَقَلَ قلوبَهم بِهِ منَ التصديق، وغرَسَ فيها مِن أشجارِ التوفيق، فاجْتَـنَتْ معارفَ الفُهُوم، بالنظرِ في المنطوقِ والمفهوم، فسكَنَتْ قلوبُهم إلىٰ السَّمْعيات، بعدَ أن دقَّقُوا النظرَ في باهِرِ الآيات، فعندَ ذلكَ صار لديْهمُ الغيبُ عِيَـاناً، والإيمانُ إيقانـاً، فلذلك زَهْـرُ مَعارِفِهـمُ انفتَـق، لأنّ المـؤمنَ إذا قال صَدَق، وإذا قيل لهُ صدَّق، وصَلىٰ اللّهُ وسلَّمَ علىٰ النبيِّ المختار، القائل: «مَن

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز الزمزمي سبط الشيخ ابن حجر الهيتمي، تقدم ذكره.

كَذَب عليَّ فلْيَتَـبَوَّأْ مَقعدَهُ منَ النار»(١)، وعلىٰ آلِه وحِزبِه الأخيار.

وصَلَ تعريفُ قرَّةِ العين، وزال بهِ رَانُ المَيْن، وابتَهَجَ بِهِ الخَاطِرُ لفَوْحِ ذكِيٍّ زِنادِهِ الثائر، منَ القَرِيحةِ الوَقّادةِ والنفْسِ المُنقادَة، بحَولِ اللّهِ إلىٰ سَبيلِ السعادة.

وسألتُم ــ سيِّدي ــ الحقيرَ القاصرَ الغبي، عمّا اتصَـلَ بـهِ منَ السنَـدِ إلىٰ المشايخ بسببي، فٱعلَمْ أنّي ــ لِقِصَرِ باعي وقلّةِ ٱطّلاعي ــ لم أظْفَرْ بسنَدٍ متَّصلٍ بالنقْل، بل حصَلَتْ لي مِن مشايخي الإجَازةُ بالنطقِ والفعل، وكنتُ جَبَاناً عن سؤالِهـم ذلك، لجَهْلي بما يترتَّبُ عليهِ من وضُوحِ [تلك](٢) المسالك، لكنْ لحُسْنِ ظنِّي في تصديقِهم، يتَحَاشىٰ قلبي عن تخريقِهم.

علىٰ أنّ لهـمُ الأسـانيـدَ الصَّحيحـةَ المتّصلـة، والإجَـازاتِ المرتبطـةَ بالمشايخِ الكَمَلة، حسْبَما هيَ مدوّنةٌ في مَجَاميعِهم ومؤلَّفاتِهم، ومحقَّقةٌ في صُدُورِهم ومُكاشَفاتِهم، معَ أنّ ما أسنَدْناه إليهم مُستفاضٌ بالتواتر، ولا السيفُ الباتر، فلْيَحْسُنِ العفْوُ مِن قُرّةِ العيْنِ اليُمنىٰ، زادَه اللّهُ معرفةً ويُمْناً، آمين».

* * *

توفِّي رحمَهُ اللّهُ يومَ الاثنينِ ثامِنِ رجبٍ من عامِ (١٢٨٥) خمسةٍ وثمانينَ ومائتينِ وألف.



(١) حديث متواتر، سبق تخريجه.
(٢) زيادة في المطبوعة.

[الشيخ الخامس عشر
الحبيب علوي بن سقاف بن محمد الجفري[١]
(... ـ ١٢٧٣هـ)]

الشيخُ الخامسَ عشَرَ مِن أشياخي: شيخُنا السيِّد العلاّمةُ ذو التحقيق، الجِهبِذُ الفَهّامةُ الذي هُوَ بكُلِّ فضلٍ حَقيق، عَلَوي بْنُ سَقّافِ بْنِ محمّدٍ الجِفْريُّ رحمَه اللّه.

تردَّدْتُ إليه وقرأْتُ عليه، فمِن ذلك: نحوُ ثُلُثي «صحيح البخاري»، وسمِعتُ منهُ بعضَه، وقرأتُ عليه مِن شرحِ «جَلالِ الدِّينِ المَحَلي لجمعِ الجَوامع» إلىٰ مسالكِ العِلّة، وسمِعْتُ منه، وقرأتُ عليهِ كثيراً، وأجَازَني، وأثْبَتَ لي أسْمَاءَ مشايخِه في كُرّاسَتَيْنِ.

[إجازتُه للمصنِّف]:

وهذا ما كَتَبَه إجَازةً:

---

(١) من مراجع ترجمته: «العدة المفيدة» لابن حميد الكندي (٢: ١٦٢)، و«نيل الوطر» لزبارة (٢: ١٠٥)، و«فهرس الفهارس» (٢: ٧٨٩)، و«إدام القوت» (ص ٦٥٦)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ٩٩ ـ ١٠١).

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمـدُ للّهِ علىٰ ما أنْعَم، وسدَّدَ وهَدىٰ وقـوَّم، ووفَّقَ مَن شاء كما قدَّرَهُ في الأَزَلِ وأحكَم، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ الصَدرِ المُعَظَّم، وعلىٰ آلِه وصَحبِه المَاشِينَ علىٰ صِراطِه الأقوَم.

وبعدُ؛

فلمّا قدَّرَ اللّه ــ ولهُ الحَمْد ــ الاتصَالَ بالأرواحِ والمُجالسة، والاجتماعَ والمُوافقـةَ والمؤانَسـة، مِن سيِّدِنا الحَبيـبِ العلاّمـةِ الأفْضَل، والولـدِ الفَهّامةِ الأنبَـل، طيِّـبِ الأعراقِ حسَنِ الأخـلاق، المتَّصِـفِ بصِفـاتِ المحَاسِـنِ علىٰ الإطـلاق، عَيْدَروس بْنِ سيِّـدِنا الحَبيـبِ عمرَ بْنِ عَيْـدَروسِ بْنِ عبـدِ الرحمٰنِ الحبَشيِّ حفِظَه اللّهُ وَأكمَلَ لهُ وبِهِ النفْع، آمين.

طلَبَ منِّي حـالَ قراءتِـه علَيَّ في كتـابِ «شـرْحِ جمْعِ الجَـوَامعِ» لشيخِ الإسلام جَلالِ الدِّين المحَليِّ تغمَّدَهُ اللّهُ برحمتهِ ورضوانِه ــ الذي وضعَه علىٰ ذلكَ «الجمـع»، الذي جمَعَه شيخُ الإسـلام تاجُ الدِّيـن بْنُ شيخِ الإسلام تقِيِّ الدِّيـنِ السُّبْكيِّ رحِمَهما اللهُ تعالىٰ ــ الإجازةَ التي هِيَ إحْـدَىٰ طُرُقِ الرِّواية، المعمولِ بها عندَ أهلِ الدِّراية.

فعندَ طلَبِـه مني ذلك تقاعَسْتُ عن ذلك، لِعلْمي بنفْسِي أنّي لستُ ممَّن يسـلُكُ تـلك المسَـالك، ولا ممَّن يُدرِكُ تلك المَـدارك، بالنسبـةِ لقُصُوري لا بالنسبةِ إلىٰ مَن أنا متعلِّقٌ بهم مِن مشايخي الذين أخَذتُ عنهم وأجازوني، فلمّا تذكَّـرْتُ ذلك ــ معَ عِزَّةِ هذا الحَبيبِ المُحسِن ــ العَوْم، علمْتُ وتيقَّـنْتُ بأني كالناقلِ مِن قَومٍ إلىٰ قوم، فامتثَلْتُ إشارتَه، وقبِلتُ بِشارتَه.

فأقولُ له: يا سيِّدي، لا تحتاجُ منّي الوصِيّـةَ علىٰ ما أنتَ عليه منَ التخَلّي عنِ الأخـلاقِ المَذْمومة، والتحَلِّـي بالأوصَـافِ المحمُودة، إلاّ الإغراءَ علىٰ الثباتِ علىٰ هذا الدِّينِ المحمُود، والترقيَ والارتفاعَ إلىٰ طلبِ العلوم النافعةِ

المُـوصِلـةِ إلىٰ مقـامِ أهـل الشُّهـود، والتحقُّـقَ بسِمَـاتِ أهـلِ الذِّلَّـةِ والفَقْـرِ والانكماش، وخصُوصاً في هذا الزمانِ الذي لـم يَطِبْ فيهِ لأهلِ الدِّين مَعَاش، إلّا لمَن ترَكَهُم وجانَبَهم، ولم يُساعدْهم ويُوافقْهم علىٰ ما هم عليهِ منَ ا لابتداعِ وعـدَم الاتّبـاعِ والارتـداع، فعليكَ يا ولَدي بعَضِّ النواجـذِ علىٰ ذلك، فإنّي ــ واللّهِ ــ ممَّنِ ابتُليَ بمُخالَطتِهم ومُجالستِهم ومؤانَستِهم، فلم أقِفْ منهُم علىٰ طائل، بل صِرتُ عن جِيدِ أهلِ العنايةِ عاطل.

هذا؛ ولمّا كان مطلوبُ سيِّدي الإجازةَ المشـارَ إليها، قلتُ له: أجَزْتُكَ فيمـا أجَازَنـي به مشايخي المذكـورونَ في هذا «الثَّبَـتِ» منَ العلـوم: العقليةِ والنقْليـة، مِن تفسير وحَديـثٍ وفقـهٍ والآلات، وما تصـحُّ لي روايتُه، شارِطاً عليكَ ما يشرُطُهُ أهلُ العِلم، منه: أنْ لا ترويَ عنِّي شيئـاً إلّا إلىٰ مَن رأيتَ فيه الأهْليةَ بعدَ إتقانِ لفْظِه ومَعناه، وحصُولُ المَلَكةِ[1] التي يُقْتَدَرُ بها، لا سيَّما في العلـوم المتَوقِّفِ فهْمُها علىٰ علـوم العربيـة، ومنهـا: أن تدعُوَ لي ولأوْلَادي بقَبولِ العُلُومِ والأعمالِ وغُفْرانِ الذنوب.

هذا يا سيِّدي، وإسنادُ مشايخِنـا يرجِعُ في الطريقةِ العَلَويةِ إلىٰ الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد، والحَبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفَقيه، وذلك في الفهـارسِ معلـوم، وفي الحَديثِ والفقـهِ إلىٰ عبدِ اللهِ بْنِ سَالمِ البصري، وإلىٰ السيِّدِ يَحيىٰ بْنِ عمـر[2] كما هـو معلـومٌ عندَ مَن لهُ إلْمَـامٌ بعِلْـمِ الإسنادِ المشهور. قال ذلك وكتبَه عَلَوي بْنُ سَقّاف بْنِ محمَّدِ بْنِ عَيْدَروس الجِفْـري، حامِـداً ومُبسمِلاً، بتاريـخ يوم الجمُعـةِ (١٨) ثمـانيةَ عشَـرَ شهرِ رمضانَ سنـةَ (١٢٦٧) سبعٍ وستينَ ومائتيْنِ وألف». انتهىٰ.

---

(١) المَلَكة: هي صفة راسخة في النفس.
(٢) هو: الأهدل، المتوفىٰ سنة ١١٤٧هـ، تقدم.

[ملخَّصُ ثبَتِ السيّدِ المُجيز]:

فقولُه رضيَ اللّهُ عنه: «أجَزتُكَ فيمَا أجازني بِهِ مشايخي المذكورونَ في هذا الثبَت، فكنتُ أرَدْتُ نقْلَه بتمَامِه، ثمَّ رأيتُ أنَّ بإيرادِه يقَعُ الطُّولُ المَمْلُول فتَعيَّنَ تلخِيصُه، فأقول»، قال رضيَ اللّهُ عنه:

«وكان ممّا مَنَّ اللّهُ بِهِ علَيَّ لقاءُ كثيرٍ منَ الشيوخ، الذينَ رسَخَتْ أقدامُهم في علومِ الإسلامِ أحسَنَ رسُوخ، فقرَأْتُ عليهِم كثيراً مِن علومِ الدِّين، وأجَازُوني في الإفتاءِ والتدريس، وكانوا كثيراً، أحبَبْتُ أن أذكُرَ في هذا «الثبَتِ» ما تيسَّرَ منهم حسَبَ الطاقةِ والإمكان.

[١ ــ والدُه عبدُ الرحمن السقّافُ بنُ محمدٍ الجِفْري]:

وأبتدىءُ بسيِّدِنا ومَولانا الشيخ الكبير، والعَلَم الشَّهير، والإمامِ القُدْوةِ العارفِ المُسلِّك، العالِم الرَّبانيِّ وَجيهِ الدِّين، بقيّةِ الأئمةِ الراشدين، والدي أبي جعفرٍ عبدِ الرحمٰنِ السقّافِ بْنِ محمَّدِ بْنِ عَيْدَروسِ بْنِ سَالمِ بْنِ حسَيْنِ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ شِيخانَ الجِفْري[1].

تفَقَّهَ علىٰ أبيه، وجَدِّه لأُمِّه الشيخ عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحيم بْنِ قاضي[2]، وأخَذَ العلومَ الشرعيةَ: الفِقهيةَ والحَديثيةَ، والعربيةَ، عن كثيرٍ مِن مشايخِ زمانِه، منهُم: الحَبيبُ سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الصَّافي، والحَبيبُ حامدُ بْنُ

---

(١) ولد سنة ١١٧٧هـ بتَرِيس، وبها توفي سنة ١٢٣٩هـ، ترجمته في «تاريخ الشعراء» (٣: ٦٦ ــ ٧٤)، و «العدة المفيدة» (١: ٣٢٣ ــ ٣٢٤).

(٢) ترجمته في «البنان المشير» (ص ١٣٦ ــ ١٣٧) ولم يذكر فيها سنة مولده أو وفاته، (وهو أخو العلاّمة علي بن عمر بن قاضي، تقدم ذكره في ترجمة الحبيب عبد اللّه بن علي بن شهاب)، أخذ الشيخ عبد اللّه هذا عن الإمام أحمد بن زين الحبشي وابنه جعفر.

عمر حامد، والحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّافٍ، وغيرُهم مِن علماءِ عصرِه». انتهىٰ.

وقال في «ترجمته» تلميذُه الشيخُ محمَّدُ بْنُ عبدِ الرحيم بْنِ قاضي: «كان أَخْـذُه العلـومَ والطريقـةَ عن جمَـاعةٍ مِنَ العلماءِ مِن أفْضَلِهم وأجلِّهم: والدُه الحَبيـبُ العـارفُ محمَّـدُ بْنُ عَيْـدَروس بْنِ سَالمٍ الجفْري، وجَدُّه لأُمِّه الشيخُ الكبيـرُ، العـارفُ باللّه والداعـي إليـه، عبدُ اللّهِ بْنُ عمـرَ بْنِ عبدِ الرحيم بْنِ قاضي، والحَبيبُ سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الصَّافي، والشيخُ الأشهَرُ الصُّوفيُّ الذائق، والوليُّ الفائق، الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ السقّافُ بْنُ محمَّدِ بْنِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي، والحَبيبُ الحامدُ بْنُ عمـرَ المنفّر، والحَبيبُ شجاعُ الدِّينِ عمرُ بْنُ سَقّاف، وغيرُهم منَ العلماءِ والمشايخِ العارفين». انتهىٰ.

قلتُ: وأخَذَ عنِ الحَبيـبِ الأشهَـر، الشيخِ جعفـرِ بْنِ أحمَـدَ الحبَشي، وامتَدَحَه بقصيدةٍ مطلعُها:

تزايَـدَ شَوقي نحوَ آرامِ رامةٍ فهِمْتُ ولم أدْرِ سَوِيَّ محجّةٍ

وصنَّـفَ في ترجمتِه تصنيفاً جليلاً.

وأخَذَ عنِ الحَبيبِ عليِّ بْنِ شيخِ بْنِ شهابِ الدِّين، قرَأَ عليه وتخرَّجَ به.

ثمَّ قال شيخُنا عَلَوي: «قرأْتُ عليهِ كثيـراً منَ المنظومـاتِ والمنثورات، فقهاً ونحواً وتصَوُّفاً وحَديثاً وأصُـولاً وغيرَ ذلك، فمِمّـا قرأْتُه عليهِ وحفِظتُه: «الجَـزَريةُ» وأكثـرُ «الشاطِبيـةِ» و«المُلْحةُ» و«الزُّبَـدُ» وكثيـرٌ منَ المختصَرات، وقرأتُ عليهِ في السِّيَـرِ والتاريخِ والرقائقِ شيئاً كثيراً، وفي علم النحوِ: «شرْحَ القَطْـرِ» للمؤلِّـف، وبعـضَ «شرْحِ الفاكِهـيِّ»[1]، وأمّا الفقـهُ: فقـرأتُ ـ فيما أظنُّ ـ عليه غالِبَ المُتُون.

---

(١) المسمّىٰ «مجيبَ النّدا»، مطبـوع وعليه حواش، ينظر: «جامع الشروح والحواشي» (٢: ١٣٨٢).

وشرعْتُ سنةَ (١٢٣٧) سبع وثلاثينَ ومائتينِ وألفٍ في القراءةِ عليهِ في «تُحفـةِ المحتـاج شرْحِ المِنهـاج» قراءةَ بحْـثٍ وتدقيـق، وأمّا عِلـمُ الأصُـولِ فقـرأتُ عليه «التعـرُّف في الأصلَيْـنِ والتصـوُّف»[١]، وقرأتُ عليـه «الجَـواهرَ والـدرَر»[٢]، وأمّا كتُـبُ القومِ فأظـنُّ أنّي آستوعَبْتُ كتُـبَ مَشايخِنـا كالشيـخِ عبدِ اللّه الحَدّاد، و «إيضَاحَ أسرارِ علوم المقرَّبين» و «روْضَ الرَّياحين»، وغيرَ ذلك.

فبالجُملة، فكمـا كان الأصـلَ في وجـودي، فهُوَ ـ رحِمَـهُ اللّهُ ـ البابُ والسُّلَّمُ لسُعودي وصُعودي، وقد أجازَني وكتَـبَ إليَّ بالدعوةِ إلىٰ اللّه، وأَذِنَ لي في التدريسِ والإقْراء...».

إلىٰ أن قال: «وقد عَنَّ لي أن أذكُرَ هُنا بعضَ أسانيدِه المتّصلةِ بالمشايخِ والأُسْتَاذِين...»، إلىٰ أن قال: «إنّ بينَه وبينَ الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّادِ اثنيْنِ من طريـقِ الحَبيـبِ حامدِ بْنِ عمر؛ لأنه أخَـذَ عنِ الحَبيـبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفقيـه[٣]، عنِ الحَبيـبِ عبـدِ اللّه الحَـدّاد، وأخَذَ سيِّدُنا عنِ الحَبيبِ عمـرَ بْنِ سَقّاف، والحَبيـبِ أحمَـدَ بْنِ حسَـنِ الحَـدّاد، عنِ الحَبيبِ حسَنِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّادِ عنه[٤]. وقدِ اتّفَقَ بالحَبيبِ حسَنٍ مرّةً أو مرّتَيْن وسنُّـهُ نحوَ اثنتي عشرةَ سنة، وأظُنُّـه يقول: «أجازَني معَ والدي ولقَّـنَني الذِّكْر». انتهىٰ.

---

(١) متنٌ لطيف غزيرُ العلمِ للإمـام ابن حجـر الهيتمـي المكـي، وعليه شرح لابن عِلانَ الصدّيقي يسمّىٰ «التلطّف»، مطبوع.

(٢) هو كتـاب «الأربعيـن في أصـول الدين» للإمام الغزالي. كذا سماه الحبيب أحمد بن زين الحبشي في «شرح العينية» (ص ٢٨٣).

(٣) وأخذ الحبيـب حامد بن عمر عن والده الحبيب عمر بن حامد، خليفة الإمام الحداد بتريم.

(٤) أي: عن الإمام الحداد، وهذا السند الثاني أنزَلُ من الأول بدرجة.

كانـتْ وفـاةُ سيِّدِنا الحَبيبِ سَقّـافٍ يـومَ الأربعاءِ ثامنَ شهرِ شعبانَ سنةَ ١٢٣٩ تسعٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف، وتاريخُ ولادتِه بالجُمَّل: (أظهَرَه اللّهُ) سبعٍ وسبعينَ ومائةٍ وألف». انتهىٰ ما ذَكَره في ترجمةِ والدِه باختصارٍ وتصَرُّف.

[٢ ـ الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ أحمَدَ بْنِ جعفرٍ الحبَشي]:

ثمَّ قال: «ومنهُـم: السيِّـدُ الإمـام، البَحـرُ الهُمَـام، الفاضلُ الحُلاحِلُ الكامـل، الـورِعُ العامـل، ذو الكراماتِ الخارقة، والأنـوارِ اللاّمعةِ البارقة، كمالُ[١] الدِّينِ الشيخُ محمَّدُ بْنُ [الحَبيبِ][٢] أحمَدَ بْنِ جعفرِ بْنِ أحمَدَ بْنِ زيْنٍ الحبَشي»[٣].

وترجَمهُ، إلىٰ أن قال: «وانتفعْتُ به نفْعاً بيِّناً، وقرأْتُ عليهِ كثيراً، ولقدِ اعتَنَىٰ بيَ اعتناءً ظاهراً، وهُوَ أولُ مَن رتَّبَ مدارسَ الوالدِ وحضَرَها وأجازَها وقَرَّرَها».

[٣ ـ محمدُ بنُ عبدِ اللّه بن قُطْبان]:

«ومنهُم: السيِّدُ الإمـامُ العَلاّمـة، الخَليقُ بالوراثةِ والزَّعامة، ذو الخلُقِ الرضِيِّ والسَّمْتِ السَّنِي، الوالدُ محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ قِطْبان»[٤].

وترجَمَه، إلىٰ أن قال: «اجتَمعْـتُ بِهِ مـراراً كثيـرة، وقرأْتُ عليه نحوَ جُزْأيـنِ من «صَحيـحِ مسلـم»، وذاكَرْتُه في جميعِ أصنـافِ العلـوم، منطوقِها والمفهوم، وانتَفعْتُ بِهِ نفْعاً بيِّناً، توفِّيَ سنةَ ١٢٥٠ خمسينَ ومائتينِ وألف.

---

(١) في الأصل: «كمال»، بالكاف.

(٢) زيادة من المطبوعة.

(٣) من شيوخ المصنف (الشيخ الرابع)، تقدمت ترجمته.

(٤) تقدم ذكره، ترجم له الحبيب أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف في «الأمالي» (خ).

[٤ ــ محمدُ بنُ عمرَ السقّاف]:

ومنهُم: السيِّدُ المحقِّق، الجِهبِذُ المدقِّق، ذو القدَم الراسخ والطَّودُ الشامخ، العَلّامةُ الجَمَالُ محمَّدُ بْنُ شيخِ شيوخِنا، عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ الصَّافي[١].

كان هذا الإمامُ ممَّنْ جمَعَ اللّهُ لهُ العِلْمَ والعمَل، نادرةً في عِلم المعقولِ والمنْقُول، ولا سيَّما علْمَي الفقهِ والأصُول. اتصَلْتُ بهذا السيِّدِ اتصالاً أكيداً، وقرأْتُ عليهِ وأخَذتُ عنهُ وذاكَرتُه، وقد سمِعْتُ مِن لفْظِه كثيراً منَ التفسيرِ و «صحيحِ البخاريِّ» علىٰ سيِّدي الوالدِ سَقّاف، تُوفِّيَ رحِمَه اللّهُ سنةَ ١٢٤٩ تسعٍ وأربعينَ ومائتيْنِ وألف.

[٥ ــ القاضي محمدٌ العَنْسي]:

ومنهُم: القاضي محمَّدُ بْنُ يَحيىٰ العَنْسي[٢]، الإمامُ النِّحرير، العالِمُ الكبير. اجتَمعتُ بهِ في مدينةِ (ذَمَار)[٣]، وحضَرْتُ درْسَه وسمِعْتُ إملاه مِن «شروحِ الكافية»، وطلَبتُ منهُ القراءةَ في علمِ المنطقِ فأجاب، فكان يحضُرُ ونقرَأُ في «التهذيب»، وسمِعْتُ مِن لفْظِه أكثرَ «شَرْحِ التهذيبِ» لسعدِ الدِّينِ التَّفْتَازاني، معَ بحْثٍ وتدقيق، ولقدِ انتفَعْتُ بهِ نفْعاً بيِّناً، واستفَدْتُ منهُ عِلْماً كثيراً، فهُوَ مِن أجلِّ مشايخي في علمِ المعقول.

---

(١) ولد سنة ١١٩٨هـ، وتوفي سنة ١٢٤٩هـ، «التلخيص الشافي» (ص ٧٧).

(٢) مولده سنة ١٢٠٠هـ ولم تؤرخ وفاته. كان ملازماً لشيخ الإسلام الشوكاني، «نيل الوطر» (٢: ٣٤٠).

(٣) وذلك بعد سنة ١٢٥٠هـ، فلو كانت رحلة الحبيب علوي بن سقاف قبل ذلك التاريخ لأدرك الوجيهَ الأهدلَ والشوكاني (وهما توفيا سنة ١٢٥٠هـ).

[٦ ـ الحبيبُ أحمدُ بنُ عمرَ بْنِ سُمَيط]:

ومنهُـم: سيِّدُنا ومَولانا الشيـخُ الإمـام، شيـخُ مشايخِ الإسلام، الكاملةُ دعوتُه لكافةِ الأنام، الصَّفيُّ الوَفِيّ، شهابُ الدِّينِ، المقْتفي سُنةَ سيِّدِ المرسَلين، أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط.

زُرتُـه كثيراً، واجتمَعْـتُ به مراراً، وسمِعْـتُ قصائـدَه، ومنثـورَ فوائدِه، وأمَرَني بنَشْرِ العِلمِ وأجازَني.

[٧ ـ السيِّدُ أحمدُ بْنُ عمرَ الجِفْري]:

ومنهُـم: السيِّدُ الشريف ذو القـدْرِ المُنيـف، والحالِ العجيب، والخلُقِ الغريب، الوالدُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ عبدِ اللّه الجِفْري[١].

أخَذَ العِلمَ عنِ السيِّدِ عَقِيلِ بْنِ عمرَ العَلَوي صَاحبِ مكة، وأخَذَ كثيراً عن والدي سقّافِ بْنِ محمَّد. انتفعتُ بهِ في بلدِه (نِصَاب)، ولازمْتُه وقرأْتُ عليهِ كثيراً، وذاكَرْتُه.

[٨ ـ السيِّدُ عبدُ اللّهِ بنُ عليٍّ بن شهَاب]:

ومنهُم: السيِّدُ الشريف، العارفُ العَفيفُ العَلاّمة، النِّحريرُ الفَهّامةُ، ذو التحقيقاتِ الفائقة، والعباراتِ الرائقة، الشيخُ الإمامُ الحَبيبُ عبدُ اللّه بْنُ عليِّ ابْنِ شهابِ الدِّين.

اجتمَعْـتُ بهِ مراراً وزُرتُه كثيـراً، وطلَبـتُ منهُ الإجازةَ فأجازَني ولقَّـنَني الذِّكْر.

---

(١) هذا السيد كان فقيهاً أديباً، أقام مدة بشبامَ عند الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، وله فيه قصيـدة مطولة عندي صـورة منها بخط ناظمها.

[٩ ــ عبدُ القادرِ بْنُ محمدٍ الحَبشي]:

ومنهُم: السيِّدُ الشريفُ المُحبُّ المحبوب، الغارقُ في أبحُرِ المُكاشَفة، والآخِذُ منَ العلومِ اللدُنِّيَّةِ بالمُشافهَة، الحَبيبُ عبدُ القادرِ بْنُ محمَّدِ بْنِ حسَينِ الحبَشي.

اجتمَعْتُ بهِ وأجازَنـي في نشْرِ العِلـمِ الشريف، ولقَّنَني الذكْرَ، وقرأتُ عليه[1] شيئاً منَ الأدعيةِ الواردةِ عليه، والذي أخذها عنِ الشيخِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ طه البار.

[١٠ ــ عبدُ اللّهِ بنُ حسَينِ بن طاهِر]:

ومنهُم: الشيـخُ الكبيـر العلَمُ الشهير، العالِـمُ النِّحريـرُ والبدْرُ المُنير، الزاهرُ عفيفُ الدِّين، وقُدوةُ الأئمةِ السالكين، الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر، الجامعُ بينَ علمي الباطِنِ والظاهِر.

زُرتُه كثيراً واْجتمَعْتُ بهِ مراراً، وحضَـرتُ درْسَه، وطلَبْتُ منهُ الإجازَةَ فأجازَني وأوصَاني، وأذِنَ لي في نشْرِ العِلمِ وألبَسَني الخِرقة.

[١١ ــ عبدُ اللّهِ بنُ حسَين بَلْفَقيه]:

ومنهُم: [السيِّدُ][2] الإمامُ الجامعُ لِمراتبِ أهلِ الكمال، الحائزُ لوصْفَيِ الجَـلالِ والجَمَال، العلَمُ المشهـور، والنُّـورُ المنشـور، عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَينِ بَلْفَقيه.

كان هذا السيِّدُ منَ العلمـاءِ المبرِّزين، المتقدِّميـنَ في حلَبـةِ السَّباقِ مع

---

(١) في المطبوعة: «وأقرأني».
(٢) زيادة في المطبوعة.

[٦ ــ الحبيبُ أحمدُ بنُ عمرَ بْنِ سُمَيط]:

ومنهُم: سيِّدُنا ومَولانا الشيخُ الإمام، شيخُ مشايخِ الإسلام، الكاملةُ دعوتُه لكافةِ الأنام، الصَّفيُّ الوَفِيّ، شهابُ الدِّينِ، المقْتفي سُنةَ سيِّدِ المرسَلين، أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط.

زُرتُه كثيراً، واجتمَعْتُ به مراراً، وسمِعْتُ قصائدَه، ومنثورَ فوائدِه، وأمَرَني بنَشْرِ العِلمِ وأجازَني.

[٧ ــ السيِّدُ أحمدُ بْنُ عمرَ الجِفْري]:

ومنهُم: السيِّدُ الشريف ذو القدْرِ المُنيف، والحالِ العجيب، والخلُقِ الغريب، الوالدُ أحمَدُ بْنُ عمرَ بْنِ عبدِ اللّه الجِفْري[١].

أخَذَ العِلمَ عنِ السيِّدِ عَقِيلِ بْنِ عمرَ العَلَوي صَاحبِ مكة، وأخَذَ كثيراً عن والدي سقّافِ بْنِ محمَّد. انتفعتُ بهِ في بلدِه (نِصَاب)، ولازمْتُه وقرأْتُ عليهِ كثيراً، وذاكَرْتُه.

[٨ ــ السيِّدُ عبدُ اللّهِ بنُ عليٍّ بن شهَاب]:

ومنهُم: السيِّدُ الشريف، العارفُ العَفيفُ العَلّامة، النِّحريرُ الفَهّامةُ، ذو التحقيقاتِ الفائقة، والعباراتِ الرائقة، الشيخُ الإمامُ الحَبيبُ عبدُ اللّه بْنُ عليٍّ ابْنِ شهابِ الدِّين.

اجتمَعْتُ بهِ مراراً وزُرتُه كثيراً، وطلَبتُ منهُ الإجازةَ فأجازَني ولقَّنني الذِّكْر.

---

(١) هذا السيد كان فقيهاً أديباً، أقام مدة بشبامَ عند الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، وله فيه قصيدة مطولة عندي صورة منها بخط ناظمها.

[٩ ـ عبدُ القادرِ بْنُ محمدٍ الحَبشي]:

ومنهُم: السيِّدُ الشريفُ المُحبُّ المحبوب، الغارقُ في أبحُرِ المُكاشَفة، والآخِذُ منَ العلومِ اللدُنِّيةِ بالمُشافهَة، الحَبيبُ عبدُ القادرِ بْنُ محمَّدِ بْنِ حسَينٍ الحبَشي.

اجتمَعْتُ بهِ وأجازَني في نشْرِ العِلمِ الشريف، ولقَّنَني الذكْرَ، وقرأتُ عليه[1] شيئاً منَ الأدعيةِ الواردةِ عليه، والذي أخذها عنِ الشيخِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ طه البار.

[١٠ ـ عبدُ اللّهِ بنُ حسَينِ بن طاهِر]:

ومنهُم: الشيخُ الكبيرِ العلَمُ الشهير، العالِمُ النِّحريرُ والبدْرُ المُنير، الزاهرُ عفيفُ الدِّين، وقُدوةُ الأئمةِ السالكين، الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينِ بْنِ طاهِر، الجامعُ بينَ علميِ الباطِنِ والظاهِر.

زُرتُه كثيراً واجتمَعْتُ بهِ مراراً، وحضَرتُ درْسَه، وطلَبْتُ منهُ الإجازةَ فأجازَني وأوصَاني، وأذِنَ لي في نشْرِ العِلمِ وألبَسَني الخِرقة.

[١١ ـ عبدُ اللّهِ بنُ حسَين بَلْفَقيه]:

ومنهُم: [السيِّدُ][2] الإمامُ الجامعُ لِمراتبِ أهلِ الكمال، الحائزُ لوصْفَيِ الجَلالِ والجَمَال، العلَمُ المشهور، والنُّورُ المنشور، عبدُ اللّهِ بْنُ الحسَينِ بَلْفَقيه.

كان هذا السيِّدُ منَ العلماءِ المبرِّزين، المتقدِّمينَ في حلَبةِ السَّباقِ معَ

---

(١) في المطبوعة: «وأقرأني».

(٢) زيادة في المطبوعة.

المُصَلِّيـن[١]. اتّفقـتُ واْجتمَعتُ بهِ وذاكَـرْتُـه في مسائـلَ في الفقـهِ والأصُول فوجَدْتُـه بحْراً لا تُغِيضُـه الدِّلاء، وبدراً لا يكسِـفُ نورَه الغِشاء، وطلَبـتُ منهُ الإجازةَ فأجازَني كما أجازَه مشايخُه، بشرْطِ أن أُجِيزَه.

[١٢ ـ عبدُ اللّهِ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ]:

ومنهُم: السيِّدُ السنَـد والكهفُ المعتمَـد، نَقْـوةُ الزمانِ وفخْرُ الأقران، العلاّمة مَن عليه مِن آثارِ السلَفِ أظهَرُ علاَمة، عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ بْنِ يَحيىٰ العَلَوي.

اجتَمَعـتُ بهِ غيرَ ما مرَّة، واتفَقْتُ بهِ في بلدِ (سَيْونَ) الميمون، وطلَبتُ منهُ الإجازة، فأجازَني كما أجازَهُ مشايخُه.

[١٣ ـ القاضي عبدُ الرَّحمٰن الرَّيْمي]:

ومنهُـم: القـاضـي العَـلاّمـةُ وَجيـهُ الإسلام عبـدُ الرحمٰنِ بْـنُ حسَـنٍ الرَّيْمِي[٢]، الإمامُ المحَدِّثُ الفَهّامة، الماشي علىٰ طريقةِ السُّنةِ والجماعةِ بسَيْرِ الاستقامة.

اجتمَعْـتُ بهِ سنةَ ١٢٣٥ خمس وثلاثينَ ومائتينِ وألف، بمدينةِ (ذَمَارَ) المَحْمِيّة، وذاكَرْتُه وداخَلتُه، فوجَدْتُهُ ذا علومٍ كثيرة، وفنونٍ غزيرة، متضلِّعاً مِن علوم الدِّين لا سيَّما علمُ الحديث، فهُوَ حاملُ رايتِه، وذو درايتِه، فسمِعتُ منـهُ كثيراً مِن مَرْوِيّاتِـه. أخذَ العِلـمَ عن أئمّةٍ من علماءِ عصرِه، منهُم: الشيخُ الإمامُ السيِّدُ العَلاّمةُ الحسَينُ بْنُ يحيىٰ الدَّيْلَمي[٣]، والقاضي محمَّدُ بْنُ عليٍّ الشوْكاني، وغيرُهم.

---

(١) المُصَلِّي: هو الفرسُ الثاني في السِّباق.

(٢) ترجم له زبارة في «نيل الوطر» (٢: ٢٨)، وذكر أن مولده سنة ١١٧٠هـ ثم استبعد ذلك، وقد كان حياً سنة ١٢٣٩هـ.

(٣) مولده بذمار سنة ١١٤٩هـ، ووفاته بها سنة ١٢٤٩هـ. «نيل الوطر» (١: ٤٠١).

[١٤ ــ عبدُ اللّهِ بنُ أحمدَ با سَوْدان]:

ومنهُم: الشيخُ الإمامُ ذو التحقيقاتِ والعباراتِ والإشارات، المتقدِّمةُ رايتُهُ علىٰ جميعِ الرايات، عفيفُ الدِّينِ عبدُ اللهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدان.

اتفَقْتُ واجتمَعْتُ بهِ في بلدِه المحروسةِ (الخُرَيْبة)، وذاكَرْتُه في مسائلَ منَ الأَصْليْنِ مُشكِلة، فقرَّرَ ذلكَ وأفادَني فوائد، وأحضَرَ أوائلَ الأُمَّهاتِ الستِّ وغيرَها، فقرأْتُ عليهِ بعضاً وسمِعْتُ بعضاً، وأجَازَني في جميعِ مَرْويّاتِه لفظاً، وكتَبَ لي بذلك نثْراً ونظْماً.

وكان هذا الاتفاقُ معَ زيارتِنا (دَوْعَنَ) في صُحبةِ شيخِنا الإمامِ العامل، الإنسانِ الكامل، الحَبيبِ حسَنِ بْنِ صَالحِ البحر سنةَ **١٢٥٩** تسعٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف.

[١٥ ــ هادونُ بْنُ هودٍ العَطّاس]:

وفي هذه الزيـارةِ اتفقْنا بالحَبيبِ الإمامِ الخليفةِ الصَّالح هادونَ بنِ هودِ ابْنِ الحَبيبِ عليِّ بْنِ حسَنِ العطّاس[١]، وأجازَ نحن إجَازةً مطلقة.

[١٦ ــ أحمدُ بْنُ سعيدٍ باحَنشَل]:

وفي هذه الزيارةِ اتفقْنا بالشيخِ المُعمَّرِ العَلاّمةِ أحمَدَ بْنِ سَعيد باحنشل[٢]، وطلَعنـا بيتَه نحنُ وشيخُنا الحبيـب الحَسَنُ، وطلَبْنا منَ الحَبيبِ أن يطلُبَ منَ

---

(١) تُرجـم له في «الشجـرة»: «كان شريفـاً جليـلاً عظيـمَ القدْر، توفـي بالمشهـد سنـة ١٢٦٠هـ». انتهىٰ. وكان ممـن استقدمهم الحبيب أحمد بنُ عمرَ بن سميط إلىٰ شبـامَ لتعليم أهلها التجويد، إذ كان متقنـاً له، أخذ بمكةَ عن الشيـخ محمـد صالح الريس ومَن في طبقته. ترجمته في «تاج الأعراس» (١: ١٦٩ ــ ٢٢٣).

(٢) وقد أخذ عنه المؤلف، وستأتي ترجمته في موضع لاحق.

الشيخ أحمَدَ الإجازَةَ لنا، فأجازَ نْحن لفظاً إجازةً في جميع مَرْويَّاتِه، كما أجازَه شيخُه الشيخُ الإمامُ سُليمانُ بْنُ يَحيىٰ بْنِ عمـرَ مقبولِ الأهدَل، الحَمدُ للّه علىٰ ذلك، وعَلىٰ الاتصَالِ بهذا الإسنادِ العال.

[١٧ ــ عبدُ اللّهِ بْنُ سعدِ بْنِ سُمَير]:

ومنهُم: الشيـخُ العَلاّمـةُ، والبَحْـرُ الفَهّامة، ذو النظْمِ الرائق، والحـالِ الفائق، مُحِبُّ أهلِ بيتِ المصطفىٰ، ورَبِيـبُ المعـارفِ والوفا، شيخُنا الإمامُ عفيفُ الدِّينِ عبدُ اللّهِ بْنُ سعدِ بْنِ سُمَير[١].

اتفَقْـتُ بـهِ كثيـراً، وأخَذْتُ عنهُ مِـراراً، وقرأْتُ عليـهِ وأجـازَني إجازةً عامة، وبشَّرَني وعدَّدَ لي بعضَ مَشايخِه الذين يروي عنهُم كما ذلكَ في إجازتِه مسطوراً، وبخطِّه بحَمدِ اللّه مَزْبوراً.

[١٨ ــ يوسفُ البَطّاحُ الأهدَل]:

ومنهُم: سيِّـدي الإمام، العَلاّمة الهُمَام، ذو العلومِ والمَعارف، يوسُفُ البَطّاح. اجتمَعْتُ بهِ لحظةً في مكةَ المشرَّفةِ في الحرَمِ المكي، وأجازَني إجازةً مطلقةً وقرَأَ الفاتحة.

[١٩ ــ السيِّدُ عليٌّ البَـيْتيُّ المَكِّي]:

ومنهُـم: السيِّـدُ الشريـفُ الجـامـعُ للأخـلاقِ الحسَنـة، والأوصَـافِ المُستَحسَنـة، البـارعُ في العلـوم، المُستهتَـرُ في مَراضـي الحَيِّ القَيُّوم، عليٌّ البَيْتي.

اتفَقْـتُ بهِ في الحَرم المكّي، والتمَسْـتُ منهُ الدعـاءَ والإجَازة، فدَعا لي

---

(١) ستأتي ترجمته، وهو من شيوخ المصنف (الشيخ التاسع عشر).

وأجـازَنـي وقرَأَ الفاتحـة، وكـان ذلكَ عامَ (١٢٤٤) أربعـةٍ وأربعيـنَ ومائتيْنِ وألف.

[٢٠ ــ السيِّـدُ عَقِيلُ بْنُ حسَنِ الجِفْرِي]:

ومنهُم: الإمامُ الجَليل، والجِهبِذُ العَلاّمةُ المَثِيل، ذو العلومِ والمعارفِ الكثيـرة، والمعاني المتنوِّعةِ الغزيـرة، الحَبيـبُ عَقِيـلُ بْنُ حسَنِ بْنِ أبـي بكرٍ الجِفْـري[1]. كثُرتْ مُجالَستـي معَـهُ وطرَحَ نظَـرَه علَـيّ، ويبحَثُ عن أحوالي الدينيـةِ والدُّنياويـة، ويُشيرُ عليَّ بمَا يُصلِحُنـي، ولمَّـا قرُبَتْ وفاتُه طلَبْتُ منهُ الإجازةَ والإلباس، فأجازَني وألبَسَني طاقيّـتَه.

تأدَّبَ سيِّدُنا عَقِيلٌ بالسيِّدِ الفاضل الحَبيـبِ سَالمِ بْنِ حسَينِ الجِفْري[2]، وتفَقَّهَ عليهِ وأخَذَ عنهُ عِلمَ العربية، ولازَمَ وأخَذَ عن شيخ زمانِه الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافِ الصَّافي وغيرِهما مِن أئمةِ عصره، وصاحَبَ وانقطَعَ في آخِر عمُرِه سيِّدَنا ومَولانا وشيخَنا الحَبيبَ حسَنَ بْنَ صَالح، فصارا شيئاً واحداً.

ولم يـزَلْ علىٰ حالةٍ مَرْضيّـة، وسِيرةٍ صَالحـةٍ عَلَويّـة، إلىٰ أن دعاهُ داعي الحِمَام، فلبّاهُ ووَفَدَ علىٰ الله، وذلك يومَ الجمُعةِ ثاني شهرِ محرَّمٍ عاشور سنةَ ١٢٦٢ اثنتيْنِ وستينَ ومائتيْنِ وألف.

---

(١) السيـد عقيـل بن حسن بن أبي بكـر الجفْري، كُتِـب عنه في «الشجرة»: «كان إماماً فاضلاً زاهداً شديدَ الورع والتحري، صالحاً متقشفاً، مكثراً من الأعمال الصالحة». اهـ. «الفرائد الجوهرية» (٣: ٦٦٧) وترجم له أيضاً صاحبُ «العُدة المفيدة» (١: ٣٣٩).

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

الشيخ أحمَدَ الإجازَةَ لنا، فأجازَ نحن لفظاً إجازةً في جميع مَرْويَّاتِه، كما أجازَه شيخُه الشيخُ الإمامُ سُليمانُ بْنُ يَحيىٰ بْنِ عمـرَ مقبولِ الأهدَل، الحَمدُ للّه علىٰ ذلك، وعَلىٰ الاتصَالِ بهذا الإسنادِ العال.

[١٧ ـ عبدُ اللّهِ بْنُ سعدِ بْنِ سُمَير]:

ومنهُم: الشيـخُ العَلاّمـةُ، والبَحْـرُ الفَهّامة، ذو النظْمِ الرائق، والحـالِ الفائق، مُحِبُّ أهلِ بيتِ المصطفىٰ، ورَبيـبُ المعـارفِ والوفا، شيخُنا الإمامُ عفيفُ الدِّينِ عبدُ اللّهِ بْنُ سعدِ بْنِ سُمَير[1].

اتفَقْـتُ بـهِ كثيـراً، وأخَذْتُ عنهُ مِـراراً، وقرأْتُ عليـهِ وأجـازَني إجازةً عامة، وبشَّرَني وعدَّدَ لي بعضَ مَشايخِه الذين يروي عنهُم كما ذلكَ في إجازتِه مسطوراً، وبخطِّه بحَمدِ اللّه مَزْبوراً.

[١٨ ـ يوسفُ البَطّاحُ الأهدَل]:

ومنهُم: سيِّـدي الإمام، العَلاّمة الهُمَام، ذو العلومِ والمَعارف، يوسُفُ البَطّاح. اجتمَعْتُ بِهِ لحظةً في مكةَ المشرَّفةِ في الحرَمِ المكي، وأجازَني إجازةً مطلقةً وقرَأَ الفاتحة.

[١٩ ـ السيِّدُ عليٌّ البَـيْتيُّ المَكِّي]:

ومنهُـم: السيِّـدُ الشريـفُ الجـامـعُ للأخـلاقِ الحسَنـة، والأوصَـافِ المُستَحسَنـة، البـارعُ في العلـوم، المُستهتَـرُ في مَراضـي الحَيِّ القَيُّوم، عليٌّ البَيْتي.

اتفَقْـتُ بِهِ في الحَرم المكّي، والتمَسْـتُ منهُ الدعـاءَ والإجَازة، فدَعا لي

---

(١) ستأتي ترجمته، وهو من شيوخ المصنف (الشيخ التاسع عشر).

وأجـازَنـي وقرَأَ الفاتحـة، وكـان ذلكَ عامَ (١٢٤٤) أربعـةٍ وأربعيـنَ ومائتيْنِ وألف.

[٢٠ ـ السيِّـدُ عَقِيلُ بْنُ حسَنِ الجِفْرِي]:

ومنهُم: الإمامُ الجَليل، والجِهبِذُ العَلاّمةُ المَثِيل، ذو العلومِ والمعارفِ الكثيـرة، والمعاني المتنوِّعةِ الغزيـرة، الحَبيـبُ عَقِيـلُ بْنُ حسَنِ بْنِ أبـي بكرٍ الجِفْـري[١]. كثُرتْ مُجالَستـي معَـهُ وطرَحَ نظَـرَه علَـيّ، ويبحَثُ عن أحوالي الدينيـةِ والدُّنياويـة، ويُشيرُ عليَّ بمَا يُصلِحُنـي، ولمَّـا قرُبَتْ وفاتُه طلَبْتُ منهُ الإجازةَ والإلباس، فأجازَني وألبَسَني طاقيّتَه.

تأدَّبَ سيِّدُنا عَقِيلٌ بالسيِّدِ الفاضل الحَبيـبِ سَالمِ بْنِ حسَينِ الجِفْري[٢]، وتفَقَّهَ عليهِ وأخَذَ عنهُ عِلمَ العربية، ولازَمَ وأخَذَ عن شيخِ زمانِه الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافِ الصَّافي وغيرِهما مِن أئمةِ عصره، وصاحَبَ وانقطَعَ في آخِرِ عمُرِه سيِّدَنا ومَولانا وشيخَنا الحَبيبَ حسَنَ بْنَ صَالح، فصارا شيئاً واحداً.

ولـم يـزَلْ علىٰ حالةٍ مَرْضيّـة، وسِيرةٍ صَالحـةٍ عَلَويّـة، إلىٰ أن دعاهُ داعي الحِمَام، فلبّاهُ ووَفَدَ علىٰ الله، وذلك يومَ الجمُعةِ ثاني شهرِ محرَّمٍ عاشور سنةَ ١٢٦٢ اثنتيْنِ وستينَ ومائتيْنِ وألف.

---

(١) السيـد عقيـل بن حسن بن أبي بكـر الجفري، كُتِـب عنه في «الشجرة»: «كان إماماً فاضلاً زاهداً شديدَ الورع والتحري، صالحاً متقشفاً، مكثراً من الأعمال الصالحة». اهـ. «الفرائد الجوهرية» (٣: ٦٦٧) وترجم له أيضاً صاحبُ «العُدة المفيدة» (١: ٣٣٩).

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

[٢١ ـ الحَبيبُ حسَنُ بْنُ صَالحِ البَحْر الجِفْري]:

ومنهُم: الشيخُ الكبير، العَلَمُ الشهير، بَحرُ المعارفِ، ومَجمَعُ الفضائلِ واللطائف، سيِّدُ العلماء، وإمامُ الحُكَماء، مَولانا وشيخُنا وعُمدتُنا وقُدوتُنا الحَبيبُ الحسَنُ بْنُ صَالح البَحْر.

كنْتُ ـ بحَمدِ اللّه ـ ممَّن انتسَبَ إليهِ وترَدَّدَ عليه، وقرأْتُ عليهِ كثيراً، وكان رضيَ اللّهُ عنه لهُ علَيَّ غايةُ النظَرِ والشفَقة، وقد أجازَ لي وألبَسَني الخِرقَةَ مِراراً، وأعطاني طاقيةً ملبُوسةً له، وسمِعْتُ عليهِ بقراءةِ غيري كثيراً، فالحمدُ للّهِ علىٰ ذلك، ولهُ الشكرُ علىٰ ما هُنالك.

وقد ختَمْتُ بهِ سَائرَ مشايخي؛ لأنه رضيَ اللّهُ عنه خِتامُهم: باطناً وظاهراً، وقدِ اجتمَعَ فيه ما تفرَّقَ فيهِم، فهُوَ وارثُهم بلا مِراء».

انتهىٰ ما أردْتُ نقْلَه مِن ثبَتِ شيخِنا عَلَويٍّ المترجَم له، اقتصَرْتُ مِن ذلك علىٰ كيفيةِ ذِكْرِ التلقِّي، وحذَفْتُ ما زاد، لا للتَوقّي بل للاختِصار؛ لأنَّ مناقبَ أشياخِه المذكورينَ شهيرة، كظهورِ الشمسِ رابعةَ النهار.

❋ ❋ ❋

توفِّيَ شيخُنا عَلَويٌّ رحِمَه اللّهُ ورضيَ عنه عصرَ يومِ الخميس، سادسِ شهرِ ربيعِ الأولِ سنةَ ١٢٧٣ ثلاثٍ وسبعينَ ومائتينِ وألف.

❋ ❋ ❋

[الشيخُ السادسَ عَشَرَ
الحَبيبُ محمدُ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحبَشيُّ
(١٢١٣ ـ ١٢٨١هـ)]

الشيخُ السادسَ عشَرَ مِن أشياخي: شيخُنا الجَليل، العَلّامةُ الحَفِيل، الداعي إلىٰ اللّهِ بلسانِه وأركانِه، الصّادقُ في ذلك، المُوزَّعُ في جميعِ أزمانِه وأحيانِه، المتنقِّلُ لأجْلِ ذلك في جميعِ أطرافِ الأرض، فأحيَا اللّهُ بدَعوتهِ السنّةَ والفرْض، مُفْتي مكةَ المشرَّفةِ والمتوَفّىٰ بها، محمَّدُ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ شيخٍ الحبَشي[1].

لقِيتُه في صِغَري مرّاتٍ ولاطَفَني، ثمَّ بَعْدُ لمّا كان يومُ الثلاثاءِ وسبعٍ من ربيعِ الأولِ سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتينِ وألف، قرأْتُ عليهِ فاتحةَ كتابِ «تيسيرِ الوصُول»[2] للدَّيْبَعِ إلىٰ ترجمةِ الإمامِ مسلمِ بْنِ الحَجّاج، وأجَازَني إجازةً عامةً بمَا لهُ روايتُه، وعنهُ درايتُه، مِن جميعِ العلوم: حديثاً وفِقهاً ونحواً وغيرَها،

---

(١) ولد بالفُجَير من ضواحي سيون سنة ١٢١٣هـ، وتوفي بمكةَ سنة ١٢٨١هـ، لم يترجم له أحدٌ بأوسعَ مما تُرجم به هنا. كانت هجرته من حضرموت سنة ١٢٦٦هـ. وينظر «فيوضات البحر الملي» للسيد طه بن حسن السقاف (ص ٢٢)، و«نشر النَّور والزهر» لمرداد (المختصر ص ٤١٧ ـ ٤١٨)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ١٠١).

(٢) في كافة الأصول: «الأصول» وهو خطأ.

وما لهُ عن مشايخِه، وذلك بحضورِ شيخِنا عبدِ اللّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سُمَير.

[إجازتُه للمصنِّف]:

ثمَّ لمّا كان بكْرةُ الأحد التاسعِ والعشرينَ مِن شهرِ شوالٍ سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتينِ وألف، كتَبَ لي ما هذه صُورتُه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ ربِّ العالميـنَ علىٰ كـلِّ حال. اللهُمَّ صَلِّ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ طِبِّ القلوبِ ودوائها، وعافيةِ الأبدانِ وشفائها، ونُورِ الأبصَارِ وضيائها، عدَدَ ما في عِلم اللّه، صَلاةً دائمةً بدوامِ مُلْكِ اللّه، وعلىٰ آلِهِ وصَحبِهِ وسلِّم، وبارِكْ كذلك.

وبعدُ،

فقد طَلَبَ منِّي أخي وحبيبي النَّجيبُ الأَرِيب، المُقبِلُ علىٰ مَولاهُ القريبِ المُجِيـب، بكـلِّ كلِّـه وقلبٍ مُنيـب، عَيْدَروسُ ابْنُ سيِّـدي وشيخـي عمـرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشي، في أن أُجيزَه إجازةً مطلقةً، فأجبْتُه إلىٰ ذلك، وإن لم أكنْ مِن سُلّاكِ تلك المَسَالك، تحسيناً لظنِّـه.

فأجَزْتُ سيِّدي بكلِّ ما أجَازَني بِهِ مشايخي علىٰ وجهِه المَرْوي، وشرْطِه المَـرْعيِّ لطريقِ الاتِّباع، واجتنـابِ الابتـداع، وذلك مِن تعلُّمٍ وتعليمٍ في فقْهٍ وحَديثٍ وتفسير، وأدعِيةٍ وأوراد، بمَا أراد كيفَ أراد.

والوصيّةُ هِيَ ـ لي ولأخي ولسَائرِ المسلمين ـ: تقوىٰ ربِّ العالمين، والتمسُّكُ بشريعةِ سيِّدِ المرسَلين، ومنها الاقتداءُ بسلَفِنا الصَّالحين، وذلك كلُّه مشـروحٌ في كتُبِهم، فلا تتركَنَّ مطالعتَهـا ولو يكونُ بعضَ ورَقةٍ في كلِّ حين، كمِثْـلِ «المَشرَعِ الرَّوِي» و«الجَوْهر» و«الغُرَر» و«العِقدِ النبَوي»، وذلك لتَحقُّقَ

بسِيَرهم وتقتديَ بهم.

ومِـن سِيَرِهم: بَذْلُ المجهـودِ في الدعـوةِ إلىٰ اللّهِ بمـا يعرفُـه الإنسانُ ويتعَلَّمُـه، ولو مسألـةً ممَّا يعُمُّ نفْعُه ويتَعـدّى، معَ اللُّطـفِ فـي ذلك، والرِّفْقِ واللِّينِ والشفَقةِ بهم والرحمة، ليتيسَّرَ لهمُ القَبولُ منَ الداعي لهم فيحصُلَ لهمُ النفْعُ ويتيسَّرَ عليهم بفرَحٍ وانشراح، وأمّا التعنيفُ فلا تحصُـلُ بِهِ جَدْوىٰ قطُّ، كما هُوَ مشهور.

هذا سيِّـدي ما أُوصيـكَ بِهِ وأحُثُّـك عليـه. وممَّا أحُثُّك عليـهِ: الجِـدُّ والتشميرُ في طلبِ العلومِ النافعة، فأَفْرِغْ وُسْعَك لها، واسْهَر وشمِّر، وابـذُل جهدَك، والحذَرَ ثمَّ الحذَرَ مِن ترْكِ الاشتغال بعِلْمِ اللغة، مثلَ النحوِ والصْرف، فإنها أساسُ العلوم، والمُوصِلةُ لك إلىٰ فَهْمِ سَائرِ العلوم.

هذا، سيِّدي، ولا تَنْسَ أخاكَ مِن صَالح دعَواتِـك، في جميع خلَواتِك وجلَواتِك، وسَائرَ ذَوِيَّ وأولادي، فإني أرجو لهم ما أرجو لك، واللّهُ يتولّاك ويسلُكُ بـكَ طريقَ برِّه ورضَاهُ آمين، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحبِه وسلَّم، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

قال ذلك ورقَمَـه بقلمِـه تُـرابُ القدَم، وخُوَيْدمُ الخدَم، الفقيرُ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ: محمَّدُ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ شيخِ الحبَشيُّ عفا اللّهُ عنهُ آمين».

[اجتماعُ المصنِّـفِ بالمترجَم في مكةَ سنةَ ١٢٧٦هـ]:

ثمَّ لمّا حجَجْتُ سنةَ ١٢٧٦ ستٍّ وسبعيـنَ ومائتيـنِ وألف، لَقِيتُه بالبلدِ الأمين، وجالَسْتُه وقرأْتُ عليهِ فاتحةَ «صحيحِ البخاري».

[شيوخُ المترجَم]:

[١ ــ ٥] وهُوَ رضيَ اللّهُ عنه أخَـذَ عن جُملـةٍ من أكابرِ عصرِه منَ السادةِ العَلَويِّينَ وغيرِهم، كالحبيبَيْنِ طاهر وعبدِ اللّهِ ابني الحسَين، وشيخِنا الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط، وشيخِنا الحَبيبِ الحَسنِ بْنِ صَالحِ البحر، ثم شيخِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عليٍّ بْنِ شهابِ الدِّين.

[٦، ٧] وأخَذَ بالحرمَيْـنِ عن جمَاعـةٍ منَ العلمـاء، مِن أجَلِّهـمُ الشيـخُ مُفتـي مكـةَ محمَّدُ صالحِ الريِّس، وعنه جُلُّ أخْـذِه وانتفاعُهُ بـه، وإمـامُ الأبرار الشيخُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّار، وأجازاهُ بجميعِ مَرْويّاتِهما إجازةً عامة.

[٨] وأخَذَ عن جمَاعةٍ بالهندِ واليمَن ومصرَ والشام، فكان يقول: أخَذْتُ عن نحْو مائـةِ شيـخ، فمِن أهلِ اليمَن: السيِّدُ الإمـامُ البـدَل عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سليمانَ الأهدَل، ولهُ منه إجازة عامةٌ كتَـبَها بخطِّه.

[٩] وأخَـذَ بالمدينـةِ عن جمـاعـةٍ[1]، منهم: الشيـخُ الولِيُّ منصُـورُ بْنُ يوسُفَ البُدَيري، ورأيتُ بخطِّه رضيَ اللّهُ عنه ما صُورتُه:

[إجازةُ الشيخ منصُورٍ البُدَيريِّ للمترجَم]:

«وبعد، فقد أجازَني شيخي منصُورُ بْنُ يوسُفَ البُدَيريُّ سَاكنُ المدينةِ المشرَّفةِ في قراءةِ الفاتحةِ بعدَ كلِّ فريضةٍ في نَفَسٍ واحدٍ (مرّةً)، وفي صَلاةِ ابْنِ

---

(١) ومن شيوخـه المدنيين: الشيخ عبد الباقي الشعّاب، وقعت علىٰ إجازة منه لصاحب الترجمـة، ولـم تحضرنـي الآن، وهي محفوظـة في أحـد المجاميـع بمكتبة الأحقاف بتريم، والإجازة بخصوص قراءة «دلائل الخيرات».

مَشِيش: اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مَن منهُ انشَقّتِ الأسرار... إلخ[١]، وصَلاةِ سيِّدِنا أحمَدَ البدَوي: اللهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ شجَرةِ الأصْلِ النُّورَانية... إلخ[٢]، و«المُضَرَيةِ» النظم، و«دلائلِ الخَيْراتِ»، و«تنبيهِ الأنام»، و«نتيجةِ الزهراءِ»، و«كيمياءِ السعادةِ»، وصَلاةِ الخِتام[٣]: اللهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ علىٰ سُلَّم الأسرارِ الإلٰهية... إلخ، وصَلاةِ مُحيي الدِّين بْنِ عربي: اللهُمَّ أفِضْ صلةَ... إلخ[٤].

[إجازةُ الإمام طاهرِ بنِ حسَينٍ للمترجَم]:

وعنايتُه في بدايتِه، ومبتدأُ أخْذِه بالسيِّدِ الإمام المنوَّرِ الباهِر، طاهرِ بْنِ الحسَيْنِ بْنِ طاهِر، أكثَرَ عنه، ولبِسَ واستجازَ منه، ولَهُ منهُ إجازةٌ وهِيَ:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ وحدَه.

أمّا بعدُ،

فقد أجَزْتُ الولدَ النَّجِيب، الأوَّاهَ المُنِيب، محمَّدَ بْنَ الحسَينِ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ شيخٍ الحبَشي، في ترتيبِ هذه الأذكارِ والدعَواتِ، كلِّها أو بعضِها علىٰ حسَبِ فراغِه ونشاطِه، في أوقاتِها ومحَالِّها وعندَ أسبابِها، وأجَزْتُه أيضاً في سَائرِ الأذكارِ والدعواتِ والذِّكْرِ والتذكير، وعِمَارةِ الأوقاتِ بالقراءةِ والمُطالعةِ والمُراجعة، وبأنواعِ القرُباتِ، والباقياتِ الصَّالحات. أجَزْتُه في

---

(١) «أفضل الصلوات» للنبهاني (ص ١١١).
(٢) المصدر السابق (ص ٨٥).
(٣) هي للسيد علي بن عبد اللّه باحسين السقاف المكي، منها نسخ عديدة في المكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبات القدس وحضرموت وغيرها.
(٤) «أفضل الصلوات» للنبهاني (ص ٨٨).

كلِّ ذلك إجازةً عامـةً مطلقـةً كما أجَـازَني في ذلكَ مشايخي، وأسألُه الدعاءَ لي ولهُم وسَائِرِ أحبابي وأقاربي.

وأُوصيهِ بمَا أُوصِي بهِ نفْسي وأرضاهُ لها منَ التمسُّكِ بالتقوىٰ، في السرِّ والنَّجْوىٰ، وهيَ في السرِّ: تصفيةُ البال، من مذمومِ الخِصَال، وتَحْلِيتُه بمَكارمِ الخِلاَل. والتقوىٰ في النّجوىٰ هيَ: ٱمتثالُ الأوامرِ واجتنابُ الزَّواجر، كما هيَ مُحـرَّرةٌ ومُقرَّرةٌ في كتُـبِ الشريعـةِ المُطهَّـرة، والطريـقُ المُوصِـلُ إلىٰ ذلك المُحصِّـلُ لِمَا هُنالكَ هُوَ: طلَـبُ العلومِ الشرعيـةِ بصِدقِ العزْمِ وحُسنِ النيّـة، وطالبُها مِن غيرِ هذا البابِ مردود، والطريقُ عليهِ مسدود.

ثمَّ إنَّ الطالبَ الراغبَ لا يتِمُّ لهُ مقصود، ولا يظفَرُ بمقامٍ محمُود، ما لم يتطلَّعْ إلىٰ ما سَلَكه السلَفُ الصَّالحونَ مِن علومٍ وأعمال، وتحصيلٍ وإهمال، ثمَّ يقتـدي بهِم في آثارِهـم، ويقتبِسُ مِن أنوارِهـم، ويبـذُلُ وُسعَـه في التشبُّـهِ والاقتدا، ولْيحذَرْ أن يترُكَ نفْسَه مُهمَلاً سُدَىٰ.

هذا، وطريقـةُ أسلافِنا العَلَوية هيَ الطريقـةُ المَرْضِيَّـةُ السَّمْحةُ السَّوِية، السهلـةُ النقِيّـة، ليس فيهـا انعطافٌ ولا ٱزوِرار، ولا ضررٌ ولا إضرار، وهيَ مشـروحةٌ في سِيَرِهـمُ الشهيرة، وذكْرِ تراجِمِهـمُ المُنيـرة، «كالمَشرعِ الرَّوِي» و«العِقدِ النبَوي» وغيرِهما ممّا في مناقبِ بني عَلَوي.

فأُوصي نفْسي وأخي بتعرُّفِها وتحقيقِها، وسُلوكِ جادّةِ طريقِها، وتكثيرِ سَوَادِ فريقِها، ففي ذلك نوعُ مُجالَسةٍ وبعضُ مُجَانَسة، وهمُ القومُ جليسُهم لا يَشقىٰ، ولا يُضَـامُ ولا يُلْقىٰ، والشاذُّ يلحَـقُ بجِنْسِـه، وإنْ خالَفَهُ في صُورتِه ومَسِّـه، والمـرءُ مـعَ مَن أحَـبّ، هٰهنا وفي المُنقَلَـب، نسـألُ اللّهَ أن يحقِّـقَنا بحُبِّ عبـادِه الصَّـالحينَ وحِزبِه المُفلِحين، واللّهُ وليُّ التوفيق، يَهدي مَن يشـاءُ إلىٰ أقـوَمِ طريق، والحَمـدُ للّهِ ربِّ العالميـن، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ

وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

قال ذلكَ وأملاه الفقيرُ إلىٰ مَولاه طاهِرُ بْنُ الحسَيْنِ بْنِ طاهِر عفا اللّٰهُ عنهُم آمين». انتهىٰ.

[الأخْذُ التامُّ للمترجَم عن شيخِهِ عبدِ اللّه بْنِ حسينِ بن طاهِر]:

وجعَلَ آخرَ شيخٍ شيخَ إرشادِه ومَرجعِه واستمدادِه شيخَنا العارفَ المَكين عبدَ اللّهِ بْنَ الحسَينِ بْنِ طاهر، فانقطَعَ بكُلِّيتِه إليه، وعَوَّلَ في جميعِ أمورِهِ عليه، وجعَلَه شيخَ التحكيم، الأحَقَّ بالإجلالِ والامتثالِ والتعظيم.

وكان شيخُه المذكورُ ينوِّهُ بقَدْرِه، ورفيعِ مَحلِّه، وآخِرُ كتابٍ كتَبَه إليهِ قَبْلَ وفاتِه بنحوِ شهرٍ، معَ قميصٍ مِن كِسائه، وقال لابنهِ عَلَوي بْنِ عبدِ اللّه[1]: «أرسِلْه لهُ إن كنتُ حيّاً أو ميّتاً»، قال عَلَويٌّ المذكور: «ما قدَّرَ اللّهُ إرسَالَ ذلك الكتابِ والقميصِ إلاّ بعدَ وفاتِه قدَّسَ اللّهُ سرَّه».

وهذا الكتابُ:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدنا محمَّدٍ وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ وسلَّم والتابعين.

منَ الفقيرِ إلىٰ ربِّه عبدِ اللّهِ بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهِر،

إلىٰ السيِّدِ الشريفِ محمَّدِ بْنِ حسَينٍ الحَبشيِّ وفَّقَه اللّهُ لكلِّ خير، وحمَاهُ مِن كلِّ مكروهٍ وضَيْر، آمين.

---

(١) مولده بغرف آل الشيخ سنة ١٢٢٤، وبها وفاته سنة ١٢٩٠هـ.

السلامُ عليكُم ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه

صـدَرَتْ بعدَ أن وصَلَتْ كتبُكُمْ صُحْبةَ الولدِ عَلَـوي بْنِ زيْنِ الحبشي، والمصَدَّرِ معَه المَسَادِر[١] والكوافي.

وبعد،

وصَلَتْ كتُبُكم صُحْبـةَ الحُجّـاجِ آخـرَ عاشـور، وذكَرْتُـم وفـاةَ الولـدِ عبدِ القادرِ فأعظَمَ اللّهُ أجرَكُم، وأحسَنَ عزاكم، وغفَرَ لميّتِكم وأخلَفَه بخلَـفٍ صَالح.

ثمَّ إنّ أفضَلَ خبَرٍ نرفَعُه إليكُم أنّي أُشهِدُكم بأنّي أشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، فنسألُ اللّهَ أن يُثَـبِّتَ عَلمَها في قـلوبِنـا، وأسرارَها وأنوارَهـا، وعوارفَهـا ومعارفَهـا وحقائقَهـا، وأعمـالَها وأحـوالَها، أوّلَها وآخرَها، وظاهِرَها وباطنَهـا، وإخـلاصَها وصِدقَها، يُحيينا علىٰ ذلكَ ويُميتُنا عليه، ويَبعثُنا عليهِ وسَائِرَ المسلمينَ، آمين.

والحَمـدُ للّه علىٰ سُكْناكم بلَدَهُ الحـرامَ الآمنَ المُبـارَك، ذا النفَحـاتِ العظيمةِ والمُضاعَفةِ للحَسنات، فنسألُ اللّه أن يوفِّقَنا وإياكُم للأدَب.

والشكرُ والدعاءُ لكم مبذول، ومنكُم مسؤول، والوقتُ والزمان يعلِّمانِ الإنسان بغيرِ لسَان، بل الذَّوْقُ والعِيَان، عندَ مَن له جَنَان، فلا يحتاجُ إلىٰ شرحٍ وبيَان. وحُسْنُ الظنِّ أفضَـلُ الخِصَـال، فينبغي تحصينُه بعدَمِ الخُلْطة، وعدَمِ التطلُّـعِ إلىٰ ما الناسُ فيه وعليه، واشتغـالِ الإنسانِ بِبُـدِّه اللازمِ وبعُيُـوبِه عن عيوبِ غيرِه. والحِمْيةُ رأسُ الطبّ، ومجالسُ العِلمِ والتعليمِ فيها كلُّ خير، والحاضرُ يَرىٰ ما لا يَرىٰ الغائب، وفي كلِّ مكانٍ أذايا وبَلايا، فإذا كان الأمرُ

---

(١) جمعُ مَسْدرة، وهي: القميص.

كذلك فتكونُ مكةُ أَوْلىٰ بالاستيطانِ علىٰ كلٍّ حال.

وصدَرَ قيمصٌ[١] ملبوسٌ مِن طريقِ الولَدِ حسَينِ بْنِ سهل، اِلبَسُوهُ علىٰ حسَبِ ظنِّكُمُ الحَسن، والسلامُ عليكُم وعلىٰ أولادكم وأهلِ بيتِكم، وكلِّ مُحبٍّ وحَبيبٍ منَ الأولادِ وأهلِ الدائرة، وادعُوا للكلِّ وأهلِ الدائرة، والكتابةُ ثَقُلَتْ عليَّ جداً، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

ربيعٌ أولُ سنةَ ١٢٧٢، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم». انتهىٰ.

[وثيقةُ اتّفاقٍ ومعاهدةٌ علىٰ الدَّعوةِ إلىٰ اللّه تعالىٰ]:

وكان[٢] لهُ أخْذٌ ومصاحَبةٌ وتلَقٍّ ونفْعٌ وانتفاعٌ بالسيِّديْنِ نَقْوةِ السادةِ الأشراف: عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ يَحيىٰ، ومُحسِن بن عَلَوي السقّاف، ورأيتُ مكتوباً بخطِّه:

«الحَمدُ للّه، وصَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه.

وبعدُ، فقدِ اتفَقَ السادةُ الأشرافُ: عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ يَحيىٰ، ومُحسِنُ بْنُ عَلَويٍّ بن سقّافٍ الصّافي، ومحمَّدُ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحبَشي، علىٰ أنهم يبذُلونَ وُسعَهم وطاقَتَهم في دعوةِ إخوانِهم منَ السادةِ خصُوصاً، وغيرِهم عمُوماً، في وادي حضرمَوتَ الخاصة، وإرشادِهم إلىٰ التمسُّكِ بالعِلم والعمَل، وما حَثَّ عليهِ الشرْعُ المُبَجَّل، منَ الأعمالِ الصّالحات، والجَرْيِ في العادات، وَفْقَ المُتابعةِ لأشرَفِ البريّات.

اتفَقَ الثلاثةُ المذكورونَ علىٰ أنهم متظاهِرونَ متَوازِرُون، علىٰ هذا الأمرِ

---

(١) القميص عند الحضارمة هو: الثوب.

(٢) في هامش النسخة الأصل زيادة: «الشيخنا محمد المترجَم».

الشريـف، والمقصِدِ العالي المُنِيـف، لا يصُدُّهم عنهُ صَـادّ، ولا مُشفِقٌ ولا ناصحٌ ولا ذو عِنَاد، إلا أن يقطَعَهم عنه الحِمَام، أو يمضيَ لهم عام، ولا يظهَرُ جَدوىٰ للكلام، فحينَئذٍ ينتَقلونَ إلىٰ بَوَادي ذلكَ الواد، ويعُمُّونَ بالدعوةِ مَن فيهـا منَ العباد، وينتظـرونَ ما يفتَحُ بهِ الربُّ في حصُولِ هذا المطلَب، واللّٰهُ الشهيدُ والكفيل، وهُوَ علىٰ كلِّ شيءٍ وكيل.

جرَىٰ ذلك شهرَ القَعْدةِ سنةَ ١٢٥١ واحدةٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف.

أقَرَّ بذلكَ والتزَمَ بهِ: عبدُ اللّٰه بْنُ عمرَ بْنِ أبي بكرٍ بْنِ يحيىٰ باعَلَوي.

أقَرَّ بذلكَ وارتضَاه وألزَمَ نفْسَه إمضَاه: الفقيرُ إلىٰ اللّٰهِ مُحسِنُ بْنُ عَلَوي ابْنِ سَقّافٍ باعَلَوي.

أقَرَّ بذلكَ وارتضَاه وألزَمَ نفْسَـهُ إمضَـاه: محمَّـدُ بْنُ حُسَينِ بْنِ عبدِ اللّٰهِ الحَبشيُّ عَلَوي».

* * *

توفِّـي سيّدُنـا محمـد صَاحبُ الترجمـةِ عـامَ ١٢٨١[1] إحـدىٰ وثمانينَ ومائتينِ وألف.



---

(١) صباح الأربعاء ٢١ ذي الحجة ١٢٨١هـ. «نشر النور» (المختصر؛ ص ٣٦٧). وفي «الفرائد الجوهرية» (٣: ٧١٥) وفاته في «١٦ ذي الحجة».

[الشيخُ السابعَ عشرَ
الحَبيبُ عمرُ بْنُ محمَّدِ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط
(. . . . ـ ١٢٨٥هـ)]

الشيخُ السابعَ عشَرَ: الإمامُ السنَدُ الهُمَام، الخليفةُ الصَّالحُ، المُلاحَظُ بالتربيةِ منَ السادةِ الكرام، المهتَدي بسَنَنِ الأفاضلِ الأعلام، شُجاعُ الدِّينِ عمرُ ابْنُ محمَّدِ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط[1].

جالَسْتُه مِن حينِ تمييزي وصِغَري، وسمِعْتُ منهُ بقراءتِه علىٰ عمِّه شيخِنا القُطبِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُميط، وزاوَرْتُهُ وتردَّدْتُ إليهِ بعدَ ذلك كثيراً، وقرَأتُ عليـهِ وسمِعْتُ شيئاً جمّاً، وأجازَني علىٰ العُمـومِ وألبَسَـني الخِرقَـة بقُبْعِ جدِّه الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنٍ في بيتِ سيِّدِنا الحبيب الشيخِ أحمَدَ بْنِ عمرَ بشِبَام، يومَ الرَّبُوعِ الخامسِ والعشرين مِن ربيعِ الثاني سنةَ (١٢٦٥) خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف.

---

(١) كتب عنه في «الشجرة العلوية» ما نصُّه: «كان إماماً فاضلاً، وعالماً عاملاً، داعياً إلىٰ اللّٰه، معظماً مهاباً ناسكـاً، له كرامات كثيـرة، توفي بشبـام سنـة ١٢٨٥هـ». انتهىٰ. «الفوائـد الجوهريـة» (٣: ٧٨٩). وممن أخذ عن المترجم: الحبيب عبد الرحمن المشهور، ومحمد سالم السَّرِي، وجداي: عمر ومحمد ابنا أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب. ينظر «المحاسن المجتمعة» (ص١٩٦، ٦١٥).

[شيوخُ المترجَم]:

[١ ـ ٦] وأخْذُه وتربيتُه وتلقِّيه لجميعِ الآثارِ والرسُوم، وروايتُه للعلوم، عن عمِّـهِ أحمَدَ المذكور، وأخَذَ عن غيرِه منَ السـادةِ آلِ أبي عَلَوي وغيرِهم، بالتلقِّـي والإجَـازةِ والإلباس، مِثلِ سيِّـدِنا وشيخِنـا الحسَنِ بْنِ صَالـح البحر، وشيخِنا الإمامِ عبدِ اللّهِ بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهِر، وشيخِنا الإمامِ عبدِ اللّه بْنِ عليِّ ابْنِ شهاب، وشيخِنا الشيخِ عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، وشيخِنا حَميدِ السَّعيِ والسَّيْر عبدِ اللّه بْنِ سعدِ بْنِ سُمَير، وغيرِهم.

[٧ ـ الحَبيبُ عليُّ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُمَيط]:

وممَّن أخَـذَ عنـهُ: السيِّـدُ الولـيُّ علـيُّ بْنُ عبـدِ الرحمٰنِ بْنِ محمَّـدِ بْنِ سُمَيط[١]، أجازَ لسيِّدِنا عمر، وقال في إجازتِه لهُ: «فقد أجَزْناكم إجـازةً عامةً في جميـع ما تجُوزُ لي روايتُـه وإجَازتُـه مِن سَـادتِنـا آلِ أبي عَلَوي وغيرِهـم، بحَسبِ السَّعةِ وتُجيزونَ مَن أرَدْتُم». انتهىٰ.

وأخَذَ السيِّـدُ علـيُّ بْنُ عبدِ الرحمٰن عن أبيهِ عبدِ الرحمٰن[٢]، وعمِّه زيْنِ ابْنِ محمَّدِ بْنِ زيْن[٣]، وعن عمِّ أبيهِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، والحَبيبِ حامدِ بْنِ عمرَ بْنِ حامد، والحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنِ الحَدّاد، وشيخِنا أحمَدَ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيط.

---

(١) وفاتـه حوالـي سنة ١٢٦٤هـ، من تلامذته: سيـدي الجد أبو بكر بن محمد بن عُبُود باذيب المتوفىٰ سنة ١٣١٢هـ، وابن عمه السيد أحمـد بن زين بن محمد بن زين بن سميط (ت ١٢٨٠هـ). ينظر «المحاسن المجتمعة» (ص ١٨٩).

(٢) تقدم ذكره، وفاته سنة ١٢٢٣هـ.

(٣) وفاته بجُدةَ سنةَ ١٢٠٩هـ مع طلوعه للحج.

قال(١) في بعضِ إجازاتِه بعدَ ذكْرِه هؤلاء الستةَ الأشياخ: «فهؤلاءِ المذكورونَ جُلُّ انتفاعي بِهِم وقراءتي وفتُوحي عليهِم، وبالأخْذِ عنهُم والإلباسِ للخِرْقةِ الفَخْريةِ الفَقْرية، وتلقينِ الذِّكْرِ والمُصَافَحةِ والمُشابَكةِ بالسنَدِ المعروف، والنَّسَقِ الموصُوف، إلىٰ سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ عَلَوي الحَدّاد، مرفوعاً إلىٰ النبيِّ ﷺ.

نعمْ، ولي أيضاً غيرَ هؤلاءِ مشايخُ مِن أئمةِ الحقِّ والعِرفان: سيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّهِ الحَدّادُ سَاكنُ (سُورَة)، وسيِّدُنا الحَبيبُ عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمَّد، وسيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ الرحمٰن بْنُ حامِدِ بْنِ عمَر، وسيِّدُنا الحَبيبُ عمرُ بْنُ أحمَدَ بْنِ حسَنِ الحَدّاد، وأخوهُ الإمامُ عَلَوي، وسيِّدُنا عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عمرَ البار(٢)، وسيِّدُنا الحَبيبُ عَلَوي بْنُ عمرَ بْنِ سَالمٍ الجِفْري، وشيخُنا الزاهدُ الناسكُ معروفُ بْنُ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّه باجَمّال(٣)، والفقيهُ عبدُ اللّهِ بْنُ محمَّد كَرامَان بْنِ عُقْبة(٤)، وغيرُ هؤلاءِ يكثُرُ تَعدادُهم منَ الأئمةِ الأخيار». انتهىٰ.

[٨ ـ السيِّدُ أحمَدُ بْنُ عبدِ اللّه بافقِيه]:

وأخَذَ شيخُنا الحَبيبُ عمرُ بْنُ محمدٍ أيضاً عنِ السيِّدِ الوليِّ، الناهجِ نهْجَ أهلِ اللّهِ ومُقْتَفِيه، أحمَدَ بْنِ عبدِ اللّه بْنِ شيخٍ بافَقِيه(٥)، طلَبَ منهُ الإجازةَ

---

(١) أي: الحبيب علي بن عبد الرحمٰن.

(٢) هو: الجَلاجلي.

(٣) وفاته بشبام سنةَ ١٢٨٦هـ تقريباً، وهو مصنف «مَجْمع البحرين».

(٤) من علماء شبام، لم أقف علىٰ ترجمته.

(٥) من الآخذين عنه: السيد محمد بن عبد الرحمن الجفري المكي، وأبناؤه العلامة الجليل شيخ المتوفىٰ بسورابايا سنة ١٢٨٩هـ، ومحمد، وعبد اللّه المتوفىٰ سنة =

وتلقينَ الذِّكْر، وكتَبَ لهُ الإجازةَ، قال فيها:

«وبعدُ؛ فيقولُ العَبدُ الفقيرُ إلىٰ اللّه[١]، أحمَدُ بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ شيخٍ بافَقيه باعَلَوي الشافعيُّ مَذهباً في فروعِ الفقه، الأشعَريُّ عقيدةً في أصُولِ الدِّين، الصُّوفيُّ طريقة: فقد طلَبَ منّي السيِّدُ الشريفُ عمرُ بْنُ محمَّدِ بْنِ سُمَيطٍ، أنْ أُلقِّنَهُ الذِّكْرَ والإجَازةَ علىٰ ٱصطلاحِ ما عليهِ السادةُ الصُّوفية، كما هيَ عادتي أُلَقِّنُ وأُلبِسُ نِيابةً عن سيِّدي وشَيْخيَ الحَبيبِ شيخ بْنِ محمَّدٍ الجِفْريِّ العَلَوي، صَاحبِ كاليكوتَ المشهورِ في جميعِ البُلدانِ: العرَبِ والعجَم».

إلىٰ أن قال: «قلتُ: وقد أجَزتُ السيِّدَ الشريفَ عمرَ بْنَ محمَّدِ بْنِ عمرَ ابْنِ سُمَيط، ولقَّنْتُه الذِّكْرَ بعدَ المُصافَحةِ وتلقينِ الفاتحة، والشهادةَ في جميع الطرائقِ التي أنتسبُ إليها، مِن أجلِّها طريقُ الحَبيبِ شيخ الجِفْري. ولي أيضاً طريقةٌ منَ الحَبيبِ عَلَوي بْنِ الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّاد، وطريقةٌ عَيْدَروسيةٌ مِن عَمّيَ السيِّدِ الشريفِ الوليِّ أبي بكرِ بْنِ عليِّ بْنِ محمّدٍ الصُّلَيبية[٢]، صَاحبِ مكة، بسَنَدِها إلىٰ الحَبيبِ عليِّ بْنِ عبدِ اللّه العَيْدَروسِ صَاحبِ (سُورَة) في جميعِ الطرائقِ المذكورةِ في كتابِ «البَرْقةِ» للشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكر، وفي كتاب «الجُزءِ اللطيف» للحَبيبِ القُطبِ أبي بكرِ بْنِ عبدِ اللّهِ العَيْدَروسِ العَدَني.

وأخَذْتُ عن عِدّةِ مشايخَ في الفقهِ، وحضَرْتُ دروسَهم، فمِمّن قرَأْتُ

= ١٢٨٠هـ. ذكره باحسن في «تاريخ الشحر» (خ) (١ : ٣٣٤) والكاف في «الفرائد» (٣ : ١٤٦٥)، ولم تؤرخ وفاته.

(١) زيادة من المطبوعة.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته، وآل الصُّلَيبية من فخائذ آل العيدروس.

عليـهِ في الفقه، ولازَمتُهُ مدةَ سنيـنَ في طلَـبِ عِلـم الفقـهِ والأصُول: السيِّـدُ الشريـفُ العلاّمةُ خالي: الحَبيبُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ الحَبيـبِ حُسَينِ بْنِ عوضٍ البيض، بسَنَدِه إلىٰ الشيخِ الفقيهِ عبدِ اللّٰه الجِرْهَزيِّ الزَّبيديِّ، وغيرِه.

وأخَذتُ وقرأتُ غالبَ مصنَّـفاتِ الحَبيبِ عبدِ اللّٰهِ الحَدّاد، وجُملةَ كتُبٍ في الفقهِ والتصَوُّفِ والحَديث، علىٰ السيِّدِ الشريفِ الصُّوفي، خالي السيِّدِ عليِّ ابنِ الحسَيْنِ بْنِ عوضٍ البيضِ بسَنَدِه إلىٰ الحَبيبِ حسَنِ بْنِ عبدِ اللّٰهِ الحَدّاد، والشيـخِ محمّدِ بْنِ ياسينْ باقَيْـس[1]، والشيـخِ أحمَـدَ الزَّبيـديِّ المُـوقَـري[2] وغيرِهم.

ولقَّنَني الذِّكْرَ الحَبيبُ العَلاّمةُ سَقّافُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْريُّ التَّريسيُّ بسَنَدِه إلىٰ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافِ بْنِ محمَّدٍ صَاحبِ سَيْؤُون.

وأخَذْتُ الطريقةَ منَ الحَبيبِ العَلاّمةِ محمَّدِ بْنِ سَالمٍ الجِفْريِّ (صَاحبِ قسَمَ) بسَنَدِه عنِ الحَبيبِ حامدِ بْنِ عمرَ حامدٍ (صَاحبِ تريم).

وقرأْتُ وِردي علىٰ الحَبيبِ العَلاّمةِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار (صَاحبِ دَوْعَنَ) المتوَفَّىٰ بمَرْسى جَلاجِل في طريقِ جُدّة، بسَنَدِه إلىٰ الحَبيبِ حامدِ بْنِ عمر، ومِن شيخِه، شيخِنا الحَبيبِ شيخِ بْنِ محمَّدٍ الجِفْري.

ولقَّـنَني الذِّكْرَ وألبَسَني الخِرقـةَ: أخي السيِّـدُ الشريفُ الصُّوفيُّ الصَّالحُ

---

(١) توفي سنة ١١٨٣هـ. «إدام القوت» (ص ٣٣٥).

(٢) في المطبوعـة: «المقري»، وفي الأصل: «المغربي»، والذي أراه أن المـذكور هو: الإمام أحمد بن حسن المُوقري، مولده بزبيد سنة ١٢٠١هـ، وبها وفاته، أخذ عن الإمام يحيىٰ بن عمر الأهدل ومحمد بن ياسين باقيس، ترجم له في «النفَس اليماني» (ص ٤٧). ينظر مقدمة كتاب «البلابل الصادحة» لباشعيب، بقلم كاتب التعليقات.

أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ شيخٍ بافَقيه، في جبَلِ عرَفاتٍ، بسَنَدِه إلىٰ جميعِ الطرائقِ الصُّوفيـةِ مِن مشايخِه: الحَبيبِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَـدّاد، والحَبيبِ أحمَدَ بْنِ صَالحِ ابْنِ الشيـخِ أبي بكـر[1]، والحَبيبِ حَامدِ بْنِ عمر، والحَبيبِ حسَينِ بْنِ سَهْل، والحَبيبِ محمَّدِ بْنِ أبي بكرِ العَيْدَروس، والحَبيبِ عَلَوي بْنِ إسماعيلَ العَيْـدَروس[2]، وكثيرٍ منَ السـادةِ آلِ أبي عَلَوي في مكةَ والمدينةِ وزَبِيدَ يَطُولُ ذِكْرُهم.

ولقَّنَنـي الذِّكْـرَ وألبَسَنـي قُبْـعَ الحَبيـبِ عبدِ اللّهِ الحَـدّاد، الذي أرسَلَه لوالدِه[3]: الحَبيبُ عَلَوي ابْنُ الحَبيبِ الصُّوفـيِّ القُطـبِ المشهورِ عبدِ اللّه بْنِ جعفـرٍ مُدْهِـر، المقبـور في مَعلا مكـةَ المشرَّفـة، بسنَـدِهِ إلىٰ جميـعِ طرائـقِ الصُّوفية.

ولقَّنَني الذِّكْرَ: السيِّدُ العَلاّمة، وقرَأْتُ عليه وِرْدي سنةَ حَجَّ الحَبيبُ مُفتي زَبِيدَ السيِّدُ الشريفُ العَلاّمة عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سليمانَ الحُسَيني.

ولقَّنَني الذِّكْرَ وألبَسَني قميصَه: الحَبيبُ العَلاّمةُ الشريفُ الحَبيبُ عَلَوي ابْنُ محمَّدِ بْنِ سهلٍ مَولىٰ الدَّوِيلة[4]، المشهورُ في زمانِنا هذا بالكرامات.

وحضَرْتُ درُوسَ جُملةِ مشايخَ وأشراف، وأخَذْتُ منهُم إجازةً في قراءة يَس، وحضَرْتُ دروسَهم في الفقهِ والحَديثِ والتصَوُّف، فمِن مشاهيرِهم: الشيخُ عبدُ الغني هلال مُفتي الشافعيةِ بمكة، والشيخُ عباس سُنْبل[5] الشافعي،

---

(١) صاحب (شِعب النور) وفاته سنة ١٢١٢هـ.

(٢) صاحب (تاربة)، توفي بها سنة ١٢١٠هـ.

(٣) أي: عبد اللّه جعفر مدهر والد السيد علوي المذكور.

(٤) مولده بتريم سنة ١١٦٦هـ، ووفاته بمليبار (قرية ترنقالى) سنة ١٢٦٠ أو ٦٣هـ.

(٥) هو: ابن عم الشيخ عبد الغني هلال، كان عالماً فقيهاً، توفي سنة ١٢٢٨هـ بمكة.

والشيخُ أحمَدُ الشَّنَوانيُّ[١] المصري، والشيخُ أحمَدُ الشعراوي[٢] صَاحبُ قراءةِ المُقرىٰ في الحسَين، والشيخُ أحمَدُ الصّاوي[٣]، والسيِّدُ أحمَدُ جمَلُ اللّيلِ صَاحبُ المدينـة، والحَبيبُ مُحسِن مُقَيْبل صَاحبُ المدينة، والشيخُ منصورُ بديري صاحبُ المدينة.

وقد أجَزْتُ السيِّدَ عمرَ بْنَ محمّدِ بْنِ عمرَ بْنِ سُمَيطٍ في جميعِ ما أجَازَني فيهِ مشايخي: الذين ذَكَرْتُهم والذين ما ذكَرْتُهم، وأذِنْتُ للسيِّدِ عمرَ أن يُلقِّنَ الذِّكْرَ مَن أراد». انتهىٰ المطلوبُ أخْذُه منها.

[تدَبُّجُ المؤلِّفِ معَ السيِّدِ حُسَينِ بْنِ سَهل]:

وبهـذهِ الإجازةِ أجازَ الحَبيـبُ أحمَـدُ بْنُ عبدِ اللّهِ بافَقيهِ للسيِّدِ الفاضلِ العـارفِ باللّه، العـامـلِ العـالِـم، المُتَبتِّـل المنقطـعِ إلىٰ ذكْـرِ اللّه، المُحِـبِّ المحبوبِ لأهلِ اللّه: حسَينِ بْنِ عمرَ بْنِ محمَّدِ بْنِ سَهل.

كما أخبرَني بذلك لمّا اْجتمَعْتُ بهِ ببيتِ شيخِنا عبدِ اللّه بْنِ عمرَ بْنِ يَحيىٰ في يـومِ الأربعـاءِ الثامـنِ والعشرينَ مِن ربيعِ الأوّلِ سنةَ ١٢٧٣ ثلاثٍ وسبعينَ ومائتيـنِ وألـف، وطلَبَ منِّي الإجازةَ العامـةَ والإلباسَ وعوَّلَ عليَّ في ذلك، فأجَبْتُه، وطلَبـتُ منـهُ الإجازةَ فأجازَني بمَا أجَازَه بهِ مَشايخُه، منهم: ساداتُنا

---

(١) كذا في الأصول: «أحمد»، ولعله سبق قلم، والشنواني المعروف في ذلك العصر: هو العلامـة المحدِّث محمد بن علي الشنواني المصـري الأزهـري، المتـوفىٰ سنة ١٢٣٣هـ، صاحـب «الحاشيـة علىٰ مختصـر ابن أبـي جمـرة». روىٰ عن الزبيـدي والدمنهـوري والأجهـوري. «حلية البشر» (٣: ١٢٧٠)، «فهرس الفهـارس» (٢: ١٠٧٨).

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٣) أحمد بن محمد الصاوي الخَلْوَتي، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١هـ.

الأئمـةُ عبدُ اللّهِ بْنُ علـيِّ بْنِ شهابِ الدِّين، وعبدُ اللّهِ بْنُ حسَيـنِ بْـنِ طاهر، وعبـدُ اللّهِ بْنُ عمـرَ بْنِ يَحيىٰ، وعبدُ اللّهِ بْنُ حسَـنٍ بَلْفَقيـه، وحسَنُ بْنُ عمـرَ الحَدّاد، وأجازني وألبَسَني كما أجَازَه وألبَسَه: الحَبيبُ عَلَوي بْنُ سهلٍ مَولىٰ الدِّويلة، والحَبيبُ أحمَدُ بْنُ عبدِ اللّه بافَقِيه، ولقَّنَني الذِّكْرَ كما لَقَّنه.

* * *

توفِّيَ سيِّدُنا عمـرُ بْنُ محمَّدِ بْنِ سُمَيطٍ المترجَـمُ لـه في ليلةِ الاثنيْنِ سَلْخِ رجبٍ سنةَ ١٢٨٥ خمسٍ وثمانينَ ومائتينِ وألف.

توفِّيَ السيِّدُ الفاضلُ حسَيـنُ بْنُ عمرَ المذكورُ بعدَه يومَ السبتِ الثانيَ مِن رمضانَ سنةَ ١٣٠٣ ثلاثٍ وثلاثِمائةٍ وألف.



[بقيّةُ مَن زارَهم وأخَذَ عنهم وأخَذوا عنه[١]
الحَبيبُ أحمَدُ المِحضارُ (صَاحبُ القُوَيْرة)
(١٢١٧ ـ ١٣٠٤هـ)]

وممَّن لقِيتُـه وزُرتُه وأخَذْتُ عنه: السيِّدُ الفاضـل، العـارفُ باللّهِ الإمامُ الحُـلاحِل، ذو المَعـارفِ الإلٰهيةِ، والعباراتِ البَهيّـةِ الشَّهيّـة، المنوَّعةِ بلسانِ التفرِقةِ ولسَانِ الجَمْعية، بَـقيّـةُ السادةِ الأبرار، أحمَدُ بْنُ محمَّدٍ المحضـار ابْنِ الشيخِ أبي بكر بْنِ سَالم[٢] رحِمَه اللّه.

زُرتُه في بيتِهِ ببلدِ القُوَيرةِ مِن (دَوْعَنَ) مرّاتٍ كثيرة، ولبِسْتُ منهُ الخِرقةَ وتلقَّـنْتُ عنهُ الذِّكْرَ، وأجازَني وألزَمَني بفعلِ ذلكَ له، وكتَبَ في بعضِ زياراتِه ما هُوَ هذا:

[إجازةٌ منهُ للمصَنِّـف]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمـدُ للّهِ الذي رَبّىٰ الأنوارَ بالأنـوار، والأجسَـامَ بالأغذِيةِ والأعمَار،

---

(١) هكذا ورد هذا العنوان في هامش النسخة الأصل.

(٢) من مراجـع ترجمتـه: «الشامـل» (ص ١٥٠ ـ ١٥١)، «إدام القوت» (ص ٣٢٨)، «تاريخ الشعراء» (٤: ٣٨ ـ ٤٦).

ورَبّىٰ النَّباتَ والأشجارَ بالأنهارِ الجاريةِ والأمطار. سُبحانَه! عَلَّمَ البرَّ الأبرار، ومَنَّ بهِ علىٰ المُصطفَيْنَ الأخيار، فتَحَ الأبوابَ المُغلَقة، بكلِّ خيرٍ وشفَقة، وبكلِّ معروفٍ وصَدَقة. والصَّلاةُ والسّلامُ علىٰ مَن وُفِرَ نصيبُه، وعبَقَ في الأكوانِ طِيبُه، السرِّ المَكْنون المتفرِّعِ بالغصُون: بسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرحيم ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ إلخ، وعلىٰ آلِه وصحبِه بطانةِ سرِّه المَصُون.

وبعدُ، فإنّ مَولايَ السيِّدَ السَّنَد، الشريفَ عَيْدَروسَ بْنَ عمر، الذي ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ بأبيهِ عمر، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بعمِّهِ محمَّد، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بٱبنِ سُمَيط، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بحسَنِ بْنِ صَالح، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾، مِن بَقيّةِ الآلِ والأشياع، المُسلِّكينَ علىٰ الطريقةِ المُثلىٰ بلا نِزاع.

وصَلَ إلىٰ زيارةِ الأودِيةِ المنَوَّرة، لزيارةِ جَدِّه عيسىٰ[1]، والعَمُوديِّ، وكلِّ ذي سَريرةٍ مطهَّرَة، واجتمَعَ بالحقيرِ أحمَدَ المِحضارِ في بلدِهِ القُوَيْرةِ التي طعْمُها قار، ولا فيها للخيرِ سَبَار، ولكنها جُبْحُ الإيواءِ للحقير، ومَن نُتِفَ ريشُه بأيِّ شيءٍ يطير؟!

والصِّنْوُ المذكورُ حريصٌ علىٰ السؤال، والتفتيشِ عنِ الرِّجالِ لأجلِ الاتصَال، وطلَبَ منَ المملوكِ اتصَالَ سنَدِ الطريقةِ الخَلْوَتيةِ التي تلقَّيْناها عن سيِّدي أحمَدَ الصَّاوي خَليفةِ سيِّدي الدَّرديرِ في عامِ حجِّهِ للبيتِ الحرَام، ونشَرَ الطريقةَ ونصَبَ لها الأعلام. وكنتُ في جُملةِ مَن ورَدَ عليهِ وطلَبَ منهُ التلقينَ والإجازَةَ في المسجدِ الحرامِ وهُوَ غاصٌّ بالزِّحام، فأجَازَني سيِّدي أحمَدُ المذكورُ، وهُوَ عن شيخِه أحمَدَ الدَّرْدِير، والدَّرْدِيرُ عنِ الشيخِ محمَّدِ

---

(١) أي: الحبيب عيسىٰ الحبشي، المدفون بخنفر؛ توفي سنة ١١٢٥هـ. «إدام القوت» (ص ٢٧٨).

الحَفْنـاوي، عنِ القُطبِ الكامـل، سيِّـدي مصطفىٰ بْنِ كمـالِ الدِّيـنِ الخَلْوَتيِّ البَكْري، إلىٰ آخِرِ السنَد».

[إجازةٌ أخرىٰ]:

وفي مرّةٍ أُخرىٰ كتَبَ ما هذهِ صُورتُه:

«الحَمدُ للّهِ الذي توَحَّدَ وتمَجَّدَ، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدِنا محمَّد، أفضَلِ مَن رَكَعَ وسجَد، ولمَولاهُ عَبَد.

ثمَّ إنَّ الحَبيـبَ المُجيـبَ الراجـعَ بوجهِ الإقبال، الباسطَ يَديْهِ بالتَضرُّعِ وبالابتهال، المُواظبَ علىٰ مَحاسنِ الأعمـال، المُنتظِـمَ في سِلْكِ أهلِ الكرَمِ والإفضال، المُخلَصَ الصَّادقَ معَ اللّهِ في ظاهِرِه وباطِنه، وحرَكاتِه وسكناتِه، معَ كمالِ الاقتدا والاتّباعِ للنبيِّ الأُمِّي، السيِّدَ الذي حـامَ حـولَ حِمَىٰ فَرْشي، عَيْدَروسَ ابْنَ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحَبشي، حقَّقَ اللّهُ لَهُ كمالَ نَجاحِه، ودَلَّهُ علىٰ كمَالِه وفلاحِه، قدِ انطَرَحَ بكُلِّيتِه علىٰ أهلِ اللّه، واتصَلَ بأكابرِ سلَفِه النُّوَّابِ عنِ اللّهِ وعن رسُولِ اللّه، ولم يزَلْ مغمُوساً في بحارِ تلك الأنوار، حتىٰ جمَعَتْـه الأقدار علىٰ الحقيـرِ الفقيـرِ المِحضار، فالحَمدُ للّهِ علىٰ ما مَنَّ بهِ منَ الوصُولِ والاتصال، والدخولِ في غِمَارِ أهلِ الطريقةِ منَ الساداتِ الأبطال.

وقـد طلَبْتُ منهُ الإجـازةَ وتلقينَ الذِّكْرِ علىٰ حسَـبِ ٱستطـاعتي وفسَادِ بضاعتي، كما تلَقّىٰ هُوَ ذلكَ مِن سَاداتٍ ٱنخرَقَتْ لهمُ العادات، وفيهِم كمالُ الأُسوةِ والقُدْوةِ ومجموعُ البرَكات، مِثلَ: الوالدِ الذي ارتَفَعَتْ أنوارُه وغمَرَتْ أسرارُه، الحَسـنِ بْنِ صَالـحِ البحر، والحَبيبِ الذي انطَوَتْ فيهِ أسرارُ السلَفِ الصَّالحِ عبدِ اللّهِ بْنِ حسَينِ بْنِ طاهر، والحَبيبِ الذي بزَغَتْ شُموسُه وأنوارُه وظهَرَتْ أسرارُه، عبدِ اللّهِ بْنِ عليِّ بْنِ شهابِ الدِّين، والحَبيبِ الذي ٱنتظَمَ في سِلكِ العُبّاد، وصار معـدوداً مِن أوتادِ البلاد، عبدِ اللّه بْنِ حسَينِ بْنِ عبدِ اللّه

بلْفَقيه، والحَبيبِ الذي ينطِقُ بالغرائبِ ويمنَحُ المواهب، الوالدِ مُحسِنِ بْنِ عَلَوي.

ولمّا اتصَلَ هذا السيِّدُ المُبارَكُ بواسطتِهم، ودخَلَ في محبتِهم، وانتسَبَ إلىٰ نسبتِهم، جمَعْتُ عليهِ أولادي والفروع، نستمِدُّ منَ الأصُول، وتُقوِّيها الأنهارُ والسُّيُول، وطلَبْتُ منهُ الإجازةَ للجميع، والنظرَ إليهِم بعينِ الرحمةِ التي مَن نظَرَتْ إليهِ ما يَضِيع. ثمَّ تَناهىٰ منهُ حُسنُ الظنِّ بالحقير، واعتمَدَ علىٰ حُسنِ ظنِّه الذي هُوَ الإكسير، وجَالَ حصَانُه في مَيدانِ الشيخِ أبي بكرِ بْنِ سَالمٍ القائل: مَن ذكَرَني وانتسَبَ إليَّ دَخَلَ في الرحمةِ العُظمىٰ، وهناك الظفَرُ والمغانم. فأجَبْتُه بلسانِ الإعيا، معَ الحياء ممَّن قدَّرَ الأشيا، ولا عندي مِن ذلكَ كثيرٌ ولا قليل، إلا الافتقارَ إلىٰ مَن يُعطي الجَزيل، عسىٰ يُسامح ويُعامِل بالجميل، فتواردَتْ أمطارُ الفيْضِ الربّاني، ونبتتْ بالأفعالِ والأقوالِ الطاهرةِ التي لم يسَعْها بياني، وكلُّ ذلك رجَاءَ المغفرةِ وحياةِ القلوب: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المتحَابِّين.

وبعدَما أجَزْتُه بمَا تجوزُ لي روايتُه، مَطلوبي أنْ لا ينسانيَ منَ الدعاء، والناجي يأخُذُ بيَدِ أخيه، واعتمادي بعدَ اللّهِ ورسُولِه علىٰ السيِّدةِ الكاملة، وارثةِ السرِّ المَصُون، السابقةِ إلىٰ الإسلامِ والإيمانِ والوَهْبِ المَكْنون، خديجةَ بنتِ خُوَيْلد، وقد أضاءَ لي مِن جَمالِها وجَمَالِ بَعْلِها ﷺ، وتلَقَّيْتُ عنهُ ﷺ كلمتَي الشهادةِ في ضِمن إشاراتٍ وبشارات، وفيْضِ برَكات، أرجو بها صَلاحَ الدارَيْنِ، والفوزَ في المنزلَيْن، وذلك إن شاءَ اللّهُ كَشْفاً لا خَيالاً، حقَّقَ اللّهُ ذلك بفضْلِه العميم وجُودِه العظيم.

وأُوصيهِ بعدَ ركعتيِ الفجْرِ بدُعاءِ العزيز: يا عزيزُ (إحدىٰ وأربعينَ مرّة)،

و (إحدىٰ وعشرينَ): يا اللّهُ يا واحدُ يا أحَدُ يا واجِدُ يا جَوَاد، انفَحْني منكَ بنفْحةِ خير، و: يا إلٰهَ الآلهةِ الرَّفيعُ جَلالُه (خمسَ عشرةَ مرّة)، و (ثلاثينَ مرةً): ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾، و(مرةً واحدة): ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ إلىٰ ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾، ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ . . . إلخ. فمَن قال ذلكَ أدركَ ما فاتَه، فأدرِكُوهُ ولا تتخَلَّفوا عنه، وأذكارِ السُّنة: «سُبحانَ اللّهِ والحَمدُ للّه. . .»، الباقياتُ الصَّالحات (مائةً بالصباح ومائةً بالمساء) أو (سبعينَ) أو (أربعين)، و: أستغفِرُ اللّهَ العظيمَ الذي لآ إلٰهَ إلآ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ (ثلاثاً) بعدَ كلِّ صلاة، قال عليهِ السلام: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ، أو واحدةٌ منهُنَّ، تزوَّجَ منَ الحُورِ العِينِ ما شاء: رجُلٌ ائتُمِنَ أمانةً فأدّاها مَخافةَ اللّهِ عزَّ وجَلّ، ورجُلٌ خَلّى عن قاتِله، ورجُلٌ قَرَأَ في دبُرِ كلِّ صلاةِ المكتوبة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إحدىٰ عشْرةَ مرَّة»[1].

وكذلكَ عشْرُ ذي الحِجّةِ مِن أحَبِّ الأعمالِ المُسرِّعةِ إلىٰ ربِّ العالمين، وعشْرُ رمضانَ الأخيرة، وقُربُ اللّهِ ومَحبتُه: احترامُ الحرُماتِ واحترامُ المسلمين، وتوقيرُ الكبيرِ ورحمةُ الصَّغير، ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾، وسورةُ يَس والجُرْز وتبارَكَ والواقعةُ كلَّ ليلة، و﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾، واللّهُ تعالىٰ يحبُّ مِن عبْدِه فعلَ الرُّخْصة.

والسلامُ علىٰ الحَبيبِ عَيْدَروس حيثُ كان، والدعاءُ لي ولأولادي والمسلمين.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣: ٣٩٥، برقم ٩٤٥)، و«الأوسط» (٣: ٣٤٧، برقم ٣٣٦١)، و«الدعاء» (٦٧٣)، ينظر: «مجمع الزوائد» (٦: ٤٧٣).

قالهُ الحقيرُ أحمَدُ بْنُ محمَّـدِ بْنِ عَلَوي المِحضَار ابْنِ الشيخِ أبي بكرِ بْنِ سَالم، عفا اللّهُ عنه، آمين».

توفِّي سيِّدُنا أحمَدُ المترجَمُ لهُ ليلةَ الخميسِ وثمانٍ[١] مِن صفَرِ الخير، سنةَ (١٣٠٤) أربعٍ وثلاثِمئةٍ وألف.

❊ ❊ ❊

(١) في المطبوعة: «السبع».

[بقيّةُ مَن زارَهم وأخَذَ عنهم غيرَ مَن تقدَّمَ مِن آلِ أبي عَلَوي][(١)]

وإذا قـد أكملْنا ذكْرَ مَن أخَذْنا عنهُم، وذكَرْنا كيفيةَ ما تلقَّيْناهُ عنهُم، لم يكنْ ذلكَ علىٰ سَبيلِ الاستقصاء.

فلقد زُرتُ ـ غيرَ مَن ذُكِروا منَ السادةِ العَلَويةِ ـ جمَاعات، وحصَلَتْ لي بلِقاهُم دعَواتٌ مُبارَكات.

* فمِن أكابِرهمُ العارفينَ وأئمتِهمُ المسلِّكين: السيِّدُ العارفُ المُكاشَف، عبدُ القـادرِ بْنُ محمَّدٍ الحبَشي، والسيِّدُ الإمـامُ محمَّـدُ بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ قُطْبَانَ السقّـاف، والسيِّدُ الإمامُ العَلاّمةُ عبـدُ اللّه بْنُ أبي بكرٍ عَيْديـد، والسيِّدُ الإمامُ أحَدُ الساداتِ الأمجاد، عمرُ بْنُ أبي بكرٍ الحَدّاد[(٢)]، والسيِّدُ الإمامُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَيْدَروسِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار.

* والسيِّدُ المُلامَتي، عمرُ بْنُ زيْنِ الحبَشي، وسمِعْتُ منهُ هذا الدعاءَ معَ تلقِّـي والدي لهُ منه؛ وهُوَ: «اللهُـمَّ يا مَن لا تراهُ العيون، ولا تُخالِطُه الظنون، ولا يصِفُه الواصِفون، ولا تغيِّرُه الحوادث، ولا يَخشىٰ الدوائر، ويعلَمُ مَثاقيلَ

(١) ورد هذا العنوان في هامش النسخة الأصل.

(٢) وفاته بقيدونَ سنةَ ١٢٥٩هـ.

الجبالِ ومَكاييلَ البحار، وعدَدَ قطْرِ الأمطار، وعدَدَ ورَقِ الأشجار، وعدَدَ ما أظلَمَ عليهِ اللّيل، وأضاءَ عليهِ النهار، لا تُواري منهُ سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحرٌ ما في قَعْرِه، ولا جبَلٌ ما في وَعْرِه، اجعَلْ خيرَ عمُري آخِرَه، وخيرَ عمَلي خَوَاتيمَه، وخيرَ أيامي يومَ ألقاكَ فيه».

* وأخَذْتُ عن أخيهِ السيِّدِ الحَفيل، ذي الفضْلِ الجَليل، عَلَوي بْنِ زيْنِ الحبَشي[١]، قرأْتُ عليهِ جُملةً مِن ديوانِ شيخِنا عبدِ اللّهِ بْنِ حسَيْنِ بْنِ طاهر، وأجازَني إجازةً عامة، وألبَسَني الخِرقةَ الشريفة.

* وكذلك لقَّنَني الذِّكْرَ وألبَسَني الخِرقةَ: سيِّدي الحَبيبُ المقدَّمُ رُتبةً، الحسَنُ بْنُ حسَيْنِ بْنِ أحمَدَ بْنِ حسَنٍ الحَدّاد[٢]، وأجَازَني في أورادِ وكتُبِ جَدِّهِ إمامِ الإرشاد، وفي مجمُوعِ الأدعيةِ المتعلِّقةِ بسُورةِ يَس المعظَّمة، جمْعَ عمِّه الحَبيبِ عَلَوي بْنِ أحمد، كما أجازَه بذلكَ، بعدَ أن قرَأَهُ عليهِ، وقرأْتُه أنا عليه أيضاً، وقال: «إنَّ الأَوْلىٰ لِقراءتِه وقتَ السَّحَر».

* وممَّنِ التمَسْتُ برَكتَه ولاحظَتْني عنايتُه: سيِّدُنا العارفُ باللّهِ الخليفةُ الصَّالح[٣]: الحَبيبُ شيخُ بْنُ عمرَ بْنِ سَقّاف[٤]، ألبَسَني الخِرقةَ وأجازَني، وطالَتْ بحَمدِ اللّهِ صُحبتي له، وملاحظتُه لي، إلىٰ أن توفِّيَ عشِيّةَ يوم الأربعاءِ وثلاثٍ وعشرينَ [مضَيْنَ][٥] مِن ربيعِ الأولِ سنةَ (١٢٩٨) ثمانٍ وتسعينَ ومائتينِ وألف.

---

(١) توفي بثبي سنة ١٢٧٢هـ.

(٢) توفي مطلع سنة ١٢٨١هـ، وينظر: «منحة الفتاح» (ص ٩١).

(٣) في الأصول والمطبوعة: «الصالحة»، وأثبتنا ما رأيناه أليق.

(٤) ترجم له أحمد بن عبد الرحمن السقاف في «الأمالي»، عن «التلخيص الشافي» (ص ٨١).

(٥) إضافة من المطبوعة.

* ولقِيتُ بالمدينةِ المشرَّفةِ السيِّدَ العارفَ باللّه، عمرَ بْنَ عبدِ اللّهِ الجِفْري[١]، وأجَازَني إجازةً عامةً بجميعِ ما تصِحُّ لي روايتُه، وفي ما أُرتِّبُه منَ الأوراد، خصُوصاً أورادَ سيِّدنا عبدِ اللّه الحَدّاد، وخصُوصاً في كلِّ يومٍ (مائةً) مِن: «لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ الملِكُ الحَقُّ المُبين»، وألبَسَني الخِرقةَ ولقَّنَني الذكْر، وأوصَاني بالدعاءِ له، وذلكَ في يوم الخميس ثمانيةٍ وعشرينَ خلَتْ مِن شوالِ سنةَ ١٢٧٦ ستٍّ وسبعينَ ومائتينِ وألف. فالحَمدُ للّهِ إذْ لاحظَتْني عنايتُهم، واكتَنَفَتْني رعايتُهم.

[ذِكْرُ جَمَاعةٍ ممَّن تدَبَّجَ معَهمُ المؤلِّف]:

وصحِبْتُ جماعةً آخَرين، وفُضَلاءَ صَالحين، ممَّن أبْقاهُمُ الزمان، وخَلَّفوا أولئكَ الأعيان، وجالَسْتُهم وذاكَرْتُهم، وانتفَعْتُ بهِم ورَوَيْتُ عنهم كثيراً منَ الفوائد، كما وقَعَ لكثيرٍ منهمُ الروايةُ عنّي بجُمْلةٍ منَ الوسائلِ والمقاصدِ منَ الآثارِ السَّلَفيّة، والأذكارِ النبَوية.

* وأذكُرُ منهمُ: السيِّدَ الأفضَلَ العارفَ باللّهِ عزَّ وجلَّ حسينَ بْنَ عمرَ بْنِ سهلٍ مَولىٰ الدَّويلة، والسيِّدَ العَلّامةَ طيِّبَ الأرَج، حامدَ بْنَ عمرَ بافرَج[٢]، والسيِّدَ البَقيّة ممَّن يَخشىٰ اللّهَ ويتَّقيه، محمَّدَ بْنَ إبراهيمَ بَلْفَقيه[٣]، فهؤلاءِ ممَّن أجَازُوني علىٰ سَبيلِ العمُومِ وأجَزْتُهم، وألبَسُوني الخِرقةَ وألبَستُهم، وكلُّهم أخَذوا عن جُملةٍ من مشايخِنا وانفَردوا بالأخْذِ عن آخَرين.

فمِن مشايخِ الأوّلِ: والدُه السيِّدُ المَجْذوب، السالكُ المحبوب، عَلَوي

(١) توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٨٩هـ. وينظر: «منحة الفتاح» للمؤلف (ص ١٠٣).

(٢) الحبيب حامد بافرج، توفي بتريم سنة ١٣١٨هـ.

(٣) توفي سنة ١٣٠٨هـ.

ابْنُ محمَّدِ بْنِ سَهلٍ مَولىٰ الدَّوِيلة، كما سبَقَ ذكْرُه عندَ ترجمةِ سيِّدِنا الحَبيبِ عمرَ بْنِ محمّدِ بْنِ سُمَيط.

ومِن مشايخِ الثاني: السيِّدُ الجَليل، العارفُ الجامعُ الحَفِيل، عمرُ بْنُ زيْنِ الحبَشي، رَوىٰ عنهُ بالتلَقِّي وبالإجازةِ العامة.

وأشياخُ الثالثِ قدِ استوعَبَ ذكْرَهُم فيما كتبَهُ إجازةً لمُمْلي هذه الأحرُف.

* * *

* وممَّن أجازَني وأجَزْتُه وزاوَرْتُه وصحِبتُه، السيِّدُ العَلاّمةُ الجَليلُ، محمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ عبدِ اللّهِ السّقاف[1]، والسيِّدُ الفاضلُ ذو الخلُق الحسَن، عبدُ القادرِ بْنُ حسَنِ بْنِ عمرَ بْنِ سَقّاف[2].

* وممَّن ألبَسَني وألبَسْتُه، وتبرَّكْتُ بِهِ وزُرْتُه: العارفُ باللّهِ صَالحُ بْنُ عبدِ اللّه العطّاس[3].

* والسيِّدُ العارف، مَعدِنُ الأسرارِ واللطائف، أبو بكرِ بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ طالبِ العطّاس[4]، اجتَمعْتُ بِهِ مراراً في بيتِ شيخِنا الحَسنِ بْنِ صَالح البحر، وفي بيتِنا مرّاتٍ كثيرة، وعنهُ تلقَّيْتُ هذهِ الصَّلاةَ علىٰ النبيِّ ﷺ للسيِّدِ الإمام

---

(١) من أهل سيوون، توفي بتريم ساجداً في مسجد المحضارِ سنةَ ١٣٠١هـ، أفرده بالترجمة حفيده مصطفىٰ بن سالم السقاف بكتاب سماه «البيان الجلي»، مطبوع.

(٢) هو جَدُّ آل السَّوم، وفاته سنة ١٢٩٦هـ، تُرجم في «الأمالي» و«التلخيص الشافي» (ص ٧٣).

(٣) صاحب وادي عَمْد، توفي سنة ١٢٧٩هـ، ينظر كتاب «تاج الأعراس علىٰ مناقب الحبيب صالح بن عبد اللّه العطاس»، مطبوع في مجلدين.

(٤) توفي سنة ١٢٨٢هـ، ترجمته في «التاج»، و«فيوضات البحر الملي» (ص ٧٦).

أحمَدَ بْنِ إدريسَ[1] المَغربي، وأجازَني فيها بإجازةِ مُصنِّفِها وهيَ:

[الصَّلاةُ العَظِيميّـة]:

«اللهُمَّ إنّي أسألُك بنـورِ وجـهِ اللّهِ العظيـم، الذي ملأَ أركانَ عرْشِ اللّهِ العظيم، وقامَتْ بهِ عوالِمُ اللّهِ العظيم، أن تصلِّيَ على مولانا محمد، ذي القَدْرِ العظيم، وعلى آل نبيِّ اللّهِ العظيم، بقَدْرِ عظَمةِ ذاتِ اللّهِ العظيم، في كلِّ لمْحةٍ ونفَس، عدَدَ ما في عِلم اللّهِ العظيم، صَلاةً دائمـةً بدَوام اللّهِ العظيم، تعظيماً لحقِّكَ يا مَولانا يا محمَّد يا أحمَد يا أبا القاسمِ يا ذا الخلُقِ العظيم، وسَلِّمْ عليهِ وعلىٰ آلِه مِثلَ ذلك، واجمَعْ بيني وبينَه كما جمَعتَ بينَ الرُّوحِ والنفْس، ظاهِراً وباطناً، يقَظةً ومناماً، واجعَلْه يا ربِّ رُوحاً لِذَاتـي مِن جميعِ الوجوهِ في الدنيا قبلَ الآخِرة، يا عظيمُ يا عظيم».

توفِّـي ليلـةَ الثلاثـاءِ لسبعـةَ عشرَ مِن شهر القَعْـدةِ من عام ١٢٨٢ اثنينِ وثمانينَ ومائتيْنِ وألف.



(١) العرائشي، المدفون بصبيا سنةَ ١٢٥٠هـ، ترجمته في: «النفَس اليماني» (ص ١٦٠)، «حدائق الزهر» لعاكش الضمدي (ص ١١١)، «الأعلام» (١ : ٩٥).

فَصْلٌ

ولمّا انتهىٰ بنا البيـان إلىٰ خَتْـمِ ما تَلقَّينـاهُ مِن مَشايـخِ السـادةِ العَلَـويةِ الأعيان، فنُرْدِفُه بذكْرِ مَن أخَذْنا عنهم مِن غيرِهـم مِن ذوي الإيقان، وأجدَرُ مَن يقدَّمُ أولاً لِسَبْـقِه علماً وعِرفاناً وعمَلاً، وهُوَ:

[الشَّيخُ الثامنَ عشَرَ
الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمدَ باسَوْدَان
(١١٧٨ ـ ١٢٦٦هـ)]

الشيخُ الثامنَ عشَرَ مِن أَشياخـي: الشيـخُ المحقِّـقُ في علـوم الشـرائعِ والعِرفـان، العَلَـويُّ طريقـةً، المِقْداديُّ نِسبةً، أبو محمَّدٍ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَـدَ باسَوْدان[1]، رحِمَه اللّهُ ورضِيَ عنه.

أزارَنيهُ والدي حُدودَ سنةِ (١٢٤٩) تسعٍ وأربعينَ ومائتينِ وألف، وقرأْتُ عليه درْساً مِن مقدِّمةِ «الزُّبَد».

---

(١) ولد الشيخ عبد اللّه باسـودان في باديـة دوعـنَ سنةَ ١١٧٨هـ، وتوفي بالخُريبة سنة ١٢٦٦هـ، ترجمتُ له بتوسع في مقدمة كتابه «الأنوار اللامعة شرح الرسالة الجامعة» (٢٧ ـ ٤٥)، وذكرت مصادر ترجمته، وينظر «منحة الفتاح الفاطر» للمؤلف (ص ١٠٥).

ثمَّ لمّا ميَّـزْتُ وترَعْرَعْـتُ كتَبْـتُ إليهِ كتاباً بِطَلَبِ الإجازةِ منه، فأجابَني بقولِه:

[إجازتُـهُ للمصَنِّـف]:

«الحَمدُ للّهِ الذي جعَلَ العناصرَ الطيِّبةَ الطاهِرةَ: مَعادنَ الأسرارِ البـاطنةِ والظاهـرة، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدنـا محمَّـدٍ وآلِه وصَحبِـه، سَاداتِ أهلِ الدنيا والآخِرة.

إلىٰ سيِّدنـا الحَبيبِ النَّجيبِ سَليلِ الفُضَـلاء، ورَبِيـبِ الأئمـةِ الأعلامِ النُّبلاء، الحَبيبِ عَيْدَروس ابْنِ مَولانا الحَبيبِ العَلاّمةِ المتفنِّنِ المحَقِّقِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشيِّ باعَلَوي، متَّعَ اللّهُ بحَياتِه، وأحيا بِه منَ الدِّينِ خافيَه، مُتَّبعاً في ذلكَ لعمِّه وأبيهِ وسلَفِه الأبرار، مُجِدّاً في ذلك آناءَ اللّيلِ والنهار، آمين.

السلامُ عليكم ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه

صَدَرَتْ مِن دَوْعَن، ونحنُ وكافةُ الأولادِ ومَنْ لدَيْنا في خيرٍ وعافية، وقد وصَـلَ كتابُـكمُ الكريم، وطلبْتُمُ الإجـازَةَ منَ الفقيـر، معَ ما يتعلَّـقُ بالأسَانيدِ المتّصلةِ بالمشايخ.

فأما الإجـازةُ فقد أجَزْناكـم في كـلِّ ما توجَّهتُـو إليـهِ منَ العِلم استفادةً وإفـادة، وتعلُّمـاً وتعليماً، في فنـونِ الشريعـةِ وآلاتِهـا، وما يتعلَّـقُ بالطريقةِ ورقائقِها، وتفرُّعِ جهاتِها، حسَبَ ما أجَازَني مشايخي، وأكثَرُهم مِن سَاداتِنا آلِ أبي عَلَوي، والعُمْدةُ منهُم والصِّلةُ إليهِم: سيِّدي عَيْبَـةُ الأسْـرار، المتفَـنِّنُ في علومِ السنّةِ والآثار، الحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ القُطْبِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار باعَلَوي نَفَعَنا اللّهُ به، وإن عادَهْ حَصَل ما آلتمَسْتُوه وطلبتُوه، فالفضلُ للّهِ ولكم.

والدعـاءُ وصيّتُكـم، وسلِّمـوا لنا علىٰ سَادتـي أصْناكـم وأولادِ سيِّدي الحَبيـبِ عبدِ القـادرِ بْنِ محمَّدٍ الحبَشي، ومَن شئتـم منّـا ومنَ الأولادِ محمّد وإخوانِه وكافةِ الحبَايبِ والمحبِّين.

مستمِدُّ الدعاءِ، مُحبُّكمُ الأقلّ

عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدان

سَامَحَه اللّهُ، [آمين][(١)]»

وكان وصُولُ هذا الكتابِ إليَّ شهرَ المحرَّمِ عاشور سنةَ (**١٢٥٣**) ثلاثٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف.

[إجازةٌ أُخرىٰ تتضمَّنُ وصيةً منَ المترجَم]:

ثمَّ، في أوائِـل شهرِ القَعْدةِ سنةَ **١٢٥٥** خمسٍ وخمسيـنَ بعـدَ المائتينِ والألف، كتَبَ الوصيّةَ والإجازةَ للحقيرِ معَ السادةِ المذكورينَ فيها، وهِيَ:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للّهِ الذي جعَلَ بدايةَ الهداية، بعدَ سابقِ العناية، سِراجاً في القلبِ يُزهِـر، فينفَسحُ لهُ الصـدْرُ وينْشَرِحُ بهِ الفؤادُ ويتَنوَّر، وذلكَ بعدَ أن يتنقّىٰ مِن رذائـلِ الأخلاق ويتَطهَّر، ويتَحلَّىٰ بحُلَىٰ التقـوىٰ والـورَع، وكـلِّ خلُقٍ حَميدٍ أسَـرّ. وأشهَدُ أنْ لآ إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحـدَه لا شريـكَ لـه، شهادةً تُعَدُّ ليـومِ القيامةِ وتدَّخَر، وأشهدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، عظيمُ الخلُـق ورفيـعُ القدْرِ وشفيعُ المَحشَـر، وعلىٰ آلِه الذين قيل: إنهمُ الكوثَرُ الذي أُعطِيَهُ خيرُ البشَـر، وعلىٰ أصحَابِه الذين تَتضوَّعُ بذِكْرِهمُ الآفاقُ وتُعَطَّر.

---

(١) زيادة من المطبوعة.

أمّا بعدُ،

فإنه لمّا كـان نُورُ الهدايةِ لذَوي الخصُوصيّاتِ مِن أهلِ البيتِ المطهَّر، ينصَـبُّ إلىٰ سَرائِرهـم كانْصِبـابِ الماءِ إذا تَحَدَّر، وذلك كنايـةً عنِ الإسـراع، واستعـارةً للإنجـاع، وإشارةً إلىٰ العلُوِّ واليَـفَـاع، وأَمَـارةً علىٰ كمالِ الاتّساعِ والاتّباع.

فلمَّا كانتْ عناصرُهم مَجْبولةً علىٰ هذهِ الأخلاق، وقناطرُ سَيْرِهم متأصِّلةً للعُبورِ إلىٰ الأسرار، التي لا تُنالُ لغيرِهم ولا تُطاق، واشتُهِروا بذلكَ في سَائرِ النواحي والآفاق، وكان من أعلىٰ فضائلِهم وأسنَىٰ شمائلِهم تحقيقُ العبُوديّـة، وإخلاصُ القَصْدِ في القولِ والفعلِ والنيّـة، اقتَضىٰ ذلك منهُم حُسنَ الظنِّ في سَائرِ البرِيّة، مُوزَّعاً في حقِّ كلِّ إنسانٍ بما يقتضيهِ حالُه، وما يُشيرُ إليهِ مِثالُه.

ولمّا كانوا بهذه المَثابة، وأخصَّاءَ هذا الشأنِ وأربابَه، وورَثةَ الداعي إليه صَلَـواتُ اللّهِ وسَلامُه عليهِ بالرَّحِـم والقَرَابة، التمَسَ منَ الفقيرِ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ بْنِ عبدِ اللّهِ باسَـوْدانَ عفـا اللّهُ عنهُ، السادةُ الأعلامُ الجِلَّة، الأقمـارُ الأهِلّـة، الطالعـونَ في سماءِ المَجْدِ الرفيـع، الغنيُّونَ بكمالِ الذاتِ والصِّفـات، عـنِ الذكْرِ والتسميع، الجَامعونَ للعلـومِ والأعمال والمقاماتِ والأحـوال: سيِّـدي العَلاّمةُ الحَبيـب، المُلاحَـظُ بالتربيةِ والتهذيـب، ضيـاءُ الإسـلامِ عمرُ بْنُ محمَّدِ ابْنِ الشيـخِ المَـلاذِ القُطب، الحَبيبِ عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيـطٍ باعَلَوي، وسيِّدي رَضِيعُ ألبانِ العلـوم: الشرعيةِ والأدبية، الكارعُ من مناهلِ أذْواقِها الرَّوِيـةِ بالفِطْنةِ الذكيّـة، الحَبيبُ العَلاّمةُ أحمَدُ ابْنُ الإمام الحَبيبِ عبدِ اللّهِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ سَالـمِ عَيْديـد باعَلَوي[1]، والسيِّدُ المُسَرْبَلُ بنُورِ العِلمِ

---

(١) توفي بتريم سنة ١٢٩٩هـ.

الغَشي، الوارثُ لأبيهِ المحقّق، وعمِّهِ البحرِ المتدفِّقِ المنتَشي: الحَبيبُ العَلّامةُ عَيْدَروسُ بْنُ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشي باعَلَوي، زادَهُمُ اللّه معرفةً في علومِ الدِّين، ورُقِيّاً في مَقاماتِ اليقين، ولا حَرَمَنا بركاتِ سلَفِهم في الدارَيْن.

سألَني المذكورونَ الإجازَةَ والوصِيّةَ الواردَ بهِما السنّةُ بعدَ القرآن، فأجَبْتُهمْ امتثالاً لأمرهم وتوصُّلاً إلىٰ دعائهم وذِكْرِهم، وإن كنتُ لستُ أهلاً بأن أُجاز فضْلاً عن أن أُجيز، ولكنْ معَ حُسنِ الظنِّ واتّباعِ الأثر؛ لا يَعثُرُ صَاحبُه وقد يُعثَر، واللّهُ الموفِّقُ للصَّواب وإليهِ المَرجِعُ والمَآب.

فأقول: قد أجَزتُ سادتي المذكورينَ في جميعِ ما يصِحُّ لي روايتُه وتلِيقُ بحالي درايتُه، مِن عِلمِ المعقولِ والمنقول، منَ الفروعِ والأصُول، علىٰ الوجْهِ السائغ المَقْبولِ بالدليلِ والمدلول.

[ذكْرُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرَّحمٰنِ البار الجلاجِلي]:

كما أجازَني بذلكَ أئمةُ الشريعةِ والطريقة، النافِذةُ بصَائرُهُم إلىٰ ذوْقِ الحقيقة، ودُرَّتُهم اليتيمة، مُجَلّي مَيادينِ السِّباق في علوم المعارفِ والأخلاق بالهِمّةِ العظيمة، جامعُ الأسرار، الحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ القُطبِ الشيخِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار باعَلَوي، نَفَعَنا اللّهُ بهم وألحَقَنا بحِزبِهم.

فقد لازَمْتُه وترَدَّدْتُ عليهِ وأخَذْتُ عنه، وقرأْتُ عليهِ كتُباً عديدةً في الفقهِ والتصَوُّفِ والأدب، وزُرْتُ معَه وفي ضِمنِه جمَاعةً مِن سَاداتِنا آلِ أبي عَلَوي الظاهِرينَ المُسَلِّكينَ علىٰ طريقِ أسلافِهمُ الكرام، الأئمةِ الأعلام، كسيِّدي إمامِ تَريمَ في وقتِه، الظاهرِ فيها بهَدْيِه وسِمْتِه، الإمام الجامع الشيخِ الحَبيبِ حامدِ ابْنِ الشيخ عمرَ حامدِ بْنِ الشيخِ عمرَ بْنِ أحمدَ المنَفِّرِ باعَلَوي، والشيخِ الإمامِ الحَبيبِ أحمَدَ ابْنِ الشيخِ الحَبيبِ الحسَنِ ابْنِ القُطبِ الأستاذِ الشيخِ عبدِ اللّه بْنِ

عَلَوي بنِ محمّد الحَدّاد باعَلَوي، وغيرِهما منَ الأعيانِ التَّريميِّين، كالشيخِ الإمامِ الحَبيبِ حسَينِ ابْنِ العارفِ باللّهِ تعالىٰ عبدِ اللّهِ بْنِ سهلِ جمَلِ اللّيلِ باعَلَوي، ومنهُم: سيِّدي الإمامُ الغوْثُ عمرُ بْنُ سَقّافِ بْنِ محمّدِ السقّافُ باعَلَوي.

وممَّن لاحظَه بنظَرِه الفائق، وشَمَّ مِن روائحِ نظَرِه ورعايتِه عيوناً منَ الرقائقِ والحقائق: الشيخُ القُطبُ الحَبيبُ عمرُ بْنُ زينِ بْنِ سُمَيطِ باعَلَوي، فقد زارَه مرّاتٍ وأخَذَ عنهُ وألبَسَه، وكنتُ في صُحبتِه في بعضِها، وقال فيه: «السيِّدُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار عِلمُه ورا عقْلِه».

وقد أقبَلَ عليه سَاداتُنا المذكورونَ وعُنُوا بِهِ وبجَّلُوه، لِمَا يرَوْنَ مِن تأهُّلِه وتفنُّنِه في العلوم، لا سيَّما علومُ الأثر.

فإنهُ رحَلَ لها إلىٰ جهاتٍ شتّىٰ، وأخَذَ عن بُدورِها، وزاحَمَ رُكَبَ صُدورِها، فمِمّن أخَذَ عنه: الإمامُ المحقِّقُ المتفَنِّنُ، القاضي أحمَدُ بْنُ محمَّد قاطن، الصَّنْعانيُّ بلداً، السُّنّيُّ شريعة، النَّقشَبَنْديُّ الأهدَليُّ طريقةً، فقد أخَذَ عنهُ فنوناً مِن عِلمِ الحديثِ وآلاتِه وعِلم الأدبِ وأدواتِه، وله مصنَّفاتٌ أرسَلَ بعضَها إليه، منها: كتابُ «الإعلام بأسَانيدِ الأعلام»[1]، يعني مِن مشايخِه.

وأمّا شيوخُه في طريقِ القَوْم، ومَن أحسَنَ ببركَتِهم ــ في باحةِ بَحْرِها العَوْم، والذينَ اُعتمَدَ عليهم منَ المشارِ إليهم في جميعِ شؤونِه: السرِّيَةِ والجَهْريةِ، وقضَىٰ بهِم مَآربَه السَّنِيّة، الإمامُ العارفُ باللّهِ عمُّه الحَبيبُ

---

(١) تقدمت ترجمة الشيخ قاطن، وكتابه «الإعلام» مخطوط، منه نسخة بمكتبة المؤلف بالغرفة كتبت سنة ١٣٠٩هـ، وأخرىٰ بصنعاء، مكتبة الجامع الغربية برقم (١٥٤ ــ حديث)، ينظر: «مصادر الفكر» (ص ٧٩).

المَجذوبُ إلىٰ حضرةِ المعارفِ والأسرار، عمُّه الحبيبُ حسنُ ابنُ الشيخِ الحبيبِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمٰنِ البار، والإمامُ العارفُ باللّٰهِ تعالىٰ شيخُ بنُ محمد الجِفْري نفَعَنا اللّٰهُ بِه وبهما، فإنهُ أسَّسَ عليهما مِن أولئكَ الفريق أخْذَه للطريق.

ولهُ منظومةٌ رَجَزيةٌ سمَّاها «الروْضةَ الأنيقة في أسماءِ أهل الطريقة»[١]، ولي عليها شرْحٌ مبسُوطٌ في مجلَّديْنِ كبارٍ سمَّيتُه «فيضَ الأسرار بشَرحِ سِلسلةِ شيخِنا وإمامِنا سيِّدي المَلاذِ الجامعِ للأسرار، الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ الشيخ القُطبِ الحبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار»[٢] باعَلَوي، نفَعَنا اللّٰهُ بهم، ذكَرْتُ فيه مشايخَه المذكورينَ فيها وترجَمْتُ لهم بحسَبِ ما بلَغني عنهُم وتلقَّيتُه عنهم ومنهم، وبعضُهم لم يَذكُرْه في المنظومة، ولم يَزْبُرْه في أبياتِها المعلومة، بل ذَكَرَهم في ثبَتٍ آخرَ بخطِّه الزاهِر، وهُم في طرائقِهم أشْتاتٌ وبنو عَلّات.

فقد أجَزْتُ سَادتي الكرامَ بما أجازَني بِهِ هذا الإمامُ عن مَشايخِه الأعلام، خَواصِّ الأنام، وأفادَني بِهِ واستفَدْتُه منهُ منَ الفعلِ والكلام، لأنه رضيَ اللّٰهُ عنه ـ وإن لم أتحقَّقْ بأخلاقِه العِلميّةِ والعمَليةِ والرَّسمية ـ لكنّي أَروِيها لذَوي الهممِ العَلِيّة، لا سيَّما لمُشاركيهِ في تلك الطرائقِ والدَّقائق، منَ الساداتِ العَلَويةِ الذين لم يزَلْ فيهمُ الذائقُ والواصلُ الحقائق، ليزيدَ شوْقَهم إلىٰ تلكَ المَعارف، وينموَ تَوْقُهم للوصُولِ بالرُّقِيِّ إلىٰ مَعالي سَامياتِ الرَّقائق، فمَعَ شدةِ الشوْقِ إليها والنزوع، تجتمعُ الأصُولُ والفروع، وبدَوامِ القَرْعِ يصِلُ المُريدُ إلىٰ مقامِ الفرْقِ والجَمْع، وهما مَقامانِ حاوِيانِ لأحوالٍ ومَقاماتٍ شتّىٰ، لا عِوجَ

---

(١) طبعت بمصر ضمن مجموع مفيد حوىٰ رسائل لعدد من السادة آل البار، بعناية شيخنا الحبيب عبد اللّٰه بن حامد البار رحمه اللّٰه.

(٢) منه نسخة كاملة بمكتبة المؤلف بالغرفة، ونسختان تامتان في الأحقاف أيضاً (١٧٦٨، ١٧٦٩، ١٧٧٠) و(٢١٤٨).

فيها ولا أَمْتا، شرَحَها أئمةُ الطرائق السَّنِية، «كالعَوارِفِ» و «الرسَالة»، وحقَّقَها القُطـبُ الشيخُ عبدُ اللّهِ الحَدّاد في كتُبِـه، ولا سيمًّا في «المسائلِ الصُّوفية»، وتلك ثمَراتُ الخَصْلَةِ الجامعةِ لخيراتِ الدنيا والأخرىٰ، وهيَ التقوىٰ.

فأُوصيكُم أيُّها الحَبَايب بها، والالتحـاقِ بحِزبِها، وتأمَّلوا لِسَلَفِكم فيها، منَ التحقيقِ فاتّبِعوهم في طرائقِهم فيها، فهم خيرُ فريق، ولا تلتَفِتوا إلىٰ غيرِهم ممَّن لم يُدرِكْ شَأْوَ غُبارِهم، ولم يقفْ إلاّ علىٰ الظاهِرِ من رسُومِهم وآثارِهم، وأمّا حقائقُهم فعندَ اللّهِ علمُها.

وحاصلُها: أنّ كلَّ خَصْلةِ التقوىٰ أبوها وأُمُّها، فنافِسوا في غَرْسِ تلك الشجَـرات، تنالوا ما تُطلِعُه منَ الثمَـراتِ، وهيَ المعـارفُ والأسرار واللَطائفُ والأنـوار، وُشِمُوا بَرْقَهـا، وأعطَوْها حقَّهـا، مِن قـولِ مُحيـي علومِهـم ومُبدي رسُومِهم في قولِه رضيَ اللّهُ عنه:

لجيــرانٍ لنــا بــالأبطَحِيّــهْ بَعَثْتُ معَ النُّسَيْماتِ التحيّـهْ[1]

وقولِهِ في الأُخرىٰ:

نعَـمْ عالَـمُ الأرواحِ خيرٌ منَ الجِسمِ وأعلىٰ ولا يَخْفَىٰ علىٰ كلِّ ذي عِلمِ[2]

وغيرِهما لهُ ولغيرِه، وأدمنُـوا في سيْرِهـم وسيْرِه حتىٰ تقِفُوا علىٰ جِلْيةِ المعرفـةِ لمَولاكـم، فتتأهَّلوا للقُرْبِ منهُ وزُلْفاكـم، ولا تظُنُّوا ــ رعاكمُ اللّهُ تعـالىٰ وآواكـم إلى جَنابِـه ــ أنّ الفقيرَ ذاق بَلّةً أو شَـمَّ رائحـةً ممَّا نالَه أولئك الأبـرار، وإنما ذلكَ تلقُّـفٌ ممَّا لهم منَ المجاميـع والأسفـار، علىٰ وصْـفِ الحكايةِ والرِّواية، لا دعوةِ التحقيقِ والدِّراية، وأمّا المحبةُ لهُم، واستعظامُ ما

---

(١) «الدر المنظوم» للإمام الحداد (ص ٥٦٥).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٧٣).

أكرَمَهمُ اللّهُ بهِ وحُكِيَ عنهُم وانتشَر، منَ الأعمالِ والأحوالِ التي لم تسَعْ لها طاقةُ البشَر، فإنّا نؤمنُ بذلكَ ونصَدِّقُ به، وهُوَ ـ إن شاءَ اللّهُ تعالىٰ ـ نافعٌ لمَن وفَّقَه اللّهُ له، فقد قال عليهِ الصَّلاةُ والسلام: «المَرءُ معَ مَن أحَبّ»[١]، و «مَن أحَبَّ قوماً كان مِنهم وحُشِرَ معَهم»[٢]. وقال الجُنَيْدُ بْنُ محمَّدٍ سيِّدُ الطائفةِ الصُّوفية: «التصديقُ بعِلمِنا هذا ولاية»، يعني ولايةً صُغرىٰ.

وٱعلَموا أيُّها السادةُ الأَنْجاب، أنه قال أربابُ التحقيق مِن سالكي الطريق مِن سَلَفِكم وغيرِهم: إنّ الذي ينبغي للمُريدِ الصَّادقِ المُخلِصِ في أعمالِ إسلامهِ وإيمانِه وإحسَانِه، التي يؤدِّيها بجَنَانِه وأركانِه، أن لا يجعَلَها وسائل، بأنْ يعمَلَ هذا لهذا، بأنْ يقصِدَ بأعمالِ الآخِرةِ لجَزائها، والأشياءَ المتَرَتِّبَةَ علىٰ الأسبابِ لِمُسبَّباتِها، كأنْ يقصِدَ بالمُجاهَداتِ تحصيلَ الثمَراتِ مِن أنوارِ الولاية، وما ينكشفُ معَها منَ الاطّلاع علىٰ المُغيَّبات، إلاّ أن يقصِدَ بهِ الازديادَ مِن معرفةِ اللّهِ تعالىٰ، وقد قال بعضُهم: قِفْ علىٰ البابِ لا لِيُفتَحَ لك الباب، يُفتَحْ لك الباب، وهُوَ معنىٰ قولِ رابعةَ العَدوِيّةِ رضيَ اللّهُ عنها:

ما عبدتُكْ لجنَّتِكْ ... لا ولا خَوفَ مِن سقَرْ

لكنّ هذا كما قال الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ عَلَوي الحَدّادُ نفَعَنا اللّهُ به: «إنّ دَعوىٰ هذا المقامِ لا يصلُحُ لكلِّ أحَد، وإنّما يصلُحُ لأهلِه ممَّن ذاقَ مِن خالصِ التوحيد، فكرَعَ مِن نهْلِه وعَلِّه، وأنه لا يصلُحُ لكلِّ أحَد، وإنما هُوَ شأنُ أهلِ التوحيدِ الكامل، والمعرفةِ التامّة، وأمّا المؤمنُ القاصرُ فينبغي لهُ أن يُعظِّمَ ما عظَّمَه اللّهُ تعالىٰ مِن شأنِ الجنةِ والنار، كما ورَدَ بذلك الكتابُ والسُّنة، فيعمَلَ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «المستدرك» (٣: ١٨، ٤٢٩٤)، «الأوسط» (٦: ٢٩٣)، «مجمع الزوائد» (١٠: ٤٩٦).

الصَّالحاتِ رجاءَ الثوابِ منَ اللّهِ تعالىٰ في جنّتِه ومُجاوَرتهِ تعالىٰ فيها معَ أنبيائه وأوليائه».

وٱعلَموا ــ رعَاكُمُ اللّه ــ أنّ ما مَرَّ منَ الاكتفاءِ بالإشارةِ إلىٰ النظرِ فيما كان عليهِ سَلَفُكمُ الأبرار، منَ العلومِ والأعمال، والمقاماتِ والأحوال، وذلك لأنّ النظرَ فيها يكتسبُ منهُ المُريدُ والطالبُ الشوْقَ والرغبةَ والطلَبَ فيما كانوا، ولِمَا كانوا عليهِ من أحوالِ البدايةِ والنهاية، فإذا سلَكوا تلك المنازل وأحسَنُوا ما فيها منَ المقاصدِ والوسائل، بنحوِ ما ذكَرَه ورَتَّبَه أئمةُ السَّيرِ والسُّلوك إلىٰ مَلِكِ الملوك.

ويُلمِحُ إلىٰ هذا المعنىٰ، وما فيهِ منَ المشهَدِ الأسنىٰ، ما ذَكَره شيخُنا العارفُ باللّهِ، ربُّ الإشاراتِ إلىٰ أحوالِ أهلِ اللّه، سيِّدي شيخُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْريُّ العَلَويُّ المَلِيبَاريُّ نفَعَ اللّهُ به، فإنه ذكَرَ في «فِهرسْتِ» شرح قصيدةٍ لهُ رَجَزِيةٍ في ذكْرِ مشايخِه الصُّوفيةِ العَلَوية ما معناه: أنه لما رأىٰ مِن نفْسِه التوانيَ والتقصيرَ والقصُور، عمّا لِسَلَفِه منَ النظَرِ إلىٰ معالي الأمور، وأنها ٱغترَّتْ وتنمَّرَتْ علىٰ الغير، بما ورَدَ في فضلِ أهلِ البيتِ منَ الثناءِ والمَدْح الكثير، حتىٰ مِن شُعَراءِ العرب، المُحِبِّينَ لسَاداتِ العجَمِ والعرَب، كقولِ مَن قال:

إن شُفْت من أحد منهم ميْلْ   قـل قـائـم طـول الليـلْ

وقولِ الآخر:

من كان جَدُّه محمد تبجَّحْ   وفي كل وزْنَهْ فوَزْنُهْ أرجَحْ

وقولِ الآخر:

يا بَنـي الزهراءِ والنُّورِ الذي   ظنَّ موسىٰ أنه نارُ قَبَسْ
لا يُوالىٰ الدهْرَ مَن عاداكُمُ   إنه آخرُ حرفٍ في «عَبَسْ»

ثمَّ ساقَ مِن كلامِ المحبِّينَ لأهلِ البيتِ أبياتاً متعدِّدة، وقال بعدَها: فقلتُ لها: يا نفْسيَ التي بالسوءِ أمّارة، وللخِلافِ في الأوامرِ خَدّاعة مَكّارة، رضِيتِ في أعمالِكِ بالدُّون، فحَظِيتِ منهُ بالهُوُن، وقَنَّعتِ بما فيكِ المعتقِدَ قد قال، حتىٰ صَحَّ قولُ المنتقِدِ عليكِ في قولِه حيثُ قال شعراً:

إذا لم تكنْ نفْسُ النَّسيبِ كأصلِهِ ... فماذا الذي تُغْني كرامُ المناصبِ
وإنْ عَلَويّاً لم يكنْ مِثلَ جعفرٍ ... فما هُوَ إلاّ حُجّةٌ للنَّواصبِ

وقولِه فيكِ:

إذا لم تكنْ نفْسُ الشريفِ شريفةً ... وإلاّ فتلك أكْلَةٌ للمَقارِضِ
متىٰ سيِّدٌ أخطا طريقةَ أهلِهِ ... فما ذاكَ إلاّ حُجَّةٌ للرَّوافضِ

وقولِ الآخَرِ فيكِ وفي أمثالِكِ منَ الأقاربِ أبناءِ البَتُولِ، وغيرِهم، سيّما أولادُ العلماءِ وأربابُ المَناصبِ حيث يقول شعراً:

يفتخرونَ بآباءٍ لهُمْ سلَفُوا ... نِعْمُ الجُدُودُ ولكنْ بئسَما خلَفُوا

ثمَّ أورَدَ الأخبارَ الواردةَ في الاغترارِ للخاصّةِ والعامّةِ مِن أهلِ بيتِه وغيرِهم، وأطال في ذلكَ المعنىٰ وأتىٰ بجُملة، ثم عاد إلىٰ مُعاتبَةِ نَفْسِه وزجْرِها، وطلَبِ ما كان عليهِ سَلَفُه مِن تخليصِ العبُوديّةِ بالأعمال، التي تُرضي الرُّبُوبيةَ ويَستحقُّه ذو الجَلالِ والجَمَال، منَ الإعظامِ والإجْلال، والتخَلُّقِ بمحمُودِ الخِصَال، مما كان عليهِ قُطبُ دائرةِ الكمال منَ الأفعالِ والأقوال، والأخلاقِ والأحوال، صَلَواتُ اللّهِ وسَلامُه عليه، ورزَقَنا وإياكُمُ اتّباعَه بحسَبِ الاستطاعةِ علىٰ ذلك المِنوَال، بالجِدِّ والتشمير، معَ رُؤية التقصير، وشهودِ المِنّةِ لهُ تعالىٰ في القليلِ والكثير، فإنه لا يُوصَلُ إلىٰ المُعاملةِ بالإحسَان في الأعمالِ: القَلْبيةِ والبدَنية إلاّ بتوفيقِه وإعانتِه، ولا يُقْدَر عليها إلاّ بحولِه وقوتِه، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال عليهِ الصَّلاةُ

والسلام: «كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدَر، حتىٰ العَجْزُ والكَيْس»[1].

ولكنّ شهودَ أنّ العبدَ آلةٌ حقيقٌ ومحمودٌ في عمَلِ الخيرِ والطاعة، لا في التفريطِ والإضاعة، كما حقَّقَ ذلكَ القُطبُ الشيخُ عبدُ اللّهِ الحَدّادُ ــ نَفَعَنا اللّهُ بهِ ــ في «النصَائح»، فاجعَلُوها هيَ الوصيّةَ كما رسَمَها رضيَ اللّهُ عنه بِـ«النصائح الدِّينية والوَصايا الإيمانية»، فقد جمَعَتْ ــ علىٰ صِغَرِ حجمِها ــ عيونَ وفنونَ منَ الشريعةِ وعِلمِها، وحقيقةِ الطريقةِ ورَسْمِها، نفَعَنا اللّهُ بهِ في الدّارَيْن.

فِممّا أجابَ بهِ سيِّدي الإمامُ شيخُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْريُّ إلىٰ سيِّدي الإمامِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار علىٰ أبياتٍ يمتَدحُه بها فقال:

سلامٌ علىٰ مَن منهجَ اسلافِه أمَّهْ … وقد صار مِن بينِ الورَىٰ وحدَهُ أُمَّهْ

إلىٰ أن قال في أثنائها، وأجادَ فيه مِن أبياتها:

أيا عمرُ البارُ الذي جا بِبِرِّهِ … له شاهدٌ زَكّاهُ مَعْ ذاكْ ذَكِيْ فَهْمَهْ

عليكَ بحَدّادِ القلوبِ عقيدةً … فمِن دونِ حَدّادٍ فلا تحصُلُ الفَطْمَهْ

نفَعَنا اللّهُ بالجميع، وأدخلَنا في حيطةِ جاهِهِمُ الوَسيع، وعصمةِ مشرِّفِهمُ الشَّفيع، صَلَواتُ اللّهِ وسَلامُه عليه، صَلاةً تدُومُ وتفضُلُ صَلاةَ المصَلِّين، وعلىٰ آلِه وصَحبِه أجمَعين، وعلىٰ تابعيهم بإحسَانٍ إلىٰ يومِ الدِّين، وعلينا معَهم وفيهم برحمتِك يا أرحَمَ الراحمين.

وكان ذلك بتاريخِ أوائلِ شهرِ القَعْدةِ الحرام سنةَ ١٢٥٥ خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف، والحَمدُ للّهِ أولاً وآخِراً وباطناً وظاهراً، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالَمين».

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر (٦٦٩٣).

[زيارةُ المصَنِّفِ لشيخِهِ باسَوْدان عامَ ١٢٥٧هـ]:

ثمَّ، ليلةَ السبتِ، (١٨) ثمانِ عشرةَ من ربيعِ الأولِ سنةَ (١٢٥٧) سبعٍ وخمسينَ ومائتينِ وألف، أتَيْتُ إليه زائراً، وقرأْتُ عليهِ رسَالةَ الشيخِ محمّد سعيد سُنْبل في «أوائل كتُبِ الحَديث»، وذلك في بيتهِ بالخُرَيبة.

وليلةَ الأحَد بالتاريخِ المذكور، حصَلَتْ لي منهُ الإجَازةُ بجميع ما لهُ روايتُه منَ العلوم والأذكارِ والدعَواتِ مِن أيِّ وجهٍ كان.

وفي تلك الزيارة، تلقَّينا عنهُ الطريقةَ العَيْدَروسيةَ بالذِّكْرِ بالكيفيةِ المشهورةِ ثلاثَمئةٍ وستينَ مرة، المفَصَّلَ شرْحُها فيما تقدَّمَ في ترجمةِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ طه البار.

[زيارةٌ أخرىٰ عامَ ١٢٦٠هـ]:

وفي يوم الاثنين، الثانيَ عشَرَ مِن شهرِ ربيعِ الثاني سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتينِ وألفٍ زُرتُه وقرأْتُ عليهِ خُطبةَ كتابِ «تيسيرِ الوصول» للدَّيْبَع إلى حرفِ الهمزة، وخُطبةَ «شرْحِهِ رشَفاتِ» سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّه بَلْفَقيهِ إلىٰ أولِ المتْن، وأجازَني لفظاً فيما لهُ وعنه، وفي التذكُّرِ والتذكير، وأمَرَني بتصفُّح كتابِه «حدائقِ الأرواح» فيما يتعَلَّقُ بذكْرِ مَن أخَذَ عنهم، فتصفَّحْتُ ما يتعَلَّقُ بذلكَ منه.

وفي يوم الأربعاء، رابعَ عشَرَ منَ الشهر، ألبَسَني الخِرقةَ وقال: أُلبِسُكَ كما ألبَسَني سيِّدي عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار، وسيِّدي الحَامدُ بْنُ عمر، وسيِّدي أحمَدُ بْنُ حسَنٍ الحَدّاد، وغيرُهم مِن مشايخي، كما هُوَ مذكورٌ في كتابي «فيْضِ الأسرار»، ولقَّنني الذكْر، كما لقَّنَه مشايخُه، وحدَّثني بحديثِ الأَوَّلية، وصَافَحَني بأسانيدِه بجميع ذلكَ: المذكورةِ في كتابِهِ «فيْضِ الأسرارِ» وغيرِه، وكتَبَ في تلك الزيارةِ ما هُوَ هذا:

[إجازةٌ ثالثة]:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ الذي جعَلَ التَّزاوُرَ والتناصُرَ والتواصُل مِن شأنِ ذوي المَراتبِ والفضائل، وأشهَدُ أنْ لآ إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَه لا شريكَ له، ولا نظيرَ ولا مُماثِل، وأشهَدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه الذي فضَّلَه وشرَّفَه علىٰ الأواخِرِ والأوائلِ، صَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ عليهِ وعلىٰ آلِه وصحبهِ صَلاةً ناميةً وسَلاماً لجميعِهم شامِل.

أمّا بعدُ؛

فقدِ التمَسَ منِّي السيِّدُ الشريفُ الفاضل الحَبيبُ العالمُ العامل، عَيْدَروسُ ابْنُ الإمام العارفِ باللّهِ تعالىٰ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبشي (باعَلَوي) أعْلىٰ اللّهُ له المقدار، وتوَّجَهُ بتاجِ الفَخَار، المُسَرْبَلِ بالأنوارِ والأسرار، وذلك بأن أُجيزَه وأُوصِيَه كما سَنَّ ذلك السلَفُ الأبرار، منَ العلماءِ العاملينَ والأولياءِ العارفين.

فقد أجَزْتُ سيِّدي في كلِّ ما تَصحُّ لي روايتُه مِن عِلم وعمَل، وتوَجُّهٍ إلىٰ اللّهِ عزَّ وجَلّ، وفي أورادِه وأذكارِه، ما يُرتِّبُه مِن وظائفِ العباداتِ في ليلِه ونهارِه، كما أجَازَني بذلكَ جُملةٌ منَ المشايخ الواصِلين، والأئمةِ المُقتدىٰ بهم في الدِّين، وقد ذكرْتُهم وحرَّرْتُ إجازاتِهم وما تيسَّرَ مِن مَناقبِهم وأحوالِهم في الكتابِ المسَمّىٰ «فيْضَ الأسرار» شرْحَ سلسلةِ سيِّدِنا وشيخِنا الإمام الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ القُطبِ الشيخِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار باعلوي.

وأُوصيهِ بتقوىٰ اللّهِ والعَملِ بما تيسَّرَ مِن مُقتَضَىٰ معناها، الذي هُوَ امتثالُ الأوامرِ واْجتنابُ المَناهي وكلِّ ما حظَرَه الشرْعُ وأمَرَ بالتباعُدِ عنه والحَذَرِ منه، وهُوَ مشروحٌ في كُتُبِ الأئمةِ المصنِّفين ولا سيّما كتُبُ سَلَفِه العَلَويِّين، ففي مؤلّفاتِهم ووصَاياهُمُ الغُنْيةُ والكفايةُ لمُريدِ الدِّرايةِ والرواية، وأُوصيهِ أن لا ينساني وأولادي وأحبابي مِن دُعائه، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين، وصَلّىٰ اللّهُ

علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم.

أملىٰ ذلك الفقيرُ إلىٰ اللّهِ عبدُ اللّه بْنُ أحمَدَ باسَوْدان، كان ذلك بتاريخِ ثلاثَ عشرةَ خلَتْ مِن شهرِ ربيعِ الآخِرِ سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتينِ وألف».

[زيارةٌ ثالثةٌ عامَ ١٢٦٥هـ]:

ولمّا كان فاتحةُ شهرِ القَعْدةِ الحَرَام سنةَ (١٢٦٥) خمس وستينَ ومائتينِ وألف، زُرتُه وقد كنتُ حصّلْتُ مِن مصَنَّفاتِه كتابَ «فيضِ الأسرار» وكتابَ «حدائقِ الأرواح»[1] وكتابَ «لَوَامعِ الأنوار بشَرحِ رشَفاتِ السادةِ الأبرار»[2]، وطلَبْتُ منهُ أن يخُصَّني بالإجازة فيها، فكتَبَ علىٰ الأول:

[الإجازةُ الرابعةُ خاصّةٌ في كتاب «فيْضِ الأسرار»]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ علىٰ الذِّكْرىٰ والذِّكْرِ والأذكار، وأشهَدُ أنْ لآ إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شَريكَ لهُ في الأُلوهيّةِ والتقديس في جميع الأطوار، وأشهَدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، المُجتبىٰ المختار، صلّىٰ اللّهُ علَيهِ وعلىٰ آلهِ الأطهار، وأصحابِهِ المُهاجرينَ والأنصار، وتابعيهِم بإحسَانٍ إلىٰ يومِ القرار.

أمّا بعدُ،

فقدِ التمَسَ منَ الفقيرِ إلىٰ اللّه عبدِ اللّه بْنِ أحمَدَ باسَوْدانَ عفا اللهُ عنهُما: سيِّدي الحَبيبُ الأفضَل، المتَوجِّهُ بكُنْهِ الهِمّةِ إلىٰ مَولاه عزَّ وجَلّ بالعِلمِ والعمَل، عَيْدَروسُ ابْنُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشي باعَلَوي نَفَعَ اللّهُ به وبسَلَفِه،

---

(١) منه نسخة بمكتبة المؤلف، وأخرىٰ بمكتبة الأحقاف برقم (٢: ١٥٩) كتبت سنة ١٢٦١هـ. «مصادر الفكر» (ص ٣٦٣).

(٢) منه نسخة بمكتبة المؤلف ذكرها حفيده أستاذنا عبد اللّه بن محمد الحبشي في «مصادر الفكر» (ص ٣٦٣)، وأخرىٰ بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (١٨٥٨).

وأعاد علينا مِن برَكاتِهم وعلومِهم وأعمالِهم، وذلك بأن أُجيزَه في قراءةِ كتابي المسَمّىٰ «فَيْضَ الأسرار»، فأقول:

قد أجَزْتُ سيِّديَ الحَبيبَ عَيْدَروس المذكورَ في قراءتِه والعمَلِ بمَا تيسَّرَ لهُ مِن مَعاني أماليه، مُصاحِباً للصِّدق والإخلاص فيما يقولُه ويعمَلُ به ويُعانيه، كما أجَازَني سَادتي ومشايخيَ المذكورونَ في الكتابِ المذكور، وغيرُهم ممَّن لم أذكُرْهم لسَهْوٍ أو نِسيان. وأُوصِيه أنْ لا ينساني وأولادي وخاصَّتي منَ الدُّعاءِ بصَلاح الأحوال: الدِّينيةِ والدُّنْيويةِ والأُخْرَوية، والسلامُ عليهِ أينَما كان وحيثُ كانَ ورحمةُ اللّهِ وبرَكاتُه مدىٰ الآناءِ والأَزْمان.

كان بتاريخ القَعْدةِ الحَرام سنةَ (١٢٦٥) خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّم».

[الإجازةُ الخامسةُ في «حدائقِ الأرواح»]:

وكتب علىٰ الثاني:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ شارح قلوبِ المُقبلينَ عليه، والمتَوجِّهينَ إليه، بنُورِ الإيمانِ وصَفاءِ المُعاملة، بمَا في مقامِ الإحسَانِ منَ الصَّفاءِ والوَفاءِ بالسرِّ والإعلان، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحدَهُ لا شَريكَ له، الحَنّانُ المَنّان، وأشهدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُولُه، سيِّدُ ولدِ عدنان، صَلّىٰ اللّهُ وسلَّم عليهِ وعلىٰ آلِه وصَحبِه نجومِ الهُدَىٰ لكلِّ مُتيقِّظٍ وَسْنان.

وبعـدُ؛

فقدِ التمَسَ منِّي الحَبيبُ الفاضل، سَليلُ الكُبَراءِ الأماثل، عَيْدَروسُ ابْنُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبشيُّ باعَلَوي، أنارَ اللّهُ قلبَه بنُورِ الهدايةِ والتوفيق للرِّوايةِ معَ الدِّراية، وسُلوكِ سَبيلِ سَلَفِه البالغينَ في كلِّ فضْلٍ وخيرٍ

ومعروفِ الغايةَ والنهاية، ونفعَنا بهِم آمين، وذلك بأنْ أُجيزَه في قراءةِ كتابي المسَمّىٰ «حدائقَ الأرواح في بيانِ طرُقِ الهدىٰ والصَّلاح».

فقد أجَزْتُ سيِّدي الحَبيبَ المذكورَ في قراءتِه ومُطالعتِه، وأن يعمَلَ بما فيه، ويدعوَ إليه، وينشُرَه لطالِبيه، لأكونَ أنا وهُوَ شركاءَ للعاملينَ بهِ والسالكينَ لمَصَاعِـدِه ومَرَاقيه، جعَلَ اللّه ذلك خالصـاً لهُ ومُقرِّبـاً إلىٰ محبتهِ ومَرَاضِيه، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وعَلىٰ آلِه وصَحبهِ وسلَّم.

أمـلاهُ الفقيـرُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَـدَ باسَـوْدان بتاريخِ فاتحـةِ القَعْـدَةِ سنـةَ (١٢٦٥) خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف».

[الإجازةُ السادسةُ في «شرْحِ الرشَفات»]:

وكتَبَ علىٰ الثالث:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ المتفضِّلِ علىٰ مَن شاء منَ العباد، بمعرفةِ الإلقاءِ والإسناد، وسَائرِ المعاملاتِ التي تدُلُّ علىٰ ٱقتفاءِ سَبيلِ الرَّشاد، وأشهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ وحـدَه لا شَريـكَ لـه، ولا شبيـهَ ولا نظيرَ ولا مُضادّ، وأشهدُ أنّ محمَّداً عبدُه ورسُـولُـه، الهادي والـدالُّ علىٰ كلِّ عِلم وعمَـلٍ مُستفـاد، مِن علومِ الشريعةِ وآلاتِها، مِن كلِّ معلـومٍ مُراد، لأهل الذكاءِ والفِطنةِ بالترَقّي والاستمداد، صَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ عليهِ وعلىٰ آلِه وأصحَابِه الأمجَاد.

وبعدُ؛

فقدِ التمَسَ منِّي السيِّدُ الشريفُ الفاضل العالِمُ العامِل الحَبيبُ عَيْدَروسُ ابْنُ سيِّدي الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْـدَروس الحبَشـيُّ باعَلَوي، أن أُجيـزَه في قـراءةِ ومُطالعةِ والعمَلِ بمَا ٱشتمَلَ عليهِ كتابي المسَمّىٰ «مَطالعَ الأنوار بشَرْح رشَفـاتِ السـادةِ الأبـرار»، فأجَزْتُـه بقراءتِـه والعمَلِ بمَا فيهِ والإرشـادِ إليهِ لكـلِّ طالبٍ

مُستفيد، منَ المتَوجِّهينَ والمُقْبلينَ علىٰ اللّهِ بكُنْهِ الهمّة، وقوةِ العَزْمة، ابتغاءَ وجهِهِ الكريم، والعمَلِ للدارِ الآخِرة، مِن كلِّ ما يُفيدُ الرُّقِيَّ إلىٰ أعلىٰ درَجاتِها والنظرَ إلىٰ وجهِ اللّه تعالىٰ فيها، كما أجازَني سَادتي ومَشايخي مِن سَادتِنا العلويِّين وغيرِهم ممَّن ذكَرْتُهم وبيَّنْتُ مَراتبَهم في كتابي المسَمّىٰ «فيضَ الأسرار».

وأُوصيهِ أنْ لا ينساني وأولادي وخاصَّتي مِن دُعائه ووَلائه، فهُمُ القومُ الكُرَماءُ المؤثِرونَ علىٰ أنفُسِهم نفَعَنا اللّهُ بهم ورزَقَنا محبتَهم، إنه وليُّ ذلك ومُعطيه، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم وتابعيه.

أملىٰ ذلكَ الفقيرُ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدَانَ عفا اللّهُ عنهُم بتاريخِ فاتحةِ شهرِ القَعْدةِ سنةَ (١٢٦٥) خمسٍ وستينَ ومائتينِ وألف».

[شيوخُ المترجَم]:

ثمَّ إنَّ شيخَنا عبدَ اللهِ بْنَ أحمَدَ باسَوْدَان المترجَمَ لـه، لهُ الأخْذُ التامُّ والتلقِّي العامّ، عن أشياخٍ كثيرين، وأئمّةٍ معتبَرين، أكثرُهم منَ السادةِ العلَويِّين، قال ـ في بعضِ إجازاتِه لبعضِ أشيَاخِنا بعدَ ذكْرِه للسادةِ آلِ أبي عَلَوي ـ:

[١ ـ عُمرُ بْنُ عبدِ الرَّحمٰنِ البار، الجَلاجِلي]:

«وقدِ اتصَلْتُ واجتمَعْتُ وانتفَعْتُ وارتفَعْتُ بكثيرٍ مِن أئمّتِهم وأعيانِهم، ممَّن يَرْبُو الإيمانُ في قلبِ الناظِرِ إليهِم مِن حقيقةِ إيمانِهم، وكان معرفتي لأكثرِ مِن اتصَلْتُ بِه منهُم بواسطةِ سيِّدي وإمامي، ومُقوِّم أَوَدِ إيماني وإسلامي، أحَدِ مَحارمِ الولاية، الكاشفينَ عن وجوهِ مُخَدَّراتِها وبُدُورِ الهداية، الطّالعينَ في سَماءِ بيِّناتِها، الشيخِ الجامعِ للأسرارِ والأنوار، الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ ابْنِ الحَبيبِ الغَوْثِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار نفَعَ اللّه به».

وهُوَ الذي يُعوِّلُ عليه، ويرفَعُ إسنادَه إليه، (هُوَ الحَبيبُ عمرُ بْنُ

عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عمـرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البـار، صَاحـبُ الترجمـة)[١]. قال في ترجمتِـه لهُ في كتابِه «حدائقِ الأرواح»: «وقد لازَمْتُ سيِّدي الحَبيـبَ عمرَ بْنَ عبـدِ الرحمٰنِ البار صَاحـبَ الترجمـةِ مُدةً مَديـدة، وقرأْتُ عليهِ كتُبـاً عَديـدة، وألبَسَني الخِرقةَ ولقَّـنني، وعُنِيَ بي ولاحَظَني.

وصحِبتُه في غالـبِ زياراتِـه [وتَرْداداته][٢] إلىٰ حضرَمَوتَ، وآخِرُها سنةَ ١٢٠٩ تسع ومائتينِ وألف، وهِيَ التي توفِّي فيها سيِّدُنا الشيخُ الحَامدُ بْنُ عمرَ حامدِ نفَعَ اللّٰهُ بهِ كما سيأتي في ترجمتِه، وأجَازَني في مَرْوِيّاتِه، ولم يزَلْ يحُثُّني علىٰ طَلَـبِ العِلمِ وتعليمِه والنَّـفْعِ والانتفاع، ويعينُني بهمَّتِهِ العَلِيّـةِ على ذلك، معَ التـرَدُّدِ إليهِ والاختـلافِ عليه إلىٰ بلدةِ (القِرَين) حتىٰ توفَّـاه اللّٰهُ تعالىٰ وهُوَ سَائـرٌ إلىٰ الحرَمَيـنِ الشريفَيْنِ في البحرِ وأنا في صُحبتِه كما مَرّ، ودُفِنَ بمَرسَىً في الحجازِ يقالُ له: (جَلاجِلُ) سنةَ ١٢١٢ اثنتي عشرة ومائتينِ وألف». انتهىٰ.

[٢ ــ عيدروسُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ البار]:

ومِن مَشايخِه: السيِّدُ الجَليـل، العـارفُ باللّٰهِ تعـالىٰ، العالِمُ الحَفيل، عَيْـدَروسُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار أخو شيخِه المتقـدِّم، قـال في ترجمتِه: «فقد لازَمْتُه بعدَ أخيهِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰن، وقرأْتُ عليهِ كذلك كتباً عديدة، وألبَسَنـي الخِرقـةَ الشريفةَ»، وترجمَه إلىٰ أن قال: «توفِّيَ عِشاءَ ليلةِ الجمُعةِ سادسِ شهر شوالٍ سنةَ (١٢٢٥) خمسٍ وعشرينَ ومائتينِ وألف».

[٣ ــ عبدُ اللّٰهِ بنُ أحمَدَ بنِ فارسٍ باقَيْس]:

ومِن مشايخِه: الشيخُ العارفُ باللّٰهِ، المُستهتَرُ بذِكْرِ اللّٰه، عبدُ اللّٰهِ بْنُ أحمَدَ بافارسٍ باقَيْس، قال في ترجمتِهِ: «ولزِمَ آخَرَ عمُرِهِ بيتَه معَ إشغالِ الوقتِ

---

(١) هذه العبارة التي بين القوسين لعلها مقحمة من أحد النسّاخ!

(٢) إضافة من المطبوع.

بنوافل الطاعات، وقراءةِ الكتُبِ النافعةِ منَ الحَديثِ والتفسيرِ والفقهِ والرقائق. قرأْتُ عليـهِ كتُبـاً عديدةً مِن هذه الفنـون: كثيراً منَ المُختصَراتِ والمطَوَّلاتِ الفِقهيـةِ والحَديثيـة، وأُمّهاتِ كتُبِ القوم، «كالإحياء» و«الرسَالةِ» و«العَوَارِفِ» وغيرِهـا، وسمِعتُهـا عليهِ كذلك، وقد لازَمْتُـه مِن أولِ التعليـم، وقرأْتُ عليهِ وانتفَعْتُ به، ولبِسْتُ عنهُ إلىٰ أن توفِّي.

وكان الشيـخُ عبدُ اللّهِ بافـارسٍ قد ترَبّىٰ وسلَكَ الطريـقَ وتأدَّبَ بخاتمةِ المسلِّكينَ وصَفْوةِ العارفين، الشيخ محمدِ بن يسٓ باقَيْس وانتفَعَ بهِ ولازَمَه مدةَ حياتِه، وأذِنَ له في التدريسِ لا سيَّما في كتُبِ الرقائق، وألبَسَهُ الخِرقةَ، ولقَّـنَه الذِّكْرَ مِراراً.

وأخَذَ أيضـاً عن سيِّدِنا الغَوْثِ الحَبيـبِ عمـرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار[1]، وعن سيِّدِنا الإمامِ الحَبيبِ حسَنِ ابْنِ سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه الحَدّاد.

وأخَذَ عن جمَاعـةٍ من علمـاءِ اليمـن، لا سيّما مِن مدينةِ زَبِيد، ولهُ بهمُ ٱختلاطٌ وٱنتفاع.

وأخَـذَ بالحرمَيْنِ عنِ السيِّـدِ الإمامِ مُشَيّخ باعُبود، ولهُ معَه وقائعُ كثيرة، منها: أنه قال: أخَذتُ عن بعضِ مشايخِ مصرَ طريقَ المُصَافحةِ المتصلةَ بهِ ﷺ، وحدَّثَني الحَديثَ المسلسَلَ بالأوّلية، وذلك ببَنْدرِ جُدَّة، قال: فلمّا خرَجْتُ مِن عندِه وكنتُ أمشي في بعضِ أزِقّةِ جُدّة، فإذا بسيِّدي مُشَيَّخٍ يُناديني، فأقبَلْتُ عليه وصَافحتُه، فأولُ ما قال لي: أتَيْتَ مِن عندِ الشيخِ فلانٍ، وصَافَحَك بسَنَدِه المتصـلِ بهِ ﷺ! وكان ذلك علىٰ سَبيـل الكشْف، فقلت له: كان ذلك، قال:

---

(١) هو: عمر البار الكبير (الجد).

وهـذهِ اليَدُ لنـا بالمُصَافَحةِ منَ النبيِّ ﷺ، لِسـتٍّ مِن شوّالٍ مِن هذا العام، بلا واسطة، وقد صَافَحَني سيِّدي الشيخُ عبدُ اللّهِ بهذه المُصَافَحَة». انتهىٰ.

قلت: وقـد صَافَحَنـي شيخُنا الشيخُ عبدُ اللّهِ باسَوْدانَ بهذهِ المُصَافَحةِ وللّهِ الحَمد، توفِّيَ الشيخُ عبدُ اللّهِ بافـارسٍ ظُهرَ يومِ الجمُعةِ لثمانٍ وعشرينَ خلَوْنَ مِن شهرِ رمضانَ سنة . . . .[1].

[٤ ــ أحمَدُ بْنُ حسَنٍ الحَدّاد]:

وقال شيخُنا عبدُ اللّه باسَوْدانَ في كتابِه «حَدائقِ الأرواحِ» المذكور: «إنّي شرُفْتُ بالأخذِ للإلباسِ والتلقينِ والإجازةِ والصُّحبةِ لكثيرينَ مِن أعيانِ الوقتِ والزمان، بأرضِنا وبالحرَمَينِ واليمَن، فمنهم: شيخُنا الشِّهابُ الباهِر، صَاحبُ الباطنِ والظاهِر، السيِّدُ الشريفُ أحمَدُ بْنُ الحسَنِ الحَدّاد، فقد ألبَسَني الخِرقةَ الصُّوفيـةَ مِراراً، وقرأْتُ عليهِ وكتَـبَ لي إجـازةً بخطِّه في كتُـبِ جَـدِّه الشيخِ عبدِ اللّهِ الحَدَّادِ وأورادِه ودعَواتِه».

[٥ ــ عمرُ بنُ أحمَدَ بنِ حسَنٍ الحَدّاد]:

«وكذا ولَدُه سيِّدُنا العارفُ باللّه عمرُ بْنُ أحمَدَ، ألبَسَني مِراراً».

[٦ ــ حامِدُ بْنُ عُمر حامد]:

«ومنهم: الشيخُ الإمامُ العـارفُ باللّه الحَامـدُ بْنُ عمـرَ حَامـدٍ باعَلَوي، أخَذْتُ عنهُ وقرأْتُ عليه، وألبَسَني الخِرقةَ الشريفةَ بعدَ سُؤالِهِ لي: هل قد لبِسْتَ مِن أحَد؟ وكان له بيَ اعتناءٌ خاصٌّ ومُلاحَظةٌ تامة».

---

(١) بياض في الأصل.

[٧ ــ عبدُ الرَّحمٰن بنُ حامِد]:

وقـال في «فيـضِ الأسـرارِ» بعدَ ترجمتهِ له(١): «وقد خلَفَه علىٰ مِنوالِه، بل لم يسمَـحِ الزمـانِ بمِثالـه، ولـدُه الإمـامُ المتبحِّرُ العـارفُ باللّه، الجامـعُ للكَمَالات، وجيهُ الدِّين عبدُ الرحمٰن بْنُ حامد، وقدِ اجتمَعْتُ بهِ وأخَذْتُ عنه، وقرأْتُ عليه، وأجازَني وألبَسَني كوالدِه نفعَ اللّهُ بهما».

[٨ ــ عُمرُ بْنُ زَيْنِ بْنِ سُمَيْط]:

ومنهم: قُطبُ الزمـانِ المُشـارُ إليهِ بذلكَ مِن عارفي العَلَويِّينَ الأعيان، الحَبيـبُ عمـرُ بْنُ زيْنِ بْنِ سُمَيط، قـال في ترجمتِـه: «قد زُرتُه نفعَ اللّهُ بِهِ في صُحبـةِ سيِّـدي الحَبيبِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البـارِ مرَّتيـن، وألبَسَني الخِرقةَ الشريفةَ بالتماسِ سيِّدي الحَبيبِ عمرَ البار».

[٩ ــ عبدُ الرَّحمن بْنُ محمدِ بْنِ سُمَيْط]:

قال: «وخلَفَه علىٰ هذا المقام، والدّعوةِ إلىٰ اللّهِ معَ القَبُولِ التام، ولَدُ أخيهِ عبدُ الرحمٰنِ ابْنُ الشيخِ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وقدِ اجتمَعْتُ بهِ وقرأْتُ عليهِ ولبِسْتُ منهُ مِراراً».

[١٠ ــ عُمرُ بْنُ سَقّافٍ السقّاف]:

ومنهُم: الشيـخُ العارفُ زينـةُ الأشـراف، ورأسُ أهلِ الدّعوةِ في ذلك المِخلاف، وسَائرِ جهةِ الأحقاف، عمرُ بْنُ الشيخِ سَقافِ بْنِ محمّدِ بْنِ عمرَ بْنِ طه السقّاف، قال: «قد ألبَسَني بطلَبٍ مِن سيِّدي عمرَ البارِ كما ذكَرَ ذلك فيما كتبَـه لـي منَ الإجـازةِ والوصِيّـة، ولبِسْـتُ منهُ أيضـاً وقرأْتُ عليـهِ في زيارتي

(١) أي: للحبيب حامد بن عمر المتقدم.

لحضرَمَوت، ولم أزَلْ أرىٰ كمالَ الاعتناءِ منهُ بي والرحمة، والمُلاحَظةَ لي في إشاراتِه ومُكاتَباتِه، حتىٰ توفّاهُ اللّهُ تعالىٰ».

قال الحَبيبُ عمرُ في إجازتِه لشيخِنا عبدِ اللّهِ المترجَم لهُ بعدَ ذكْرِ اسمِه: «قـرأَ ما يسَّرَه اللّهُ في كتابِنـا «تفريـحِ القلـوب»، والتمَسَ الإجازةَ في مقروآتِه وأورادِه، ونفْعِه وانتفاعِه، أجَزْتُه في جميعِ ذلكَ إجازةً متّصلةً بالسنَدِ المتّصلِ بمَشايخِنا العارفين، وطلَبَ الإلباس، فألبَسْتُه لباسَ أهلِ الطريقةِ بطلَبٍ لهُ مِن سيِّدِنا الحَبيبِ الجامعِ العارفِ باللّهِ تعالىٰ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار». انتهىٰ المقصودُ منها.

[١١ ـ جَعفرُ بنُ محمدٍ العَطّاس]:

ومنهُم: السيِّدُ الجامعُ لآدابِ القَوم، الشاربُ مِن أذواقِهم، حسَنُ الاتباعِ لآثارِهم، والتلَقِّـي لأسرارِهم، الحَبيبُ جعفرُ بْنُ محمَّدٍ العطّاس، قال: «قدِ اجتمَعْتُ بهِ مراراً عديدة، وقرأْتُ عليهِ في مجالسَ متعدِّدة، وألبَسَني الخِرقةَ الشريفة، وقال لي عندَ ذلك: كان هذا الإلباسُ عن إذْن».

[١٢ ـ شَيْخُ بنُ محمدٍ الجِفْري]:

ومنهُم: السيِّدُ العارفُ باللّه صَاحبُ الأحوالِ السَّنية، المأخوذُ بالجَذْبةِ الربَّانيـة، الحَبيـبُ شيـخُ بْنُ محمَّدٍ الجِفْري. قال: «قرأْتُ عليهِ مِن أولِ كتابِه «كَنْزِ البراهين»، وجالَسْتُه وحجَجْتُ معَه، وزُرْتُ المدينةَ المشرَّفةَ في صُحْبتِه، ولي منهُ إشاراتٌ وبِشارات، أرجو اللّهَ أن ينفَعَني بها ببرَكتِه».

[١٣ ـ أحمَدُ بنُ علي بَحْر القُدَيمي]:

ومنهـم: خاتمـةُ العارفيـنَ المُرَبِّيـن، السيِّدُ العـارفُ باللّهِ أحمَـدُ بْـنُ علـيِّ بْنِ أحمَـدَ بْنِ أبي الغَيْـثِ بْنِ محمَّـدِ بْنِ أحمَـدَ بْنِ أبـي الغَيْـثِ البحـرِ

سُرْدُد[١]، مِن بَني القُدَيمي، المتّصلُ نسَبُه الصَّحيحُ بمَولانا عليِّ الرضا بْنِ موسىٰ الكاظم.

قال: «وقد اجتمَعْتُ بهذا السيِّدِ العارفِ، ورأيتُه قطعةً مِن نُور! تُشرِقُ أساريرُه بنُورِ الولايةِ، وأجَازَني بالمُكاتَبةِ والطلَبِ لهُ منَ الوالدِ رحِمَه اللّهُ للإجازةِ والإلباس، ولمّا وصَلْتُ إليه وطَلَبْتُ منهُ الإجازةَ قال ونحنُ في جَمْع في بيتِه ببلدِ (بيتِ الفَقيهِ): عبْدُ اللّه بْنُ أحمَدَ: مُجَازٌ في جميعِ مَقْروآتِ الولدِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البارِ منَ «الإحياءِ» وما قرَأَه علينا منَ الكُتبِ والأذكارِ والأدعيةِ في جميعِ المؤلَّفات، ويُدرِّسُ فيها، اشهَدُوا علَيَّ بذلك».

قلتُ: وفيما ترجمَهُ بِه الحَبيبُ عمرُ البارُ عندَ ذكْرِه في عِدّةِ مشايخِه، قال: أخَذْتُ عنهُ، يعني السيِّد [أحمد][٢]، وقرأْتُ عليهِ ولبِسْتُ منه، ولقَّنَني الطريقةَ التي أخَذَ أصْلَها عنِ النبيِّ ﷺ، وهِيَ لفظةُ الجَلالةِ بياءِ النداء. انتهىٰ ما ذكَرَه الحَبيبُ عمر.

ومما نقَلَه شيخُنا عبدُ اللّه باسَوْدانَ المترجَمُ لهُ عن شيخِه الحَبيبِ عمرَ البار، عن شيخِهما السيِّدِ أحمَدَ بْنِ عليٍّ البحرِ المذكور: يُقْرَأُ بعدَ راتبِ الجَلالة: «اللهُمَّ يا منِ اعتَلىٰ فوقَ عرْشِه وسَمَاه، وجعَلَ العظَمةَ إزارَه، والكبرياءَ رِدَاه، ونصَرَ مَن أعزَّه وأحَبَّه وآواه، نسألُكَ بسرِّ ٱسمِك العظيمِ الأعظم، وبسرِّ ٱسمِ نبيِّكَ المكرَّم ﷺ أن تجعلَنا يا اللّهُ يا اللّهُ يا اللّه ممَّن شَمَّرَ وحضَر، وقامَ فأنذَر، ولربِّه فكبَّر، ولثيابِه فطهَّر، ولِلرُّجْزِ فهَجَر، وأن تُصلِّيَ وتسلِّمَ على سيِّدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه خيرِ البَشَر، وأن تُفقِّهَنا يا اللّهُ يا اللّهُ

---

(١) سُرْدُد: اسمٌ للوادي الذي تقع فيه زَبيدُ وما جاوَرَها من قرىً وبلدان، وهو وادٍ كبير، ويقابله من الغَرْب وادي سهام.

(٢) ساقطة من المطبوع.

يا اللّه في العِلم المَصُون، وأن تُلحِقَنا يا اللّهُ يا اللّهُ يا اللّه بأهلِ السرِّ المَكْنون، وأن تجعَلَنا يا اَللّهُ يا اللّهُ يا الله منَ الذين لا خوفٌ عليهِم ولا هُـم يحزَنون، وأن تفعَلَ بنا ما تريد مِن خيرٍ يا ربَّ العَبيد». انتهىٰ.

توفِّي السيِّدُ أحمَدُ البحرُ ليلةَ الثلاثاءِ ثالثَ عشَرَ المحرَّم سنةَ ١٢١٧ سَبْعَ عشْرةَ ومائتين وألف.

[١٤ ــ عليُّ بْنُ شَيْخ بن شِهابِ الدِّين]:

ومنهُم: السيِّدُ الإمامُ عليُّ بْنُ شيخِ بْنِ محمَّدِ بْنِ شهابِ الدِّين ابْنِ الشيخِ عليِّ بْنِ أبي بكرٍ، قال: «فقد زُرتُه مِراراً، فكتَبَ لي إجازةً ضمَّنَها أبياتَ شِعر».

[١٥، ١٦، ١٧، ١٨ ــ الجفري، وابن طاهر، والأهدل، والبيتي]:

وذَكَر شيخُنا عبدُ اللّهِ في كتابِـه «الحَدائـق» أنّ ممَّن أخَـذَ عنهُم ولبِسَ الخِرقةَ منهُم واسْتَجاز، السيِّدَ الجِهبِذَ سقّافَ بْنَ محمَّدِ بْنِ عَيْدَروس الجِفْري، ومنَ الحبيبِ طاهِرِ بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهر، وهُوَ لبِسَ منهُم.

وأخَذَ بزَبيدَ عنِ السيِّدِ البدَل عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمـانَ الأهدَل، ولهُ منهُ إجازةٌ ذكَرَها في كتابِه «فيْضِ الأسرار».

وأخَذَ بالحرمَيْنِ عنِ السيِّدِ الدالِّ علىٰ اللّهِ علىٰ بصيـرة، عليِّ بْنِ محمّدٍ البَـيْتيِّ باعَلَوي بمكة.

[١٩ ــ مُحسِنُ بنُ عَلَوي مُـقَيبِل]:

وبالمدينة، عنِ السيِّـدِ شمس المعارف، وتُرجُمـان الحَضْـرةِ النبَوية، الحَبيبِ مُحسِنِ بنِ علَوي مُقيبل[١]، قال: «قرأْتُ عليهِ من أَوَّلِ «إيضَاحِ أسرارِ

---

(١) توفي بالمدينة في ربيع الأول سنة ١٢٢٠هـ.

علومِ المقرَّبين»، وأجازَني في أذكارٍ مخصُوصة». انتهىٰ.

قال شيخُنا محمَّدُ[١] ابْنُ شيخِنا عبدِ اللّه باسَوْدَانَ المترجَمُ لهُ فيما وجَدتُه بخطِّه: «وقد أجازَ سيِّدُنا العَلّامةُ مُحسِنُ بْنُ عَلَوي مقِيبل عَلَوي، عن شيخِه قُطبِ الوجود السيِّد مُشَيَّخ باعبود باعَلَوي المدَني، سيِّدي الوالدَ الإمامَ الشيخَ عبدَ اللّهِ بْنَ أحمَدَ باسَوْدان، في قراءةِ الفاتحةِ مرّةً واحدةً بعدَ كلِّ فرْضٍ بنَفَسٍ واحد، قال سيِّدُنا الوالد: فإنْ لم يتَيسَّر بنفَسٍ، فيَصِلُ البسمَلَةَ بالحَمْدَلة».

[٢٠ ــ أحمَدُ بنُ عَلَوي باحسَن جمَل اللّيل]:

وأخَذَ، أي: شيخُنا عبدُ اللّهِ باسَوْدانَ، عنِ السيِّدِ إمامِ العلوم المتفَنِّنِ في المنطوقِ منها والمفهوم، العارفِ باللّهِ أحمَدَ بْنِ عَلوي باحسَنِ جمَلِ اللّيلِ نَفَعَ اللّهُ به.

قال: «قرأْتُ عليه مِن أوّلِ «البخاريِّ»، وحدَّثَني الحَديثَ المسَلسَلَ بالأَوّليةِ، [و] كتَبَ لي إجازةً بخطِّه».

[٢١ ــ عُمرُ بنُ عبدِ الرَّسولِ العَطّار]:

وممَّن لقِيَهم وانتفَعَ بهم وأخَذَ عنهم: الشيخُ الإمام، الحائزُ للأحوالِ والمقاماتِ ذاتِ الأسرارِ والأنوار، عمرُ بْنُ عبدِ الرسُولِ بْنِ عبدِ الكريم العطّار. قال: «فقد بذَلَ الجُهدَ معي في المُلاحَظةِ: الحِسِّيةِ والمعنَوية، ولقَّنَني ذِكْراً يَرويهِ عنِ الشيخِ عليٍّ الوَنَائي، علىٰ الطريقةِ الخَلْوَتية».

---

(١) ستأتي ترجمته.

[٢٢ ـ المُفْتي محمد صَالح الريّسِ الزَّمزَمي]:

وعنِ الشيخِ إمام الشافعيةِ بأُمِّ القُرىٰ، وحاملِ لواءِ العلومِ بها علىٰ كاهلِهِ بلا ٱمْتِرا، محمَّدِ بْنِ صَالح بْنِ إبراهيمَ الريِّس. قال: «فقد حصَلَ بهِ ومنهُ الانتفاعُ والمُـلاحَظـةُ المؤثِّـرة، فعَـلَ ذلك لتمَـامِ التعلُّـقِ والاتصَـال، ودوامِ المحبـةِ والإدلال».

* * *

توفِّيَ شيخُنـا عبـدُ اللّٰه[1] المترجَمُ له سَحَرَ سابعِ ليلةٍ من جُمَادىٰ الأُولىٰ سنةَ ١٢٦٦ ستٍّ وستينَ ومائتينِ وألف.



(١) ابن أحمد باسودان صاحب هذه الترجمة.

[ومِن شيوخِ المصنِّف
الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ اللَّه بنِ أحمَدَ باسَوْدان[١]
(١٢٠٦ ـ ١٢٨٢هـ)]

ومعَ تردُّدي إليه وزياراتي لهُ وقراءتي عليه، أخَذْتُ عنِ ابنِه الدائبِ في طلَبِ المَعَالي، مَن أبَتْ نفْسُه إلاّ حُلولَ الرّتَبِ العَوَالي، فصَرَفَ نفائسَ أوقاتِه في التقاطِ الجَواهرِ واللّآلي، وواصَلَ في تحصيلِ العلومِ النافعةِ بينَ الأيام والليالي، حتىٰ صار ـ بوالدِه ومعَه ـ شمْسَ قُطْرِهِ وبدْرَ سَعْدِه، الجمَالِ محمَّدِ ابْنِ عبدِ اللّه بن أحمد باسَوْدان[٢].

قرأْتُ عليهِ بعضَ «رسَالةِ الأوائل» لكتُبِ الحَديثِ للشيخِ عبدِ اللّه بْنِ سالمِ البصري[٣]، وأسمَعَني حديثَ الأوّليـة، وهُوَ أولُ حديثٍ سمِعتُه منه، وأجازني إجازةً عامةً لفظاً وكتابةً عدةَ مرّات، وجالَستُه وذاكَرْتُه، وألبَسَني

---

(١) مولده بالخريبة سنة ١٢٠٦هـ، وبها توفي سنة ١٢٨٢هـ، انظر: «تاريخ الشعراء» (٣: ١٩٦)، ومقدمة كتاب والده «الأنوار اللامعة» بقلم شيخنا السيد عمر الجيلاني (٢١ ـ ٢٢)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ١١٠).

(٢) مزيدة من المطبوعة.

(٣) منها عدة نسخ في مكتبات العالم، ينظر: «الإمام عبد اللّه بن سالم البصري» بقلم صديقي العربي الفرياطي (ص ١٧١ وما بعدها).

الخِرقةَ وأمَرَني بإلباسِه فأجَبْتُه.

[إجازَتُهُ للمصَنِّف]:

فممّا كتَبَه لي بتاريخِ ربيعِ الآخِرِ سنةَ ١٢٦٠ ستينَ ومائتينِ وألف:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه وليِّ التوفيقِ والولاية، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ إمامِ أهلِ الدِّراية، وعلىٰ آلِه وأصحَابِه أربابِ العِلْمِ والعمَلِ والوِلاية.

وبعدُ؛

فقد طلَبَ منِّي سيِّدي وحبيبي الفاضل، الحَبيبُ العَلّامةُ العامل، عيْدَروسُ بْنُ سيِّدنا المَلاذ الحَبيبِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحبَشي، مسنونَ الإجازة، وأنا مُعترِفٌ بأنّي لستُ مِن أهلِ هذا المقام، ولكنْ لم أَقْدِرْ أن أمتَنِعَ عن أمْرِه، فأقول:

قد أجَزتُ سيِّدي الحَبيبَ عَيْدَروس المذكورَ في كلِّ عِلْمٍ وعمَل، ونفْعٍ وٱنتفاع، وذِكْرٍ وتذكير، كما أجَازَني بذلكَ أشياخي مِن جُملَتِهم: سيِّدي الوالد، وعمُّه سيِّدُنا الإمامُ الحُجةُ الحَبيبُ محمَّدُ بْنُ عَيْدروس الحبَشيُّ نَفَعنا اللّهُ بهم وبأسلافِهم.

وأُوصي سيِّدي[1] بتقوىٰ اللّه، ومُلازَمةِ ذكْرِ اللّه، والاقتداءِ بالأسلاف، مِن آبائه السّادةِ الأشراف؛ لأنّ طريقَهم هيَ الطريقُ المُثْلىٰ، واللّهُ يتَولّاهُ في جميعِ الأحوال، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم.

كتبَه أفقَرُ عبادِ اللّه محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّه باسَوْدانَ، عفا اللّهُ عنه».

---

(١) في المطبوعة: «نفسي وسيدي».

[إجازةٌ أخرى]:

ثمَّ كتَبَ لي مرةً أخرىٰ بقولِه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ الذي جعَلَ العلماءَ ورَثةَ الأنبياء، والانتماءَ إلىٰ العمَلِ بالعِلم صِفةَ الأولياء، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ الأصفِياء، وعلىٰ آلِه وصَحْبه الأتْقياء، وعلىٰ التابعينَ لهُم في القَدَم وسُلوكِ الطريقِ الأقوَم، واتصَالِ السنَدِ ومُشابكةِ اليَدِ بعزيمةِ الأقوياء.

وبعدُ؛

فقد حصَلَتِ الإشارةُ والالتماسُ مِن سيِّدي السيِّدِ الجَليل، العَلاّمةِ الفَطِنِ النبيل، الحَبيبِ الفاضل، ذي الأخلاقِ الحسَنةِ والشمائل، عَيْدَروس بْنِ الحَبيبِ العَلاّمةِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس بْنِ الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ الحَبَشيِّ باعَلَوي، وذلك بطلَبٍ منهُ للفقير، أن أُجيزَه بمَا أجَازَني بِه سيِّدي وشيخيَ الإمامُ المحقِّقُ المتفنِّنُ في جميع العلوم، الحَبيبُ العارفُ باللّه تعالىٰ محمَّدُ بْنُ عَيْدَروس الحبَشي، وبما أَجَزْتُ به بعضَ السادةِ العَلَويِّينَ مِن أهلِ اليَمن، فوافَقْتُ سيِّدي عيْدَروس فيما طلَبَه رغبةً في قولِه عليهِ السلام: «المَرءُ معَ مَن أحَبَّ»[1]، فأقول:

[١ ــ محمدُ بنُ عَيْدروس الحبَشي]:

قد أجَزتُ سيِّدي المذكورَ فيما أجَازَني بِه عمُّه: سيِّدُنا الحَبيبُ محمَّدُ ابْنُ عَيْدَروس[2]، وفي كلِّ ما تجُوزُ لي روايتُه، وصَحَّتْ مِنِّي درايتُه، مِن علومِ المعقولِ والمنقول، والفروعِ والأصُول، وفي التذَكّرِ والتذكير، والإفادةِ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أي: عم المجاز.

والاستفادة، والتعلُّم والتعليم، وإرشادِ العباد، والمحافَظةِ على مُدارَسةِ القرآنِ والعلم، ومُلازَمةِ الأذكارِ والأوْرَاد، والنفْع والانتفاع، حسَبَ المستَطاع، فإنه إن شاءَ اللّهُ أهْلٌ لجميعِ ذلك، وأنا فيما ذُكِرَ نائبٌ عن مشايخيَ الأعلام الأئمةِ الكرام.

[٢ ــ والدُه، عبدُ اللّهِ باسَوْدان]:

فأولُهم وأحَقُّهم بالذكْرِ والتقديم، في التخصيصِ والتعميم: سيِّدي وشيخي وإمامي ووالدي الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدانَ المِقداديُّ نسَباً، الشافعيُّ مَذهباً، العلَويُّ طريقةً ومَشرَباً، إذْ جُلُّ أشياخِه مِن سادتِنا العلَويِّين، وعُمْدتُهمُ الأكبرُ وأكثرُهم بِهِ عناية: الإمامُ القدوةُ الحَبيبُ العارفُ باللّه تعالىٰ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰن بْنِ القُطبِ الحبيب عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ البار باعَلَوي رحِمَه اللّهُ ونفَعَنا به، وقد ذكَرَ سيِّدُنا وشيخُنا الوالدُ أمتَعَ اللّهُ به سنَدَ الطريقةِ العَلَوية، وعِدةَ مشايخِه منَ السادةِ وغيرِهم، في كثيرٍ مِن مصنَّفاتِه، وفي إجَازتِه لي منهُ أمتَعَ اللّهُ به.

فهُوَ يرويها عن شيخِه سيِّدِنا الحَبيبِ عمرَ البار، وهُوَ عن شيخِه عمِّه العارفِ باللّه تعالىٰ الحَبيب حسَن، وهُوَ عن والدِه الشيخِ عمرَ البار، وهُوَ عن قُطبِ الدوائر وأستاذِ الأكابر، الشيخِ الكبيرِ الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ عَلَوي الحَدّاد باعَلَوي نفَعَنا اللّهُ بِهِ وبهِم آمين.

ويرويها الوالدُ أيضاً عن شيخِه العارفِ باللّه الحَبيبِ جعفرِ بْنِ محمَّدٍ العطّاسِ باعَلَوي، وهُوَ عن شيخِه الشيخِ الإمام الحَبيبِ عليِّ بْنِ حسَنٍ العطّاسَ، وهُوَ عن شيخِه الحسَيْنِ بْنِ عمرَ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ العطّاس، عن والدِه، رأسِ الأولياءِ وإمامِ الأصفياء، الحَبيبِ عمرَ العطّاسِ المذكور.

ويَرويها أيضاً عن شيخِه الإمامِ الجامع الحَبيبِ حامدِ بْنِ عمرَ حامدٍ باعَلَوي التَّريمي، عن شيخِه، مَجمَعِ بحرَي: الشريعةِ والحقيقة، وعُمدةِ أهلِ

الطريقـة، عَلاّمةِ الدنيا في عصرِه، الحَبيبِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ اللّهِ بَلْفقيهِ العَلَوي، وذكَرَ سيِّدُنا الحَبيبُ عبدُ الرحمٰن بَلْفقيهِ المذكورُ مشايخَه الذين أخَذَ عنهُم: منَ الحضْرَميِّينَ واليمَنيِّينَ والشاميِّينَ وغيرِهم في كتابِه «رفْعِ الأستار»، وتَعدادُ شيوخِهم وطرُقِهم واتصَالاتِهم ما لا يسَعُه مَسْطور.

وممَّن أخَذَ عنهم[١]: أربابُ الأثباتِ الشهيرة، فقد أخَذَ عنِ المُلاّ الإمام الشيخ إبراهيمَ بْنِ حسَنِ الكردي، الشهيـر بالكُـورَاني[٢]، ثمَّ المَـدني، وثبَـتُه معروفٌ مشهورٌ سمَّاه «الأَمَم لإيقاظِ الهِمَم»، والشيخ السنَدِ الرُّحلةِ الحسَنِ بْنِ عليٍّ العُجَيميِّ المكّيِّ الحنَفي، وثَبَتُه أيضاً شهيرٌ سمَّاه «كفايةَ المتَطلِّعِ لِمَا ظَهَرَ وخَفِي»، والشيخِ الإمـامِ المسنِدِ القُـدوةِ عبدِ اللّه بْنِ سَالـمٍ البصـريِّ المكّي، وثبَـتُه الذي صنَّـفَه ولدُه سَالمٌ سمّاه بـ «الإمداد بعُلوِّ الإسنـاد»، والشيخِ الإمام أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ النَّخْليِّ المكّي.

وهؤلاء أخَذوا عنِ العَلاّمةِ عبدِ العزيزِ الزَّمْزَمي، والعارفِ باللّهِ المحقِّقِ الشيخ أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ القُشَاشيِّ المَدَني، والشيخِ أحمَدَ بْنِ محمَّدِ بْنِ العَجِلِ اليَمني، وهم[٣] عنِ الشيخ ابْنِ حجَرٍ المكّي، والشيخِ محمَّدِ بْنِ أحمَدَ الرَّمْلي، والشيخِ محمَّدِ الخطيبِ الشِّربيني، والشيخِ الوجيهِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبدِ الكريمِ ابْنِ زيادٍ اليمَني.

---

(١) أي: السيد عبد الرحمٰن بلفقيه.

(٢) توفـي المـلا إبراهيمُ سنة ١١٠١هـ بالمدينة المنورة، ينظر: «فهرس الفهارس» (١: ١٦٦).

(٣) ها هنا وهم وسقط؛ فإن المذكورِينَ (الزمزمي، والقشاشي، والعجيلي) لم يأخذوا مباشرة عن ابن حجـر ومن ذكر بعـده، وقد سبـق التنبيـه علىٰ نفس الوهم في ترجمة الشيخ الثاني عشر.

وهم أخَذوا عن شيخِ الإسلامِ زكريا بْنِ محمَّدٍ الأنصاري، والحَافظِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عليٍّ الدَّيْبَعِ الشَّيْباني، وهُوَ عن شيخِه الحَافظِ محمَّدِ بْنِ عبدِ الرحمٰن السَّخاوي، وهُوَ والشيخُ زكريا عن شيخِهما الحَافظِ أبي الفضْل أميرِ المؤمنينَ في الحَديث: أحمَدَ بْنِ عليٍّ بْنِ حجَرٍ العسقلانيّ رحِمَه اللّٰهُ تعالىٰ.

وذكَرَ شيخُنا في الإجَازةِ المتقدِّمِ ذكْرُها عِدّةً منَ الأسانيدِ العَوَالي، ولي ولشيخي[1] مشايخُ كثيرونَ مذكورونَ في غيرِ هذه الأسطُر.

[٣، ٤ ــ عبدُ الرَّحمٰن بْنُ سُليْمان، ويُوسفُ البَطّاحُ آل الأهدَل]:

ومِن أشياخي مِن أهلِ اليمَن: السيِّدانِ الإمامان، سيِّدي السنَدُ مُفتي مدينةِ زَبيد، بل قُطرِ اليمَنِ بأسْرِه، السيِّدُ العَلاّمةُ الفَهّامة عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُليمانَ بْنِ يَحيَىٰ بْنِ عمرَ مقبولِ الأهدَل، وسيِّدي السيِّدُ المتفنِّن، الإمامُ المُتقِن، يوسُفُ بْنُ محمَّدِ بْنِ يَحيىٰ بْنِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البَطّاحُ الأهدَل.

ولهُما عِدَّةٌ منَ المشايخ، وأكبَرُهم محَدّثُ الديارِ اليمنية السيِّدُ الإمامُ مُفتي الأنام، سُليمانُ بْنُ يحيىٰ بْنِ عمرَمقبولِ الأهدَل، وهُوَ عن شيخِهِ السيِّدِ العلاّمةِ أحمَد بْنِ محمد مقبولِ الأهدلِ، عن شيخِه وخالِه السيِّدِ المسنِدِ عمادِ الدِّينِ يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبول الأهدَلِ رحِمَه اللّه، عن شيخِه السيِّدِ العَلاّمةِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البَطّاحِ الأهدل، عن شيخِه وعمِّه السيِّدِ العَلاّمةِ يوسُفَ بْنِ محمّدٍ البَطّاح الأهدَل، عن شيخِه السيِّدِ العلَم الطاهرِ بْنِ الحسَين الأهدَل، عن شيخِه الحافظِ الدَّيْبَع، عن شيخِه الحافظِ السَّخَاوي، عن شيخِه الحافظِ أبي الفضل ابْنِ حجَرِ العسقَلانيِّ رحِمَه اللّٰهُ تعالىٰ.

---

(١) يعني به والده.

وقد أَخَذَ السيِّدُ يحيىٰ بْنُ عمرَ مقبولِ الأهدَلُ عن شيخَيْهِ الإمامَيْن: عبدِ اللّه بْنِ سَالمِ البصريِّ، والشيخِ حسَنِ بْنِ عليٍّ العُجَيميِّ المكيَّيْن، وشيخِه المُجْمَع علىٰ نُبلِه وفضلِه أحمدَ بنِ محمّدٍ النَّخْلي، ثلاثتُهم عن حافظِ عصْرِه، الشيخِ محمَّدِ بْنِ علاءِ الدِّينِ البابلي، عنِ السَّنْهُوري، عنِ الغَيْطي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عنِ ابْنِ حجرٍ العسقلاني.

[٥، ٦ ـ محمدُ صَالح الريِّس، وعُمرُ العَطّار]:

ومِن أشياخي مِن أهلِ الحَرَمَيْنِ الشريفَيْن: الشيخَانِ الإمامَانِ القُدْوَتان، سيِّدي الشيخُ المَكين مُفتي الشافعية بالبلدِ الإمين، إمامُ مقام الخليل، العَلّامةُ الفهّامةُ الحَفِيل، محمَّدُ صَالح ابْنُ الإمامِ الشيخِ إبراهيمَ بْنِ محمَّدٍ الريّس الزَّمْزَميُّ الزُبَيْريُّ رحِمَه اللّه، وسيِّدي الشيخُ الجامعُ للعلومِ المنقولِ [منها] والمعقول، والولايةِ والأسْرار، عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسول العطّارُ رحِمَه اللّه.

وهما قد أَخَذا عن أئمةٍ جُمْلة، أعلامٍ أَجِلَّة، أكثَرُهم بهما عنايةً: وليُّ اللّهِ بلا نزاع، وجامعُ شرفَي العِلم والنسبِ بلا دفاع، الشيخُ الإمامُ السيِّدُ عليُّ بْنُ عبدِ البَرِّ الحسَنيُّ الوَنَائيُّ رحِمَه اللّه. وأخَذَ المذكورُ[1] عن أئمةٍ أعلامٍ أجَلُّهمُ: العَلّامةُ شهابُ الدِّينِ أحمَدُ بْنُ أحمَدَ جمعةَ البُجَيرَمي، وهُوَ عنِ المُعمَّرِ أحمَدَ ابْنِ رمضَانَ بْنِ عَرَّام[2] الشافعيِّ الأزهَري، عنِ الشمسِ البابِليِّ، عنِ الشمسِ الرَّمْليِّ والعارفِ باللّهِ عبدِ الوَهَّابِ الشَّعراني، عن شيخِ الإسلامِ زكريا بْنِ محمَّدٍ الأنصَاري.

---

(١) أي: الوَنائي.
(٢) تقدم التنبيه إلىٰ أنّ البعض يُعجِم الراءَ ويكتبها زاياً، والصواب أنه بالراء المهملة المشدَّدة.

وأُوصي سيِّدي عَيْدَروسَ بْنَ عمرَ بتقـوىٰ اللّهِ عزَّ وجَلَّ، التي هِيَ السببُ الأقـوىٰ والعُـروةُ الوُثْـقىٰ في بلوغِ الأمـلِ، وسُلوكِ طريقـةِ الأسلاف مِن آبائهِ السادةِ القادةِ الأشـراف، فهِيَ الطريقةُ القَويمةُ الخاصّةُ في خوَاصِّ أتْباعِ سيِّدِهم ذي الأخـلاقِ العظيمة، فذلك إن شاءَ اللّهُ هُوَ المقصُـود، والمطلـوبُ مِن رضا المعبُود.

هذا، ولا تنساني منَ الدُّعاءِ ببلوغِ المَرام، وحُسنِ الخِتام، وعليهِ السلامُ أينما كان، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

قال ذلك الفقيرُ إلىٰ كَرَمِ ربِّه المَنَّان: محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّه باسَوْدان، عفا اللّهُ عنهُما آمين، اللهُمَّ آمين».

[مُقتطَفاتٌ مِن نُصُوصِ إجازاتِ المترجَم]:

ثمَّ، في لقاءٍ آخَرَ، ذاكَرَني في تَلَقِّيهِ عن أشياخِهِ، وأطلَعَني علىٰ جُمْلةٍ مِن إجازاتِهم له، وكتَـبَها لي وكتَبَ بعدَها ما سيأتي نقْلُه، وكنتُ أردْتُ إيرادَها هنا، ولكـن خَشِيتُ الطُّولَ المَمْلول، ولكنْ أذكُرُ المقصُودَ مِن كلِّ إجازةٍ بتصرُّفٍ وتلخيص:

[١ ــ مِن إجازةِ شيخِهِ طاهرِ بنِ الحسَيْن]:

فمِن إجازةِ الحبيبِ طاهرِ بْنِ الحسَينِ بْنِ طاهرٍ ما ذكَرَه في مُكاتبَةٍ لوالدِ المجـاز شيخِنـا عبدِ اللّه، قال في أثنائهـا: «والوَلدُ النَّجيبُ المُنِيبُ محمَّد، طلَـبَ منّا إجـازةً ووصيّـةً منذُ مُدة، وبقِـيَ الولَـدُ عبدُ اللّهِ بْنُ عمرَ يُذكِّرُ بها، والفقيـرُ ــ لعدَمِ الأهليّـة، وللإفلاس عن التحَقُّـقِ بالكُلِّيـة ــ يَثْقُلُ عليهِ ذلك، ولكنّـي لا أستجيـزُ منْعَ الولَـدِ محمَّد، لعِظَمِ الحـقِّ الذي لهُ علَـيَّ فَضْـلاً عن حقِّكم، فقد أجَزْتُه في جميع الأذكارِ والدعَواتِ والقراءةِ والإقراءِ في كلِّ العلومِ

النافعة، مِن كلِّ ما أجَازَني فيهِ مشايخي.

وأُوصيهِ بما أُوصي بهِ نفْسي وسائرَ إخواني مِنْ تقْويةِ العقائدِ بالإيقان، وتكميلِ الأعمالِ بالإحسَان، والسُّلوكِ بذلكَ علىٰ طريقةِ الأسلافِ منَ السادةِ الأشراف، فإنّها الطريقةُ السَّوية والشِّرْعةُ المَرْضية، فخيرُ الدنيا والآخِرَةِ فيها مجموع، والمدَدُ علىٰ سالِكها غيرُ مقطوعٍ ولا ممنوع، والوالدَيْنِ الوالدَيْن(١)! فإنـك تعلَمُ موضِـعَ برِّهمـا منَ الدِّين، فاغتَنِمْهُ باحْتسـاب تفُـزْ بجَزيلِ الثواب وحُسنِ المَآب، واللّهُ الموفِّقُ للصَّواب». انتهىٰ. نُقِلَ مِن خطِّ سيِّـدِنا الحَبيبِ طاهرٍ مؤرَّخاً أحدَ عشرَ شهرِ جُمادىٰ الآخِرةِ سنةَ ١٢٣٨: ثمانٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف.

[٢ ــ ومِن إجازَةِ الحَبيبِ عمرَ بْنِ أبي بكرٍ الحَدّاد]:

ومِن إجازةِ السيِّدِ الجَليل الفاضِل الحَفيل، عمرَ بْنِ أبي بكرِ الحَدّادِ قال: «وبعدُ، فقد طلَبَ منَ العبدِ الحَقير، المتَعثِّرِ في أذيالِ القصُورِ والتقصير، عمرَ ابْنِ أبي بكرِالحَدّاد، الشيخُ الفاضلُ العَلاّمةُ الصَّفوةُ النَّـقْوة، الجِهْبذُ النِّحرير، محمَّدُ ابْنُ الشيخِ عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَوْدان، أنْ أُجيزَه بما أجَازَني به مشايخي منَ السادةِ العَلَويِّينَ وغيرِهم، فأقول: أجَزْتُ المُحبَّ المحبوبَ بمَا أجازَني بهِ هـؤلاءِ المذكـورون، منَ الأذكارِ والأوْراد، وقرأتُ العلـومَ النافعـةَ واللّهُ وليُّ الهدايةِ والتوفيق».

[٣ ــ ومِن إجازةِ الوَجيهِ الأهدَل]:

ومِن إجَازةِ السيِّدِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُلَيمانَ الأهدَل:

«وبعدُ؛ فلمّا كان شهرُ صفَرِ الخيرِ سنةَ أربعٍ وأربعينَ ومائتَينِ وألف،

---

(١) في الأصل: «والوالديْن الدِّين» وصُحِّحت في الهامش إلى ما أثبتناه.

وقَـعَ الاتّفـاقُ بالولدِ العَلاّمةِ الفَهّامة، محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّهِ باسَوْدان، وكان مِن حُسـنِ ظَنِّـه أنْ طَلَبَ منَ الحَقيرِ الإجَازةَ الشاملـة، فأجَبْتُـه إلىٰ ذلك، وأجَزْتُه إجَازةً عامةً شاملةً، حسْبَما أجَازَني سيِّدي وشَيْخي الوالدُ السيِّدُ العَلاّمةُ سُليمانُ ابْنُ يحيىٰ مقبولِ الأهدَلُ وغيرُه منَ المشايخِ الأعلامِ رحِمَهمُ اللّهُ ورضِيَ عنِ الجميع، بعدَ أن أَملىٰ علَيَّ المذكورُ «أوائلَ الأُمَّهات»، وأرجو أنّ المذكورَ لا ينساني مِن صالحِ الدعَوات.

كتَبَه عَجِلاً خَجِلاً، الفقيرُ إلىٰ اللّه عبدُ الرحمٰنِ بْنُ سُليمانَ الأهدَل».

[٤ ــ ومِن إجَازةِ يوسُفَ البَطّاح]:

ومِن إجازةِ السيِّدِ يوسُفَ بْنِ محمَّدٍ البَطّاحِ قال:

«وبعدُ؛ فإنّ الشيخَ الفاضلَ العلاّمة، إنسانَ عيْنِ الأعيان، عزَّ الإسلام، محمَّـدَ بْنَ عبـدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَـوْدان، قـرَأَ عَلَىٰ الحَقيرِ أوّلَ أوائلِ الأُمَّهاتِ والمَسَانيـدِ والمُستَخْرَجـات، وطَلَبَ منّي الإجازةَ حسْبَمـا جرَتْ بِهِ العادة بينَ أهلِ الاستفادة، فأجَبْتُه إلىٰ طِلبتِه رَجَاءَ عوْدَتِه، فأقول: قد أجَزْتُ المذكورَ أن يَـرويَ جميعَ ما يجُوزُ لي روايتُه، فقد عرَفْـتُ أهليَّـتَه في كـلِّ منقولٍ ومعقول، وفرُوعٍ وأصُول، حسْبما تلقَّيْتُ ذلكَ عن عِدَّةٍ منَ المشايخَ، وأكثرُهم بالحَقيرِ عنايـةً: السيِّدُ سُليمانُ بْنُ يحيىٰ بْنِ عمرَ مقبولِ الأهـدَل، كمـا يَروي ذلكَ عن شيخِه السيِّدِ العَلاّمةِ أحمَدَ بْنِ محمَّد مقبولِ الأهدل».

ثـمَّ أورَدَ السنَـدَ مِن طريقِ بَني الأهـدَلِ إلىٰ الدَّيْبَـعِ عنِ السَّخـاوي عنِ الحـافـظِ الشيخِ أحمَدَ بْنِ حجرٍ العسقـلاني، ثمّ قال: «وأرْوي ذلكَ عاليـاً عن شيخَيَّ العَلاّمتَيْن: الشيخ عبدِ اللّه بْنِ سُليمانَ الجِرْهَزي، والشيخِ أبي بكرِ بْنِ الغزاليِّ الهَتّار، عن شيخِهما السيِّد يَحيىٰ بْنِ عمر، عن شيخِه عبدِ اللّه بْنِ سَالمِ

البصري، وأحمَدَ بْنِ محمَّدٍ النَّخْلي، عنِ الشيخِ محمَّدِ بْنِ علاءِ الدِّينِ البابلي، عنِ السَّنْهوري، عنِ الغَيْطي، عنِ القاضي زكريا الأنصَاري، عنِ الحافظ ابْنِ حجرِ العسقلاني».

إلىٰ أن قال: «قال ذلكَ بفَمِهِ وزبَرَهُ بقَلَمِه، الفقيرُ إلىٰ كرَمِ اللّهِ عزَّ وجَلَّ، يوسُفُ بْنُ محمَّدِ بْنِ يحيىٰ بْنِ أبي بكرِ بْنِ عليٍّ البَطّاحُ الأهدَل، عفا اللّهُ عنهُم جميعَ الخَطإِ والزَّلَل».

[٥ ــ ومِن إجَازةِ المُفْتي محمد صالح الريِّس]:

ومِن إجَازةِ الشيخِ محمَّد صَالح الريِّس، قال:

«وبعدُ، فإنهُ قد سَمعَ منِّي الشيخُ الإمامُ العَلّامة سيّدي محمَّدُ بْنُ سيِّدي عبدِ اللّهِ بْنِ أحمَدَ باسَوْدانَ التفسيرَ والحَديثَ والفِقهَ والنحوَ والصَّرفَ وغيرَها، وقد طلَبَ منّي الإجَازةَ بذلكَ وغيرِه فأجَبْتُه لذلك، مُوافَقَةً لأمرِه وإن كنتُ لسْتُ أهلاً لِمَا هنالك، فأقول: قد أجَزْتُ لسيِّدي محمَّد المذكور بجميع مَرْوِيّاتي: مِن توحيدٍ وتفسيرٍ وحديثٍ وفِقهٍ وغيرِ ذلك، بحقِّ روايتِه عن أهلِه رضيَ اللّهُ عنهم، وأذِنْتُ لهُ أن يُجيزَ مَن هُوَ أهلٌ لأنْ يُجَاز، وأُوصيهِ بتقوىٰ اللّه الذي لا يَخِيبُ من اتّقاه.

قالَه بفَمِهِ ورقَمَه بقَلَمِه، خَادمُ العِلمُ بالحرَمِ المكّي، محمَّد صَالح بْنُ إبراهيمَ بْنِ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللطيفِ بْنِ عبدِ السلامِ الزُّبَيْريُّ المكّيُّ الشافعي».

[٦ ــ ومِن إجازةِ عُمرَ العَطّار]:

ومِن إجازةِ الشيخِ عمرَ بْنِ عبدِ الكريم بنِ عبدِ الرسُولِ العطّارِ قال:

«أمّا بعدُ، فإنّ الفاضلَ النَّجيب، الكاملَ الأدِيب، الصَّارفَ وَجْهَ وُجهتِهِ إلىٰ اقتناصِ الفضائل، وجَمْعِ شَتَاتِ العلومِ مِن كلِّ فاضل، الابنَ البار، ذا

السَّكينةِ والوَقار، سيِّدي الجَمَالَ محمَّدَ بْنَ عبدِ اللّه باسَوْدان، قدِ التمَسَ منَ الحقيرِ الإجَازةَ بما تضمَّنَـتْه تلكَ السُّطور، فأقول:

إنِّي قد أجَزْتُ سيِّدي المسْطُورَ بمَا تضمَّنَتْه تلك السُّطور، وبغيرِها، مِن كلِّ ما ثَبَتَ لي حقُّ روايتِه مِن عُلومٍ نَقْليةٍ وعَقْلية، وأذكارٍ وأَوْراد.

وأُوصيهِ بأنْ لا يُخْلِيَ يوماً وليلةً مِن أيامِه ولياليه مِن ذكْرِ (لا إلٰهَ إلاّ اللّه)، والصَّلاةِ علىٰ النَّبيِّ ﷺ بأيِّ صيغة، ولو بـ «اللهُمَّ صَلِّ عليه»، بعدَ ذكْرِ صريح اسمِـه الكريـم ولو مـرّةً، والاستغفار، ولا يُنقِصْ مِن كلٍّ عن خمسِمائة، ولو متفرِّقة، وعلىٰ أيِّ حال.

وأنْ يجْعَلَ لنفْسِه وِرْداً منَ القرآنِ العظيم، وأقلُّه كلَّ يومٍ جُزء إلاّ رُبْعاً، وأن يكـونَ معَ ما أمكَـنَ مِن تدبُّـرٍ وتفُّهـم معنىٰ، كأنْ يلتـزمَ في قـراءتِـه نحوَ «الجَلالَيْن» لينظُرَ فيه ما خَفِـيَ مِن معنىٰ جُملـةٍ أو غريبِ كلمة، ولا أسرَعَ في الإتحافِ بالمَواهبِ اللدُنّيةِ والكَسْبيةِ من ذلك، وبهِ الغُنْيةُ عن كثيرٍ منَ الأوراد، إذْ هُوَ الحجُّ في المُراد.

وأن يُكثرَ مِن ذكْـرِ: «يا اللّه يا واحدُ يا أحدُ، يا واجدُ يا جوادُ، انفَحْني منكَ بنَفْحةِ خير، إنّـكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديـر»، وكذا مِن: «اللهُمَّ أسبِـلْ عَلـيَّ كنَفَ ستْرِك، وحُلْ بيني وبينَ الـرَّزايا والبلايا.

وعليك بالجدِّ والاجتهادِ تعلُّماً وتعليماً، ولا يَنتُجُ ذلك مِن غيـرِ إخلاصٍ وصَالحِ نية»، واللّهُ ينفَعُك وينفَعُ بك، ويكفيكَ مُهمّاتِ دُنياكَ وآخِرتِك، ويُحسِنُ عواقـبَ الجميـع، ويغفـرُ للمؤمنينَ والمؤمنـات، والمسلميـنَ والمسلمات، الأحياءِ منْهُم والأموات، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلهِ وصحبِه أجمَعين، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

قالَه بفَمِه ورقَمَهُ بقَلَمِه الحقيرُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّارُ عفا الله عنهُم آمين، حامداً مصَلِّياً مسَلّماً».

[٧ ــ ومِن إجازةِ عبدِ اللّه بنِ حسَين بَلْفَقيه]:

ومِن إجَازةِ شيخِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ الحسَينِ بَلْفَقيهِ قال:

«وكان ممَّن دأَبَ في طلَبِ المَعالي، وأَبَتْ نفْسُه إلاّ حُلولَ الرتَبِ العَوَالي»... إلىٰ أن قال: محمَّدُ بْنُ الشيخ عبدِ اللّهِ باسَوْدان، وتكرَّرَ منهُ السؤالُ في طلَبِ الإجَازة.. وأطال، إلىٰ أن قال: فأجَزْتُه في كلٍّ ما تَجوزُ لي روايتُه، وتصِحُّ درايتُه، مِن فروعٍ وأصُول: منقولٍ ومعقول، بشَرْطِه المعتبَرِ عندَ أهلِ الأثر، وقد أذِنْتُ لهُ بالتبليغِ عنّي ما بلَغَه وثبَتَ عندَه منِّي». انتهىٰ ملخَّصاً.

[٨ ــ ومِن إجَازةِ عمِّ المصَنِّف]:

ومِن إجازةِ سيِّدِنا وشيخِنا الوالدِ محمَّدِ بْنِ عَيْدَروس الحبَشيِّ بعدَ ذكْرِه لسيِّدِنا الشيخ محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّهِ باسَوْدان، وطلَبِه الإجازةَ، قال:

«فأقول: قد أجَزْتُ المذكُورَ في كلٍّ ما يجُوزُ لي روايتُه مِن فروعٍ وأصُول ومعقُولٍ ومنقُول، سيَّما الأُمّهاتُ السِّت، كما أجَازَني بذلك مشايخُ أعيان، منهُمُ: الشيخُ عمرُ بْنُ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُولِ العطّار، وقد تقَدَّم ذكْرُ أخْذِه عنهُ في ترجمتِه.

ومنهمُ: الشيخُ مُربِّي المُريدين، ومُوصِلُ السّالكين، عليُّ بنُ عبدِ البَرِّ الوَنَائيُّ الحسَني، قال: لقَّنَني الذكْرَ وأسْمَعَني جُملةً منَ المسلسَلات، وأجَازَني بجميعِ مَرْويّاتِه ومؤلَّفاتِه.

ثمَّ ذكَرَ مِن أشيَاخِه جُملة، إلىٰ أن قال: وأقولُ تأكيداً لِمَا مَرَّ وتقريراً لِمَا تقَدَّم: أُقِرُّ أنّي قد أجزتُ الشيخَ المذكورَ خصُوصاً وعموماً، لفظاً وكتابة،

بسائـرِ مَقـروآتي ومَسْموعاتي ومَرْوياتي، وقد أسمَعتُه حديثَ الأوّليـة حديثَ الرَّحمة، وصَافَحتُه وشابَكتُه، كما وقَعَ لي سائرُ ذلك، بمَحضِ إحسَانِ الربِّ المالك». انتهىٰ.

[٩ ــ ومِن شيُوخِهِ: بشرى(١) الجَبَرْتي]:

وللشيخِ محمَّد إجَازةٌ منَ الشيخ الفاضـل بُشْرَىٰ بْنِ هاشم الجَبَرْتي(٢)، الآخذِ عنِ الشيخِ الفاضلِ الجِهبِذِ العُمدةِ أحمَدَ بنِ عليٍّ الدَّمْهُوجيِّ(٣) الشافعي، سَمعَ منهُ حَديثَ الرَّحمـة، وهُـوَ أوّلُ حَديـثٍ سمِعَـه منـه، وأولَ «صَحيـح البخـاريِّ» إلىٰ كتابِ الوضـوء، وأجَازَه بجميعِ ما تصحُّ وتجُوزُ لهُ روايتُـه مِن سَائرِ الكتُبِ الستِّ وغيرِها إجازةً عامة.

وأخَـذَ الدمْهُوجـيُّ المذكورُ وسَمعَ حَديـثَ الأوّليـةِ منَ الشـيخِ محمَّد مُرتضَىٰ بْنِ محمَّدٍ الحُسَينيِّ الواسطيِّ بسَنَدِه، ومنَ الشيخِ محمَّدِ بْنِ عبدِ السلام الناصِـريِّ الدَّرْعيِّ(٤) المِقدادي، وهُوَ أوّلُ حديثٍ سمِعَه منهُ وأجَـازَه بِهِ وبما تجُوزُ لهُ روايتُهُ عنِ الشمسِ محمَّدِ بْنِ قاسم جَسُّوس(٥)، وهُوَ أوّلُ حَديثٍ سمِعَه

---

(١) لعلها (بِشْرِيّ) مثل شكري، حسني ونحوهما. لأنّ بشرىٰ مؤنّث أصالةً، واللّه أعلم.

(٢) توفي الشيخ بشرى ــ ولم أقف علىٰ ضَبْطه ــ بمكةَ المكرمة سنة ١٢٦٧هـ، روىٰ عنه المترجـم، والمفتي أحمد دحلان، والشيخ علي بن عبد القادر باحُسَيـن الدوعني. ينظر: «فهرس الفهارس» (١: ٢٣١)، «نشْرُ النَّور» (المختصر: ص ١٤٢).

(٣) توفي سنة ١٢٤٦هـ، كان أحد شيوخ الأزهر، سمع من الحافظ الزبيدي، وأحمد بن جمعـة البُجَيْرمـي، والشرقـاوي، ومحمـد الجوهـري. أخذ عنـه: أحمـد منة الله الشباسي الأزهري، والبرهانُ السقـا، وبشرىٰ الجبَرتي، والعَزَب المدني. «فهرس الفهارس» (١: ٤٠٥ ــ ٤٠٦).

(٤) الإمـام الفقيه المحدِّث، توفـي سنـة ١٢٣٩هـ، ينظر ترجمتـه الواسعـة الحافلة في «فهرس الفهارس» (٢: ٨٤٣).

(٥) توفي سنة ١١٨٢هـ، شارح «خليل» في تسعة مجلدات. «الأعلام» (٧: ٨).

منهُ عنِ الإمامِ محمَّدِ بْنِ عبدِ السَّلامِ البُنَاني[١]، وهُوَ أوّلُ حَديثٍ سمِعَه منهُ عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ ناصرِ الدَّرْعي، عن والدِه محمَّدِ بْنِ ناصر[٢]، عنِ الشمسِ البابليِّ بسَنَدِه.

وأخَذَ الشيخُ أحمَدُ الدَّمْهُوجيُّ أيضاً عنِ الشِّهابِ أحمَدَ بْنِ أحمَدَ جمعةَ البُجَيرَمي[٣]، وعنِ الشيخِ عبدِ العزيزِ بْنِ عبّاسٍ المُطَاعيِّ[٤] المَرَّاكُشي، وكلٌّ منهم أجَازَه بمَا تجُوزُ له روايتُه.

أجازَ الشيخُ بُشْرىٰ شيخَنا محمَّدَ بْنَ عبدِ اللّهِ باسَوْدان، وأمَرَه بكَتْبِ سَمَاعاتِ شيخِهِ الدمْهُوجي، وإجازاتِهِ مِن مَشايخِه المذكورينَ التي أجازَه بها.

قال شيخُنا محمد: «أمَرَني بكتْبِ ما سبَقَ منَ الإجَازاتِ والسماع، الشيخُ المحَقِّقُ بُشْرى بْنُ هاشمٍ الجَبَرتي، وقَرَأَهُ علَيَّ تسميعاً وأجازَني به، وبمَا تصِحُّ لهُ وعنهُ روايتُه إجازةً عامة، وقد حضَرْتُ عليهِ في كتابِ «شرْحِ لُبِّ الأصُولِ»، وآخِرِ «فتْحِ الوَهّاب»، و «شرْحِ إيساغوجي»، كلُّ الثلاثةِ لشَيخِ الإسلامِ زكريّا ابْنِ محمَّدٍ الأنصَاري، كان ذلك سبعَةَ عشَرَ شهرِ محرّمٍ الحرام سنةَ ١٢٣٣ ثلاثٍ وثلاثينَ ومائتينِ وألف. كتَبَه الفقيرُ إلىٰ ربِّه المَنّان، محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّهِ باسَوْدان، عفا اللّهُ عنهُ آمين».

---

(١) شارح «الاكتفاء والشفاء»، المتوفىٰ سنةَ ١١٦٣هـ، شيخ مشايخ فاس، ترجمته الحافلة في «فهرس الفهارس» (١ : ٢٢٤ ـ ٢٢٧).

(٢) الإمام العارف باللّه، القدوة الحجة، المتوفىٰ سنة ١١٢٩هـ، «فهرس الفهارس» (١ : ٦٧٧ ـ ٦٨٠).

(٣) الإمام الفقيه المسند المتوفّى بمصرَ سنة ١١٩٧هـ، «فهرس الفهارس» (١ : ٢١٢).

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته، وفي «فهرس الفهارس» (١ : ٤٠٦): الأمطاعي.

[إجازةٌ أُخرىٰ منَ المترجَم للمصَنِّـف]:

وكتَبَ لي علىٰ مجموعِ إجازاتِهِ ما صُورتُه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصَلّىٰ اللّهُ وسلَّـمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّد، القُـدوةِ فـي الأقوالِ والأفعال، والنيّاتِ والأعمال، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه أربابِ المقاماتِ والأحوال.

وبعدُ؛

فقد حصَلَـتِ الإشـارةُ بالطلَبِ مِن سيِّـدي السيِّـدِ الجَليـل ذي السَّكينـةِ والوَقـار، والمَهَابةِ والأنوار، حَليـفِ العِلمِ والعمَـل، الدائبِ فيهما بلا مَلل، الحَبيـبِ الأفضَـل عَيْـدَروس بْنِ سيِّدِنا العـارفِ باللّهِ تعـالىٰ الحَبيـبِ عمرَ بْنِ عَيْـدَروس الحبَشي عَلَوي نفَـعَ اللّهُ بـه وبسَلَفِـه في الدارَيْنِ آمين، لِأسيـرِ ذنْبه الوَلْهان، مِن حَوادثِ وبَوَاعـثِ الزمـان، محمَّدِ بْنِ عبدِ اللّهِ باسَوْدانَ عفا اللّهُ عنهُما ما يكونُ وما كان.

وذلكَ بأنْ أُجيزَه بمَا أجازَني بهِ مشايخي الأعلام، وهُداةُ الأنام، ومنهُم: سيِّدُنا وشيخُنا الإمامُ المحقِّـقُ المُتقِـنُ في علومِ الإسلام، تاجُ الرؤوس، عمُّه الحَبيـبُ محمَّـدُ بْنُ عَيْدَروس (الحبَشـيُّ) نفَعَنَا اللّهُ به، فلقد أسْمَعَني حَديثَ الرحْمةِ المسلسَلَ بالأوّلية، وصَافَحَني وشابَـكَني وأجَازَني إجَازةً عامة، فجزَاهُ اللّهُ عنِّي خيراً، وجمَعَني وإياهُ في مستقَرِّ الرحمةِ ودارِ الكرامة، آمين.

فامتثَلْـتُ سيِّدي الحَبيبَ عَيْـدَروس علىٰ حسَـبِ نيّتِـه، لأكونَ مِن أهلِ محبتـهِ، إذِ المَرءُ معَ مَن أحَـبّ، فأجَـزْتُ سيِّـدي المذكـورَ فيما أجـازَني بهِ مشايخي منَ العلومِ والمعارف، والأسرارِ واللطائف، وفي المُذاكرةِ لكلِّ مُفيدٍ ومستفيـد، والتعليـم للجُهَّالِ بتعريفِ الحرامِ والحَلال، بعدَ معرفةِ التوحيد، وكذلكَ كلُّ ما يُقَرِّبُ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ، هذا معَ اعترافي بمقارنةِ الزلَلْ، والخُلوِّ

عن ما لهُم منَ العِلمِ والعمَل.

وأطلُبُ مِن سيِّدي عَيْدَروس أن لا ينساني منَ الدُّعاءِ ولو بالعُموم، خصُوصاً بصَلاحِ الشان والموتِ علىٰ الإيمان، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ نبيِّ الرحمة، وعلىٰ آلِه وصَحبِه سَاداتِ الأُمة، وسلَّم تسليماً كثيراً، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

[إجازةٌ خاصَّةٌ في سَندِ الخِرْقةِ والإلباس]:

وفي تلك الزيارةِ لبِسْتُ منهُ الخِرْقة، وألزَمَني بإلباسِه فأجَبْتُه، وكتَبَ ما مِثالُه:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه الذي خَصَّ مَن أرادَ بما أرادَ منَ الاختصَاص، وصَلّىٰ اللّهُ وسَلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ الشفيعِ يومَ القِصَاص، وعلىٰ آلِه وصَحبِه خواصِّ الخَواصّ.

وبعدُ،

فقد حصَلَتِ المُذاكرةُ بينَ الفقير، وسيِّدِنا العارفِ باللّهِ تعالىٰ الحَبيبِ البقيّةِ عَيْدروس بْنِ عمرَ الحبَشي عَلَوي، في لُبْسِ الخِرْقةِ الشريفة، ومعَه خِرقةٌ عظيمةٌ مِن سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ اللّه بْنِ الحسَيْن بْنِ طاهر، والحَبيبِ الحسَنِ بْنِ صَالحِ البَحرِ الجِفْريِّ نَفَعَنا اللّهُ بهم بالجميع، وأمَرَني سيِّدي عَيْدَروسٌ بإثباتِ سَنَدِي في لُبْسِها، ولستُ أهلاً لذِكْرِها، ولا أنا مِن أهلِها.

وقد فَصَّلَ لُبْسَ الخِرقةِ وأقسامَها وفوائدَها وعوائدَها ومشايخَها ومَن لَبِسها منهُم: سيِّدُنا الشيخُ عليُّ بْنُ أبي بكرٍ السَّكرانُ العَلَويُّ في كتابِه «البَرْقةِ المَشِيقةِ في لُبْسِ الخِرقةِ الأنيقة»، وجعلَها قسمَيْن: خِرقةَ إرادةٍ، وهِيَ المخصُوصةُ بالسادةِ الصُّوفية، وخِرْقةَ تبرُّكٍ للعُموم، وفَصَّلَ كلٌّ منهُما

مشهورٌ ومعلوم.

ونقَلَ سيِّدُنا الوالدُ رحِمَه اللّهُ كلاماً مبسُوطاً في الخِرْقةِ وطلَبِ لُبْسِها وأصلِها في السُّنة، في كتابِ «فيْضِ الأسرار».

والفقيرُ المُعترفُ بالتقصيرِ قد لبِستُها ــ أي: خِرقةَ التبرُّك ــ مِن أكثرِ مشايخِنا العَلَويِّين، وقد ألبَسَني سيِّدي الوالدُ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمَدَ باسَوْدانَ رحِمَه اللّهُ مراراً، وهُوَ ألْبَسَه شيخُه الحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار، وهُوَ ألْبَسَه شيخُه الحَبيبُ حسَنُ بْنُ عمر، وهُوَ ألبَسَه والدُه القُطبُ الحَبيبُ عمرُ بْنُ عبدِ الرحمٰنِ البار، وهُوَ ألبَسَه شيخُه الحَبيبُ القُطبُ عبدُ اللّهِ بن عَلَوي الحَدّاد، وسنَدُه فيها معروفٌ مشهور، وسادتُنا العَلَويُّونَ طرائقُهم ولُبْسُهمُ الخِرقةَ والتحكيمُ والتلقينُ للذِّكْر، وعَقْدُ الأُخوّة، إنما أخْذُهم عن بعْضِهم بعْضاً، وعن غيرِهم تبرُّكاً، ولهُم في ذلكَ كيفيّاتٌ وصِيَغٌ معروفاتٌ مذكورةٌ في كتُبِهم نفعَنا اللّهُ بهم.

وألبَسَني الخِرْقةَ سيِّدي الحَبيبُ طاهرٌ وأخوهُ الحَبيبُ عبدُ اللّه، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ أبي بكرٍ عَيْديد، والحَبيبُ عبدُ اللّهِ بْنُ حسَينٍ بَلْفَقيه، وذكَرَ لي سنَدَه فيها إلىٰ سيِّدِنا الحَبيبِ عبدِ الرحمٰن بْنِ عبدِ اللّهِ بَلْفَقيهِ وغيرِهم ممَّن لم أذكُرْهمُ الآن، ولنا الاتّصالُ الخاصُّ والعامّ بالعَلَويِّينَ الكرام نفعَنا اللّهُ بهم في الداريْنِ. كتبْتُ هذا للامتثالِ واللسانُ كليل والقلبُ عَليل، نَرجو اللّهَ أن ينفَعَنا بنَفْحةِ خيرٍ وهُوَ حسبُنا ونِعمَ الوكيل، وصَلّىٰ اللّهُ عَلىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِهِ وسلَّم.

قالهُ الحقيرُ محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّهِ باسَوْدَانَ عفا اللّهُ عنه».

* * *

توفِّي شيخُنا محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّهِ في شهرِ شوالِ سنةَ ١٢٨١ واحدةٍ وثمانينَ ومائتينِ وألف.

[وِمن شيوخِ المؤلِّفِ أيضاً

الشيخُ أحمدُ بْنُ سَعيد باحَنْشَل]

وفي أيامِ زياراتي لدَوْعَن ومُزاوَرتي لشيخِنا عبدِ اللّهِ وابنهِ محمَّدٍ آلِ باسَوْدان، زُرْتُ الشيخَ الأجَلّ أحمَدَ بْنَ سعيد باحَنْشَل[1]، وأجَازَني إجازةً عامةً وخاصّةً بمَا أجازَهُ بِهِ شيخُه السيِّدُ سُليمانُ بْنُ يحيىٰ الأهدَل، وكان قد صَحِبَه ــ كما أخبرَني ــ إحدىٰ عشْرةَ سنة، وأخَذَ عنهُ أخْذاً تاماً، وأجازَه إجَازةً عامةً بجميعِ مَرْوِيّاتِه.

[الشيخُ سَعيد باعِشِن]

وكذا أجَازَني الشيخُ المحقِّقُ المتفَنِّنُ المدقِّق، سَعيدُ بْنُ محمَّدٍ باعِشِن[2]

---

(١) كان شيخاً عالماً فقهياً صالحاً معمَّراً، أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ محمد بن سليمان الكردي (ت ١٢٩٤هـ)، وبزبيد عن السيد سليمان الأهدل (ت ١١٩٧هـ) وعن ابنه عبد الرحمن، وغيرهم. أخذ عنه جماعة، منهم: السيد أحمد بن علي الجنيد، والمؤلف، والسيد عمر بن حسن الحداد وغيرهم. «إدام القوت» (ص ٣١٧) و«منحة الفتاح» (ص ١١٤).

(٢) توفي سنة ١٢٧٠هـ، أخذ عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، والباجوري (معاصِره). ترجمتُ له في مقدمة كتابَيْهِ «مواهب الديان» (١١ ــ ١٨)، و «بشرىٰ الكريم» (٢٢ ــ ٢٨).

في جميعِ مصَنّفاتِه ومَرْويّاتِه إجَازةً عامة[١].

[الشيخُ عليٌّ باحسَين]

واجتمَعْتُ بالشيخِ الفاضل عليٍّ بْنِ عبدِ القادرِ باحُسَين[٢]، وأجازَني بإجَازتِه مِن شيخِه الشيخِ عمرَ بْنِ عبدِ الرسُول[٣]، ومِن شيخِه الشيخِ بشرى بْنِ هاشمِ الجَبَرْتي، وغيرِهما مِن مشايخِه[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) قال المؤلف في «منحة الفتاح» (ص ١١٣): «ومنهم: الشيخ خاتمة المحققين، وإمام الفقهاء والمتكلمين، سعيد بن محمد باعشن. وقع لي ــ والحمد لله ــ الاجتماع والأخذ عن الشيخ المذكور، وزرته مراتٍ عديدة، منها يوم الثلاثاء الثالث عشر شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٠هـ، وقرأت عليه ذلك الحين درساً من «شرح ابن حجر مختصر أبي فضل» في أركان الصلاة، وسمعت عليه من «شرحه الكبير» درساً، وطلبت منه الإجازة بما له وعنه، فأجازني بذلك بعد أن أحجم أولاً، وآخر اجتماع لي به رضي الله عنه يوم الأحد فاتحة صفر الخير». انتهىٰ.

(٢) وصفه الشيخ عمر العطار: بالمحب المحبوب، الراسخ وده في القلوب، النفع المحض، الدائر جل علمه بين النفل والفرض، الصالح الفالح الكامل.. إلخ. عن «منحة الفتاح» (ص ٦٠).

(٣) هو العطّار؛ قرأ عليه الشيخ باحسين: بعض «البخاري»، و«الأوائل السنبلية»، قال في إجازته له: «حضر كثيراً من دروسي، وسمع كثيراً من الحديث، وأسمعني بعضه، وسمع قراءة بعض الناس عليّ».. إلخ. «منحة الفتاح» (ص ٦١).

(٤) ومنهم الشيخ محمد صالح الريّس، والسيد يوسف البطاح، والسيد علي البيتي، والشيخ عبد الله باسَوْدان، ذكرهم في إجازته للمُؤلف، انظرها في «منحة الفتاح الفاطر» (ص ٦١ ــ ٦٢).

[الشيخُ التاسعَ عشَرَ
الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ سُمَير
(١١٨٥ ــ ١٢٦٢هـ)]

الشيخُ التاسعَ عشَرَ مِن أشياخي: الشيخُ الإمامُ، الماشي على سنَنِ الاستقامةِ أحسَنَ سَيْر، الفقيهُ الصُّوفيُّ عبدُ اللّهِ بْنُ سعدِ بْنِ سُمَير[١] رحِمَه اللّهُ ورضيَ عنه.

أخَذتُ عنهُ وقرأْتُ عليهِ في الفقهِ والتصَوُّفِ وغيرِهما، وسمعَ بقراءتي علىٰ شيخِنا الحسَنِ بْنِ صَالح البحر، وجالَسْتُه وترَدَّدْتُ إليهِ كثيراً، وأجَازَني بجميعِ مَرْوِيّاتِه، وكتَبَ ما مثالُه:

[إجَازتُه للمصنّف]:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ الّذي جعَلَ الاتّصالَ والتعَلُّقَ بأئمةِ الدِّين أقوىٰ سببَ للنفع والانتفاع، إذْ هُوَ منَ العَملِ بقولِه تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾، فلذلكَ

(١) ولد الشيخ عبد اللّه بذي أصبح سنة ١١٨٥هـ، وتوفي بخَلْع راشد (حوطة أحمد بن زين) سنة ١٢٦٢هـ، وله ترجمة في «تاريخ الشعراء» (٣: ١٢٢ ــ ١٣٥)، و«منحة الفتاح» للمؤلف (ص ١١٢).

صـارَ منهُـم عليهِ الإجماع، فمَن حادَ عن ذلك، ولم يظفَـرْ بشيءٍ ممّا هنالك، واستقَـلَّ بنفْسِـه وأخَـذَ العِلْمَ منَ الكُتُبِ بلا شيـخٍ يَهديه، فهُـوَ ضالٌّ في أَوْديةِ الضَّيـاع، لا يُشرقُ عليهِ نُورُ العِلم، ولا ينالُ ثاقبَ الفَهْم، بل تكونُ ثَمرَةُ عِلْمِه الجِدالَ والنِّزاع. وصَلَّىٰ اللّٰهُ وسلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّـدٍ الذي أشـرَقَ نورُه في الآفاقِ وشاع، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه المفَضَّلينَ علىٰ الكلِّ بالأخْذِ عنهُ والاتّباع.

أمّا بعدُ؛

فلمّا كان ليَ الأخْذُ عنِ الشيوخِ الأجِلّـة، أئمّةِ الدِّينِ والمِلّة، وذلك لدَيَّ مِنةٌ عظيمـة، وحَظْـوةٌ جَسِيمة، غيرَ أني أخـافُ أن يُقْصِيَني عنهم ويُبْعِدَني منهم فِعْلي السيـئاتِ وتقاعُـسي عنِ الطاعـات، لكنّهـمُ القـومُ الذين لا يَشْقـى بهِمُ الجَليس، وإن كان فعلُه مِثلي خسيس، فعسىٰ وعسىٰ! ولمّا شُهِر أخْذي عنهم، وانتمائي إليهم، طَلَب منّي الإجازةَ سادتي الأفاضلُ، الصُّدورُ الأماثل، حُسْنَ ظنٍّ منهُم حسبَما يليقُ بحَالِهمُ السامي، ولو علِمُوا الحال، لَمَا وقَعَ منهُم لي في ذلك سؤال، الحَمدُ للّٰهِ علىٰ سَتْرِه الجَميل مِن فضلهِ الجَزيل.

وممَّن طَلَب منّي ذلك وسـأَلَ ما هنـالك، مَن هُـوَ الجَديرُ بأنْ أطْلُبَها أنا منه، سَيِّـدي ومَـولايَ الشريـفُ عَيْـدَروسُ بْنُ سيِّـدي عمـرَ بْنِ عيدروسِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الحَبشيُّ العَلَوي، الفاضلُ الكامل، العالمُ العامِل.

فأجَزتُه في جميع مَقْرواتِه وأَوْرادِه، وحُزوبِه وسَعْيِه واجتهادِه، والتعلُّم والتعليم، ونشْرِ العِلمِ في الأقاليم، ابتغاءَ رضا العزيـزِ الحكيم، إجازةً متصلةً بالأشيـاخِ الأكابـر، البُحـورِ الزَّوَاخِـر، حتىٰ تبلُغَ بحْرَ البحـور، مَعدِنَ المدَدِ والنُّور، سيِّدَ السادات، متبوعَ أهلِ الولايات، صَلّىٰ اللّٰهُ وسَلَّمَ عليه، وأجزَلَ حظَّنا ممَّا فاضَ[1] مِن لدَيْه.

---

(١) في المطبوعة: «أفاض اللّٰه».

وعَلىٰ سيِّدي المذكورِ أنْ لا ينساني مِن دُعائه، فإنّ تصَدُّري لِمَا طَلَبَ معَ ركاكةِ حالي منَ الإساءة، لكنْ لعَلّي أنالُ لدَيْهِ حظّاً نافعـاً، ويكونَ لي في نيْلِ التّوبةِ الصَّادقةِ شافعاً، لا خيَّبَ اللّهُ الظُّنون، وأقَرَّ بالمطلوبِ العيون، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ إنسانِ عيْنِ العُيون، وعلىٰ آلِه وصَحبِه الحُصُون.

قال ذلك وكتَـبَه بعجَلة: عبدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ سُمَير، وأستغفرُ اللّهَ وأتوبُ إليه». انتهىٰ.

[بعضُ شيوخ المترجَم]:

وذكَرَ بعضَ أشيَاخِه في إجَازتِه لشيخِنا الإمامِ عَلَوي بْنِ سَقّافِ الجِفْريِّ، فقال:

«أجَزْتُ سيِّدي عَلَوي المذكورَ في جميعِ أورادِه، وحُزوبِه وأعمَالِه وسَعْيِهِ واجتهادِه، ونشْرِهِ العلومَ التي بها يحصُلُ ويَصْفو العَملُ بمَراضي الحَيِّ القَيُّوم، وخصُوصـاً العلـمَ الذي تلك العلومُ لهُ تابعة، وأَيْـكَتُه عليها باسِقةٌ يانِعة، علْمَ الفقهِ الذي يَـقْرُبُ أن يُـقالَ فيه: أوَ قد قامَتْ قيامتُه، وشالتْ نعامتُه[1]؟ فإنا للّهِ وإنا إليهِ راجعون!

وأقـولُ لسيِّـدي ما قالـهُ شيخُ الإسـلام ابْنُ حجَـرِ الثـاني[2] لابْنِ رُعَيّـةَ الشِّحْري[3]: «فباللّهِ عليكَ ثمَّ باللّهِ عليكَ أن تجعَلَ جُلَّ وقتِكَ ليلاً ونهاراً في

(١) شالت نعامتـه: مثل يضرب للقـوم إذا تفرقـوا وذهبـوا، لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعـة الذهـاب والهرب، وقيل غيـر ذلك. ينظر «المستقصـى في أمثـال العرب» للزمخشري (٢: ١٢٥)، «لسان العرب» مادة (نعم).

(٢) يعني به ابن حجر الهيتمي.

(٣) هو: الفقيه سعيد بن يعقوبَ برعيّة (ابن رُعيّة) الشحري، توفي بالشحر سنة ٩٧٢هـ، «الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي» للأستاذ سعيد باوزير (ص ١٤٨).

البحثِ فيهِ والتحقيق، والتأملِ والتدقيق، معَ نشْرِه بينَ طالبيهِ وغيرِهِم، أو كما قال». انتهىٰ. ولو أدركْنا فقيهاً اليومَ ممَّن يعْتِبُ عليهِمُ الإمامُ الغزاليُّ في كُتُبِهِ، لكُنّا نستشفي بأثَرِه، ولكُنّا[1] نُشَنِّفُ الأَسماعَ بسِيَرِه وخَبَرِه.

أجَزْتُ سيِّدي في ذلك إجازةً مطلقةً بإجازاتِ سيِّدِنا وشيخِنا شريفِ الأشراف، كامل الأوصَاف، عمرَ بْنِ السَقّاف، نَفَعَنا اللّٰهُ به. معَ ما حَصَلَ لنا ممّن قرَأْنا عليهم، وجلَسْنا للإخْذِ لديهم، كمَولانا الإمام عمرَ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، ومَن شَيَّدَ اللّٰهُ بهِ مبانيَ الإسلامِ وعَمَر، مَولانا الحَامدِ بْنِ عُمَر. وممَّن حصَلَ لنا علىٰ يدَيْهِ الفُتوح، ونِلْنا ببرَكَتِه ما قُسِمَ لنا منَ المُنُوح: مَولانا زيْنُ بْنُ محمَّدِ بْنِ زيْنِ بْنِ سُمَيط، وغيرُهم مِن أئمةِ عصرِهم، وعُلماءِ دهْرِهم، أكثرُهم من سَادتِنا العَلَويِّين نفعَ اللّٰهُ بهم أجمَعين». انتهىٰ المقصودُ نَقْلُه.

[إجَازةُ الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقّافٍ لتلميذِهِ المترجَم]:

وإجَازتُه مِن شيخِه الحَبيبِ عمرَ بْنِ سَقَّافٍ، هِيَ:

«الحَمدُ للّٰهِ الّذي خَصَّ بالاتّصالِ والتعَلُّقِ بأئمةِ الدِّين مَن وفَّقَهُ وأدْنَاه، ورزَقَ عِبَادَه المحبُوبينَ لحُسْنِ الظَنِّ الكامل، فيمَنِ ٱختَصَّهُ واصطفاه، وصَلّىٰ اللّٰهُ وسَلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ صَفْوةِ أنبياه، وآلِه وصَحبِه وأولياه.

أمّا بعدُ؛

فقدِ اتّصَلَ بنا وانتسَب، وصدَقَ إن شاء اللّٰهُ في حُبِّه وتقَرَّب، مُحِبُّنا وصَديقُنا، والداخلُ بحُسنِ ظنِّه في نِسبتِنا وصُحْبتِنا، وذلك بظنِّه الحسَن في جَزيلِ المِنَن، وإلاّ فما نحنُ وما نِسبتُنا لولا سَتْرُ اللّٰهِ الجميل، والمَعْنيُّ بذلك المُحبُّ السالكُ سَبيلَ أهلِ الفلاح والخَير، عبدُ اللّٰهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ سُمَير، كان

---

(١) زيادة في المطبوعة.

اللّٰهُ له في جميع تَقلُّباتِه وحرَكاتِه وسَكَناتِه وإيانا، آمين.

قـرَأَ علينا، وٱشتَمَل بالمَـودّةِ القَلْبيـةِ لدَيْنـا، وجالَسَ وجَانَس، وطلبَ الخيرَ ونافَس، وطَلَبَ مِنّا الإجَازَةَ المتّصلةَ في حُزُوبِه وسَعْيِه واجتهادِه، فأجَزْتُه الإجَازةَ المتّصلةَ بسَادتِنا المتقدِّمينَ مِن أئمةِ الدِّين، في سَائرِ مَقْرواتِه وحُزوبِه وأورادِه وسَعْيِه واجتهادِه، وإقراءِ مَن طلَبَ منهُ العِلمَ في زمانِ الإدبار، لِيدخُلَ في غِمَـارِ الغُرَباءِ الدَّاعيـنَ مِن أهلِ الاستبصـار، ويَشهَـدَ نفْسَـه بعينِ القصُورِ والتقصير، ولا يعْتمِدَ ـ في سَائرِ عِلمِه وعمَلِه ـ إلاّ علىٰ عفْوِ العليمِ الخبير، ويَرفُقَ بالجَاهل، ويُرشِدَ المتَجاهل، والعُمْدةُ والأصْلُ صَلاحُ النيَّة، ويقطَعَ خواطرَ الطَّمَع والنظَرِ في المخلوقين، ويشهَدَ المدَدَ والعَوْنَ مِن ربِّ العالمين.

أجَزْتُهُ فيمَا سبَقَ إجَازةً مطلقة، متّصلةً بسَادتِنا محقَّقة، واللّٰهُ وليُّ التوفيقِ والقَبول، نسألُه بفضْلِه أن يؤهِّلَنا لِمَا تصَدَّرْنا له، وطلَبَ منّا بفضلِهِ وكرَمِه.

قال ذلك وكتَبَه بعَجَلةٍ، الفقيرُ عمرُ بْنُ سَقَّافِ بْنِ محمَّـدِ بْنِ عمرَ بْنِ طه الصَّافي، ضَحْوةَ يومِ الجمُعة ثمانيةَ عشرَ رمضانَ بجَامعِ بلدِ سَيْوون». انتهىٰ.

[أبياتٌ منَ المترجَم رَدّاً علىٰ المصنِّـف]:

وكتبتُ إلىٰ شيخِنـا عبدِ اللّٰه المترْجَمِ له أبياتاً في شِكَايةِ حالٍ، فأجَابَ بقولِه:

تغَنّـىٰ عَ الغُصـونِ عنـدَليـبُ	وجَـاوَبَـهُ بمَغْنـاهُ اللَّبيـبُ
بنَغْمـاتٍ شجيّـاتٍ طِيـابٍ	بهـا يَسْلُـو الكئيـبُ المُسْتَريـبُ
وجـوُّ الأُنـسِ سَحَّ هَمَـاهُ مُـزْنٌ	كثيـرُ الـوَبْـلِ هطّـالٌ خَصيـبُ
وبَـرقُ السَّعْـدِ لاح أزال غمّـاً	وزالَ[1] بـه العـوارضُ والكُروبُ

(١) في الأصول: «وزالت».

وحـادِي العِيْـس بـالأبيـاتِ رَوّىٰ ... وبـالسُّلْـوانِ نـادانـي خَطيـبُ
بـأبيـاتٍ تُفَـوِّقُ نظْـمَ قَيْـس ... وبِـنْ هـانـي حَسَـنْ ذاك الأديبُ
مُنضِّـدُهـا شـريـفٌ أَرْيَحِـيٌّ ... حليـفُ العِلـمِ بحّـاثٌ أَرِيـبُ
لـهُ سَيْـرٌ إلـىٰ العَلْيـا حثيـثٌ ... بعَـزْمٍ فـي مسـابقـةٍ عجيـبُ
ووجَّهَهـا إلـيَّ بحُسْـنِ ظَـنٍّ ... وصَـاحِبُـهُ يقينـاً لا يَخِيـبُ
وإن كـان المُخـاطَـبُ غيرَ أهْلٍ ... تَغشَّتْـهُ المعـاصـي والـذنـوبُ
فـإنَّ الـرَّبَّ ذو فضْـلٍ عظيـمٍ ... ووادي الجُـودِ متسِـعٌ رَحِيـبُ
ومـا نـوَّهْـتَ في ضِمنِ القَـوَافي ... بـأنّـكَ واجِـلٌ[1] جـداً كئيـبُ
مـعَ حُسْـنِ اعتـرافٍ مثـلُ مَـن قـد ... مَضَىٰ وهْوَ ـ وإن يَشْكو ـ طبيبُ
طلبْـتَ للـدَّوا مَـن هُـوْ عليـلٌ ... جنَـىٰ حتّـىٰ تغَشّـاهُ المَشيـبُ
وأنتَ ـ بحَمْدِ ربِّي ـ شخصُ رُشْدٍ ... وعـن كَسْبِ المَراضي لا تَغيبُ
فطِـبْ نفْسـاً وقَـرَّ بـذاكَ عَيْنـاً ... فيَهْنَـاكَ العَطَـا الـوافـي الخَصيبُ
ومِـن بحْـرِ العلـومِ سقَـاكَ نهْـرٌ ... غـزيـرُ الـرَّيِّ تحـيَ بِـهْ جُـدوبُ
أبـي صَـالـحْ مُـزيـلِ البـأْسِ عمَّـنْ ... نحَـاهُ وهْـوَ مكتئـبٌ حَنيـبُ
فكـم أحْيَـا بـهِ البـاري مَـوَاتـاً ... وكـم سَـالـتْ بـدعـوتِـهِ شُعُـوبُ
فيـا سَعْـدَ الـذي يَـدْنُـو إليـهِ ... يُـوافيـهِ مـنَ الحُسْنـىٰ نصيـبُ
فـلا زالَ لنـا شمْسـاً مُضيئـاً ... بـهِ نَهـدي إلىٰ النهْـجِ الغـريـبُ
ودامَ مُنَهَّـلاً عَـذْبـاً هنيئـاً ... عليـهِ الـورْدُ للصَّـادي يَطِيـبُ
ورِثْـتَ عَيْـدَروسُ مـنَ ابْـنِ زَيْـنٍ ... فهُـوْ لكُـمُ أبـاً نِعْـمَ الحَبيـبُ
إمـامُ الـدِّيـنِ مُحيي الـدِّيـنِ حقّـاً ... لـه شمْـسٌ تضـيءُ لا تغيـبُ
وعمُّـك مَـن حَـوىٰ رُتَبـاً رِفَـاعـاً ... لـهُ بيـنَ الـوَرَىٰ شـأْنٌ عجيـبُ

---

(١) في الأصول: «وَجِلٌ».

كمِثْـلِ أبيـكَ كسَّـابِ المَعـالـي ... وفـي الخَيـراتِ سَبَّـاقٌ دَؤوبُ
حـوَيْتُـم يـا آلَ طـه كُـلَّ مَقـامٍ ... وكُـلُّ حـالٍ حَبَـاكُـمْ بِـهْ مُجِيـبُ
وفضْلُكُـمُ ثَـوَىٰ فـي كـلِّ نـادٍ ... كشمـسٍ مـا يُـوارِيهـا غـروبُ
فــلا تَنْــسَ حبيبــي ذا افتقـارٍ ... مـنَ الهِجـرانِ طـال لـهُ نَحِيـبُ
وسـوَّدَ وجْهَـه شُـؤْمُ المعـاصـي ... وليـس لـداعـي الحـقِّ مُجيـبُ
عَسَـىٰ تـدْعـو إلٰـهَ الخلْـقِ فَضْـلاً ... يُـواصِـلْ بـالـرِّضـا حيـنَ يَغيـبُ
ونظْمُـكَ قـد حَـلاَ طعْمـاً وذَوقـاً ... فـلا زلْـتَ لـدىٰ الحَـانـي شَرُوبُ
وجَـوّبـتُ وإن كـانـت رِكَـاكـاً ... ولكــنَّ الحَبيــبَ لا يَعيــبُ
بجَـدِّكَ شـافـعِ الحشْرِ تنَـلْ مـا ... تَـرومُ ويمتَلـي لكـمُ الـذَّنُـوبُ
فشمِّـرْ فـي علـومِ الـدِّيـنِ ذَيـلاً ... فـلا تبـرَحْ وأنـتَ لهـا كَسُـوبُ
وصلّـىٰ ربُّنـا فـي كـلِّ حيـنٍ ... عـدَدْ مـا شنَّـفَ السَّمْـعَ خَطيـبُ
علـىٰ طـه البشيـرِ بكـلِّ خيـرٍ ... ومَـن فـي ذِكْـرِه الـوقْـتُ يَطِيـبُ
وآلٍ ثــمَّ أصحــابٍ كِــرامٍ ... بهـمْ تُمْحَـىٰ لِجَـانينـا ذُنـوبُ

* * *

توفِّـيَ شيخُنـا عبدُ اللّهِ[١] المترجَمُ له، في شهـرِ القَعْـدةِ لعلّـهُ الثامنُ والعشرونَ مِن سنةِ ١٢٦٢ اثنتيْنِ وستينَ ومائتينِ وألف[٢].

* * *

---

(١) ابن سعد بن سمير، صاحب هذه الترجمة التاسعة عشرة من شيوخ المؤلف.
(٢) «العدة المفيدة» (١ : ٣٣٩).

[مِن شيُوخ المصَنِّف]
[الشيخُ عبدُ اللّهِ بْنُ مُصلِـح الخُرَاسَاني]

وأخَذْتُ الطريقةَ النقْشَبَنْديةَ عنِ الشيخِ العارفِ باللّهِ، عبدِ اللّه بْنِ مُصْلحٍ الخُرَاساني[١]، وصافَحْتُه علىٰ ذلك.

وتلقَّـيْتُ منهُ كيفيةَ الذكْرِ بحَبْسِ النَفَس، وأوصَاني بٱستدامةِ الذكْرِ بـ(لا إلٰهَ إلاّ اللّه)، و: (يا اللّهُ اللّهُ) في اليقَظَةِ وعندَ النوم، والخَلوةِ والجَلْوة، وبتقوىٰ اللّهِ في كلِّ حالٍ، والدعاءِ له.

[إجازةٌ منهُ في راتبِ الجِيلاني]:

وأجَـازَني بهذا الراتـبِ المنسُـوبِ لقُطبِ الدوائـر، الشيـخِ عبـدِ القادر الجيـلاني، يُقْرأُ بعدَ صَـلاةِ العَصْـر يتَوازَعُه جماعةٌ، يُجْلَسُ متورِّكاً، مِن غيرِ دَخَلِ كَلامٍ، وبعْدَه يُؤتىٰ بذَوَاق، ويُرتَّبُ الفاتحةُ لسَائرِ الصّالحينَ، وهُوَ:

سورةُ الإخلاص (ألفَ مرة).

اللهُمَّ صَلِّ علىٰ محمَّدٍ وعَلىٰ آلِه وبارِكْ وسلِّمْ (مائةَ مرة).

يا قاضيَ الحاجات (مائةَ مرة).

---

(١) لم أقف علىٰ ترجمة له.

يا رافعَ الدرَجات (مائةَ مرة).

يا كافيَ المُهمّات (مائةَ مرة).

يا شافيَ الأمراض (مائةَ مرة).

يا مُسهِّلَ المُشكِلات (مائة).

يا مُجيبَ الدَّعَوات (مائة).

يا مسبِّبَ الأسباب (مائة).

يا أرحَمَ الراحمين (مائة مرّة).

* * *

توفِّي صَاحبُ الترجمةِ سنةَ . . . .[1].

* * *

---

(١) بياض في الأصول.

[ومِن شيوخ المصنِّف
محمَّدُ بْنُ خَاتم الأحسَائي
(. . . ــ حوالي ١٢٦٩هـ)]

وأخَذْتُ بالإجَازةِ مكاتبةً عنِ الشيخ الإمامِ المتفنِّن في جميعِ العلوم، المحقِّـق في جميـع المذاهبِ والرُّسوم، شيخِ مَشايخِنا محمَّدِ بْنِ خاتم[1] بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الأحسَائـي[2]، كاتَبْـتُـه إلىٰ بلدِه (مَسْكَـتَ)[3] مِن أرضِ عُمَـانَ،

---

(١) أفادني فضيلة الشيخ الباحث الجمّاعة المؤرخ عبد العزيز آل عصفور الأحسائي: أنه (خاتم) بالخاء المعجمة، والله أعلم.

(٢) هو: الشيخ محمد بن خاتم بن عبد الرحمن العتبي نسباً، الأحسائي شهرة، والعُماني بلـداً ومولداً، المالكي مذهبـاً. ولد ونشأ في (قلهات) من بلاد عمان، وتفقه علىٰ السيد طاهر بن الحسين بن طاهـر العلـوي، والشيخ محمد بن عيسى الطاهر قاضي صحـار، ورحـل لطلب العلـم إلىٰ الأحساء، فقرأ علىٰ عـدد من علمائها، ومنهم: السيد عبد الرحمن الزواوي، وغيرهم ممن ذكرهم في إجازته للمؤلف.
له عدد من المؤلفات، توجد نسخ من بعضها بمكتبة الأحقاف بتريم، وكان يفتي علىٰ المذهبين: المالكي والشافعي. تصدّر للتدريس والإفتاء، وتولىٰ القضاء مدة، وتوفي حوالـي عام ١٢٦٩هـ. «فتاوىٰ علمـاء الأحساء ومسائلهـم» جمع الشيخ عبد العزيز العصفور (٢: ٥٦٦)، مقدمة الشيخ العمروسي للشيخ محمد بن عبد الله بن سباع بن مكتوم الكندي المالكي العماني (كتبت سنة ١٢٥١هـ).

(٣) هي (مسقط) عاصمة دولة عمان الحالية.

أطْلُبُ الإجَازة، فأجابَني بقولِه:

[إجازتُهُ للمصنِّف]:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

الحَمدُ للّهِ الّذي أوجَبَ رَدَّ السلام، وجعَلَ الإجَازةَ سُنةً متَّبعةً عندَ علماءِ الإسلام، والصّلاةُ والسلامُ علىٰ خيرِ دالٍّ علىٰ الملِكِ العَلّام، وعلىٰ آلِه وصَحَابتِه هُداةِ الأنام، آمين.

ثمَّ أُهْدي جَزيلَ السلام، وأفضَلَ تحَياتِ أهْلِ الإسلام، ورحمةَ اللّهِ وبَركاتِه علىٰ الدَّوام، لِجَنابِ السيِّدِ الكريمِ مَولانا ومحبِّنا، وخُلاصةِ وُدِّنا، الحَبيبِ عَيْدَروسِ ابْنِ السيِّدِ عمرَ بْنِ عَيْدَروس الحَبشيِّ أدامَ اللّهُ لنا بَقاه، ووفَّقَهُ لِمَا يُحبّهُ في آخِرَتِهِ ودُنياه، آمين.

وبعدُ؛

وصَلَ كِتَابُك الشريف، وأسَرَّ الخاطرَ وأقرَّ الناظر، وحمِدْنا اللّهَ علىٰ ذلك، وذكَرْتُم في كتابِكمْ تُريدُ منَ الحَقيرِ إجَازةً، وهذا لِحُسْنِ ظنِّكم، والمرْءُ يُعْطَىٰ عَلىٰ حسَبِ اعتقادِه، كما في الخبَر، فأقول:

قد أجَزْتُ السيِّدَ الكريم، المحبَّ الفَخيم، الحَبيبَ عَيْدَروس بْنَ عمرَ فيما تجُوزُ لي روايتُه، مِن تفسيرٍ وحديثٍ وفقه، وغيرِ ذلك، كما أخَذْتُ ذلك مِن أئمةٍ أعلام، يَضِيقُ عن حصْرِ بثِّ مَحَاسنِهِمُ النظام، منهُم: سيِّدي العلامةُ محمَّدٌ الصَّالحُ الزُّبَيريُّ الزَّمْزمي مُفتي الشافعيةِ بمكةَ المكرَّمة، ومنهم: سيِّدي [السيِّدُ][1] يوسُفُ البطاحُ الزَّبِيديُّ ثمَّ المكي، رحِمَهما اللّه، وغيرُهما منَ الشافعية.

---

(١) زيادة من المطبوعة.

ومـنَ المالكيـة: سيِّدي وشيخـي، السيِّـدُ عبدُ الرحمٰنِ الـزَّوَاوي[١]، وسيِّـدي وشيخـي عامـرُ بْنُ زايـد[٢]، وشيخيَ الشيـخُ محمَّـدُ بْنُ غَـرْدَقَـة[٣] الأحسَائيُّـون، وسيِّدي وشيخي الشيـخُ راشدُ بْنُ خِنَيْـن الحنَفيُّ النجْدي[٤]، وغيرُهم، رحِمَهُم اللّٰهُ تعالىٰ بحقِّ روايتِهم وأسَانيدِهم عن مشايخِهمُ الكرام، قُدْوةِ أهلِ الإسلام.

فقد أجَزْتُ سيِّدي السيِّدَ عَيْدَروسَ المذكور، وشرَطْتُ عليه: أنْ لا يقولَ حتّىٰ يُراجِعَ المنقـول، ويُحقِّـقَـه عندَ أهلِ العِلمِ والعقول، وأنْ لا ينساني مِن

---

(١) هـو: السيـد العلامة عبد الرحمن بن أحمـد الزواوي الحَسني الإدريسـي المالكي الأحسائي، ولد بمكة المكرمة، وقدم الأحساء مع والده أحمد الملقب بالمهاجر، وطلب العلم بمكة والأحساء، ومن شيوخه: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائـي، والعلامة حسين بن عبد الرحمن بن كثيـر الأحسائـي وغيرهما. تصدر للتدريس، وممن أخذ عنه: الشيخ محمد بن خاتم (المترجم) وابناه: السادة محمد وأبو بكر، والشيخ محمد بن عبد اللّٰه بن فيروز الحنبلي، والشيخ محمد بن علي بن سلـوم. اعتنىٰ بعلوم الفلك والمواقيـت ولـه جداول في هذا الفـن، توفي بمكة سنة ١٢٢٨هـ.
المصادر: «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء» (ص ٣٥٧، الطبعة الأولىٰ)، «علماء نجـد» للبسّام (٣: ٩١١)، «قلائد النحريـن في تاريخ البحرين» لناصر الخيري (ص ٢٣٧)، عن إفادات الشيخ العصفور.

(٢) لم أعثر علىٰ ترجمته.

(٣) هو: الشيخ محمد بن سعد الغردقة: عالم جليل من بني جحاف العَيُونيين. ولد ونشأ في بلد المبرز من الأحسـاء، أخذ عن والده العلامة المحدث الشهير الشيخ سعد بن محمد بن كليب، والسيد عبد الرحمن الزواوي المالكي، ثم رحل إلىٰ عمان وسكن الصيـر المعـروفـة برأس الخيمـة، ومن الآخـذين عنـه: الشيـخ محمـد بن خـاتم (المترجم)، توفي سنة ١٢٣٠هـ. من إفادات الشيخ عبد العزيز العصفور.

(٤) سأترجم له لاحقاً.

صالحِ دعَواتِه في خَلَواتِه وجَلَواتِه.

وٱعذِرْني، تراني[1] كتبْتُـه وقْتَ سفَـري للحجِّ والقلبُ مشغول، وكتبْتُ ما تيسَّـرَ طلباً وتذكِرةً للدعاء، فاللّهَ اللّهَ في ذلك، والسـلامُ بدْء وختام، وبلِّغْ سَـلامي كافَّـةَ ذويكَ منَ السَّـادةِ الكرام، وغيرِهم منَ الحَبايـبِ العِظـام، ومِن لدَيْنا الأولادُ والمُحِبُّونَ يُـنْهُونَ إليكم جَزيلَ السلام.

مِن مُستمدِّ الدعاء وباذلِه، مُحبِّكمُ الصَّادق

محمَّدِ بْنِ خاتمٍ عفا اللّهُ عنهما آمين

وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحبِهِ وسلَّم.

حرِّر في إحدىٰ عشرةَ مِن شوالِ سنةَ (١٢٦٠) ستينَ ومائتينِ وألف». انتهىٰ

[إجازةٌ أُخرى فيها تفصيلُ شيوخِ المترجَم]:

وكَتبتُ إليهِ أطلُبُ منهُ تعريفَ مشايخِه وأسانيدِهم، فكتَبَ ما هذا مثالُه:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّه ٱلّذي جَعَـلَ علمـاءَ هٰذه الأُمةِ خلفاءَ سيِّدِ المرسَلين، وجعَلَ مشايخَ الإنسَانِ وسيلةً لهُ عندَ ربِّ العالميـن، والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ مَن أرسَلَه اللّهُ رحمـةً للخَلْـقِ أجمَعيـن، وعلىٰ آلِه الطيِّبيـنَ الطاهِرين، وعَلىٰ صَحَـابتِـه العُدولِ الأكرَمين، وعَلىٰ التابعينَ لهُ بإحسَانٍ إلىٰ يومِ الدِّين.

وبعدُ؛

فقد طَلَب منِّـي مَولانا الأكرمَ، وخُلاصـةُ وُدِّنـا الأفْخَم، مَولانا الحَبيبُ الشريف، ذو القَدْرِ المُنيف، عَيْـدَروسُ بْنُ عمرَ بْنِ عَيْـدَروسِ بْنِ عبـدِ الرحمٰنِ

---

(١) في المطبوعة: «لأني».

ابْنِ عيسىٰ الحَبَشيُّ باعَلَوي، أن أكْتُبَ إليهِ أسماءَ مشايخي وأنسَابَهم ومذاهِبَهم، ليكونَ عارفاً بهم، وذلك لِحُسْنِ ظنِّه بي، فأقُولُ مُستعيناً بحَولِ ذي الطَّوْل:

[١ ــ راشدُ بنُ خِنَيْنٍ النجْديُّ الحَنفيّ]:

أولُ مشايخي: مَولانا المرحومُ الشيخُ راشدُ بْنُ خِنَيْن العائذيُّ النَّجديُّ الحنَفي[1]. خَرَجَ محمَّدُ بْنُ عبدِ الوهّابِ النجديُّ المُبتدِعُ في وقتِه، فعاداهُ وحذَّرَ الناسَ مِن بدعتِه[2]، ثمَّ هاجَرَ إلىٰ الحَسَىٰ[3] وماتَ رحِمَه اللّهُ في (قَطَرْ)

---

(١) هو: العلاّمة الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين، من عائذ، وآل عائذ قبيلة من عبيدة من جَنْب إحدىٰ القبائل القحطانية، ولد في بلدة (الخَرْج)، وتفقه علىٰ فقهائها الأحناف. ولي قضاء الدلم لفترات متقطعة بين سنتي ١١٦٢هـ ــ ١٢٠٠هـ، ثم نزح إلى الأحساء بعد ظهور الدعوة الوهّابية بنجد، وأوقف عليه العلاّمة الشيخ محمد بن عمر المُلاّ الحنفي الأحسائي (ت ١٢٠٦هـ) عقاراً مثمراً بها وعلىٰ ذريته من بعده. توفي نحو عام ١٢٢٠هـ. «علماء نجد» للبسّام (٢: ١٨٢)، وفي «فتاوىٰ علماء الأحساء» (٢: ٤٢٩، هامش): أن وفاته سنة ١٢٠٩هـ بقَطَر، فليحرَّر والله أعلم.
ومن الآخذين عنه: العلاّمةُ الشيخ محمد بن سعيد بن عُمير الشافعي الأحسائي (من إفادات فضيلة الأستاذ الشيخ يحيىٰ بن محمد المُلاّ حفظه الله).

(٢) قال الشيخ عبد الله البسّام في «تاريخه لعلماء نجد» (٢: ١٨٣) أثناء ترجمته لابن خنين: «ولمّا قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الوهّابية، ورأىٰ أن ما يطبق فيها من النصوص الكريمة علىٰ جُهَّال ذلك الزمن لا ينطبق عليهم، وإنما تطبق في حق من لا يدين بالرسالة المحمدية إطلاقاً، أما هؤلاء الذين يعترفون بأصل الرسالة، فعملهم إما سائغ شرعاً، وإما أنه لا يصل إلىٰ درجة الخروج من الملة المحمدية، أو أنهم يعذرون لجهلهم، وبسبب هذا الخلاف منه جرىٰ ترحيله من بلده إلىٰ الأحساء الذي لم يدخل في ذلك الزمن تحت الحكم السعودي، ولم تصل إليه الدعوة السلفية». انتهىٰ.
وأما الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب فترجمته متوفرة في مصادر عديدة، ولد سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ. ينظر «الأعلام» (٦: ٢٥٧).

(٣) لهجة في (الأحساء).

بلدِ بني عُتْبة.

[(٢ ـ ٥) ـ بقيةُ الشُّيوخ]:

والثاني مِن مشايخي: مَولانا المرحومُ العَلاّمةُ السيِّدُ الشريفُ عبدُ الرحمٰنِ بْنُ أحمَدَ الزَّوَاويُّ الأحسَائيُّ الحسَنيُّ المالكي.

ثمَّ مَولانا المرحومُ محمَّدُ بْنُ سَعدِ بْنِ غَرْدَقةَ الأحسَائيُّ المالكي، ثمَّ مَولانا العَلاّمةُ المرحُومُ الشيخُ محمَّدُ صالح بْنُ إبراهيمَ الزَّمْزَميُّ الزُّبَيْري الشافعيُّ مُفتي الشافعيةِ بمكةَ المكرَّمة، ثمَّ مَولانا المرحُومُ العَلاّمة السيِّدُ الشريفُ يوسُفُ بْنُ محمَّدٍ البَطّاحُ الأهدَلُ الزَّبِيديُّ ثمَّ المكيُّ الشافعيُّ، رحِمَهمُ اللّهُ كلَّهم أجمَعين، ونفَعَنا بهم في الدارَيْنِ بجَاهِ سيِّدِ الكونَيْن.

وأسَانيدُهم معلومة، ومشايخُهم مشهورة، فلا نُطيلُ بذكْرِها؛ لأنَّ تدوينَها يَطُول، والفقيرُ في غايةِ الشغلِ مِن رَقْمِ أجوبةِ السائلين، مِن أهلِ عُمَانَ وغيرِهم لِقِلّةِ أهلِ العلمِ في الزمان، فرَجَعُوا إليَّ، وإن لم أكنْ أهلاً لذلكَ كما قيل:

* إذا قَلَّ نبْتُ الأرضِ يُرعَىٰ هَشِيمُها *

وأسألُ الكريمَ المَنّان، أن يمُنَّ بالإعانةِ والغُفْران، والخروجِ منَ الدنيا علىٰ الإيمان، والخُلودِ في دارِ الأمان، بلا سَابقةِ عذاب، إنه ذو الفضلِ والإحسَان، بجَاهِ سيِّدِ ولدِ عدنان، آمين ربَّ العالمين.

قالهُ بفَمِه ورقَمَه بقلمِه راجي فضلِ وعفْوِ المَنّان، والدعاءِ منَ السائلِ والإخوان، بحُسْنِ الختام والغُفران، محمَّدُ بْنُ خاتم بْنِ عبدِ الرحمٰن، عفا اللّهُ عنهُم أجمَعين، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصَحبِه وسلَّم.

حرِّر في شهرِ المحرَّم سنةَ ١٢٦٣ ثلاثٍ وستينَ ومائتينِ وألفٍ مِن هجرتهِ

صلّىٰ اللّهُ عليهِ وعَلىٰ آلِه وصَحبِه وسلَّم»[١].

[إجَازةُ محمدِ بْنِ عبدِ الرَّحمنِ الزَّواويِّ لجدِّ المصَنِّف]:

وهـذه إجَازةُ السيِّدِ محمَّـدِ بْنِ عبدِ الرحمٰنِ الـزَّوَاوي[٢]، التـي وعَدْنا بإيرادِها أولَ الكتاب عندَ ذكْرِ جَدِّنَا عَلَوي بْنِ عبدِ اللّه الحبَشي، أخَّرْتُها إلىٰ هنا لمناسبةٍ يعرِفُها مَن أمعَنَ النظرَ[٣]، وهيَ:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ تعالىٰ الّذي أعلىٰ أعـلامَ السُّنةِ النبَويـةِ بالعلمـاءِ المُهتَدين، ومهَّدَ قواعدَ الدِّين، بالأئمةِ المُسْنِدين، فارتفَعَتْ سَلاسلُ إسنادِهم إلىٰ سيِّدِ المرسَلين، وانقطَعَتْ عن حَسَنِ صحيحِها آمالُ الواضعين. والصَّلاةُ والسلامُ علىٰ واسطـةِ عِقـدِ المرسَلين، وخاتَمِ النبيِّـين، سيِّدِنا ومَولانا محمَّدٍ الأمين، وعَلىٰ آلِه الأئمةِ الأطهَرين، والصَّحابةِ المُهتَدين:

وبعدُ؛

فقد طلَبَ الأخُ الأجَلُّ والحَبْرُ الأفضَلُ، السيِّدُ الجَليل، والفاضلُ النبيل،

---

(١) قال المؤلف في «منحة الفتاح الفاطـر» (ص ١١٨): «وهذا الشيـخ محمـد بن خاتم ممن أخذ عنه ولقيه شيخ مشايخنا سيدنا الحبيب طاهر بن الحسين بن طاهر، وألبس كلٌّ منهما الآخر، وكذا أخوه شيخنا عبد اللّه، رضي اللّه عنهم». انتهىٰ.

(٢) ولـد ونشأ بالمبرَّز من بلاد الأحساء، أخذ عن والده والشيخ علي بن كثيـر، سكـن عمان واشتغل بالتدريس، وله فتاوىٰ ونظم، وقد تحول: من المذهب المالكي إلىٰ الشافعي، ووزر لفيصل بن تركي البوسعيدي حاكم عمان المشتهر بعدله وإنصافه، وله ذرية بعمان، توفي نحو عام ١٢٢٩هـ. من إفادات الشيخ عبد العزيز آل عصفور.

(٣) لعل المناسبة هي: ورود ذكر السيد عبد الرحمٰن الزواوي في إجازة ابن خاتم، فيفهم من ذلك: اتصال المؤلف به من طريقين: طريق ابن خاتم المذكور، ومن طريق جده لأمه أيضاً، واللّه أعلم.

ذو الفضائلِ العديدة، والمَآثِرِ الحَميدة، مَولانا الحَبيبُ عَلَوي بْنُ عبدِ اللّهِ بْنِ عَلَوي الحبَشـيُّ العَلَويُّ الحسَيْني، زادَهُ اللّهُ تعـالىٰ عِرفـاناً، ومنَحَه علماً لدُنِّياً وإيمانـاً، منَ الفقيرِ الذي هُوَ جديـرٌ بأنْ لا يُذكَـر، ولا يُرسَمَ اسمُه في صحيفةِ إجازةٍ ولا يُسطَّر.

فأبدَيْتُ لهُ حالَ مُعْوِزٍ مُقِلّ، وسألتُه الإقالةَ فلم يُقِل، فكتبتُ وإن لم أكنْ أهْـلاً للكتـابـة، وأجَبْتُ إذْ لم أرَ بدًّا للإجابـة، فأقـولُ امتثـالاً للأمْرِ واغتناماً للأَجْر، وأنا العبدُ الأقَلُّ: محمَّدُ بْنُ عبدِ الرحمٰن بْنِ أحمَدَ بْنِ محمَّدٍ الزَّوَاويُّ الإدريسيُّ الحسَني، كان اللّهُ تعالىٰ لهم، وعفا عنهُم وغفَرَ لهم:

إنّي قد أجَزْتُ مَولانا السيِّدَ عَلَوي المذكورَ بجميع ما تجُوزُ لي روايتُه، ويتِمُّ لي درايتُـه، مِن مكتوبٍ ومسموع وجَامع ومجموع، ومنثُورٍ ومنظوم في سائرِ العلوم: مِن تفسيرٍ وحَديثٍ وفقهٍ وأصُول، منَ المنقولِ والمعقول، مِن جميع العلـوم علىٰ طريقِ العُمـوم، ممّا أجَازَني بهِ المشايـخُ العِظام، والأئمةُ الأعلام، منهم:

سيِّدي وسنَـدي ومُرشِـدي إلىٰ طريقِ الحـق، والـدي أفـاضَ اللّهُ عليهِ رضوانَه، ورفَعَ في الفِرْدوس قَدرَه ودرَجتَه وشانَه، فإنه قد أجازَني علىٰ طريقِ العُمومِ بجميعِ ما أجَازَه مشَايخُه الأعلام، منهم: العارفُ الفاضِلُ الذي ترتاحُ بذكْرِه النفوس، الحَبيبُ عَلَوي بْنُ عليِّ بْن حسَينِ بْنِ محمَّدِ بْن أحمَدَ بْنِ حسَينِ ابْنِ الشيـخ عبدِ اللّه العَيْدَروس[١]. ومنهم: صَاحِبُه العلّامةُ الذي عِلمُ فضْلِه علىٰ قُـنَّـةِ[٢] الكمالِ مركوز، المحقِّقُ محمَّدُ بْنُ عبدِ اللّه بْنِ فيروز[٣] الحنبلي.

---

(١) لم أعثر علىٰ ترجمته.

(٢) القُنة: قمة الجبل وأعلاه.

(٣) مولده سنة ١١٤٢هـ، ووفاته بالبصرة سنة ١٢١٦هـ، ودفن (بها) بجوار ضريح سيدنا=

وممَّن أجَـازَني علىٰ طريـقِ العُمـوم في جميـعِ العلـوم، سيِّـدي الإمامُ المحقِّـقُ، شيخُنـا العَلاّمـةُ الشيـخُ عليُّ ابْنُ العَلاّمـةِ الشيـخ حسَيـن بْنِ كثيرٍ المالكي[1]، عطَّرَ اللّهُ ضَريحَه برضوانِه، وأسكَنَه الفِردوسَ الأعلىٰ في جِنانِه، فإنـه ــ رحِمَه اللّهُ تعالىٰ ــ أجَازَنـي بجميـع ما أجَازَه شيخُه العَلاّمةُ العارفُ الفاضـل، صِنْوُ الوالد، الأستـاذُ الحَبيـبُ محمَّدُ ابْنُ السيِّدِ أحمَدَ الزَّوَاويِّ[2] رحِمَه اللّهُ تعالىٰ.

وبإجَازتِهم للفقيـر، أجَزْتُ السيِّـدَ عَلَـوي المذكـور، ضاعَـفَ اللّهُ لهُ الأُجـور، وأرجـو مِن هِمّةِ مَولانا أن لا ينساني مِن صَالح دعَواتِه، فـي خَلَواتِه وجَلَواتِه، وأوصي الجَنَابَ الشريفَ ذا المقامِ المُنِيف بمَا أوصانَا بِهِ مَشايخُنا الذين ٱنتظَمْنـا في سِلكِ إجَازتِهِم وانتفَعْنا ببرَكتِهم، بل أوصَىٰ اللّهُ بهِ الأولينَ والآخِرين في مُحْكَم كتابه المُبين بقولِه تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن

= الزبير ابن العوام، له ترجمة حافلة في «السحب الوابلة» (ص ٤٠٠ ــ ٤٠٦).

(١) ولد بمحلّة (المقابل) ببلد الأحساء، تتلمـذ علىٰ والـده، والشيخ عيسى بن مطلق، والشيخ عبد العزيز بن مبارك بن غنام، والسيد محمد بن أحمد الزواوي وغيرهم. كان كفيفاً، متقد الذكاء، منوَّر البصيرة، وكان يلقب بخليل الصغير لشهرته في تقرير مذهب مالكٍ والإفتاء فيه. تصدر للإفتاء والتدريس، وله فتاوىٰ. توفي في ٢٦ شوال سنة ١٢١٦هـ. «تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء» للمؤرخ محمد آل عبد القادر، «فتـاوىٰ علماء الأحساء» للعصفور (٢: ٤٧٤)، «مزيـل الأسقـام والأحزان بفراق الشيخ علي عن الأهل والإخوان» لمجهول (خ). من إفـادات الشيخ عبد العزيز آل عصفور جزاه اللّه خيراً.

(٢) هو: أخو السيد عبد الرحمن المقدم ذكره وترجمته، لا يعرف عنه شيء كثير، غير أنه رحـل إلى الزبـارة. ثم استقر في عمـان، وله ذكرٌ في كتاب «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» لابن زريق العمانـي (ص ٤٤٠). لا تعرف سنة وفاته، وله ذرية بمكة المكرمة. من إفادات الشيخ عبد العزيز آل عصفور الأحسائي.

قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]، وأُوصيكم بإدمانِ ذكْرِ اللّهِ وتلاوةِ كتابِهِ في كلِّ حين، وهذا مِن بابِ ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. وصَلّىٰ اللّهُ تعالىٰ وسَلَّمَ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ خاتمِ النبيِّين، وعَلىٰ آلِه وصَحبِهِ أجمَعين، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين».



[مَن لقِيَهم في مكةَ عامَ حجِّه][١]

[السيِّدُ أحمَدُ زَيْني دَحْلان

(١٢٣١ ـ ١٣٠٤هـ)]

واتفَقْتُ بمكةَ المشرَّفةِ عامَ حَجَجْنا بالسيِّدِ الإمام عالِم مكةَ ومُفتيها أحمَدَ ابْنِ زَيْنـي دَحْـلان[٢]، وقرأْتُ عليه في بيتـهِ «رسَالـةَ سُنْبـلٍ»[٣] في أوائلِ كتُبِ الحديث، وأجَازَني إجَازةً عامة.

توفِّيَ رحِمَـه اللّهُ في شهرِ المحـرَّمِ عاشـور سنةَ ١٣٠٤ أربـعٍ وثلاثِمئةٍ وألف.

❊ ❊ ❊

---

(١) عنوان جانبي من النسخة الأصل.

(٢) السيـد أحمـد دحلان، مولده بمكة سنة ١٢٣١هـ، ووفاته بالمدينة سنة ١٣٠٤هـ، مناقبـه عظيمـة، وسيرتـه فخيمـة، ينظر «فهـرس الفهـارس» (١ : ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، و «حلية البشر» (١ : ١٨١)، و «نفحة الرحمٰن» في مناقبه لتلميذه السيد بكري شطا، و «المحاسن المجتمعة» (ص ٢٢١). وقد تتبعت في «المحاسن» كثيراً من شيوخه والآخذين عنه بما يغني عن تكراره هنا، والحمد للّه.

(٣) في النسخة الأصل: «رسالة سند».

[ومِن شُيوخ المصَنِّف تَدبُّجاً
السيِّدُ محمَّدُ بْنُ محمَّدِ بْنِ محمَّدٍ السَّقّاف
(. . . ـ ١٢٨٣هـ)]

واجتمعْتُ بالسيِّدِ الفاضل حسَنِ الأخلاقِ والشمائل، محمَّدِ بْنِ محمَّدِ ابْنِ محمَّدٍ السقّافِ[1] باعَلَوي، وحصَلَ لنا منهُ ومعَه كمالُ الوُدِّ وقُوةُ الرابطة، وكتَبَ إجازَةَ بعضِ مشايخي لي وطلَبَ الإجازةَ فيها، وطلَبتُ [منهُ][2] الإجَازةَ فأجَازَني بجميع مَرْوِيّاتِه وكلِّ ما تلَقّاهُ عن مشايخِه.

وهُوَ قد أخَذَ عنِ الشيخ عمرَ بْنِ عبدِ الكريمِ بْنِ عبدِ الرسُول، والشيخِ محمَّدِ صَالحِ الريِّس، والسيِّدِ الإمامِ عبدِ الرحمٰنِ بْنِ سُليمانَ الأهدَلِ، وغيرِهم.

* * *

---

(١) توفي بمكة سنة ١٢٨٣هـ، كان عالماً فقيهاً فاضلاً، جَمّاعة للكتب، تولى مشيخة السادة العلويين بمكة، وهو من أقارب العلامة السيد علوي بن أحمد السقاف (ت ١٣٣٥هـ) صاحب حاشية «ترشيح المستفيدين» من آل باعقيل السقاف. وينظر للفائدة: «إدام القوت» (ص ١٧٦).

(٢) زيادة من المطبوعة.

[ومِن شيوخِ المصَنِّـف تدبجّاً
الشيخُ محمَّدُ بْنُ عمرَ بنِ عبدِ الرَّسُولِ العَطّار[1]
(١٢١٠ ـ ١٢٩٧هـ)]

واجتمَعْـتُ أيضاً بالشيخ الفاضل، الـوليِّ للّهِ الخامل، محمَّدِ ابْنِ الشيخ عمرَ بْنِ عبـدِ الكريـمِ بْنِ عبدِ الرسولِ العطّـار، وأجَـازَني بجميعِ ما يَرويهِ عن والدِه الشيخ عمر، وخصوصاً الأُمهاتِ السِّت.

وأسمَعَني الحَديـثَ المُسلسَلَ بالأوّلية[2]، وذَكَرَ لي سنَدَه فيهِ عن أبيه، عنِ السيِّدِ عليٍّ الوَنَائي، وعنِ الشيـخ عبدِ الملِك بْنِ عبدِ المُنعِمِ القَلْعي، عن

---

(١) ذكره السيد محمد عبد الحي الكتاني في نهاية ترجمة الشيخ صالح الفلاّني، وقال في حقه: «مهمةٌ: تأخر رجل بعد الفلانـي نحو السبعين سنةً وشاركه في اثنين من كبار مشـايخـه، وهـو: المعمَّـر الفاضـل الناسـك المسنِـد الشمـس محمد بن عمـر بن عبد الرسول المكي. ولد سنة ١٢١٠هـ، وسمع بعناية والده حديث الأولية من أبي الحسن علي الونائي، واستجاز له منه ومن مفتي مكة عبد الملك القلعي، وهما من مشايـخ الفلانـي، فأجازه، وأجاز والده أيضاً، وعاش إلى ٤ محرم عام ١٢٩٧هـ، ومع ذلك لم يتفطَّنْ للأخذ عنه إلاّ القليل، آخرهُم شيخنا الشمس محمد سعيد الأديب القعقاعي المكي، فقد أجازني عنه بمكة المكرمة». انتهىٰ. «فهرس الفهارس» (٢: ٩٠٦). وينظر «عقود اللآل» للمؤلف (ص ١١٢).

(٢) زاد في «عقود اللآل» (ص ١١٣): «وهو أول حديث سمعته منه». انتهىٰ.

والدِه، عنِ السيِّدِ عمرَ بْنِ عَقِيل، عنِ الشيخِ عبدِ اللّٰه البصْريِّ بسنَدِه. كان ذلك بالمسجدِ الحرام[١].

قلتُ: وهُوَ ممَّن أجَازَه بالإجَازةِ العامّة: السيِّدُ الإمامُ عليٌّ الوَنَائي، كما رأيتُه بخطِّ أبيهِ الشيخِ عمر، وأجَازَه والدُه بكلِّ ما لهُ روايتُه منَ العلومِ والفنونِ: الشرعيةِ والعَقْلية، كما رأيتُه بخطِّه أيضاً، وطلَبَ الشيخُ محمَّدٌ المذكورُ منّي الإجازَةَ بجميعِ ما أَرويه، وفي بعضِ الفوائدِ، فأجَزْتُه فيما طلَبَ عمَلاً بقَصْدِه ونيّـتِه.



ـ ومن الآخذين عنه الشيخ محمد بن عبد العزيز الجليشهري الحنفي الجعفري (١٢٠٥ـ ١٣٢٠هـ)، سمع عليه الأولية والضيافة وأوائل الصحيح، وطالع أصوله بخط والده وأجازه بجميع مروياته عنه.
نزهة الخواطر ٨/١٣٤٣هـ.
روى عنه اثنان:
١ـ الشيخ عبد القادر باعكظة الحضرمي الحنفي.
٢ـ السيد عبد الحي الحسني، سمع منه الأولية بشرطه، وناوله بعض [illegible] وأجازه عامة.

---

(١) في شهر ذي الحجة عام ١٢٧٦هـ. «منحة الفتاح» (ص ٦٠).

[مَن لقِيَهم مِن أهل المدينة][1]

[الشيخُ عبدُ اللّهِ بنُ عبدِ الباقي الشَّعّاب]

وكذلك بطَيْبَةَ الطَّيِّبَةِ بالطَّيِّبِ ﷺ، اجتَمَعْنا بالشيخ الفاضل، الوليِّ الكامل، عبدِ اللّه بْنِ عبدِ الباقي بْنِ محمَّدٍ الشَّعَّاب[2]، وذلكَ يومَ الأربعاءِ خمسٍ وعشرينَ مِن شوالٍ سنةَ ١٢٧٦ ستٍّ وسبعينَ ومائتينِ وألف، فحينَ صَافَحَني هَشَّ باكياً وقال: «الآنَ طابَ الموت»، ثمَّ قال: «إنّي دَعوْتُ اللّهَ أن لا يُميتَني حتىٰ أراك».

وحدَّثَني بحَديثِ الأوّلية، وهُوَ أوّلُ حديثٍ سمِعتُه منه، كمَا سمِعَه منَ السيِّدِ عليٍّ الوَنَائي. ولقَّنَني الذكْر، وصَافَحَني، وأجَازَني إجَازةً عامة، كما

---

(١) عنوان جانبي وجد بهامش النسخة الأصل.

(٢) آل الشعّاب أصلهم من بلاد الروم، قدم جدهم محمد الشعاب الرومي إلىٰ المدينة ومات بها، وخلفه ابنه عبد الباقي الأول وتوفي بها سنة ١١٤٨هـ، ومن عقبه: محمد صالح بن عبد الباقي، توفي سنة ١١٩٢هـ، وهو أعقب عبد الباقي الثاني (المتقدمة ترجمته في شيوخ عم المصنف، وكان من علماء المدينة وكبار أعيانها، وهو والد مترجمنا الشيخ عبد اللّه)، وكانت بين أسرة المصنف وآل الشعاب علاقة وطيدة كما يتضح من كلام المصنف، واللّه أعلم.
وينظر: «تحفة المحبين والأصحاب» لعبد الرحمن الأنصاري المدني (ص ٣١٣ ـ ٣١٤).

لقَّـنَه وصَافَحَه وأجازَه السيِّدُ الإمامُ عليٌّ الوَنَائيّ[١].

وأجـازَني بترتيبِ كلِّ يـومٍ مِن: «لا إلٰهَ إلاّ اللّهُ» (خمسَمائـةِ مرّةٍ)، عنِ السيِّدِ عليٍّ الوَنَائيِّ كما مَرَّ عندَ ذكْرِ الوَنَائيِّ في أوّلِ هذا الكتاب.

وأجازَني «بالدلائلِ» أيضاً، عن والدِهِ الشيخِ عبدِ الباقي، عنِ الوَنَائي.

ونزَلْنـا عليهِ في بيتِه، وأقَمْنا عندَهُ مُدةَ الإقامةِ بالمدينةِ: أربعةً وعشرينَ يومـاً[٢]، وقـرأْتُ عليـهِ «الدّلائـلَ»، و«حِـزبَ البَحْـرِ» للشـاذِلـيِّ، و«حِـزبَ النوَوي».

[صيغةُ صَلاةٍ نبَويّـةٍ لابْنِ مَشِيش]:

وأملىٰ علَيَّ هذه الصَّلاةَ لابنِ مَشِيش، وهيَ: «إلٰهي، بجَاهِ سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ عنـدَكَ ومَكانتـهِ لديْكَ ومحبّتِكَ لهُ ومحَبتِهِ لك، وبالسِّرِّ الذي بينَك وبينَه، أسألُك أن تُصَلِّيَ عليهِ وعلىٰ آلِه وصَحبه، وضاعِفِ اللهُمَّ محبَّتي فيه، وعرِّفني بحقِّـه ورُتبتِه، ووفِّقْنـي لاتّباعِـه والقيام بآدابه وسُنّتِهِ، واجمَعْني عليهِ ومتِّعني برُؤيتـهِ، وأَسعِـدْنـي بمُكـالمتـهِ، وارفَعْ عنِّي العوائـقَ والعَلائـقَ والوسَـائط والحِجَاب، وشنِّـفْ سَمْعي معَه بلذيذِ الخِطاب، وهيِّـئْني للتلقِّي منه، وأهِّلْني لخدمتهِ، واجعَلْ صَلاتي عليـهِ نُوراً نيِّراً، طاهِراً مُطهَّـراً، كاملاً مكمَّلاً، ماحِياً كلَّ ظُلْمةٍ وظُلم، وشكٍّ وشِرْك، وكفرٍ ووِزْرٍ وزُوْر، واجعَلْها سبباً للتمحيص، ومرقىً لأنالَ بها أعلىٰ مراتبِ الإخلاصِ والتخصيص، حتىٰ لا يبقىٰ فيَّ رَبّانيةٌ لغيرِك، وحتىٰ أصْلُحَ لِخدمتِك، وأكونَ مِن أهلِ خصُوصيّتِك، مُستمسِكاً بآدابِهِ

---

(١) وينظر: «منحة الفتاح» (ص ٤٢).

(٢) تقـدم أن عمَّ المصنف كان قد نزل في شبابـه علىٰ الشيـخ عبـد الباقي الشَّعّـاب والد المُترْجَم، واعتنىٰ به اعتناءً كبيراً.

ﷺ، مستمدّاً من حضْرتِه العَلِيةِ في كلِّ وقتٍ وحين، يا اللّهُ يا نُورُ يا حقُّ يا مُبِين (ثلاثاً)، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسلَّم».

وقد أجَازَني بذلكَ كما أجَازَه بذلكَ السيِّدُ محمَّدٌ المغربيُّ شيخُ «الدلائل».

وأجازَني «بالدّلائلِ» أيضاً عنه، وأنشَدَني هذهِ الأبيات:

من لم تُجانِسْهُ احذَرْ تُجالِسْهُ ... ما ضَرَّ بالشمْعِ إلّا صُحْبةُ الفَتَلِ

غيرُه:

بنو الزمانِ اجْتَنِبْهُمْ ... لا تَركَنَنَّ إليهمْ

لهُمْ خِداعٌ ومكْرٌ ... لوِ اطّلَعْتَ عليهِمْ

غيرُه:

كافي المسيءَ ولا تكنْ مثلَه ... واصطبِرْ للكُرَبْ[1]

وعَمّاتُكَ النخْلُ كُنْ مِثلَها ... لرامي الحجارةِ تَرْمي الرُّطَبْ

غيرُه:

إنّ القلوبَ إذا تنافَرَ وُدُّها ... مِثْلَ الزُّجاجةِ كسْرُها لا يُشعَبُ

وأنشَدَني أيضاً هذه الأبياتَ في الخصَائصِ النبَوية:

لم يَحتلِمْ قطُّ طٰهَ مُطلقاً أبداً ... وما تثاءَبَ أصلاً في مدىٰ الزمَنِ

منهُ الدوابُّ فلم تهرُبْ وما وقَعَتْ ... ذُبابةٌ أبداً في جِسمِهِ الحسَنِ

وقلبُه لم ينَمْ والعينُ قد نَعَسَتْ ... ولم يَرَ ظِلَّه في الشمْسِ ذو فِطَنِ

بخَلْفِه كأمامٍ رؤيةٌ ثبتَتْ ... ولم يُرَ إثْرُ بَوْلٍ منهُ في علَنِ

---

(١) كذا في الأصول! ويظهر خَلَلٌ في البيت؛ لأن ما بعده لا يجري علىٰ بحره.

كِتْفَاهُ قَد علَتَا قَوماً إذا جلَسُوا ... عندَ الولادةِ صِفْ يا ذا بمُخْتَتِنِ
هذي الخصَائِصُ فاحفَظْها تكنْ أَمِناً ... مِن شرٍّ نارٍ وسَرَّاقٍ ومِن مِحَنِ

* * *

توفي[1] رحِمَه اللّهُ اثني عشَرَ شهرِ الحِجةِ من عامِ (١٢٧٦) ستةٍ وسبعينَ ومائتينِ وألفٍ ببَنْدَرِ جُدّةَ بعدَ أن حَجَّ وخرَجَ مِن مكة، وأوصَىٰ إليَّ بحُضُورِ غَسْلِه والصَّلاةِ عليه، ففعَلْتُ ذلك والحمدُ للّهِ علىٰ كلِّ حال.

* * *

(١) أي الشيخ عبد اللّه بن عبد الباقي الشعّاب صاحب هذه الترجمة.

، له ترجمة بقلم العلامة الصمودي [illegible]. ودار [illegible] سنة ١٢٨٥هـ لاختلافه
نباع الطريقة الفاسية الشاذلية لتنصيبهم مكي في حرم مسعود بعد وفاة والده.

[ومِن شيوخِ المؤلِّفِ تدبُّجاً
السيِّدُ محمَّدٌ النوري الإدريسيُّ المَدَني
(. . . . ـ . . . ١٣١٣هـ)]

ولقِيتُ بالمدينةِ المنوَّرةِ السيِّدَ الإمام، البَحْرَ الحَبْرَ الهُمَام، محمداً النوريَّ[1] الإدريسيَّ [المغربيَّ][2] ثمَّ المَدَني[3].

---

(١) في المطبوعة: «النووي»، والتصويب من النسختين الخطيتين (ر) و(ك) و«منحة الفتاح».

(٢) هذه الكلمة ضُرب عليها في النسخة الأصل.

(٣) جهدت في البحث عن المترجم حتىٰ وقفتُ علىٰ كتاب «نشر الثناء الحسن» للوشلي، فوجدته ترجم لبعض الأشراف الغرباء الذين سكنوا تهائم اليمن، وذكر منهم: «السيد العلامة العارف، الغارف من بحور العلم والمعارف، محمد المنور المغربي الحَسني»، ولم يذكر تاريخ وفاته، وأطال في ترجمته، ولا أظنه إلا الذي ذكره المصنف هنا، ولكن الذي ترجم له صاحب «النشر» كان مقيماً في تهامة وتوفي بناحية حرض. وقول المصنف: (المدني) كأنه يشير إلىٰ مجاورته في المدينة. والغالب ـ إذا كان شخصاً واحداً ـ أنه قدم للزيارة، فظنه المصنف مجاوراً، والله أعلم. ينظر: «نشر الثناء الحسن» (١ : ٢٧٤ ـ خ) و(٢ : ١٧ ـ ط. الإرشاد). وترجم الوشلي لثلاثةٍ من أبناء محمد المنوّر وهم: إبراهيم، توفي بالحديدة سنة ١٣٢٩هـ، ومحمد الكامل، ونور محمد. وقال: «ولهم قرابة باقون بدمشق إلىٰ تاريخ هذا». انتهىٰ. وينظر «منحة الفتاح الفاطر» (ص ١١٥).

اجتمَعْتُ بهِ بالحرَمِ النبَوي، وقرأْتُ عليهِ في الروْضةِ «الدّلائل»، و«حِزبَ البَحرِ» للشاذِلي، و«حِزبَ النوَوي»، و«الأسماءَ الإدريسية»، و«رسَالةَ» الشيخِ محمَّـد سعيد سُنبُـل، وأجَازَني بجميع ذلكَ إجَازةً عامـةً تامّـة، وخصُوصاً في حَديثِ الأوّليةِ بعدَ أن سمِعَه منِّي.

وأجَازَني أيضاً بـ«الدُّعاءِ السَّيفي»، قال: «تلقَّيتُ دعاءَ الحِزبِ السَّيفيِّ عن سيِّدي وسنَدي السيِّدِ محمَّدِ السَّنُوسِي، وهُوَ تلَقّاهُ عنِ الأستاذِ سيِّدي أحمَدَ ابْنِ إدريس، وهُوَ تلقّـاهُ عن سيِّـدي عبدِ الوهّـابِ التّـازي، وهُـوَ عن سيِّـدي عبدِ العزيزِ الدبّاغ، وهُوَ عن سيِّدي الخَضِر، وهُوَ عن سيِّدي رسُولِ اللّهِ ﷺ، وكذا الأسماءُ الإدريسية».

وأجـازَني «بالـدّلائـلِ» وبالإجـازةِ لهـا، قال في سَندِهـا: «عن سيِّدي وأستاذي، وسَنَدي ومَلاذي، العالِم الأديـب، سيِّدي السيِّدِ محمَّدِ ابْنِ السيِّدِ الحَبيـب[1]، وهُـوَ عنِ السيِّدِ الأستاذ، الغَوْثِ المَـلاذ، سيِّدي عبدِ الرحمٰن، مُربِّي الإخوان، عليهِ وعليهم جميعاً رحمةُ الرحمٰن، وهُوَ بسنَدِه المتّصلِ إلىٰ مؤلِّفهِ سيِّدِنا محمَّدِ بْنُ سُليمانَ الجَزُوليِّ رحِمَه اللّهُ ونفعَنا بهِ آمين.

بحيـث يَـقْـرَأُ درايةً وروايةً وضبطـاً وتصحيحـاً علىٰ الشـرطِ المذكور، والضّبطِ المشهور، كما رواهُ كابِرٌ عن كابر، فقد شرَطوا علىٰ مَن قرَأهُ أن يلتزمَ صِحّتَه، وأن لا يُهمِلَ حِكمتَه، بأنْ يختِمَه كلَّ جمُعة، وإن زادَ علىٰ ذلك فهُوَ خير. ويجبُ عليهِ أن يُلاحِظَ حُرْمةَ مَن يصَلِّي عليه، ليفوزَ بالثوابِ الجَسيم منَ المَولىٰ الكريم، وصَلّىٰ اللّهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ أفضَلَ الصَّلاةِ وأزكىٰ التسليم، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم.

---

(١) كتب في هامش النسخة الأصل: «اسم عَلَم؛ تنبّه». انتهىٰ.

قالهُ كاتبُه بيَدِه الفانيةِ وأصَابعِهِ العارية، فقيرُ ربِّه الغَفُور، عُبَيْدُهُ محمَّد نُور، المغربي نزيلُ الحرَمِ المحترَم[١].

قد أجَزْتُ سيِّـدي السيِّـدَ الحَبيبَ الأديـبَ الأَرِيب، أُنْسَ النفائس لذَوي النفوس، سيِّدي السيِّدَ عَيْدَروس ابْنَ المرحومِ الحَبيبِ عمرَ العَلَوي، وذلك أنّي قد أجَزْتُه في مَرْويّاتي عن مشايخي وأساتذتي، وَوُجْهَتي بيني وبينَ ربِّي، أولُهم: سيِّدي وأستاذي مصطفىٰ، وكذلكَ سيِّدي ومَلاذي أحمَـدُ العَبّاسي[٢]، وكذلك غَوْثي وعِيَاذي سيِّدي محمَّدُ بْنُ الحَبيب، وكذلك خاتمةُ العِقدِ الفريد، ونُخبةُ الفِكْرِ المَجيد، سيِّدي وسنَدي السيِّدُ محمَّدٌ السَّنُوسيُّ ثمَّ الإدريـسي. ثمَّ بعدَهم رحِمَهـمُ اللّهُ ونَفَع بهِم، وسنَدُهم في جميع ما يَرويـهِ الحقيـرُ الفقير، إلىٰ حضرةِ السيِّـدِ الشهير، إجازةٌ شاملـةٌ عامةٌ كاملة، وسَلامٌ علىٰ المرسَلين، والحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين».



---

(١) هـذه العبارة تعكِّر علىٰ كون المترجم هنا هو عين المترجم في «نشر الثناء الحسن»، واللّه أعلم.

(٢) هو: أحمـد بن سعيد العباسي، عالم قسنطينة ومحدثها، قرأ بتونس، وله رواية عن حسـن الشريـف وغيره، توفي سنة ١٢٥١هـ. وله «ثبـت» في أسانيـده في الصحاح الستة، جمعه له تلميذه الشيخ عبد الحميد الصائغ الحركاتي، يرويه السيد عبد الحي الكتاني عن السيـد حسيـن الحبشـي عن المؤلف، عن محمد نور الإدريسي المغربي المدني عنه. انتهىٰ. عن «فهرس الفهارس» (٢ : ٨٣٢).

[ومِن شيُوخِ المصَنِّفِ تدبُّجاً
الشيخُ محمَّدُ بْنُ محمَّد العَزَب المَدَني
(٠٠٠ ـ ١٢٩٣هـ)]

ولَقِيتُ بالمدينةِ المُشرَّفةِ أيضاً الشيخَ الإمامَ محمَّدَ بْنَ محمَّدِ العَزَب[1]، وحدَّثَني بحَديثِ الأوّلية، وقرأْتُ عليهِ أوّلَ حَديثٍ مِن كلٍّ مِنَ الأُمهاتِ السِّت[2]، وأجَازَني بجميعِ مَرْوِيّاتِه، وطلَبَ منِّي الإجازةَ فأجَزتُه، وطلَبْتُ منه كتْبَ ذلك فكتَبَ:

---

(١) توفي بالمدينة المنورة يوم عرفة سنة ١٢٩٣هـ، وأصله من دمياط بمصر. أخذ العلم عن جماعة بمصر ذكرهم المصنِّف، وعدّ من شيوخه (١٠)، وممن لم يذكرهم: محمد صالح الرضوي البخاري، وعبد الرحمن الكزبري (الأوسط) وغيرهما. وممن أخذ عنه من الحضارمة: محمد بن سالم السري، وأحمد بن عبد الله الكاف، وأحمد ابن حسن العطاس، وحسين بن محمد الحبشي المكي، وغيرهم، وقد تدبج معه المصنف كما ذكر هنا. ترجمته في «فيض الملك المتعالي» للدهلوي (مخطوط)، ومواضع من «فتح القوي»، و«المحاسن المجتمعة»، و«فهرس الفهارس»، و«سبحة العقيق» للأخ سعيد طولة.
وقد ذكرت في كتابي «المحاسن المجتمعة» (ص ١١٢) أن وفاته بعد سنة ١٣١٨هـ، وذاك وهم مني، والله أعلم.

(٢) الذي في «منحة الفتاح» (ص ١١٤): «أسمعني المسلسل بالأولية، وقرأت عليه أول حديث من الصحيحين. . .» إلخ، وينظر «عقود اللآل» (ص ٢٩٦).

[إجازتُه للمصنِّف]:

«الحَمدُ للّهِ المُجيزِ مَن لهُ قصَد، وصَلّىٰ اللّهُ وسَلَّم علىٰ سيِّدِنا محمَّد، أعظمِ وسيلةٍ لنا وأجَلِّ سنَد، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه المتمسِّكينَ في التقوىٰ بالعُروةِ الوُثْقَىٰ بأقوىٰ سنَد.

أما بعدُ؛

فقد أشارَ إليَّ سيِّدُنا الفاضلُ العارفُ باللّه، الحَبيبُ عَيْدَروسُ ابْنُ سيِّدِنا وبرَكتِنا الحَبيبِ عمرَ بْن عَيْدَروسٍ الحبَشيِّ باعَلَوي، أن أُجيزَه بما تجُوزُ لي روايتُهُ مما تلَقَّيْتُه وأخَذْتُه عنِ الثقات، فقلتُ: أهلاً وسهلاً، وإن لم أكنْ لذلكَ أهلاً، حِفظاً لدوامِ السنَد وحرصاً علىٰ بقاءِ المدَد، وبادَرْتُ بنيْلِ مرغوبِه، وحصُولِ مطلوبِه، رجاءَ أن تعوُدَ عليَّ بركتُه وبرَكةُ أسلافِه الطيِّبينَ الطاهرين، وأكونَ في زُمْرتِهم منَ المحشورين، وإليهم منَ المُنتسبين.

فقلتُ: قد أجَزتُ سيِّدي الحَبيبَ المذكورَ بما أخَذتُه عن أشياخيَ المعتبَرين، لا سيَّما ما حَواهُ «ثبَتُ» العلَمِ المُنير، خاتمةِ المحقِّقين، شيخِ مَشايخِنا أبي محمَّد بْنِ محمَّدٍ الأميرِ الكبير؛ لأني قد أُجزْتُ بهِ مِن جُملةٍ مِن أشياخٍ أعلام وأفاضلَ كرام، نَفَعَنا اللّهُ بهم.

ثمَّ إنِّي أرجو مِن سيِّدي ومَلاذيَ الحَبيب عَيْدروسٍ المذكور، أنْ لا ينساني مِن صَالح دعَواتِه، في خَلَواتِه وجَلَواتِه، كما هُوَ وظيفَتي لهُ بجوارِ جدِّه عليهِ أفضَلُ الصَّلاةِ والسلام، أماتَنا اللّهُ علىٰ سُنَّتِه وتكرَّمَ علينا بحُسنِ الختام.

حُرِّر ذلك بمدينةِ رسُولِ اللّهِ ﷺ، في اليومِ التاسعَ عشَرَ مِن شهرِ ذي القَعْدةِ سنةَ (١٢٧٦) ستٍّ وسبعينَ ومائتينِ وألف، مِن هجرةِ مَن له كمالُ العزِّ وتمامُ الشرَف، عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسّلام، وعَلىٰ آلِه وصَحبِه الكرام، ما فاز عبدٌ منَ اللّهِ بحُسنِ الختام. كتَبَه الفقيرُ إلىٰ اللّهِ تعالىٰ محمَّدُ بْنُ محمَّدٍ العَزَب».

[شيوخُ المترجَم]:

[١ ـ ٦] ثمَّ إنه كتَبَ لنا «ثبَتَ» شيخ أشياخِه الشيخ محمَّدِ الأمير، وإجَازاتِ مشايخِه الآخِذينَ عنِ الأميرِ المذكور. وهمُ: الشيخُ محمَّدٌ فتحُ اللّه ابْنُ عمرَ بْنِ محمَّدِ السَّمْدِيسي، والشيخُ إبراهيمُ السَّقّا[١]، والشيخُ إبراهيمُ البَيْجُوري[٢]، والشيخُ مصطفىٰ البُولاقيُّ المالكي[٣]، والشيخُ مصطفىٰ البَدْري[٤]، والشيخُ علي خَفَاجي الشافعي[٥]. كلٌّ هؤلاءِ كتَبُوا له الإجَازةَ بجميعِ مَرْوِيّاتِهم، خصُوصاً ما تضمَّنَه «الثبَتُ» المذكورُ بإجازةِ مصنِّفِهِ لهم.

[٧ ـ ١٠] ومن أشياخ الشيخ محمَّدِ العَزَبِ ممّا كتَبَه بخطِّه قال: «مِن أشياخي: سيِّدي ومَلاذي[٦] القُطبُ العارفُ باللّه الشيخُ أحمَدُ الدمْهُوجيُّ[٧] المصري، ومنهُم: سيِّدُنا ومَلاذُنا الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ الكُزْبُريُّ الشامي،

---

(١) ولد سنة ١٢١٢هـ، وتوفي سنة ١٢٩٨هـ. روىٰ عن الأمير الصغير وعن والده، وروىٰ عنه كثيرون، منهم: النبهاني، والعزب. «حلية البشر» (١: ٣٠)، و«فهرس الفهارس» (١: ١٣١).

(٢) شيخ الأزهر، ولد سنة ١١٩٨هـ وتوفي سنة ١٢٧٧هـ، روىٰ عن الأمير الكبير، والشرقاوي. وتنظر ترجمتي له في مقدمة شرحه علىٰ «زيتونة اللقاح» لباسودان، و«الأعلام» (١: ٧١).

(٣) توفي البولاقي سنة ١٢٦٣هـ، من الآخذين عنه: الشيخ حسن عَدَوي الحَمْزاوي، والعَزَب، وغيرهما. ينظر «فهرس الفهارس» عدة مواضع، «الأعلام» (٧: ٢٣٣).

(٤) روىٰ عن الشنوانيِّ ومحمد المهدي، وعنه العزَبُ وعطيةُ القماشُ الدمياطي. «فهرس الفهارس» (١: ١٩٧، ٣٥٥).

(٥) يروي عن محمد الجوهري، وروىٰ عنه العَزَب وأبو خضير الدمياطي. «فهرس الفهارس» (١: ٣٠٣).

(٦) زيادة من المطبوعة، وضُرب عليها في النسخة الأصل.

(٧) تقدمت ترجمته قريباً، عند ذكر تلميذه بشرى الجبرتي، في ترجمة محمد بن عبد اللّه باسودان، فبهذا ساوى المصنف شيخه محمد باسودان في السند إلى الدمهوجي.

ومنهُم: سيِّدُنا ومَلاذُنا الشيخُ محمَّد صَالح البُخاري[١]، ومنهُم سيِّدُنا ومَلاذُنا العَلّامـةُ المحَقِّـقُ الشيخُ حسَنٌ العطّار[٢]، وغيرُهم منَ الأفاضلِ نفَعَنا اللّهُ بهِم أجمَعين».

[إجازةٌ أُخرى منهُ للمصَنِّـف]:

وكَتَب علىٰ ظهرِ ذلك «الثبَتِ» وإجازاتُ مشايخِه بِهِ:

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ الّذي لا ٱستنـادَ إلّا إليه، ولا ٱعتمـادَ في الحقيقـةِ إلّا عليه، والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ سيِّدِ العالَمين وسيِّدِ الأوَّلينَ والآخِرين، سيِّدِنا ومَولانا محمَّد، وعَلىٰ آلهِ هُداةِ الأنام، وصَحبِه مرجِعِ الخاصِّ والعام.

أما بعدُ؛

فقـد أشار إليَّ حضْرةُ مَولانا وبرَكتِنـا الحَبيـبِ الفاضل، سُلالـةِ السـادةِ الأصفِياءِ الأفاضل، سيِّدي الحَبيبِ عَيْدَروس ابْنِ سيِّـدي ومَلاذي الحَبيبِ عمرَ ابْنِ سيِّـدي الحَبيـبِ عَيْـدَروس الحبَشـيِّ العَلَـوي، أن أُجيـزَهُ بمَا تضمَّنَـه هذا «الثبَتُ» الشريفُ كما تلقَّيْتُه عن أشياخي.

فقلتُ حِفظاً علىٰ بقاءِ السنَد، وحرصاً علىٰ الاتّصالِ ودَوامِ المدَد:

قـد أجَـزتُ حضْـرةَ سيِّدي المذكـورَ بجميـع ما تلقَّيتُـه عن مشـايخي، خصُوصاً ما تضمَّنَه هذا السنَدُ المُجَازُ بهِ من أشياخيَ المذكورين، المجازِيْنَ بهِ

---

(١) هو الإمام العارف الجوّال الرحال محمد صالح الرضوي البخاري، المتوفىٰ بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٣هـ، ينظر: «فهرس الفهارس» (١: ٤٣١ ـ ٤٣٤).

(٢) شيخ الجامع الأزهر، توفي بمصر سنة ١٢٥٠هـ، له مؤلفات كثيرة. «الأعلام» (٢: ٢٢٠).

عن صَاحبِه خاتمةِ المحقِّقين، شيخِ شيوخِنا أبي محمَّد، محمَّدِ بْنِ محمَّدِ الأميرِ الكبيرِ نفعَنا اللّٰهُ تعالىٰ بهِ وبعُلومِهِ آمين.

ثمَّ إنّي أرجو مِن حضرةِ سيِّدي ومَلاذي السيِّدِ عَيْدَروس، أن لا ينساني مِن صَالح الدُّعاء كما هُوَ وظيفتي لهُ بحضرةِ سيِّدِ الشُّفعَاءِ جَدِّه الأعظم، صَلَّىٰ اللّٰهُ عليهِ وسَلَّم ومجَّدَ وكرَّمَ وعظَّم.

متَّعَ اللّٰهُ لنا بحياتِه، وأطال عمُرَه في مَرْضاتِه، ونفَعَ بِه الخاصَّ والعامّ، وأفاضَ علَيَّ مِن برَكاتِه وبرَكاتِ أسلافِه الكرام، وأمَدَّنا بمَدَدِهم أجمَعينَ في الدنيا والدِّين، بجَاهِ خاتَمِ النبيِّينَ والمرسَلين، صَلّىٰ اللّٰهُ وسَلَّمَ عليه، وعلىٰ آلِه وصَحبِه، وسَلامٌ علىٰ المرسَلين، والحَمدُ للّٰهِ ربِّ العالمين.

كتَبَه الفقيـر المُعترِفُ بالتقصيـر محمَّـدُ بْنُ محمَّـد العَـزَبُ خادمُ العِلمِ الشريفِ بالحرَمِ النبَويِّ عفا اللّٰهُ عنه».

* * *

وهنا انتهىٰ ذكْرُ مَن لقِيتُهم منَ المشايخ العارِفين، العلماءِ العاملين، ومَن رَوَيْتُ عنهم وسمِعتُ منهم مِن أهلِ الخيرِ والصَّلاح والدِّين.

* * *

- كتب الشيخ أحمد عاشور: أما أبو طاهر فلم يدرك الشمس البكري لوفاته بعد ولادته إلا بنحو خمس سنين، ولم يعرف قط بالرواية عنه، ولا ذكره في ثبته المعروف، ولا ابنه الوجيه في روايته عنه، ولا أحد من تلاميذه في إجازاتهم وكتبهم المتداولة في هذا الفن. ولو كانت له رواية عن أبي طاهر لكانت أعلى ما عنده بل من أعلى العوالي في عصره، ولما ميزوها من طريقه.

وأما الشيخ جمال الليل فقد ولد بعد أبي طاهر بسنين كثيرة، نحو العشرين، وهو والشمس البكري لم يعرفا بالأخذ عن بعض أصحاب أبي طاهر.

- وأما حسن الكوراني هذا، فلعله العالم المحدث مسند المدينة المنورة المشهور في وقته، حفيد البرهان الكوراني، فتكون نسبته إلى جده اختصارًا. واسم أبيه محمد سعيد، وأبو طاهر عمه. وهذا الحسن تحمّله إجازة جده البرهان، وسمع من العجيمي ومن النخلي وفضلاء عصره، فهو من كبار شيوخ السيد مرتضى الزبيدي يفتخر بهم ويُنوه بذكرهم ويعتد بعلوهم.

وإدراك جمال الليل والشمس البكري له ممكن، والحكم واضح، وأخذهما عنه ممكن بهذا الاعتبار، وإن كنت لم أقف عليه في مصدر آخر، والله أعلم.

- ويزيد السيد جمال الليل على الإمكان بالإدراك لعمره: الإمكان بالجوار المكاني، لكونهما كانا مدنيين، وقد بدأ طلب العلم في حياته، ولو كانت له عنه رواية لكانت أعلى ما لديه مطلقًا. ومن أعلى العوالي لمن يرويه من طريقه. ولكانت من أجدر ما ينوه به هو وغيره ممن يكتبون في فنون الرواية.

ثم أضاف:

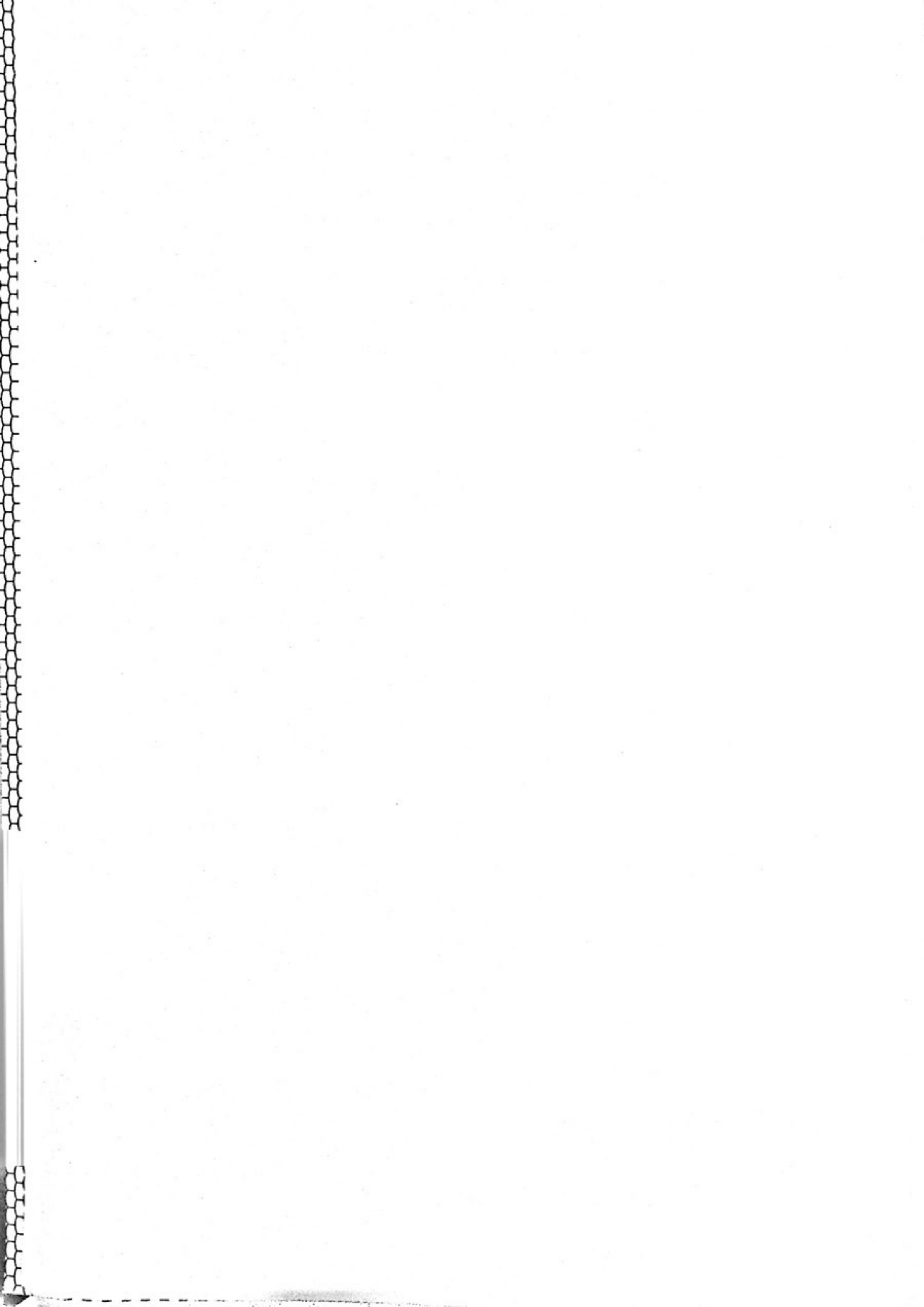
- وتميز حسن الكوراني ليس فقط في الإجازات العالية، بل في المسموعات الكثيرة العالية أيضًا. ولقد وقفت على إجازتين في موضعين بخط ناسخ في أحدهما أنه سمع على عمه أبي طاهر جميع الستة بلا فوت، وعلى النخلي جميع المسند، مما صرح به بالمدينة، والأولية والأوائل على ابن البنا الدمياطي بقراءة عمه، وعلى العجيمي أطرافًا. ولعله تفرد عن العجيمي وابن البنا بالمدينة، بل في الحجاز، إن لم يكن في أكثر البلاد، سماعًا مع الإجازة، رحم الله الجميع.

- قلت له: فلو وجد [illegible] واحد لتم الأمر.

فقال: نعم، لكن ضد هذا مهم، لما سبق ذكره من القرائن المقتضية للتأني في الإثبات من جهة، ولكون السواد الذي ذكرت فيه هذه الرواية فيه أشياء، قد تشعر بأنه كتب اعتمادًا على نحو الحفظ، مما قد يحصل معه انتقال ذهن ونوع سهو، والله أعلم.

- قلت له: وعجبًا لكتاب أعيان المدينة المنسوب للأنصاري، فما وجدت للحسن هنا ذكرًا، مع أنه ترجم لجماعة من بني عمومته المعاصرين له.

- قال: نعم، تراجم مقتضبة كعادته، ترجم لأبي الفتوح أحمد، وهو أخ أكبر للحسن، ولم يترجم لبقية إخوته. وترجم لابن عمهم محمد أبي الطيب بن أبي الحسن بن أبي طاهر، وذكر أنهم جميعًا بحوش دار الإمارة الشيخ أبي طاهر، ولا بنيه إبراهيم ومحمد سعيد، مع أنهم من فضلاء هذا البيت، كما صرح الأنصاري. ولكن مع هذا ذكر الحسن في موضعين عند ترجمة اثنين من متقدمي تلاميذه، [illegible] عنه خطيب المسجد النبوي الإمام الخطيب أحمد بن محمد الخلاّ (ت ١١٧٢هـ) ومحمد بن أبي القاسم السلوي



INWARDNESS RUBIES CHAIN

BY: ALHABIB AYDAROS ALHABASHI

هذا الكتاب

إن من نعم الله تعالى علينا أن وفقنا لخدمة بعض تراث أئمة حضرموت وعلمائها، ممن لهم في العلم والتقوى والصلاح باع طويل، لا سيما الكتب التي إليها المرجع في معرفة أحوال الرجال، وتراجمهم، والتعريف بسيرهم وأخبارهم، وأسانيدهم الموصولة إلى سلف الامة من أهل التفضيل الزماني والعطاء الامتناني.

وها نحن اليوم نقدم للقراء الكرام كتابا طالما تشوفت النفوس إلى رؤيته في طبعة جلية الأحرف، محققة النص، مخدومة المادة العلمية، بعد أن مضى على طبعته الأولى قرن من الزمان وعشر من السنين، وعدت طبعته تلك في عداد النادر من المطبوعات، كما أن الانتفاع بفوائد الكتاب ونفائسه لم يتيسر للكثير من القراء والباحثين لازدحام أحرفه، وخلوه عن الفهارس الكاشفة، حتى وفقنا الله تعالى لحيازة السبق إلى هذه الفضيلة، وإخراج هذا السفر في حلة بديعة، من التحقيق والإخراج والطبع، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





دار الفتح للدراسات والنشر
www.alfathonline.com
تلفاكس ٤٦١٩٩ ٤٦ ٤٦ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن
info@alfathonline.com
9789957231194